

هَذَا كِتَابُ الشَّرِيعَةِ

لِلإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَجَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

المتوفى سنة ٥٢٦ هـ

هذه درمجموعه

د. أحمد بن صالح الزهراني

أستاذ الفقه والتاريخ بكلية الآداب والعلوم الإسلامية
بجامعة أم القيوين، عَمَدَةُ الْعِلْمِ هَذِهِ

هذا الكتاب يجمع في دامن القلم الإبداعية التي أودعها، وضعت رحلتها

عن يد د. أحمد بن صالح الزهراني، الذي لم يترك لنا شيئاً من عبقريته

١٤٤٤ هـ

٢٠٢٣ م

مؤسسة الأوراق الثقافية للنشر الإلكتروني

طاول النسخ والانتفاع بالكتاب بأي صورة إلكترونية أو ورقية أو أي وسيلة أخرى
محفوظة الحقوق الورقية عربية ويظهر تداول العادة بأي شكل دون إذن من الناشر أو المؤلف





جميع الحقوق محفوظة

منصة أوراق عربية - www.aawraq.com

أحد مشاريع مؤسسة الأوراق الثقافية للنشر الإلكتروني .

ترخيص وزارة الإعلام رقم (١٤٩٨٣٧)

موقعها الجغرافي : جدة - المملكة العربية السعودية

هاتف: (٠٥٤٤٥٠٢٤٨٣)

البريد الإلكتروني للمؤسسة والمنصة: tinfo@aawraq.com

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمنصة (أوراق عربية)

حقوق النشر الخاصة بالكتاب محفوظة للمؤلف

ردمك: ٩٧٨-٩٩٥٩-٨٥٥-٤٩-٧

تنبيه:

الآراء المنشورة في الكتاب تعبر عن رأي المؤلف ومنصة (أوراق عربية) لا تتحمل أي مسؤولية أدبية أو قانونية مترتبة عليها.

تهذيب كتاب الشريعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التهذيب

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضللّ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

اللهم إني أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون... ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين.

أما بعد:

ومنها طبيعة تلك المصنفات التي يكثر فيها سَوَقُ الأسانيد، وتكرار المتون، وتقطيعها أحياناً، مما لا تطيقه طبيعة أغلب الناشئة هذه الأيام.

ولهذا؛ كان من الواجب في نظري إزاحة العوائق التي تحول بين الشباب المسلم وبين هذه المصنفات التي تعتبر - بحق - خامة أهل الإسلام، خاصة في أمور العقيدة والأصول، وهذا ما يحقّقه التهذيب لهذه المصنفات وتقريبها للأمة.

وقد اجتهدت أن أحقق في عملي غرضين أساسيين:

أولهما: أن أختصر الكتاب - قدر الإمكان - وأقلل من حجمه بالاستغناء عما يغني عنه غيره.

والآخر: أن لا أضيع من كلام المصنف ولا من الأخبار التي أوردتها كلمة واحدة.

ولهذا سلكت في التهذيب منهجاً أحسب أنه حقق الهدف من التهذيب بدرجة كبيرة، وهو منهج الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - في اختصاره (صحيح البخاري)، ومنهج الإمام الذهبي في اختصاره أسانيد (سنن البيهقي) ويمكن تلخيص ذلك فيما يأتي:

منهج التهذيب:

١ - دمج الحديث المكرر عن صحابي واحد، فرواية الصحابي أعدها حديثاً مستقلاً.

٢ - إذا كان في النص المكرر زيادة دُججت في النص المختار إذا أمكن، دون تمييز لها، وإن لم يمكن دمجها نهت عليها بعد الرواية التي بمعناها مباشرة، ووضعها بين قوسين.

- لا أراعي التقديم والتأخير بين ألفاظ الروايات، فما كان في بعضها متقدماً وفي بعضها متأخراً من ألفاظ الحديث؛ قدمت المتأخر أو العكس حتى يصبح لفظ الحديث مُتَّسِقاً.

- إذا كان الفعل مبنياً للمجهول في رواية وللمعلوم في الأخرى؛ اعتبرتها زيادة لا رواية أخرى، فإذا كان في النص (قيل يا رسول الله...) وفي رواية: (قلت...) أو: (قال فلان...) أخذت الأخيرة وأهملت المبني للمجهول.

- ٦ - الإبقاء على النصوص الضعيفة والموضوعة كما رواها المؤلف مع بيان حكمها.
- ٧ - الترقيم: قمت بترقيم ما رواه المصنف مسنداً فقط، ووضعت بعده رقم الحديث أو الأثر - كما في الأصل -؛ ليعرف القارئ النصوص التي تم دمجها، واخترت ترقيم طبعة الدكتور (الدميجي) لشهرتها في أيدي طلبة العلم.
- ٨ - عدم التعليق على الكتاب إلاّ لما.
- ٩ - الاعتماد في النص على عدة طبعات، وأجودها طبعة الدكتور (عبدالله) وطبعة الشيخ (سيف النصر).
- ١٠ - في عزو التراجم وتفسير الآيات: فكل قول ورد في ترجمة راوٍ ذكرته بلا عزو - إن كان وارداً في ترجمته - وكذلك كل قول أو أثر في تفسير آية أنسبه للكتاب فقط - إن كان في تفسير نفس الآية -، ولا أعزو إلاّ إن كان في غير مظانّه.
- ١١ - بالنسبة لتراجم الرجال: فلم أترجم إلاّ ما له أثر في التصحيح والتضعيف.
- ١٢ - النصوص المقتبسة ربما لا أعزوها إن كانت في مصنف صغير يمكن للباحث أن يجده بلا تعب، كذلك لا أعزو إذا أشرت إلى مكانه وكان مرتباً، كأن أشير إلى الفصل أو الباب أو المسألة، أما إن كان في غير مظانّه فأعزو بالصفحة، أو كان في مصنف غير مرتب وكان كبيراً.
- ولا شكّ عندي أنّ كلّ ناظر في هذا العمل سيجد من الخلل ما يستحق الإصلاّح، وأنا أطلب من كل من ينظر فيه ويجد خطأً - ولو كان من وجهة نظره - أن يتحفني به مشكوراً بأيّ وسيلة لا استدراكه في طبعة أخرى، أو في الكتب التالية التي نعمل عليها الآن على نفس المنهج.

کتاب

في ١٦ / ٧ / ١٤٣٠ هـ

ترجمة موجزة للأجري

قد ترجم الشيخ الدكتور (عبدالله بن عمر الدميحي) في تحقيقه كتاب الشريعة للإمام الأجري ترجمة موسعة، فمن أراد التوسع عن المصنف وعن كتابه فليرجع لتحقيق الشيخ - وفقه الله - ، وأنا أذكر هنا ترجمة مختصرة.

اسمه ونسبه: محمد بن الحسين بن عبدالله الأجرى البغدادي، أبو بكر الشافعي، وقيل الحنبلي، والأجرى نسبة محلة كانت ببغداد واسمها درب الأجر، والأجر هو الطوب الأحمر.

قال عنه الذهبي: «الإمام المحدث القدوة»، وقال: «كان عالماً عاملاً صاحب سنة واتباع، قال الخطيب: «كان ديناً ثقة» وقال ابن خلكان: «كان صالحاً عابداً»، وقال ابن البنا: «كان إماماً ناصحاً، وورعاً صالحاً، وكلامه نيراً واضحاً».

مولده: قيل إنه ولد سنة (٢٦٤هـ)، وقيل: سنة (٢٨٠هـ).

نشأته: نشأ في بغداد، في المحلة التي نُسب إليها، وانتقل إلى مكة بعد سنة ثلاثمئة ومكث بها حتى مات.

أشهر شيوخه:

- الحافظ أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي المتوفى سنة (٣٠١هـ).

- أبو بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني المتوفى سنة (٣١٦هـ).

- أبو القسام عبدالله بن محمد بن المرزبان البغوي ابن بنت أحمد بن منيع المتوفى سنة (٣١٧هـ).

أشهر تلامذته:

- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله بن أحمد المتوفى سنة (٤٣٠هـ).

- أبو محمد عبدالرحمن بن عمر النحاس الشيخ الإمام المتوفى سنة (٤١٦هـ).

- الشيخ الإمام عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري - صاحب الإبانة - توفي سنة (٣٨٧هـ).

مصنفاته: ذكر له الدكتور عبدالله كثيراً من المصنفات من أشهرها:

- كتاب الشريعة.

- كتاب الأربعين حديثاً.

- أخلاق حملة القرآن.

- أخلاق العلماء.

- تحريم النرد والشطرنج والملاهي.

وفاته: توفي الإمام الأجري سنة (٣٦٠هـ)

□□□□

نص تهذيب كتاب الشريعة

قال الإمام العلامة الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى البغدادي:

أحق ما ابتدأت به الكلام: الحمد لله مولانا الكريم، وأجل الحمد ما حمد به الكريم نفسه، فأنا أحمدُه به ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢-٣].

و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢].

و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

و ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَلْ دَاوُدَ إِذْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

أحمدُه شكراً لما تفضل به الله علينا من نعمه الدائمة، وأياديه القديمة، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يُحبُّ الحمد؛ فله الحمد على كلِّ حال .

وصلَّى الله على البشير النذير، السراج المنير، سيّد ولد آدم ﷺ، المذكور نعمته في التوراة والإنجيل، الخاتم لجميع الأنبياء، ذلك محمد، صلَّى الله عليه وآله الطيّين، وعلى أصحابه المتخّين، وعلى أزواجه أمّهات المؤمنين.

ورزقنا الله - وإياكم - التمسك بطاعته، وبطاعة رسوله ﷺ، وبما كان عليه أصحابه - رضوان الله تعالى عليهم -، والتابعون لهم بإحسان، وبما كان عليه الأئمة من علماء المسلمين، وعصمنا وإياكم من الأهواء المضلة، إنه سميع قريب مجيب.

(١ / ٢١) - معان بن رفاع السّلامي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن العذريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عَدُوَّهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ، وَاتِّحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»^(١).

(٣ / ٢) - (أخبرنا محمد بن بكير عن سليمان) عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال: «الفقيه: العفيف الزاهد المتمسك بالسنة أولئك أتباع الأنبياء في كل زمان»^(٢).

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها، (ح ٢١)، وابن بطة في الكبرى (ح ٣٣)، والبيهقي في الكبرى (ح ٢٠٩١ و ٢٠٩١٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (ح ٧٣٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨ / ٧)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٢٨-٣٠)، وابن عدي في الكامل، في ترجمة خالد بن عمرو القرشي السعدي، والعقيلي في الضعفاء، في المقدمة (ص ٢٦) وفي ترجمة معان ابن رفاع، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٤ / ١) من طريق معان بن رفاع، وهو ضعيف عند الجمهور، وأقل ما فيه الإرسال، فإن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري تابعي، وقد وهم من عدّه صحابياً، كما قال الحافظ في الإصابة (١ / ٢٢٥)، ورواية البيهقي أكدت ذلك، وله شواهد عن أبي الدرداء وابن عمر وأنس وأبي هريرة، وطرقه كلّها مضطربة غير مستقيمة، كما قال أبو نعيم، والجمهور على أنّ الحديث لا يثبت، مع أنّ الإمام أحمد ذكر أنّه صحيح كما في شرف أصحاب الحديث للخطيب، (ص ٢٩).

(٢) أخرجه - أيضاً - ابن بطة في الإبانة الكبرى، (ح ٣٨) من طريق عبد الوهاب الوراق عن محمد بن بكر عن جعفر بن سليمان عن عبد الصمد به، وفي إسناد المصنف سقط، يتبين ذلك من رواية ابن بطة، بل من رواية المصنف - نفسه - =

قال محمد بن الحسين:

جعلنا الله - تعالى - وإياكم ممن تحيا بهم السنن، وتموت بهم البدع، وتقوى بهم قلوب أهل الحق، وتنقمع بهم نفوس أهل الأهواء، بمنه وكرمه.



= في إبطال الخيل، فرواه من طريق عبد الوهاب كذلك كما عند ابن بطة، ومحمد ابن بكر ليس شيخ المصنف، وإنما هو الرواي عن ابن سليمان، ولم أهد إليه، وإن كان الشيخ سيف النصر حاول تحديده إلا أن كل ذلك مجرد احتمال، وابن سليمان هو جعفر بن سليمان - كما تبين من إسناد ابن بطة -، فالإسناد ضعيف.

مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اُخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿البقرة: ٢١٣﴾.

وقال - تعالى - : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِن اُخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّن ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِن اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال - تعالى - في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَلْإِسْلَامُ وَمَا اُخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال - تعالى - في سورة الأنعام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال - تعالى - في سورة يونس: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اُخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣].

وقال - تعالى - في سورة حم عسق: ﴿وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [الشورى: ١٤].

وقال - تعالى - في سورة لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۚ﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ [البينة: ٥].

قال محمد بن الحسين:

فأعلمنا مولانا الكريم أنهم أوتوا علماً، فبغى بعضهم على بعض، وحسد بعضهم بعضاً، حتى أخرجهم ذلك إلى أن تفرقوا فهلكوا.

فإن قال قائل: فأين الموضع من القرآن التي فيها نهانا الله - تعالى - فيها أن نكون مثلهم، حتى نحذر ما حذرنا مولانا من الفرقة، بل نلزم الجماعة؟

قيل له: قال الله - تعالى - في سورة آل عمران: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٠٢ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ۖ﴾ إلى قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٥].

وقال - تعالى - في سورة الأنعام: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال - تعالى - في سورة حم عسق: ﴿وَشَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال - تعالى - في سورة الروم: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿الروم: ٣١ - ٣٢﴾.

قال محمد بن الحسين:

فهل يكون من البيان أشفى من هذا عند من عقل عن الله - تعالى -، وتدبر ما به حذر مولا الكريم من الفرقة.

ثم اعلموا - رحمتنا الله تعالى وإياكم - أن الله - تعالى - قد أعلمنا في كتابه أنه لا بد من أن يكون الاختلاف بين خلقه، ليضل من يشاء ويهدي من يشاء، جعل الله - تعالى - ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة، ويدعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يتبدعون.

فإن قال قائل: أين هذا من كتاب الله - تعالى - ؟

قيل له: قال الله - تعالى - : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِهٖ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿هود: ١١٨ - ١٢٠﴾.

ثم إن الله - تعالى - أمر نبيه ﷺ أن يتبع ما أنزل إليه، ولا يتبع أهواء من تقدم من الأمم فيما اختلفوا فيه، ففعل ﷺ، وحذر أمته الاختلاف والإعجاب بالرأي، واتباع الهوى، قال الله - تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝١٦﴾

اذهب لصفحة المحتويات

فهذا ما حضرني ذكره مما أمر الله - تعالى - به أمة محمد ﷺ أن يلزموا الجماعة، ويحذروا الفرقة.

فإن قال قائل: اذكر لنا من سنن رسوله ﷺ أنه حذر أمته ذلك.

قيل له: نعم، وواجب عليك أن تسمعه، وتحذر الفرقة، وتلزم الجماعة، وتستعين بالله العظيم -
جل جلاله - على ذلك.



اذهب لصفحة المحتويات

والهجرة، والجهد في سبيل الله - تعالى -، فمن فارق الجماعة شبراً فقد خلع رِبْقَةً^(١) الإسلام من رأسه؛ إلا أن يُراجع^(٢).

(٦/٨-١٠) - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَخَالَفَ (في رواية: خرج من) الطاعة مات ميتةً (في رواية: ومات فميتته) جاهلية^(٣)، وَمَنْ اعْتَرَضَ أُمَّتِي بَرَّهَا وَفَاجَرَهَا، لَا يَحْتَشُمُ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ؛ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَعْصِبُ لِلْعَصِيَّةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصِيَّةِ، وَيَدْعُو لِلْعَصِيَّةِ - أَوْ قَالَ: لِعَصِيَّةٍ - مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٤).

(٧/١١ و١٢) - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَماً خَطًّا - قَالَ بِأَصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ خَطَّهُ -، وَقَالَ: «هَذِهِ سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خَطوطاً عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَيَسَارِهِ، وَقَالَ: «هَذِهِ سَبِيلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

(١) قال ابن الأثير: «والرِّبْقَةُ في الأصل: عُروَةٌ في حبلٍ تُجْعَلُ في عُنُقِ الْبَهِيمَةِ أَوْ يَدُهَا تَمْسُكُهَا، فَاسْتَعَارَهَا لِلْإِسْلَامِ، يَعْنِي مَا يَشُدُّ بِهِ الْمُسْلِمُ نَفْسَهُ مِنْ عُرَى الْإِسْلَامِ: أَيِ حُدُودِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ».

(٢) أخرجه أحمد (٤/١٣٠ و١٠٢) و (٥/٣٤٤) في مسند أبي مالك الأشعري بنفس الإسناد، والترمذي في الأدب (ح٢٨٦٣ و٢٨٦٤)، قال الترمذي: «حسنٌ صحيحٌ غريبٌ»، وصحَّحه الحاكم في المستدرک (١/١١٧ و٤٢١) ووافقه الذهبي، ووافقه أيضاً الشيخ الألباني - رحمه الله - كما في صحيح الجامع (ح٧٢٠).

(٣) قال ابن الأثير: «أي يموت على ما مات عليه أهل الجاهلية من الضلال والجهل».

(٤) أخرجه مسلم في الإمارة، (ح١٨٤٨) بالفاظ مختلفة شيئاً يسيراً لا يغيّر المعنى.

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(١٣/٨) - مجالد، عن الشعبي، عن جابر قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطَيْنِ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ، فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] (٢).

(١٥٤/٩) - عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْرٍ عن أَبِيهِ عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا: صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، وَبَيْنَهُمَا (٣) أَبْوَابٌ مَفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرَخَاةٌ (٤)، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٤٣٥ و ٤٦٥)، والنسائي في الكبرى، (ح ١١١٠ و ١١١٩)، وغيرهما من طرق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه الحاكم في المستدرک (٢/٣١٨) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٩٧)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١١)، وغيرهم، ومداره على مجالد بن سعيد، ضعفه أكثر الأئمة، وكان بعضهم لا يروي عنه شيئاً، وقال بعضهم لا يُعْتَبَرُ بِهِ، لكن قال ابن عدي في الكامل: «ومجالد له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة، وعن غير جابر من الصحابة أحاديث صالحة، وجملة ما يرويه عن الشعبي، وقد رواه عن غير الشعبي، ولكن أكثر روايته عنه، وعامة ما يرويه غير محفوظ»، فمثله إذا تفرد فحديثه ضعيف، وقد صحَّح الشيخ الألباني الحديث في ظلال الجنة (ح ١٦)، لكنه قال: «إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير مجالد - وهو ابن سعيد - فهو ضعيف، لكنه قد تُوبِعَ - كما في الطريق التالية - فالحديث بهما صحيح»، وليس في السُّنَّة بعده طريق أخرى لحديث جابر، ويمكن أن يكون قصده حديث ابن مسعود، وقد ذكر الحاكم حديث جابر وأشار إلى ضعفه (٢/٣١٨)، والله أعلم.

(٣) في مسند أحمد وغيره (فيهما) وهي أصح من حيث المعنى.

(٤) أي: منسدلة إلى أسفل.

جميعاً، ولا تتفرّقوا (في رواية: تتعوّجوا)، وداعٍ يدعو من فوق الصّراط، فإذا أراد إنسانُ فتحَ شيءٍ من تلك الأبواب قال له: ويحك ! لا تفتحْه، فإنّك إن تفتحْه تُلجّه، فالصّراطُ: الإسلامُ، والسُّتور: حدودُ الله، والأبوابُ المفتحةُ: محارمُ الله، وذلك الداعي على رأسِ الصّراط: كتابُ الله - تعالى -، والداعي من فوق الصراط: واعظُ الله في قلب كلِّ مسلم»^(١).

(١٠/١٦) - عن أبي وائلٍ قال: قال عبدالله رضي الله عنه: «إنَّ هذا الصّراطَ مُحْتَضَرٌ، تحضُّره الشياطينُ، ينادون: يا عبدالله ! هلمَّ هذا الصّراطُ، ليصدّوا عن سبيلِ الله، فاعتصموا بحبلِ الله ؛ فإنَّ حبلَ الله هو كتابُ الله»^(٢).

(١١/١٧) - عن ثابتِ بن قُطَيْبَةَ قال: إنَّ عبدالله بنَ مسعودٍ قال في خطبته: «أيُّها النَّاسُ، عليكم بالطّاعة والجماعة؛ فإنّها حبلُ الله الَّذي أمر به، وما تكَرّهونَ في الجماعة خيرٌ ممّا تَحِبُّونَ في الفرقة»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٨٢)، والترمذي في الأمثال (ح ٢٨٥٩)، والنسائي في الكبرى (ح ١١٢٣٣)، من طرق عن عبدالرحمن وعن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النّوّاس رضي الله عنه ، وفي بعضها مقال، وصحّحه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو في صحيح الجامع للألباني (ح ٣٨٨٧).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، والدارمي في السنن (ح ٣١٩٩)، والطبراني في الكبير (ح ٩٠٣١)، والبيهقي في الشعب (ح ١٨٦٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (ح ١٣٥) من طرق عن أبي وائل في أحدها مقال، وهو صحيح.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٥٨ و ١٥٩)، والحاكم في المستدرک (٤/٥٥٥) وقال: «صحيحٌ على شرط الشَّيْخَيْنِ» ووافقه الذهبي.

(١٢/١٨) - عيسى الحنّاط عن الشَّعْبِيِّ قال: «كان يقال: من أراد بَحْبَحَةَ الجَنَّةِ فعليه بجماعة المسلمين»^(١).

(١٣/١٩) - عن عاصِمِ الأَحْوَل قال: قال أبو العَالِيَةِ: «تعلّموا الإسلام، فإذا تعلّمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصّراطِ المُستقيم؛ فإنّه الإسلام، ولا تحرفوا الصّراطَ يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ، والذي عليه أصحابه، فإنّا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه»^(٢) خمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء التي تُلقِي بين النَّاسِ العداوة والبُغْضاء.

قال: فحدّثْتُ به الحَسَنَ فقال: صدق ونصح، وحدّثْتُ به حفصة بنت سيرين فقالت: يا بُنَيَّ! أحدّثت بهذا محمداً؟ قلت: لا، قالت: فحدّثه إذاً»^(٣).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ:

علامة من أراد الله به خيراً سلوك هذه الطريق، كتاب الله - تعالى -، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه - رضي الله عنهم -، ومن تبعهم بإحسان - رحمة الله تعالى عليهم -، وما كان عليه أئمة المسلمين في كلّ بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل: الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقتهم، ومجانبة كلّ مذهب يذمه هؤلاء العلماء، وسنن ما يرضونه - إن شاء الله تعالى -.



(١) لم أجده عند غير المصنّف، وإسناده ضعيف جداً لضعف عيسى الحنّاط.

(٢) في بعض الروايات أن المقصود بها فعلوه: قتل عثمان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنّف، (ح ٢٠٧٥٨)، وابن وضّاح في البدع والنهي عنها (ح ٨١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (ح ١٣٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٧)، والهروي في ذم الكلام (ح ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨١٥)، وهو صحيح، وتعني بمحمد أخاها الإمام محمد بن سيرين.

**باب ذكر افتراق الأمم في دينهم
وعلى كم تفترق هذه الأمة ؟**

قال محمد بن الحسين:

أخبر النبي ﷺ عن أمة موسى عليه السلام أنهم اختلفوا على إحدى وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة، وأخبر عن أمة عيسى عليه السلام أنهم اختلفوا على اثنتين وسبعين ملة، إحدى وسبعون منها في النار، وواحدة في الجنة، وقال ﷺ: «وتعلمو أمتي الفرقتين جميعاً، تزيد عليهم فرقة واحدة، ثنتان وسبعون منها في النار، وواحدة في الجنة»، ثم إنه عليه السلام سئل: من الناجية؟، فقال في حديث: «ما أنا عليها أنا وأصحابي»، وفي حديث قال: «السواد الأعظم»، وفي حديث قال: «واحدة في الجنة، وهي الجماعة».

قلت أنا: ومعانيها واحدة - إن شاء الله تعالى -.

(١٤/ ٢٠) - المسيب بن واضح عن يوسف بن أسباط قال: «أصول البدع أربع: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون: الجماعة، التي قال النبي ﷺ: إنها ناجية»^(١).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٩٥٣)، وابن بطّة في الكبرى (ح ٢٧٦ و ٢٧٧)، والمسيب ضعيف، وجاء مثله عن ابن

المبارك كما في الإبانة لابن بطّة (ح ٢٧٨) بإسناد حسن.

إِنَّ بِهِ (وفي رواية: إني لأرى على وجهه) سَفْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ»، قال: فَلَمَّا دَنَا الرَّجُلُ (في رواية: فجاء ف) سَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ (في رواية: فردوا) السَّلَامَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ حَدَّثْتَ (في رواية: أ جعلت في) نَفْسِكَ حِينَ طَلَعْتَ عَلَيْنَا: أَنْ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَفْضَلُ (في رواية: خير) مِنْكَ؟» فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَصِلِّي، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «قُمْ فَاقْتُلْهُ»، (في رواية: من يقتل الرجل؟ فقال أبو بكر: أنا)، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ، فَوَجَدَهُ قَائِمًا يَصِلِّي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ لِلصَّلَاةِ لِحَرَمَةً وَحَقًّا، وَلَوْ اسْتَأْمَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجَاءَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَهْ يَا أَبَا بَكْرٍ! أَقْتُلْتَهُ؟» قَالَ: لَا، رَأَيْتُهُ قَائِمًا يَصِلِّي، وَرَأَيْتُ لِلصَّلَاةِ حَقًّا وَحَرَمَةً، (في رواية: وجدته يصلي، وقد نُهِينَا عَنْ ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ) وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَقْتُلَهُ قَتَلْتُهُ، قَالَ: «لَسْتَ بِصَاحِبِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «اذهب يا عُمَرُ فَاقْتُلْهُ»، (في رواية: فقال ﷺ: مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟ فقال عمر: أنا) «قال: فَدَخَلَ عُمَرُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ (في رواية: فوجدته) سَاجِدٌ، قَالَ: فَانْتَظَرَهُ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ لِلسُّجُودِ لِحَقًّا، وَلَوْ أَنِّي اسْتَأْمَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَدْ اسْتَأْمَرَهُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، (في رواية: أَقْتُلُ رَجُلًا يَصِلِّي وَقَدْ نُهِينَا عَنْ ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ؟) قَالَ: فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَهْ يَا عُمَرُ! أَقْتُلْتَهُ؟» قَالَ: لَا، رَأَيْتُهُ (في رواية: وجدته) سَاجِدًا، وَرَأَيْتُ لِلسُّجُودِ حَقًّا (في رواية: وقد نُهِينَا عَنْ ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ)، وَإِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَقْتُلَهُ قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «لَسْتَ بِصَاحِبِهِ، قُمْ يَا عَلِيُّ فَاقْتُلْهُ، أَنْتَ صَاحِبُهُ إِنْ وَجَدْتَهُ» (في رواية: «مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟» فقال علي: أنا)، قَالَ: فَدَخَلَ عَلِيُّ (في رواية: فذهب علي) فَلَمْ يَجِدْهُ (في رواية: فوجدته قد خرج)، قَالَ: فَارْجِعْ (في رواية: فعاد) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْ يَا عَلِيُّ؟»، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: وَجَدْتُهُ قَدْ خَرَجَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُتِلَ الْيَوْمَ (في رواية: أما إنك لو قتلته) لَكَانَ أَوْلَهُمْ وَآخَرَهُمْ، وَمَا اخْتَلَفَ رَجُلَانِ (في رواية: اثنان) مِنْ أُمَّتِي، حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ». وَحَدَّثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأُمِّ فَقَالَ: تَفَرَّقْتُ (في رواية: افترقت) أُمَّةُ مُوسَى ﷺ (في رواية: بنو إسرائيل) عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً (في رواية: فرقة)، سَبْعُونَ

اذهب لصفحة المحتويات

قال يعقوب بن زيد: وكان علي بن أبي طالب - رضوان الله تعالى عليه - إذا تحدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنًا: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، ثم ذكر أمة عيسى - عليه السلام - فقرا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٥ - ٦٦]، ثم ذكر أمتنا فقرا: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١].

- وفي رواية سليمان بن طريف عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا ابن سَلَامٍ، على كم تفرق بنو إسرائيل؟ قال: على واحدة وسبعين، أو اثنتين وسبعين فرقة، كلهم يشهد بعضهم على بعض في الضلالة، قالوا: أفلا تخبرنا لو قد خرجت من الدنيا لتفرقت أمتك، على ما يصير أمرهم؟ قال نبي الله ﷺ: «بلى، إن بني إسرائيل تفرقوا على ما قلت، وستفرق أمتي على ما تفرقت عليه بنو إسرائيل، وستزيد فرقة واحدة لم تكن في بني إسرائيل»، وذكر الحديث^(١).

= (ما كان على مثل أنا عليه وأصحابي)، وقد جاءت رواية (السواد الأعظم) كذلك في حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه إلا أن إسناده فيها ضعف وجهالة، لكنه جاء بإسناد آخر يتقوى به عند الطبراني في الأوسط (ح ٧٢٠٢)، وفي سند ابن أبي عاصم (قطن بن عبدالله، أبو مري) وهو مجهول الحال، قال الألباني: «فإن كان الحديث عندهما - أي معجمي الطبراني الكبير والأوسط - عن غير القطن هذا؛ فهو حسن» السنة (١ / ٣٤) وهو كما قال؛ فإنه عندهما عن سلم بن زُرَيْرٍ عن أبي غالب به، ويشهد له رواية «هي الجماعة» فإنها بمعناها، وطرق الحديث لا تسلم من الطعن، لكن أصل الحديث والزيادة التي فيه عن حديث أبي هريرة يصح بمجموع الطرق، انظر السلسلة الصحيحة للألباني (٣٥٩/١-٣٦١)، وأمّا ما قاله يعقوب بن زيد عن علي فهو منقطع.

(١) سليمان بن طريف ذاهب الحديث، وقال البخاري: «منكر الحديث»، لكن روى عبدالرزاق في المصنف عن قتادة مرسلًا نحوه (ح ١٨٦٧٥)، وانظر تخريج الرواية السابقة.

اذهب لصفحة المحتويات

قال محمد بن الحسين - رحمه الله تعالى -:

رَحِمَ اللهُ عبداً حَذَرَ هذه الفرق، وَجَانَبَ البدعَ، وَاتَّبَعَ ولم يَتَدَعُ، وَلَزِمَ الأثرَ، فَطَلَبَ الطريقَ المستقيمَ، وَاسْتَعَانَ بمولاهُ الكريمِ.

(٣٠ / ٢٠) - قال محمد بن سيرين قال: «كانوا يقولون: إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق»^(١).



= أسوة في ذلك ! فلا نسمح لكل من هب ودب ودرج بولوج مضمار الوعظ والقصص، دعك من العلم والتعليم؛ فإن هذا سبب لنا بروز أدياء كثير، ودجاجة لا حصر لهم؛ بسبب السكوت في بدء أمرهم تحت ذريعة الدعوة، والخير الغالب، وحاجة الأمة للدعاة، و (بلغوا عني ولو آية) وغير ذلك من الحجج التي لم تكن مقبولة في فهم السلف، بل كانوا يجرون مجال العلم والدعوة والوعظ بالجرح والتعديل حتى لا يبرز إلا الصادقون أهل الثقة في دينهم وعقيدتهم ومنها هجهم، والله المستعان.

(١) أخرجه أيضاً اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٠٩-١١١)، والدارمي (ح ١٤٠ و ١٤١)، وإسناده صحيح، ورواه ابن أبي شيبة (ح ٣١٧٦) عن محمد بن سيرين قال: «أراد عبيد الله بن زياد أن يورث الأخت من الأم مع الجد، وقال: إن عمر قد ورث الأخت معه، فقال عبيد الله بن عتبة: إني لست بسبائي ولا حروري، فاقتف الأثر؛ فإنك لن تخطئ في الطريق ما دمت على الأثر».

**باب ذكر خوف النبي ﷺ على أمته
وتحذيره إياهم سنن من قبلهم من الأمم**

(٢١/٣١ و ٣٢) - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَتَبْعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ (في رواية: لَتَأْخُذَنَّ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْأُمَمِ وَالْقُرُونِ قَبْلُهَا)، شَبْرًا بِشْبَرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَبَاعًا بِبَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحَرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ» قيل: يا رسول الله، كما فعلت فارس والروم؟ قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أَوْلَئِكَ»^(١).

(٢٢/٣٣) - عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ في مسجده بالمدينة، فجاءه جبريل بالوحي، فذكر حديثاً طويلاً قال فيه: «جاءكم جبريل عليه السلام يتعاهد دينكم، لتَسْلُكُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَلَتَأْخُذَنَّ بِمِثْلِ أَخْذِهِمْ، إِنْ شَبْرًا بِشْبَرٍ، وَإِنْ ذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَإِنْ بَاعًا بِبَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحَرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام، (ح ٧١٣٩) دون قوله: «حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، وقد جاء في رواية أخرى من طريق محمد بن زيد بن المهاجر، عن سعيد المقبري، وتابعه أبو معشر المدني عند أبي يعلى في المسند (ح ٦٢٦٣).
(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٥)، والطبراني في الكبير (١٧/ح ٣)، والحاكم في المستدرک (١/١٢٩)، وإسناده ضعيف من أجل كثير بن عبد الله، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله، وهو ضعيف، وقد حسن الترمذي له حديثاً، وبقية رجاله ثقات» وضعفه الشيخ الألباني في الظلال.

(٢٣/٣٤) - شهر بن حوشب قال: حدثنا عبدالرحمن بن غنم، أن شداد بن أوس رضي الله عنه حدثه عن رسول الله ﷺ قال: «لِيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ حَذْوَ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ»^(١).

(٢٤/٣٥) - هشام بن عمار قال: حدثنا عبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا يونس بن يزيد، عن الزهري، عن الصنابحي، عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - قال: «لَتَبْعَنَّ أَثَرُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، لَا تُخْطِئُونَ طَرِيقَهُمْ وَلَا تَخْطِئُكُمْ، وَلَتَنْتَقِصَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً فَعُرْوَةً، وَيَكُونُ أَوَّلَ نَقْصِهَا الْخُشُوعُ، حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا، وَحَتَّى يَقُولَ أَقْوَامٌ: ذَهَبَ التَّنَافُؤُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَا بَالُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ؟ لَقَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا حَتَّى مَا يَصِلُونَ بِصَلَاةِ نَبِيِّهِمْ، أَوْلَئِكَ الْمَكْذُوبُونَ بِالْقَدَرِ، وَهُمْ أَسْبَابُ الدَّجَالِ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُم بِالْدَّجَالِ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (١٢٥/٤)، قال ابن عدي في الكامل في ترجمة شهر: «شهر - هذا - ليس بالقوي في الحديث، وهو ممن لا يُحتج بحديثه ولا يُتَدَيَّن»، لكن الحديث يصح بشواهد كثيرة وقد مر بعضها.

(٢) سنده جيد، رواه كذلك الداني في السنن الواردة في الفتن (٢٢٨)، وأخرجه ابن أبي شيبة مختصراً في المصنف (ح ٣٥٨١٥)، والطبري في تهذيب الآثار (ح ٢٠٠٣)، وابن وضاح في البدع (ح ١٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٨١) وابن بطّة في الكبرى (٨/١) (٧١٦/٢ و ١٢٦٠) والحاكم في المستدرک (٤/٤٦٩) من طريق عكرمة بن عمار، عن محمد بن أبي عبدالله الفلسطيني، قال: حدثني عبد العزيز أخو حذيفة، عن حذيفة، وصححه، ووافقه الذهبي، لكنه غفلةً منهما عن حال عكرمة بن عمار، فإنه ضعيف، وعبد العزيز أخو حذيفة - أو ابن أخيه - لم يوثقه إلا ابن حبان، ورواه عبدالرزاق في مصنفه (ح ٢٠٧٦٥) من طريق معمر عن قتادة عن حذيفة، وفتادة لم يسمع من حذيفة، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٣٨٣)، مختصراً، من طريق وكيع عن عبيد بن طفيل عن ربعي بن حراش عن حذيفة، وإسناده حسن، وخلاصة الأمر أن الأثر صحيح عن حذيفة رضي الله عنه، وله لفظ آخر يأتي.

□ □ □ □

**باب ذمّ الخوارج وسوء مذهبهم وإباحة
قتالهم وثواب من قتلهم أو قتلوه**

قال محمد بن الحسين:

لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أنّ الخوارج قومٌ سوء، عصاة لله - تعالى - ولرسوله ﷺ، وإن صلّوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافعٍ لهم، ويُظهرون الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافعٍ لهم؛ لأنّهم قومٌ يتأولون القرآن على ما يهَوْن، ويُمَوِّهونَ على المسلمين.

وقد حذّر الله - تعالى - منهم، وحذّر النبي ﷺ، وحذّرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذّرناهم الصحابة - رضي الله عنهم - ومن تبعهم بإحسان.

والخوارج هم الشّراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلّون قتلَ المسلمين.

وأوّل قرنٍ طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ هو: رجل طعن على النبي ﷺ وهو يقسم الغنائم بالجرعانة، فقال: اعدلْ يا محمد، فما أراك تعدلْ! فقال ﷺ: «وَيْلَكَ! فَمَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ؟»، فأراد عمر رضي الله عنه قتله، فمنعه النبي ﷺ من قتله، وأخبر - عليه الصّلاة والسّلام - أن هذا وأصحاباً له، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يَمْزُقُونَ في الدين كما

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

باب ذكر السنن والآثار فيما ذكرنا

(٢٥/٣٦-٣٨) - عن جابر رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْسِمُ الْغَنَائِمَ - غَنَائِمَ حُنَيْنٍ - بِالْجِعْرَانَةِ^(١)، وَالتَّبَرَّ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ، (فِي رِوَايَةٍ: وَفِي ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِصَّةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا وَيُعْطِي)، فَقَامَ رَجُلٌ^(٢) (فِي رِوَايَةٍ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ حُنَيْنٍ)، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (فِي رِوَايَةٍ: يَا مُحَمَّدُ !)، اْعْدِلْ، فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ ! (فِي رِوَايَةٍ: وَيْحَكَ !)، وَمَنْ (فِي رِوَايَةٍ: فَمَنْ) يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟! لَقَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ^(٣) إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي فَأَقْتُلْ (فِي رِوَايَةٍ: أَضْرِبْ عُنُقَهُ) هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ ﷺ: « لَا، مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، دَعِهِ؛ فَإِنَّ مَعَ هَذَا أَصْحَابًا لَهُ (فِي رِوَايَةٍ: هَذَا

(١) الجعرانة قال في النهاية: «هي موضع قريب من مكة، وهي بتسكين العين والتخفيف، وقد تُكسر وتُشدَّ الراء» وقال صاحب المطالع: «أصحاب الحديث يشددونها، وأهل الأدب يُخَطِّئونهم ويخففونها، وكلاهما صواب»، وهي بين الطائف، وهي إلى مكة أدنى في حدود الحرم، أحرم منه ﷺ للعمرة.

(٢) سيأتي في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّهُ ذُو الْخُوْبِصَرَةِ، حَرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرِ السَّعْدِيِّ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَقَدْ كَانَ فِي الثَّوَارِ الَّذِينَ ثَارُوا مَفْتُونِينَ عَلَى الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه، ثُمَّ كَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي حُرُوبِهِ، ثُمَّ انْضَمَّ إِلَى الْخَوَارِجِ وَقُتِلَ مَعَهُمْ فِي مَعْرَكَةِ النَّهْرَوَانِ سَنَةَ (٣٧هـ)، كَمَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ، هَذَا إِنْ قُلْنَا إِنَّهَا قِصَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ قِيلَ بِتَغَايِرِ الْقِصَّتَيْنِ - كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ - فَلَمْ يَتَبَيَّنْ لِي مِنْ هُوَ.

(٣) قال النووي في شرح مسلم: «روى بفتح التاء في خبت وخسرت وبضمهما فيهما ومعنى الضم ظاهر، وتقدير الفتح لقد خبت أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل، والفتح أشهر».

في أصحاب له (في رواية أخرى: هذا وأصحابه) يقرؤون القرآن فلا يجاوز تراقيهم، (في رواية: حناجرهم)، يَمْرُقُونَ من الدين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ»^(١).

(٣٩/٢٦) - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ يَقْسِمُ ذات يوم قَسَمًا^(٢) قال ذو الحَوِصِرَةِ التَّمِيمِيُّ^(٣): يا رسول الله، اعدل! فقال رسول الله ﷺ: «ويحك! فمن يعدل إذا لم أعدل؟» فقام عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، ائذن لي أن أضرب عنقه؟ فقال ﷺ: «لا، إن له أصحاباً، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(٤)، يُنْظَرُ إلى نَصْلِهِ فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنْظَرُ إلى رِصَافِهِ، فلا يُوجَدُ فيه شيء، ثم يُنْظَرُ إلى نَصِيَّةِ فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنْظَرُ إلى قُدْزِهِ فلا يوجد فيه شيء^(٥)، سَبَقَ

(١) أخرجه مسلم في الزكاة، (ح ١٠٦٣).

(٢) أي: غنائم، أو أعطيات، وقد جاء في الروايات الأخرى أنه مَالٌ بعثه علي بن أبي طالب من اليمن.

(٣) قال ابن حجر - رحمه الله - في الفتح (٢٩١/١٢): «القصة التي في حديث جابر صرح في حديثه بأنها كانت منصرف النبي ﷺ من الجعرانة، وكان ذلك في ذي القعدة سنة ثمان، وكان الذي قسمه النبي ﷺ - حينئذ - فضة.. والقصة التي في حديث أبي سعيد صرح في رواية أبي نعيم عنها أنها كانت بعد بعث علي إلى اليمن، وكان ذلك في سنة تسع، وكان المقسوم فيها ذهباً، وخص به أربعة أنفس، فهما قصتان في وقتين اتفق في كل منهما إنكارُ القائل، وصرح في حديث أبي سعيد أنه ذو الحَوِصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، ولم يُسَمَّ القائل في حديث جابر، ووهَم من سَمَّاه ذا الحَوِصِرَةِ ظاناً اتحاد القصين.. وأخرجه أحمد والطبري - أيضاً - ولفظه: «أتى ذو الحَوِصِرَةِ التَّمِيمِيُّ رسول الله ﷺ وهو يَقْسِمُ الغنائم بحنين فقال: يا محمد! فذكر نحو هذا الحديث المذكور، فيمكن أن يكون ذلك منه في الموضعين عند قسمة غنائم حنين، وعند قسمة الذهب الذي بعثه علي»، قلت: وما زال عليه بقية إشكال ليس هذا موضع تفصيله.

(٤) الرمية بوزن فعيلة بمعنى مفعولة، وهو الصيد المرمي.

(٥) القُدْزُ: ريش السهم، واحدها قَذَّةٌ، والنَّصْلُ: رأس السهم، والرِّصَافُ: عقب يُلَوَّى على مدخل النَّصْلِ فيه، والنَّصِيَّةُ: هو السهم قبل أن يُنْحَتَ، انظر النهاية لابن الأثير.

الْفَرْثُ وَالْدَّمُ^(١)، يخرجونَ على حينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، آيَتُهُمْ: رَجُلٌ أَدْعَجُ^(٢)، إحدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرُدُرُ^(٣)، قال أبو سعيد: أشهدُ لسمعتُ هذا من رسولِ الله ﷺ، وأشهدُ أني كنتُ مع عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه حينَ قتلهم، والتَّمَسَ في القَتْلِ، فَأُتِيَ به على النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ رسولُ الله ﷺ^(٤).

(٢٧/٤٠) - الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «سيكونُ في أمتي اختلافٌ وفُرْقَةٌ، ثمَّ قومٌ يحسنونَ القِيلَ، وسيئونَ الفِعْلَ، يقرؤونَ القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيهِمْ^(٥)، يَمُرُّونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثم لا يرجعونَ حتى يرتدَّ على قُوَّةِ^(٦)، هم شرُّ الخلقِ والخليقةِ، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، يدعونَ إلى كتابِ الله، وليسوا منه في شيءٍ، مَنْ قتلهم كان أولى بالله منهم» قالوا: يا رسول الله، ما سيأثمهم؟ قال ﷺ: «التَّحْلِيْقُ»^(٧).

(١) والفَرث: الزبل الذي ينزل إلى الكرش، فإذا خرج لم يُسمَ فرثاً، يقال: أفرثت الكرش إذا أخرجت ما فيها.

(٢) أي أسود اللون، وقد جاء ذلك صريحاً في بعض الروايات كما في صحيح البخاري (ح ٣٦١٠).

(٣) غاية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد ليس له ذراع، وعلى رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض، ذكر ذلك الحافظ في الفتح.

(٤) أخرجه البخاري في المناقب (ح ٣٦١٠)، ومسلم في الزكاة (ح ١٠٦٤).

(٥) جمع ترقوة، وهي العظام المحيطة بالرقبة.

(٦) فوق السهم: موضع الوتر منه، كما في النهاية، يريد أنهم لا يرجعون عن ضلالهم، وهذا تعليق بالمحال؛ فإن ارتداد السهم على الفوق محال.

(٧) أخرجه أحمد، (٣/٢٢٤)، وأبوداود في السنة (ح ٤٧٦٥)، وغيرهما من طرق عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس وأبي سعيد، ورواه أبوداود (ح ٤٧٦٦) وابن ماجه في السنة (ح ١٧٥)، من طريق معمر عن قتادة عن أنس وحده، والحديث صحيحه الحاكم في المستدرک (٢/١٤٧ و ١٤٨) ووافقه الذهبي.

قال محمد بن الحسين:

(٢٩/٤٤) - ابن هُيَعَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دُونِهَا زُرْعًا﴾ **مُتَشَبِهَاتٌ** قَالَ: «أَمَّا الْمُتَشَابِهَاتُ فَهِنَّ آيٌ فِي الْقُرْآنِ يَتَشَابَهُنَّ عَلَى النَّاسِ إِذَا قَرَأُوهُنَّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَضِلُّ مَنْ ضَلَّ مِنْ ادَّعَى هَذِهِ الْكَلِمَةَ، كُلُّ فِرْقَةٍ يَقْرَأُونَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا لَهُمْ أَصَابُوا بِهَا الْهَدَى.

ومما يتبع الحرورية من المشابهة قول الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ويقرؤون معها: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]،

(٢) نسبةً إلى حروراء، بفتح الحاء وضم الراء المهملتين، وبعد الواو الساكنة راء أيضاً: بلدة بقرب الكوفة على ميلين منها، ويقال لمن يعتقد مذهب الخوارج: حروريٌّ؛ لأنَّ أوَّلَ فرقةٍ منهم خرجوا على (عليٍّ) بالبلدة المذكورة، فاشتُهِرُوا بالنسبة إليها.

فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربه، فقد أشرك، فهؤلاء الأئمة^(١) مشركون، فيخرجون فيفعلون ما رأيت؛ لأنهم يتأولون هذه الآية^(٢).

(٤٥/٣٠) - عن طاووس قال: ذكر لابن عباس - رضي الله عنهما - الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن؟ فقال رضي الله عنه: «يؤمنون بمحكمه، ويضلون عند متشابهه» ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧]^(٣).

(٤٦/٣١) - عن عبد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس - رضي الله عنهما - وذكر له الخوارج واجتهادهم وصلاتهم - فقال رضي الله عنه: «ليس هم بأشدّ اجتهاداً من اليهود والنصارى، وهم على ضلالة»^(٤).

(٤٧/٣٢) - سليمان بن أبي نسيط عن الحسن - وذكر الخوارج - قال: «حيارى! سكارى! ليسوا يهوداً ولا نصارى، ولا مجوساً فيعذرون»^(٥).

(١) في طبعة الدكتور الدميحي (فهذه الأئمة)، وقد صحّحها عن الطبعة السائدة، وفيها (فهؤلاء الأئمة مشركون)، ولم يظهر لي وجه ما أثبتته الدكتور، ولعله خطأ من الناسخ؛ لأن المعنى لا يستقيم، والأثر موجود في تفسير ابن المنذر، وفي الدر المنثور كذلك بلفظ (فهؤلاء الأئمة ومن أطاعهم مشركون) وهو في نظري أصح.

(٢) أخرجه ابن المنذر في تفسيره، من طريق آخر عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار، وابن لهيعة ضعيف.

(٣) أخرجه الطبري في التفسير، وابن أبي شيبة في مصنفه (ح ٣٨٨٩٨)، وإسناده صحيح، وأخرج عبد الرزاق في المصنف (ح ٢٠٨٩٥) أن ابن عباس حدثه رجلٌ بحديث أبي هريرة في اختصام الجنة والنار، فقام رجلٌ فانتفض، فقال ابن عباس: «ما فرق هؤلاء يجذون عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح ١٨٦٦٥) وابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٨٩٧) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٣١٥)، وإسناده صحيح.

(٥) سليمان بن أبي نسيط لم أعثر فيه على قول، وأخرجه الفريابي في صفة المنافق (٥١)، من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن وهب بن جرير عن أبيه عن الحسن، وإسناده صحيح، لكن سياقه عن المنافق.

(٤٨/٣٣) - المعلّى بن زياد قال: قيل للحسن: يا أبا سعيد، خرج خارجي بالحرّية - محلة عند البصرة - فقال: «المسكين رأى منكراً فأنكره، فوقع فيها هو أنكر منه»^(١).

قال محمد بن الحسين:

فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام - عادلاً كان الإمام أم جائراً - فخرج وجمع جماعة، وسلّ سيفه، واستحلّ قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يعتزّ بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صومه، ولا بحسن ألفاظه في العلم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج.

وقد روي عن رسول الله ﷺ - فيما قلته - أخبار لا يدفعها كثير من علماء المسلمين، بل لعلّه لا يختلف في العلم بها جميع أئمة المسلمين.

□□□□

(١) لم أجده عند غير المصنف وإسناده لا بأس به.

**باب ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه
للخوارج مما أكرمه الله - تعالى - بقتالهم**

(٣٤/٥١ و ٥٢ و ١٥٦٨ و ١٥٦٩) - عن عبيد الله بن أبي رافع - مولى أم سلمة - أن الحُرورية لما خرجوا (في رواية: خرجت) وهم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا: «لا حكم إلا لله»، فقال علي رضي الله عنه: «أجل، كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف أناساً، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم، لا يجاوز تراقيهم (في رواية: هذا منهم) - وأشار إلى حلقه -، هم من أبغض خلق الله إليه - تعالى -، فيهم (في رواية: منهم) أسود، إحدى يديه طُبي شاة، أو حكمة ثدي شاة»، قال: فلما قتلهم (في رواية: قاتلهم) علي رضي الله عنه قال: «انظروا»، فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال: «ارجعوا، فوالله ما كذبت ولا كُذبت - مرتين أو ثلاثاً -»، قال: ثم وجدوه في خربة، فأتوا به علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله بن أبي رافع: وأنا حضرت (في رواية: حاضر) ذلك من أمرهم (في رواية: منهم) وقول علي فيهم^(١).

(٣٥/٥٥ و ١٥٦٧) - عبدالله بن الزبير عن عبدالله بن شريك العامري، عن جندب رضي الله عنه قال: لما كان يوم قتل علي رضي الله عنه الخوارج، نظرت إلى وجوههم وإلى شمائلهم^(٢)،

(١) أخرجه مسلم في الزكاة، (ح ١٠٦٦).

(٢) وهذا من أعظم أسباب انتشار البدع وتريث أهلها، ألا وهو اغترار الناس بالطواهر، وعدم عرض حال المتصدرين على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، قال الشاطبي - رحمه الله -: «رؤي عن الأوزاعي قال: بلغني أن من ابتدع بدعة ضلالة آلفه الشيطان العبادة، أو ألقى عليه الخشوع والبكاء؛ كي يصطاد به. وقال بعض الصحابة: =

= أَشَدُّ النَّاسِ عِبَادَةً مُفْتَوْنٌ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - : «يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ فِي صِيَامِهِ» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَيَحَقِّقُ مَا قَالَهُ الْوَاقِعُ، كَمَا نُقِلَ فِي الْأَخْبَارِ عَنِ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ، فَالْمُبْتَدِعُ يَزِيدُ فِي الْجَهْدِ؛ لِيَنَالَ فِي الدُّنْيَا التَّعْظِيمَ وَالْمَالَّ وَالجَاهَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الشَّهَوَاتِ، بَلِ التَّعْظِيمُ مُقَدَّمٌ عَنْدهُمْ عَلَى شَهَوَاتِ الدُّنْيَا، أَلَا تَرَى إِلَى انْقِطَاعِ الرُّهْبَانِ فِي الصَّوَامِ وَالذِّيَارَاتِ عَنْ جَمِيعِ الْمَلذُوثَاتِ، وَمُقَاسَاةِهِمْ فِي أَصْنَافِ الْعِبَادَاتِ، وَالْكَفَّ عَنْ الشَّهَوَاتِ؟ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ خَالِدُونَ فِي جَهَنَّمَ «الاعتصام (ص ١٠١).

عبدالله بن شريك، ما صليتُ العصر - قال أبو جعفر لُوَيْن: أو قال: الظُّهْر - حتى قتلْتُ يدي سبعين^(١).

(١٥٧٠ و ٥٦ / ٣٦) - يزيد بن أبي زياد قال: سألتُ (في رواية: سُئِل) سعيدَ بن جُبَيْر عن الخوارج فقال: حدَّثني مسروق قال: سألتني عائشة - رضي الله عنها - عنهم، فقالت: «هل أبصرت أنت الرجل الذي يذكرون ذا الثَّدْيَةِ؟» قال: قلتُ: لم أَره، ولكن قد شهدَ عندي مَنْ قد رآه، قالت: «إذا قدمت الأرض فاكتب إليَّ بشهادة نفرٍ قد رآوه، أمناء»، فجئتُ والنَّاسُ أَسْبَاع^(٢)، قال: فكَلَّمْتُ من كلِّ سُبُعٍ عشرةً ممن قد رآه، قال: فقلت: كلُّ هؤلاء عدلٌ رضيُّ، فقالت: قاتلَ الله فلاناً، فإنه قد كتب إليَّ أنه أصابه بمصر»، قال إسماعيل: قال يزيد: وحدثني من سمع عائشة - رضي الله عنها - تقول: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّهُمْ شِرَارُ أُمَّتِي، يَقْتُلُهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي»، ثم قالت: وما كانَ بيني وبينه إلا ما كانَ بين المرأة وأَحْمَانِهَا^(٣).

(١) عبدالله بن الزبير الأسديُّ والدُ أبي أحمد الزبيريِّ ضعيف، ورواه الطبرانيُّ في الأوسط (ح ٤٠٥١) من طريق إسحاق بن موسى الأنصاري قال: نا سعيدُ بن خثيم، قال: ثنا ابنُ شبرمة، قال: ثنا أبو الخليل، عن أبي الصائفة عن جُنْدَب، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن ابن شبرمة إلا سعيدُ بن خثيم، تفرد به إسحاقُ بن موسى الأنصاري»، لكن الخطيبَ البغداديَّ أخرجه في تاريخه (٢٤٩ / ٧ - ٢٥٠) ومن طريقه أخرجه ابنُ عساكر في تاريخ دمشق (٣١٠ / ١١) في ترجمة جُنْدَب بن عبدالله الأزدي عن ولاد ابن علي الكوفي: أخبرنا محمد بن علي بن دحيم الشيباني: حدثنا أحمد بن حازم: أخبرنا أحمد بن عبدالرحمن - يعني بن أبي ليل -: حدثنا سعيد بن خثيم، عن القعقاع بن عمار - وهو ابن شبرمة - عن أبي الخليل عن أبي السَّابِغَةَ عن جُنْدَب، فإسحاق لم يتفرد به، بل تابعه ابن أبي ليل، وأبو السَّابِغَةَ - أو أبو الصائفة - مجهول، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط من طريق أبي السَّابِغَةَ عن جُنْدَب، ولم أعرف أبا السَّابِغَةَ، وبقية رجاله ثقات».

(٢) في بعض المصادر (أشباع).

(٣) يزيد بن أبي زيادٍ ضعيف، وله طريق آخر، فأخرجه الحاكم في المستدرک (١٣ / ٤)، عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق، وقال: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبيُّ، وأخرجه البيهقيُّ في دلائل النبوة (٤٣٤ / ٦) والبرار عن الشعبي عن مسروق به، ورواه البرار عن أبي الصَّحَى عن مسروق به مختصراً، =

رضي الله - تعالى - عن عليّ بن أبي طالب، ورضي عن عائشة أم المؤمنين، ونفعنا بحبهما،
وحبّ جميع الصحابة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - .



اذهب لصفحة المحتويات

**باب ذكر ثواب من قاتل الخوارج فقتلهم
أو قتلوه**

(٥٧/٣٧) - أبو بكر بن عيَّاش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ النَّاسِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَمَنْ لَقِيَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ عِنْدَ اللَّهِ»^(١).

(٦٠-٥٨/٣٨) - عن أبي غالب - صاحب أبي أُمَامَةَ - قال: كنتُ بالشَّامِ في مسجد دمشق، وبها صُديُّ بن عجلان - أبو أُمَامَةَ - صاحبُ رسولِ الله ﷺ، وكان لي صديقاً قال: فَجِئْتُ (في رواية: فجاؤوا) بسبعين رأساً من رُءُوسِ الحُرُورِيَّةِ (في رواية: الخوارج)، فَأَلْقَيْتَ (في رواية: فَنُصِبَتْ) بِالذَّرَجِ (في رواية: على دَرَجِ المسجد)، (في رواية أخرى: خَرَجْتُ خَارِجَةً بِالشَّامِ فَقَتَلُوا، وَأَلْقَوَانِي فِي جُبٍّ، أَوْ بئرٍ) فجاء (في رواية: فأقبل) أبو أُمَامَةَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحْوَ الرُّءُوسِ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا تَبْعَنَّهُ حَتَّى أَسْمَعَ مَا يَقُولُ، قَالَ: فَتَبَعْتُهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، قَالَ: (في رواية: ثُمَّ) فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: «سَبِّحَانَ اللَّهَ! مَا صَنَعَ (في رواية: فعل) إِبْلِيسُ (في رواية: الشَّيْطَانُ) بِأَهْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، ثَلَاثًا» (في رواية: كِلَابُ

(١) أخرجه أحمد (٤٠٤/١) والترمذي في الفتن (٢١٨٨) وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه في المقدمة (ح ١٦٨)، وله

شواهد كثيرة، منها ما أخرجه البخاري في استنباط المرتدين (ح ٦٩٣٠) ومسلم في الزكاة (ح ١٠٦٦) عن علي رضي الله

عنه .

جهنم، ثم قال: « شرُّ قتلى قُتلوا تحت ظلِّ السماء، وخيرُ قتلى الذين قتلوهم » (في رواية: ومن قتلوا خيرُ قتلى تحت ظلِّ السماء) فنظر إليَّ فقال: يا أبا غالب، إنك ببلدٍ هؤلاء به كثير؟ قال: قلت: نعم، قال: أعاذك الله منهم، ثم قال: تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَفْهَامًا لَبِيبٌ﴾، قلت: يا أبا أمامة، إني رأيتك تغرغرت لهم عينك، قال: رحمة لهم، إنهم كانوا من أهل الإسلام، قال: فقال له رجلٌ (في رواية: قلت): يا أبا أمامة، أمن رأيك تقوله، أم شيء سمعته من النبي ﷺ؟ قال: إني إذا لجريء - ثلاثاً - سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث، ولا أربع، ولا خمس، ولا ست، ولا سبع، حتى عدَّ عشرًا، سمعت من رسول الله يقول: « سيأتي قومٌ يقرءون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم، أو لا يعدو تراقيهم، يَمْرُقُونَ من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة، لا يعودون في الإسلام حتى يعود السهم على فوقه، طوبى لمن قتلوه أو قتلهم » (١).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٥٦/٥ و ٣٥٣) والترمذي في التفسير (ح ٣٠٠٠) وقال: «حسن»، وابن ماجه في المقدمة (١٧٦) من طرق عن أبي غالب - خَزَّوْرَ أو سعيد بن الخَزَّوْر - صاحب أبي أمامة، وفيه ضعف، ولأبي غالب متابع، أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ١٥٤٦) والحاكم في المستدرک (٢/ ١٤٩-١٥٠) عن عكرمة بن عمار عن شداد بن عبد الله أبي عمار قال: شهدت أبا أمامة الباهلي، «وقال: حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وكذلك عند أحمد (٢٥٠/٥) عن سيَّار عن أبي أمامة، وعنده كذلك (٢٦٩/٥) عن صفوان بن سليم عنه، وبين الروايات اختلافٌ لا يضر.

(٣٩/٦١) - عن الأعمش، عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «الخوارج كِلَابُ النَّارِ»^(١).

قال محمد بن الحسين:

قد ذكرت من التحذير عن مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله - تعالى - الكريم عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم، وصبر على جور الأئمة، وحيف الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله العظيم أن يكشف الظلم عنه، وعن جميع المسلمين، ودعا للولاة بالصّلاح، وحجّ معهم، وجاهد معهم كلّ عدو للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة والعيد، وإن أمره بطاعتهم فأمكنه طاعتهم أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمره بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت بينهم الفتنة لزم بيته، وكفّ لسانه ويده، ولم يهوَ ما هم فيه، ولم يُعِنْ على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الطريق المستقيم - إن شاء الله تعالى -.



(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٢ و ٣٥٥ / ٤) وابن ماجه في المقدمة (ح ١٧٣)، قال الهيثمي: «ورجال أحمد ثقات» وفي إسناده انقطاع، لكن زوي بإسناد آخر؛ ولذلك صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة (ح ٩٠٤).

**نص تهذيب باب فإي السمع والطاعة لمن
ولاي أمر المسلمين، والطبر عليهم وإن
جاروا، وترك الخروج عليهم ما أقاموا الطلّة**

(٤٠/٦٢) - عن عمرو بن يزيد، قال: سمعتُ الحسنَ أيامَ يزيدَ بنِ المهلب قال: وأتاه رهطٌ فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويُعلّقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: «والله! لو أنّ النَّاسَ إذا ابتُلُوا من قبل سلطانهم صبروا؛ ما لبثوا أن يرفعَ اللهُ ذلكَ عنهم، وذلكَ أنّهم يَفْزَعُونَ إلى السَّيْفِ فيُوكَلُونَ إليه^(١)، ووالله ما جاؤوا بيومٍ خيرٍ قط»، ثم تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] ^(٢).

(٤١/٦٣ و٦٤) - عن أمّ سلمة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تكونُ (في رواية: يكون) عليكم أمراء، تعرفونَ وتُنكرُونَ، فَمَنْ أنكرَ (في رواية: عرف) فقد برئ، ومن كره فقد سلّم، ولكن من رضي وتابع»، فقالوا: يا رسولَ الله، أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلُّوا» ^(٣).

(٤٢/٦٥) - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعُوا وأطيعُوا، وإن استُعمل عليكم حبشيٌّ، كأنَّ رأسه زبيبة» ^(٤).

(١) وهذه سنة الله - تعالى - فيمن عصى أمره أنّه يكلِّه إلى ما توكل عليه، قال - تعالى -: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا

بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

(٢) أخرجه ابنُ أبي حاتمٍ في تفسير آية الأعراف، وإسناده لا بأس به.

(٣) أخرجه مسلمٌ في الإمارة (ح ١٨٥٤).

(٤) أخرجه البخاريُّ في الأذان (ح ٦٩٣).

(٤٣/٦٦ و ٦٧) - عن عبادة بن الصّامِت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السّمع والطّاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وإن بغوا، وأن نقول بالحقّ حيثما كنّا، لا نخاف في الله لومة لائم»^(١).

(٤٤/٦٨) - فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال: «اسمعوا لهم وأطيعوا، في عسرهم ويسرهم، ومنشطكم ومكرهم، وأثرة عليكم، ولا تُنازعوا الأمر أهله، وإن كان لكم»^(٢).

(٤٥/٦٩) - عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه رضي الله عنه قال: سأل يزيد بن سلمة الجعفي رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال: «أرأيت إن قامت علينا أمراء، فسألونا حقهم، ومنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله الثانية والثالثة، فجذبه الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه وقال^(٣): «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم»^(٤).

(٤٦/٧٠ و ٧١) - إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن عفلة قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا أدري لعلك أن تُخلف بعدي، فأطع الإمام، وإن كان (في رواية: أمر عليك) عبداً

(١) أخرجه - بهذا اللفظ - البخاري في الأحكام (ح ٧١٩٩)، وفي مواضع أخرى بألفاظ مختلفة، وأخرجه مسلم في الإمارة، (ح ١٧٠٩).

(٢) أخرجه أيضاً الطبراني في مسند الشاميين (ح ١٥٨٤)، وأبو عمرو الداني في الفتن (ح ١٣٤)، من طريق المصنّف، وإسناده ضعيف لضعف فرج بن فضالة، لكن له شواهد متعددة سبق بعضها.

(٣) القائل هو النبي ﷺ كما بيّنه روايات صحيح مسلم.

(٤) أخرجه مسلم في الإمارة، (ح ١٨٤٦).

حبشياً مجدعاً، وإن (في رواية: فإن) ظلمك (في رواية: ضربك) فاصبر، وإن حرمتك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر ينقضك (في رواية: منقصة) في دينك^(١) فقل: سمعاً وطاعة، دمي دون ديني^(٢).

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: أيش الذي يحتمل عندك قول عمر رضي الله عنه فيما قاله؟

قيل له: يحتمل - والله تعالى أعلم - أن نقول: من أمر عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض أو أعجمي فاطعه فيما ليس لله - تعالى - فيه معصية، وإن حرمتك حقاً لك، أو ضربك ظلماً لك، أو انتهك عرضك، أو أخذ مالك، فلا يحملك ذلك على أن تخرج عليه بسيفك حتى تقتله، ولا تخرج مع خارجي يقاتله، ولا تحرص غيرك على الخروج عليه، ولكن اصبر عليه.

وقد يحتمل به أن يدعوك إلى منقصة في دينك من غير هذه الجهة، يحتمل أن يأمر بك بقتل من لا يستحق القتل، أو بقطع عضو من لا يستحق ذلك، أو بضرب من لا يحل ضربه، أو بأخذ مال من لا يستحق أن تأخذ ماله، أو بظلم من لا يحل له ولا لك ظلمه، فلا يسعك أن تطيعه، فإن قال لك: لئن

(١) ضبطها الدكتور الدميحي: «دياك»، وأشار إلى أنها في نسخة دار الكتب المصرية (دينك)، وهي كذلك في كل المصادر التي اطلعت عليها ليس في شيء منها (دياك)، ومما يزيد الأمر تأكيداً أن شرح الإمام الأجري وتوجيهه للحديث يدل على أنه قرأها ورواها (دينك)؛ إذ فسر ذلك - كما في النص التالي - إذ قال: «وقد يحتمل به أن يدعوك إلى منقصة في دينك من غير هذه الجهة» الخ، وهذا يعني أن ناسخ الأصل أخطأ في قراءة أو سماع هذه اللفظة، ويدل عليه أن نص الأثر تكلم في أوله عن المنقصة في الدنيا بقوله: إن ضربك وأخذ مالك الخ، ثم بين ما عليه فعله إن أمره بمنقصة في دينه، وليس المراد أن يطيعه في المعصية، وإنما المراد أن لا يجعل أمر الأمير له بالمعصية مسوغاً لترك السمع والطاعة مطلقاً، وإنما يقدم دمه دون دينه في خصوص المعصية، ولا يتزع يداً من طاعة، والله أعلم بالصواب.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٤٢٧٥)، والخلال في السنة (ح ٥٤) من طريقين عن إبراهيم، وإسناده صحيح.

لم تفعل ما أمرك به وإلا قتلتك، أو ضربتك، فقل: دمي دون ديني، لقول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق - تعالى -»، ولقوله ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»^(١).

(٧٢ / ٤٧) - الوليد بن مسلم عن ابن أبي جابر، قال: حدثني زريق مولى بني فزارة قال: سمعتُ مسلمَ بنَ قُرْظَةَ الأشجعيّ يقول: سمعتُ عمي عوفَ بنَ مالكٍ الأشجعيّ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «خيارُ أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرارُ أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم» قلنا: يا رسولَ الله، أفلا ننبأهم على ذلك؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليكم منهم، فراه يأتي شيئاً من معصية الله فليُنكر ما يأتي به من معصية الله، ولا ينزع يداً من طاعة الله - تعالى -»^(٢).

قلت^(٣) لزريق: الله يا أبا المقدام! لسمعتَ مسلمَ بنَ قُرْظَةَ يقول: سمعتُ عمي عوفَ بنَ مالكٍ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ما أخبرت به عنه؟ قال ابنُ جابر: فجئتُ زريقَ على ركبتيه، واستقبلَ القبلة، وحلف على ما سألتُه أن يحلفَ عليه، قال ابنُ جابر: «ولم أستحلفه اتهاماً له، ولكن استحلفته استنباطاً».



(١) أخرجه البخاري في المغازي (ح ٤٣٤٠)، ومسلم في الإمارة، (ح ١٨٤٠)، والرواية التي قبلها رواها أحمد (١٢٩/١٣١) وغيره.

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة (ح ١٨٥٥).

(٣) القائل هو ابنُ أبي جابر عبد الرحمن بنُ يزيد بن جابر.

اذهب لصفحة المحتويات

عن رسول الله ﷺ: أنه ذكر فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي»، قال: «فإن أدركتها فكن عبد الله المقتول»، قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: «ولا تكن عبد الله القاتل»، قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك يحدث به عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقدّموه على ضفة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراب^(١) ما أمذقر، يعني: ما اختلط بالماء الدم، وبُقروا أم ولده عما في بطنها^(٢).

(٧٦/٥٠) - عن أبي كبشة قال: سمعتُ أبا موسى يقول على المنبر: قال رسول الله ﷺ: «إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي» قالوا:

(١) أي: شراب التعل.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١١٠/٥)، قال الهيثمي في المجمع: «ولم أعرف الرجل الذي من عبد القيس، وبقية رجاله رجال الصّحيح»، وقال البوصيري في الإتحاف (ح ٩٧٩٣): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن منيع وأبو يعلى وأحمد بن حنبل، ومدار أسانيدهم على راوٍ لم يُسمَّ»، قلت: ويشهد لصحة المرفوع منه حديث أبي هريرة وغيره، إذ يظهر أنّ النبي ﷺ قد أكثر من ذكر هذه الفتن التي تلت عهده ﷺ وحذر منها مرات عديدة حتى أصبحت من العلم المشتهرين أصحابه - رضوان الله تعالى عليهم -، أمّا القصة نفسها ففي النفس منها شيء - خصوصاً - مع اضطراب الإسناد، ففي مصنف عبد الرزاق جاءت عن معمر عن جماعة من عبد القيس عن حميد عن أبيه، فجعل صاحب القصة أباه، بينما في سائر الروايات هي عن حميد عن رجل من عبد القيس، وسماه في رواية الدارقطني والخطيب البغدادي: أبا الأحوص، وهو عوف بن مالك الجشمي، وهو ثقة، فإن صحّ ذلك فالإسناد صحيح، وقد صحّحه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٩٧/١٢).

فما تأمرنا؟ قال ﷺ: «كونوا أحلاس^(١) بيوتكم»^(٢).

(٧٧/٥١) - الحكم بن مسعود النجرائي عن أنس بن أبي مرثد الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتنة بكماء صماء عمياء، المضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن أبي فليمدد عنقه»^(٣).

(٧٨/٥٢) - عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تتقارب الفتن، ولا ينجو منها إلا من كرهها، ولم يأخذ المال، فإن أخذ المال فهو شريكهم في الدماء وغيرها»^(٤).

-
- (١) جمع (جلس)، أحلاس البيوت ما يُسَطُّ تحت حر الثياب فلا تزال ملقاة تحتها، وقيل: المجلس هو الكساء على ظهر البعير تحت القتب والبرذعة، شبهها به للزومها ودوامها، والمعنى: الزموا بيوتكم.
- (٢) أخرجه أحمد (٤/٤٠٨)، وأبوداود في الفتن (ح ٤٢٦٢) وأبو كبشة فيه ضعف، لكن تابعه هزيل بن شرحبيل، أخرجه أحمد (٤/٤٠٨ و ٤١٦) وأبوداود في الفتن (ح ٤٢٥٩) وابن ماجه في الفتن (ح ٣٩٦١)، وصححه ابن حبان، قال الشيخ الألباني: «وهذا إسناد صحيح على شرط البخاري»، انظر الإرواء للألباني - رحمه الله - (ح ٢٤٥١).
- (٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣٠/٢)، وابن بطّة في الكبرى (ح ٧٤٧) وابن قانع في معجم الصحابة (١٧/١) دون قوله: «ومن أبي فليمدد عنقه»، وقد اختلف في اسم الصحابي بين أنس وأنيس، وكذلك عدّه بعضهم في الصحابة وبعضهم في كبار التابعين، ورجّح ابن حجر التفريق بين أنيس بن مرثد الأنصاري - راوي الحديث - وبين أنس بن مرثد الغنوي، والإسناد فيه ضعف لجهالة حال الحكم، لكن شواهده كثيرة مرر بعضهم، وسيأتي مزيد.
- (٤) لم أجده عند غير المصنّف، وله عنده إسنادان: الأول: عن ابن أبي داود عن أسيد بن عاصم الأصبهاني حدثنا إسماعيل بن عمرو قال: أخبرنا قيس، عن حصين بن عبد الرحمن، عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة، ورواه أسيد - أيضاً - عن مجالد بن سعيد عن عامر الشعبي عن مسروق عن حذيفة به، والطريق الأولى فيها إسماعيل بن عمرو البجلي، وهو ضعيف عند الأئمة، له مناكير، وفيه قيس بن الربيع وحصين بن عبد الرحمن، وفيها ضعف من جهة تغيرهما في كبرهما، وفي الطريق الأخرى مجالد ابن سعيد، وفيه كلام كثير خلاصته أنّه ضعيف، فالحديث - فيما يظهر لي - ضعيف لا يثبت، وللجملة الأولى منه شواهد مرر بعضها.

قال محمد بن الحسين:

قد ذكرتُ هذا الباب في (كتاب الفتن) في أحاديث كثيرة، وقد ذكرتُ هاهنا طرفاً منه؛ ليكون المؤمنُ العاقلُ محتاطاً لدينه، فإنَّ الفتنَ على وجوه كثيرة، قد مضى منها فتنٌ عظيمة، نجا منها أقوامٌ، وهلك فيها أقوامٌ باتباعهم الهوى، وإيثارهم للدنيا، فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الدعاء، والتجأ إلى مولاه الكريم، وخاف على دينه، وحفظ لسانه، وعرف زمانه، ولزم المحجَّة الواضحة، السَّوَادَ الأعظم، ولم يتلون في دينه، وعبدَ ربَّه - تعالى -، فترك الخوض في الفتنة؛ فإنَّ الفتنة يُفتضح عندها خلقٌ كثير، ألم تسمع إلى قول النبي ﷺ وهو محذِّر أمته الفتن؟ قال: «يصبِحُ الرجلُ مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً».

(٧٩/٥٣) - علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «ستكونُ فتنٌ يُصبحُ الرَّجُلُ فيها مؤمناً ويمسي كافراً، إلا من أحيأه الله بالعلم»^(١).

(٨٠/٥٤) - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بادرُوا بالأعمال، ستكونُ فتنٌ كقطعِ الليلِ المظلم»^(٢)، يصبِحُ الرَّجُلُ مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبحُ كافراً، يبيعُ الرَّجُلُ دينه بعرضٍ^(٣) من الدنيا»^(٤).

(١) أخرجه ابنُ ماجه في الفتن (ح ٣٩٥٤) وغيره من طرقٍ عن علي بن يزيد الألهاني عن القاسم عن أبي أمامة، قال الألباني - رحمه الله -: «وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جداً؛ علي بنُ يزيد - وهو الألهاني - متروكٌ كما قال الدارقطني، وقال البخاري: منكر الحديث» (السلسلة الضعيفة ح ٣٦٩٦).

(٢) بكسر القاف وفتح الطاء: جمع قطعة، وهي طائفة، والمعنى: كقطعٍ من الليل المظلم لفرطِ سوادها وظلمتها وعدم تبيين الصَّلاح والفساد فيها.

(٣) بفتح العين والراء: أي: متاعٌ وحطام.

(٤) أخرجه مسلمٌ في الفتن (ح ١٨٦).

(٥٥/٨١) - سفيان عن أبي سنان عن سعيد بن جبيرة قال: «قال لي راهب: يا سعيد، في الفتنة يتبين لك من يعبد الله - تعالى -، ومن يعبد الطاغوت»^(١).

(٥٦/٨٢ و٨٣) - عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «العبادة في الهرج كالهجرة إلى»^(٢).

□□□□

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٢٣٨)، وابن بطّة في الإبانة الكبرى (ح ٧٦٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٢٨٠)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في الفتن (ح ٢٩٤٨).

**باب الحث على التمسك بكتاب الله - تعالى - وسنة
رسوله ﷺ وسنة أصحابه - رضي الله تعالى عنهم -
وترك البدع، وترك النظر والجدال فيما يخالف فيه
الكتاب والسنة، وقول الصحابة - رضي الله عنهم -**

(٥٧/ ٤٠٨ و ٨٤) - عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله (في رواية: النبي) ﷺ يقول في خطبته، يحمّد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول ﷺ: «من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار»^(١).

(٨٥/ ٥٨) - أبو هشام الرّفاعي، قال: حدّثنا أبو بكر بن عيّاش، قال: حدّثنا أبو حُصَيْن، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلِّ بدعة ضلالة»^(٢).

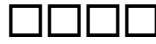
(٨٩-٨٦/ ٥٩) - عن عبدالرحمن بن عمرو السّلمي و حُجر الكّلاعيّ قالوا: دخلنا على العرْباض بن سارية رضي الله عنه ، وهو الذي نزلت فيه: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ

(١) أخرجه مسلم في الجمعة (ح ٨٦٧) دون قوله: «كل ضلالة في النار»، وهذه الزيادة أخرجها النسائي في الكبرى، (ح ١٧٩٩ و ٥٨٦٢)، وصحّحها شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (٢/ ٨٨)، وابن خزيمة في صحيحه (ح ١٧٨٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٨٩)، والشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (ح ١٣٥٣) والقول بشذوذها مرجوح في نظري وعلى من قال به رحمة الله.

(٢) أخرجه ابن بطّة في الإبانة الكبرى، (ح ١٧١)، وفي إسناده أبو هشام الرّفاعي وهو ضعيف، لكن الحديث له شواهد عن جابر - كما تقدم -، وعن ابن مسعود - كذلك - فيما سيأتي - إن شاء الله -.

كلمة الحكيم كلُّ مُشَاهِدٍ، الَّذِي إِذَا سَمِعَهُ قُلْتُ: مَا هَذِهِ؟ وَلَا يُسَيِّئُكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجَعَ، وَيَلْقَى الْحَقَّ إِذَا سَمِعَهُ، فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا»^(١).

(٦١/ ٩٢ و ١٣٩ و ٦٩٨) - عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا ذُكِرَ عَنْهُ الزَّائِعُونَ فِي الدِّينِ يَقُولُ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُلاَةُ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا، الْأَخْذُ بِهَا اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - (فِي رِوَايَةٍ: عَزَّوَجَلَّ)، وَاسْتِكْمَالٌ لَطَاعَةِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ - تَعَالَى -، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا، وَلَا النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا، مَنْ اهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ، وَمَنْ اسْتَصْرَبَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ، وَمَنْ تَرَكَهَا اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى، وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»^(٢).



(١) أخرجه أبو داود في السنّة (ح ٤٦١)، والحاكم في المستدرک (٤/ ٤٦٦) وصحّحه، ورواه اللالكائي (ح ١١٧) عن أبي قلابة عن معاذ، والدارمي في السنن (ح ٢٠٣) عن ربيعة بن يزيد.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنّة (ح ٧٦٦)، والخلاّل في السنّة (ح ١٣٢٩)، وابن بطّة في الإبانة الكبرى (ح ٢٣٠ و ٢٣١)، وإسناده منقطع بين مالك وعمر، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٤) والخطيب في الفقيه والمتفقه (ح ٤٤٩) من طريق رشدين بن سعد، حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عمر، وإسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد، لكنّه بطريقه صالح.

وقيل لهذا المعارض لسُنَنِ رسولِ الله ﷺ: يا جاهلُ، قال الله - تعالى -: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، أين تجد في كتاب الله - تعالى - أنَّ الفجرَ ركعتانِ، وأنَّ الظهرَ أربعٌ، وأنَّ العصرَ أربعٌ، والمغربَ ثلاثٌ، وأنَّ العشاءَ الآخرةَ أربعٌ؟ وأين تجد أحكامَ الصَّلَاةِ ومواقيتَها، وما يُصلِحُها وما يُبطلُها، إلَّا من سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ ومثلُها الزَّكَاةُ، أين تجد في كتاب الله - تعالى - من مائتي درهمٍ خمسةَ دراهمٍ، ومن عشرين ديناراً نصفُ دينارٍ، ومن أربعين شاةً شاةً، ومن خمسٍ من الإبلِ شاةً، ومن جميعِ أحكامِ الزَّكَاةِ، أين تجدها في كتاب الله - تعالى -؟ وكذلك جميعُ فرائضِ الله التي فرضها في كتابه، لا يُعلمُ الحكمُ فيها إلَّا بسُنَنِ رسولِ الله ﷺ.

هذا قولُ علماء المسلمين، من قال غيرَ هذا خرجَ عن مِلَّةِ الإسلامِ، ودخلَ في مِلَّةِ الملحدين، نعوذ بالله - تعالى - من الضَّلالةِ بعدَ الهدى.

وقد رُوِيَ عن النَّبِيِّ ﷺ وعن صحابته مثلما بينتُ لك، فاعلم ذلك.

(٦٢/٩٤ و٩٥) - سفيان بن عُيينة، عن محمد بن المنكدر، (عن) ^(١) سالم أبي النضر، عن عبيد الله بن أبي رافع قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا أَعْرِفَنَّ (في رواية: أَلْفِينَ) أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَأْتِيهِ

(١) كذا، والصحيحُ أنَّها واوُ العطف - كما في سائر المصادر -، فَلِسْفَيَانُ فيه شيخان هما: ابن المنكدر وسالم، فكان يقرئهما أحياناً، ويفرُدُهما أحياناً أخرى، كما قال الترمذي عقبَ الحديث: «وروى بعضهم عن سفيان عن ابن المنكدر عن النبي ﷺ مرسلًا، وسالم أبي النضر، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه عن النبي ﷺ، وكان ابنُ عُيينة إذا روى هذا الحديث على الانفراد يَبْنِي حديثَ محمد بن المنكدر من حديثِ سالم أبي النضر، وإذا جمَعهما روى هكذا».

(في رواية: يبلغه) الأمر من أمري (في رواية: عني) مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندرى، لم أجد هذا في كتاب الله - تعالى -، ما وجدنا في كتاب الله - تعالى - أتبعناه^(١).

(٩٦/٦٣) - أبو معشر قال: حدثنا سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَنَّهُ عَنِّي حَدِيثٌ، وَهُوَ مَتَكَيٌّ عَلَى أَرِيكَتِهِ، فيقول: أَتْلُ بِهِ قِرَآنًا!»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (٨/٦)، وأبو داود في السنة (٤٦٠٥)، والترمذي في العلم (ح ٤٦٦٣)، وابن ماجه في المقدمة، (ح ١٣)، قال الترمذي: «حسن صحيح» وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي والبيهقي، وقد تابع مالك سفيان، رواه الحاكم في المستدرک (١/١٠٩)، وحصل في طرق الحديث اختلاف بين الدارقطني في العلل (س ١١٧٢).

(٢) أخرجه أحمد (٢/٣٦٧ و ٤٨٣) وابن ماجه في المقدمة (ح ١٢)، وفي رواية أحمد زيادة: «ما جاءكم عني من خير قلته أو لم أقله فأنا أقوله، وما أتاكم عني من شر فأنا لا أقول الشر»، وعند ابن ماجه «ما قيل من قول حسن فأنا قلته»، قال في المجموع: «رواه ابن ماجه باختصار، وهو بتمامه عند أحمد والبرار، وفيه أبو معشر نجيح ضعفه أحمد وغيره، وقد وثق»، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (ح ٥٠٦): «وهذا الحديث منكر، والآفة فيه من أبي معشر»، وقال ابن حجر في القول المسدد - بعد أن سرد طرقه -: «قلت: يُعلم من مجموع الطرق أن للحديث أصلاً، وليس بموضوع»، قلت: هذا الكلام من ابن حجر قاله دفاعاً ضد وجود أحاديث موضوعة في المسند، لكن الذي لا مناص منه أن هذا الحديث بزيادته كذب لاشك فيه، وقد أحسن الشيخ المعلمي حين علق رداً على محاولة تقوية الحديث وإنقاذه من الحكم بالوضع برواية المسند بقوله: «أما خبر المسند: فقد عرفت أن في سنده أبا معشر السندي، وهو كثير التخليط في الأسانيد، ثم اختلط اختلاطاً شديداً، فلم يبق يدرى ما يحدث به، فهذا لا يضع عمداً، ولكنه قد يسمع الموضوع فيرويه بسند الصحيح غلطاً، وأما سند ابن ماجه: ففيه - كما تقدم - عبد الله بن سعيد المقرئ، وهو تالف، وقد أشار يحيى القطان إلى تكذيبه، وقال ابن حبان: «كان يقلب الأخبار، حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها»، فهذا إن لم يضع المتن فقد يضع الإسناد أو يغير المتن، ومع هذا كله فإذا قام البرهان على بطلان المتن، لم يتوقف الحكم ببطلانه على وجود متهم بالوضع في سنده» حاشية الفوائد المجموعة، (ص ٢٥٣)، والجزء الذي اقتصر عليه المصنف ثابت من رواية ابن رافع والمقدم - كما هو واضح - وأما الزيادة فهي موضوعة بلاشك، وانظر - كذلك - السلسلة الضعيفة للألباني (ح ١٠٨٣-١٠٨٦) ففيها بحث جيد.

(٦٦/٩٩) - حمّاد بن سَلَمَة عن يعلی بن حکیم عن سعید بن جبیر أنه حدّث عن رسول الله ﷺ حديثاً فقال رجل: «إنَّ الله - تعالى - قال في كتابه: كذا وكذا، فقال: ألا أراك تعارض حديث رسول الله ﷺ بكتاب الله - تعالى -، رسول الله أعلم بكتاب الله - تعالى -» (٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٣٠-١٣١) والترمذي في العلم (ح٢٦٦٤) وأبو داود في السنة (ح٤٦٠٤) وابن ماجه في المقدمة (ح١٢) وغيرهم من طرق عن عبد الرحمن، وتابعه الحسن بن جابر، أخرجه أحمد (٤/ ١٣٢)، والحديث حسنه الترمذي، وصححه الحاكم في المستدرك (١/ ١٠٩) ووافقه الذهبي، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح٢٨٧٠).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ١٠٩) وابن بطة في الإبانة الكبرى (ح٦٥-٦٧)، وابن المبارك في مسنده (ح٢٣٤)، ومن طريقه البغدادي في الفقيه والمتفقه (ح٢٣٥-٢٣٨) وابن عبد البر في جامع بيان العلم في باب (بيان مكانة السنة من الكتاب) (ص٥٦٣)، وأخرجه الأصبهاني في الحجة (١/ ٣١٣) ومدائره على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن (ح٥٩٦) وابن بطة في الكبرى (ح٨١) والخطيب في الجامع (ح٣٥٣) من طرق عن حماد بن سلمة به، وإسناده صحيح.

(٦٧/١٠٠) - عن عبد الرحمن بن يزيد: أنه رأى مُحَرِّماً عليه ثيابه، فنهى المحرم، فقال: أتأتي بآية من كتاب الله - تعالى - بنزع ثيابي؟ فقراً عليه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]^(١).

(٦٨/٩٣ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٥٤ و ٧٧٢) - بكير بن عبد الله بن الأشج عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن ناساً (في رواية: سيأتي ناس) يجادلونكم بشبهه (في رواية: بشبهات) (في رواية أخرى: بشبهه) القرآن، فخذوهم بالسُّنن، فإن أصحاب السُّنن أعلم بكتاب الله - تعالى - (في رواية: عز وجل)^(٢).

(٦٩/١٠٣-١٠٥) - عن علقمة قال: قال عبدالله: «لعن رسول الله - تعالى - الواشِمَاتِ والمستوشِمَاتِ^(٣)، والمتفلجات^(٤) للحسن المغيرات لخلق الله - تعالى -»، فبلغ ذلك امرأة من بني

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ٨٢) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥٥٩).

(٢) أخرجه الدارمي في السنن في المقدمة (ح ١١٩)، وابن بطة في الكبرى (ح ٨٣ و ٨٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٠٣)، والأصبهاني في الحجة (ص ٣١٢-٣١٣)، من طرق عن بكير، وسماء بعضهم عمر، وإسناده منقطع؛ لأنه لم يدرك عمر رضي الله عنه.

(٣) قال النووي - رحمه الله - في شرح مسلم: «(الوَاشِمَةُ): بالشين المعجمة فاعلة الوشم، وهي أن تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم، ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو التورة، فيخضر، وقد يفعل ذلك بدارات ونقوش، وقد تكثره وقد قلله، وفاعلة هذا واشمة، وقد وُشِمَتْ تَشِمْ وَشِماً، والمفعول بها موشومة».

(٤) قال النووي في شرح مسلم: «(المتفلجات) بالفاء والجيم، والمراد مفلجات الأسنان، بأن تبرّد ما بين أسنانها: الثنايا والرباعيات، وهو من الفلج بفتح الفاء واللام، وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات، وتعمل ذلك العجوز ومن قاربته في السن؛ إظهاراً للصغر وحسن الأسنان، لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للنبات الصغار، فإذا عجزت المرأة كبرت سنّها وتوحّشت، فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المنظر، وتوهم كونها صغيرة، ويقال له أيضاً الوشر، ومنه: لعن الواشرة والمستوشرة».

أسد يُقال لها: أم يعقوب، كانت تقرأ القرآن، فأتته، فقالت له: ما حديث بلغني عنك، أنك لعنت الواشيات والمستوشيات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله - تعالى - ؟ فقال عبدالله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ؟ وهو في كتاب الله - تعالى - ، فقالت: لقد قرأت ما بين لَوْحِي المصحف، فما وجدت هذا ؟ فقال عبدالله: لئن كنت قرأته لقد وجدته، ثم قال: ﴿ وَمَاءِ أَنْتُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْهَوْا ﴾^(١).

(١٠٦/٧٠) - الحسين بن علي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا ابن المبارك، عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قول الله - تعالى - : ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: (إلى الله): إلى كتاب الله، و(إلى الرسول): إلى سنة رسول الله ﷺ^(٢).

(١٠٧/٧١) - عن عمر بن عبدالعزيز أنه كتب إلى الناس: «إنه لا رأي لأحد مع سنة سنّها رسول الله ﷺ»^(٣).

(١٠٨/٧٢) - عن مكحول قال: «السنة سستان: سنة الأخذ بها فريضة، وتركها كفر، وسنة الأخذ بها فضيلة، وتركها إلى غير حرج»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٨٨٦ و ٤٨٨٧) ومسلم في اللباس (ح ٢١٢٥) لكن ليس فيهما (لعن رسول الله) بل:

(لعن الله)، وقد جاءت - كذلك - في بعض الروايات خارج الصحيحين، وهما بمعنى.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في التفسير، وابن عبد البر في الجامع (ص ٣١٧)، وفي إسناده ضعف.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٤٣٨) وابن بطة في الكبرى (ح ١٠٠)، والمروزي في السنة (ح ٨٢)، وإسناده لا بأس به.

(٤) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٥٩٥)، وابن بطة في الكبرى (ح ١٠١)، وإسناده حسن - إن شاء الله -، وقد روي مرفوعاً

عن أبي هريرة، لكنه موضوع، ذكره العلامة الألباني - رحمه الله - في السلسلة الضعيفة (ح ٣٧٣٦).

□ □ □ □

باب ذم الجدل، والخصومات في الدين

(٧٣/١٠٩ و ١١٠ و ١٤٥) - الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينما نحن نتذاكر عند باب رسول الله ﷺ القرآن، ينزع هذا بآية وهذا بآية، فخرج علينا رسول الله ﷺ وكأنما ضَبَّ على وجهه الخلُّ، فقال: «يا هؤلاء، لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؛ فإنه ما ضَلَّ قومٌ (في رواية: لم تضل أمة) بعد هُدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»، ثم قرأ (في رواية: تلى) هذه الآية: ﴿مَاضِرْبُهُ لَكَ إِلاَّ جِدَالٌ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزُّخْرُف: ٥٨] ^(١).

(٧٤/١١١) - كثير بن مروان الفلسطيني عن عبدالله بن يزيد الدمشقي قال: حدثني أبو الدرداء رضي الله عنه، وأبو أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك - رضي الله تعالى عنهم -، قالوا: خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى في شيء من الدين، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله، ثم انتهرنا، فقال: «يا أمة محمد! لا تهيجوا على أنفسكم وهج النار»، ثم قال - عليه الصلاة والسلام -: «أبهذا أمرتم؟ أوليس عن هذا نهيتهم؟ أوليس إنما هلك من كان قبلكم بهذا؟» ثم قال ﷺ: «دعوا

(١) أخرجه أحمد (٢٥٢/٥ و ٢٥٦) والترمذي في (٣٢٥٣)، وابن ماجه في المقدمة (ح ٤٨)، من طريق حجاج بن دينار عن أبي غالب دون قوله [يا هؤلاء، لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض]، قال الترمذي: «حسنٌ صحيح»، وصححه الحاكم في المستدرک (٢/٤٦٤-٤٦٥) ووافقه الذهبي، ورواه ابن جرير، وابن أبي حاتم في التفسير، وابن بطة في الكبرى (ح ٢٥٢-٥٣٠)، والهرابي في ذم الكلام (ح ٤٤) عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي عن أبي أمامة، لكن الرواة عنه بين متروكٍ وضعيف، ولهذا جاءت في روايته زياداتٌ عن رواية حجاج، فهي المعتمدة.

قال محمد بن الحسين:

اذهب لصفحة المحتويات

(٧٥/١١٢ و ١١٣) - عن مسلم بن يسار أنه كان يقول: «يَا كُمْ وَالْمِرَاءُ؛ فَإِنَّمَا سَاعَةٌ جَهْلِ الْعَالَمِ، وَبِهَا يَتَغَيُّ الشَّيْطَانُ زَلَّتْهُ»^(١).

(٧٦/١١٤ و ٢٠٤٤) - عن أيوب قال: كان أبو قلابة يقول: «لا تَجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تَجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمُسُوكُمْ فِي الضَّلَالَةِ، أَوْ يَلْبَسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضُ مَا لُبَسَ عَلَيْهِمْ»^(٢).

(٧٧/١١٥ و ٢٠٤٥) - عن معاوية بن قرة قال: «الْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ»^(٣).

(٧٨/١١٦ و ١١٧ و ٢٠٤٩) - عن مَعْنِ بْنِ عَيْسَى قَالَ: انصرفت مالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَهُوَ مَتَكِّئٌ عَلَى يَدَيْهِ، فَلَحَقَهُ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: أَبُو الْجِيرِيَّةِ، كَانَ يُتَّهَمُ بِالْإِرْجَاءِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اسْمِعْ مِنِّي شَيْئًا أَكَلَّمْتُكَ بِهِ، وَأَحَاجُّكَ، وَأَخْبِرْكَ بِرَأْيِي، قَالَ: فَإِنْ غَلَبْتَنِي؟ قَالَ: إِنْ غَلَبْتُكَ أَتْبِعُنِي، قَالَ: فَإِنْ جَاءَ رَجُلٌ آخَرَ، فَكَلَّمْنَا فغَلَبْنَا؟ قَالَ: نَتَّبِعُهُ، قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

(١) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٤٠٢)، وابن بطّة في الكبرى (ح ٥٤٧-٥٥٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٩٤)، والفريابي

في القدر (ح ٣٨٣)، وعبدالله بن أحمد في زوائده على الزهد (ص ٢٥١)، وابن أبي الدنيا في الصمت (ح ١٢٥)، والهروي

في ذم الكلام (ح ٨٢٨)، وابن سعد في الطبقات في ترجمة مسلم بن يسار.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٣٩٧)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٩٩) معلقاً، وابن وضاح في البدع والنهي

عنها (ح ١٢٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، (ح ٢٤٣ و ٢٤٤)، وابن بطّة في الكبرى

(ح ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٧ و ٣٦٨)، والفريابي في القدر (ح ٣٦٦ و ٣٧٠)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٣١٩)، وابن

سعد في الطبقات الكبرى (٧/١٣٧).

(٣) أخرجه ابن بطّة في الكبرى (ح ٥٦٢-٥٦٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٢١)، وأبو نعيم في الحلية في

ترجمة معاوية، والهروي في ذم الكلام (ح ٧٩٨)، وابن عبد البر في الجامع (ح ١٧٨٠)، والأصبهاني في الحجة

(١/٣١٣).

(٨٢/ ١٢١ و ٢٠٤٧) - عن أسماء بن خارجة قال: دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟ قال: لا، قالوا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله - عز وجل - قال: لا، لتقومن عني أو لأقومنّه، فقام الرجلان فخرجا»^(١).

(٨٣/ ١٢٢) - عتاب بن بشير عن خُصيف قال: «مكتوبٌ في التَّوراة: يا موسى، لا تخاصم أهل الأهواء، يا موسى، لا تجادل أهل الأهواء؛ فيقع في قلبك شيءٌ فيرديك فيدخلك النار»^(٢).
(٨٤/ ١٢٣) - عن عبد الكريم الجزري قال: «ما خاصم ورع قطُّ في الدين»^(٣).

(٨٥/ ١٢٤) - أبو خالد قال: حدثنا سفيان، عن عمرو - يعني ابن قيس - قال: قلت للحكم: ما اضطرَّ الناس إلى الأهواء؟ قال: الخُصومات»^(٤).

(٨٦/ ١٢٥) - محفوظ بن أبي توبة قال: حدثنا محمد بن بشر العبدي عن زياد بن كليب قال: قال أبو حمزة لإبراهيم: يا أبا عمران، أيُّ هذه الأهواء أعجب إليك؟ فأني أحب أن آخذ برأيك وأقتدي

(١) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٤٠٣)، وابن بطة في الكبرى (ح ٣٩٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٤٢)، والفريابي في القدر (ح ٣٧٣)، وابن وضاح في البدع (ح ١٤٣) بنحوه.

(٢) أخرجه - كذلك - ابن بطة في الكبرى (ح ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٥٥٥ و ٥٥٦)، وعتاب ضعيف، لكن تابعه سفيان وطلحة - كما عند ابن بطة -، ويبقى أن خُصيفاً نفسه ضعيفٌ، وهو هنا يروي ما لا يُقبل إلا بإسناد صحيح، ولعله من الإسرائيليات.

(٣) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ٦٣٤)، والبيهقي في الشعب (ح ٨١٢٩)، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ح ١٥٤).

(٤) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ٥٥٧)، وأبو خالد لم يبين لي مَنْ هو، فقد روى عن الثوري ثلاثة كلهم كنيته أبو خالد، وهم الأحمر والأموي القرشي والواسطي، فالأول ثقة، والآخران متروكان، لكنه لم يتفرد به، بل تابعه عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي، أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢١٨) وإسناده جيد قوي، ورواه الأصبهاني في الحجة (١/ ٢٨٥) من طريق محمد بن حميد الرازي عن الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس، وإسناده ضعيف لضعف محمد بن حميد، فالأثر صحيح برواية اللالكائي.

بك، قال: «ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير، وما هي إلا زينة الشيطان، وما الأمر إلا الأمر الأول»^(١).

(١٢٦/٨٧) - عن طاووس أن رجلاً قال لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هواناً على هوائكم، قال: فقال ابن عباس: «الهمى كله ضلالة»^(٢).

(١٢٧/٨٨) - وقال الأوزاعي: «عليك بأثر من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك بالقول»^(٣).

(١٢٨/٨٩) - عن محمد بن واسع قال: رأيت صفوان بن محرز - وأشار بيده إلى ناحية من المسجد - وشيئة قريب منه يتجادلون، فرأيتُه ينفُضُ ثوبه، وقام، وقال: «إنما أنتم جرب، إنما أنتم جرب»^(٤).

(١٢٩/٩٠ و ١٣٠) - عن وهب بن منبه ويوسف بن ماهك عن ابن عباس أنه بلغه عن مجلس كان في ناحية باب بني سهم، يجلس فيه ناس (في رواية: شباب) من قريش، فيختصمون فترفع (في رواية: وترفع) أصواتهم، فقال ابن عباس لو هب بن منبه: انطلقوا بنا إليهم، قال: فانطلقنا حتى وقفنا عليهم، فقال ابن عباس لو هب بن منبه: أخبرهم (في رواية: أخبر القوم) عن كلام الفتى الذي كلم

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده ضعيف لضعف أبي حمزة، ومحفوظ بن أبي توبة.

(٢) أخرجه أيضاً عبد الرزاق في المصنف (ح ٢٠١٠٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٢٥) وابن بطة في الكبرى (ح ٢١٧)، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ح ٦)، وابن عبد البر في الجامع (ح ٢٠٧٧)، والبيهقي في المدخل (ح ٢٣٣)، وصححه الألباني في مختصر العلو (ص ١٣٨).

(٤) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ٥٩٥-٥٩٨٦٤٦)، وابن وضاح في البدع (ح ١٤٢)، والفريابي في القدر (ح ٣٨٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢١٥)، وإسناده صحيح.

به أيوب عليه السلام وهو في حالة بلائه، قال وهب: فقلت: قال الفتى: يا أيوب: أما (في رواية: لقد) كان في عظمة الله - تعالى - وذكر الموت ما يكلُّ لسانك، ويقطع قلبك، ويكسر حجتك؟ يا أيوب: أما علمت (في رواية: أفلم تعلم يا أيوب) أن الله عبداً أسكتهم خشية الله من غير عي ولا بك، وإنهم لهم النبلاء الفصحاء، الطلقاء الألباء، العالمون بالله وأيامه، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله - تعالى - تقطعت قلوبهم، وكلت ألسنتهم، وطاشت (في رواية: وكلت) عقولهم وأحلامهم؛ فرقاً من الله - تعالى - وهيبة له، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا (في رواية: ابتدروا) إلى الله - تعالى - بالأعمال الزاكية، لا يستكثرون لله الكثير، ولا يرضون له بالقليل، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين، وإنهم لأنزاه أبراراً أخيار، ومع المضيعين المفرطين، وإنهم لأكياس أقوياء، ناحلون دائبون (في رواية: ذايون)، يراهم الجاهل فيقول: مَرَضِي، وليسوا بمرضى، وقد خولطوا، وقد خالط القوم أمر عظيم»^(١).

(١٣١/٩١) - عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: «دع المرء والجدال عن أمرك، فإنك لا تُعجز أحد رجلين: رجلٌ هو أعلم منك، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك؟ ورجلٌ أنت أعلم منه، فكيف تماري وتجادل من أنت أعلم منه ولا يطيعك، فاقطع ذلك عليك»^(٢).

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح ١٤٩٥ و ١٤٩٦)، والعدني في الإبان (ح ٥)، والبيهقي في الشعب (ح ٤٦٤٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/٧٩-٨٢) بألفاظ متقاربة، ومن طرق متعددة عن وهب، وفي بعضها هو من قول ابن عباس وليس فيه ذكر أيوب والفتى، وأخرجه ابن عساكر مختصراً عن أحمد بن مروان: حدثنا محمد بن يونس: حدثنا الحميدي، عن سفيان بن عيينة أن ابن عباس قال: إن النبي الذي كلم أيوب في بلائه قال له: «يا أيوب أما علمت أن الله عبداً أسكتهم خشية من غير عي ولا بك، وأنهم النبلاء الطلقاء الفصحاء العالمون بالله وأيامه، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله تقطعت قلوبهم، وكلت ألسنتهم، وطاشت عقولهم فرقاً من الله وهيبة له»، فالحقصة لها أصل - فيما يبدو - والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن بطّة في الكبرى (ح ٦٣٨)، وابن عساكر في تاريخه (٦٣/٣٨٨)، وابن المقرئ في معجمه (ح ٣٠٣) من طريقين عن عبد الصمد، وإسناده حسن.

قيل له: سكوتك عنهم، وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم، كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين.

(١٣٢/٩٢) - منصور بن سفيان قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب أنه قال: «لست براد عليهم أشد من السكوت»^(١).

(١٣٣/٩٣) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم مُمرضة للقلوب»^(٢).

(١٣٤/٩٤) - عن مهدي بن ميمون الأزدي قال: سمعت محمداً - يعني ابن سيرين - ومأراه رجل في شيء، فقال له محمد: «إني قد أعلم ما تريد، وأنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك»^(٣).

قال محمد بن الحسين:

ألم تسمع - رحمك الله - إلى ما تقدم ذكرنا له من قول أبي قلابة: «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الصلاة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم»؟
أولم تسمع إلى قول الحسن - وقد سأل رجل عن مسألة - فقال: «ألا تناظر في الدين؟» فقال له الحسن: «أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أنت أضللت دينك فالتمسه».

أولم تسمع إلى قول عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: «من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التثقل؟».

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ٤٧٩)، منصور بن سفيان لم أعرفه، ويحتمل - كما قال الدكتور عبدالله في تخرجه - أن هناك تصحيحاً، وأنه منصور عن سفيان، لكنني لم أجِدَ زهير بن محمد ممن روى عن منصور، فالأمر محل تردّد.

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ٣٧١ و ٦١٩)، وإسناده لا بأس به.

(٣) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ٦٢٢ و ٦٢٣)، وابن سعد في الطبقات في ترجمة ابن سيرين.

فَمَنْ اقْتَدَىٰ بِهِؤَلَاءِ الْأَئِمَّةِ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - .

قيل: الاضطراب إنما يكون مع إمام له مذهبٌ سوءٌ، فيمتحنُ الناس، ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل مَنْ مضى في وقت أحمد بن حنبل، ثلاثة خلفاء امتحنوا الناس، ودعَوْهم إلى مذهبهم السوء، فلم يجد العلماءُ بُدًّا من الذَّبِّ عن الدين، وأرادوا بذلك معرفةَ العامَّةِ الحقَّ من الباطل، فناظرُوهم ضرورةً لا اختياراً، فأثبت الله - تعالى - الحقَّ مع أحمد بن حنبل، ومَنْ كان على طريقيته، وأذَّلَ اللهُ - تعالى - المعتزلةَ وفضَحَهم، وعرفت العامَّةُ أنَّ الحقَّ ما كان عليه أحمد بن حنبل ومَنْ تابعه إلى يوم القيامة، وأرجو أن يُعيِّذَ اللهُ الكريمُ أهلَ العلم من أهل السُّنَّةِ والجماعة من محنة تكون أبداً.

وبعد هذا نأمر بحفظِ السُّنن عن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه - رضي الله عنهم -، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين؛ مثل: مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وابن المبارك وأمثالهم، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومَن كان على طريقة هؤلاء من العلماء - رضي الله عنهم -، وينبذ مَن سواهم، ولا يناظر، ولا يجادل، ولا يخاصم، وإذا لقيَ صاحبَ بدعةٍ في طريق أخذٍ في غيره، وإن حضر مجلساً هو فيه قامَ عنه، هكذا أدبنا مَن مضى من سلفنا.

(٩٥/١٣٥ و ٢٠٤٢) - عن يحيى بن أبي كثير قال: «إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره»^(١).

(٩٦/١٣٦ و ٢٠٥٣) - عن أبي قلابة أنه كان يقول: «إن أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار»^(٢).

(٩٧/١٣٧ و ٢٠٥٤) - عن الحسن قال: «صاحب بدعة لا تقبل له صلاة، ولا صيام، ولا حج، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صرف، ولا عدل»^(٣).

(٩٨/١٣٨ و ٢٠٥٢ و ٢٠٥٥) - عن أبي قلابة قال: «ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل سيف»^(٤).

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: هذا الذي ذكرته وبيته قد عرفناه، فإذا لم تكن مناظرتنا في شيء من الأهواء التي ينكرها أهل الحق، ونهينا عن الجدال والمراء والخصومة، فإن كانت مسألة من الفقه في الأحكام مثل:

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ح ١٢٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٥٩)، وابن بطّة في الكبرى (ح ٤٩٠-٤٩٢) والبيهقي في الشعب (ح ٩٠١٧ و ٩٠٢٠) والفريابي في القدر (ح ٣٧٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٦٩)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن (ح ١٠٠)، والفريابي في القدر (ح ٣٢٦ و ٣٢٨)، وابن سعد في الطبقات (٧/١٣٧)، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٧٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٦٩ و ٢٧٠).

(٤) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٩٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٤٧)، والفريابي في القدر (ح ٣٦٨ و ٣٦٩)، وابن سعد في الطبقات (٧/١٣٧).

الحقُّ معي اتبعني وتركتَ قولك، لا أريد أن تخطئَ، ولا أغالبُك، ولا تريدُ أن أخطئَ، ولا تغالبني، فإن جرى الأمر على هذا فهو حسنٌ جميل، وما أعزَّ هذا في الناس.

فإذا قال كلُّ واحدٍ منهما: لا نطيقُ هذا، وصدَّقا عن أنفسهما، قيل لكل واحدٍ منهما: قد عرفتَ قولك وقولَ صاحبك وأصحابك واحتجاجهم، وأنت فلا ترجع عن قولك، وترى أن خصمك على الخطأ، وقال خصمك كذلك، فما بكمُ إلى المجادلةِ والمراءِ والخصومةِ حاجةً، إذا كان كلُّ واحدٍ منكما ليس يريدُ الرجوعَ عن مذهبه، وإنما مرادُ كل واحدٍ منكما أن يُخطئَ صاحبه، فأنتما آثمانِ بهذا المراد، أعاذ الله - تعالى - العلماءَ العقلاءَ عن مثل هذا المراد.

فإذا لم تجرِ المناظرةُ على المناصحةِ فالسُّكوتُ أسلمٌ، قد عرفتَ ما عندك وما عنده، وعرف ما عنده وما عندك، والسلام.

ثم لا تأمنُ أن يقولَ لك في مناظرته: قال رسولُ الله ﷺ، فتقول: هذا حديثٌ ضعيف، أو تقول: لم يقله النبي ﷺ، كل ذلك لتردَّ قوله، وهذا عظيمٌ، وكذلك يقولُ لك - أيضاً -، فكلُّ واحدٍ منكما يردُّ حجةَ صاحبه بالمجازفةِ والمغالبةِ.

وهذا موجودٌ في كثيرٍ من رأينا يناظرُ ويجادل، حتى ربما خرَقَ^(١) بعضهم على بعض، هذا الذي خافه النبي ﷺ على أمته، وكرهه العلماءُ من تقدم، والله أعلم.

□□□□

(١) خرَقَ: اختلق وافترى.

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: عرّفنا هذا المرء الذي هو كافر، ما هو؟

قيل له: نزل هذا القرآن على رسول الله ﷺ على سبعة أحرف، ومعناها: على سبع لغات، فكان رسول الله ﷺ يلقن كل قبيلة من العرب على حسب ما يحتمل من لغتهم؛ تخفيفاً من الله - تعالى - ورحمةً بأمة محمد ﷺ، فكانوا ربّما إذا التقوا يقول بعضهم لبعض: ليس هكذا القرآن، وليس هكذا علّمنا رسول الله ﷺ، ويعيب بعضهم قراءة بعض، فنُهِوا عن هذا، وقيل لهم: اقرؤوا كما علّمتكم، ولا يحدّ بعضكم قراءة بعض، واحذروا الجدال والمرء فيما قد تعلّمتم.

والحجّة فيما قلنا:

(١٠١/١٤٦ و ١٤٧) - عاصم عن زرّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: أقرّاني رسول الله ﷺ سورة، فدخلت المسجد فقلت: أفيكم من يقرأ؟ فقال رجل من القوم: أنا أقرأ، فقرأ السورة التي أقرّانيها رسول الله ﷺ، (في رواية: قلت لرجل: أقرّني من الأحقاف ثلاثين آية) فإذا هو يقرأ بخلاف ما أقرّاني رسول الله ﷺ، (في رواية: فأقرّاني خلاف ما أقرّاني رسول الله ﷺ) قلت لآخر: أقرّني من الأحقاف ثلاثين آية، فأقرّاني خلاف ما أقرّاني الأوّل، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ أنا والرجل، (في رواية: وأتيت بهما النبي ﷺ) وإذا عنده علي بن أبي طالب رضي الله عنه (في رواية: وعلي رضي الله عنه عنده جالس)، فقلنا: يا رسول الله، اختلفنا في قراءتنا، فتغيّر وجه رسول

= يصحّ لكثرة شواهده، وأصله في صحيح مسلم في العلم (ح ٢٦٦٥)، وأحمد (٢/ ١٩٣) بلفظ: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب»، من طريق حماد بن زيد قال: حدّثنا أبو عمران الجوني قال: كتب لي عبد الله بن رباح الأنصاري أني سمعت عبد الله بن عمرو ابن العاص يقول: «فذكره».

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد ذكرت في تأليف كتاب المصحف - مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه - الذي أجمعت عليه الأمة، والصَّحابة، ومن بعدهم من التَّابعين، وأئمة المسلمين في كلِّ بلد، وقول السَّبعة الأئمة في القرآن، ما فيه كفاية، ولم أحبَّ ترداده هاهنا، وإنَّما مرادي هاهنا ترك الجدال والمراء في القرآن؛ فإنَّا قد نُهينا عنه، ولا يقول إنسان في القرآن برأيه، ولا يفسِّر القرآن إلَّا ما جاء به النَّبيُّ ﷺ، أو عن أحد من الصَّحابة، أو عن أحد من التَّابعين، أو عن إمام من أئمة المسلمين، ولا يُماري ولا يُجادل.

فإن قال قائل: فإنَّا قد نرى الفقهاء يتناظرون في الفقه، فيقول أحدهم: قال الله - تعالى - كذا، وقال رسول الله ﷺ كذا وكذا، فهل يكون هذا من مراء في القرآن؟

قيل: معاذ الله، ليس هذا مراء، فإنَّ الفقيه ربما ناظره الرجل في مسألة، فيقول له - على جهة البيان والنصيحة -: حَجَّتنا فيه: قال الله - تعالى - كذا، وقال النَّبيُّ ﷺ كذا، على جهة النصيحة والبيان، لا على جهة المماراة، فمن كان قال هكذا، ولم يُردِّ المغالبة، ولا أن يخطئ خصمه ويستظهر عليه سلم، وقيل - إن شاء الله -، كما ذكرنا في الباب الذي قبله.

قال الحسن: «المؤمن لا يُداري ولا يُماري، ينشُرُ حكمة الله - تعالى -، فإن قُبِلَتْ حمد الله، وإن رُدَّتْ حمد الله»^(١).

وبعد هذا فأكره الجدال والمراء ورفع الصوت في المناظرة في الفقه؛ إلَّا على الوقار والسَّكينة. وقال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: «تعلَّمُوا العِلْمَ، وتعلَّمُوا للعلم السَّكينة والحِلْمَ، وتواضعُوا لمن تتعلَّمُونَ منه، ولتواضع لكم من تُعلَّمُونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يَقْوَمَ علمكم بجهلكم»^(١).

(١) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى (ح ٦١١).

**باب تحذير النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتِهِ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ
بِمِثْلِهِ الْقُرْآنَ وَعَقُوبَةُ الْإِمَامِ لِمَنْ يَجَادِلُ فِيهِ**

(١٠٣/٤٢ و ٤٣ و ١٤٩ - ١٥١ و ٧٦٩ - ٧٧١) - عن عائشة - رضي الله عنها - : أن رسول الله ﷺ قرأ (في رواية: تلا) (في رواية أخرى: نزع) يوماً هذه (في رواية: بهذه) الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (في رواية: إلى قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾) [آل عمران: ٧]، فقالت: فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، قد سمّاهم الله - عز وجل - لكم (في رواية: قد حذركم الله)، فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه أو به، فهم الذين عنى الله - تعالى - (في رواية: عز وجل)، فاحذروهم»^(٢).

- (١) أخرجه وكيع في الزهد (ح ٢٦٩)، وأحمد في الزهد (ص ١٢٠)، والمصنف في أخلاق أهل القرآن (ح ٥١)، والبيهقي في الشعب (ح ١٦٥١)، وفي المدخل (ح ٥٣٩ و ٦٢٩)، وابن عبد البر في الجامع (ح ٨٩٣)، والخطيب في الجامع (ح ٤٢) من طريق عن عمران بن مسلم، وعن العلاء بن المسيب، وعمر بن عامر البجلي، وعن أشياخ مبهمين عن عمر رضي الله عنه، وكلها طرق منقطعة، فالأثر لا يصح - والله أعلم -، وقد أشار الذهبي كما نقل المناوي عنه إلى أنه عن عمر صحيح، وانظر السلسلة الضعيفة (ح ٣٤١٨) حيث روي الأثر مرفوعاً عن أبي هريرة، لكنه ضعيف جداً.
- (٢) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٥٤٧)، ومسلم في العلم (ح ٢٦٦٥)، وغيرهما، وفي إسناد هذا الحديث اختلاف حيث رواه البعض عن ابن أبي مليكة عن عائشة، ورواه آخرون عن ابن أبي مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة - رضي الله عنه -، انظر الفتح (٨/ ٢١٠).

(١٠٤/١٥٢ و ١٥٣ و ٢٠٦٤ و ٢٠٦٥) - عن السائب بن يزيد وسليمان بن يسار: أن رجلاً من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل (في رواية: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل القرآن)، فقال: اللهم أمكني منه، فيينا عمر ذات يوم يغدي الناس، إذ جاءه رجل عليه ثياب وعمامة، فتغدى حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين، ﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا ﴿١﴾ فَأَلْحَمِلَتْ وَقَرًا﴾ [الذاريات: ١ - ٢]، فقال عمر: أنت هو؟، (في رواية: فلما دخل عليه جلس، فقال له عمر: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، فقال عمر: وأنا عبد الله عمر)، فقام إليه فحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، (في رواية: ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجّه، فجعل الدم يسيل على وجهه)، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد - والله - ذهب الذي كنت أجد في رأسي، فقال: والذي نفس عمر بيده، لو وجدتك مخلوقاً لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه، واحتملوه على قتب، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلاده، ثم ليقيم خطيباً، ثم ليقل: إن صبيغاً طلب العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه»^(١).

(١) قصة مشهورة، أخرجها عبد الرزاق في المصنف (ح ٢٠٩٠٦)، والدارمي في السنن (١٤٦ و ١٥٠)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ح ١٥٢-١٥٤)، وابن بطّة في الكبرى (ح ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٧٨٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٣٦-١١٤٠)، والصابوني في عقيدة السلف (٨٥)، وذكر البزار قصة صبيغ (ح ٢٩٩) وفيها ألفاظ مرفوعة، ولهذا قال: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، وإنما أتى من أبي بكر بن أبي سبرة - فيما أحسب - لأن أبا بكر لئن الحديث، وسعيد بن سلام لم يكن من أصحاب الحديث، وإنما ذكرت هذا الحديث إذ لم أحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، فذكرته وبينت العلة فيه» انتهى، ومراده أن رفع شيء من القصة خطأ، وقد ذكرها بتوسع الحافظ ابن عساكر في ترجمة صبيغ (٢٣/٤٠٨-٤١٤)، وابن حجر في الإصابة (٣/٤٥٨-٤٦٠).

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: فمن يسأل عن تفسير ﴿وَالَّذِي تَدْرَوْنَ﴾ ^(١) فَأَلْحَمَلَتْ وَقَرَأَ استحق الضرب والتكيل به والهجرة؟

قيل له: لم يكن ضرب عمر رضي الله عنه له بسبب هذه المسألة، ولكن لما تأدَّى إلى عمر ما كان يسأل عنه من مُتَشَابِهِ القرآن من قبل أن يراه عَلِمَ أنه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعودُ عليه نفعه، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به، وتطلُّبُ علم سنن رسول الله ﷺ أولى به، فلما علم أنه مقبلٌ على ما لا ينفعه، سأل عمرُ الله - تعالى - أن يَمَكِّنَهُ منه، حتى ينكَلُ به، وحتى يَحْذَرُ غيره؛ لأنه راعٍ يجب عليه تَفَقُّدُ رعيته في هذا وفي غيره، فأَمَكَّنَهُ اللهُ - تعالى - منه ^(١).

وقد قال عمر رضي الله عنه: «سيكون أقبامٌ يجادلونكم بمُتَشَابِهِ القرآن فخذوهم بالسُّنن؛ فإن أصحاب السُّنن أعلم بكتاب الله - تعالى -» ^(٢).

قال محمد بن الحسين:

(١) جاء في السُّنَّةِ لِلْخَلَّالِ (٢٢٨/١) على لسان بعض أئمة السَّلَف: «وليس ينبغي لأهل العلم والمعرفة بالله أن يكونوا كلِّمًا تكلم جاهلٌ بجهله أن يبيوه ويحاجُّوه ويناظرُّوه، فيشركوه في مآثمة، ويخوضوا معه في بحر خطاياه، ولو شاء عمر بن الخطاب أن يناظر صبيغًا، ويجمع له أصحاب رسول الله حتى يناظرُّوه ويحاجُّوه ويبينوا عليه لفعل، ولكنه قمع جهله، وأوجع ضربه، ونفاه في جلده، وتركه يتغصصُ بريقه، وينقطع قلبه حسرةً بين ظهراي (كذا) مطروداً منفياً مشرداً، لا يُكَلِّم ولا يُجَالِسُ، ولا يشفا بالحُجَّة والنظر، بل تركه يَخْتَنِقُ على حرته، ولم يبلعه ريقه، ومنع الناس من كلامه ومجالسته، فهكذا حكم كل من شرع في دين الله بما لم يأذن به الله، أن يُجَبَّرَ أنه على بدعة وضلالة، فيُحَذَّرُ منه، ويُنهى عن كلامه ومجالسته».

(٢) تقدم برقم (٦٨).

وهكذا كان من بعد عمر، علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا سأل إنسان عما لا يعنيه عتفه وردّه إلى ما هو أولى به.

رُوي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يوماً: «سلوني»، فقام ابن الكوّاء، فقال: ما السّواد الذي في القمر؟ فقال له: «قاتلك الله، سل تفقّها، ولا تسأل تعتاً، ألا سألت عن شيء ينفعك في أمر دنيائك أو أمر آخرتك؟ ثم قال: ذاك محو اللّيل»^(١).

قلت: وقد كان العلماء - قديماً وحديثاً - يكرهون عُصَلُ المسائل، ويردونها، ويأمرون بالسؤال عما يعني، خوفاً من المراء والجدال الذي يُهوا عنه: «نهى النبي ﷺ عن قيل وقال، وكثرة السؤال»^(٢) و«نهى ﷺ عن الأغلوطات»^(٣) وقال النبي ﷺ: «أعظم المسلمين في المسلمين

(١) أخرجه ابن جرير في تفسير قوله: ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلَّذِينَ يَمْحُونَ آيَاتِ الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ١٢]، وعبدالرزاق، وابن عيينة في التفسير - في تفسير سورة الذاريات - بلفظ طويل، والحاكم في المستدرک (٢/٤٦٦-٤٦٧) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه ابن بطة في الكبرى (ح ٣٣٤)، قال الحافظ: «هو عند الفريابي عن الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل عن علي، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره أتم من هذا عن بن أبي الحسين، سمعت أبا الطفيل قال: سمعت ابن الكوّاء يسأل علي بن أبي طالب.. وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل وابن الكوّاء - بفتح الكاف وتشديد الواو - واسمه عبدالله، وهذا التفسير مشهور عن علي، وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثله، وقد أطنب الطبري في تخريج طريقه إلى علي، وأخرجه عبدالرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً وهو يخطب، وهو يقول: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدّثكم به وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً أنزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل، فقال ابن الكوّاء - وأنا بينه وبين علي - وهو خلفي فقال: «ما الذّاريات ذروا؟» فذكر مثله، وقال فيه: «ويلك! سل تفقّها ولا تسأل تعتاً»، وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا، وله شاهد مرفوع: أخرجه البزار، وابن مردويه بسندٍ لئن عن عمر» فتح الباري (٨/٥٩٩).

(٢) بضم العين وفتح الضاد: صعبها.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة (ح ١٤٧٦)، ومسلم في المساجد (ح ٥٩٣) عن المغيرة بن شعبة.

**باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله -
تعالى، وأن كلامه - جل وعلا - ليس بمخلوق،
ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر**

قال محمد بن الحسين:

اعلموا - رحمنا الله تعالى وإياكم - أن قول المسلمين الذين لم يزغ^(١) قلوبهم عن الحق، ووقفوا
للرشاد - قديماً وحديثاً - أن القرآن كلام الله - تعالى -، ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من علم الله -
تعالى -، وعلم الله - تعالى - لا يكون مخلوقاً، تعالى الله عن ذلك.

دل على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة - رضي الله عنهم -، وقول أئمة المسلمين، لا ينكر
هذا إلا جهمي خبيث، والجهمي - عند العلماء - كافر.

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ
مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، وقال - تعالى -: ﴿أَفَنظْمُعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ
كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
[البقرة: ٧٥]، وقال الله - تعالى - لنبه عليه ﷺ: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاِئْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وهو القرآن، وقال - جل وعلا -
لموسى ﷺ: ﴿يُمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

(١) قال الدكتور عبداللّه: «في (ط): «ترغ» ولعلّها أصحّ».

ومثل هذا في القرآن كثير.

وقال - تعالى :- ﴿وَلَمَّا أَتَبَعْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

قال محمد بن الحسين:

لم يزل الله - تعالى - عالماً متكليماً سميعاً بصيراً بصفاته، قبل خلق الأشياء، مَنْ قال غير هذا فقد كفر.

وسنذكر من السُّنَنِ والآثَارِ وقول العلماء الذين لا يُستوحَش من ذكرهم ما إذا سمعها من له علمٌ وعقلٌ زاده علماً وفهماً، وإذا سمعها من في قلبه زيغٌ، فإذا أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه، وإن لم يرجع فالبلاءُ عليه أعظم.

(١٠٥/١٥٥ و ١٥٦) - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال على منبره: «أيها الناس، إن هذا القرآن كلام الله، فلا أعرفن ما عظمتموه على أهوائكم (في رواية: فلا تصرفوه على آرائكم)؛ فإن الإسلام قد خضعت له رقاب الناس، فدخلوه طوعاً وكرهاً، وقد وضعت لكم السنن، ولم يترك لأحد مقالاً، إلا أن يكفر عبدٌ عمداً عين، فاتبعوا ولا تبدعوا، فقد كُفيتُم، اعملوا بمحكمه، وآمنوا بمشابهه» (١).

(١) أخرجه الدارميُّ في الرد على الجهميَّة (ح ٣٠٤)، وعبدالله بن أحمد في السُّنَّة (ح ١١٧ و ١١٨)، وابن بطة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢١ و ٢٢)، والدارميُّ في السنن (ح ٣٢٣٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٢) =

(١٥٧/١٠٦) - عن فروة بن نوفل، قال: أخذ خباب بن الأرت يدي، فقال: «يا هناء^(١)، تقرب إلى الله - تعالى - بما استطعت؛ فإنك لست تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه^(٢)».

(١٥٨/١٠٧ و ١٥٩) - عن معاوية بن عمار، قال: سُئل (في رواية: سألت) جعفر بن محمد رضي الله عنه عن القرآن: أخلق أو مخلوق؟ فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله - تعالى -»^(٣).

(١٦٠/١٠٨) - حدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني قال: حدثنا حمويه بن يونس - إمام مسجد جامع قزوين - قال: حدثنا جعفر بن محمد بن فضيل الراسي - رأس العين - قال: حدثنا عبد الله بن صالح - كاتب الليث بن سعد قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن

= كلهم من طريق ليث بن أبي سليم عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عمر، وليث ضعيف باتفاق، وله طريق أخرى عن الزهري عن عمر، أخرجها البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٣)، وأحمد في الزهد (ص ٣٥)، وهي منقطعة؛ لأن الزهري لم يدرك عمر، ورواه المصنف بسند لم أجده عند غيره عن أبي جعفر محمد بن صالح العكبري عن محمد بن عبد المجيد التميمي عن أبي إسحاق الفزاري عن الحسن بن عبيد الله النخعي عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عمر رضي الله عنه، ومحمد بن عبد المجيد ضعيف له مناكير - كما قال الذهبي في الميزان - فالأثر ضعيف، لكن لا بأس به في مثل هذا، فهو مسنود بالقرآن والسنة وإجماع السلف، والله - تعالى - أعلم.

(١) يعني: يا صاحبي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٠٦٠٠)، والحاكم (٢/٤٤١)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ١١١ و ١١٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (ح ٣١٠)، وابن بطة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ١٩ و ٢٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٥٥٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٠-٣١١)، وفي الاعتقاد (ص ١٠٨)، وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ح ٣٨)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه - كذلك - البيهقي.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٣٢-١٣٤)، وابن جرير الطبري في صريح السنة (ح ١٥)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ح ١٥)، والدارمي في الرد على بشر المريسي (١/٥٧١-٥٧٢)، وابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح ٥٢-٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٨٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٣٩٧-٤٠٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٧)، وفي الاعتقاد (ص ١١١)، وقال: «هو عن جعفر صحيح مشهور»، وصححه الألباني في مختصر العلو.

تعالى -: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فالرَّحْمَنُ لا يكونُ مخلوقاً، والرَّحِيمُ لا يكونُ مخلوقاً، والله لا يكونُ مخلوقاً، فهذا أصلُ الزَّنَدَقَةِ^(١).

(١١٠/١٦٢/أ) - قال أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ أبي عوفٍ: سألتُ الحسنَ بنَ عليَّ الحُلَوَانِيَّ، فقلتُ له: إِنَّ النَّاسَ قد اختلفوا عندنا في القرآنِ، فما تقولُ - رحمك الله - ؟ فقال: «القرآنُ كلامُ الله، غيرُ مخلوقٍ، ما نعرفُ غيرَ هذا»^(٢).

(١١١/١٦٢/ب) - قال أحمدُ بنُ أبي عوفٍ: وسمعتُ هارونَ الفَرَوِيَّ، يقول: «لم أسمعَ أحداً من أهل العلم بالمدينة، وأهل السُّنَنِ، إلَّا وهم يُنكرونَ على مَنْ قال: القرآنُ مخلوقٌ، ويُكفِّرُونَهُ» قال هارونُ: «وأنا أقولُ بهذه السُّنَّةِ»، قال أحمدُ بنُ أبي عوفٍ: «وأنا أقولُ بمِثْلِ ما قالَ هارونُ»^(٣).

(١١٢/١٦٢/ج) - قال ابنُ أبي عوفٍ، وسمعتُ هارونَ يقول: «مَنْ وَقَفَ على القرآنِ بالشَّكِّ فلم يقلْ غيرَ مخلوقٍ، فهو كَمَنْ قال: هو مخلوقٌ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ح ٥)، وعبدالله بن أحمد في السُّنَّة (ح ٢٩)، وابن بطَّة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح ٢٣٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٤٣٢)، وصحَّحه الألباني - رحمه الله - في مختصر العلَّو (ص ١٥٨).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٥٣١)، والخطيب البغدادي (٧/٣٦٥)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/٣٣١) في ترجمة الحسن بن عليِّ الحُلَوَانِيَّ أبي محمد، ويقال أبو علي الخلال، المعروف بالحُلَوَانِيَّ، كان ثقةً صدوقاً، لكنَّهُ لم يكفِّر الواقفة فتكلَّموا فيه.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/٨٧).

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في السُّنَّة (ح ٢١١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٥٢٨ و ٥٢٩).

(١١٣/١٦٣) - عن حمزة بن سعيد المروزي قال: سألت أبا بكر بن عيَّاشٍ فقلت: يا أبا بكر، قد بلغك ما كان من أمر ابن عُليَّة في القرآن، فما تقول فيه؟ فقال: «اسمع إليَّ، ويلك! مَنْ زعم أنَّ القرآن مخلوقٌ فهو عندنا كافِرٌ زنديقٌ عدُوٌّ لله، لانْجالسُه ولا نكلُمُه»^(١).

(١١٤/١٦٤) - عن أحمد بن يونس قال: سمعتُ عبد الله بن المبارك قرأ شيئاً من القرآن، ثم قال: «من زعم أنَّ هذا مخلوقٌ فقد كفر بالله العظيم»^(٢).

(١١٥/١٦٥) - عن إسماعيل بن أبي أويسٍ قال: سمعتُ مالك بن أنسٍ يقول: «القرآن كلامُ الله، وكلامُ الله من الله، وليس من الله شيءٌ مخلوقٌ»^(٣).

(١١٦/١٦٦) - عن عبد الله بن نافعٍ قال: كان مالك بن أنسٍ يقول: «القرآن كلامُ الله»، ويستفطعُ قول مَنْ يقول: القرآن مخلوقٌ، قال مالك: «يُوجعُ ضرباً، ويُحبسُ حتَّى يموت»^(٤).

(١١٧/١٦٧ و ١٦٨) - قال إبراهيم بن زيادٍ: سألتُ عبد الرحمن بن مهديٍّ فقلت: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوقٌ؟ فقال عبد الرحمن بن مهديٍّ: «لو كان لي الأمرُ (في رواية: لو أُنِّي على سلطانٍ)

(١) أخرجه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٧)، وابن بطّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٤٢).

(٢) أخرجه نحوه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٤٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢/٤١٠)، والذهبي في السير (٨/٤٠٣).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ١٤٥)، والخلال في السنة (ح ١٩٩٩) والآجري في الشريعة (ح ١٦٥)، وابن بطّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٥)، وإسناده ضعيف، العمري مجهول، وكذلك قال عنه الألباني في مختصر العلوّ، ورواه الخلال في السنة (ح ١٨٥٦) من طريق أبي بكر السالمي عن ابن أبي أويس، والسالمي كذلك لم أعرفه ولعله العمري نفسه، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٨)، من طريق آخر فيه ضعف عن مالك بن أنس بلفظٍ أقصر.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ١١)، وابن بطّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٩٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٤٩٧).

لَقَمْتُ عَلَى الْجِسْرِ، فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي رَجُلٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ، فَإِذَا قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ (في رواية: فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي أَحَدٌ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، إِلَّا) ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَأَلْقَيْتُهُ فِي الْمَاءِ»^(١).

(١١٨/١٦٩ و ٦٧٩) - الحسن بن الصباح البزار قال: قال يزيد بن هارون - وذكر الجهمية - فقال: «هُم - والله الذي لا إله إلا هو - زنادقة، عليهم لعنة الله»^(٢).

(١١٩/١٧٠) - عن حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل - وسأله يعقوب الدورقي عن قال: القرآن مخلوق ؟ - فقال: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ، يَقُولُ اللَّهُ - تعالى -: ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]، أفليس هو القرآن ؟ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ - تعالى - وأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ، لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ، إِذَا اعْتَقَدَ ذَلِكَ، وَكَانَ رَأْيُهُ وَمَذْهَبُهُ، وَكَانَ دِينًا يَتَدَيَّنُ بِهِ، وَكَانَ عِنْدَنَا كَافِرًا»^(٣).

(١٢٠/١٧١) - عن أبي عثمان الواسطي قال: سمعت ابن عيينة يقول: «ما يقول هذا الدويي؟ يعني: بشرًا المريسي، قالوا: يا أبا محمد، يزعم أن القرآن مخلوق، فقال: «كَذَبَ قَالَ اللَّهُ - تعالى -: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فالخلق: خلق الله، والأمر: القرآن»^(٤).

(١) أخرجه أبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص ٢٦٧)، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ٤٦٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٥٠٤)، وابن بطّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٤٣)، وأبو نعيم في الحلية في ترجمة ابن مهدي.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ٤٩)، وابن بطّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٥٦ و ٢٥٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢١).

(٣) أخرجه - كذلك - ابن بطّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٩٤).

(٤) أخرجه - كذلك - الخلال في السُّنَّة (ح ١٧٤ و ١٧٤٢)، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ١٩٦) بلفظ قريب منه، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢١) مختصراً.

(١٢١/١٧٢/أ) - عن إسحاق بن إبراهيم البَغَوِيِّ^(١) قال: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ - وسُئِلَ عَمَّن قال: القرآن مخلوق - فقال: «كافر»^(٢).

(١٢٢/١٧٢/ب) - عن وهب بن بَقِيَّةِ الواسِطِيِّ قال: سمعتُ وَكِيعاً يقول: «مَنْ قال: القرآن مخلوق، فهو كافر»^(٣).

(١٢٣/١٧٣) - عن مُحَمَّد بن يوسف بن الطَّبَّاع قال: سمعتُ رجلاً سألَ أحمدَ بنَ حنبلٍ، فقال: يا أبا عبد الله، أصلي خلفَ مَنْ يشربُ المُسْكِرَ؟ فقال: لا، قال: أصلي خلفَ مَنْ يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: «سبحانَ الله! أنْهَكَ عن مسلمٍ، وتَسألُني عن كافر!»^(٤).

(١٢٤/١٧٤) - وَحَدَّثَنَا أَبُو مَخْلَدٍ قال: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قال: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ - وَذُكِرَ لَهُ رَجُلٌ أَنْ رَجُلًا قال: إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ - تَعَالَى - مَخْلُوقَةٌ، وَالْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ - فقال أحمدُ: «كُفْرٌ بَيْنَ»، فَقُلْتُ لِأَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ: مَنْ قال: القرآن مخلوقٌ فهو كافرٌ؟! قال: «أقول: هو كافر»^(٥).

(١٢٥/١٧٥) - عن أَبِي طَالِبٍ قال: قال لي أحمدُ: يا أبا طَالِبٍ، لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِمَّا أَدْخَلْتُ عَلَى مَنْ قال: القرآن مخلوقٌ، قُلْتُ: عَلِمَ اللَّهُ مَخْلُوقٌ؟ قالوا: لا، قُلْتُ: فَإِنَّ عِلْمَ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ، قال الله - تَعَالَى -: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥]،

(١) وقع في إسناده المصنّف: «إسحاق بن إبراهيم البغوي ابن عم أحمد بن حنبل» وهو خطأ، بل هو ابن عم أحمد بن منيع، كما جاء ذلك عند اللالكائي والآنوسي صريحاً.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ١ و ٢ و ٣) بلفظ قريب، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٤٤٨ و ٤٤٩).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٤٣٣)، والصيرفي الآنوسي في مشيخته (ح ٦٢)، وانظر - كذلك - ابن بطة في الكُبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٥١).

(٤) أخرجه - كذلك - ابن بطة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٩٥).

(٥) أخرجه - كذلك - أبو داود في مسائله (ص ٢٦٢).

وقال - تعالى -: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]، هذا في القرآن في غير موضع^(١).

(١٢٦/١٧٦) - عن الربيع بن سليمان قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول - وذكر القرآن وما يقول حفصُ الفردُ - وكان الشافعيُّ يقول: «المنفرد» - وناظره بحضرة والٍ كان بمصر، فقال له الشافعيُّ في المناظرة: «كفرتَ والله الذي لا إله إلا هو» ثم قاموا، وانصرفوا، فسَمِعْتُ حفصاً يقول: «أشاطَ»^(٢) الشافعيُّ - والله الذي لا إله إلا هو - بدمي»^(٣).

قال الرَّبِيعُ: «القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، ومَن قال مخلوقٌ فهو كافر» ، وسمعتُ الشافعيَّ يقول: «القرآنُ كلامُ الله - تعالى - غيرُ مخلوقٍ، ومَن قال مخلوقٌ فهو كافر»^(٤).

(١٢٧/١٧٧) - قال أبو عبيد القاسم بن سَلامٍ: «مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فقد افترى على الله، وقال على الله ما لم تقلِّه اليهودُ ولا النَّصارى»^(٥).

-
- (١) أخرجه - كذلك - ابن بطَّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٤٢٨).
- (٢) أي عرَّضه للقتل، والمعنى أَنَّهُ بحكمِهِ عليَّ بالكفر أباح للوالي أو لغيره قتلي وسوَّغهُ.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتمٍ في آداب الشافعي (ص ١٩٤)، وابن بطَّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢-٣٢٣)، وأخرج اللالكائي (ح ٤١٨) نحوه.
- (٤) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٥٠)، وأبو نعيم في الحلية في ترجمة الشافعي، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٤١٩ و ٤٢٤ و ٤٢٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢٣).
- (٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ٧١)، وابن بطَّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢٤٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢٤).

قال محمد بن الحسين:

وقد احتجَّ أحمد بن حنبل - رحمه الله - بحديث ابن عباس: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ: الْقَلَمُ»^(١)، وذكر أنه حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ عَلَى مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ كَانَ الْكَلَامُ قَبْلَ خَلْقِ الْقَلَمِ، وَإِذَا كَانَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمُ؛ دَلَّ عَلَى أَنَّ كَلَامَهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَلَئِنَّهُ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ.

(١٢٨/١٧٨) - عن الفضل بن زياد قال: سألت أبا عبد الله، عن عباس النريسي، فقلت: كان صاحب سنة؟ فقال: «رحمه الله»، قلت: بلغني عنه أنه قال: ما قولي: «القرآن غير مخلوق، إلا كقولي: لا إله إلا الله»، فضحك أبو عبد الله، وسرَّ بذلك، قلت: يا أبا عبد الله، أليس هو كما قال؟ قال: «بلى، ولكن هذا الشيخ دلنا عليه لوين، على شيء لم نفطن له، قوله: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ - تعالى - من شيء: خلق القلم»، قلت: يا أبا عبد الله، أنا سمعته يقول، قال: «سبحان الله! ما أحسن ما قال، كأنه كشف عن وجهي الغطاء»، ورفع يده إلى وجهه، قلت: إنه شيخ قد نشأ بالكوفة، فقال أبو عبد الله: «إِنَّ وَاحِدَ الْكُوفَةِ وَاحِدٌ»، ثم ذكر حديث ابن عباس: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ - تعالى - من شيء: القلم» فقال: كم ترى قد كتبناه؟»، ثم قال: «نظرت فيه، فإذا قد رواه خمسة عن ابن عباس»^(٢).

قال محمد بن الحسين:

وقد خرَّجتُ هذا الباب في كتابِ القدر، وأنا أذكره ههنا لتقوى به حُجَّةُ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَى أَهْلِ الزَّيْغِ.

(١٢٩/١٧٩ و ٣٤٥) - الحسن بن يحيى الحشني عن أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ: الْقَلَمُ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ، وَهِيَ

(١) يأتي تخريجه عند سياق المصنف له.

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه الخلال في السنة (ح ١٨٨٤)، وابن بطّة في الكبرى - في الرد على الجهمية - (ح ٢١٦)، لكن سياق الخبر هناك يتحدث عن لوين، فكأن في نص المصنف سقطاً.

الدَّوَاةُ، ثم قال: اكتب، فقال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما يكون، وما هو كائنٌ: من عملٍ، أو أثرٍ، أو رزقٍ، أو أجلٍ، فكتب ما يكون، وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، فذلك قول الله (في رواية: قوله) - تعالى -: ﴿تَبَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، ثم ختم على القلم، فلم ينطق، ولا ينطق إلى يوم القيامة^(١).

قال محمد بن الحسين:

وفي حديث آدم مع موسى حُجَّةٌ قويةٌ أنَّ القرآن كلامُ الله - تعالى -، ليس بمخلوق، وسنذكره - إن شاء الله تعالى - .

(١٣٠/ ١٨٥ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٦٨٢) - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موسى عليه السلام قال: ياربِّ، أرنا أبانا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله - تعالى - (في رواية: عز وجل) آدم عليه السلام، فقال له: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم، فقال: أنت الذي نفخ الله - عز وجل - فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، و(في رواية: ثم) أمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال له آدم: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبي بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: أنت الذي كلمك الله - تعالى - (في رواية: جلَّ ذكره) من وراء حجابٍ، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم، قال: فما (في رواية: فهل)

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٣٦٤)، والفريابي في القدر (ح ١٨)، وابن عساكر في تاريخه (٣٨٥/ ٦١) من طريق الحسن بن يحيى، وهو ضعيف، ورواه ابن عساكر (٢٠٨/ ٥٦) وابن عدي في الكامل في ترجمة محمد بن وهب الدمشقي، من طريق محمد بن وهب الدمشقي: ثنا الوليد بن مسلم: ثنا مالك بن أنس عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة، وهو حديث منكر باطل، وله تكملة عن العقل، قال الشوكاني: «قال ابن عدي: باطل منكر، آفته: محمد بن وهب الدمشقي، وقال: في الميزان: صدق ابن عدي في أن هذا الحديث باطل، وقد أخرجه الدارقطني في الغرائب من طريقه»، الفوائد المجموعة (ح ٤٨)، انظر كلام العلامة الألباني على الحديث في السلسلة الضعيفة (ح ١٢٥٣).

وجدت في كتاب الله - تعالى - : أنَّ ذلك كائنٌ (في رواية: كان في كتاب الله - تعالى -) قبل أن أُخْلَقَ؟
قال: نعم، قال: فَلِمَ تلوئمني في شيءٍ قد سبق من علم الله - تعالى - فيه القضاء قبلي (في رواية: قبل أن أُخْلَقَ؟) قال النبي ﷺ عند ذلك: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى - عليهما السَّلام -»^(١).

قال محمد بن الحسين:

فإن قال قائل: أين موضع الحجة فيما قلت ؟

قيل له: قول آدم لموسى: «أنت الذي كلمك الله من وراء حجابٍ، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه»، وإنما كان بينهما الكلام، فدلَّ على أن كلام الله - تعالى - ليس بمخلوق، إذ قال: «لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه» فتفهَّموا هذا تفهَّموا - إن شاء الله -.

(١٨٦/١٣١) - حدثنا أبو مخلد قال: حدثنا أبو داود قال: سمعتُ إسحاق بن راهويه وهناد بن السري، وعبد الأعلی بن حماد، وعبيد الله بن عمر، وحكيم بن سيف الرقي، وأيوب بن محمد، وسوار بن عبد الله، والرَّبيع بن سليمان - صاحب الشافعي -، وعبد الوهاب بن عبد الحَكَم، ومحمد بن الصَّبَّاح، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن بكار بن الرِّيان، وأحمد بن جواس الحنفي، ووهب بن يقيَّة، ومن لا أحصيهم من علمائنا، كلُّ هؤلاء سمعُهم يقولون: «القرآن كلامُ الله - تعالى -، ليس بمخلوق»، وبعضهم قال: «غير مخلوق»^(٢).

قال محمد بن الحسين:

فما ذكرته من هذا الباب بلاغٌ لمن عقل وسلَّم له دينه، والله الموفق لكلِّ رشاد.

(١) أخرجه أبو داود في السنَّة (ح ٤٧٠٢)، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ١٧٠٢)، وشواهد الحديث في الصحيحين وغيرهما، وسيأتي بعضها فيما يأتي من الكتاب.

(٢) أخرجه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٦)، وابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح ١٩١).

باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة

قال محمد بن الحسين:

وأما الذين قالوا: «القرآن كلام الله» ووقفوا فيه، وقالوا: لا نقول غير مخلوق، فهؤلاء عند كثير من العلماء ممن ردّ على من قال بخلق القرآن، قالوا: هؤلاء الواقفة، مثل من قال: القرآن مخلوق، وأشتر؛ لأنهم شكوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الربّ أنّه غير مخلوق.

وأنا أذكر ما تأدّى إلينا منه ممن أنكر على الواقفة من أهل العلم.

(١٨٧/١٣٢) - عن أبي داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل يسأل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله، ثم يسكت؟ فقال: «ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيها تكلموا، لأي شيء لا يتكلمون؟!»^(١).

قال محمد بن الحسين:

معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى، يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله - تعالى -، فلما جاء جهّم بن صفوان فأحدث الكفر بقوله: «القرآن مخلوق»، لم يسع العلماء إلا الردّ عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق بلا شك ولا توقّف فيه، فمن لم يقل: «غير مخلوق» سمي واقفياً، شاكاً في دينه.

(١) أخرجه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٣-٢٦٤)، والأصبهاني في الحجّة (١/ ٣٩٠).

(١٣٥/ ١٩٠) - قال محمد بن مقاتل العباداني في الواقفة: «هم عندي شرُّ من الجَهْمِيَّة»^(١).

(١٣٦/ ١٩١) - قال أبو طالب: سألتُ أبا عبد الله عَمَّنْ أَمْسَكَ، فقال: لا أقول: «ليس هو مخلوقاً»، إذا لقيني في الطريق، وسلَّم عليَّ، أسلَّم عليه؟ قال: «لا تُسلِّم عليه، ولا تكلمه، كيف يعرفه النَّاسُ إذا سلَّمت عليه؟ وكيف يعرف هو أنك مُنكِرٌ عليه؟ فإذا لم تسلِّم عليه عرف الذُّلَّ، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرفه النَّاسُ»^(٢).

(١٣٧/ ١٩٢) - أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي بزة: سمعتُ المؤمِّل بن إسماعيل يقول: «القرآنُ كلامُ الله، وليس بمخلوق»^(٣).

قال ابن أبي بزة: «من قال: «القرآنُ مخلوقٌ»، أو وقَفَ، ومن قال: «لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ»، أو شيئاً من هذا، فهو على غير دين الله - تعالى -، ودين رسوله ﷺ حتى يتوب»^(٤).



(١) أخرجه أبو داود في مسائله (ص ٢٧١).

(٢) لم أجده عند غير المصنّف.

(٣) لم أجده عند غير المصنّف، وابن أبي بزة مُنكِرُ الحديث - كما قال العقيلي -.

(٤) لم أجده عند غير المصنّف.

اذهب لصفحة المحتويات

وقال الله - جل وعلا -: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
[الأعراف: ٢٠٤]، فأخبر أن السامع إنما يستمع القرآن، ولم يقل: حكاية القرآن.

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا لَيْقَوْمًا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

وقال - جلّ وعلا -: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي
إِلَى الرُّشْدِ فَاتَّبَعْنَاهُ﴾ [الجن: ٢]، ولم يقل يستمعون حكاية القرآن، ولا قالت الجن: إِنَّا سَمِعْنَا حكاية
القرآن كما قال من ابتدع بدعة ضلالة، وأتى بخلاف الكتاب والسنة، وبخلاف قول المؤمنين.

وقال - تعالى -: ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا يَتْلُوَنَّ الْقُرْآنُ﴾ [المزمل: ٢٠].

قال محمد بن الحسين:

وهذا في القرآن كثير لمن تدبره.

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»^(١).

(١) حديث ابن عباسٍ: أخرجه أحمد (٢٢٣/١)، والترمذي في فضائل القرآن (٢٩١٣)، وقال: حسنٌ صحيح، والحاكم في
المستدرک (٥٥٤/١) وصحّحه، وخالفه الذهبي فقال: «قابوسٌ ليّن»، ومدار الحديث على قابوس بن أبي ظبيان
الجنبي، وفيه ضعف لا يَحْتَمَلُ معه تفرد، ومن أجله ضعف الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - في ضعيف الجامع
(ح١٥٢٤).

وقال ابن مسعود: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ، فَإِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ»^(١) وفي السُّنَنِ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ كَثِيرٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ - تَعَالَى -، وَيَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، وَيَتَعَلَّمُوا أَحْكَامَهُ، فَيَحْلُوا حَلَالَهُ، وَيَجَرُّوا حَرَامَهُ، وَيَعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَيُؤْمِنُوا بِمُشَابِهِهِ، وَلَا يُيَاوُوا فِيهِ، وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ - تَعَالَى -، غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

فَإِنْ عَارَضَهُمْ إِنْسَانٌ جَهْمِيٌّ فَقَالَ: مَخْلُوقٌ، أَوْ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَوَقَفَ، أَوْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، أَوْ قَالَ: هَذَا الْقُرْآنُ حِكَايَةٌ لِمَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَحُكْمُهُ أَنْ يُجَبَّرَ وَلَا يُكَلَّمُ، وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ، وَيُحَذَّرُ مِنْهُ.

وَعَلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِالسُّنَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسُنَّةِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَوْلِ التَّابِعِينَ، وَقَوْلِ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، مَعَ تَرْكِ الْمِرَاءِ وَالْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ، فَمَنْ كَانَ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ رَجَوْتُ لَهُ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - كُلَّ خَيْرٍ.

وَسَأَذْكُرُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا لَا بَدَّ مِنْهُ، لِمَنْ كَانَ هَذَا مَذْهَبُهُ وَعِلْمُهُ، وَالْعَمَلُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ، وَشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِكُلِّ رَشَادٍ، وَالْمَعِينُ عَلَيْهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (ح ٨٠٨)، وعبد الرزاق في المصنف (ح ٥٩٩٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٠٤٣٠ و ٣٠٤٣٢ و ٣٠٤٣٣)، والطبراني في الكبير (ح ٨٦٤٦)، من طريق عن عبد الله بن مسعود موقوفاً عليه، ورواه بعضهم مرفوعاً إلى النبي ﷺ، أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (ح ٢٩١٠)، والحاكم في المستدرک (١/ ٥٥٥ و ٥٦٦)، والخطيب في تاريخه (١/ ٢٨٥)، وقد رجَّح الشيخ الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - رفعَ هذا القدر من الحديث، انظر السلسلة الصحيحة (ح ٦٦٠)، والضعيفة (ح ٦٨٤٢).

عم سيّد المرسلين، من الأولين والآخرين. فقال لي: ما زلت أقول: «القرآن مخلوق» صدراً من خلافة الوائِق، حتّى أقدم علينا أحمد بن أبي دؤاد شيخاً من أهل الشام من أهل أذنة، فأدخل الشيخ على الوائِق مقيداً، وهو جميل الوجه، تأمّ القامة، حسن الشّية، فرأيتُ الوائِق قد استحيى منه، ورق له، فما زال يُدنيه ويقرّبه، حتّى قُرب منه، فسلم الشيخ فأحسن السّلام، ودعا فأبلغ الدّعاء، وأوجز، فقال له الوائِق: اجلس.

ثم قال له: يا شيخ، ناظر ابن أبي دؤاد على ما يناظرُك عليه.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، ابن أبي دؤاد يقلّ ويضيّق ويضعفُ عن المناظرة، فغضب الوائِق، وعاد مكان الرّافة له غضباً عليه، فقال: أبو عبد الله بن أبي دؤاد يضيّق ويقلّ ويضعفُ عن مناظرتك أنت؟!

فقال له الشيخ: هوّن عليك يا أمير المؤمنين ما بك، واثّن لي في مناظرته.

فقال الوائِق: ما دعوتك إلّا للمناظرة.

فقال الشيخ: يا أحمد بن أبي دؤاد، إلام دعوت النّاس ودعوتني إليه؟

فقال: إلی أن تقول: القرآن مخلوق؛ لأنّ كلّ شيء دون الله مخلوق.

فقال الشيخ: إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تحفظ عليّ وعليه ما يقول، قال: أفعل.

فقال الشيخ: أخبرني يا أحمد عن مقالتيك هذه، أواجبة داخلّة في عقْد الدين، فلا يكون الدّين كاملاً حتّى يُقال فيه ما قلت؟ قال: نعم.

فقال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله - تعالى - إلى عباده، هل ستر رسول الله ﷺ شيئاً مما أمره الله - تعالى - به في دينه؟ قال: لا، قال الشيخ: فدعا رسول الله ﷺ

الأمّة، إلى مقاليتك هذه ؟ فسكت ابنُ أبي دؤادٍ، فقال الشيخ: تكلم، فسكت، فالتفت الشيخُ إلى الواقف، فقال: يا أمير المؤمنين، واحدة، فقال الواقف: واحدة.

فقال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن الله - تعالى - حين أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، كان الله - تعالى - الصادق في إكمال دينه، أم أنت الصادق في نقصانه، فلا يكون الدين كاملاً حتى يُقال فيه بمقالتيك هذه؟ فسكت ابن أبي دؤاد، فقال الشيخ: أجب يا أحمد، فلم يُجِبْه، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، اثنان، فقال الواثق: اثنان.

فقال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن مقاتلتك هذه، أعلمها رسولُ الله ﷺ أم جهلها؟ فقال ابن أبي دؤاد: علمها، فقال الشيخ: فدعا الناس إليها؟ فسكتَ ابن أبي دؤاد، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث، فقال الواثق: ثلاث.

فقال الشيخ: يا أحمد، فأتسع لرسول الله ﷺ إذ علمها - كما زعمت -، ولم يطلب أمته بها؟ قال: نعم، فقال الشيخ: وأتسع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ فقال ابن أبي دؤاد: نعم، فأعرض الشيخ عنه، وأقبل على الواقفي، فقال: يا أمير المؤمنين، قد قدمتُ القول: إنَّ أحمد يضيق ويقلُّ، ويضعف عن المناظرة.

يا أمير المؤمنين، إن لم يتَّسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما اتَّسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر ولعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فلا وسَّع الله على من لم يتَّسع له ما اتَّسع لهم من ذلك.

فقال الواثق: نعم، إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فلا وسع الله علينا، اقطعوا قيد الشيخ، فلما قُطِع، ضرب الشيخ بيده إلى القيد ليأخذه، فجاذبه الحداد عليه، فقال الواثق: دع الشيخ ليأخذه، فأخذه الشيخ فوضعه في كمّه، فقال

الوائق: لم جاذبت عليه؟ قال الشيخ: لأنني نويت أن أتقدم إلى من أوصي إليه إذا متُّ: أن يجعله بيني وبين كفني، حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله - تعالى - يوم القيامة، فأقول: يا رب، سل عبدك هذا، لم قيدني، وروّع أهلي وولدي وإخواني بلا حقٍّ أو جب ذلك عليّ؟ وبكى الشيخ، فبكى الواثق فبكينا، ثم سأله الواثق أن يجعله في حلٍّ وسعة مما قال، فقال الشيخ: والله يا أمير المؤمنين، لقد جعلتك في حلٍّ وسعة من أول يوم، إكراماً لرسول الله ﷺ، إذ كنت رجلاً من أهله.

فقال الواثق: لي إليك حاجة، فقال الشيخ: إن كانت ممكنةً فعلتُ.

فقال الواثق: تقيم قبلنا، فيتفع بك فتياننا.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، إن ردك إياي إلى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عليك، وأخبرك بما في ذلك: أصير إلى أهلي وولدي وأكفُ دعاءهم عليك، فقد خلفتهم على ذلك.

فقال له الواثق: فتقبل منا صلةً تستعين بها على دهرِكَ.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، لا تحلُّ لي، أنا عنها غنيٌّ، وذو مرةٍ سويٍّ.

قال: فتسأل حاجتك، قال: أو تقضيها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم.

قال: تخلي سبيلي إلى الثغر الساعة، وتأذن لي، قال: قد أذنتُ لك، فسلم عليه الشيخ وخرج.

قال صالحٌ: قال المهتدي بالله - رحمه الله تعالى عليه - فرجعت عن هذه المقالة من ذلك اليوم، وأظنُّ الواثق بالله كان قد رجع عنها من ذلك الوقت»^(١).

(١) قصة مشهورة رواها أيضاً ابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح ٤٥٢ و ٤٥٣)، والخطيب في تاريخه (١٠/ ٧٥ -

٧٩)، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص ٤٣١) من طريقين عن أحمد بن الممتنع، وإسنادها لا بأس به.

بسم الله الرحمن الرحيم

باب تفريع معرفة الإيمان والإسلام وشرائع الدين

قال محمد بن الحسين:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال.

أما بعد: فاعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الله - تعالى - بعث نبيه محمداً ﷺ إلى الناس كافة، ليقرؤوا بتوحيده، فيقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فكان من قال هذا موقناً من قلبه، وناطقاً بلسانه أجزأه، ومن مات على هذا فإلى الجنة، فلما آمنوا بذلك، وأخلصوا توحيدهم، فرض عليهم الصلاة بمكة، فصدّقوا بذلك، وآمنوا وصلّوا.

ثم فرض عليهم الهجرة، فهاجروا، وفارقوا الأهل والوطن.

ثم فرض عليهم بالمدينة الصيام، فآمنوا وصدّقوا، وصاموا شهر رمضان.

ثم فرض عليهم الزكاة، فآمنوا وصدّقوا، وأدّوا ذلك كما أمروا.

ثم فرض عليهم الجهاد، فجاهدوا القريب والبعيد، وصبروا وصدّقوا.

قيل له: هذه كانت قبل نزول الفرائض، على ما تقدّم ذكرنا له، وهذا قول علماء المسلمين، ممن نفعهم الله - تعالى - بالعلم، وكانوا أئمة يقتدى بهم، سوى المرجئة الذين خرجوا عن جملة ما عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وقول الأئمة الذين لا يستوحش من ذكرهم في كل بلد. وسندكر من ذلك ما حضرنا ذكره، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه، ولا قوة إلا بالله.

(١٤١/١٩٦) - عبدالله بن صالح قال: حدّثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، قال: «إن الله - تعالى - بعث نبيه محمداً ﷺ بشهادة ألا إله إلا الله، فلما صدّق بها المؤمنون زادهم الله الصلاة، فلما صدّقوا بها زادهم الله الصيام، فلما صدّقوا به زادهم الزكاة، فلما صدّقوا زادهم الحج، فلما صدّقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم، فقال - جل وعلا -: ﴿أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].»

قال ابن عباس: «وكان المشركون والمسلمون يحجون جميعاً، فلما نزلت (براءة) نفى المشركون عن البيت الحرام، وحج المسلمون لا يشاركونهم في البيت الحرام أحد من المشركين، وكان ذلك من تمام

= أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ح ٥٢١)، وابن منده في الإبان (ح ٩٥ و ٩٦)، والطبراني في الكبير (ح ٨٢)، وأبو يعلى في المسند (ح ٣٨٨٦) وغيرهم، ومثله عن أبي الدرداء وجابر وأبي هريرة وغيرهم، فالعجب من قول الدكتور عبدالله - وفقه الله - إنه لم يقف على حديث بهذا النص، وبهذا الإطلاق، ثم ذكر أنه وجد حديثاً في معجم الطبراني، وتكلم عنه بما حاصله الضعف؛ لأنه من رواية متهم بالإرجاء، وأن لفظ الحديث يؤيد بدعة المرجئة، فكلام الدكتور مجانب للصواب؛ لأن لفظ الحديث صحيح مشهور من رواية عدد من الصحابة، ولئن كان فيه متعلّق للمرجئة؛ فإنما ذلك من سوء فهمهم وتصوّرهم، وإلا فللحديث توجية سديد عند أهل السنة، ولا متعلّق فيه للمرجئة البتة.

اذهب لصفحة المحتويات

قتلهم آباءهم، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأخذ من أموالهم صدقة يطهرهم بها، فأمرهم ففعلوا، حتى أتوا بها، قليلها وكثيرها، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا هجرتهم، ولا قتلهم آباءهم، ولا طوافهم، فلما علم الله الصدق في قلوبهم فيما تتابع عليهم من شرائع الإيمان وحدوده، قال الله له: قل لهم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قال سفيان: فمن ترك خلة من خلال الإيمان جاحداً كان بها عندنا كافراً، ومن تركها كسلاً أو تهاوناً أدبناه، وكان بها عندنا ناقصاً، هكذا السنة أبلغها عني من سألني من الناس^(١).

□□□□

(١) أخرجه ابن بطّة في الكبرى (ح ٨١٧)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٩٥)، وإسناده لا بأس به.

اذهب لصفحة المحتويات

باب على كم بُني الإسلام

(١٤٥/٢٠١-٢٠٣) - عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله (في رواية: عبده ورسوله)، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان (في رواية: وصوم شهر رمضان، وحج البيت)»^(١).

(١٤٦/٢٠٤) - جابر، عن عامر، عن جرير بن عبد الله قال: سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول: «إنَّ الإسلام بُني على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»^(٢).

□□□□

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (ح ٨)، ومسلم في الإيمان (ح ١٦)، عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.

(٢) أخرجه أحمد (٤/٣٦٣ و٣٦٤)، قال الهيثمي في المجمع «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الكبير والصغير، وإسناد أحمد صحيح»، ونسبه البوصيري إلى ابن أبي شيبة، وقال: «هذا حديث ضعيف من الطريقين، أمَّا الطريق الأول ففيها داود الأودي، وقد ضعفه أحمد وابن معين، وأبو داود والنسائي، وأبو أحمد الحاكم وابن عدي والساجي وغيرهم، والطريق الثانية فيها جابر الجعفي، وإن وثقه الثوري وشعبه، فقد كذبه الإمام أبو حنيفة والجوزجاني وابن عيينة، ونسبه زائدة إلى الرِّفص، وضعفه كثيرون» (الإتحاف ١/٦٠)، لكنَّ لهما متابعا قويا هو: عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، وبه يتقوى، انظر الإرواء للألباني - رحمه الله - (ح ٧٨١).

**باب ذكر سؤال جبريل النبي ﷺ عن
الإسلام ما هو؟ وعن الإيمان ما هو؟**

(١٤٧/ ٢٠٥-٢٠٨ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٤٢٧-٤٢٩) - عن يحيى بن يَعْمَر (وتابعه يحيى بن دثار في أغلبه) قال: كان أوَّل مَنْ قال (في رواية: تكلَّم) بالقَدَرِ بالبَصْرَةِ مَعْبُدُ الجُهْنِيِّ^(١) (في رواية: لما تكلَّم معبُدُ الجُهْنِيِّ بما تكلَّم به في شأنِ القَدَرِ فأنكرنا ما جاء به) فحجَّجنا أنا وحميدُ بن عبد الرحمن الحِميريُّ حَجَّةً، فلَمَّا قضينا نُسَكْنَا، قال: أحَدُنَا لصاحبه: ملِّ بنا إلى طريقِ المدينة، أو لو ملَّت بنا إلى المدينة؟ فلقينا بها مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فسألناهم عَمَّا جاء به مَعْبُدٌ، فَمِلْنَا إلى المدينة، فدخلنا المسجدَ ونحن نُؤمُّ أبا سعيدٍ، أو ابنَ عمرَ (في رواية: فانطلقتُ أنا وحميدُ بن عبد الرحمن حاجَّين أو مُعْتَمِرَيْن)، فإذا ابنُ عمرَ قاعدٌ، (في رواية: فلقينا عبد الله ابنَ عمرَ - رضي الله عنهما -) فاكْتَفَنَاهُ، فَقَدَّمَنِي حميدٌ للمسألة، وكنتُ أجزأ على المنطقِ منه، فقلنا (في رواية: فقلتُ): يا أبا عبد الرحمن، إِنَّه قد ظهر قِبَلَنَا أناسٌ (في رواية: إِنَّ عِنْدَنَا بالعراقِ رجالاً) (في رواية: إِنَّ قَوْمًا قد نشأوا بالعراقِ وقرءوا) يقرءونَ القرآنَ، وتفقهوا في الدين، ويبتغون (في رواية: يتبعون) العلم، ويزعمون (في رواية: يقولون)

(١) قال الذهبي في الميزان: «تابعي صدوق في نفسه، ولكنه سنّ سَنَّة سيئة، فكان أول مَنْ تكلم في القدر، ونهى الحسنُ النَّاسَ عن مجالستِهِ، وقال: هو ضالُّ مُضِلٌّ، ويقال: هو معبدُ بن عبد الله بن عويم، قتله الحجاجُ صبراً؛ لخروجه مع ابن الأشعث، وقد وثقه ابنُ معين، وقال جعفر بنُ سليمان: حدَّثنا مالكُ ابن دينارٍ، قال: لقيتُ معبداً الجهنِّيَّ بمكة بعد ابن الأشعث، وهو جريحٌ، وكان قاتلُ الحجاجِ في المواطنِ كُلِّها، قال: لقيتُ الفقهاء والنَّاسَ، فإذا كلامٌ نادمٍ على قتالِهِ مع الحجاجِ، فلم أرَ مثلاً الحسنِ قال: يا ليتنا كُنَّا أطعناه» .

أَلَا قَدَر، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفُ^(١)، يقولون: إِنْ شَاؤُوا عَمَلُوا، وَإِنْ شَاؤُوا لَمْ يَعْمَلُوا، وَإِنْ شَاؤُوا دَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَإِنْ شَاؤُوا دَخَلُوا النَّارَ، وَيَصْنَعُونَ مَا شَاؤُوا فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ: «فَإِذَا لَقِيتَ أَوْلَئِكَ (فِي رِوَايَةٍ: لَقِيتُمُوهُمْ)، فَأَخْبِرْهُمْ (فِي رِوَايَةٍ: فَقُولُوا لَهُمْ) أَنِي (فِي رِوَايَةٍ: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍ) مِنْهُمْ بَرِيءٌ، وَهُمْ مِنِّي (فِي رِوَايَةٍ: مِنْهُ) بَرَاءٌ، وَالَّذِي يَخْلَفُ بِهِ ابْنُ عَمْرٍ، لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ أَحَدًا (فِي رِوَايَةٍ: لَوْ أَنْفَقُوا مَا فِي الْأَرْضِ) ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْهُ (فِي رِوَايَةٍ: مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ) حَتَّى يُؤْمِنَ (فِي رِوَايَةٍ: يُؤْمِنُوا) بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَيْتَكَ، (فِي رِوَايَةٍ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ) (فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: حَدَّثَنِي أَبِي عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ طَلَعَ (فِي رِوَايَةٍ: أَقْبَلَ) عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يُعْرَفُ (وَفِي رِوَايَةٍ: لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَّا)، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (فِي رِوَايَةٍ: نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ)، (فِي رِوَايَةٍ: بَيْنَ يَدَيْهِ) فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، فَوَضَعَ (فِي رِوَايَةٍ: وَوَضَعَ) كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، فَقَالَ (فِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ قَالَ): يَا مُحَمَّدُ، أَخْبَرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟ وَمَا هُوَ الْإِسْلَامُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (فِي رِوَايَةٍ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): «أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (فِي رِوَايَةٍ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقِيمَ (فِي رِوَايَةٍ: تَصَلِّيَ) الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَحْجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ»، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجَبْنَا لَهُ (فِي رِوَايَةٍ: فَعَجَبُوا مِنْهُ) أَنَّهُ يَسْأَلُهُ وَيَصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبَرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ (فِي رِوَايَةٍ: فَمَا الْإِيمَانُ) قَالَ: «أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (فِي رِوَايَةٍ: وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ) وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَتَوْمَنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: «بِضْمِ الْهَمْزَةِ وَالنُّونِ، أَيْ مُسْتَأْنَفٌ، لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدَرٌ وَلَا عِلْمٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ

بَعْدَ وَقْعِهِ».

□ □ □ □

**باب ذكر أفضل الإيمان ما هو ؟ وأدنى
الإيمان ما هو ؟**

(٢١١-٢٠٩/١٤٨) - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضْعٌ وستون شُعبَةً، أو بضْعٌ وسبعون شُعبَةً، أفضلُها قولُ: لا إله إلا الله، وأدناها: إمَاطَةُ الأذى عن الطَّرِيقِ، والحِياءُ شُعبَةٌ مِنَ الإيمان»^(١).

□□□□

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (ح ٩)، ومسلم في الإيمان (ح ٣٥).

باب ذكر ما دلّ على زيادة الإيمان ونقصانه

(٢١٢/١٤٩) - ابن عجلان عن القَعْقَاعِ بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نَكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ مِنْهَا قَلْبُهُ، فَإِذَا زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلَوْ قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - تعالى -: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]»^(١).

(٢١٤ و ٢١٣/١٥٠) - عن ابن عباس وأبي هريرة - رضي الله عنهما - قالوا: «الإيمانُ يزدادُ وينقصُ»^(٢).

(٢١٦ و ٢١٥/١٥١) - حماد بن سلمة قال: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْخَطَمِيُّ عَنْ جَدِّهِ عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: «الإيمانُ يَزِيدُ وَيُنْقُصُ»، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا زِيَادَتُهُ وَمَا نَقْصَانُهُ؟ قَالَ: «إِذَا ذَكَرْنَا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَحَمَدْنَاهُ وَسَبَّحْنَاهُ وَخَشِينَاهُ، فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ، وَإِذَا غَفَلْنَا وَضَيَّعْنَا وَنَسِينَا، فَذَلِكَ نَقْصَانُهُ»^(١).

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٩٧)، والترمذي في التفسير (ح ٣٣٣٤)، وابن ماجه في الزهد (ح ٤٢٤٤)، والنسائي في الكبرى (ح ١٠١٧٩ و ١٠٥٩٤)، قال الترمذي: «حسن صحيح»، وقال الحاكم في المستدرک (١/٥ و ٢/٥١٧): «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح ٧٤) وغيره من طرق عن عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر عن أبيه، وعبد الوهاب متروك، ورواه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ٦٢٢)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١١٢٧ و ١١٢٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٧١)، والبيهقي في الشُّعَب (ح ٥٤) من طريق إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي، عن أبي هريرة وحده، وإسناده لا بأس به.

(٢١٧/١٥٢) - عن ذر قال: كان عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه: «هلمُّوا نردد إيماناً»، فيذكرون الله - تعالى - (٢).

(٢١٨/١٥٣) - عن عبد الله بن عكيم قال: سمعتُ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في دعائه: «اللهم زدني إيماناً و يقيناً وفقهاً» (٣).

(٢١٩/١٥٤) - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ قال للنساء: «ما رأيتُ من ناقصات عقلٍ ودينٍ أغلبَ لألبابِ ذوي الرأْيِ مُنكنَّ» (٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح ١٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٤٤ و ٥٩٧)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١١٣١)، والخلال في السنة (ح ١١٤ و ١٥٨٢)، والبيهقي في الشعب (ح ٥٥)، من طرق عن حماد بن سلمة، عن أبي جعفر عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب، عن أبيه عن جدّه، وفي بعض الطرق عن جدّه مباشرة، وهذا التردّد مصدره حماد، كما في الطبقات الكبرى لابن سعد في ترجمة عمير ابن حبيب، عن عفان أنه قال بعد أن أسند الخبر: «ثم سمعت حماداً بعد يشك، يقول: عن عمير بن حبيب، فقلت: عن أبيه عن جدّه؟ قال: أحسب أنه عن أبيه عن جدّه»، فإسناد الأثر الأصل فيه الضعف إذا كان أبو جعفر رواه عن جدّه مباشرة؛ إذ لم يثبت سماعه منه، لكنّه مقبول في مثل هذا الموضع؛ لأنّه يرويه عن جدّه، فاحتمال السماع فيه وارد، وحتى إن أرسله فالغالب أنّه عن أبيه، ثم إن حماداً رجّح أنّه عن أبيه عن جدّه، فيكون جانب الوصل فيه راجحاً.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح ١٠٨)، والخلال في السنة (ح ١١٢٢ و ١٥٨٤)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١١٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (ح ٣٦)، وفي إسناده ضعف وانقطاع - كما قال الألباني - رحمه الله - في تخريج الإيمان لابن أبي شيبة.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٧٩٧)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١١٣٢)، والبيهقي في الشعب (ح ٤٦)، وصحّحه الحافظ في الفتح (١/٦٣).

(٤) أخرجه أحمد (٢/٣٧٣)، ومسلم - ولم يسق متنه - في الإيمان (ح ٨٠)، والترمذي في الإيمان (ح ٢٦١٣)، وغيرهم، انظر الإرواء (١/٢٠٥).

(١٥٨/٢٢٤ و ٢٢٥) - جرير بن حازم عن الفضيل بن يسار قال: قيل لأبي جعفر^(١) في قول النبي ﷺ: «لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» قال: فدور دائرة، فقال: «هذا الإسلام»، ثم دور جوفها (في رواية: وسطها) دائرة أخرى فقال: «وهذا الإيمان الذي في وسطها محصور (في رواية: مقصور) في الإسلام، قال: وقال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن» قال: فإذا سرق أو زنا يخرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا الشرك، فإذا تاب تاب الله عليه، قال: رجع إلى الإيمان^(٢).

قال محمد بن الحسين:

ما أحسن ما قال محمد بن علي - رضي الله عنهما -؛ وذلك أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، والإسلام لا يجوز أن يقال: يزيد وينقص. وقد روي عن جماعة ممن تقدموا أنهم قالوا: إذا زنى نزع منه الإيمان، فإن تاب رده الله إليه، كل ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، والإسلام ليس كذلك، ألا ترى إلى قول النبي ﷺ: «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر»^(٣).

(١) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر.

(٢) رواه إسحاق بن رَاهُوِيَه كما في مسنده (ح ٤١٨)، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ٧٢٥)، والمُرُوَظِي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٥٦٣)، وابن بطّة في الكبرى (ح ٩٦٠ و ٩٦١)، والبزار في مسنده (ح ١١٧ كشف) من طرق عن جرير عن فضيل، قال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار، وفيه الفضيل ابن يسار، ضعفه العقيلي».

(٣) يأتي تخريجه مسنداً - إن شاء الله - برقم (١٨٥ و ١٨٦)، وقد دمج المصنّف حديثين في هذا اللفظ.

وعن ابن مسعود قال: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَرَنَ الزَّكَاةَ فِي كِتَابِهِ مَعَ الصَّلَاةِ، فَمَنْ لَمْ يَزَكْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ»^(١).

(١٥٩/٢٢٦-٢٢٨) - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمِّي غُلَمَانَهُ تَسْمِيَةَ الْعَرَبِ، وَيَقُولُ لَغُلَمَانِهِ: « لَا تَزْنُوا، مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ زَوْجَانَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَزْنِي مِنْكُمْ زَانٍ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ (فِي رَوَايَةٍ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا زَنَى نَزَعَ اللَّهُ) مِنْهُ نَوْرَ الْإِيمَانِ، فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ (فِي رَوَايَةٍ: إِلَيْهِ) رُدَّهُ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهُ (فِي رَوَايَةٍ: أَنْ يَمْنَعَهُ مِنْهُ مَنَعَهُ) »^(٢).

(١٦٠/٢٢٩) - يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَنَا الْعَوَّامُ: نَاعِلِي بْنُ مُدْرِكٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «الْإِيمَانُ نِزَةٌ، فَمَنْ زَنَى فَارَقَهُ الْإِيمَانُ، فَإِنْ لَمْ نَفْسِهِ وَرَاجَعَ، رَاجَعَهُ الْإِيمَانُ»^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السُّنَّةِ (ح ٦٩٣)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ (١/٣١٧)، مِنْ طَرَقٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ: «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَلَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ»، وَضَعَفَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ (ح ٤٦٥).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْإِيمَانِ (ح ٩٤ و ٧٢)، وَفِي الْمَصْنُفِ (ح ١٧٨١٨ و ٣٠٨٤٤ و ٣٠٨٦٧)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي الْمَصْنُفِ (ح ١٣٦٨٧)، وَالْخَلَّالُ فِي السُّنَّةِ (ح ١٢٦٠ و ١٢٦٥)، وَالْمُرُوزِيُّ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ (ح ٥٥٦-٥٥٨)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْكِبَرَى (ح ٩٦٥-٩٦٧ و ١١٥٩)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشُّعَبِ (ح ٤٩٨٣)، مِنْ طَرَقٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ بِصِغَةِ الْجَزْمِ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْحُدُودِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْإِيمَانِ (ح ١٦٥)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السُّنَّةِ (ح ٧٥٣)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ الْكِبَرَى (ح ٨٦٥ و ٩٧٧ و ٩٧٨)، وَالْخَلَّالُ فِي السُّنَّةِ (ح ١٢٥٩)، وَاللَّالِكَاثِيُّ فِي شَرْحِ أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ (ح ١٨٧٠)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشُّعَبِ (ح ٤٩٨٠)، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١٦١/ ٢٣٠ و ٢٣١) - عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ينزع الله منه نور الإيمان كما يخلع أحدكم قميصه، فإن تاب تاب الله عليه» (في رواية: أعيد إليه الإيمان)»^(١).

(١٦٢/ ٢٣٢) - عن الحسن قال: «يجانبه الإيمان مادام كذلك، فإن رجع راجعه الإيمان»^(٢).

(١٦٣/ ٢٣٣ و ٢٣٤) - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أكمل المؤمنين إيماناً، أحسنهم خلقاً»^(٣).

(١٦٤/ ٢٣٥) - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجلٍ من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال ﷺ: «دعه، فإنَّ الحياء من الإيمان»^(٤).

(١) أخرجه - كذلك - الخلال في السنة (ح ١٢٦٩ و ١٢٧٣)، وابن بطّة (ح ٩٥٦ و ٩٦٨ و ١١٥٨) مرسلًا، وجاء من طريقين: الأوّل فيه الفضل بن دهم وهو ليّن، والآخر فيه أشعث بن سوار ضعيفٌ أيضاً، وخالفها قتادة، فرواه موصولاً عن الحسن، وقرن به عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه أحمد (٣٨٦/٢)، وأبو يعلى في المسند (ح ٦٣٣٣ و ٦٤١٢)، والخلال في السنة (ح ١٢٥٧)، عن قتادة عن الحسن وعطاء كليهما عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، والحديث من طريق عطاء موصولاً معروفاً أخرجه مسلمٌ وغيره، والحسن - رحمه الله - لم يسمع من أبي هريرة باتفاق، فكان قتادة دمج الروايات المرسلّة بالموصولة على عادة بعض المحدثين، فالصحيح أن الحديث مرسلٌ من طريق الحسن، لكنّه يصحُّ بمتابعاته وشواهده الكثيرة، انظر كلام الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة (ح ٣٠٠٠).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٧٥٦)، وابن بطّة في الإبانة الكبرى (ح ٩٥٦)، والخلال في السنة (ح ١٢٦٨).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٠ و ٤٧٢ و ٥٢٧)، وأبو داود في السنة (ح ٤٦٨٢)، والترمذي في الرضاع (ح ١١٦٢) وغيرهم، قال الترمذي: «حسن صحيح» وقال الحاكم في المستدرک (٣/١): «هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وهو صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٢٨٤).

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان (ح ٢٤)، ومسلم في الإيمان (ح ٣٦).

(٢٣٦/١٦٥-٢٣٨) - الأعمش عن خيثمة عن عبد الله بن عمرو قال: «يأتي (في رواية: كياتين) على الناس زمانٌ يجتمعون في المساجد (في رواية: مساجدهم) ليس (في رواية: ما) فيهم مؤمن»^(١).

قال محمد بن الحسين:

كلُّ هذه الآثار تدل على زيادة الإيمان ونقصانه، وسنذكر من القرآن ما يدل على ما قلنا، وهذا طريق من أراد الله به خيراً.

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقال - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وقال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ هَدَىٰ رَبُّهُمْ أَزَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُولُهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

وقال - تعالى - فيما أثنى به على أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: ١٣- ١٤].

وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال - تبارك وتعالى -: ﴿لَيْسَتِيقِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

وهذا في القرآن كثير.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح ١٠١)، وفي المصنف (ح ٣٠٨٧٠ و ٣٨٥٨٢)، ووکیع في الزهد (ح ٢٧١)، والخلال في السنة (ح ١٦٠٩)، والحاكم في المستدرک (٤/ ٤٤٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ١٧٢)، من طرق عن الأعمش، وصححه الحاكم وافقه الذهبي، وصحح إسناده الشيخ الألباني في تعليقه على الإيمان لابن أبي شيبة.

وقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

(١٦٦/ ٢٣٩ و ٢٤٠) - قال أبو جعفر محمد بن سليمان - لوين - وأبو الفتح نصر بن المغيرة: قيل لسفيان بن عيينة: الإيـمانُ يزيدُ وينقصُ؟ قال: فأَيُّ شيءٍ إذا؟، الإيـمانُ قولٌ وعملٌ، فأخذناه ممَّن قبلنا: قولٌ وعملٌ، وأنَّه لا يكون قولٌ إلا بعملٍ، أليس تَقْرَؤُونَ القرآنَ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ في غير موضع، قيل: ينقصُ؟ قال: ليس شيءٌ يزيدُ إلا وهو ينقصُ^(١).

(١٦٧/ ٢٤١) - قال محمد بن القاسم الأسدي: سمعت سفيانَ الثوريَّ يقول: «إِنَّ الإيـمانَ يزيدُ وينقصُ»، قال سفيانُ: وأقول: «إِنَّ الإيـمانَ ما قر في الصِّدرِ، وصدَّقه العملُ»^(٢).

(١٦٨/ ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٦١) - عن عبد الرزاق الصنعاني قال: «سمعتُ معمرًا وسفيانَ الثوريَّ ومالكَ بن أنسٍ وابن جريجٍ وسفيانَ بن عيينةَ يقولون: «الإيـمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ»»^(٣).

(١٦٩/ ٢٤٤) - قال الحميدي: سمعت ابن عيينة يقول: «الإيـمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ»، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمدٍ، لا تقولنَّ يزيدُ وينقصُ، فغضب، وقال: «اسْكُتْ يا صبيُّ، بل حتَّى لا يبقى منه شيءٌ»^(٤).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنة (ح ٧٣٨)، وابن بطَّة في الكبرى (ح ١١٤٢ و ١١٥٧).

(٢) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى (ح ١١٤٣)، وفيه محمد بن القاسم الأسدي، وهو متروك.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنة (ح ٧٢٦)، وابن بطَّة في الكبرى (ح ١١١٤).

(٤) أخرجه الحميدي في أصول السنة المُلحَق بمسنده (٢/ ٥٤٧)، و الصابوني في عقيدة السلف (ح ١٠٧)، وابن بطَّة في

الكبرى (ح ١١٥٥)، وابن الأعرابي في معجمه (ح ٤٣٦).

(٢٤٥/١٧٠) - فُذِّيك بن سليمان قال: سمعت الأوزاعي يقول: «الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص، فمن زعم أنَّ الإيمان يزيد ولا ينقص فاحذروه، فإنه مبتدعٌ»^(١).

(٢٤٦/١٧١) - قال أحمد بن حنبل: «الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص»^(٢).

(٢٤٧/١٧٢) - قال عبدالله بن نافع: كان مالكٌ يقول: «الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص»^(٣).

(٢٤٨ و ٢٤٩/١٧٣) - الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبدالله - وسُئِلَ عن نقصان الإيمان - فقال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «ما نُقصت (في رواية: انتقصت) أمانة عبدٍ إلَّا نُقص (في رواية: انتقص) إيمانه»^(٤).

- قال الفضل: وقال أحمد: قال وكيع: «الإيمان يزيد وينقص»^(٥).

(٢٥٠/١٧٤) - عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قال: «ليزداد إيماناً»^(٦).

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٢٤٣/٤٨) من طريق الفريابي عن فُذِّيك، وإسناده لا بأس به.

(٢) هذا من مشهور قوله - رحمه الله -، رواه الخلال في السنة (ح ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٣).

(٣) السنة لعبدالله بن أحمد (ح ٧٩٥)، والسنة للخلال (ح ١٠١٤ و ١٠٨٢ و ١١٢٤)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١١٤٧ و ١١٤٨) والبيهقي في الشعب (ح ٥٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٧٢٩)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٤٩٧)، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح ١٠)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٧٩٥)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١١٤٧ و ١١٤٨)، والخلال في السنة (ح ١٠٣٦ و ١١٤٥)، والبيهقي في الشعب (ح ٥٧)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٤٩٦ و ٤٩٧).

(٥) رواه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ٦٠٦)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١١٤٤).

(٦) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٧٩٨)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١١٢٠ و ١١٣٣).

قال محمد بن الحسين:

فيما ذكرت من هذا الباب مقنع لمن وفقه الله - تعالى - للرّشاد، وسَلِمَ من الأهواء الضالّة.

□□□□

فهذا ممّا يدلُّك على أنّ على القلب الايمان، وهو التصديق والمعرفة، ولا ينفع القول اذا لم يكن القلب مصدّقاً بما ينطق به اللسان مع العمل، فاعلموا ذلك.

وأما فرض الإيـمان باللسان فقوله - تعالى - في سورة البقرة: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦) فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَوَلُوا فَنِمَاهُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٦ - ١٣٧].

وقال - تعالى - في سورة آل عمران: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...﴾ [آل عمران: ٨٤] الآية.

وقال النبي ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»^(١) وذكر الحديث.

فهذا الإيـمان باللسان نطقاً فرضاً واجباً.

وأما الإيـمان بما فرض على الجوارح تصديقاً لما آمن به القلب، ونطق به اللسان، فقوله - تعالى - : ﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسُجِدُوا﴾ إلى قوله: ﴿تَفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وقال - تعالى - : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ في غير موضع من القرآن، ومثله فرض الصيام على جميع البدن، ومثله فرض الجهاد بالبدن، وبجميع الجوارح.

فالأعمال - رحمكم الله - بالجوارح تصديق عن الإيـمان بالقلب واللسان، فمن لم يصدّق الإيـمان بعمله بجوارحه، مثل: الطّهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، والجهاد، وأشباه هذه، ورضي

(١) أخرجه البخاري في الإيـمان (ح ٢٥)، ومسلم في الإيـمان (ح ٢٠) عن ابن عمر رضي الله عنه .

من نفسه بالمعرفة والقول، لم يكن مؤمناً، ولم تنفعه المعرفة والقول، وكان تركه العمل تكديماً لإيمانه، وكان العمل بما ذكرناه تصديقاً منه لإيمانه، وبالله التوفيق.

وقد قال - تعالى - لنبئ النبي ﷺ: ﴿... لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فقد بين النبي ﷺ لأئمة شرائع الإيمان، أنها على هذا النعت، في أحاديث كثيرة. وقد قال - تعالى - في كتابه، ويين في غير موضع، أن الإيمان لا يكون إلا بعمل، وبينه النبي ﷺ، خلاف ما قالت المرجئة، الذين لعب بهم الشيطان.

قال الله - تعالى -: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال محمد بن الحسين:

سأل أبو ذر النبي ﷺ عن الإيمان، فتلا عليه هذه الآية.

(١٧٥/٢٥١-٢٥٣) - مجاهد عن أبي ذر أنه سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فقرأ عليه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ الآية، (وفي رواية قال: جاء رجل، فسأله عن الإيمان؟ فقرأ عليه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾) قال - يعني الرجل - : ليس عن البر سألتك، قال له أبو ذر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله كما سألتني، فقرأ عليه كما قرأت عليك، فأبى أن يرضى كما أبيت أن

ترضى، فقال: «ادُنْ مِنِّي»، فدنا منه، فقال: «المؤمنُ الذي يعمل حسنةً فسرُّه ويرجو ثوابها، وإن عمل سيئةً ففسوؤه ويخاف عقابها»^(١).

قال محمد بن الحسين:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - يا أهل القرآن، ويا أهل العلم بالسنن، ويا أهل السنن والآثار، ويا معشر من فقههم الله - تعالى - في الدين، بعلم الحلال والحرام، أنكم إن تدبرتم القرآن، كما أمركم الله - تعالى - علمتم أن الله - تعالى - أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله العمل، وأنه - تعالى - لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم، وأنهم قد رضوا عنه، وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة، والنجاة من النار، إلا بالإيمان والعمل الصالح، قرن مع الإيمان العمل الصالح، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده، حتى ضم إليه العمل الصالح، الذي وفقهم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مُصدّقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه، لا يخفى على من تدبر القرآن وتصفّحه، وجده كما ذكرت^(٢).

واعلموا - رحمنا الله وإياكم - أني قد تصفّحت القرآن فوجدت ما ذكرته في شبه من خمسين موضعاً من كتاب الله - تعالى - أن الله - تبارك وتعالى - لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده، بل

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٠١١٠)، وابن بطة في الكبرى (١٠٦٧ و ١٠٨٠)، والمروزي (٤٠٩)، والحاكم في المستدرک (٢٧٢/٢)، من طريق عن عبدالكريم الجزري، عن مجاهد أن أبا ذر سأل النبي ﷺ عن الإيمان... فذكره، قال الحافظ في المطالب: «هذا مرسل صحيح الإسناد، وله شاهد»، وصحّحه الحاكم، لكن تعقبه الذهبي فقال: «كيف وهو منقطع»، ورواه المروزي (٤٠٨)، وابن بطة (١٠٦٨) من طريق عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، عن القاسم، عن أبي ذر، نحوه، قال الحافظ: «هذا منقطع» - يعني بين القاسم بن عبدالرحمن وأبي ذر -، وأمّا آخره فقد صحّ من غير طريق عن أبي أمامة وابن عمر وعائشة، انظر مثلاً الصحيحة للألباني (ح ٥٥٠).

(٢) العبارة هنا فيها اضطراب، وكأن المراد: «لا يخفى ذلك، من تدبر القرآن وتصفّحه وجده كما ذكرت»، أو نحو ذلك.

وقال - تعالى - : ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء: ١٧٢ - ١٧٣].

وقال - تعالى - في سورة المائدة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ١ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ٩ - ١٠].

وقال - تعالى - في سورة الأنعام: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

وقال - تعالى - في سورة الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٤٢ ﴿وَنَزَعْنَا فِي صُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢ - ٤٣].

وقال - تعالى - في سورة براءة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٠].

وقال - تعالى - : ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨].

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ءَايَاتِنَا... ﴾ [يونس: ٩].

وقال - تعالى - : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لَهُمْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ... ﴾ [يونس: ٦٣].

وقال - تعالى - في سورة الرعد: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿ [الرعد: ٢٨-٢٩].

وقال - تعالى - في سورة إبراهيم: ﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

وقال - تعالى - في سورة سبحان: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال - تعالى - في الكهف: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝ ١ قِيمًا... ﴾ إلى قوله: ﴿... وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ ٢ مَكْنُوتٍ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [الكهف: ١-٣].

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ إلى قوله: ﴿... وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٣٠-٣١].

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف: ١٠٧].

وقال - تعالى - في سورة العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧].

وقال - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ﴾ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿[العنكبوت: ٥٩].

وقال - تعالى - في سورة الروم: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْفَرُّقُونَ﴾ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿[الروم: ١٤ - ١٥].

وقال - تعالى - في سورة لقمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ (٨) خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا... ﴿[لقمان: ٩].

وقال - تعالى - في سورة السجدة: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ (١٨) أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[السجدة: ١٩].

وقال - تعالى - في سورة سبأ: ﴿لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سبأ: ٤].

وقال - تعالى - : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا...﴾ [سبأ: ٣٧].

وقال - تعالى - في سورة فاطر: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [فاطر: ٧].

وقال - تعالى - في سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا لِلَّهِ..﴾ إلى قوله: ﴿...أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

وقال - تعالى - في سورة حم عسق: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [الشورى: ٢٢].

وقال - تعالى - : ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: ٢٣].

وقال في سورة الزخرف: ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ يَعْبَادِلَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ...﴾ إلى قوله: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٦٧ - ٧٢].

وقال - تعالى - في سورة حم الجاثية: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا...﴾ إلى قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الجاثية: ٣٠].

وقال - تعالى - في سورة الأحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٤].

وقال - تعالى - في سورة محمد: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢].

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ ...﴾ إلى : ﴿مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢].

وقال - تعالى - في سورة التغابن: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾ [التغابن: ٩].

وقال - تعالى - في سورة الطلاق: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ [الطلاق: ١١].

وقال - تعالى - في سورة (إذا السماء انشقت): ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْتِبُهُ يُسَمِّنُهُ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق: ٧ - ٢٥].

وقال - تعالى - في سورة البروج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ [البروج: ١١].

وقال - تعالى - في سورة التين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦].

وقال - تعالى - في سورة البينة: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧].

وقال - عز وجل - في سورة العصر: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

وعمل عملاً سيئاً، ردَّ الله القول على العمل، وذلك في كتابه - تعالى - : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

(١٧٧/ ٢٥٥) - أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قول الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ [البقرة: ١٧٧]، يقول: «تكلّموا بكلام الإيمان، وحققوه بالعمل».

قال الربيع بن أنس: وكان الحسن يقول: «الإيمان كلامٌ، وحقيقته: العمل، إن لم يحقق القول العمل، لم ينفعه القول»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله - :

وكذا ذكر الله المتقين في كتابه في غير موضع، ودخولهم الجنة، فقال: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

وهذا في القرآن كثير، يطول به الكتاب لو جمعته، مثل قوله في الزخرف: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢].

ومثل قوله في سورة ق، وفي الذاريات والطور مثل قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [١٧] فَكَيِّسَ بِنَاءِ انْهَمَّ رَبُّهُمْ وَوَقَّهَمَّ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ [الطور: ١٧ - ١٩].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، وابن جرير في التفسير، وابن بطّة في الكبرى (ح ١٠٧٤) من طريق الرازي عيسى ابن ماهان، وهو ضعيف.

(٢٥٨/١٨٠) - عن أبي حيان قال: سمعتُ الحسنَ يقول: «الإيمان قولٌ، ولا قولٌ إلا بعملٍ، ولا قولٌ وعملٌ إلا بنيةٍ، ولا قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلا بسنةٍ»^(٢).

(٢٥٩/١٨١ و ٢٦٠ و ٣٠٤) - عن يحيى بن سليم قال: «سألتُ سفيانَ الثوريَّ عن الإيمان؟ فقال: «قولٌ وعملٌ»، وسألتُ ابنَ جريجٍ فقال: «قولٌ وعملٌ»، وسألتُ محمدَ بنَ عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال: «قولٌ وعملٌ»، وسألتُ نافعَ بنَ عمر الجُمحيَّ فقال: «قولٌ وعملٌ»، وسألتُ مالكَ بن أنسٍ فقال: «قولٌ وعملٌ»، وسألتُ فضيلَ بنَ عياضٍ فقال: «قولٌ وعملٌ»، وسألتُ سفيانَ بنَ عُيينَةَ فقال: «قولٌ وعملٌ».

قال الحميدي: وسمعتُ وكيعاً يقول: أهلُ السنة يقولون: «الإيمان: قولٌ وعملٌ»، والمُرَجئة يقولون: «الإيمان قولٌ»، والجهمية يقولون: «الإيمان: المعرفة».

قال يحيى بن سليم الطائفي، عن هشام، عن الحسن قال: «الإيمان قولٌ وعملٌ» وقال يحيى بن سليم: فقلتُ لهشام: فما تقول أنت؟ فقال: «الإيمان قولٌ وعملٌ»، وكان محمد الطائفي يقول: «الإيمان قولٌ وعملٌ»^(٣).

(١) أخرجه ابن بطّة في الكبرى (ح ١٠٨٩)، وفي إسناده ضعفٌ من جهة شهاب بن خراش، والجزري لم يسمع من عليٍّ ولا من ابن مسعود.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٨)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١٠٩٠)، وإسناده لا بأس به.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٥٨٠ و ١٥٨٤)، وابن بطّة في الإبانة الكبرى (١٠٩١ و ١١١٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٦٣٧)، وهذا من المشهور عن أئمة السلف، مما تواتر تواتراً استغنى به عن النظر في الأسانيد، أعني قولهم: إن الإيمان قول وعمل.

(١٨٢/٢٦٢) - عن أبي داود السَّجِسْتَانِي قال: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ». قَالَ أَحْمَدُ: «وَبَلَغَنِي أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَفَضِيلَ بْنَ عِيَاضٍ قَالُوا: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ»^(١).

(١٨٣/٢٦٣) - عن إبراهيم بن شماس قال: سمعتُ جرير بن عبد الحميد يقول: «الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ».

- قال إبراهيم بن شماس: وسألت بَقِيَّةَ بن الوليد و أبا بكر بن عَمَّاشٍ فقالا: «الإِيْمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ».

- قال ابراهيم: وسألتُ أبا إسحاق الفَزَّارِيَّ فقلت: الإِيَّانُ قولٌ وعملٌ ؟ فقال: «نعم»، وسمعتُ ابنَ المبارك يقول: «الإِيَّانُ قولٌ وعملٌ»^(٢).

(١٨٤/٢٦٤) - عن أحمد بن محمد بن أبي بزة قال: سمعتُ المؤمِّل بن إسماعيل يقول: «الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ»^(٣).

قال محمد بن الحسين:

فيما ذكرته مقنع لمن أراد الله به الخير، فعلم أنه لا يتم له الإيمان إلا بالعمل، هذا هو الدين الذي قال الله - تعالى - فيه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

(١) السُّنَّةُ لعبدالله بن أحمد (ح٦٣٨)، وأبو داود في مسائله (ص٢٧٢)، وابن بطة في الكبرى (ح١١١٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٥٨٩).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ٢٢٦ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٤)، وابن بطة في الكبرى (ح ١١٠٣-١١١٠).

(٣) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ١١٦)، وابن أبي بزة منكر الحديث.

باب ذكر كفر من ترك الصلاة

(١٨٥/٢٦٥-٢٦٧) - عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس بين العبد المسلم وبين الكُفر (في رواية: الشُّرك) إلَّا تركُ الصَّلَاةِ»^(١).

(١٨٦/٢٦٨) - عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا وبينهم الصَّلَاةُ، فَمَنْ تركَهَا فقد كفر»^(٢).

(١٨٧/٢٦٩) - المسعودي، عن القاسم قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه : «الكفرُ تركُ الصَّلَاةِ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ٨٢) بلفظ «إن بين الرجل وبين الشُّرك والكفر تركُ الصَّلَاةِ»، وقد رُوي عن جابرٍ من طرقٍ منها طريق الأعمش عن أبي سفيان عنه، وطريق أبي الزبير عنه، رواه عن أبي الزبير جماعة، جميعهم روه عن جابر بألفاظ متقاربة أوردها المصنّف، انظر مسند أحمد (٣/٣٧٠ و ٣٨٩)، وسنن الترمذي (ح ٢٦١٨-٢٦٢٠)، وسنن أبي داود (ح ٤٦٧٨)، وسنن ابن ماجه (ح ١٠٧٨).

(٢) أخرجه أحمد (٥/٣٤٦ و ٣٥٥)، والترمذي في الإيمان (ح ٢٦٢١)، والنسائي في الصَّلَاة (ح ٤٦٣)، وفي الشُّنن الكبرى (ح ٣٢٦)، وابن ماجه (ح ١٠٧٩)، قال الحاكم في المستدرَك (١/٧): «صحيح الإسناد»، وقال الترمذي: «حسنٌ صحيحٌ غريب».

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ٧٧٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥٣٢ و ١٥٣٣)، وابن بطّة في الكبرى (ح ٨٨٦)، والطبراني في الكبير (ح ٨٩٣٩)، والمروزي في تعظيم قدر الصَّلَاة (ح ٦٢ و ٩٣٨)، من طرق عن المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن و الحسن بن سعد عن ابن مسعود، قال الهيثمي في المجمع: «رواه =

(٢٧٤/١٩١) - عبيد الله بن عبد المجيد قال: حدثنا أبو العوام القطان قال: حدثنا قتادة وأبان بن أبي عيَّاش كلاهما عن خُليدِ العَصْرِي قال: قال أبو الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «خمسٌ من جاء بهنَّ يومَ القيامة مع إيمانٍ دخل الجنة: مَنْ حافظَ على الصَّلوات الخمسِ على وجوههنَّ^(١) وركوعهنَّ وسجودهنَّ ومواقيتهنَّ، وأعطى الزَّكاة من ماله طيبَ النَّفس بها، - قال: وكان يقول: وأيمُّ الله ! لا يفعل ذلك إلا مؤمن - وصام رمضان، وحجَّ البيتَ إن استطاع إليه سبيلاً، وأدَّى الأمانة»، قالو: يا أبا الدرداء، وما أداء الأمانة ؟ قال: الغسلُ من الجنابة، فإنَّ الله لم يأمنُ ابنَ آدمَ على شيءٍ من دينه غيرَها^(٢).

(١) قال الدكتور عبد الله هنا: «كذا في الأصل، و (ن) و (م)، وفي (ط): «وضوئهنَّ»، وهو المثبت في سنن أبي داود، ولعله هو الصَّواب».

(٢) أخرجه أبو داود في الصَّلَاة (ح ٤٢٩)، والطبراني في الصَّغِير (٥/٢)، والمروزي في الوتر (ح ١٤)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٣٤)، والطبري في آخر تفسير سورة الأحزاب، كلهم من طريق عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، عن عمرانَ القطان أبي العوام، عن قتادة، و بعضهم قرن به أبانَ بن أبي عيَّاش، عن خُليدِ العَصْرِي، عن أبي الدرداء مرفوعاً، قال الطبراني: «لم يروه عن قتادة إلا عمران، تفرد به الحنفي، ولا يروى عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد»، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده جيد»، في إسناده أبان بن عيَّاش وهو مشهورٌ بالضعف، لكن تابعه هنا قتادة، غير أنَّه عنعه، وهو مدلسٌ، وقد تفرد به عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، وهو ثقة، ذكره العقيلي، ونقل عن الدارمي عن يحيى أنَّه قال: ليس بشيء، ثم ذكر حديثه هذا وقال: «لا يتابع عليه»، لكن الدكتور بشاراً في تحقيق التهذيب وهَمَّ العقيلي، ونقل عن التاريخ أنَّ يحيى قال فيه: ليس به بأس، وهذا هو الصواب؛ لاتفاق الجماعة على الرواية عنه، والراوي عن قتادة عمرانُ القطان فيه كلام، خلاصته أنَّه حسن الحديث، لكنَّ الحديث رواه البيهقي في الشُّعَب (ح ٢٤٩٥) من طريق صحيحٍ جدًّا عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خُليدِ موقوفاً على أبي الدرداء، وابن أبي عروبة أحفظُ وأوثقُ الناس في قتادة، فكأنَّ الحديث من هذا الطريق - موقوفاً - أصحُّ، ورواه البيهقي في الشُّعَب (ح ٢٤٩٧) من وجه آخر عن أبي قرَّة موسى بن طارق، عن يونس بن جبير، عن حطَّان ابن عبد الله الرقاشي، عن أبي الدرداء مرفوعاً، وإسناده قوي، لكنَّه منقطع، أبو قرَّة لم يدرك يونس بن =

(١٩٢/٢٧٥ و ٢٧٦) - عبدالله بن يزيد المقرئ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي كَعْبُ بْنُ عُلْقَمَةَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ هَلَالٍ الصَّدَقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبِرَهَانًا، وَإِضَاءَةٌ - أَوْ قَالَ: نَجَاةٌ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ تَكُنْ لَهُ نُورًا، وَلَا بَرَهَانًا، وَلَا إِضَاءَةٌ - أَوْ قَالَ: نَجَاةٌ - وَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ، وَأَبِي بَنْ حَلَفٍ»^(١).

(١٩٣/٢٧٧) - عَنْ مَعْقِلِ بْنِ مَعْقِلٍ الْحَنْتَعَمِيِّ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَرَى فِي الْمَرْأَةِ لَا تَصَلِّي؟ فَقَالَ: «مَنْ لَمْ يَصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ»^(٢).

قال محمد بن الحسين:

هذه السُّنَنُ والآثَارُ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ وَتَضْيِيعِهَا، مَعَ مَا لَمْ نَذْكُرْهُ مِمَّا يَطُولُ بِهِ الْكِتَابُ، مِثْلُ حَدِيثِ حَذِيفَةَ، وَقَوْلِهِ لِرَجُلٍ لَمْ يَتِمَّ الصَّلَاةُ: «لَوْ مَاتَ هَذَا، لَمَاتَ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ»^(٣)، وَمِثْلُهُ عَنْ بِلَالٍ^(٤) وَغَيْرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ لَمْ يَصَلِّ فَلَا إِيمَانَ لَهُ وَلَا إِسْلَامَ، وَقَدْ سَمَّيْ

= جُبَيْرٌ، فَأَسَانِيدُ الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ - كَمَا تَرَى - فِيهَا ضَعْفٌ ظَاهِرٌ، لَكِنْ لَعَلَّ تَحْسِينَ بَعْضِ الْأَثْمَةِ لَهُ سَبَبُهُ شَوَاهِدُ الْحَدِيثِ الْكَثِيرَةِ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ، انْظُرْ صَحِيحُ أَبِي دَاوُدَ (ح ٤٥٧).

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٢/١٦٩)، وَغَيْرُهُ مِنْ طَرِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمَقْرِيِّ، قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ: «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ»، وَصَحَّحَهُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي تَخْرِيجِهِ لِلْمُسْنَدِ (ح ٦٥٧٦)، بَيْنَمَا ضَعَّفَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ (ح ٣١٢).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْإِيمَانِ (ح ١٢٦)، وَالْحَلَّالُ فِي السُّنَّةِ (ح ١٣٩٣)، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ مَعْقِلٍ الْحَنْتَعَمِيِّ، وَهُوَ مَجْهُولٌ، وَلَا جُلَّةَ ضَعْفِهِ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى الْإِيمَانِ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَذَانِ (ح ٧٩١).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ (ح ٢٩٩٥)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (ح ١٠٨٥)، وَفِي الْأَوْسَطِ (ح ٢٦٩١)، قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ (ح ٥٣٠): «رَجَالُهُ ثِقَاتٌ رَجُلٌ مُسْلِمٌ؛ فَهُوَ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مُوقُوفٌ بِهَذَا اللَّفْظِ الْغَرِيبُ!».

الله - تعالى - الصَّلَاة في كتابه إيماناً، وذلك أَنَّ النَّاس كانوا يصلُّون إلى بيت المقدس، إلى أن حُوِّلوا إلى الكعبة، ومات قومٌ على ذلك، فلما حُوِّلَت القبلة إلى الكعبة قال قوم: يا رسول الله، فكيف مَنْ مات من إخواننا مَنْ كان يصلِّي إلى بيت المقدس؟ فَأَنْزَلَ اللهُ - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]: يعني صلاتكم إلى بيت المقدس^(١)، وبالله التوفيق.

□□□□

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (ح ٤٠) عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، ورُوي عن غيره كذلك، وانظر تفسير الطبري لهذه الآية.

باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

من صفة أهل الحق مَنْ ذكرنا من أهل العلم: الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك - نعوذ بالله من الشك في الإيمان - ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو مَنْ يستحق حقيقة الإيمان، أم لا؟

وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سُئلوا: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار، وأشباه هذا، فالناطق بهذا، والمصدق بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري أهو مَنْ يستوجب ما نعت الله - تعالى - به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا طريق الصحابة والتابعين لهم بإحسان، عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق بالقلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان، والناس عندهم على الظاهر مؤمنون، به يتوارثون، وبه يتناكحون، وبه تجري أحكام ملة الإسلام، ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيناه لك، وبينه العلماء من قبلنا، روي في هذا سنن كثيرة، وأثار تدل على ما قلنا.

قال الله - تعالى - : ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقد علم الله - تعالى - أنهم داخلون، وقد دخل النبي ﷺ المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»^(١)، وقال ﷺ: «إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله - تعالى -»^(٢).

وروي أن رجلاً قال عند عبدالله بن مسعود: «أنا مؤمنٌ»، فقال ابن مسعود: «أفأنت من أهل الجنة؟» فقال: «أرجو»، فقال ابن مسعود: «أفلا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى؟»^(٣).
وقال رجل لعقمة: أمؤمنٌ أنت ؟ قال: «أرجو - إن شاء الله -»^(٤).

قال محمد بن الحسين:

وهذا مذهب كثير من العلماء، وهو مذهب أحمد بن حنبل، واحتج أحمد بما ذكرنا، واحتج بمسألة الملكين في القبر للمؤمن ومجاوبتهما له، فيقولان له: «على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث يوم القيامة - إن شاء الله -»، ويقال للكافر والمنافق: «على شك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث - إن شاء الله -»^(٥).

(٢٧٨/١٩٤) - عن أبي بكر الأثرم قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل سئل عن الاستثناء في الإيمان، ما تقول فيه ؟ قال: «أما أنا فلا أعيبه»، قال أبو عبدالله: «إذا كان يقول الإيمان: قول وعمل،

(١) يأتي برقم (٢٠٢).

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ١١١)، عن عائشة - رضي الله عنها -.

(٣) يأتي برقم (٢٠٠).

(٤) يأتي برقم (٢٠١).

(٥) أخرجه أحمد (٦/١٤٠)، وابن ماجه في الزهد (ح ٤٢٦٨)، وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الحاكم في المستدرک (١/٣٧٩ و ٣٨٠) ووافقه الذهبي، وحسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب والترهيب (ح ٣٦٥١).

فاستثنى مخافةً واحتياطاً، ليس كما يقولون على الشك، إنما يستثنى للعمل، قال الله - تعالى - : ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، هذا استثناءٌ بغير شك، وقال النبي ﷺ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ - تعالى - » قال: هذا كله تقويةٌ للاستثناء في الإيمان^(١).

(٢٧٩/١٩٥ و ٢٨٠ و ٢٨٨) - عن الفضل بن زياد قال: سمعتُ أبا عبد الله يعجبه الاستثناء في الإيمان، فقال رجلٌ: «إنَّهَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ» فقال أبو عبد الله: «فأين: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٦]»^(٢).

- قال: وسمعتُ أبا عبد الله يقول: سمعتُ يحيى بن سعيدٍ يقول: «الإيمانُ قولٌ وعملٌ، ما أدركتُ أحداً من أهل العلم (في رواية: من أصحابنا)، ولا بلغني إلا على الاستثناء»^(٣).

- قال: وسمعتُ أبا عبد الله يقول: سمعتُ سُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ يقول - إذا سُئِلَ -: «أموءٌ أنت ؟ إن شاء لم يجبه، وإن شاء قال (في رواية: أو يقول له): «سؤالُك إِيَّاي بدعةٌ، ولا أشكُّ في إيماني، ما أدري أنا عند الله شقيٌّ أم سعيدٌ، أمقبولُ العمل أم لا ؟ ولا يعنّف مَنْ قال: «إِنَّ الْإِيمَانَ يَنْقُصُ»، أو قال: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، ليس يكرهه، وليس بداخلٍ في الشك»^(٤).

(١) أخرجه ابن بطّة في الكبرى (ح ١١٩٩).

(٢) أخرجه الخلال في السّنة (ح ٩٦٨ و ١٠٥٦).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السّنة (ح ٦٠٥)، والخلال في السّنة (ح ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٣٤١)، وأبو داود في مسائله (ص ٢٧٤)، ورواه ابن بطّة في الكبرى (ح ١١٨٩) من قول الإمام أحمد.

(٤) أخرجه أبو داود في مسائله (ص ٢٧٤)، و عبد الله بن أحمد في السّنة (ح ٦٠٨)، وأخرجه الخلال في السّنة (ح ١٠٧٠) من رواية حرب، وابن بطّة في الكبرى (ح ١٢١٣) من رواية عبد الله، وقوله: «ما أدري أنا عند الله شقيٌّ أم سعيدٌ، أمقبولُ العمل أم لا ؟»، و «لا يعنّف مَنْ قال: «إِنَّ الْإِيمَانَ يَنْقُصُ»، جاء من رواية لُؤَيْنٍ، عن سُفْيَانَ، أخرجه عبد الله بن أحمد (ح ٧١٢).

- قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: «إذا قال: أنا مؤمنٌ - إن شاء الله - فليس هو شاكٌ»، قيل له: إن شاء الله: أليس هو شكاً؟ فقال: معاذ الله، أليس قد قال الله - تعالى -: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الفتح: ٢٧]، وفي علمه أنهم يدخلونه، وصاحب القبر إذا قيل له: «وعليه تُبعثُ - إن شاء الله -» فأبى شك ههنا؟، وقال النبي ﷺ: «وإنا - إن شاء الله - بكم لاحقون»^(١).

- وسمعت أبا عبد الله يقول: حدثنا وكيعٌ قال: قال سُفيانُ: «النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الْأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ، وَلَا نَدْرِي كَيْفَ هُمْ عِنْدَ اللَّهِ - تعالى -؟، ونرجو أن نكون كذلك، ولا ندري حالنا عند الله»^(٢).

(٢٨٠ / ١٩٦) - قال يحيى بن سعيد: «كان سُفيانُ يُنْكِرُ أن يقولَ: أنا مؤمنٌ»^(٣).

(٢٨١ / ١٩٧) - عن هشام قال: «كان الحسن و محمدٌ يهابان أن يقولوا: مؤمنٌ، ويقولان: مسلمٌ»^(٤).

(٢٨٢ / ١٩٨) - عن أبي بكر المروزي قال: قيل لأبي عبد الله: نقول: نحن المؤمنون؟ قال: «نقول: نحن المسلمون»، ثم قال أبو عبد الله: «الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ»، قيل له: فإن استثبت في إيماني أكون شاكاً؟ قال: «لا»^(٥).

(١) أخرجه أبو داود في مسائله (ص ٢٧٤)، والخلال في السنة (ح ١٠٥٤)، وابن بطة في الكبرى (ح ١١٩٥).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٦٠٩)، وابن بطة في الكبرى (ح ١١٩٠ و ١٢٠٠).

(٣) أخرجه أبو داود في مسائله (ص ٢٧٤)، وابن بطة في الكبرى (ح ١١٨٩).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٦٥٨)، الخلال في السنة (ح ١٠٧٥ و ١٠٩٥ و ١٣٤٥)، وابن بطة في الكبرى (ح ١١٩٦).

(٥) أخرجه الخلال في السنة (ح ١٠٧٣).

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾

[الأحزاب: ٥٨] قال له الخارجي: أو منهم أنت؟ قال: «أرجو - إن شاء الله تعالى -»^(١).

(٢٨٧/٢٠٢) - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين،

وإنا - إن شاء الله - بكم لاحقون» وذكر الحديث^(٢).

قال محمد بن الحسين:

فيما ذكرت من هذا الباب مقنع - إن شاء الله -، ولا قوة إلا به.



(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٠٨٩٠)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٧١٩ و ٧٢٠)، والخلال في السنة

(ح ١٣٤٤ و ١٣٤٦)، وابن بطة في الكبرى (ح ١٢١٨) من طريق عن الأعمش، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في الطهارة (ح ٢٤٩).

اذهب لصفحة المحتويات

(٢٠٥/٢٩٠ ج) - عن محمد بن سيرين قال: «إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: ﴿أَمَّنَّا بِاللَّهِ

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَاسْتَمِعِلْ وَأَسْحَقْ وَيَعْقُوبُ﴾»^(١).

(٢٠٦/٢٩٠ د و ٢٩٣ ب) - عن إبراهيم قال: «إذا قيل لك (في رواية: إذا سُئِلْتَ): أمؤمن

أنت؟ فقل: لا إله إلا الله؛ فإنهم سيدعونك»^(٢).

(٢٠٧/٢٩١) - عن إبراهيم قال: «سؤال الرجل الرجل: أمؤمن أنت؟ بدعة»^(٣).

(٢٠٨/٢٩٣ أ) - عن ابن طاوس، عن أبيه: أنه كان إذا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: «آمنتُ

بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله»، لا يزيد على هذا^(٤).

(٢٠٩/٢٩٤) - عن أبي إسحاق الفزاري قال: قال الأوزاعي في الرجل يُسأل: أمؤمن أنت؟

فقال: «إنَّ المسألة عما تسأل عنه بدعة، والشهادة به تعمق لم نُكَلِّفْه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام، القول به جدل، والمنازعة فيه حَدَثٌ، ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي تُوجب لك تلك الحقيقة - إن لم يكن كذلك -، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان - إن كنت كذلك - وإن الذي يسألك عن إيمانك، ليس يشك في ذلك منك، ولكنه يريد أن

(١) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (ح ١٤)، والخلال في السنة (ح ١٣٥)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٦٤٨)، وابن بطة في الإبانة (ح ١٢٠٧)، والطبري في التهذيب (ح ١٥١٣).

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ٦٥١)، والخلال في السنة (ح ١٣٤٩)، وابن بطة في الكبرى (ح ١٢٠٨ و ١٢١١)، والطبري في تهذيب الآثار (ح ١٥٠٩)، وأبونعيم في الحلية (٤/ ٢٢٤).

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ٦٥٣ و ٧١٧)، والخلال في السنة (ح ١٣٣٧)، وابن بطة في الكبرى (ح ١٢١٠ و ١٢١٢ و ١٢١٧).

(٤) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (ح ١٣)، وعبدالرزاق في المصنّف (ح ٢٠١٠٨)، وابن أبي شيبة في الإيمان (ح ٢٩)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٦٦٠)، والطبري في تهذيب الآثار (ح ١٥٠٨)، وابن بطة في الكبرى (ح ١٣٣٤ و ١٣٤٨).

بابُ فُلَيْ المُرْجئة، وسوء مذاهبهم عند العلماء

(٢٩٥/٢١٠) - محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن الزُّهري قال: «ما ابتدعت في الإسلام بدعةً أضُرَّ على أهلِه من هذه»، يعني: الإرجاء^(١).

(٢٩٦/٢١١) - هشام بن عمار قال: حدَّثنا شهاب بن خراش، عن أبي حمزة الثَّمَارِ الأعور قال: قلتُ لإبراهيمَ: ما ترى في رأي المُرْجئة؟ فقال: «أوه، لفقُّوا قولاً، فأنا أخافهم على الأُمَّة، والشرُّ من أمرهم كثير، فإياك وإياهم»^(٢).

(٢٩٧/٢١٢) - محمد بن بشر قال: حدَّثني سعيد بن صالح، عن حكيم بن جُبَيْر قال إبراهيم: «المُرْجئة أخوفُ عندي على الإسلام من عدَّتِهِم من الأزارقة»^(٣).

(٢٩٨ و ٢٩٩/٢١٣) - يحيى بن أبي عمرو السَّيَّاني عن حذيفة قال: «إني لأعرفُ (في رواية: لأعلم) أهلَ دينين، أهلَ ذلك (في رواية: هذينك) الدينين في النَّارِ، قومٌ يقولون: الإيَّان كلامٌ، وإن

(١) أخرجه أبو عبيد في الإيمان (ح ٢٣)، وابن بطَّة في الكبرى (ح ١٢٢٢ و ١٢٤٧)، محمد بن كثير ضعيف.

(٢) أخرجه ابن بطَّة في الكبرى (ح ١٢٤٣) وإسناده ضعيف؛ لضعف أبي حمزة الثَّمَارِ، وشهاب بن خراش - كذلك - فيه ضعف.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٨٢/٦)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٦١٧ و ٦٢٠)، والخَلَّال في السنة (ح ٩٥ و ١٣٦)، وابن بطَّة في الكبرى (١٢٢١ و ١٢٣٣ و ١٢٣١)، وجاء من طريق مؤمِّل، عن سفيان، عن سعيد بن صالح، عن إبراهيم دون ذكر حكيم، وإسناده ضعيف؛ لضعف حكيم بن جُبَيْر.

(٢١٦/٣٠١/ب) - عن سفيان - وذكر المرجئة - فقال: «رأيي محدث، أدركنا الناس على غيره»^(١).

(٢١٧/٣٠١/ج) - قال الأوزاعي: «قد كان يحيى و قتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء»^(٢).

(٢١٨/٣٠١/د) - قال منصور بن المعتمر في شيء: «لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة»^(٣).

(٢١٩/٣٠١/هـ) - عن شريك - وذكر المرجئة - قال: «هم أخبث قوم، وحسبك بالرافضة خبثاً، ولكن المرجئة يكذبون على الله - تعالى -»^(٤).

(٢٢٠/٣٠٢) - عن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله - وسئل عن المرجع - فقال: «من قال: إن الإيمان قول»^(٥).

(٢٢١/٣٠٣) - عن الضحاک بن مزاحم قال: ذكروا عنده: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة»، فقال: «هذا قبل أن تُحدَّ الحدود، وتُتزلَّ الفرائض»^(٦).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٦١٠ و ٧١٠)، والخلال في السنة (ح ١١٨٩)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١٢٦٥).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٦٤١ و ٧٣٣)، والخلال في السنة (ح ١٢٢٧)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١٢٢٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٦٧).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٦١٣ و ٧٠٧)، والخلال في السنة (ح ١١٢٥)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١٢٢٤).

(٤) رواه الإمام أحمد كما في العلل (٢٤٧٢)، و عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٦١٤)، والخلال في السنة (١١٢٦)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١٢٢٥).

(٥) رواه الخلال في السنة (ح ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١).

(٦) أخرجه الخلال في السنة (ح ١٢٤١)، وابن بطّة في الكبرى (ح ١٢٤٩).

قال محمد بن الحسين:

من قال: «الإيمان قولٌ دون العمل»، يُقال له: رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجت من قول المسلمين، وكفرت بالله العظيم.

فإن قال: بيم ذا؟

قيل له: إن الله - تعالى - أمر المؤمنين بعد أن صدقوا في إيمانهم، أمرهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وفرائض كثيرة يطول ذكرها، مع شدة خوفهم على التفريط فيها النار والعقوبة الشديدة.

فمن زعم أن الله - تعالى - فرض على المؤمنين ما ذكرنا، ولم يرد منهم العمل، ورضي منهم بالقول فقد خالف الله ورسوله ﷺ، قال الله - تعالى - لما تكامل أمر الإسلام بالأعمال قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقال النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس...»^(١)، وقال ﷺ: «من ترك الصلاة فقد كفر»^(٢).

قال محمد بن الحسين:

ومن قال: «الإيمان: المعرفة» دون القول والعمل، فقد أتى بأعظم من مقالة من قال: «الإيمان: قول»، ولزمه أن يكون إبليس - على قوله - مؤمناً؛ لأن إبليس قد عرف ربه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي..﴾ [الحجر: ٣٩]، وقال: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي لِبَشَرٍ﴾ [الحجر: ٣٦]، ولزمه أن يكون اليهود

(١) تقدّم الكلام عليه برقم (١٤٥).

(٢) تقدّم الكلام عليه برقم (١٨٥ و ١٨٦).

بمعرفتهم بالله وبرسوله أن يكونوا مؤمنين، قال الله - تعالى - : ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦]، فقد أخبر - عز وجل - أنهم يعرفون الله ورسوله.

ويقال لهم: أيش الفرق بين الإسلام وبين الكفر؟ وقد علمنا أن أهل الكفر قد عرفوا بعقولهم أن الله - تعالى - خلق السموات والأرض وما بينهما، ولا ينجيهم في ظلمات البر والبحر إلا الله، وإذا أصابتهم الشدائد لا يدعون إلا الله، فعلى قلوبهم: إن الإيمان المعرفة، كل هؤلاء مثل من قال: الإيمان: المعرفة، على قائل هذه المقالة الوحشية لعنة الله.

بل نقول - والحمد لله - قولاً يوافق الكتاب والسنة، وعلماء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم - وقد تقدم ذكرنا لهم - : إن الإيمان معرفة بالقلب تصديقاً يقينياً، وقولاً باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلا بهذه الثلاثة، لا يجزي بعضها عن بعض، والحمد لله على ذلك.

(٣٠٥/٢٢٢) - عن الزهري قال: قال لي عبد الملك بن مروان: الحديث الذي جاء عن النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ لَا يَشْرُكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ زَنَا وَإِنْ سَرَقَ»، قال: فقلت له: «أين يذهب بك يا أمير المؤمنين؟ هذا قبل الأمر والنهي، وقبل الفرائض»^(١).

قال محمد بن الحسين:

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرفائق (ح ٩٢١)، من طريق عطاء بن السائب، وهو ضعيف لاختلاطه، وقد رواه ابن بطّة من طريق الحسين أبي الملبح، عن الزهري في الكبرى (ح ١٢٤٨)، لكنه جعل السؤال من هشام وليس من عبد الملك، وجواب الزهري لا يصح؛ لأن رواية هذه الأحاديث كثير منهم إنما أسلم في آخر حياة النبي ﷺ، كما أن في نفس هذا الحديث ما ينقضه وهو قوله: «وإن زنى وإن سرق»، فهو وارد بعد نزول الفرائض، وليس معناه - كما توهم البعض منه - أنه يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب.

سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿[الجنّة: ٢١]﴾، وقال - تعالى - : ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

يُقال لقائل هذه المقالة المنكرة: يا ضالُّ! يا مضلُّ! إِنَّ اللهَ - تعالى - لم يُسوِّ بين الطائفتين من المؤمنين في أعمال الصالحات، حتى فَضَّلَ بعضهم على بعضٍ درجات، قال الله - تعالى - : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِهِمْ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠]، فوعدهم - عزَّ وجلَّ - كلَّهم بالحسنى، بعد أن فَضَّلَ بعضهم على بعض، وقال - تعالى - : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ [النساء: ٩٥]، ثم قال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾، فكيف يجوز لهذا الملحد في الدين أن يسوِّي بين إيمانه وإيمان جبريل وميكائيل؟! ويزعم أنه مؤمنٌ حقاً؟!

(٢٢٥/٣٠٨ و ٣٩٣) - شهاب بن خراش، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما بعث الله - تعالى - نبيا قبلي واستجمعت (في رواية: فاستجمعت) له أمته، إلا كان فيهم مرجئة وقدرية، يشوشون أمر أمته من بعده، ألا وإن الله لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبيا، أنا آخرهم»^(١).

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ١٢١٩ و ١٥٣٠)، وابن جبان في المجروحين في ترجمة شهاب بن خراش، من طريق سويد بن سعيد عنه، قال ابن جبان في حق شهاب: «كان ممن يخطيء كثيراً، حتى خرج عن حد الاحتجاج به إلا عند الاعتبار»، والحديث ضعّفه ابن الجوزي كما في العلل المتناهية (١/١٤٩)، والشيخ الألباني، حيث قال في تخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم (١/١٤٣): «وهذا ضعيف أيضاً، شهاب بن خراش في حفظه ضعف، وسويد بن سعيد أسوأ حالاً منه، لكنه قد توبع.. فالعلة من شهاب هذا».

باب الرد على القدرية

قال محمد بن الحسين - رحمه الله - :

حسبي الله وكفى ونعم الوكيل، والحمد لله أهل الحمد والثناء، والعدة والبقاء، والعظمة والكبرياء، أحمده على تواتر نعمه، وقديم إحسانه وقسمه، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلواته على البشير النذير، السراج المنير، سيد الأولين والآخرين، ذلك محمد رسول رب العالمين، وعلى آله الطيبين، وعلى أصحابه المتخيين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين .

أما بعد: فإن سائل سأل عن مذهبنا في القدر، فالجواب في ذلك - قبل أن نخبره بمذهبنا - أننا ننصح للسائل، ونعلمه أنه لا يحسن بالمسلمين التقيؤ والبحث عن القدر؛ لأن القدر سر من سر الله، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به، ثم لا يأمن العبد أن يبحث عن القدر فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد، فيضل عن طريق الحق.

قال النبي ﷺ: «ما هلك أمة قط إلا بالشرك بالله، وما أشركت أمة حتى يكون بدو أمرها وشركها التكذيب بالقدر»^(١).

(١) يأتي برقم (٢٧٢).

بَدُّ مِنْ أَكْلِهِمَا، سَبِيًّا لِلْمَعْصِيَةِ، وَسَبِيًّا لخروجهما من الجنة، إذ كانا للأرض خُلِقَا، وأنه سيغفر لهما بعد المعصية، كُلُّ ذَلِكَ سَابِقٌ فِي عِلْمِهِ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ يَحْدُثُ فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلَّا وَقَدْ جَرَى مَقْدُورُهُ بِهِ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا قَبْلَ كَوْنِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ، خَلَقَ الْخَلْقَ، كَمَا شَاءَ لَمَّا شَاءَ، فَجَعَلَهُمْ شَقِيًّا وَسَعِيدًا قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا، وَهُمْ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَكُتِبَ آجَالُهُمْ، وَكُتِبَ أَرْزَاقُهُمْ، وَكُتِبَ أَعْمَالُهُمْ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَسْعَى فِيهَا كُتِبَ لَهُ وَعَلَيْهِ.

ثُمَّ بَعَثَ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ وَحْيَهُ، وَأَمَرَهُمْ بِالْبَلَاغِ لَخَلْقِهِ، فَبَلَّغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ، وَنَصَحُوا قَوْمَهُمْ، فَمَنْ جَرَى فِي مَقْدُورِ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ يُؤْمِنَ، آمَنَ، وَمَنْ جَرَى فِي مَقْدُورِهِ أَنْ يَكْفُرَ، كَفَرَ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِّمُكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن: ٢]، أَحَبُّ مَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ، فَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، وَمَقَّتْ آخِرِينَ، فَخْتَمَضَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَعَلَى سَمْعِهِمْ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ، فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدًا، يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، الْخَلْقُ كُلُّهُمْ لَهُ، يَفْعَلُ فِي خَلْقِهِ مَا يَرِيدُ، غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ، جَلَّ ذِكْرُهُ عَنْ أَنْ يُنْسَبَ رَبُّنَا إِلَى الظُّلْمِ، إِنَّمَا يُظْلَمُ مَنْ يَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَهُ بِمِلْكٍ، وَأَمَّا رَبُّنَا - تَعَالَى - فَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، وَلَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، جَلَّ ذِكْرُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، أَحَبُّ الطَّاعَةِ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَمْرُهَا، فَجَرَتْ مِمَّنْ أَطَاعَهُ بِتَوْفِيقِهِ لَهُمْ، وَنَهَى عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَرَادَ كَوْنَهَا مِنْ غَيْرِ مُحِجَةٍ مِنْهَا لَهَا، وَلَا أَمْرُهَا، تَعَالَى - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَأْمَرَ بِالْفَحْشَاءِ أَوْ يَجْهَبَهَا، وَجَلَّ اللَّهُ - تَعَالَى رَبُّنَا - مَنْ أَنْ يَجْرِيَ فِي مَلِكِهِ مَا لَمْ يَرِدْ أَنْ يَجْرِيَ، أَوْ شَيْءٌ لَمْ يَحِطْ بِهِ عِلْمُهُ قَبْلَ كَوْنِهِ، قَدْ عَلِمَ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَبَعْدَ أَنْ خَلَقَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوا، قَضَاءٌ وَقَدَرٌ، قَدْ جَرَى الْقَلَمُ بِأَمْرِهِ - تَعَالَى - فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِمَا يَكُونُ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَجُورٍ، يَثْنِي عَلَى مَنْ عَمِلَ بِطَاعَتِهِ مِنْ عِبِيدِهِ، وَيُضِيفُ الْعَمَلَ إِلَى الْعِبَادَةِ، وَيَعْدُهُمْ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْعَظِيمَ، وَلَوْ لَا تَوْفِيقُهُ لَهُمْ مَا عَمَلُوا مَا اسْتَوْجَبُوا بِهِ مِنْهُ الْجَزَاءَ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ

**باب ذكر ما أخبر الله - تعالى - أنه يختتم على قلوب من
أراد من عباده فلا يهتدون إلى الحق، ولا يسمعون، ولا
يبصرون؛ لأنه مقتهم، فطبع على قلوبهم**

قال الله - تعالى - في البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧].

وقال - تعالى - في سورة النساء: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيْتَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بَيَّاتٍ اللَّهُ وَقَالَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ يَغَيِّرْ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥].

وقال - تعالى - في سورة المائدة: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَّهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

وقال - تعالى - في سورة الأنعام: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُوهَا﴾ [الأنعام: ٢٥] الآية.

وقال - تعالى - في هذه السورة: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقال - تعالى - في سورة التوبة: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٩٣].

وقال - تعالى - في سورة النحل: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ ۖ ﴾ [النحل: ١٠٦] إلى قوله: ﴿ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ ﴾ [النحل: ١٠٨].

وقال - تعالى - في سورة بني إسرائيل: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝٤٥ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الإسراء: ٤٦].

وقال - تعالى - في سورة الكهف: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف: ٥٧].

وقال - تعالى - في سورة الشعراء: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَاهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ۝١٩٩ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [الشعراء: ١٩٨ - ٢٠١].

وقال - تعالى - في سورة يس: ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ غَلًّا فَلَا فَهِيَ إِلَى الْآذَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يس: ٧ - ١٠].

وقال - تعالى - في سورة الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشًّا فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال - تعالى - في سورة محمد ﷺ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَأُتَى وَلِئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

وقال - تعالى - في سورة المنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣].

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

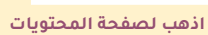
جميع ما تلوثه من هذه الآيات يدلُّ العقلاء على أنَّ الله - تعالى - ختم على قلوب قوم، وطبع عليها، ولم يُرِدْها لعبادته، وأرادها لمعصيته، فأعماها عن الحق فلم تبصره، وأصمَّها عن الحق فلم تسمعه، وأخزاها ولم يطهرها، يفعل بخلقه ما يريد، لا يجوز لقائل أن يقول: لم فعل ذلك بهم؟ فمن قال ذلك، فقد عارض الله في فعله، فضللَّ عن طريق الحق.

ثم اختصَّ الله من عباده من أحبَّ، فشرح قلوبهم للإيمان، وزينه في قلوبهم، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون، فضلاً من الله ونعمة، والله عليم حكيم.

قال محمد بن الحسين:

اعقلوا يا (مسلمون)^(١) ما يخاطبكم الله به، يعلمكم أني مالك للعباد، أختصَّ منهم من أريد، فأطهر قلبه، وأشرح صدره، وأزین له طاعتي، وأكرَّه إليه معصيتي، لا ليد تقدمت منه إلي، أنا الغني

(١) قال الدكتور عبدالله هنا: «في جميع النسخ: (يا مسلمين) والصواب المثبت» وسيكرر هذا في عدة مواضع.



**باب ما أخبر الله - تعالى - أنه يضل من
يشاء، ويهدي من يشاء، وأن الأنبياء لا
يهدون إلا من سبق في علم الله أنه يهديه**

قال الله - تعالى - في سورة النساء: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨].

وقال - تعالى - في هذه السورة - وقد ذكر المنافقين - فقال: ﴿مُذَبِّينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٣].

وقال - تعالى - في سورة الأنعام: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وقال - تعالى - في هذه السورة: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

وقال - تعالى - في سورة الأعراف: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

وقال - تعالى - في سورة الرعد: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾ [الرعد: ٢٧].

وقال - تعالى - في سورة الحج: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٦].

وقال - تعالى - في سورة النور: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورٍ مَنِ يَشَاءُ...﴾ [النور: ٣٥]، ثم قال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وقال - تعالى - في هذه السورة: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النور: ٤٦].

وقال - تعالى - في سورة القصص: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال - تعالى - في سورة الروم: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [الروم: ٢٩].

وقال - تعالى - في سورة السجدة: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

وقال - تعالى - في سورة الملائكة: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨].

وقال - تعالى -: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ ۝ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أَهْلُ الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

وقال - تعالى - في هذه السُّورة: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ نَقَشِعُرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزُّمَر: ٢٣].

وقال - تعالى - في هذه السُّورة لمحمد ﷺ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣٦) ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ [الزُّمَر: ٣٧].

وقال - تعالى - في سورة حم (المؤمن): ﴿يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٣].

وقال - تعالى - في سورة المدثر: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المدثر: ٣١].

قال محمد بن الحسين:

اعلموا يا معشر المسلمين أنَّ مولاكم الكريم يخبركم أنَّه يهدي من يشاء، فيوصل إلى قلبه محبة الإيمان، فيؤمن ويصدق، ويضلُّ من يشاء، فلا يقدر نبيُّ ولا غيره على هدايته بعد أن أضله الله عن الإيمان.



**باب ذكر ما أخبر الله - تعالى - أنه أرسل الشياطين
على الكافرين فيضلونهم، ولا يضلون إلا من سبق في
علمه أنه لا يؤمن، ولا يضرّون أحداً إلا بإذن الله
وكذلك السحرة لا يضرّون أحداً إلا بإذن الله - تعالى -**

قال الله - تعالى - في سورة البقرة: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وقال - تعالى - في سورة مريم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْزُهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣].

وقال - تعالى - في سورة الصفات: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ١٦١ - ١٦٣].

(٢٢٨/ ٣١١ و ٤٦٣ - ٤٦٧) - عن خالد الحذاء قال: خرجت خرجة - أو غبت غيبة - لي، والحسن لا يتكلم في القدر، فقدمت (في رواية: ثمّ قدمت)، وإذا هم يقولون: قال الحسن، وقال الحسن، (في رواية: فقيل: إنّ الحسن تكلم في القدر) فأتيته، ودخلت عليه منزله، قال: فقلت: «يا أبا سعيد، أخبرني عن آدم، أليسما خلق، أو للأرض خلق؟» (في رواية: آدم خلق للأرض أم للسما؟)، قال: «ما هذا يا أبا منازل؟!» - قال حماد: يقول لي خالد: ولم تكن هذه من مسائلنا، قال: فقلت: «يا أبا سعيد، إني أحب أن أعلمه»، قال: «بل للأرض خلق»، قال: قلت له: «أرأيت لو (في رواية: فلو) اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟» قال: «لم يكن له بد من أن يأكل منها؛ لأنه للأرض خلق».

اذهب لصفحة المحتويات

أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَفْتَنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِنْ لَمْ يَنْصَرِكُوا لَكُمْ فَسَبِّحُوا لَهُ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ غَيْرِ هَاجِرٍ - ثُمَّ قَالَ: لو أراد الله - تعالى - حَمْلَ خلقه من حَقِّه على قَدْرِ عَظَمَتِهِ لم يَطُقْ ذلك أَرْضٌ ولا سَمَاءٌ، ولا ماءٌ ولا جَبَلٌ، ولكنَّه رَضِيَ من عبادِهِ بالتَّخْفِيفِ قال: ومعنا رجلٌ يرى رأيَ القَدَرِيَّةِ، فنفعه الله - تعالى - بقول عمر بن عبد العزيز، ورجع عَمَّا كان يقول، فكان أَشَدَّ النَّاسِ بعد ذلك على القَدَرِيَّةِ^(١).

قال مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ:

وقال الله - تعالى -: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَيْنِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٥].

وقال - تعالى - في سورة الزخرف: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزُّخْرُف: ٣٧].

قال مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ:

قد أخبركم الله - تعالى - يا (مسلمون)^(٢) أَنَّهُ يرسل الشياطين على مَنْ لم يجر له في مقدوره أَنَّهُ مؤمن، فيضلُّهم بالشَّيَاطِينِ، فيزيِّنون لهم قبيح ما هم عليه.

وقد أخبرنا الله - تعالى - أَنَّهُ هو الَّذي فتن قوم موسى، حتَّى عبدوا العجل، بما قبض لهم السامريُّ، فأضلَّهم بما عمل لهم من العجل، ألم تسمعوا إلى قوله لموسى ﷺ: ﴿فَإِنَّا قَدْ فتنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥].

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٣٦)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٢٨٧ و ١٤٧٦)، واللالكائي في

شرح أصول الاعتقاد (ح ١٠٠٥)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٨٥) وهو ثابت عن عمر - رحمه الله -.

(٢) في الأصل (يا مسلمين)، وسبق التنبيه إلى أنه خطأ.

وقال - تعالى - في سورة حم (المؤمن): ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَصَدِّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [غافر: ٣٧].



**باب ذكر ما أخبر الله - تعالى - أن مشيئة الخلق
تبع لمشيئة الله، فمن شاء أن يهتدي اهتدي،
ومن شاء أن يضل لم يهتد أبداً**

قال الله - تعالى - في سورة البقرة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال - تعالى - فيها: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَوْا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال - تعالى - في سورة الأنعام: ﴿وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْطِغَتْ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥].

وقال - تعالى - في هذه السورة: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوْهُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وقال - تعالى - : ﴿أَتَبِعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٦) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧].

وقال - تعالى - في سورة النور: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النور: ٤٦].

وقال - تعالى - في سورة القصص لنبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال لنبِيِّهِ ﷺ في سورة الملائكة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (٢٢) ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٢-٢٣].

وقال - تعالى - في سورة حم عسق: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الشورى: ٨].

وقال - تعالى - في سورة المدثر: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾ (٥٤) ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ (٥٥) ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦].

وقال - تعالى - في سورة (هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً)، بعد أن حذر من النار، وشوق إلى الجنان مما أعدَّ فيها لأولياؤه، فقال بعد ذلك: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ثم قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٣٠) ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الانسان: ٢٩-٣١].

وقال في سورة (إذا الشمس كُوِّرت): ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

قال محمد بن الحسين:

اذهب لصفحة المحتويات

(٢٣٣/٣١٧ و ٤٤٠) - مالك بن سليمان: حدثنا بقية بن الوليد، عن مبشر بن عبيد، عن عطاء بن السائب، عن ابن عباس في قول الله - تعالى -: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿[الاعراف: ٢٩ - ٣٠]: «وكذلك خلقهم حين خلقهم، فجعلهم مؤمنًا وكافرًا، وسعيدًا وشقيًا، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدين وضالًا»^(١).

(٢٣٤/٣١٨ و ٤٨٦) - عن محمد بن كعب القرظي في قول الله - تعالى -: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿[القمر: ٤٨ - ٤٩]، قال: «نزلت تعبيراً لأهل القدر»^(٢).

(٢٣٥/٣١٩ و ٥٠٢) - عن أبي حازم قال: قال الله - تعالى -: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨]، قال: «فالتقي ألهمه التقوى، والفاجر ألهمه الفجور»^(٣).

(١) أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم في تفسير الآية، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٢٩١ و ١٢٩٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٩٦١)، والفريابي في القدر (ح ٤٢١)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٧٨)، من طريقين عن ابن عباس رضي الله عنه أحدهما - كما عند المصنف -، وهو مسلسل بالعلل: فيه تدليس بقية، وفيه مبشر بن عبيد وهو متروك، وفيه عطاء وهو مختلط والطريق الآخر جاء في صحيفة علي بن طلحة عن ابن عباس، وهي صحيفة قبلها العلماء، ورووا عنها واعتمدوها في النقل عن ابن عباس، فهو حسن.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٩٤١)، والفريابي في القدر (ح ٢٤٦)، وإسناده لا بأس به، ورواه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥٣٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٢٦٠) من طريق ابن عيينة، عن عاصم بن محمد بن زيد العمري، عن محمد بن كعب، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ٨٩٠)، والفريابي في القدر (ح ٣٢٧)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٢٩٦).

قال محمد بن الحسين:

(٢٣٦/ ٣٢٠ و ٤٨٤) - وقد قال زيد بن أسلم: «والله ما قالت القدرية كما قال الله - تعالى -، ولا كما قالت الملائكة، ولا كما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، وقالت الملائكة: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال النبيون، منهم شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الاعراف: ٨٩]، وقال أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الاعراف: ٤٣]، وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ...﴾ [الحجر: ٣٩]»^(١).

قال محمد بن الحسين:

وصدق زيد بن أسلم، ونحن نزيد على ما قال زيد بن أسلم مما قالته الأنبياء، مما هو حجة على أهل القدر، ومما قاله أهل النار بعضهم لبعض، مما فيه حجة على القدرية.

فأول ما أبتدئ بذكره هاهنا - بعد ذكرنا لما مضى زيادة على ما قال زيد بن أسلم - ذكرنا عن الله - تعالى - ما قال، مما يفتضح به أهل القدر، ونذكر ما قالته الأنبياء مما هو رد على أهل القدر، الذين خطئ بهم عن طريق الحق، الذين قد لعب بهم الشيطان واستحوذ عليهم، وخالفوا سبيل المؤمنين.

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٢٢)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٣٠٣ و ١٨٠٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٠١٢)، وابن عساكر في تاريخه (٢٧٧/ ١٩) من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عن الزبير بن حبيب، عن زيد، وإسناده ضعيف لضعف يعقوب بن محمد الزهري، والزبير بن حبيب - كذلك - فيه لين.

قال الله - تعالى - في قوم أشقامهم وأضلّهم عن طريق الحق، قال جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الانعام: ١١١].

قال محمد بن الحسين:

هكذا القدري يُقال له: قال الله كذا، وقال كذا، وقال النبي ﷺ كذا، وقال كذا، وقالت الانبياء كذا، وقال صحابة نبينا كذا، وقالت أئمة المسلمين كذا، فلا يسمع ولا يعقل إلا ما هو عليه من مذهبه الخبيث، أعاذنا الله وإياكم من سوء مذهبهم، ورزقنا وإياكم التمسك بالحق، وثبت قلوبنا على شريعة الحق، إنه ذو فضل عظيم، وأعاذنا من زيغ القلوب، فإن المؤمنين قد علموا أن قلوبهم بيد الله، يزيغها إذا شاء عن الحق، ويهديها إذا شاء إلى الحق، ومن لم يؤمن بهذا كفر.

قال الله - تعالى - فيما أرشد أنبياءه إليه والمؤمنين من الدعاء، أرشدهم في كتابه أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ال عمران: ٨].

(٢٣٧/ ٣٢١ و ٧٣٣) - عن الحسن: قالت عائشة - رضي الله عنها - : « دعوة كان النبي ﷺ يكثر أن يدعو بها (في رواية: كان رسول الله ﷺ يقول): «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»، قالت: قلت: يا رسول الله، ما دعوة أسمعك تكثر أن تدعو بها (في رواية: أو تخاف)؟ فقال: وما يؤمنني، إنه ليس من أحد إلا وقلبه (في رواية: وإنما قلوب العباد) بين أصبعين من أصابع الله - تعالى - (في رواية: الرحمن - عز وجل -)، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاعه (في رواية: إذا شاء أن يقلب قلب عبد قلبه)»^(١).

(١) أخرجه أحمد (٩١/ ٦)، و النسائي في الكبرى (٧٦٣٩) من طريق الحسن، وهو منقطع؛ لأن الحسن لم يسمع من عائشة، ورواه أحمد (٢٥٠/ ٦) وغيره من طريق علي بن زيد بن جُدعان، عن أم محمد، عن عائشة، وعلي بن زيد ضعيف، ومن تخليطه رواه مرة عن ابن أبي مليكة عن عائشة: أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ١٣٠٥)، ولعله ممن =

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ثم نذكر ما قالته الأنبياء - عليهم السلام - خلاف ما قالته القدرية.

قال نوح عليه السلام لقومه لما قالوا: ﴿يَنْوُحُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرْتِ جِدْلَنَا فَأَيْنَا يَمَاتُ عِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿[هود: ٣٤].

وقال شعيب لقومه، قال الله - تعالى -: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِيْ مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (٨٨) قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوْدَ فِيْهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ قَرَيْنَا .. ﴿[الاعراف: ٨٨ - ٨٩].

وقال شعيب أيضاً لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وقال - تعالى - في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٗ السُّوْءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِيْنَ﴾ [يوسف: ٢٤].

= دونه، ففيهم ضعف، وله طريق أخرى، فقد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (ح ٢٧٠١)، وابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية - (ح ٢٠٤) من طريق سعيد ابن بشير، عن قتادة عن أبي حسان الأعرج، وسعيد بن بشير ضعيف، والحديث صححه الألباني - رحمه الله - بشواهده - كما تخريج السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٠١) -، وانظر السلسلة الصحيحة (ح ٢٠٩١).

وقال يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۖ﴾ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿[يوسف: ٣٣ - ٣٤].

وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ﴿[إبراهيم: ٣٥].

وقال موسى عليه السلام لما دعا على فرعون وقومه: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝﴾ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا... ﴿[يونس: ٨٩].

وقال - تعالى - فيما أخبر عن أهل النار: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَدَنَا اللَّهُ لَهُدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ ﴿[إبراهيم: ٢١].

قال محمد بن الحسين:

فقد أقر أهل النار أن الهداية من الله لا من أنفسهم.

قال محمد بن الحسين:

اعتبروا - رحمكم الله - بقول الأنبياء - عليهم السلام -، وقول أهل النار، كل ذلك حجة على القدرة.

واعلموا - رحمكم الله - أن الله بعث رسله، وأمرهم بالبلاغ، حجة على من أرسلوا إليهم، فلم يجبههم إلى الإيذان إلا من سبق له من الله - تعالى - الهداية، ومن لم تسبق له من الله الهداية، وفي

كُلُّ هَذَا يَبَيِّنُ لَكُمْ الرَّبَّ - تَعَالَى - أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ إِنَّمَا بَعَثُوا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَحُجَّةً عَلَى الْخَلْقِ، فَمَنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ الْإِيمَانُ آمَنَ، وَمَنْ لَمْ يَشَأْ لَهُ الْإِيمَانُ لَمْ يُؤْمِنْ، قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَدْ كَتَبَ الطَّاعَةَ لِقَوْمٍ، وَكَتَبَ الْمَعْصِيَةَ عَلَى قَوْمٍ، وَيَرْحَمُ أَقْوَاماً بَعْدَ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَيَتُوبُ عَلَيْهِمْ، وَقَوْمٌ لَا يَرْحَمُهُمْ، وَلَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ .

(٢٣٨/٣٢٢ و٣٢٣) - عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ، قَالَ: قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَبِّهِ - تَعَالَى -، وَذَكَرَ خَطِيئَتَهُ: يَا رَبِّ، أَرَأَيْتَ مَعْصِيَتِي الَّتِي عَصَيْتُكَ (فِي رِوَايَةٍ: مَا ابْتَدَعْتُهُ) أَشَيْءٌ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَنِي، أَوْ شَيْءٌ ابْتَدَعْتَهُ مِنْ نَفْسِي؟ (فِي رِوَايَةٍ: مَنْ قَبْلَ نَفْسِي؟ أَوْ شَيْءٌ قَدَّرْتَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَنِي؟) قَالَ: لَا، بَلْ شَيْءٌ كَتَبْتَهُ (فِي رِوَايَةٍ: قَدَّرْتَهُ) عَلَيْكَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَكَ، قَالَ: فَكَمَا كَتَبْتَهُ عَلَيَّ فَاعْفُرْ لِي، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿فَنَلَقَيْنَا أَدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧] ^(١).

قال محمد بن الحسين:

قد ذكرنا الحجة من كتاب الله - تَعَالَى - فيما ابتدأنا بذكره من أمر القدر، ثم نذكر الحجة من سنن رسول الله ﷺ؛ لأنَّ الحجة إذا كانت من كتاب الله - تَعَالَى - ومن سنة رسول الله ﷺ، فليس لمخالفٍ بعدها حجة.

ونحن نزيد السائل فنقول: ومن سنة أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين من التابعين وغيرهم.

(١) أخرجه عبدالرزاق، وابن أبي حاتم، والطبري في التفسير، والدَّارِمِيُّ في الرد على الجهمية (ح ٢٧٨)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٣١ و١٣٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٧٣) من طريق عبدالرزاق ووكيع، كلاهما عن الثوري، عن عبدالعزيز بن ربيع، عن عبيد بن عمير، ووكيع يزيد مبهماً بين ابن ربيع وبين عبيد، والأثر لا بأس بإسناده إلى عبيد، وهو ثقة إلا أنَّ مثل هذا السياق بحاجة إلى إسناد متصل إلى النَّبِيِّ ﷺ، أو إلى أصحابه الكرام.

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ويقال لمن خالف هذا المذهب الذي بيناه في إثبات القدر من كتاب الله - تعالى -: اعلم يا شقي أنا لسنا أصحاب كلام، والكلام على غير أصل لا تثبت به حجة، وحجتنا كتاب الله - تعالى - وسنة رسول الله ﷺ، وقد ذكرنا ما حضرنا ذكره من كتاب الله - تعالى -، وقد قال لنبينا ﷺ: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فقد بين ﷺ لأمته ما فرضه الله - تعالى - عليهم من أداء فرائضه واجتناب محارمه، ولم يدعهم سدى لا يعلمون، بل بين لهم شرائع دينهم، فكان مما بينه لهم: إثبات القدر على نحو مما تقدم ذكرنا له.

وهي سنن كثيرة سنذكرها أبواباً، لا تخفى عند العلماء قديماً ولا حديثاً، ولا ينكرها عالم، بل إذا نظر فيها العالم زادته - إن شاء الله تعالى - إيماناً وتصديقاً، وإذا نظر فيها الجاهل بالعلم، أو بعض من قد سمع من قدرى جاهل بكتاب الله، وسنن رسوله ﷺ، وسنن أصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسائر علماء المسلمين، فإن أراد الله به خيراً كان سماعه لها سبباً لرجوعه عن باطله، وإن تكن الأخرى فأبعده الله وأسحقه.

□□□□

(٣٢٤/٢٣٩) - عن مسلم بن يسار الجهنّي أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الاعراف: ١٧٢]، فقال عمر رضي الله عنه : سمعتُ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ عنها، فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَمَّا خَلَقَ آدَمَ فَمَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةَ، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةَ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ»، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَ الْعَمَلِ ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهُ بِهِ النَّارُ»^(١).

(١) أخرجه مالك في الموطأ (ح١٨٧٣) أول باب النهي عن القول بالقدر، وأحمد في المسند (١/٤٤)، وأبو داود في السنة (ح٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، والنسائي في الكبرى (ح١١١٢٦)، وغيرهم، وقد جاء من طريقين: أحدهما عن مالك بن أنس، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن مسلم بن يسار، عن عمر به، وهذا منقطع؛ لأن مسلماً لم يسمع من عمر، وجاء متصلاً من طرق أخرى: أخرجه أبو داود (ح٤٧٠٤) والطحاوي في مشكل الآثار (ح٣٨٨٨) وابن عساكر في تاريخه (٧١/٣٤) وغيرهما، قال الدارقطني في العلل (س٢٣٥): «يرويه زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد الخطاب، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة، عن عمر، حدث عنه - كذلك - يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي، وجوّد إسناده ووصله وخالفه مالك بن أنس: فرواه =

(٢٤٠/٣٢٥ و ٣٢٦) - عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا رسول الله، أنعمل في شيء نأتنفه، أو في شيء قد فرغ منه؟» (في رواية: أرايت ما نعمل فيه، أمر قد فرغ منه أو في أمر مبتدع - أو مبتدأ -) قال: «بل في شيء» (في رواية: أمر) قد فرغ منه»، قال عمر: فقيم العمل؟ أفلا تتكلم؟ فقال: «اعمل يا ابن الخطاب؛ فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة، فإنه يعمل للسعادة، وأما من كان من أهل الشقاء، فإنه يعمل للشقاء، يا عمر لا يدرك ذلك إلا بالعمل»، قال: «إذا نجتهد يا رسول الله»^(١).

= عن زيد بن أبي أنيسة، ولم يذكر في الإسناد نعيم بن ربيعة، وأرسله عن مسلم بن يسار عن عمر، وحديث يزيد بن سنان متصل، وهو أولى بالصواب، ولما قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه»، تعقبه الذهبي فقال: «فيه إرسال»، وقد نقل الشيخ الألباني - رحمه الله - عن ابن كثير قوله: «الظاهر أن الإمام مالكاً إنما أسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمداً، لما جهل حال نعيم ولم يعرفه، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث، ولذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم، ولهذا يرسل كثيراً من المرفوعات، ويقطع كثيراً من الموصولات»، وعموماً فالإسناد - متصلاً ومنقطعاً - ضعيف لضعف مسلم ونيعيم، وقد روى الطبري عن محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن عمارة، عن أبي محمد - رجل من المدينة - قال: «سألت عمر..» الحديث، لكن الرازي ضعيف، وقال ابن منده: «أبو محمد المدني الذي روى هذا الحديث عن عمر يقال: إنه مسلم بن يسار، وقيل نعيم بن ربيعة»، فلم نستفد شيئاً، والحديث صححه بعض الأئمة بشواهده المتعددة، كما قال الترمذي: «هذا حديث حسن»، وكذلك الشيخ الألباني في تخريج الطحاوية (٢٦٦)، فإنه صححه لغيره إلا المسح على الظهر، فلم يجد ما يشهد له، وانظر الضعيفة (ح ٣٠٧٠).

(١) أخرجه أحمد (١/٢٩ و ٢/٥٢ و ٧٧)، والترمذي في القدر (ح ٢١٣٥) وقال: «حسن صحيح»، وغيرهما من طرق عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن عمر، وبعضهم يزيد بينهما أبا هريرة وهو خطأ، وانظر العلل للدارقطني (س ١٠٧ و ١٣٤)، حيث صحح قول من رواه عن الزهري عن سعيد مرسلاً، وروي كذلك عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن عمر به، وعاصم ضعيف باتفاق، لكن رواه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٣٥٣) عن أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن عمر، والحديث صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في تخريج السنة لابن أبي عاصم (ح ١٦١ - ١٦٦).

(٢٤٢/ ٣٣٠) - راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة النصري، عن هشام بن حكيم أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أبتدأ الأعمال أم قُضيَ القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله - تعالى - أخذ ذرية بني آدم ﷺ من ظهورهم، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفه،

اذهب لصفحة المحتويات

فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ليسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ليسرون لعمل أهل النار»^(١).

(٣٣١ / ٢٤٣) - مبشر بن عبيد عن الزُّهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله - تعالى - آدم ﷺ ضرب بيده على شق آدم الأيمن، فأخرج ذرية كالدّر، فقال: يا آدم، هؤلاء ذريتك من أهل الجنة، قال: ثم ضرب بيده على شق آدم الأيسر، فأخرج منه ذرية كالحمم، ثم قال: هؤلاء ذريتك من أهل النار»^(٢).

(١) أخرجه الطبري في تفسير قوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ [الاعراف: ١٧٢]، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٦٨ و ١٦٩)، وإسحاق ابن راهويه والبزار في مسنديهما كما في إتحاف الخيرة (ح ٣١٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (٨ / ١٩٢)، وابن منده في الردّ على الجهميّة (ح ٥٤)، والفريابي في القدر (ح ٢٢ - ٢٤)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٣٢٦ و ١٣٥٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤١٢)، والطبراني في الكبير (٢٢ / ح ٤٣٤ و ٤٣٥)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار والطبراني، وفيه بقية بن الوليد وهو ضعيف، ويحسن حديثه بكثرة الشواهد، وإسناد الطبراني حسن»، وقال الحافظ في المطالب (ح ٢٩٧٨): «هذا حديث غريب»، وقال ابن منده: «رواه جماعة عن معاوية بن صالح، فلم يذكروا فيه هذه اللفظة، «ثم أفاض بهم في كفه»، وروى الزبيدي، عن راشد فقال: «في كفيه»، فممن رواه عبدالله بن وهب، ومعن بن عيسى القزاز وغيرهما أخبرناه علي ابن العباس الطحان المصري: ثنا جعفر بن سليمان النوفلي: ثنا إبراهيم بن المنذر الحراي: ثنا معن بن عيسى، عن معاوية بن صالح بهذا الحديث»، والحديث صحّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في تخريج السنة لابن أبي عاصم، تنبيه: ذكر الشيخ الألباني الحديث في الصحيحة (ح ٤٩)، وخَرَّجَه من مسند عبدالرحمن بن قتادة، وكان من أصحاب النبي ﷺ، لكن هذه الرواية قال عنها البخاري: إنها خطأ، كما نقله البيهقي في القضاء والقدر (ح ٢٨١)؛ لأنَّ عبدالرحمن إنَّما سمعه من هشام، وانظر الإصابة لابن حجر (٤ / ٣٥٢)، وقد أشار إلى ذلك الذهبي، حيث أخرج الحاكم الحديث من مسند عبدالرحمن بن قتادة، وقال: إنَّه على شرطهما، فقال الذهبي: «على شرطهما إلى الصحابي»، يشير إلى إعلال البخاري لرواية الحديث عن عبدالرحمن بن قتادة، والله أعلم بالصواب.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٤٢٢) وابن عدي في الكامل في ترجمة مبشر بن عبيد الذي تفرّد بهذا الحديث، وهو متروك، بل قيل إنه يضع الحديث، فالحديث لا يصح من هذه الطريق.

قال بيده - فنبذها - ثم قال: «فرغ ربكم من العباد (في رواية: فرغ الله - تعالى - من خلقه)، ثم قرأ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]»^(١).

(٢٤٦/٢٣٥) - عن جابر قال: قام سُراقَةُ بْنُ جَعْشَمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن أعمالنا كأنَّا خُلِقْنَا السَّاعَةَ، أَشَيْءٌ ثَبَتَ بِهِ الْكِتَابُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ شَيْءٌ نَسْتَأْنِفُهُ؟ قال: «لا، بل شَيْءٌ ثَبَتَ بِهِ الْكِتَابُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ»، قال: يا رسول الله، ففيمَ العمل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لعمله»^(٢).

(٢٤٧/٢٣٦) - عن عمران بن الحصين أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، أَعْلِمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قال: «نعم»، قال: ففيمَ يعمل العاملون؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لعمله»، أو كما قال له^(٣).

(٢٤٨/٢٣٧ و٢٣٨) - عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظِلْمَةٍ، وَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى بِهِ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ»، قال عبدالله بن عمرو: «فلذلك أقول: جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ»، (في رواية: على علم الله - تعالى)»^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٦٧/٢)، والترمذي في القدر (٢١٤١)، وقال: «حسنٌ غريبٌ صحيح»، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٩)، وغيرهم من طرق عن أبي قبيل حَيٍّ بن هانئ بن ناظرٍ المعافري البصري، وحسنه الألباني - رحمه الله - في الصَّحِيحَة (ح٨٤٨)، وقد رُوِيَ من مسند ابن عمر: أخرجه ابن عدي في ترجمة عبد الوهاب بن همام الصنعاني، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمته، وقال إنه حديثٌ منكَّرٌ جدًّا، كما استنكر متنه، وقال: إنَّ هذا يقضي بأن يكون وزنُ كل كتاب قناطر، وهذا لا يلزم في الحقيقة، فالله أعلم بكيفية الكتابة.

(٢) أخرجه مسلمٌ في القدر (ح٢٦٤٨) بلفظ قريب.

(٣) أخرجه البخاري في القدر (ح٦٥٩٦)، وفيه أنَّ عمران هو السائل، ومسلم في القدر (ح٢٦٤٩).

(٤) أخرجه أحمد (١٧٦/٢ و١٩٧)، والترمذي في الإيَّان (ح٢٦٤٢)، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (١/٣٠) ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني - رحمه الله - في الصَّحِيحَة (ح١٠٧٦).

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ [الجاثية: ٢٩]، فهل تكون النسخة إلا من شيء (في رواية: أمر) قد فرغ منه؟! ﴿١﴾.



**باب الإيمان بأن الله - تعالى - قدر المقادير
على العباد قبل أن يخلق السموات والأرض**

(٢٥٠/٣٤٣) - عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «فرغ (في رواية: كتب) ربكم (في رواية: الله) - تعالى - من مقادير الخلق (في رواية: الخلاق) كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء»^(١).

(٢٥١/٣٤٤) - عن عمران بن حصين قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فجاءه نفرٌ من أهل اليمن، فقالوا: أتيناك يا رسولَ الله لتتفقَّه في الدين، نسألك عن أوَّل هذا الأمر، كيف كان؟ فقال: «كان الله - تعالى - ولم يكن شيء، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء، قبل أن يخلق السموات والأرض»^(٢).

□□□□

(١) أخرجه مسلم في القدر (ح ٢٦٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح ٣١٩١) بلفظ: «ولم يكن شيء غيره»، وفي التوحيد (ح ٧٤١٨) بلفظ: «ولم يكن شيء قبله».

القيامة (في رواية أخرى: **إلى الأبد**)، فإن مِتَّ وأنت على غير ذلك، دخلت النار» (في رواية: **القدر على هذا، من مات على غير هذا دخل النار**)^(١).

(٢٥٣/١٨٢ - ١٨٤ و ٣٤٨ - ٣٥٠ و ٤٤٣) - عن ابن عباسٍ قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمَ، فَخَلَقَهُ مِنْ هِجَاءٍ، فَقَالَ: قَلَمُ، فَتَصَوَّرَ قَلَمًا مِنْ نَوْرٍ، ظَلُّهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ (في رواية: اجْرِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ)، قَالَ: يَارَبِّ، وَمَا أَكْتُبُ؟ (في رواية: بماذا؟) قَالَ: اكْتُبِ الْقَدْرَ، (في رواية: ما هو كائنٌ؟) (في رواية: بما يكون) إلى يوم القيامة، فَجَرَى بِمَا هُوَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ رُفِعَ مِنْهُ بَخَارُ الْمَاءِ، فَفَتَقَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ، ثُمَّ خَلَقَ النَّوْنَ، فَكَبَسَ عَلَى ظَهْرِهِ الْأَرْضَ (في رواية: فُدْحِيَتِ الْأَرْضُ عَلَى ظَهْرِ النَّوْنِ)، فَتَحَرَّكَ النَّوْنُ، فَهَادَتِ الْأَرْضُ، فَأَثْبَتَتْ بِالْجِبَالِ؛ فَإِنَّهَا لَتَفَخَّرُ عَلَيْهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿بَنَّا وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَكَلَّ بِالْخَلْقِ حَفَظَةً يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣١٧/٥) وأبو داود في السنة (ح ٤٧٠)، والترمذي في القدر (ح ٢١٥٥) وقال: «حسنٌ صحيحٌ غريبٌ»، وغيرهما، قال البوصيري: «قلت: هذا إسنادٌ صحيحٌ، رجاله ثقات»، قلت: وهو في أغلب الروايات عن الوليد بن عباد، ورواه المصنف من طريق إسحاق بن سليمان، عن معاوية بن يحيى، عن الزهري، عن محمد بن عباد، ومثله البيهقي في القضاء والقدر (ح ٢٠٩)، ومحمد بن عباد قد نسبته ابن حبان في الثقات، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: محمد بن الوليد بن عباد بن الصامت الأنصاري، وقد ظنه البعض هو المذكور هنا، لكن سياق الإسناد الذي بين أيدينا يدل على أنه ابن عباد بن الصامت، وأمّا محمد الذي أشار إليه ابن حبان وابن أبي حاتم فهو: محمد بن الوليد بن عباد بن الصامت، يروي عن أبيه، وليس بالذي يروي عن عباد، وقد وجدت ابن سعد في الطبقات ذكر في ترجمة عباد أن من أولاده «محمد، وأمه أم حرام بنت ملحان»، وعلى العموم فهذه الطريق ضعيفة بسبب راويها معاوية بن يحيى، فإنه ضعيف، والحديث مشهور من رواية الوليد بن عباد.

اذهب لصفحة المحتويات

اكتب، فكتب) ما هو كائنٌ إلى قيام الساعة (في رواية: يوم القيامة)، فإنَّما يجري النَّاس على (في رواية: في) أمرٍ قد فرغَ منه»^(١).

□□□□

(١) أخرجه، الفريابي في القدر (٧٨١-٧٨)، والدارمي في الرد على الجهمية (ح ٤٤)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٣٧١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٦٦٠ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٤٨٩)، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في مختصر العلل للذهبي (ص ٩٥)، وروى بعضه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ٩٢٤).

**باب الإيمان بأن الله - تعالى - قدّر على
آدم المعصية قبل أن يخلقه**

(٢٥٥/٣٥٧-٦٨٤ و٦٨٥ و٧٥٠-٧٥٤) - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: «احتج (في رواية: تحاج) آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم، أنت آدم أبونا، خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة، وأشقيتنا (في رواية: أنت الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة) خلقك الله - عز وجل - بيده، ونفخ فيك من روحه، ثم (في رواية: و) أمر الملائكة فسجدوا لك، وأمر أن تسكن الجنة (في رواية: وأسكنك الجنة)، فتأكل منها رغدا حيث شئت، وهناك عن شجرة واحدة، فعصيت ربك فأكلت منها؟! فقال له آدم: يا موسى، وأنت موسى، الذي أعطاك الله علم كل شيء، اصطفاك الله بكلامه، واصطفاك على الناس برسالاته، وخط لك - يعني التوراة - بيده، وقرأت التوراة؟ قال: نعم، قال: أنلومني (في رواية: فلم تلومني) على أمر قد قدره الله (في رواية: قدر) علي قبل أن أخلق؟ (في رواية: يخلقني بأربعين سنة) ألم تعلم أن الله - تعالى - قدر ذلك علي قبل أن يخلقني؟» (في رواية: أفهل تجد فيها أنه قضى علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال: نعم) فقال رسول الله ﷺ: «لقد حجج (في رواية: فحجج) آدم موسى، لقد حجج (في رواية: فحجج) آدم موسى»^(١).

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء (٣٤٠٩)، وفي التفسير (٤٧٣٦ و٤٧٣٨)، وفي الرقاق (ح٦٦٤)، وفي التوحيد (ح٧٥١)، ومسلم في القدر (ح٢٦٥٢)، ومجموع رواياتهما شامل لروايات المصنف أو قريب منها إلا قول موسى لآدم «.. فتأكل منها رغداً حيث شئت، وهناك عن شجرة واحدة فعصيت ربك فأكلت منها؟» جاءت من طريق عمرو بن أبي عمر، عن الأعرج، عن أبي هريرة به، ولا أدري من صاحبها، فإن كان عمراً؛ فإنه ربها وهم كما قيل في =

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ولحديث أبي هريرة طرق كثيرة، اكتفينا منها بهذا.

□□□□

= ترجمته، وإن كان الأعرج فهو ثقة، وعلى العموم فالحديث له طرق كثيرة، وروايات متعددة مختلفة طولاً وقصراً، وليس فيها ما يُستتكر.

ﷺ يقول؟ فقلت: بلى، فقال: سمعت رسول ﷺ يقول: «إذا استقرت النطفة في الرحم (في رواية: بعد ما تصير في الرحم) اثنين وأربعين صباحاً (في رواية: بأربعين، أو بخمس وأربعين ليلة)، أتى (في رواية: نزل) (في رواية أخرى: يدخل) ملك الأرحام (في رواية: الملك) فخلق لحمها وعظمها، وسمعها وبصرها، ثم يقول (في رواية: قال): يا رب (في رواية: أي رب) ما هذا، أشقي أم سعيد؟ فيقضي ربك بما يشاء فيها (في رواية: فيقول الله تعالى: اكتب)، ويكتب (في رواية: فيكتب) الملك، ثم يقول: يا رب (في رواية: أي رب)، أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما يشاء (في رواية: فيقول الله - تعالى - : اكتب)، ويكتب (في رواية: فيكتب) الملك، أي رب، أجله؟ فيقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملك، (في رواية: ثم يذكر رزقه وأجله وعمله - بمثل هذه القصة -) (في رواية أخرى: ثم يكتب رزقه وعمله ومصيبته) ثم يخرج (في رواية: فيخرج) الملك بصحيفته (في رواية: بالصحيفة) (في رواية: ثم تطوى الصحف) ما زاد فيها ولا نقص (في رواية: فلا يزداد فيها ولا ينقص)»^(١).

(٣٦٣/٢٥٨) - الزُّهري أن عبد الرحمن بن هنيذة - مولى عمر رضي الله عنه - أخبره عن عبد الله ابن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا خلق الله النسمة، قال ملك الأرحام معترضاً^(٢): أي رب. أذكر أم أنثى؟ قال: فيقضي الله - تعالى - إليه أمره، قال: ثم يقول: أي رب، أشقي أم سعيد؟ قال: فيقضي إليه أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبه»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في القدر (ح ٢٦٤٤ و ٢٦٤٥) بألفاظ مقاربة، غير أنه ليس فيها ذكر «مصيبته»، وهي في مسند الإمام أحمد وغيره بأسانيد صحيحة.

(٢) أي: تصدَّى سائلاً.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنّف (ح ٢٠٠٦٦)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٨٢-١٨٦)، والدارمي في الرد على الجهمية (ح ٢٦٨)، وابن جبان في صحيحه (ح ٦١٧٨)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر (ح ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤٢٧ و ١٤٢٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٠٥٠ و ١٠٥١)، وأبو يعلى في =

(٢٥٩/٣٦٤) - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ وَكَلَ بِالرَّحْمِ مَلَكًا يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَنْطَفَ؟ أَيُّ رَبِّ، أَعْلَقَ؟ أَيُّ رَبِّ، أَمْضَغَ؟، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ - تَعَالَى - أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: يَقُولُ الْمَلِكُ أَذْكَرُ أَمْ أَثْنَى؟ أَشَقِي أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَيَكْتُبُ ذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»^(١).

(٢٦٠/٣٦٥) - الزبير بن عبد الله قال: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مَصْعَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ ابْنَ الزَّبِيرِ يَحْدُثُ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حِينَ يَرِيدُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ يَبْعَثُ مَلَكًا فَيَدْخُلُ الرَّحْمَ، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، مَاذَا؟ يَقُولُ: غَلَامٌ أَمْ جَارِيَةٌ؟ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ فِي الرَّحْمِ، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَشَقِي أَمْ سَعِيدٌ؟ يَقُولُ شَقِي أَوْ سَعِيدٌ، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، مَا أَجَلُهُ؟ يَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، مَا رِزْقُهُ؟ يَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، يَقُولُ: مَا خَلَقَهُ؟ مَا خَلَقَهُ؟ يَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَمَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ يَخْلُقُ مَعَهُ فِي الرَّحْمِ»^(٢).

= المسند (ح ٥٧٤٨)، والبزار (ح ٦٠١٤) من طرق عن الزهري، عن عبد الرحمن بن هنيذة، عن ابن عمر به، وإسناده صحيح، ورواه البزار وابن أبي عاصم (ح ١٨٦) عن صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن سالم عن أبيه، وأشار البزار إلى ضعفه من هذا الوجه؛ لتفرد صالح بن أبي الأخضر به، وهو ضعيف مخلط في الزهري خاصة، وغفل عن ذلك الشيخ الألباني - رحمه الله - فرد كلام البزار في تعليقه على السنة، مع أن البزار إنما استنكره لأن كل الرواة ذكروه عن الزهري عن ابن هنيذة، لا عن سالم. تنبيه: جاء في بعض المصادر أن الحديث عن عبد الله ابن عمرو، وهو خطأ.

(١) أخرجه البخاري في الحيض (ح ٣١٨)، ومسلم في القدر (ح ٢٦٤٦).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه (ح ٨٧٢)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٤٠٠ و ١٤١٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٠٥٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (ح ٣٨٧٤)، والبزار كما كشف الأستار (٢١٥١)، وابن عدي في الكامل في ترجمة الزبير، من طرق عنه عن جعفر بن مصعب، وكلاهما ضعيف، حتى قال ابن عدي في الزبير: «أحاديثه منكرة المتن والإسناد».

(٣٦٦/٢٦١) - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطنها»^(١).

(٣٦٧/٢٦٢) - عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل الجنة»^(٢).

(٣٦٨/٢٦٣) - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له، فإن العامل يعمل زمانا من عمره، أو برهة من دهره، يعمل عملا صالحا لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيء، وإن العبد ليعمل زمانا من عمره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل بعمل صالح، وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله» قالوا: يا رسول الله، كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه»^(٣).

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٤١٣ و١٤١٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٤٠ و١٠٥٥ و١٠٥٦)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٥٥)، وفي القضاء والقدر (خ١٠٧ و١٠٨)، والطبراني في الأوسط (ح٨٤٦٥)، وفي الصغير (٥/٢)، والبزار كما في الكشف (ح٢١٥٠)، من طريقين عن أبي هريرة، في أحدهما يحيى بن عبيد الله وهو ضعيف جداً، وفي الآخر ابن سيرين الإمام الجبل، ولفظه اقتصر على ذكر السعيد، وصحح إسناده عن ابن سيرين السخاوي في المقاصد (ص٢٨٧)، وكذلك الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (ح٣٦٨٥)، وللحديث شواهد عن ابن مسعود وغيره.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد (ح٢٨٩٨)، ومسلم في الإيمان (ح١١٢)، وفيه قصة.

(٣) أخرجه أحمد (٣/١٠٦ و١٢٠ و٢٣٠ و٢٥٧)، والترمذي في (ح٢١٤٢)، وصححه الحاكم في المستدرک (١/٣٣٩-٣٤٠) على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ووافقهما الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة (ح١٣٣٤).

(٢٦٤/٣٦٩ و٣٧٠) - قتادة، عن أبي حسان، عن ناجية بن كعب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً»^(١).



(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٠٥٤٢)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٤١٥ و ١٤١٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٠١٩-١٠٢١)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٩٦-١٠٤)، وابن عدي في ترجمة «نصر بن طريف، أبي جزي الباهلي» وفي ترجمة: «محمد بن سليم، أبي هلال الراسبي» من طرق عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ناجية بن كعب الأسدي، عن ابن مسعود، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وإسناده جيد»، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (ح ١٨٣١) بعد أن قال: «جملة القول: أن هذه الطرق عن قتادة كلها واهية جداً، سوى طريق أبي هلال الراسبي، فهي خير منها بكثير، وهي في نقدي حسنة».

**باب الإيمان بأنه لا يصح لعبدٍ الإيمان حتى يؤمن
بالقدر خيره وشره، لا يصح له الإيمان إلا به**

(٢٦٥/٣٧٣ و٤٢٤) - أبو الزاهرية، عن كثير بن مرة عن ابن الديلمي - يعني عبدالله ابن الديلمي - أنه لقي سعد بن أبي وقاص فقال له: إني شككت في بعض أمر القدر، فحدثني لعل الله - تعالى - أن يجعل لي عندك فرجاً، قال: نعم، يا ابن أخي، «إن الله - تعالى - لو عذب أهل السماء وأهل الأرض؛ عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خيراً لهم من أعمالهم، ولو أن لأمري مثل أحد ذهباً ينفقه في سبيل الله حتى ينفده، لم يؤمن بالقدر خيره وشره، ما تقبل منه، ولا عليك أن تأتي عبدالله بن مسعود»، فذهب ابن الديلمي إلى عبدالله ابن مسعود، فقال له مثل مقالته لسعد، فقال له مثل ما قاله سعد، وقال له ابن مسعود: «ولا عليك أن تلقى أبي بن كعب»، فذهب ابن الديلمي إلى أبي بن كعب، فقال له مثل مقالته لابن مسعود، فقال له أبي مثل مقالة صاحبيه، وقال له أبي: «ولا عليك أن تلقى زيد بن ثابت» فذهب ابن الديلمي إلى (في رواية: أنه لقي) زيد بن ثابت فقال له: إني شككت في بعض القدر، فحدثني، لعل الله أن يجعل لي عندك فرجاً، قال زيد: نعم يا ابن أخي، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله - تعالى - لو عذب أهل السماء وأهل الأرض عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خيراً لهم من أعمالهم، ولو أن لأمري مثل أحد ذهباً ينفقه في سبيل الله - تعالى - حتى ينفده، لا يؤمن بالقدر خيره وشره دخل النار»^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/١٨٢ و١٨٥ و١٨٩)، وأبو داود في السنة (٤٦٩٩)، وابن ماجه في المقدمة (ح٧٧)، وغيرهم

عن أبي الزاهرية - حدير الحضرمي - عن كثير بن مرة، عن ابن الديلمي، وكذلك عن أبي سنان الشيباني، عن =

(٢٦٦/ ٣٧٤ و ٣٧٥) - منصور، عن ربعي بن حراش، عن رجل من بني أسد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أربعٌ لن يجدَ رجلٌ طعمَ الإيمانِ حتى يؤمنَ بهنَّ» (في رواية: لا يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمنَ بأربع): لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ له، وأني رسولُ الله، بعثني بالحقِّ، وأنه ميتٌ، ومبعوثٌ من بعد الموت (في رواية: وحتى يؤمنَ بالبعثِ بعد الموت)، وحتى يؤمنَ بالقدرِ كُلِّه، خيره وشره»^(١).

(٢٦٧/ ٣٧٦ و ٣٧٧) - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال: «لا (في رواية: لن) يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمنَ بالقدرِ خيره وشره»^(٢).

(٢٦٨/ ٣٨٠) - خالد بن يزيد القسري البجلي قال: حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله قال: جاء جبريلُ ﷺ إلى النبي ﷺ في صورة شاب، فقال: يا محمّد، ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمنَ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدرِ خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فعجبوا من تصديقه النبي ﷺ، قال: فأخبرني، ما الإسلام؟ قال: «أن تقيمَ الصلّة، وتؤتيَ الزكاة، وتحجَّ البيت، وتصومَ شهرَ رمضان»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن

= وهب بن خالد، عن ابن الدّيلمى به، وبعضهم أسقط وهب بن خالد، قال ابن رجب في شرح الأربعين (٢/ ٣٥): «وفي هذا الحديث نظر، ووهب بن خالد ليس بذلك المشهور بالعلم»، وهذا غريب، فوهب ثقة، ولم يقدح فيه أحد، والحديث قبله الأئمة، وليس فيه ما يُنكر.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩٧ و ١٣٣)، والترمذي في القدر (٢١٤٥)، وابن ماجه في المقدمة (ح ٨١) وغيرهم، من طريق عن منصور عن ربعي بن حراش، عن عليّ به، وبعضهم يزيد رجلاً بين ربعي وبين عليّ، وصحّحه الحاكم في المستدرک (١/ ٣٢ و ٣٣) ووافقه الدّهبي، ووافقهما الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة (ح ١٣٠)، وله كلام جيد حول الزيادة في الإسناد.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٨١ و ٢١٢)، وحسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة (ح ١٣٣ و ١٣٤).

الإحسان؟ قال: «الإحسانُ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: صدقت، وذكر الحديث إلى قوله: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم معالم دينكم»^(١).

□□□□

(١) أخرجه بن عدي في الكامل في ترجمة خالد بن يزيد القسري، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان في ترجمة أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالكريم ابن أخ أبي زرعة، وقد تفرد به خالد بن يزيد القسري وهو ضعيف، فالحديث عن جرير لا يثبت وإن صحَّ عن غيره كأبي هريرة وعمر - رضي الله عنه ما -.

باب ما ذكر في المكذّبين بالقدر

(٢٦٩ / ٣٨١ - ٣٨٣) - نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكْذِبُونَ بِالْقَدَرِ، لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَالْقَدَرِيَّةُ (في رواية: أَلَا وَأُولَئِكَ) مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُوذُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»^(١).

(٢٧٠ / ٣٨٤) - بَقِيَّةُ بن الوليد، عن الأوزاعي، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَكْذِبُونَ بِالْقَدَرِ، فَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُدُّوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ**»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (١٢٥/٢ و١٢٥)، وأبو داود في السنة (ح٤٦٩)، وغيرهما من طرق عن نافع، عن ابن عمر، ولا يخلو طريق من طرق هذا الحديث من مَطْعَن، ونقل الخُلال عن الإمام أحمد أنه أنكر الحديث من حديث أبي حازم، عن نافع، وقال: يُروى عن نافع، من غير حديث أبي حازم «المتَّخَب من علل الخلال (ص٢٤١ و٢٤٤)، وقد ألمح محققه الفاضل إلى نكتة لطيفة تدل على نكارة الحديث، والحديث حسَّنه الألباني - رحمه الله - في ظلال الجَنَّة، والقلب لا يطمئنُ إلى هذه التَّيَجَّة، بل القول بنكارة هذا الحديث وأمثاله هو الأقرب للصواب، كما قال شارح الطحاوية (ص٢٧٣): «كل أحاديث القدريّة المرفوعة ضعيفة، وإنَّما يصحّ الموقف منها» وانظر العلل المتناهية (ح٢٢٥-٢٣٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح٩٢)، وغيره، من طرق عن بقية بن الوليد، عن الأوزاعي، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً، وفيه عن عنة أبي الزبير وابن جريج، وهما مدلسان والحديث قواه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية: « لا يصح»، وأظنه الأصوب - كما مر - .

(٢٧١/٣٨٥ و ٣٨٦) - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا، وَإِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَدَرِيَّةَ، فَلَا تَعُوذُوهُمْ إِذَا مَرَضُوا، وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ» (في رواية: على جنائزهم) إذا ماتوا^(١).

(٢٧٢/٣٨٧ و ٣٨٨) - عمر بن يزيد النصري، عن عمرو بن المهاجر، عن عمر بن عبدالعزيز، عن يحيى بن القاسم بن عبدالله بن عمرو، عن أبيه، عن جدّه - عبدالله بن عمرو ابن العاص - قال: قال رسول الله ﷺ: «وَمَا هَلَكْتَ أُمَّةٌ قَطُّ إِلَّا بِالْإِشْرَاقِ» (في رواية: بالشرك) بالله، وما أشركت أُمَّةٌ قَطُّ إِلَّا كَانَتْ (في رواية: حَتَّى يَكُونَ) بَدْوًا إِشْرَاقِهَا (في رواية: شركها) التَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ^(٢).

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٣٢ و ٢٣٥)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٣٤٢)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥١٤ - ١٥١٦)، وابن عدي في الكامل في ترجمة جعفر بن الحارث أبي الأشهب الكوفي، قال أبو حاتم الرازي: «هذا الحديث باطل»، قال المعلمي في حاشية الفوائد المجموعة: «يروي عن مكحول عنه، ولم يدركه، والطرق إلى مكحول معلولة، في طريق: جعفر بن الحارث، ليس بشيء، وفي أخرى: معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن مكحول، وإنما هو عند سليمان عن رجل عن مكحول - كذلك -، رواه معاذ بن معاذ - أحد الأثبات - عن سليمان، وسليمان ربه دلس، ورواه مسلمة بن علي، وهو متروك ألبته، عن مكحول، عن عطاء، عن أبي هريرة، ورواه غسان بن ناقد، وهو مجهول، عن جعفر بن الحارث، وليس بشيء كما مر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وروي بسند فيه مجاهيل عن رجاء بن الحارث، ضعّفه ابن معين وغيره، عن مجاهد عن أبي هريرة»، انظر الفوائد المجموعة (ص ٤٣٢)، وانظر الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٢٧٤ - ٢٧٥).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٣٢٢)، والطبراني في الصغير (٢/ ١٠٤)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥٢٤)، والفريابي في القدر (ح ٢٤١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١١٣ و ١١١٤)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٤١٨) من طرق عن عمر بن يزيد النصري، وهذا الإسناد ضعيف لضعف يحيى بن القاسم وأبيه، وعمر بن يزيد ضعيف كذلك قال ابن حبان: «لا يجوز الاحتجاج به على الإطلاق»، والحديث ضعّفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٣٣٩٨).

(٢٧٣/٣٨٩-٣٩١) - عمرو بن شعيب قال: كنتُ جالساً (في رواية: كُنَّا) عند سعيد ابن المسيب، فقال بعض القوم: يا أبا محمد، إن قوماً يقولون: قَدَّرَ اللهُ - تعالى - كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْأَعْمَالَ، قال: فوالله ما رأيت سعيداً غضب قطُّ مثلما غضب يومئذٍ، حتى همَّ بالقيام، ثم قال: فعلوها؟ ويجهم! لو يعلمون؟، أما والله، لقد سمعتُ فيهم حديثاً كفاهم به شراً، فقلت له: وما ذاك يا أبا محمد - رحمك الله -؟، قال: حدَّثني رافع بن خديج قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَالْقُرْآنِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»، فقلت: جُعِلَتْ فداك يا رسول الله، يقولون كيف؟ قال: «يقولون: الخيرُ من الله والشرُّ من إبليس، ثم يقرؤون على ذلك كتاب الله، فيكفرون بالله وبالقرآن بعد الإيمان والمعرفة، فما تلقى أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجِدال، وفي زمانهم ظلم الأئمة، فنالهم من ظلمٍ وحيفٍ وأثرة، فيبعث الله - تعالى - طاعوناً فيفني عامَّتَهُم، ثم يكون الخسف، فقلَّ مَنْ ينجو منه، المؤمنُ - يومئذٍ - قليلٌ فرحُهُ، شديدٌ غمُّهُ، ثم يكون المسخ، فيمسحُ الله - تعالى - عامَّةَ أولئك قردةً وخنازير»، ثم بكى النَّبِيُّ ﷺ حتى بكينا لبكائه، قيل: يا رسول الله، ما هذا البكاء؟ قال: «رحمةٌ لهم الأشقياء؛ لأنَّ فيهم المتعبِّد، وفيهم المجتهد، أما إنَّهم ليسوا بأولَّ مَنْ سبق إلى هذا القول، وضاق بحمله ذرعاً، إنَّ عامَّةَ مَنْ هلك من بني إسرائيل بالتكذيب بالقدر»، قيل: يا رسول الله، فما الايمان بالقدر؟ قال: «أن تؤمن بالله، وحده لا شريك له، وتعلم أنه لا يملك معه أحدٌ خيراً ولا نفعاً، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أنَّ الله - تعالى - خلقهما قبل الخلق، ثم خلق الخلق لهما، وجعل مَنْ شاء منهم إلى الجنة، ومَنْ شاء منهم إلى النار، عدلاً منه، فكلُّ يعمل لما فرغ منه، وصائرٌ إلى ما خُلِقَ له»، فقلت: صدق الله ورسوله^(١).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٤٢٧٠)، والفريابي في القدر (ح ٢٢٣-٢٢٥)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥١٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٠٩٩ و ١١٠٠)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٢٠١)، قال البوصيري في إتحاف الخيرة (ح ٣٤٠): «حديث رافع بن خديج ضعيف؛ لضعف داود ابن المحبر وابن لهيعة»، قال =

(٢٧٤/٣٩٤) - ابن لهيعة عن موسى بن وردان أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله

ﷺ: «لعن الله أهل القدر الذين يؤمنون بقدر، ويكذبون بقدر»^(١).

(٢٧٥/٣٩٥) - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما كانت زندقة إلا أصلها

التكذيب بالقدر»^(٢).



= أبو حاتم الرازي: «هذا حديث موضوعٌ عندي» العلل (س٢٨٠٧)، وانظر ميزان الذهبى (٣/٨٠)، ولسانه لابن

حجر في ترجمة عطية بن عطية.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٣١١٤)، والفريابي في القدر (ح٢٥٦ و٢٥٧ و٤٣٢)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر

- (ح١٥٤٢)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وهو لئى الحديث».

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٥٤٣)، والفريابي في القدر (ح٤٣٠)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين

بأصبهان في ترجمة الحسن بن محمد بن الحسين المقرئ الأشعري، وابن عدي في الكامل في ترجمة بحر بن كنيز السقاء، أبي

الفضل الباهلي، وهو المتهم بهذا الحديث، كما قال ابن الجوزي بعد أن ساق الحديث: «هذا حديث موضوعٌ على رسول

الله ﷺ، وهو من عمل بحر بن كنيز»، (١/٢٧٤) وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (٧/٤٠٧).

باب الإيمان أن كلَّ مولود يولد على الفطرة

(٢٧٦/٣٩٦ و ٣٩٩ و ٤٠٠) - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ (في رواية: كلَّ) مولودٍ يُولَدُ إلَّا على هذه الفِطْرَةِ، حتَّى تعبَّرَ^(١) عنه لسانُه، فأبواه يهودانه وينصرّانه أو (في رواية: و) يشرّكانه»، قالوا (في رواية: فقال رجل): يا رسولَ الله، وكيف (في رواية: فأرأيت) بمن كان (في رواية: إن مات) قبلَ ذلك (في رواية: مَنْ يموت وهو صغير)؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»^(٢).

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه طرق كثيرة.

(٢٧٧/٣٩٧ و ٣٩٨) - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ ذكر أطفال المشركين، فقال رجل: أين هم يا رسولَ الله؟ (في رواية: سُئل رسولُ الله ﷺ عن أطفال المشركين) قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»^(٣).

(٢٧٨/٤٠١ - ٤٠٤) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سُئل النبي ﷺ عن أولاد (في رواية: ذراري) المشركين الكفار، الذين لم يبلغوا الحُلُمَ - يعني العقل - ؟ فقال: «الله

(١) هكذا، ولم أجد من ضبطها بالفوقية، وإنما هي في بعض المصادر (يعبر) بالتحنية.

(٢) أخرجه البخاري في الجناز (ح ١٣٥٨)، ومسلم في القدر (ح ٢٦٥٨).

(٣) أخرجه البخاري في الجناز (ح ١٣٨٤)، ومسلم في القدر (ح ٢٦٥٩).

أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ (في رواية: يعملون) إِذْ خَلَقَهُمْ»^(١).

(٢٧٩/٤٠٥) - عبدالله بن أبي قيس قال: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ - زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ - وَسَأَلْتُهَا عَنْ ذُرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهُمْ فَقَالَ: «هَمَّ مَعَ آبَائِهِمْ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»^(٢).

(٢٨٠/٤٠٦) - عَنْ عَائِشَةَ - أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دُعِيَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ يَصَلِّي عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طَوْبَى لَهُ، عَصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، وَلَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ، وَلَمْ يَذَرْ بِهِ، فَقَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، وَخَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، وَخَلَقَهُمْ لَهَا، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح ١٣٨٣)، ومسلم في القدر (ح ٢٦٦٠) دون قوله: «الذين لم يبلغوا الحلم - يعني العقل»، فلم أرها إلا عند المصنّف من رواية مؤمّل بن إسماعيل، عن أبي عوانة، عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير، ومؤمّل ضعيف وكذلك عطاء مختلط.

(٢) أخرجه أحمد (١٨٧/٦)، وابوداود (ح ٤٧١٢) وغيرهما من طرق عن عبدالله بن قيس وقيل: بن أبي قيس عن عائشة، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية: «عبدالله بن قيس ليس بذاك المعروف يروي حديثه أبو المغيرة فيقول عبدالله بن أبي قيس ويروي راشد بن سعد فيقول ابن قيس ويروي يزيد بن خنير فيقول ابن أبي موسى فهو كالمجهول»، وقال ابن القيم كذلك: «وليس بذلك المشهور»، ورواه أحمد (٢٠٨/٦) من طريق أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن هبة، وإسناده ضعيف جدا كما قال الألباني في الضعيفة (ح ٣٨٩٨)، ورواه ابن الجوزي في العلل (١٥٤٢) من طريق عمر ابن ذر عن يزيد بن أمية قال: أرسل عازب الانصاري الى عائشة يسألها هل سمعت رسول الله ﷺ يقول في اولاد المشركين.. الحديث، ثم قال: «تفرد به عمر بن ذر عن يزيد بن أمية عن عائشة، قال علي بن الجنيد كان عمر بن ذر ضعيفا»..

(٣) أخرجه مسلم في القدر (ح ٢٦٦٢)، وفيه أن الصبي من الأنصار، وفيه «ولم يدركه» بدل «ولم يدر به».

(٢٨١/٤٠٧) - عن الفضل بن زياد قال: قلت لأحمد بن حنبل: قول النبي ﷺ: «كُلُّ مولود يولد على الفطرة» ما يعني به؟ قال: «الشقاوة والسعادة»^(١).

قال محمد بن الحسين:

هذه السنن التي ذكرتها عن النبي ﷺ تدلُّ على معنى ما في كتاب الله، وتدلُّ كلٌّ من عقل عن الله - تعالى - أنَّ بعضها يصدق بعضاً، كما أن الذي ذكرناه من كتاب الله - تعالى - يصدق بعضه بعضاً، يدل الكتاب والسنة على معنى ما أعلمناك من مذهبنا في القدر، وقد كان النبي ﷺ يقول في خطبته إذا خطب: «من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّل فلا هاديَّ له»، كذا روى عنه جماعة من أصحابه، وكذا كان الصحابة يقولون في خطبتهم، إيماناً وتصديقاً و يقيناً، لا يشك في ذلك أهل الإيمان.

(٢٨٢/٤٠٩ و ٤١٠) - عن عبدالله بن مسعود قال: علَّمنا رسول الله ﷺ خطبة (في رواية: التَّشَهُّد في) الحاجة: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ...» وذكر الحديث^(٢).

(١) أخرجه الخلال في السنة (ح ٨٧٨-٨٨٢)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٣٩٢/١)، وأبو داود في النكاح (ح ٢١١٨)، والترمذي في النكاح (ح ١١٠٥)، والنسائي في الكبرى (ح ١٠٥٢ و ١٠٥٠٢ و ٥٥٠٢ و ١٠٢٤٩ و ١٠٢٥٤)، وفي المجتبى (ح ١٤٠٤ و ٣٢٧٧) وابن ماجه في المقدمة (ح ٤٦)، وفي النكاح (ح ١٨٩٢)، من طرق عن عبدالله بن مسعود، في بعضها انقطاع، لكنه مجبور بطرقه الأخرى، وللشيخ الألباني رسالة صغيرة في هذه الخطبة، فلتراجع، وقد زعم بعضهم أنَّ هذه الخطبة خاصة بالنكاح، وأنكر على الشيخ الألباني ما ذكره أن تكون سنة في افتتاح أي خطبة، مع أنه جاء في بعض روايات الحديث عن شعبة: «قلت لأبي إسحاق هذه في خطبة النكاح، أو في غيرها؟ قال: في كل حاجة»، بل جاء هذا في رواية عند أبي داود من قول ابن مسعود، رواها سفيان عن أبي إسحاق، وهو أثبت الناس في أبي إسحاق.

قال محمد بن الحسين:

وقد روى البراء بن عازب قال: رأيتُ النبي ﷺ يومَ الخندق، وهو يقول:

اللهم لولاك ما اهتدينا ولا ضُمنّا ولا صلّينا
فأنزلن سكينةً علينا وثّبت الأقدام إن لاقينا

(٢٨٣/٤١١) - عن البراء، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ - وهو يقول:.... وذكر الحديث (١).

قلتُ: وقد ذكر ابن عباسٍ عن النبي ﷺ ما أوصاه به، وما وعظه به، ممّا يدلُّ على ما قلناه.

(٢٨٤/٤١٢-٤١٤) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت رديفَ النبي ﷺ، (في رواية: أهدتُ فارس لرسولِ الله ﷺ بغلةً شهباءَ مُلمَلمةً^(٢))، فكأنّها أعجبت النبي ﷺ، فدعا بصوف وليف، فنَحَلْنَا لها رَسَنًا وعذاراً^(٣)، ثم دعا بعباءة خلق فثناها، ثم ربعها ثم وضعها عليها، ثم ركب وقال: «**اركب يا غلام**» - يعني ابن عباس - فركبت خلفه، فسرنا حتّى حاذينا بقيع الغرقد، فضرب بيده اليمنى على منكبي الأيسر، وقال (في رواية: فقال) لي: «**يا غلامُ** (في رواية: **أويا غليمُ**)، ألا أعلمك شيئاً لعلَّ الله أن ينفعك به، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك (في رواية: يكن أمانك)، ولا تسأل غيرَ الله (في رواية: إذا سألتَ فاسأل الله)، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، ولا تحلفْ إلا بالله، تعرّف إلى الله في الرّخاء يعرفك عند الشّدّة، جفّت (في رواية: جفّ) (في رواية أخرى:

(١) أخرجه البخاري في المغازي (٤١٠٤)، ومسلم في الجهاد (ح ١٨٠٣).

(٢) قال في النهاية: «هي المُستديرة سَمَنًا»، والشهباء بمعنى القوية الشديدة.

(٣) قال في النهاية: «الرّسن، وهو الحبل الذي يقاد به البعير وغيره»، وقال: «العذاران من الفرس كالعازيين من وجه

الإنسان، ثم سُمّي السير الذي يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه».

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين

قال محمد بن الحسين - رحمه الله - :

حسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله على كل حال، ذكرنا ما احتججنا به من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ من الرد على القدرية، وأنا أذكر ما روي عن صحابة رسول الله ﷺ، ورضي الله عن الصحابة أجمعين من ردّهم على القدرية على معنى الكتاب والسنة، ثم أذكر عن التابعين لهم بإحسان، وعن أئمة المسلمين من ردّهم على القدرية، وتحذيرهم للمسلمين سوء مذاهبهم.

(٢٨٧/٤١٧ و ٤١٨) - خالد الحذاء، عن عبد الأعلى بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية، والجاثليق مائل بين يديه، والترجمان يترجم، فقال عمر: «من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له» فقال الجاثليق: «إن الله لا يضلّ أحداً، فقال عمر: «ما يقول؟» فقال الترجمان: لا شيء، ثم عاد في خطبته، فلما بلغ: «من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له»، فقال الجاثليق: «إن الله لا يضلّ أحداً، فقال عمر: «ما يقول؟» فأخبره، فقال: «كذبت يا عدوّ الله، ولولا عهدك لضربت عنقك، بل الله خلقك، والله أضلّك، ثم يميّتك، ثم يدخلك النار - إن شاء الله -»، ثم قال: «إن الله - تعالى - لما خلق آدم نثر ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه».

وقد كان الناس تذاكروا القدر، فافترق الناس وما يذكره أحد^(١).

= في وضع الحديث»، والعجب من الذهبي أنه أصر على التفريق بين يحيى بن زكريا، وبين يحيى بن سابق، وانظر الموضوعات لابن الجوزي (١/٢٧٣)، ورواه البيهقي في القضاء والقدر (ح ١٧١) عن محمد بن يعلى، عن عمر بن صبح التميمي، عن مقاتل، عن عمرو بن شعيب، قال البيهقي: «تفرد به محمد بن يعلى، عن عمر بن صبح، وكلاهما ضعيف»، ولهذا حكم ابن حجر وغيره على الحديث بالنكارة، وهذا هو اللفظ الذي قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: إنه موضوع مختلف باتفاق، كما ساقه ابن كثير في تفسير قوله - تعالى -: ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، وهذا القدر الذي ذكره المصنّف جاء من طرق أخرى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه مختصراً، وصحّحه الشيخ الألباني في الصّحيحة (ح ١٦٤٢).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله - تعالى -: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ [الاعراف: ١٨٦]، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٩٢٩)، والفريابي في القدر (ح ٥٥٥ و ٥٥٤)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥٦٠ و ١٥٦١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٩٧)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٣٦١)، عن خالد الحذاء، وتابعه عبيد الله بن عبد الأعلى كذلك، أخرجه اللالكائي (ح ١١٩٩)، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٩٨) عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن ابن الحارث بدون واسطة، والإسناد إلى سفيان جيّد، فيه محمد بن عباد، ذكره ابن حبان في الثقات، وخالد له رواية عن عبد الله بن الحارث، لكن غالب الرواة روه عنه بواسطة، فالله أعلم.

(٢٨٩/٤٢١) - عن (عبدالله) ^(١) بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك - في حديث رفعه إلى علي رضي الله عنه - قال: ذُكرَ عنده القدر يوماً، قال: فأدخل إصبعيه في فيه، السبابة والوسطى، قال: فأخذ بهما من ريقه، فرقم بهما في ذراعه، ثم قال: «أشهد أن هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب» ^(٢).

(٢٩٠/٤٢٢ و٥٤٧) - عن عبد الملك بن هارون بن عنتر، عن أبيه، عن جدّه قال: «أتى رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أخبرني عن القدر؟ قال: طريقٌ مظلم، فلا تسلكه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: بحرٌ عميق فلا تلجّه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: سرُّ الله فلا تكلفه، قال: ثم ولّى الرجل غير بعيد، ثم رجع، فقال لعليّ: في المشيئة الأولى أقوم وأقعد، وأقبض وأبسط؟! فقال له عليّ

-
- (١) ضبطها الدكتور عبدالله (عبدالله)، وهي في الإبانة كذلك، وهو خطأ في الرواية، والصحيح أنّه عبدالله - كما يأتي -.
- (٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٩٥٥)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥٨١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٢١٣)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٤٦٩)، والخطيب في تاريخه (٨/١٤٧)، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، وهو الماجشون، - وليس عبد العزيز بن أبي سلمة بن عبيد الله ابن عمر كما ذكر الدكتور عبدالله - عن عبدالله بن عبد الرحمن بن كعب، وعبدالله ابن عبد الرحمن وجدت اضطراباً في تحديده، بين من يقول هو عبدالله بن عبد الرحمن بن كعب، وبناء عليه سكت عنه البخاري وأبو حاتم، وقال الحسيني: «عبدالله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري، عن أبيه وجابر، وعنه كثير بن زيد، وعبدالله بن محمد بن عقيل فيه نظر» قال ابن حجر: «أمّا الذي روى عن جابر وروى عنه كثير بن زيد فهو كما ذكر، وحديثه عن جابر في الدعاء في مسجد الفتح، وأمّا الذي روى عن أبيه وروى عنه ابن عقيل؛ فالذي أظنه أنه انقلب، وأنه عبد الرحمن ابن عبدالله بن كعب بن مالك - شيخ الزهري - وهو مترجم في التهذيب، ولكن ذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات كالذي وقع هنا فلعلّه ابن عمه»، وعبد الرحمن بن عبدالله بن كعب الذي أشار إليه ابن حجر مشهور، روى عنه الزهري وغيره، فهل عبدالله بن عبد الرحمن بن كعب المذكور في بعض الكتب الذي يروي عنه الزهري هو عبد الرحمن؛ لكنه انقلب على الرواة؟ أم هو ابن عمه، ويكون الزهري يروي عن الاثنين؟ والذي يرجح الأوّل أنّ بعض المصادر تروي النص نفسه تارة عن الزهري عن عبدالله بن عبد الرحمن، وتارة عن عبد الرحمن بن عبدالله، لكني مع هذا لم أجِد للماجشون ذكراً ضمن من رَوَوْا عن عبد الرحمن بن عبدالله، وهذا يزيد الأمر إشكالاً، وعلى العموم فالحديث دائر بين الصحة وبين الحسن، وعبدالله بن عبد الرحمن روى عنه عدد من الثقات كالزهري والماجشون وغيرهما، فالإسناد صالحٌ في مثل هذا الموضع، والله أعلم بالصواب.

رضي الله عنه : إني سألُكَ عن ثلاث خصال، ولن يجعل الله - تعالى - لك ولا لمن ذكر المشيئة مخرجاً، أخبرني، أخلقك الله - تعالى - لما شاء، أو لما شئت ؟ قال: بل لما شاء، قال: أخبرني، أفتجيء يوم القيامة كما شاء، أو كما شئت ؟ قال: لا، بل كما شاء، قال: فأخبرني، أخلقك الله - تعالى - كما شاء، أو كما شئت ؟ قال: لا، بل كما شاء، قال: فليس لك في المشيئة شيء^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله - :

من خالف هؤلاء خولف به عن طريق الحق.

(٢٩١/٤٢٣) - هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أبي الأسود الدؤلي قال: قدمت البصرة، وبها عمران بن حصين صاحب رسول الله ﷺ، فجلست في مجلس، فذكروا القدر، فأمرضوا قلبي، فأتيت عمران بن حصين فقلت: يا أبا نَجيد، إني جلست مجلساً فذكروا القدر، فأمرضوا قلبي، فهل أنت محدثي عنه ؟ فقال: « نعم: تعلم أن الله - عز وجل - لو عذب أهل السماوات وأهل الأرض لعذبهم - حين يعذبهم - وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته أوسع لهم، ولو كان لك مثل أحد ذهباً فأنفقتَه ما تُقبَّل منك حتى تؤمن بالقدر كله، خيرَه وشره، وستقدم المدينة فتلقى بها أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود، قال: فقدمت المدينة، فجلست في مجلس فيه عبد الله بن مسعود وأبي ابن كعب فقلت لأبي: أصلحك الله، إني قدمت البصرة، فجلست في مجلس، فذكروا القدر فأمرضوا قلبي، فهل أنت محدثي عنه ؟ فقال: « نعم، تعلم أن الله - تعالى - لو عذب أهل السماوات وأهل الأرض لعذبهم - حين يعذبهم - وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥٨٣)، واللالكائي مختصراً في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٢٣)،

وإسناده ضعيف؛ لضعف عبد الملك وأبيه، بل اتهمه ابن حبان بالوضع.

أوسع لهم، ولو كان لك مثل أحد ذهباً فأنفقتَه ما تُقبَل منك حتى تؤمن بالقدر، خيرَه وشره»، ثم قال: «يا أبا عبد الرحمن، حدث أخاك» قال: فحدثني بمثل ما حدثني به أبي بن كعب^(١).

(٢٩٢/٤٢٥) - عن الحارث قال: قال عبد الله بن مسعود: «لا يذوق عبد طعم الإيمان حتى يؤمنَ بالقدر كله، وبأنه مبعوثٌ من بعد الموت»^(٢).

(٢٩٣/٤٢٦) - عن معن قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود -: «ما كان كفرٌ بعد نبوةٍ إلا كان معه التكذيبُ بالقدر»^(٣).

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ١٥٠ و ١٥١)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٤٨٣)، عن هشام عن سعيد ابن أبي هلال، وتابع سعيداً عمر مولى غفرة، أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (١٤٤٥ و ١٥٨٩)، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٢٣٩)، عن يزيد بن أبي حبيب، عن الأسود مختصراً، وكذلك الطبراني في الكبير (١٨/ح ٥٥٦) عن سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد بن أقيش ابن رباس الأسدي، عن أبي الأسود، قال الهيثمي: «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال هذه الطريق ثقات»، وفي بعض طرق الحديث رفعه للنبي ﷺ، وله شاهد في قصة ابن الديلمي نحوها وتقدم ذكرها.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (ح ٢٠٠٨١)، والفريابي في القدر (ح ١٩٧)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٢١٨)، من طريق الحارث الأعور، كذبه بعض الأئمة، وفي حديثه ضعف، ورواه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٤٥٤ و ١٥٩٣)، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن أبي عبيدة بن مسعود عنه، وهذا إسنادٌ ضعيف لعنينة الأعمش، وهو مدلس، ولأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، فهو منقطع، ولعله سمعه من الأعور نفسه، وروى البيهقي في القضاء والقدر (ح ٢٠٤) عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، قال: «لا يؤمن العبد حتى يؤمن بالقدر، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولئن أعص على جرة حتى تطفأ أحبُّ إليَّ من أن أقول لأمر قضاء الله ليته لم يكن» ثم قال: «هذا إسنادٌ صحيح».

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٤٣)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥٤٤ و ١٥٤٥)، وإسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين معن وبين عبد الله، حيث جاء في بعض الطرق مبهماً.

(٢٩٤/٤٣٠) - عن أبي نعام السَّعْدِي قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ، فَحَمَدْنَا اللَّهَ - تَعَالَى - وَذَكَرْنَاهُ، فَقُلْتُ: لَأَنَا بِأَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ أَشَدَّ فَرَحًا مِنِّي بِآخِرِهِ، فَقَالَ: ثَبَّتَكَ اللَّهُ، كُنَّا عِنْدَ سَلْمَانَ، فَحَمَدْنَا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَذَكَرْنَاهُ، فَقُلْتُ: لَأَنَا بِأَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ أَشَدَّ فَرَحًا مِنِّي بِآخِرِهِ، فَقَالَ سَلْمَانُ: «ثَبَّتَكَ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَمَّا خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ مَا هُوَ ذَارِيٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَالشَّقْوَةَ وَالسَّعَادَةَ، وَالْأَرْزَاقَ وَالْآجَالَ وَالْأَلْوَانَ، فَمِنْ عِلْمِ السَّعَادَةِ: فَعَلُ الْخَيْرِ، وَمَجَالِسُ الْخَيْرِ، وَمِنْ عِلْمِ الشَّقْوَةِ: فَعَلُ الشَّرِّ، وَمَجَالِسُ الشَّرِّ»^(١).

(٢٩٥/٤٣١ و٤٣٢) - عن أبي عثمان: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ أَوْ سَلْمَانَ - وَلَا أَرَاهُ إِلَّا سَلْمَانَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - حَمَّرَ طِينَةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ فِيهِ، فَخَرَجَ كُلُّ طَيْبٍ فِي يَمِينِهِ، وَكُلُّ خَبِيثٍ فِي يَدِهِ الْآخَرَى، ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمَا، قَالَ: فَمِنْ ثَمَّ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَالْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» أَوْ كَمَا قَالَ^(٢).

(٢٩٦/٤٣٣) - عن أبي الحجاج (الأزدي)^(٣) قال: قُلْتُ لِسَلْمَانَ: مَا قَوْلُ النَّاسِ: حَتَّى تَوْمَنَ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ؟ قَالَ: «حَتَّى تَوْمَنَ بِالْقَدْرِ، تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ

(١) أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ فِي الْقَدَرِ (ح ٥١)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْكِبَرِيِّ - كِتَابُ الْقَدْرِ - (ح ١٣٤٣)، وَاللَّالِكَايِيُّ فِي شَرْحِ أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ (ح ١٢٤١)، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ فِي الْقَدْرِ (ح ١٠)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْكِبَرِيِّ - كِتَابُ الْقَدْرِ - (ح ١٦٥٠)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٤١٤)، مَوْقُوفًا، قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْعِلَلِ (س ٩٣١): «يُرْوَاهُ سَلِيمَانُ التِّيمِيُّ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ - أَوْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَمَنْ رَفَعَهُ فَقَدْ وَهَمَ».

(٣) ضَبَطَهَا الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ (الْأَوْدِيُّ)، وَأَشَارَ إِلَى اخْتِلَافِ النُّسخِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا الْأَزْدِيُّ، كَمَا جَاءَ وَصْفُهُ صَرِيحًا فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ: (رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ).

يكن ليخطئك، ولا تقول: لو فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولو لم أفعل كذا وكذا، لم يكن كذا وكذا»^(١).

(٢٩٧/٤٣٥) - عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قول الله - تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الاعراف: ١٧٢] إلى قوله: ﴿فَنَهَيْكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الاعراف: ١٧٣]، قال: جمعهم له - يومئذ - جميعاً، ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم جعلهم أرواحاً، ثم صورهم واستنطقهم وتكلموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾، قال: فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمْ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، وَأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ آبَاكُمْ آدَمَ، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، فلا تشرکوا بي شيئاً، فَإِنِّي أَرْسَلُ إِلَيْكُمْ رَسُولِي يَذْكُرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابِي، فَقَالُوا: نشهد أنك ربنا وإلهنا، لا ربَّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، ورفَّع لهم أبوهم آدم، فنظر إليهم، فرأى فيهم الغني والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك، فقال: يا رب لو شئت سوَّيت بين عبادك، فقال: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَشْكُرَ، ورأى فيهم الأنبياء مثل الشَّرح، وخصَّوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة، فذلك قوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ [الاحزاب: ٧] الآية، وهو قوله - تعالى - : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (ح ٢٠٠٨٣)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٩٢٣)، والطبراني في الكبير (ح ٦٠٦٠)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦٥٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٢٤٠)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٢٠٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٢٤٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان في ترجمة أبي الحجاج الأزدي، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان في ترجمة سلمان، قال الهيثمي في المجمع: «أبو الحجاج لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح»، قلت: هو من طبقة التابعين، والأثر له شواهد كثيرة، فالأثر يقبل التحسين.

﴿فَطَرِ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، وذلك قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٦]، وهو قوله - تعالى -: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الاعراف: ١٠٢] وهو قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤]، فكان في علمه - تعالى - يوم أقرؤا به من يكذب به، ومن يصدق به، فكان روح عيسى بن مريم عليه السلام في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق في زمن آدم عليه السلام، فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] إلى قوله - تعالى -: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (٢١) ﴿فَحَمَلَتْهُ..﴾ [مريم: ٢٢]، قال: فحملت التي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام.

قال إسحاق: قال حكام: وحدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: «دخل من فيها»^(١).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في الزوائد (١٣٥/٥)، والفريابي في القدر (ح ٥٢ و ٥٣)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٣٠ و ٣٢ و ٣٣)، والطبري في التفسير، والحاكم في المستدرک (٢/٣٢٣-٣٢٤)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٣٣٧ و ١٣٣٩ و ١٥٩٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٩٩١)، وابن عساكر في تاريخه (٣٩٦/٧)، قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، قلت: كيف يكون صحيحاً وهو عنده من رواية أبي جعفر الرازي، وهو ضعيف لا يُحتجُّ به!، لكن تابعه سليمان التيمي عند ابن منده والفريابي، وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة عيسى عليه السلام بعد أن ذكره: «وسنده قوي»، وحسن الشيخ الألباني إسناده في حاشية المشكاة (١/٤٤)، ومع هذا ففيه نكارة، إذ المشهور أن الذي جاء مريم هو جبريل عليه السلام، وهو قول جمع من الأئمة، ولهذا قال ابن كثير - رحمه الله - : «قال مجاهد والضحاك، وقتادة وابن جريج، ووهب بن منبه والسدي في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني - جبرائيل عليه السلام، وهذا الذي قالوه هو ظاهر القرآن؛ فإنه - تعالى - قد قال في الآية الأخرى: ﴿نَزَّلَ بِهِ رُوحُ الْأَمِينِ﴾ (١٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ» [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن =

(٢٩٨/٤٣٦ و ٤٣٧) - عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف أنه غشي على عبدالرحمن في وجعه غشيةً ظنوا أنه قد فاض منها، حتى قمنا من عنده، وجللوه ثوباً، وخرجت أم كلثوم ابنة عقبة - امرأة عبدالرحمن - إلى المسجد، تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة، فلبثوا ساعة، و عبدالرحمن في غشيته، ثم أفاق عبدالرحمن، فكان أول ما تكلم به: أن كبر، وكبر أهل البيت ومن يليهم، فقال لهم عبدالرحمن: أغشي عليّ آنفاً؟ قالوا: نعم، قال: «صدقتم، فإنه انطلق بي في غشيتي رجلاً، أجد منها شدةً وغلظة: فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فانطلقا بي، حتى لقينا رجلاً، فقال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين، قال: فارجعا؛ فإنه ممن كتب الله - تعالى - لهم السعادة والمغفرة، وهم في بطون أمهاتهم، وإنه يستمتع به بنوه إلى ما شاء الله»، قال: فعاش بعد ذلك شهراً ثم مات^(١).

(٢٩٩/٤٤١ و ٤٤٢) - سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ [الاعراف: ١٧٢] قال: «إن الله - تعالى - لما خلق آدم أخذ ذريته من ظهره كهيئة الدرّ ضرب منكبه الأيمن - يعني آدم ﷺ - فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية، فقال: هؤلاء أهل الجنة، ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء،

= أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: إن روح عيسى ﷺ من جملة الأرواح التي أخذ عليها العهد في زمان آدم ﷺ، وهو الذي تمثل لها بشراً سوياً - أي روح عيسى - فحملت الذي خاطبها، وحلّ في فيها، وهذا في غاية الغرابة والنكارة، وكأنه إسرائيلي».

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (ح ٢٠٠٦٥)، والفريابي في القدر (ح ٤٣٥ و ٤٣٦)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥٨٦ و ١٥٨٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٢٢٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٣/٧)، وفي القضاء والقدر (ح ١٠٩)، وابن سعد في الطبقات (٣/٩٩-١٠٠)، قال الذهبي في ترجمته في السير بعد أن ذكر القصة: «رواه الزبيدي وجماعة عن الزهري، ورواه سعد بن إبراهيم عن أبيه»، وقال البوصيري في الإتحاف (ح ٩٠٠٩): «رواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح».

فقال: هؤلاء أهل النار، (في رواية: ثم سَمَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فقال: هذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا، وهذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا، ثم أخذهم قبضتين فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار)، ثم أخذ عهدهم على الإيمان به، والمعرفة له ولأمره، والتَّصديق بأمره، بني آدم كلهم، وأشهدهم على أنفسهم، فأمنوا وصدقوا، وعرفوا وأقرُّوا^(١).

(٣٠٠/٤٤٥ و٤٤٨) - هشام بن سعد، عن إبراهيم بن محمد بن علي، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن ابن عباس أنه قال: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى وَضَعْتَ يَدَكَ عَلَى خَدِّكَ» (في رواية: العجز والكيس من القدر)^(٢).

(١) أخرجه الطبري في تفسير الآية، والفريابي في القدر (ح ٥٦-٦٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٨٧٦)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٣٥ و٣٦)، والحاكم في المستدرک (٢/٥٤٤)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٣٤٠ و١٣٤١)، من طرق عن سعيد بن جبير، قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وأخرج الطبري نحوه من طريق علي بن طلحة.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٠٦ و٣٠٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/٣١٨)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦٣٩)، والخلال في السنة (ح ٩١٦) عن هشام بن سعد المدني، وهو ضعيف ليس بحجة، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن جعفر بن عبد الله بن جعفر، وليس هو إبراهيم ابن محمد بن الحنفية، وقد رواه البخاري في أفعال العباد (ص ٣٤) قال: «ثنا عمرو بن محمد، عن ابن عيينة، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس عن ابن عمر - رضي الله عنه ما، قال: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ» وقال ابن عباس - رضي الله عنه ما -: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى وَضَعْتَ يَدَكَ عَلَى خَدِّكَ»، ورواه مسلم (ح ٢٦٥٥) بلفظ: أدركتُ ناساً من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ، يقولون كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ»، وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ»، ورواه الفريابي عن عمر فلعله خطأ، وقد أعلَّ سفيانُ هذه الرواية - كما ذكر الفريابي في القدر (ح ٣٠٣) - مع أنه أخرجها مسلم، وقال: إنها وهمٌ من عمرو بن مسلم، وصحح كونها عن ابن عباس من قوله، كما رواه ابن طاوس عن أبيه، وقد صحَّ الأثر من طريق آخر رواه الفريابي في القدر (ح ٣٠٣ و٣٠٥) من طريق سفيان وابن جريج، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ»، لكنه لم يذكر وضع اليد على الخدِّ، وإنما ذكر بدلاً عنه: «حتى العجز والكيس» =

(٤٤٦/٣٠١) - مروان بن شجاع، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «ما غلا أحدٌ في القدر إلا خرج من الإيمان»^(١).

(٤٤٧/٣٠٢) - ليث عن طاوس قال: «العجز والكيس من القدر»^(٢).

(٤٤٩/٣٠٣) - عن عمرو بن مسلم عن طاوس الياني أنه قال: «أدرت ناساً من أصحاب النبي ﷺ، يقولون: كلُّ شيء بقدر»، وسمعت عبدالله بن عمر يقول: قال النبي ﷺ: «كلُّ شيء بقدر، حتّى العجز والكيس»^(٣).

= وهذا إسناد صحيح، ورواه الفريابي (ح ٣٠٤) عن ليث، عن عن طاوس، عن ابن عباس، وقد أورده المصنّف؛ لكن وقع خطأ في الإسناد وسقط ابن عباس، مع أنّه رواه من طريق الفريابي نفسه، وهو عنده من قول ابن عباس، وليث ابن أبي سليم ضعيف، لكنه متابع - كما سبق -، وأخرجه عبد الرزاق في المصنّف (ح ٢٠٠٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص ٣٣)، والفريابي في القدر (ح ٢٦٧)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦١٧ و ١٦٤٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٩٧٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٢٧) من طرق عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس بلفظ: «العجز والكيس من القدر»، وإسناده صحيح.

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢١٥)، والخلال في السنة (ح ٩١٨ و ٩٥٠)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦٤١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٣١) كلهم عن مروان بن شجاع، وثقه أحمد والدارقطني، وتكلم فيه ابن حبان، فالإسناد لا بأس به - إن شاء الله -.

(٢) لم أجده عند غير المصنّف، وإسناده ضعيفٌ لضعف ليث - وهو ابن سليم -.

(٣) رواه البخاري في أفعال العباد (ص ٣٤) قال: «ثنا عمرو بن محمد، عن ابن عيينة، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «كلُّ شيء بقدر حتّى العجز والكيس» وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «كل شيء بقدر حتّى وضعك يديك على خدك»، وقد أعلّ سفیان هذه الرواية كما ذكر الفريابي في القدر (ح ٣٠٣)، وقال: إنها وهمٌ من عمرو بن مسلم، وصحّح كونها عن ابن عباس، كما رواه ابن طاوس، عن أبيه: أخرجه مسلم في القدر (ح ٢٦٥٥) وسبق هذا في الأثر قبل الماضي.

(٤٥٠/٣٠٤) - عن ابن عباسٍ قال: «الحذرُ لا يغني من القدر، ولكنَّ الدَّعاءَ يدفع القدر»^(١).

(٤٥١/٣٠٥) - أبو عوانة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ قال: «ما في الأرض قومٌ أبغض إليَّ من أن يجيئوني فيخاصموني من القدرية، وما ذاك إلا أنَّهم لا يعلمون قدرة الله، وأنَّ الله - تعالى - لا يُسأل عما يفعل، وهم يُسألون»^(٢).

(٤٥٢/٣٠٦ و ٥٥٠) - عن أبي الزبير أنَّه كان مع طاوسٍ يطوف بالبيت، فمرَّ معبدُ الجهنِّي، فقال قائلٌ لطاوس: هذا معبدُ الجهنِّي، فعدل إليه، فقال: «أنت المفترى على الله؟ القائل ما لا يعلم؟» قال: «إنَّه يُكذِّبُ عليَّ، قال أبو الزبير: فعدلتُ مع طاوس حتى دخلنا على ابنِ عباسٍ، فقال له طاوس: «يا أبا عباس، الذين يقولون في القدر؟» قال: «أروني بعضهم»، قلنا: صانعٌ ماذا؟ قال: «إذا أضع يدي في رأسه فأدقَّ عنقه»^(٣).

(٤٥٣/٣٠٧) - الأعمش، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاوس قال: كنتُ جالساً مع ابن عباس - رضي الله عنهما - في حلقة، فذكروا أهل القدر، فقال: منهم ها هنا أحد؟ فأخذ برأسه فافقراً

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٣٥٠)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٢٥٤)، وصحَّحه الحاكم، ووافقه الذهبي،

وكذلك الألباني - رحمه الله - تحت الحديث (٥٤٤٨) من الضَّعِيفَة، ورواه ابن عساكر في معجمه (ح ١١٦) مرفوعاً من طريق بكر بن خنيس، وهو ضعيف، فكيف إذا خالفه مثلاً وكيع، ورواه البيهقي في القضاء والقدر (ح ٢٥٣) عن شجاع بن الوليد، حدثنا أبو سلمة عمرو بن الجون الدلاني، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس من قوله.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٦١)، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (ح ٩١٢)، وابن بطَّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦٣٧)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٣٦٢)، عن أبي عوانة، عن عطاء، وهو صدوقٌ مختلطٌ، وأبو عوانة ليس ممن سمع منه قبل الاختلاط، فالإسناد ضعيف.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٩١١)، والفريابي في القدر (ح ٢٦٢)، وابن بطَّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦٢٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٤١)، والعُقيلي في الضعفاء في ترجمة معبد، وإسناده صحيح.

عليه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفُوسِدْنَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَ عُلُوقًا كَبِيرًا﴾ [الاسراء: ٤]، ثم أقرأ عليه آية كذا، وآية كذا، آيات في القرآن»^(١).

(٣٠٨/٤٥٥) - شريك، عن ابن خثيم، عن مجاهد قال: قلت لابن عباس: إني أردت أن آتيك برجل يتكلم في القدر، فقال: «لو أتيتني به لأسنت له وجهه - أو لأوجعت رأسه - لا تجالسهم ولا تكلمهم»^(٢).

(٣٠٩/٤٥٦ و ٤٥٧/أ) - الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي (عن)^(٣) القاسم بن هزان عن الزهري عن ابن عباس أنه كان يقول: «القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله، وآمن بالقدر؛ فهي (في رواية: كانت) العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن وحد الله - تعالى - (في رواية: سبحانه)، وكذب بالقدر، فإن (في رواية: كان) تكذيبه بالقدر (في رواية: للقدر) نقض للتوحيد»^(٤).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٩٩٢)، والفريابي في القدر (ح ٢٦٥)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦٣٠)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٤٨٧)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه - كذلك - الفريابي في القدر (ح ٢٦٩)، وإسناده فيه ضعف لضعف شريك، لكن له شواهد تقويه، مر بعضها.

(٣) هكذا في طبعة الدكتور عبد الله، وكذلك طبعة سيف النصر، بينما في القدر للفريابي بحرف الواو، أي أن الوليد يرويه عن الأوزاعي والقاسم، كلاهما عن الزهري، مع أن المصنف يرويه عن الفريابي، وغالب رواية الوليد بن مسلم عن القاسم عن الزهري، فالظاهر أنه أصوب - أي كون الوليد يرويه عن الأوزاعي والقاسم -، والله أعلم.

(٤) أخرجه الفريابي في القدر (٢٠٥) من طريق الوليد، وهو يسوي الأسانيد، وقد عنعن بين الأوزاعي والقاسم وبين الزهري، يؤكد الشك هنا أن الأثر رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٩٢٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٢٢٤)، من طريق الأوزاعي قال: حدثنا بعض أصحابنا عن الزهري، وفيه جهالة الواسطة، ورواه المصنف وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦١٩) من طريق إسماعيل ابن عياش عن عمر بن محمد بن زيد، وإسماعيل بن رافع، وعبد الرحمن بن عمرو، يرفعونه إلى عبد الله ابن عباس، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن عياش وابن رافع، ولانقطاعه؛ فكلهم لم يدرك ابن عباس، ورواه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦٢٤) عن أحمد بن سعيد الهمداني، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن ابن عباس، وهذا إسناد رجاله =

(٣١٠/٤٥٧ ب) - إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد بن يزيد وإسماعيل بن رافع وعبدالرحمن بن عمرو يرفعونه إلى ابن عباسٍ أنه كان يقول: «بَابُ شِرْكٍ فَتَحَ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ: التَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ، فَلَا تَجَادُلُوهُمْ، فَيَجْرِي شَرْكُهُمْ عَلَى أَيْدِيكُمْ»^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ:

وقد ذكرنا عن جماعة من الصَّحابة ما حضرنا ذكره بمَكَّة من الرَّدِّ على القدرية، على ما يوافق الكتاب والسُّنَّة، واستغنيا بما ذكرناه عن الكلام.

وسنذكر عن التَّابعين والعلماء من أئمة المسلمين، مما تَأَدَّى إلينا من رَدِّهم على القدرية على ما يوافق الكتاب والسُّنَّة، وقول الصَّحابة - رضي الله عنهم -، ممَّا إذا سمعه القدرِيُّ، فإن كان ممن أريد به الخير راجع دينه، وتاب إلى الله - تعالى - وأُتاب، وإن يَكُنْ غير ذلك فأبعده الله وأقصاه.



= ثقات إلا الهمداني ففيه بعض الكلام، لكن تبقى كل تلك الأسانيد منقطعة؛ لأن الزُّهريَّ لم يثبت سماعه من ابن عباس، وقد رفعه بعض الرواة بسندٍ ضعيف، ذكره الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٤٠٧٢).

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦٢٣)، وهذا الإسناد - وهو نفسه إسناد الأثر الذي قبله - فيه ضعف وانقطاع، فعبد الرحمن بن عمرو - وهو الأوزاعي - وعمر بن محمد وإسماعيل بن رافع كلهم لم يدرك ابن عباس، ورواه ابن بطة في الكبرى (ح ٦٢٨) من طريق خلف بن عبد الحميد ابن عبد الرحمن ابن أبي الحسن السرخسي، قال: حدثنا أبو الصباح بن سعيد الواسطي الأنصاري، عن أبي هاشم الرماني، عن عكرمة، عن ابن عباس، خلف بن عبد الحميد مجهول لم يعرفه الإمام أحمد، وأبو الصباح عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد الواسطي متروكٌ متهمٌ بالوضع، فالإسنادُ تالفٌ، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٢٦) عن قاسم بن هَزَّان، عن الزُّهري، عن حلبس ابن وابصة، عن ابن عباس به، حلبس بن وابصة لم أجده ذكرًا فيما بين يدي من المصادر.

باب ما ذكر عن التابعين وغيرهم من الرد عليهم

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن من القدريّة صنفاً إذا قيل لبعضهم: من إمامكم في مذهبكم هذا؟ فيقولون: الحسن، وكذبوا على الحسن، وقد أجل الله الكريم الحسن عن مذهب القدريّة. ونحن نذكر عن الحسن خلاف ما ادّعوا عليه.

(٣١١/٤٦١) - بقيّة بن الوليد، عن ثور بن يزيد، عن الحسن بن أبي الحسن قال: «جفّ القلم، وقُضي القضاء، وتمّ القدر بتحقيق الكتاب، وتصديق الرسل، وسعادة من عمل وأتقى، وشقاوة من ظلم واعتدى، بالولاية من الله للمؤمنين، وبالتبرئة من الله للمشركين»^(١).

(٣١٢/٤٦٢ و٤٦٨) - قال الحسن: «من كفر (في رواية: كذب) بالقدر فقد كفر (في رواية: كذب) بالإسلام (في رواية: بالحق) مرّتين، ثم قال: إن الله - تعالى - خلق (في رواية: قدر) خلقاً، فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر (في رواية: وقدر أجلاً)، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر (في رواية: وقدر بلاء، وقدر مصيبة، وقدر معافاة) فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن»^(٢).

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ١٠٠)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٧٠٥)، وبقيّة مدلس، وقد عنعنه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنّف (ح ٢٠٠٨٥)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٩٣٤)، والفريابي في القدر (ح ٢٩٥)، وابن

بطّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٦٦٦ و١٦٧٦ و١٦٩٥ و١٧٠٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد

(ح ١٢٥٤ و١٢٥٥)، من طريق عن الحسن، وهو صحيح.

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ:

بطلت دعوى القدرية على الحسن، إذ زعموا أنه إمامهم، يموّهون على الناس، ويكذبون على الحسن، لقد ضلُّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً.

* ابن سيرين:

(٤٦٩/٣١٣) - عن عثمان البتي قال: دخلت على ابن سيرين فقال لي: ما يقول الناس في القدر؟ قال: فلم أدر ما رددت عليه، قال: فرفع شيئاً من الأرض، فقال: «ما يزيد على ما أقول لك مثل هذا، إن الله - تعالى - إذا أراد بعيداً خيراً وفقه لمحابه وطاعته، وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك اتخذ عليه الحجة، ثم عذبه غير ظالم له»^(١).

(٤٧٠/٣١٤) - عن مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ: «ما ينكر قومٌ إنَّ الله علم شيئاً فكتبه؟»^(٢).

(٤٧١ و ٤٧٢) - عن ابن عون قال: «لم يكن قومٌ أبغض - أو قال: أكره - إلى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَدَرِيَّةِ (في رواية: مِنْ قَوْمٍ أَحْدَثُوا فِي هَذَا الْقَدْرِ مَا أَحْدَثُوا)»^(٣).

(٤٧٣/٣١٦) - عن ابن عون قال: أخبر رجلٌ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ عَنْ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا فِي الْقَدْرِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَرَأَيْتَ الزَّنا، بِقَدْرِ هُو؟ قَالَ الْآخَرُ: نَعَمْ، قَالَ مُحَمَّدٌ: «وافق رجلاً حياً»^(٤).

(٤٧٤/٣١٧) - عن ابن عون، عن مُحَمَّدٍ - يعني ابن سيرين - : «أنه كان يرى أن أسرع الناس ردّةً أهل الأهواء»^(١).

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٤١١)، وابن بطّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٧٢٥).

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ١٠٣)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٩٠٣)، وابن بطّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٧٢٣).

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٢٩ و ٣٣٠).

(٤) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٥٧ و ٣٥٨)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٨٨٩)، وإسناده صحيح.

* مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

(٤٧٥/٣١٨) - عن مطرّف أنّه قال: «نظرتُ، فإذا ابن آدم ملقى بين يدي ربه - تعالى - وبين يدي إبليس، فإن شاء الله - تعالى - أن يعصمه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليس»^(٢).

(٤٧٦/٣١٩ و ٤٧٧) - عن داود بن أبي هند قال: ذكر القدر عند مطرّف فقال: «لم نوكل إليه (في رواية: إلى القدر)، وإليه نصير»^(٣).

* إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ:

(٤٧٨/٣٢٠ و ٤٧٩) - عن حبيب بن الشهيد قال: «جاؤوا برجلٍ إلى إياس بن معاوية، فقالوا: هذا يتكلم في القدر، فقال إياس: ما تقول؟ فقال: أقول: إنّ الله - تعالى - قد أمر العباد ونهاهم، وإن الله لا يظلم العباد شيئاً، فقال له إياس: أخبرني عن الظلم، تعرفه أو لا تعرفه؟ فقال: بلى، أعرفه، قال: ما الظلم؟ قال: (في رواية: سمعت إياس بن معاوية يقول: «لم أخاصم بعقلي كلّ من أصحاب الأهواء، غير أصحاب القدر قال: قلت: أخبروني عن الظلم في كلام العرب: ما هو؟ قالوا: أن يأخذ

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٦٢ و ٣٦٣)، وابن بطّة في الكبرى (ح ٣٥٣ و ٥٥٢ و ٨١٠) بسند صحيح.

(٢) أخرجه ابن بطّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٧١٢)، واللالكائي (ح ١٢٥٦).

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنّف (ح ٢٠٨٩ و ٢٠٩٨)، والفريابي في القدر (ح ٣٠٩)، وعبدالله بن أحمد في السنة

(ح ٨٩٩)، وابن بطّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٧١٦ - ١٧٢١)، والخلال في السنة (ح ٩٢٤)، وأبو نعيم في الحلية

(٢/٢٠٢).

* زید بن اَسلم:

اذهب لصفحة المحتويات

(٤٨٣/٣٢٤) - عمرو بن علي^(١) قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أبو غسان قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: «ما أعلم قوماً أبعد من الله - تعالى - من قوم يخرجونه من مشيئته، وينكرونها من قدرته»^(٢).

* محمد بن كعب القرظي:

(٤٨٥/٣٢٥) - عن محمد بن أبي حميد عن محمد بن كعب القرظي قال: «لقد سمى الله - تعالى - المكذّبين في القدر باسم نسبهم إليه في القرآن، فقال الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (٤٧) **يَوْمَ يُسَجُّونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ** (٤٨) **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** [القمر: ٤٧] - ٤٩، قال: «فهم المجرمون»^(٣).

(٤٨٧/٣٢٦) - عن أبي مودود أنّ محمد بن كعب قال لهم: «لا تخاصموا هذه القدرية ولا تجالسوهم، والذي نفسي بيده لا يجالسهم رجل لم يجعل الله له فقهاً في دينه، ولا علماً في كتابه، إلا أمرضوه، والذي نفس محمد بيده! لوددت أن يميني هذه تقطع على كبر سنّي، وأنهم أتموا آية من كتاب الله - تعالى -، ولكنهم يأخذون بأولها ويتركون آخرها، ويأخذون بآخرها ويتركون أولها،

(١) ذكر الدكتور الدميحي أنّه هكذا في جميع النسخ، ورجّح أن يكون خطأ، والصحيح عمرو بن عثمان، قلت: وهو كما قال، والحديث عند الفريابي نفسه عن عمرو بن عثمان، فيبدو أنّ الخطأ من الأجرى نفسه.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٠٨)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٠٤)، وفيه خطأ، إذ قال: سمعت يزيد بن أسلم، وهو زيد، والأثر صحيح عنه.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٥٠)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٧٦٨)، عن محمد بن أبي حميد الأنصاري، وهو ضعيف.

والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لِإِبْلِيسَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ - تَعَالَى - مِنْهُمْ، يَعْلَمُ مَنْ أَغْوَاهُ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُغْوَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَيُرْشِدُونَهَا»^(١).

(٤٨٨/٣٢٧) - مُحَمَّدُ بْنُ مَصْفَى، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - مَوْلَى غُفْرَةَ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - مَانَعُ أَحَدًا لَمَنَعَ إِبْلِيسَ مَسْأَلَتَهُ حِينَ عَصَاهُ، وَدَحَرَهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَآيَسَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَجَعَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْغِيِّ، فَسَأَلَهُ النَّظْرَةَ، أَنْ يَنْظُرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ فَأَنْظُرَهُ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ مَشْفَعًا أَحَدًا فِي شَيْءٍ لَيْسَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، لَشَفَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَبِيهِ حِينَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا، وَشَفَعَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَمِّهِ»^(٢).

* إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ:

(٤٩٠/٣٢٨) - عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ (١١٢) إِلَّا مَنْ هُوَ **صَالِحُ الْجَحِيمِ** [الصفات: ١٦٢ - ١٦٣]، قَالَ: «بِفَاتِنَيْنِ (فِي رِوَايَةٍ: بِمُضِلِّينَ) إِلَّا مَنْ قُدِّرَ لَهُ وَقُضِيَ لَهُ أَنْ يَصِلَ الْجَحِيمَ»^(٣).

(٤٩١/٣٢٩) - عَبْدِ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ: «إِنَّ آفَةَ كُلِّ دِينٍ الْقَدَرِيَّةُ»^(٤).

(١) أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ فِي الْقَدَرِ (ح ٢٥١)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْكَبْرِى - كِتَابُ الْقَدَرِ - (ح ١٧٦٥)، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، أَبُو مُدُودٍ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ، وَلَا يَتَّفِقُ هَذَا مَعَ قَوْلِ الْحَافِظِ فِيهِ: مُقْبُولٌ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ فِي الْقَدَرِ (ح ١٧٨)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْكَبْرِى - كِتَابُ الْقَدَرِ - (ح ١٧٦٦)، وَفِي إِسْنَادِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ غُفْرَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَكَذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَصْفَى فِيهِ كَلَامٌ.

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْكَبْرِى - كِتَابُ الْقَدَرِ - (ح ١٢٨٤ و ١٨٠٢)، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السَّنَةِ (ح ٨٩٥)، وَالْفَرِيَابِيُّ فِي الْقَدَرِ (ح ٢٥٥)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْكَبْرِى - كِتَابُ الْقَدَرِ - (ح ١٨٠١)، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ وَأَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ يَعْلَى.

* القاسم و سالم وغيرهما:

(٤٩٢/٣٣٠) - عن عكرمة بن عمار قال: «سمعت القاسم وسالماً يلعبان القدرية»^(١).

(٤٩٣/٣٣١) - عبدالله بن صالح قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب، عن جبير بن نفير أنه قال: «إن الله - تعالى - كان عرشه على الماء، وإنه خلق القلم، فكتب ما هو خالق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم إن ذلك الكتاب سبَّح لله ومجَّده ألف عام قبل أن يبدأ الله - تعالى - خلق شيء من الأشياء»^(٢).

(٤٩٤/٣٣٢) - عن هشام بن سعد، قال: «قيل لنافع: إن هذا الرجل يتكلم في القدر، قال: فأخذ كفاً من حصي فضرب به وجهه»^(٣).

(٤٩٥/٣٣٣) - حرب بن سريج أبو سفيان البزاز قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، فقال: أشامي أنت؟ فقالوا له: إنه مولاك، فقال: مرحباً، وألقى لي وسادة من آدم، قال: قلت: إن منهم من يقول: لا قدر، ومنهم من يقول: قدر الله الخير، ولم يقدر الشر، ومنهم من قال: ليس شيء كائناً ولا شيء كان إلا جرى به القلم، فقال: «بلغني أن قبلكم أئمة يصلون بالناس، مقاتلتهم المقاتلان الأولتان، فمن رأيتهم إماماً يصلي بالناس فلا تصلوا وراءه» ثم سكت هنيهة ثم قال: «من مات

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ٨٤٨ و ٨٥١)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٥/١٤٣)، والفريابي في القدر (ح ٢٣٩)، وابن بطّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥٥١-١٥٥٣)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٥٢٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٦٧) إلا أنه قال: (سليمان ابن يسار) بدل: (سالماً)، وهو خطأ، فقد جاء مصرحاً بسالم بن عبدالله بن عمر في المصادر الأخرى.

(٢) أخرجه كذلك الفريابي في القدر (ح ١٠٤) بهذا الإسناد، وفيه عبدالله بن صالح، هو وشيخه فيها ضعف، ورواه - كذلك - (ح ٧٦) عن بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر، وبقية مدلس، وقد عنعنه.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٧٢).

*** مجاہد:**

(٤٩٧/٣٣٥) - سويد بن سعيد قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن رجاء المكي قال: سمعت مجاهداً يقول: « القدرية مجوس هذه الأمة ويهودها، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم »^(٣).

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٤٠)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٧٥٢)، وفيه سويد بن سعيد، ورجاء المكي، وكلاهما ضعيف.

* جماعة من التابعين وغيرهم من العلماء:

(٤٩٩/٣٣٦) - أبو مخزوم عن سيّار أبي الحكم قال: «بلغنا أنّ وفد نجران قالوا: أمّا الأرزاق والآجال بقدر، وأمّا الأعمال فليست بقدر، فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) إنا كلّ شيء خلقته بقدر» [القمر: ٤٧] - ٤٩ ﴿٤٩﴾ (١).

(٥٠٠/٣٣٧) - أبو مخزوم، عن سيّار و أبي هاشم الرماني أنّهما كانا يقولان: «التكذيب بالقدر شرك» (٢).

(٥٠١/٣٣٨) - جوير، عن الضّحّاك في قوله - تعالى - : ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ﴾ (١١٢) إلامن هو صالّ الجحيم ﴿[الصفّات: ١٦٢ - ١٦٣]، يقول: «من سبق له في علم الله - تعالى - أنه يصلي الجحيم» (٣).

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٤٩)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٢٦) أبو مخزوم لم أعرفه، والأثر بلاغ؛ إذ بين سيّار وبين القصة زمن طويل.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٤٢ و ٤٠٦)، وفيه أبو مخزوم، لم يتبين لي من هو.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٢١)، وفيه جوير بن سعيد الأزدي، ضعيف جدّاً، لكن توبع، قال الطبري: «حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضّحّاك» فهذا متابع جيد، عبيد هو بن سليمان أبو الحارث، قال أبو حاتم: لا بأس به، لكن السند ضعيف لجهالة الواسطة بين ابن جرير والحسين.

(٥٠٣/٣٣٩) - بقیة بن الولید، عن أرطاة بن المنذر قال: ذكرتُ لابن عون^(١) شیئاً من قول أهل التکذیب بالقدر، فقال: «أما تقرأون کتاب الله - تعالی -: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]»^(٢).

(٥٠٤/٣٤٠) - محمد بن مصفى قال: حدثني بقیة بن الولید قال: سألت أرطاة بن المنذر، قال: قلت: أرايت من کذب بالقدر؟ قال: هذا لم يؤمن بالقرآن، قلت: أرايت إن فسره على الجذام والبرص، والطویل والقصیر، وأشباه هذا؟ قال: هذا لم يؤمن بالقرآن، قلت: فشهادته؟ قال: إذا استقرَّ أنه كذلك لم تجز شهادته؛ لأنه عدو، ولا تجوز شهادة عدو^(٣).

(٥٠٥/٣٤١) - عن علي بن زيد أنه تلا هذه الآية: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الانعام: ١٤٩] فنادی بأعلى صوته: «انقطع - والله - ها هنا كلام القدريّة»^(٤).

(٥٠٦/٣٤٢) - أبو محمد الغنوي: سألت حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ويزید بن زريع، وبشر بن المفضل، والمعتمر بن سليمان، عن رجل زعم أنه يستطيع أن يشاء في ملك الله ما لا يشاء، فكلهم قال: «كافر مشرك، حلال الدم»، إلا معتمراً فإنه قال: «الأحسن بالسلطان استنابته»^(٥).

(١) كذا ضبطها الدكتور، وهو خطأ، والصحيح - كما في المصادر الأخرى (لأبي عون) - وهو الحمصي .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير الآية، والفريابي في القدر (ح ٣٢٨)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٠٣ و ١٩٠٢)، وفيه بقیة بن الولید، وهو مدلس، وقد عنعن.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٥٢)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٢٥)، ومحمد بن مصفى فيه كلام، وله بعض ما ينكر.

(٤) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٣٩)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٢٧)، وإسناده حسن.

(٥) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٨٨)، وأبو محمد الغنوي لم أعرفه.

(٥٠٧/٣٤٣) - عن الأصمعي قال: «مَنْ قال: إِنَّ اللهَ - تعالى - لا يرزق الحرام، فهو كافر»^(١).

(٥٠٩/٣٤٤) - عبد الملك بن شعيب بن الليث، عن عبد الله بن وهب قال: سمعت الليث بن سعد يقول في المكذب بالقدر: « ما هو بأهل أن يُعادَ في مرضه، ولا يُرغب في شهود جنازته، ولا تُجَاب دعوته »^(٢).

(٥١٠/٣٤٥) - عن أبي حفص عمر بن علي قال: سمعت معاذ بن معاذ - وذكر قصة عمرو ابن عبيد - « إن كانت (تبت يدا أبي لهب) في اللوح المحفوظ، فما على أبي لهب من لَوْمٍ » قال أبو حفص: فذكرته لوكيع بن الجراح فقال: «مَنْ قال بهذا يُستتاب، فإن تاب، وإلا ضُربت عنقه»^(٣).



(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٨٩)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٩٠٢).

(٢) أخرجه كذلك ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٧٥) عن بحر بن نصر الخولاني، عن شعيب ابن الليث، عن ابن وهب به، فكان الأثر أخذه الأب وابنه عن ابن وهب.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٩٠)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٩٧٧)، والخبر بدون ذكر قول وكيع رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٩٧٥)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٩٦٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٣٧٩)، والخطيب في تاريخه (١٢ / ١٧١)، وابن حبان في المجروحين، وابن عدي في الكامل، والعقيلي في الضعفاء، كلهم في ترجمة عمرو.

**باب سيرة عمر بن عبد العزيز -
رضي الله عنه - في أهل القدر**

(٣٤٦/ ٥١١-٥١٣ و ٢٠٦٦ و ٢٠٦٧) - مالك بن أنس، عن أبي سهيل نافع بن مالك ابن أبي عامر أنه قال: كنت أسير مع (في رواية: سايرت) عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - فاستشارني في القدرية، (في رواية: قال لي عمر بن عبد العزيز، من فيه إلى أذني: ما تقول في الذين يقولون: لا قدر؟) فقلت: أرى أن يُستتابوا (في رواية: تستيهم)، فإن تابوا، وإلا ضربت أعناقهم (في رواية: عرضتهم على السيف)، فقال عمر: أما إن ذلك الرأي (في رواية: رأيي) (في رواية أخرى: تلك سيرة الحق) فيهم، والله لو لم يكن إلا هذه الآية الواحدة لكفت (في رواية: لكفى بها): ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ مَّا تَعْبُدُونَ﴾ (١١١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنَيْنِ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿ قال مالك: وذلك رأيي (١).

(٣٤٧/ ٥١٤ و ٥١٥ و ٢٠٦٨) - عن عمرو بن مهاجر (وتابعه الزهري)، قال: بلغ عمر بن عبد العزيز أن غيلان يقول في القدر، فبعث إليه، فحجبه أياماً، ثم أدخله عليه (في رواية: دعا عمر بن

(١) أخرجه مالك في الموطأ - كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر - (ح ١٨٧٦) رواية أبي مصعب، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٩٩)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٩٥٢ و ٩٥٣)، والفريابي في القدر (ح ٢٧٣-٢٧٨)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٣٤ و ١٨٣٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٣١٥-١٣١٧)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٣٣٧ و ٥٤٢) من طرق عن أبي سهيل.

عبد العزيز - رحمه الله - غيلان)، فقال: «يا غيلان»^(١)، ما هذا الذي بلغني عنك؟ (في رواية: بلغني أنك تتكلم بالقدر) قال عمرو بن مهاجر: فأشرت إليه أن لا يقول شيئاً، قال: فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون عليّ، نعم يا أمير المؤمنين، إن الله - تعالى - قال: ﴿هَذَا أَقْبَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (١) ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الانسان: ١ - ٣]، قال: اقرأ آخر السورة: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٣٠) ﴿يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الانسان: ٣٠ - ٣١]، ثم قال: «ما تقول يا غيلان؟» (في رواية: فقال: يا غيلان، اقرأ أول يس فقرأ: ﴿يَس ١﴾ ﴿وَأَنْقُرْ أَنْ الْحَكِيمِ﴾ حتى أتى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلًا فَبِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ (٨) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٩) ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾) قال (في رواية: فقال غيلان): أقول: «قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالاً فهديتني» (في رواية: والله يا أمير المؤمنين، لكأنني لم أقرأها قط قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أنني تائب مما كنت أقول)، فقال عمر: «اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً فثبتته، وإلا فاصلبه» (في رواية: وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين)، فأمسك عن الكلام في القدر، فولاه عمر بن عبدالعزيز دار الضرب بدمشق، فلما مات عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -، وأفضت الخلافة إلى هشام تكلم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده، فمر به رجل

(١) غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان، كاتب من البلغاء، تنسب إليه فرقة "الغيلانية" من القدرية، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهنّي.

والذباب على يده، فقال له: «يا غيلان: هذا قضاءٌ وقدرٌ»، فقال: «كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدر»، فبعث إليه هشام فصلبه^(١).

(٢٠٦٩و٥١٦/٣٤٨) - عون بن حكيم قال: حَدَّثَنِي الوليد بن سليمان أَنَّ رجاء بن حيوة كتب إلى هشام بن عبد الملك: «بلغني يا أمير المؤمنين أَنَّهُ وقع في نفسك شيءٌ من قتل غيلان و صالح، فو الله لقتلُهما أفضل من قتل ألفين من الروم والترك»^(٢).

(٢٠٧٠و٥١٧/٣٤٩) - عبد الله بن سالم الأشعري - حمصي -، عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: كنتُ عند عبادة بن نُسَيٍّ، فأتاه رجل فأخبره أَنَّ أمير المؤمنين هشاماً قطع يد غيلان ولسانه وصلبه، فقال له: حقاً (في رواية: حق) ما تقول؟ قال: نعم، قال: «أصاب - والله - السنة والقضية، ولأكتبنَّ إلى أمير المؤمنين، فلا أحسننَّ له ما صنع»^(٣).

(٥١٩و٥١٨/٣٥٠) - عبد الله بن صالح قال: حَدَّثَنِي معاوية - يعني ابن صالح -، عن حكيم بن عمير قال: قيل لعمر بن عبدالعزيز: إنَّ قوماً ينكرون من القدر شيئاً، فقال عمر: «يَبْنُوا لَهُمْ،

(١) أخرج هذه القصة - أو جزءاً - منها الفريابي في القدر (ح ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٣٢٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٨٣٨ و ٩٤٨ و ٩٥٣)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٣٨ و ١٨٤٠ و ١٨٤١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٣٢٣ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦).

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٨٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٣٢٧)، والعقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة غيلان، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٧١) وأبو زرعة في تاريخه (١/ ٣٩) وابن أبي خيثمة في تاريخه (ح ٤٧١٤) وابن عساكر في تاريخه (٢٣/ ٣٢٧)، عون بن حكيم مولى الزبير بن العوام، من أصحاب الأوزاعي، ترجمته في تاريخ دمشق (٤٧/ ٥٨)، فالإسناد حسن.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٨٦)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٥٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٣٢٨)، والطبراني في مسند الشاميين (ح ٢٢٢٨)، وابن حبان في المجروحين في ترجمة غيلان، وابن عساكر في تاريخه (٤٨/ ٢١٢) من طرق عن عبد الله بن سالم، وهو صحيح.

وارفقتوا بهم، حتى يرجعوا»، فقال قائل: «هيهات هيهات يا أمير المؤمنين، لقد اتخذوه ديناً يدعون إليه الناس»، ففرع لها عمر، فقال: «أولئك أهل أن تُسلَّ ألسنتهم من أفقيتهم سلاً، هل طار ذبابٌ بين السماء والأرض إلا بمقدار؟»^(١).

(٥٢٣/٣٥١) - عن عبد الله بن أبي الوليد قال: خرج عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - يوم الجمعة، فخطب كما كان يخطب، ثم قال: «أيها الناس، مَنْ عمل منكم خيراً فليحمد الله - تعالى -، ومن أساء فليستغفر الله، ومن عاد فليستغفر الله، فإنه لا بدَّ لأقوام أن يعملوا أعمالاً وضعها الله - تعالى - في رقابهم، وكتبها عليهم»^(٢).

(٥٢٧/٣٥٢) - سأل رجلُ عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - عن القدر؟ فقال: «ما جرى ذبابٌ بين اثنين إلا بقدر»، ثم قال للسائل: «لا تعودنَّ تسألني عن مثل هذا»^(٣).

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٩٢ و ٢٩٣)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٤٩)، وابن عرفة في جزئه (ح ٨٩)، من طرق يشدُّ بعضها بعضاً، عن حكيم بن عمير - أبي الأحوص الحمصي -، وهو صدوق، له شاهد يأتي قريباً.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٦٠٩١)، والأجري في الشريعة (ح ٥٢٣)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٥٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢٩٦/٥)، وعبد الله بن أبي الوليد لم أعرفه، وفي باقي المصادر عمر بن الوليد - أو ابن أبي الوليد -، لم أهتم إليه كذلك، وعند ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٨٤٣) من طريق أبي مخزوم، عن سيار أبي الحكم، وأبو مخزوم كذلك لا يُعرف، وروى أبو نعيم كذلك عن أبي حامد بن جبلة: حدثنا محمد بن إسحاق: حدثنا يحيى بن عثمان الحربي: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عاصم بن رجاء بن حيوة قال: كان عمر بن عبدالعزيز يخطب فيقول: ... «نحوه، وإسناده ضعيف لضعف إسماعيل بن أبي عياش، فالأثر لا بأس به، والله أعلم.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٢٣ و ٣٢٤)، وأخرج نحوه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٢٤٧)، وإسناده صحيح.

(٥٢٨/٣٥٣) - هشام بن عمار قال: حدثنا الهيثم بن عمران قال: سمعت عمرو بن مهاجر قال: «أقبل غيلان - وهو مولى لآل عثمان - وصالح بن سويد إلى عمر بن عبدالعزيز، فبلغه أنها ينطقان بالقدرية، فدعاهما، فقال: أَعْلَمُ الله - تعالى - في عباده نافذٌ أم مَتَقَضُّ؟ قالوا: بل نافذٌ يا أمير المؤمنين، قال: ففيم الكلام؟ فخرجا، فلما كان عند مرضه بلغه أنّهما قد أسرفا، فأرسل إليهما وهو مُغَضَّبٌ، فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إيليس بالسجود أنّه لا يسجد؟ قال عمرو: فأومات إليهما برأسي: قولاً نعم، فقالا: نعم، فأمر بإخراجهما وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قالوا، فمات عمر رضي الله عنه قبل أن ينفذ تلك الكتب»^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

كان غيلان مصرّاً على الكفر بقوله في القدر، فإذا حضر عند عمر - رحمه الله - نافق، وأنكر أن يقول بالقدر، فدعا عليه عمر بأن يجعله الله - تعالى - آيةً للمؤمنين، إن كان كاذباً، فأجاب الله - عزَّ وجلَّ - فيه دعوة عمر، فتكلّم غيلان في وقت هشام، هو وصالح مولى ثقيف، فقتلها وصلبها، وقبل ذلك قطع يد غيلان ولسانه، ثم قتله وصلبه، فاستحسن العلماء في وقته ما فعل بهما. وهكذا ينبغي لأئمة المسلمين وأمرائهم - إذا صحَّ عندهم أن إنساناً يتكلم بالقدر بخلاف ما عليه من تقدّم - أن يعاقبه بمثل هذه العقوبة، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

(٥٢٩/٣٥٤ و٥٣٠) - مؤمّل بن إسماعيل قال: حدثنا سفيان الثوري قال: حدثني شيخ - قال مؤمّل: زعموا أنّه أبو رجاء الخراساني - أن عدي بن أرطاة كتب إلى عمر بن عبدالعزيز أن قبلنا قوماً يقولون: لا قدر، فاكتب إليّ برأيك، واكتب إليّ بالحكم فيهم، (في رواية: كتب عامل لعمر بن عبدالعزيز إليه يسأله عن القدر) فكتب إليه:

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٢٥)، وإسناده لا بأس به من أجل هشام بن عمار.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله عمر - أمير المؤمنين - إلى عدي بن أرطاة، أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله - تعالى -، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه (في رواية: رسوله) ﷺ، والاجتهاد في أمره، وترك ما أحدث المحدثون بعده مما قد جرت سنته، وكفوا مؤنته، فعليكم بلزوم السنة؛ فإن السنة إنما سنّها مَنْ قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل، والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم؛ فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضل - لو كان فيه - أخرى، فلئن قلت: أمرٌ حدث بعدهم، ما أحدثه بعدهم إلا مَنْ ابتغى غير سنتهم، ورغب بنفسه عنهم، إنهم لهم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فمادونهم مقصر، وما فوقهم محسر، لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وطمح عنهم آخرون فعلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

كنت تسألني عن القدر، على الخير يا ذن الله - تعالى - سقطت، ما أحدث المسلمون محدثاً، ولا ابتدعوا بدعة هي أبينُ أمراً ولا أثبت من أمر القدر، ولقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء، يتكلمون به في كلامهم، ويقولون به في أشعارهم، يعزّون به أنفسهم عن مصائبهم، ثم جاء الإسلام فلم يزدْه إلا شدة وقوة، ثم ذكره النبي ﷺ في غير حديث ولا حديثين ولا ثلاثة، فسمعه المسلمون من رسول الله ﷺ، فتكلموا به حياة رسول الله ﷺ، وبعد وفاته، يقيناً وتصديقاً وتسليماً لربهم، وتضعيفاً لأنفسهم أن يكون شيء من الأشياء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم ينفذ فيه قدر.

فلئن قلت: قد قال الله - تعالى - في كتابه كذا وكذا، ولم أنزل الله - تعالى - آية كذا وكذا؟

لقد قرؤوا منه ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم قالوا بعد ذلك كله: كتابٌ وقدر، وكتب الشُّقوة، وما يقدر يكن، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرّاً ولا نفعاً، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا.

كُتِبَ إِلَيَّ تَسْأَلُنِي الْحُكْمَ فِيهِمْ، فَمَنْ أَتَيْتَ بِهِ مِنْهُمْ فَأَوْجِعَهُ ضَرْباً، وَاسْتَوْدِعَهُ الْحَبْسَ، فَإِنْ تَابَ مِنْ رَأْيِهِ السَّوِّءِ، وَإِلَّا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ»^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

هذه حَجَّتُنَا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ: كِتَابُ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، وَسُنَّةُ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، مَعَ تَرْكِنا لِلْجَدَلِ وَالْمِرَاءِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْقَدَرِ؛ فَإِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْهُ، وَأُمِرْنَا بِتَرْكِ مَجَالِسَةِ الْقَدَرِيَّةِ، وَأَنْ لَا نَنَاطِرَهُمْ، وَأَنْ لَا نَفَاتِحَهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْجَدَلِ، بَلْ يُهْجَرُونَ وَيُهَانُونَ وَيُذَلَّلُونَ، وَلَا يُصَلِّيَ خَلْفَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَلَا تُقْبَلَ شَهَادَتُهُ، وَلَا يَزَوَّجَ، وَإِنْ مَرَضَ لَمْ يُعَدَّ، وَإِنْ مَاتَ لَمْ تُحْضَرْ جَنَازَتُهُ، وَلَمْ تُجَبْ دَعْوَتُهُ فِي وَلِيمَةٍ إِنْ كَانَتْ لَهُ، فَإِنْ جَاءَ مُسْتَرَشِداً أُرْشِدَ عَلَى مَعْنَى النُّصِيحَةِ لَهُ، فَإِنْ رَجَعَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِنْ عَادَ إِلَى بَابِ الْجَدَلِ وَالْمِرَاءِ لَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهِ، وَطُرِدَ وَحُذِّرَ مِنْهُ، وَلَمْ يُكَلَّمْ، وَلَمْ يُسَلَّمْ عَلَيْهِ.



(١) إسناده لا بأس به، وأخرجه أبو داود في السُّنَّةِ (ح ٤٦١٢) من طريق آخر نحوه، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله -

في صحيح أبي داود.

**باب ترك البحث والتنقيب عن النظر في أمر المقدر
بكيف؟ ولم؟ بل الإيمان به والتسليم**

(٥٣١/٣٥٥) - يحيى بن عثمان القرشي قال: حدثنا يحيى بن عبدالله بن أبي مُليكة، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ سُئِلَ عَنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ لَمْ يُسْأَلْ عَنْهُ»^(١).

(٥٣٢/٣٥٦) - زياد أبو عمر قال: حدثنا محمد بن إبراهيم القرشي، عن أبيه قال: كنت جالسا عند ابن عمر، فسُئِلَ عن القدر، فقال: «شيءٌ أراد الله - تعالى - ألا يطلعكم عليه، فلا تريدوا من الله - تعالى - ما أبى عليكم»^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح ٨٤)، وغيره، عن يحيى بن عثمان القرشي، وهو صاحب الحديث، ولا يُعرف إلا به، قال ابن حبان في المجروحين في ترجمته بعد أن ذكر الحديث: «منكر الحديث جداً، يروي أشياء منكر لا يتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج به لما أكثر من روايته المناكير حتى كاد أن يقلب حديثه» وقال البخاري وابن معين: منكر الحديث، وله شاهد عن أبي هريرة نحوه إلا أنه منكر كذلك، ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٤١).

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٢٨٠ و ١٩٩٢)، وفيه محمد بن إبراهيم القرشي، عن أبيه، مجهولان، وما رجَّحه الدكتور عبدالله من كونه محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران وأن المراد بأبيه في الإسناد هو جده، لا يستقيم، فزياد أبو عمر لا يُعرف له شيخ اسمه محمد بن إبراهيم القرشي، والصحيح أنه إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله الهاشمي القرشي، وقد انقلب اسمه على الراوي، وهو الذي يروي زياد عنه عن أبيه عن ابن عمر، كما ذكر البخاري في التاريخ الكبير (٣١٩/١) والأثر نفسه رواه الدُّولابي في الكُنَى على الصواب: زياد أبو عمر، عن إبراهيم بن محمد، عن أبيه قال: بينا أنا عند عبدالله بن عمر... وذكره، وعليه فيكون الإسناد ضعيفاً لجهالة القرشي وأبيه، وزياد نفسه فيه ضعف، والله - تعالى - أعلم.

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

هذا معنى ما قال عمر بن عبد العزيز في رسالته لأهل القدر، قوله: «فلئن قلت: قد قال الله في كتابه كذا وكذا، يقال لهم: لقد قرؤوا منه - يعني الصحابة - ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم قالوا بعد ذلك كله: كتابٌ وقدرٌ، وكتبت الشقوة وما قدّر يكن، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا، والسّلام».

(٥٣٣/٣٥٧) أبو عمران الجوني عن نوف البكالي قال: قال عزيزٌ فيما يناجي به ربه - تعالى -: «يا ربّ، تخلق خلقاً، فتضلّ مَنْ تشاء وتهدي مَنْ تشاء؟»، قال: قيل له: «يا عزيز، أعرض عن هذا»، قال: فعاد فقال: «يا ربّ، تخلق خلقاً، فتضلّ مَنْ تشاء وتهدي مَنْ تشاء؟» قال: قيل له: «يا عزيز، أعرض عن هذا، وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً» فقال: «يا عزيز، لتعرضنّ عن هذا، أو لأخونك من النّبوة، إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون».

وفي رواية داود ابن أبي هند: «أنّ عزيزاً سأل ربه عن القدر، فقال: سألتني عن علمي، عقوبتك أن لا أسمىك في الأنبياء»^(١).

(٥٣٥/٣٥٨) يعقوب بن إسحاق القزويني الصّوّاف قال: حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال: حدثني سعيد بن النعمان، عن نهشل، عن الضّحّاك بن عثمان قال: وافيت الموسّم، فلقيت في مسجد الحيف - ذكر جماعة - قال: ورأيت طاوساً اليماني، فسمعتة يقول لرجل: إنّ القدر سرّ الله - تعالى -، فلا تدخلنّ فيه، ولقد سمعتُ أبا الدرداء يحدث عن نبيكم ﷺ: «إنّ موسى عليه السلام لما خرج

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٣٣ و ٣٣٤)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٢٨٠ و ١٢٩٠)، وأبو نعيم في

الحلية (٥٠/٦) بأسانيد ضعيفة ومقطعة، ومثل هذه الأخبار لا تقبل إلا بأسانيد الصحيحة المتصلة، ويشبه أن يكون من الإسرائيليات.

من عند فرعون متغيّر الوجه، إذ استقبله ملكٌ من خزّان النَّار، وهو يقلّب كفيه متعجباً لما قال له الرُّوح الأمين: إِنَّ رَبَّكَ - عز وجل - أرسلَكَ إلى فرعونَ، مع أنه قد طبع على قلبه فلن يؤمن، قال: يا جبريلُ، فدعائي ما هو؟ قال: امضِ لما أُمِرت، قال: صدقت، ثم قال: يا موسى، نحن اثنا عشر ملكاً من خزّان النَّار، وقد جهدنا على أن نسأل في هذا الأمر، فأوحى إلينا أَنَّ القَدْر سرُّ الله فلا تدخلوا فيه»^(١).

(٥٣٦/٣٥٩) - كلثوم بن جبر، عن وهب بن منبه أنه قال: أجد في التوراة، أو في الكتاب: «أنا الله لا إله إلا أنا، خالق الخلق، خلقتُ الخير والشرّ، وخلقتُ مَنْ يكون الخير على يديه، فطوبى لمن خلقتُه ليكون الخيرُ على يديه، وويلٌ لمن خلقتُه ليكون الشرُّ على يديه»^(٢).

(٥٣٧/٣٦٠) - عن مسافع الحاجب أنه قال: «وجدوا حجراً حين نقضوا البيت فيه ثلاثة صفوف، فيها كتابٌ من كتب الأول، فدعي لها رجل فقرأها، فإذا في صفح منها: أنا الله ذو بَكَّة،

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٩٩٣)، وإسناده تالف، نهشل هو ابن سعيد الخراساني، وهو متروك، وقد كذبه بعض الأئمة، وغالب روايته عن الضحاك بن مزاحم، وليس عن ابن عثمان كما قال بعض من خرجه، فلعل من دونه أخطأ في الاسم، أو هو خطأ من النسخ، ويؤيد أنه نهشل بن سعيد ما رواه الطبراني في الأوسط قال: «حدثنا مقدم: ثنا أسد: ثنا عبد الواحد البزار: ثنا نهشل بن سعيد، عن الضحاك بن مزاحم قال: اجتمعت أنا وطاوس اليماني، وعمرو بن دينار المكي، ومكحول الشامي، والحسن البصري في مسجد الحيف، فتذكرنا القدر حتى ارتفعت أصواتنا، وكثر لغطنا، قام طاوس فقال: أنصتوا أخبركم ما سمعتُ أبا الدرداء يخبر عن رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ افترض عليكم فرائضَ فلا تضيّعوها..». الحديث، رواه - كذلك - الدارقطني في السنن (٤/٢٩٧ - ٢٩٨)، فإذا كان كذلك؛ فالحديث منكراً بلا شك، ويوسف بن يعقوب وسعيد بن النعمان لم أعرفهما.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٣٧)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٧٦٩ و ١٧٧٠)، كلثوم بن جبر ضعيف، لكن الأثر جاء بأكثر من طريق، وهو من الإسرائيليات فيما يبدو، ومثل هذا من الإخبار بالغيب لا يُقبل إلا بالسند الصحيح عن النبي ﷺ.

صُغْتُهَا يَوْمَ صُغْتَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، حَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمَلَاكٍ، وَبَارَكْتُ لِأَهْلِهَا فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، وَفِي الصَّفْحِ الْآخِرِ: أَنَا اللَّهُ ذُو بَكَّةَ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّهْتُ، وَفِي الصَّفْحِ الثَّالِثِ: أَنَا اللَّهُ ذُو بَكَّةَ، خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَطَوَّبِي لِمَنْ كَانَ الْخَيْرَ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ كَانَ الشَّرَّ عَلَى يَدَيْهِ»^(١).

(٥٣٨/٣٦١) - سويد بن سعيد قال: حدثنا يوسف بن سهل الواسطي قال: حججتُ، فسمعت رجلاً يلبي يقول في تليته: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ مَكَّةَ لَقِيتُ سَفِيَانًا، فَأَخْبَرْتَهُ بِالَّذِي سَمِعْتُ، فَمَا زَادَنِي عَلَى أَنْ قَالَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ [الفلق: ١ - ٢] ^(٢).

(٥٣٩/٣٦٢) - عن أبي سنانٍ قال: اجتمع وهبٌ بن منبهٍ و عطاء الخراساني بمكة، فقال عطاء: «يا أبا عبد الله ما كتبٌ بلغني أَنَّهَا كُتِبَتْ عَنْكَ فِي الْقَدَرِ؟» فقال وهبٌ: «ما كُتِبْتُ كِتَابًا، وَلَا تَكَلَّمْتُ فِي الْقَدَرِ»، ثُمَّ قَالَ وَهْبٌ: «قَرَأْتُ نِيفًا وَسَبْعِينَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى -، مِنْهَا نِيفٌ وَأَرْبَعُونَ ظَاهِرَةٌ فِي الْكُنَائِسِ، وَمِنْهَا نِيفٌ وَعَشْرُونَ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ، فَوَجَدْتُ فِيهَا كُلَّهَا أَنْ مَنْ وَكَّلَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَشِيئَةِ فَقَدْ كَفَرَ»^(٣).

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٣٨)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح١٥٦)، وإسناده إلى مسافعٍ جيّدٍ، لكنه منقطع، وأخرجه عبدالرزاق في المصنّف (ح٩٢١٩ و٢٠٠٧١) عن الزُّهري أَنَّهُ بَلَغَهُ، وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن الزُّهري، عن جبير بن مطعم، لكن قال البوصيري: «رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر بسندٍ ضعيفٍ؛ لضعف صالح بن أبي الأخضر، ونصر بن باب».

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٤٠٢)، فيه سويد بن سعيد، ضعيف.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٩٨)، وابن بطّة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٧٧١ و١٩٩٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١١٧٠ و١٢٥٨)، وأبو نعيم في الحلية أول ترجمة وهبٍ، والبيهقي في القضاء والقدر (ح١٧٤) =

(٣٦٣/ ٥٤٠) - العلاء بن الحجاج، عن محمد بن عبيد المكي، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قيل له: إن رجلاً قدم علينا يكذب بالقدر، فقال: دلوني عليه - وهو يومئذ أعمى -، فقالوا: وما تصنع به؟ فقال: «والذي نفسي بيده، لئن استمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبتة في يدي لأدقنها، والذي نفسي بيده لا يتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله - تعالى - من أن يكون قدر الخير، كما أخرجوه من أن يقدر الشر»^(١).

(٣٦٤/ ٥٤١) - عن عبدة بن أبي لبابة قال: «علم الله - تعالى - ما هو خالق، وما الخلق عاملون، ثم كتبه، ثم قال لنيي ﷺ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]»^(٢).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فهذا طريق أهل العلم؛ الإيمان بالقدر خيره وشره، واقع من الله - تعالى - بمقدور جرى، يضل من يشاء ويهدي من يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

= وفي الأسماء والصفات (ص ٢٢٢-٢٢٣)، والذهبي في السير كذلك، من طرق عن أبي سنان ضرار بن مرة، وهو ثقة، وتابعه عبد الصمد بن معقل، كما رواه البيهقي في الأسماء والصفات.

(١) أخرجه أحمد (٣٣٠/ ١) وغيره، وفيه العلاء بن الحجاج، ضعفه الأزدي، ومحمد بن عبيد المكي فيه ضعف، وفي روايته عن ابن عباس كلام، وفي بعض الطرق أدخلوا بينه وبين ابن عباس مجاهداً، ولهذا جاء من نفس الطريق مرفوعاً، كما رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٧٩) مما يؤكد أن روايته لم يحفظوه، وقد رواه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥٢١) عن عبدالله بن المبارك، عن يحيى بن أيوب المصري، عن مسلمة بن علي، عن محمد بن أيوب المكي، عن ابن عباس مرفوعاً، وهذا إسناد ضعيف للغاية؛ علته مسلمة بن علي؛ فإنه متروك باتفاق.

(٢) أخرجه الطبري في تفسير الآية، والفريابي في القدر (ح ٤١٧)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٩٩٦) من طرق عن الأوزاعي عن عبدة، وهو صحيح.

وأما الحجة في ترك مجالسة القدرية، وأنهم لا يُفأخون بكلام، ولا بمناظرة إلا عند الضرورة، وإثبات الحجة عليهم، وتبكيتهم، أو يسترشد منهم مسترشدٌ للاسترشاد فيرشد، ويوقف على طريق الحق، ويحذر طريق الباطل، فلا بأس بالبيان على هذا النعت.

وسأذكر في ذلك ما يدلُّ على ما قلتُ - إن شاء الله -، والله الموفق لكلِّ رشاد.

(٣٦٥/٥٤٣ و٥٤٤) - حكيم بن شريك الهذلي، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « لا تجالسوا أهل القدر ولا تفأخوهم »^(١).

(٣٦٦/٥٤٥) - عن عبيد الله بن عمر قال: كنّا نجالس يحيى بن سعيد، فيسرد علينا مثل اللؤلؤ، فإذا طلع ربيعة قطع يحيى الحديث إعظاماً لربيعة، فبينما نحن يوماً يحدثنا؛ تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَجَالِسْ أَهْلَ الْقَدْرِ وَلَا تَفْأَخُوهُمْ﴾ [الحجر: ٢١] فقال له جميل بن نباتة العراقي، وهو جالسٌ معنا: « يا أبا محمد، أرايت السحر من تلك الخزائن؟ » فقال يحيى: « سبحان الله، ما هذا من مسائل المسلمين »، فقال عبد الله بن أبي حبيبة: « إنَّ أبا محمد ليس بصاحب خصومة،

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٠/١)، وأبو داود في السنة (٤٧١٠ و٤٧٢٠) وغيرهما من طرقٍ عن عطاء ابن دينار، عن حكيم بن شريك الهذلي، وحكيم هذا لم يوثقه إلا ابنُ حبان على قاعدته المشهورة، وذكره البخاري في التاريخ الكبير (١٥/٣) وذكر الحديث، وسكت عنه، وذكره أبو نعيم في أخبار أصبهان وقال: « ولي أصبهان، من عمال عمر بن عبدالعزيز »، والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة، قال الشيخ أبو إسحاق الحويني في تنبيه الهاجد: « رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤٨/١-١٤٩) ثم قال: « هذا حديث لا يصح، وقد رواه الدارقطني من طرق، كلها تدور على يحيى ابن ميمون، وقد كذَّبوه ». قُلْتُ: رضى الله عنك ! فإنَّ يحيى بن ميمون الواقع في هذا الإسناد هو الحضرميُّ أبو عمرة، قاضى مصر، كما صرَّح به في رواية أحمد و أبي داود، وثَّقه ابن حبان، وقال أبو حاتم: « صالح الحديث »، وقال النسائي: ليس به بأس، أما الذي كذَّبه الفلاس و تركه الدارقطني فهو يحيى بن ميمون القرشي، كما صرَّح بذلك الحافظ الذهبي في الميزان ».

ولكن عليّ ما قيل، أمّا أنا فأقول: إنّ السّحر لا يضرُّ إلا بإذن الله، أفنتقول أنت ذلك؟» فسكت، فكانها سقطت عن جبل^(١).

(٥٤٦/٣٦٧) - عن عمر بن محمّد العمري قال: «جاء رجلٌ إلى سالم بن عبد الله فقال: رجلٌ زنى، فقال سالم: يستغفر الله ويتوب إليه، فقال الرّجل: الله قدّره عليه؟ فقال سالم: نعم، قال: ثمّ أخذ قبضةً من الحصى، فضرب بها وجه الرّجل وقال: قُمْ»^(٢).

(٥٤٩ و ٥٤٨/٣٦٨) - عن عمرو بن دينار قال: قال لنا طاوس: «أخروا معبدًا الجهنّيّ؛ فإنه كان يتكلم في القدر (في رواية: قدرًا)»^(٣).

(٥٥٨ و ٥٥١/٣٦٩) - مرحوم بن عبد العزيز العطار قال: سمعت أبي وعمّي يقولان: سمعنا الحسن وهو ينهى عن مجالسة معبد الجهنّيّ، ويقول: «لا تجالسوه؛ فإنّه ضالٌّ مضلٌّ»، قال: وقال أبي: «لا أعلم يومئذٍ أحدًا يتكلم في القدر غير معبدٍ، ورجلٍ من الأساورة، يقال له: سيّسنوه»^(٤).

(٥٥٢/٣٧٠) - محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية قال: حدثني محمد بن نافع الثّقفي عن محمّد بن عبيد بن أبي عامر المكي قال: لقيت غيلان بدمشق مع نفر من قريش، فسألوني أن أكلّمه، فقلت

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٩٠)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ٢٠٠٦)، وابن عساكر في تاريخه (٢٥٠/٦٤).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٩٣٣)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ٢٠٠٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٧٠) من طريقين، أحدهما صحيح.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٢٦٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٨٤٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٧٣) بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٨٤٩)، والفريابي في القدر (ح ٣٤٥)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ٢٠٠٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٤٢)، والمزي في ترجمة عبدالعزيز بن مهران العطار والد مرحوم، والإسناد لا بأس به، والد مرحوم مقبول، وعمه لا يُعرف، ومرحوم ثقة من رجال الصحيح.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فإن قال قائل: من أئمة القدرية في مذاهبهم؟

قيل له: قد أجل الله - تعالى - المسلمين عن مذاهبهم، وإنما أئمتهم في مذاهبهم القدرة: معبد الجهني بالبصرة، وقد ردّ عليه الصحابة والتابعون ما قد تقدّم ذكرنا له، وقبله رجل من أهل العراق كان نصرانياً فأسلم، ثم تنصّر، فأخذ عنه معبد الجهني القدر، كذا قال الأوزاعي - رحمه الله -.

وأخذ غيلان عن معبد، وقد تقدّم ذكرنا لقصة غيلان، وما عجل الله له من الخزي في الدنيا، وما له في الآخرة أعظم^(١)، وعمرو بن عبيد وما ذمّه العلماء، وهجروه وكفّروه، هؤلاء أئمتهم الأنجاس الأرجاس.

(٣٧٣/٥٥٥) - الأوزاعي - رحمه الله - قال: «أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، وكان نصرانياً فأسلم، ثم تنصّر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد»^(٢).

(٣٧٤/٥٥٦) - أنس بن عياض قال: أرسل إليّ عبد الله بن يزيد بن هرمز فقال: «لقد أدركت وما بالمدينة أحدٌ يتهم بالقدر إلا رجل من جهينة يقال له: معبد الجهني، فعليكم بدين العواتق اللاتي لا يعرفن إلا الله - تعالى -»^(٣).

يزيد بن جابر الأزدي، وساق قصته مع غيلان، وفيها قول مكحول له: «لا تموت إلا مفتوناً»، وهذا إسناد صحيح يؤكد ما قلته، كما أنه يجبر العلل التي في إسناد المصنّف - رحمه الله -.

(١) لا يستقيم هذا الجزم مع معتقد السلف في أنه لا يُشهد لأحد بجنة ولا نار إلا من جاء به النص.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٤٨)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٩٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٣٩٨)، وإسناده جيّد.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٤٦)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٩٦)، وإسناده صحيح.

(٥٥٧/٣٧٥) - معاذ بن معاذ قال: سمعت ابن عون يقول: «أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ مِنَ النَّاسِ فِي الْقَدْرِ بالبصرة: معبد الجهني، وأبو يونس الأسواري»^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

ثم اعلّموا - رحمنا الله وإياكم - أن القدر لا يقول: اللهم وفقني، ولا يقول: اللهم اعصمني، ولا يقول: ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأنَّ عنده أنَّ المشيئة إليه، إن شاء أطاع، وإن شاء عصي، فاحذروا مذاهبهم، لا يفتنكم عن دينكم.

(٥٥٩/٣٧٦) - معاذ بن معاذ قال: صليت أنا وعمر بن الهيثم الرَّقَّاشي خلف الربيع بن برة، قال معاذ: أخبرني عمر بن الهيثم: أنه حضرته الصَّلَاةُ مرَّةً أُخْرَى، فصلَّى خلفه، قال: فقعدت أدعو، فقال: «لعلَّكَ مَن يَقُولُ: اللهم اعصمني؟»، قال معاذ: «فأعدت تلك الصَّلَاةَ بعد عشرين سنة»^(٢).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

وكان الربيع بن برة - هذا - قدرياً، وكان من المتعبدين عندهم.

(٥٦٠/٣٧٧) - عن عمر بن الهيثم قال: «خرجت في سفينة إلى الأيلة أنا وقاضيه هُبَيْرَةُ بْنُ الْعُدَيْسِ قال: وصحبنا في السفينة مجوسيٌّ وقدريٌّ، قال: فقال القدريُّ للمجوسيِّ: أسلم، قال: قال

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٤٧)، وأخرج نحوه في (ح٣٦٦)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٩٥٣ و١٩٥٥ و١٩٥٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٣٩٧)، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة معبد، وإسناده جيد.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٣٦٠)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٩٣١)، والحاكم في معرفة علوم الحديث (ص١٣٨)، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة ابن برة، وإسناده صحيح.

المجوسي: حتى يريد الله، قال: فقال القدري: الله يريد، والشيطان لا يدعك، قال: يقول المجوسي: أراد الله، وأراد الشيطان، فكان ما أراد الشيطان، هذا شيطان قوي»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

هذا الكلام ذكره الفريابي بالفارسية عن القدري والمجوسي، ثم فسره لنا الفريابي بهذا المعنى أو نحوه.

(٥٦١/٣٧٨) - قال أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي: قال بعض العلماء: «مسألة يُقَطَّع بها القدري، يُقال له: أخبرنا: أراد الله - تعالى - من العباد أن يؤمنوا فلم يقدر، أو قدر ولم يُرد؟ فإن قال: قدر فلم يرد، قيل له: فمن يهدي من لم يرد الله هدايته؟ فإن قال: أراد فلم يقدر، قيل له: لا يشك جميع الخلق أنك قد كفرت يا عدو الله»^(٢).

(٥٦٢/٣٧٩) - أخبرنا الفريابي قال: حدثني أبو تقي هشام بن عبد الملك قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني أبو غياث قال: بينا أنا أغسل رجلاً من أهل القدر قال: فتفرقوا عني، فبقيت وحدي فقلت: ويل للمكذِّين بأقدار الله - تعالى - قال: فانتفض حتى سقط عن دَفِّه قال: فلما دفناه عند باب الشرقي فرأيت في ليلتي تلك في منامي، كأني منصرف من المسجد، إذ الجنازة في السوق، يحملها حبشيان رجلاها بين يديها فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فلان، فقلت: سبحان الله، أليس قد دفناه عند باب الشرقي؟ قال: دفتموه في غير موضعه، فقلت: والله لأتبعنه حتى أنظر ما يُصنع به، فلما أن

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٥٩)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٩١٣)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٩٣٢)، والعباس - هذا - ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/١٥٣)، وقال عنه: «كان صالحاً متسكاً».

خرجوا به من باب اليهود، مالوا به إلى نواويس النصارى، فأتوا قبراً منها فدفنوه فيه، فبدت لي رجلاه، فإذا هو أشدُّ سواداً من اللَّيْلِ»^(١).

(٣٨٠/٥٦٣) - عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي سليمان الداراني: مَنْ أَرَادَ الْحِظَّةَ فَلْيَتَوَاضَعْ بِالطَّاعَةِ، فَقَالَ لِي: «وَيْحَكَ، وَأَيُّ شَيْءٍ التَّوَاضَعُ؟ إِنَّهَا التَّوَاضَعُ أَنْ لَا تَعْجَبَ بِعَمَلِكَ، وَكَيْفَ يُعْجَبُ عَاقِلٌ بِعَمَلِهِ؟ وَإِنَّمَا نَعُدُّ الْعَمَلَ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -، يَنْبَغِي أَنْ يُشْكِرَ اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَيْهَا وَيَتَوَاضَعُ، إِنَّهَا يَعْجَبُ بِعَمَلِهِ الْقَدْرِيُّ الَّذِي يَزْعَمُ أَنَّهُ يَعْمَلُ، فَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ، فَكَيْفَ يُعْجَبُ؟!» (٢).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله :-

يُقال للقدري: يا مَنْ قد لعب به الشيطان، يا مَنْ ينكر أَنَّ الله - تعالى - خلق الشر، أليس إبليس أصل كل شر؟ أليس الله خلقه؟ أليس الله - تعالى - خلق الشياطين وأرسلهم على مَنْ أراد ليضلُّوهم عن طريق الرشd؟ فأَيُّ حجة لك يا قدري؟ يا من قد حُرِمَ التوفيق، أليس الله - تعالى - قال: ﴿وَقَيضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥]، وقال الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦- ٣٧].

وقال - تعالى - : ﴿الْمَ تَرَانَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَذُّعُهُمْ أَدَا﴾ [مريم: ٨٣].

(١) لم أجده عند غير المصنّف، وأبو غياث لم أعرفه.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح٤٣٩)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح١٩٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٩/٢٦٣) من طرق عن ابن أبي الحواري، وإسناده صحيح.

(٣٨١/٥٦٤ و٥٦٥) - الأعمش، عن خيثمة وعمار بن عمير، عن أبي عطية قال: دخلت أنا ومسروق (في رواية: عن مسروق قال: دخلت أنا وأبو عطية) على عائشة - رضي الله تعالى عنها - فذكرنا لها قول عبدالله بن مسعود (في رواية: فقلنا لها: يا أم المؤمنين، إن أبا عبدالرحمن - يعني ابن مسعود - يقول): «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ؛ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ؛ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، فَأَيْنَا يَحِبُّ الْمَوْتَ؟، فقالت عائشة: يرحم الله أبا عبدالرحمن (في رواية: ابن أم عبد)، حدّثكم أوّل الحديث، ولم تسألوه (في رواية: وأمسك) عن آخره، وسأحدّثكم عن ذلك (في رواية: ثمّ أنشأت تحدّث فقالت): إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - إِذَا أَرَادَ (في رواية: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ) بَعْدَ خَيْرٍ أَقْبَضَ لَهُ (في رواية: بَعَثَ إِلَيْهِ) قَبْلَ مَوْتِهِ بَعَامَ مَلَكٍ يَسُدُّهُ وَيُبَشِّرُهُ (في رواية: وَيُوقِّعُهُ)، حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ عَلَى خَيْرِ أَحْيَانِهِ (في رواية: مَا كَانَ)، وَيَقُولُ (في رواية: فيقول) النَّاسُ: مَاتَ فُلَانٌ عَلَى خَيْرِ أَحْيَانِهِ (في رواية: مَا كَانَ)، فَإِذَا حُضِرَ وَرَأَى ثَوَابَهُ مِنَ الْجَنَّةِ (في رواية: مَا أُعِدَّ لَهُ)، فَجَعَلَ يَتَهَوَّعُ نَفْسَهُ، وَدَلَّوْهُ خَرَجَتْ نَفْسُهُ (في رواية: مِنَ الْحَرَصِ عَلَى أَنْ تَخْرُجَ نَفْسُهُ)، فَذَلِكَ (في رواية: هُنَاكَ) حِينَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَ شَرٍّ (في رواية: غَيْرَ ذَلِكَ) قَبَضَ لَهُ شَيْطَانًا قَبْلَ مَوْتِهِ بَعَامَ، فَجَعَلَ يَفْتِنُهُ وَيُضِلُّهُ (في رواية: يَغْوِيهِ وَيَصُدُّهُ) حَتَّى يَمُوتَ عَلَى شَرِّ أَحْيَانِهِ (في رواية: مَا كَانَ)، وَيَقُولُ (في رواية: فيقول) النَّاسُ: مَاتَ فُلَانٌ عَلَى شَرِّ أَحْيَانِهِ (في رواية: مَا كَانَ)، فَإِذَا حُضِرَ وَرَأَى مَنْزِلَهُ مِنَ النَّارِ (في رواية: مَا أُعِدَّ لَهُ)، فَجَعَلَ يَتَلَعَّ نَفْسَهُ؛ كَرَاهِيَةً أَنْ تَخْرُجَ، هُنَاكَ حِينَ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»^(١).

(١) أخرجه بهذا السياق عبدالرزاق في المصنّف (ح ٦٧٤٩)، وابن المبارك في الزهد (ح ٩٧٢)، وإسحاق ابن راهويه في المسند (ح ١٧٨٩)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٤٧٧)، من طرق عن الأعمش، وهو مدلس، ولم يصرح في شيء من الطرق بالتحديث، فالإسناد ضعيف، وقد روى مسلم (ح ٢٦٨٥) نحوه عن شريح بن هانئ أنّه سمع أبا هريرة يقول ذلك، فجاء إلى عائشة فحدثته قريباً من حديث الأعمش، وله شواهد عن أنس وعبدادة في الصحيحين والسنن، والله أعلم.

(٥٦٦/٣٨٢) - (عبدالله) بن حجر قال: قال عبدالله بن المبارك - يعني لرجل سمعه يقول: ما أجرأ فلاناً على الله - فقال: « لا تقل: ما أجرأ فلاناً على الله؛ فإن الله - تعالى - أكرم من أن يُجتَرَأَ عليه، ولكن قل: ما أغرَّ فلاناً بالله»، قال: فحدثت به أبا سليمان الداراني فقال: «صدق ابن المبارك، الله - تعالى - أكرم من أن يُجتَرَأَ عليه، ولكنهم هانوا عليه، فتركهم ومعاصيه، ولو كُرموا عليه لمنعهم منها»^(١).

(٥٦٧/٣٨٣) - شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبيرة في قول الله - تعالى -: ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥] قال: « الأيدي: القوَّة في العمل، والأبصار: بَصَرُهُمْ ما هم فيه من دينهم»^(٢).

قال محمد بن الحسين:

فإن اعترض بعض هؤلاء القدرية بتأويله الخطأ فقال: قال الله - تعالى -: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَنَّ اللَّهَ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَنَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، فيزعم أن السيئة من نفسه، دون أن يكون الله - تعالى - قضاها وقدرها عليه.

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٩٤٤) وعبدالله بن حجر لم أعرفه، والذي يظهر أنه علي بن حجر السعدي، كما قال الدكتور عبدالله، لكن يبقى شيخ المصنف أبو محمد جعفر بن أحمد ابن عاصم الدمشقي فلم أعرفه، ورواه ابن عساكر في تاريخه (١٥١/٣٤) من طريق آخر عن ابن أبي الحواري، لكن في الإسناد من لم أجد له ترجمة - كذلك -.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة سعيد (٢٨٤/٤)، وشريك هو ابن عبدالله القاضي، فيه ضعف.

قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزلت عليه هذه الآية هو أعلم بتأويلها منك، هو الذي بين لنا جميع ما تقدّم ذكرنا له من إثبات القدر، وكذلك الصحابة الذين شاهدوا التنزيل، رضي الله عنهم، هم الذين بينوا لنا ولك إثبات المقادير لكل ما هو كائن من خيرٍ وشرٍ.

وقيل له: لو عقلت تأويلها لم تعارض بها، ولعلمت أن الحجة عليك لا لك.

فإن قال: كيف؟

قيل له: قوله - تعالى - ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ أليس الله أصابه بها؟ خيراً كان أو شراً؟ فاعقل يا جاهل، أليس قال الله - تعالى - ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف: ٥٦]، وقال - تعالى - ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الاعراف: ١٠٠]، وقال - تعالى - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، وهذا في القرآن كثير.

ألا ترى أن الله - تعالى - يخبرنا أن كل مصيبة تكون بالعباد من خير أو شر؛ فالله يصيبهم بها، وقد كتب مصائبهم في علمٍ قد سبق، وجرى به القلم على حسب ما تقدّم ذكرنا له.

فاعقلوه يا (مسلمين)؛ فإنَّ القدريّ محرومٌ من التوفيق.

وقد روي أن هذه الآية - التي يحتج بها القدريّ - في قراءة عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب: (ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبها عليك).

(٣٨٤/٤٩٨ و ٥٦٨) - إسماعيل بن عيَّاش، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه قال: في قراءة
عبد الله وأبي بن كعب: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ، وَأَنَا
كُتِبْتُهَا عَلَيْكَ﴾^(١).

(٣٨٥/٥٦٩) - عن الحسن بن عليٍّ - رضي الله عنهما - قال: «قُضِيَ القضاء، وجفَّ القلم،
وأُمُورُ تَقْضَى فِي كِتَابٍ قَدْ خَلَا»^(٢).

(٣٨٦/٥٧٠) - عن أبي هريرة قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: إني رجل شاب، وأنا أخاف
على نفسي العنت، ولا أجد ما أتزوج به النساء، فائذن لي أختصي، قال: فسكت عني، قال: ثم قلت
مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلتُ مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلتُ مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: «يَا
أبا هريرة، قد جفَّ القلم بما أنت لاقٍ، فاخصص على ذلك أو ذر»^(٣).

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ح ٤٩٥)، وابن المنذر في تفسير الآية، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر -
(ح ١٧٤٤)، وفي إسناده عبد الوهاب بن مجاهد، متروك، وإسماعيل بن أبي عيَّاش ضعيف.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٨٨١)، والفريابي في القدر (ح ٩٩)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر -
(ح ١٨٣٠ و ١٩٤٦)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٤٧٦)، ورواه أبو نعيم في الحلية (١٠١/٧) من طريق جعفر بن
محمد بن الليث الزياتي: نا الربيع بن يحيى الأشناني - أبو الفضل - نا سفيان الثوري، عن محمد بن جحادة، عن قتادة،
عن أبي السَّوار العدوي، عن الحسن به، قال أبو نعيم: «غريبٌ من حديث الثوري عن محمد».

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ٥٣٢٣) من طريق الأوزاعي، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة،
وقال: «الأوزاعي لم يسمع هذا الحديث من الزُّهري، وهذا حديث صحيح قد رواه يونس عن الزهري»، وقد أسند
الفريابي الحديث في القدر (ح ٤١٨) عن عمرو بن عثمان، حدثنا بقية ابن الوليد: حدثني أبو عمرو: حدثني من سمع
الزهري يحدث، عن أبي سلمة به، وهذا يؤكد ما قاله النسائي - رحمه الله -، ورواه البخاري في النكاح (ح ٥٠٧٦) معلقاً
بصيغة الجزم: وقال أصبغ: أخبرني ابن وهب، عن يونس بن يزيد عن الزُّهري به، وقد وصله الفريابي في القدر
(ح ٤٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١١٠)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٢١٤)، وأبو عوانة في المسند
(ح ٣٢٣٧)، وابن وهب في القدر (ح ٨)، وقد رُوِيَ من طريق آخر فيه علة، فرواه ابن أبي عاصم في السنة =

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الله - تعالى ذكره - أمر العباد باتباع صراطه المستقيم، وأن لا يعرج عنه يميناً ولا شمالاً، فقال - جلّ ذكره -: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الانعام: ١٥٣] ثم قال - تعالى -: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨]، ففي الظاهر أنه - جلّ ذكره - أمرهم بالاستقامة واتباع سبيله، وجعل في الظاهر إليهم المشيئة، ثم أعلمهم بعد ذلك أنكم لن تشاءوا إلا أن أشاء أنا لكم ما فيه هدايتكم، وأن مشيئكم تبع لمشيئتي، فقال - تعالى -: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فأعلمهم أن مشيئتهم تبع لمشيئته - عز وجلّ -.

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]
وقال - تعالى -: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

= (ح ١٠٩)، وتَمَّ في فوائده (ح ١٤٧٤)، و ابن عساكر في تاريخه (٦/٥) عن مراجع بن العوام بن مراجع، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، ومراجع (بمهملة ثم معجمة) تصحفت في كثير من المصادر إلى (مزاحم) بمعجمة ثم مهملة، ولهذا خفيت ترجمته على بعض من تكلم عن الحديث، ومنهم العلامة الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة، وهذا الخطأ ليس حديثاً، بل أشكل اسم أبيه العوام بن مراجع على الإمام ابن معين، وصوب الإمام أحمد أنه مراجع - بالراء -، كما ذكر ذلك الدارقطني في المؤلف والمختلف (ص ٢٠٧٩)، وهو مسكوت عنه، ووثقه ابن حبان، ومع هذا فهذه الطريق أعلاها الدارقطني في العلل (س ١٣٥٦ و ١٣٥٨)؛ حيث ذكر الخلاف على الزهري فيه، وذكر طريق مراجع، وصوب أنها خطأ، وأن الصواب رواية من رواه عن الزهري عن أبي سلمة، والحديث صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة .

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِذَا فَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ - تعالى - فِيهِمْ: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَكُوتَ وَكَلَّمَهُمُ
الْوَقْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾
[الانعام: ١١١].



كتاب التصديق بالنظر إلى الله - عز وجل -

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

الحمد لله على جميل إحسانه، ودوام نعمه، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحبُّ الحمد، فله الحمد على كلِّ حال، وصلى الله على محمد النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وآله وصحبه أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أما بعد: فإن الله - جلَّ ذِكْرُه وتقدَّست أسماؤه - خلق خلقه كما أراد لما أراد، فجعلهم شقيًّا وسعيداً.

فأما أهل الشُّقوة فكفروا بالله العظيم وعبدوا غيره، وعصوا رسله، وجحدوا كتبه، فأماتهم على ذلك فهم في قبورهم يُعَذَّبون، وفي القيامة عن النظر إلى الله - تعالى - محجوبون، وإلى جهنم واردون، وفي أنواع العذاب يتقلبون، وللشياطين مقارنون، وهم فيها أبداً خالدون.

وأما أهل السَّعادة، فهم الذين سبقت لهم من الله الحسنَى، فأمنوا بالله وحده، ولم يشركوا به شيئاً، وصدَّقوا القول بالفعل، فأماتهم على ذلك، فهم في قبورهم يُنعمون، وعند المحشر يَشَّرون، وفي الموقف إلى الله - تعالى - بأعينهم ينظرون، وإلى الجنة بعد ذلك وافدون، وفي نعيمها يتفكهون، وللحور العين معانقون، والولدان لهم يخدمون، وفي جوار مولاهم الكريم أبداً خالدون، ولربهم - تعالى - في داره زائرون، وبالنظر إلى وجهه الكريم يتلذذون، وله مكلَّمون، وبالتحيَّة لهم من الله - تعالى - والسَّلام منه عليهم يكرمون، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

فإن اعترض جاهلٌ ممن لا علمَ معه، أو بعض هؤلاء الجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ لم يُوقِّعُوا للرَّشَادِ، ولعب بهم الشَّيْطَانُ، وحُرموا التَّوْفِيقَ فقال: والمُؤْمِنُونَ يرون الله تعالى يوم القيامة؟

قليل له: نعم، والحمد لله - تعالى - على ذلك.

فَإِنْ قَالَ الْجَهْمِيُّ: أَنَا لَا أَوْ مِنْ هَذَا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة - رضي الله عنهم -، وقول علماء المسلمين، وأتبع غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَ تَمَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

فَأَمَّا نَصُّ الْقُرْآنِ فقول الله - تعالى :- ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ هَٰذَا نَظَرُ﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣].

وقال - تعالى - ، وقد أخبرنا عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته، فقال - تعالى ذكره - : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبُونَ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ [المطففين: ١٥-١٧]، فدلّ بهذه الآية: أنّ المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته، كرامةً منه لهم.

وقال - تعالى -: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فُروي أَنَّ الزيادة هي النَّظَر إلى الله - تعالى - .

وقال - تعالى :- ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ [الاحزاب: ٤٣ - ٤٤].

واعلم - رحمك الله - أن عند أهل العلم باللغة أن اللقي ههنا لا يكون إلا معانية، سيراهم الله - تعالى - ويرونه، ويسلم عليهم، ويكلمهم ويكلمونه.

قال محمد بن الحسين:

وقد قال الله - تعالى - لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فكان مما بينه وبينه ﷺ لأتمته في هذه الآيات أنه أعلمهم في غير حديث أنكم ترون ربكم - تعالى - روى عنه جماعة من صحابته - رضي الله عنهم -، وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول، كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصلاة، والزكاة والصيام، والحج والجهاد، وعلم الحلال والحرام، كذا قبلوا منهم الإخبار أن المؤمنين يرون الله - تعالى -، لا يشكون في ذلك، ثم قالوا: من رده هذه الأخبار فقد كفر.

(٥٧١/٣٨٧) - عبدالواحد بن زيد قال: سمعت الحسن يقول: «لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم - تعالى - لذابت أنفسهم في الدنيا»^(١).

(٥٧٢/٣٨٨) - عمر بن مدرك القاص قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا هشام ابن حسان، عن الحسن قال: «إن الله - تعالى - ليتجلى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة»^(٢).

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٤٨٦ و ١٠٧٢)، وابن بطة في الكبرى - تمة الرد على الجهمية - (ح ٣٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٨٦٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢/١٥٩)، وعبدالواحد ابن زياد: متروك، فالإسناد ضعيف جداً.

(٢) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده ضعيف جداً؛ الضعف عمر بن مدرك.

(٥٧٣/٣٨٩) - يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، عن كعب الأخبار قال: «ما نظر الله - تعالى - إلى الجنة قط إلا قال: طيبى لأهلك، فزادت ضعفاً على ما كانت، حتى يأتيها أهلها، وما من يوم كان لهم عيداً في الدنيا؛ إلا يخرجون في مقدارهِ في رياض الجنة، فيبرز لهم الربُّ - تعالى -، فينظرون إليه، وتسفي عليهم الريح بالمسك والطيب، ولا يسألون ربَّهم شيئاً إلا أعطاهم، حتى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفاً، ثم يرجعون إلى أزواجهم، وقد ازدادوا مثل ذلك»^(١).

(٥٧٤/٣٩٠) - عن عبدالله بن وهب قال: قال مالك - رحمه الله - : «الناس ينظرون إلى الله - تعالى - يوم القيامة بأعينهم»^(٢).

(٥٧٥/٣٩١) - عبد الوهاب الوراق قال: قلت للأسود بن سالم: «هذه الآثار التي تروى في معاني النظر إلى الله - تعالى - ونحوها من الأخبار؟» فقال: «نحلفُ عليها بالطلاق والمشى»، قال عبد الوهاب: «معناه: تصديقاً بها»^(٣).

(٥٧٦/٣٩٢) - قيل لسفيان بن عيينة: «هذه الأحاديث التي تُروى في الرؤية؟»، فقال: «حقٌّ على ما سمعناها ممن نثقُ به»^(٤).

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ح ٢٠١)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٥٢٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة (ح ٢١)، وإسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبي زياد، ولو صحَّ فهو مما لا يُقبل إلا بالسند الصحيح عن النبي ﷺ، أمّا ما جاء فيه أنّ أهل الجنة يرون ربَّهم - تبارك وتعالى - فهذا ثابتٌ بنصوص كثيرة من القرآن والسنة، ذكرها المصنّف في هذا الباب.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٨٧٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٦).

(٣) لم أجده عند غير المصنّف، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٤٢٤ و ٧٣٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٨٧٧)، والدارقطني في الصفات (ح ٥٩)، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في مختصر العلوّ (ص ١٦٥).

(٣٩٣/٥٧٧ و ٥٨٠ و ٦٢٨) - عن الفضل بن زياد (وبعضه عن أبي داود) قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل - وبلغه عن رجلٍ أنه قال: إنَّ الله - تعالى - لا يُرى في الآخرة - فغضب غضباً شديداً، ثم قال: «مَنْ قال: إنَّ الله - تعالى - لا يُرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنةُ الله وغضبه (في رواية: لعن الله مَنْ حدَّث بهذا الحديث - يعني أنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يُرى في الآخرة -)، أخزى الله هذا مَنْ كان مِنَ الناس، أليس الله - عزَّ وجلَّ - قال: ﴿رُجُوءُ يَوْمٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] - [٢٣]، وقال - تعالى -: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، هذا دليل على أنَّ المؤمنين يرون الله - تعالى -» (١).

(٣٩٤/٥٧٨) - عن حنبل بن إسحاق بن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «قالت الجهمية: إنَّ الله - تعالى - لا يُرى في الآخرة، وقال الله - تعالى -: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُونَ﴾ فلا يكون هذا إلا أنَّ الله - تعالى - يُرى، وقال - تعالى -: ﴿رُجُوءُ يَوْمٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، فهذا النظر إلى الله - تعالى -، والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: «إنكم ترون ربكم» بروايات صحيحة، وأسانيد غير مدفوعة، والقرآن شاهدٌ أنَّ الله - تعالى - يُرى في الآخرة» (٢).

(٣٩٥/٥٧٩) - علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «إنَّا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية» (٣).

(١) طبقات الحنابلة (١/٢٥٣)، ومسائل أبي داود (ص ٢٦٣).

(٢) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده صحيح.

(٣) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ح ٢٤ و ٣٩٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٢٣)، والخلال في السنة (ح ١٦٨٤ و ١٦٨٥ و ١٧١٦)، وابن بطة في الكبرى - تمة كتاب الرد على الجهمية - (ح ٣/١٠٥).

(٣٩٦/٥٨١) - العباس بن محمد الدوري قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول - وذكر عنده هذه الأحاديث في الرؤية - فقال: «هذه عندنا حق، نقلها الناس بعضهم عن بعض»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة الذين لا يُستوحش من ذكرهم، وخالف الكتاب والسنة، ورضي بقول جهم وبشر المريسي وأشباههما، فهو كافر.

فأما ما تأدى إلينا من التفسير في بعض ما تلوته، مما حضرني ذكره؛ فأنا أذكره - إن شاء الله -، ثم أذكر السنن الثابتة في النظر إلى الله - تعالى -، مما تقوى به قلوب أهل الحق، وتقرّ به أعينهم، وتذلّ به نفوس أهل الزيغ، وتسخر به أعينهم في الدنيا والآخرة.

(٣٩٧/٥٨٢ و٥٨٣) - موسى بن عبيدة الربذي، عن محمد بن كعب القرظي في قول الله - تعالى -: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ﴾ [٢٢] إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿الْقِيَامَةُ: ٢٣﴾، قال: «نضر الله تلك الوجوه (في رواية: نضرها الله - تعالى -) وحسّنها للنظر إليه»^(٢).

(٣٩٨/٥٨٤) - سلمة بن سابور، عن عطية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى -: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ﴾: «يعني حسّنها» إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿الْقِيَامَةُ: ٢٣﴾، قال: «نظرت إلى الخالق - تعالى»^(٣).

(١) أخرجه الدارقطني في الأسماء والصفات (ح ٥٧)، وذكره ابن بطة في الكبرى - تنمة كتاب الرد على الجهمية - (٣/٥٦).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٧٧)، من طريقين عن موسى بن عبيدة، وهو ضعيف، والطرق إليه فيها مجاهيل.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٨٥ و ١٠٣٢)، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٩٩)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٣٣)، سلمة بن سابور وعطية العوفي كلاهما فيه ضعف.

- (٣٩٩/٥٨٥) - مبارك عن الحسن في قول الله - تعالى - : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ قال: «الناصر: الحُسن» ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: «نظرت إلى ربها - عز وجل - فَنَصَرَتْ لِنُورِهِ»^(١).
- (٤٠٠/٥٨٦ و ٥٨٧) - عن عكرمة في قول الله - تعالى - : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ قال: «من النعيم» ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: «تنظر إلى ربها - عز وجل - (في رواية: تعالى) نظراً»^(٢).
- (٤٠١/٥٨٨) - أحمد بن الأزهر قال: حدثنا إبراهيم بن الحكم قال: حدثنا أبي، عن عكرمة قال: قيل لابن عباس - رضي الله عنهما - : كل من دخل الجنة يرى الله - تعالى - ؟ قال: «نعم»^(٣).
- (٤٠٢/٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١/أ) - أبو إسحاق عن عامر بن سعد البجلي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قول الله - تعالى - : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: «الزيادة: النظر إلى وجه الله - تعالى - »^(٤).

(١) أخرجه مجاهد والطبري في تفسير الآية، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٤٨١ و ١١٤٦)، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٦٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٨٠٠)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٣٣) من طرق عن المبارك بن فضالة عن الحسن، وإسناده ضعيف لأن المبارك يدلّس ويسوي كما قيل في ترجمته ولم أره صرح بالسّماع في شيء من طرق الخبر.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره، والدارمي في الرد على الجهمية (ح ٢٠٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٨٠٣ و ٨٠٤) من طرق، وإسناده حسن أو صحيح.

(٣) لم أجده عند غير المصنف، فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني، ضعيف.

(٤) أخرجه عبدالرزاق، والطبري في التفسير، والدارمي في الرد على الجهمية (ح ١٩٠)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٧٣)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٤٧٠)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٨٤) وإسحاق بن راهويه في المسند (ح ١٤٢٤)، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٦٤)، والدارقطني في الرؤية (ح ١٤٣-١٥١)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٣١)، وفي الأسماء والصفات (ص ٣٩٠)، من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، عن عامر بن سعد البجلي، عن أبي بكر الصديق، وبعضهم أدخل بين عامر وبين أبي بكر سعيد بن نمران، وقصره بعضهم على عامر بن سعد، وقد سُئل عنه =

تُغلبوا على هاتين الصَّلَاتين (في رواية: صلاة) قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩] ^(١).

وماروى أبو هريرة رضي الله عنه :

(٤٠٥/٥٩٦-٥٩٩) - عن سعيد بن المسيب (وبعضه عن عطاء الليثي وأبي صالح السمان) قال: لقيني أبو هريرة فقال: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، قلت: وفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: « أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مَقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، فَيُزَوَّرُونَ اللَّهُ - عز وجل - فيه، فَيُبرَزُ اللَّهُ - عز وجل - لهم عن عَرْشِهِ، وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَيُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ، وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ - وما فيهم دنيء - على كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ، وَمَا يَرُونَ أَصْحَابَ الْكُرَاسِيِّ بِأَفْضَلٍ مِنْهُمْ مَجْلَساً » قال أبو هريرة: قلت (في رواية: قالوا) (في رواية أخرى: قال النَّاسُ): يا رسول الله، هل نرى ربنا - عز وجل - يوم القيامة؟ قال: « نعم؛ هل تمارون (في رواية: تضارون) في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟ (في رواية: ليس دونها سحاب) قالوا: لا، قال: وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟ (في رواية: ليس دونه سحاب؟) » قلنا (في رواية: قالوا): لا يا رسول الله، قال: « فكذلك - والذي نفسي بيده - لا تمارون

(١) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (ح ٥٥٤ و ٥٧٣)، وفي التفسير (ح ٤٨٥١)، وفي التوحيد (ح ٧٤٣٤-٧٤٣٦)، ومسلم في المساجد (٦٣٣) بلفظ «لا تضامون» وفي بعض الروايات أنَّ الذي قرأ الآية هو جرير كما ذكره مسلم - رحمه الله -، وذكر العرض على الله ذكره مسلمٌ في رواية، أمَّا لفظة: «لا تضارون» فجاءت في بعض الروايات خارج الصحيحين، أخرجه أحمد في المسند (٤/٣٦٢)، والنسائي في الكبرى (ح ١١٢٦٧)، وغيرهم ومصدر هذا الاختلاف هو رواية إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، كما يَبَيِّن ذلك رواية الإمام أحمد، ويبدو أنَّ الشَّيْخَيْن رَجَّحَا أنَّها «لا تضامون»؛ خصوصاً وأنَّ مسلماً ساق إسناد رواية إسماعيل، ولم يذكر اللفظة - ولو على الشك -.

(في رواية: تضارون) في رؤية ربكم - عز وجل - إلا كما لا تضارون^(١) في رؤية أحدهما (في رواية: فإنكم ترون ربكم - عز وجل - (في رواية: ترونه) يوم القيامة كذلك)^(٢).

ومما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه :

(٤٠٦/ ٦٠٠ و ٦٠١) - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، أترى ربنا -

عز وجل - ؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو» (في رواية: في

(١) في مسلم (إلا كما تضارون).

(٢) أصل الحديث أخرجه مسلم في الإيمان (ح ١٨٢ و ٢٩٦٨) بنفس اللفظ تقريباً، وهو حديث طويل اقتصر منه المصنف على موضع الشاهد، وليس في الصحيح قول أبي هريرة لسعيد وقصة سوق الجنة، وإنما أخرجه ابن ماجه (ح ٤٣٣٦)، والترمذي (ح ٢٥٤٩) وقال: «غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وغيرهم من طرق عن الأوزاعي، فيها جملة من الضعفاء، ولهذا اضطربوا في الإسناد، وقد اختار منها المصنف طريق ابن المصنف، عن سويد بن عبدالعزيز، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، وهذه الطريق ضعيفة جداً، وفيه علة بين الدارقطني في العلل (١٣٤٨)، فقال: «يرويه الأوزاعي، واختلف عنه، فرواه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، ورواه سويد بن عبدالعزيز، واختلف عنه، فقال: ابن مصنف، عن سويد، عن الأوزاعي، عن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، ووهم في قوله: «ابن سيرين» ورواه أحمد بن بكر الباسلي، عن محمد بن مصعب، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، ووهم في قوله «عن الزهري»، ورواه هقل بن زياد، عن الأوزاعي قال: بُنيت عن سعيد بن المسيب، وخالفه أبو المغيرة، فرواه عن الأوزاعي قال: بُنيت أن أبا هريرة لقي سعيد بن المسيب، وقول أبي المغيرة أشبهها بالصواب»، وخلاصة قول الدارقطني أن الأوزاعي إنما رواه مراسلاً عن أبي هريرة وسعيد، فالواسطة مجهولة، وقول الدكتور: إن الوساطة عرفت هنا - وهو حسان بن عطية - لا يستقيم؛ لأن الذين ذكروها ليسوا ثقات، فقد يكون هذا من تخليطهم، وعليه يكون الحديث ضعيف الإسناد من هذه الطريق، وبهذا السياق، وتصرف مسلم يدل عليه إذ ساق إسناده من طريق عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، عن شعيب، عن الزهري قال: أخبرني سعيد ابن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي.. به، ولم يذكر لفظها، بل قال بمثل حديث إبراهيم بن سعد، وهو اللفظ الذي ساقه أولاً، وليس فيه ذكر قول أبي هريرة لسعيد بن المسيب، والحديث ضعفه كذلك الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (١٧٢٢).

الظَّهيرة في غير سحاب) ؟ قلنا: لا، قال: فهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر (في رواية: في غير سحاب)، أو قال: صحو؟ فقلنا: لا، قال: فإنَّكم لا تضارُّون في رؤية ربِّكم - عزَّ وجلَّ - (في رواية: رؤيته) يومئذٍ، إلا كما لا تضارون في رؤيتها»^(١).

وماروى صهيب رضي الله عنه :

(٤٠٧/٦٠٢-٦٠٤) - عن صهيب قال: إنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «إذا دخل أهل الجنة (في رواية: إنَّ أهل الجنة إذا دخلوا) الجنة، وأهل النار النار، نادى منادٍ (في رواية: نُودوا أن): يا أهل الجنة، إنَّ لكم عند الله - تعالى - (في رواية: عزَّ وجلَّ) موعداً لم تروه يريد أن ينجزكموه، فيقولون (في رواية: قالوا): وما هو؟ ألم يثقل الله - عزَّ وجلَّ - موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة (في رواية: أليس قد بيض وجوهنا وثقل موازيننا وأدخلنا الجنة)، ونخرجنا من النار (في رواية: ويزحزحنا عن النار)؟! فيقال: إنَّ لكم عند الله موعداً، قال: فيكشف الحجاب - عزَّ وجلَّ - (في رواية: فيتجلَّى لهم) فينظرون إليه - تبارك وتعالى -، قال: فوالله ما أعطاهم الله - عزَّ وجلَّ - شيئاً أحب إليهم منه (في رواية: من النظر إليه)، وهي الزيادة»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٥٨١) وفي التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (ح ٣٠٢)، ولفظه أطول مما هنا، ولفظه عندهما «إلا كما تضارون»، وليس «إلا كما لا تضارون»، وقد وردت في الحديث عند ابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٥٢)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٤٢٧)، والإيمان لابن منده (ح ٨٣٣)، وصحيح ابن حبان (ح ٧٣٧٧).

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ١٨١) وفيه أنَّ المنادي هو الله - تعالى -، وليس فيه قوله: «وهي الزيادة»، وقد أخرجها ابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٧٢)، والطبراني في الأوسط (ح ٧٥٦)، والدارقطني في الرؤية (ح ١٠٧-١١١)، والحديث أخرجه - كذلك - أحمد (٣٣٣-٣٣٢/٤) و (١٦-١٥/٦)، والترمذي (ح ٢٥٥٢)، وابن ماجه (١٨٧) وغيرهم.

الدنيا، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا فيتبعونهم حتى يقحموهم النار، ويبقى أهل التوحيد، فيقال لهم: ما تنتظرون، وقد ذهب الناس؟ فيقولون: إن لنا رباً كنا نعبد في الدنيا لم نره (في رواية: ثم يأتي ربنا - تبارك وتعالى - ونحن على مكان رفيع، فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون فيقول: ما تنتظرون؟، فيقولون: نتظر ربنا - عز وجل -)، قال (في رواية: فيقول): وهل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقال لهم (في رواية: فيقول): وكيف تعرفونه، ولم تروه؟ قالوا (في رواية: فيقولون): إنه لا شبه (في رواية: عدل) له، فيكشف لهم الحجاب، فيتجلى لهم ضاحكاً فينظرون إلى الله - عز وجل -، فيخرون له سجداً، ويبقى قوم في ظهورهم مثل صياصي البقر، فيريدون السجود فلا يستطيعون، فذلك قول الله - عز وجل -: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢] فيقول الله - عز وجل -: أبشروا معاشر المسلمين ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلاً من اليهود والنصارى في النار (في رواية: فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً).

فقال عمر بن عبدالعزيز: «الله الذي لا إله إلا هو، لحديثك أبوك هذا الحديث، سمعته من رسول الله ﷺ؟» فحلف له ثلاثة أيان على ذلك، فقال عمر بن عبدالعزيز: «ما سمعت في أهل التوحيد حديثاً هو أحب إلي من هذا»^(١).

(١) الحديث أخرجه هذا السياق أحمد (٤/٤٠٧ و ٤٠٨)، وغيره، ومداره على عمارة بن موسى القرشي، رواه عنه علي بن زيد، وكلاهما ضعيف، وقد صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٧٥٥) بشواهد، وأصله في صحيح مسلم (ح ٢٧٦٧ و ٢٧٦٨) من طريق عفان قال: حدثنا همام قال: حدثنا قتادة أن عون بن عبد الله وسعيد بن أبي بردة حدثاه أنها سمعا أبا بردة يحدث عمر بن عبدالعزيز، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «لا يموت رجلٌ مسلمٌ إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً» قال فاستحلفه عمر بن عبدالعزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ فحلف، وأخرجه بنحوه أحمد (٤/٣٩١ و ٣٩٨ و ٤٠٢ و ٤٠٩ و ٤١٠).

(٦٠٩/٤١٠) - سليمان التيمي، عن أبي مراية^(١)، عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: **بينا هو يعلمهم شيئاً من أمر دينهم: إذ شخصت أبصارهم، فقال: «ما أشخص أبصاركم عني؟» قالوا: نظرنا إلى القمر قال: «كيف بكم إذا رأيتم الله - عز وجل - جهرة»**^(٢).

وماروى ابن مسعود رضي الله عنه :

(٦١٠/٤١١) - محمد بن الحسن المدني، عن عبد الأعلى بن أبي المساور، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن سكين، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود: كلاهما عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - يجمع الأمم، فينزل - عز وجل - من عرشه إلى كرسيه، وكرسيه وسع السموات والأرض، فيقول لهم: أترضون أن تتولى كل أمة ما تولوا في الدنيا؟ فيقولون: نعم، فيقول الله - عز وجل -: أعدل ذلك من ربكم؟ فيقولون: نعم، قال: فيمثّلون لهم، فمن كان يعبد شمساً مثّل له، ومن كان يعبد القمر مثّل له القمر، ومن كان يعبد النار مثّل له النار، ومن كان يعبد صنماً مثّل له، ومن كان يعبد عيسى مثّل له عيسى، ومن كان يعبد عزيراً مثّل له عزير، ثم يقال: لتبّع كل أمة منكم ما تولوا في الدنيا، حتى يوردوهم النار، ثم قرأ: ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾**

(١) في الشريعة (بردة)، وهو خطأ.

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية - (٢٢)، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٥٦) مرفوعاً، أبو مراية - واسمه عبد الله بن عمرو العجلي - معدود في التابعين، روى عنه قتادة، وأسلم العجلي والتيمي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال البرقاني عن الدارقطني: «يُعتبر به» ورواه عبد الله ابن أحمد في السنة (ح ٤٦٥ و ١٠٩٥)، والدارمي في الرد على الجهمية (ح ١٩٦)، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٥٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٨٦٢)، من طريق أبي مراية، لكن موقوفاً على أبي موسى، ورجّح ابن خزيمة أنّ رفعه وهم، وإسناده موقوفاً ومرفوعاً فيه ضعف؛ لجهالة حال أبي مراية.

[يونس: ٢٨ - ٢٩] وتبقى أمة محمد ﷺ، فيقال لهم: ما تنتظرون؟ قالوا: إن لنا رباً لم نره بعد، فيقال لهم: أتعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة، قال: فذلك حين يكشف عن ساق، قال: فيخرون له سجوداً طويلاً، قال: ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر، يريدون السجود فلا يستطيعون، قال: فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وخذوا نوركم على قدر أعمالكم». وذكر الحديث إلى آخره^(١).

وماروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -:

(١٢٤/٦١١) - محمد بن الأشعث قال: حدثنا (حسن بن حسن) قال: حدثنا أبي عن الحسن، عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -، عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة يرون ربهم - عز**

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٠٣٨٦)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني، وفيه عبدالأعلى بن أبي المساور، وهو متروك»، وقد وهم إذ جعله من مسند عبدالله بن عمرو، وقال البوصيري: «رواه إسحاق بن راهويه بإسناد صحيح»، وهو تساهل منه - أو وهم -، فإسناده منقطع بين أبي عبيدة وعبدالله، وفيه ابن أبي المساور، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ح ٣٤٤)، والحاكم (٥٨٩/٤)، والطبراني في الكبير (ح ٩٧٦٣)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٢٧٨)، والدارقطني في الرؤية (ح ١١٦)، من طرق عن يزيد بن عبدالرحمن أبي خالد الدالاني، قال: ثنا المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود به، وصححه الحاكم، لكن قال الذهبي: «ما أنكره من حديث على جودة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرف»، قلت: لكن تابعه زيد بن أبي أنيسة، أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٢٠٣)، والطبراني في الكبير (ح ٩٧٦٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة (ح ٢٩)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٢٨٠)، وتابعه الأعمش كما عند المروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٢٧٩ و ٢٨١)، وأخرجه المروزي كذلك (ح ٢٨٢)، وابن خزيمة من طريقين عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبدالله بن مسعود (ح ٣٤٥)، وأخرجه الدارقطني في الرؤية (ح ١١٤ و ١١٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٤٨٢)، من طريقين عن أبي طيبة، عن كرز ابن وبرة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود به، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح ٣٥٩١).

وَجَلَّ - فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ فِي رَمَالِ الْكَافُورِ، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مَجْلِساً أَسْرَعُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَبْكَرُهُمْ غَدَواً^(١).

وَمَا رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(٤١٣/٦١٢-٦١٤) - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي كَفِّهِ مِرْأَةٌ بَيضاء، فِيهَا نَكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ يَا جَبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ، يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - لِتَكُونَ لَكَ عِيداً، وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ، تَكُونَ أَنْتَ الْأَوَّلُ، وَتَكُونَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى تَبَعاً مِنْ بَعْدِكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ مِنْ دَعَا رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قِسْمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى -، أَوْ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ إِلَّا ذَخِرَ لَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، أَوْ تَعَوَّذَ فِيهَا مِنْ شَرِّ هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ إِلَّا أَعَاذَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ أَعْظَمِ مِنْهُ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ فِيهَا؟ قَالَ: هِيَ السَّاعَةُ تَقُومُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ عِنْدَنَا، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ: يَوْمَ الْمَزِيدِ، قَالَ: قُلْتُ: وَلَمْ تَدْعُوهُ يَوْمَ الْمَزِيدِ؟ قَالَ: إِنَّ رَبَّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِياً أَفِيحاً مِنْ مَسْكٍ أَبْيَضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْ عَلَيْنِ عَلَى كُرْسِيِّهِ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، ثُمَّ حَفَّ الْمَنَابِرُ بِكُرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، ثُمَّ جَاءَ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، ثُمَّ يَحِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكُثِيبِ، ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي صَدَقْتُمْ وَعَدِي، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَهَذَا مَحَلٌّ كَرَامَتِي، فَسَلُونِي، فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا، فَيَقُولُ: رِضَايَ أَحْلُكُمْ دَارِي، وَأَنَا لَكُمْ

(١) أخرجه ابن بطّة في الكبرى - تنمّة الرد على الجهمية - (ح ٣٠)، عن الأشعث، عن ابن جسر، عن أبيه جسر، وليس (حسن بن حسن) كما ضبطها الدكتور عبد الله وكذلك سيف النصر، وجسر هو ابن فرقد، وابنه هو جعفر بن جسر، وكلاهما ضعيف، وكذلك محمد بن الأشعث، والحسن لم يسمع من ابن عباس، فروايته عنه مرسلة، ولو فرض فقد عنعن وهو مدلس، فالحديث ضعيف من هذا الوجه.

كرامتي، فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة، ثم يصعد - عز وجل - على كرسيه، ويصعد معه الصديقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم، درة بيضاء، لا فصم فيها ولا فصل، أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، فيها ثمارها، وفيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا منه كرامة، وليزدادوا نظراً إلى وجهه - عز وجل -، ولذلك سُمِّي يوم المزيد - أو كما قال -^(١).

وماروى جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما -:

(٤١٤/٦١٥) - عبيد الله بن عبدالله العباداني قال: حدثنا الفضل الرقاشي، عن محمد ابن المنكر، عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ طلع لهم نورٌ، فرفعوا رؤوسهم؛ فإذا الربُّ - تبارك وتعالى - قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السَّلام عليكم يا أهل الجنة، وذلك قوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] قال: فينظر إليهم

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٥٥٥٨)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٤٦٠)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٩٢)، من طرق عن عثمان بن عمير، وتابعه عمر بن عبدالله - مولى غفرة - أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ح ١٤٤ و ١٨٦)، والدارقطني في الرؤية (ح ٦٠)، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٦٧١٧)، عن هشام بن عمار: ثنا الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن سالم بن عبدالله، عن أنس به، وأخرجه أبو يعلى في المسند (ح ٤٠٧٥) وتَمَّام في فوائده (ح ١١٦)، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس به مختصراً، ورواه أبو يعلى (ح ٤٢١٣)، عن شيان بن فروخ: حدَّثنا الصعق بن حزن: حدَّثنا علي بن الحكم البناني، عن أنس به، والبزار (ح ٣٥١٩ كشف)، وأبو نعيم في الحلية (٧٢/٣)، وكل الطرق فيها كلامٌ؛ إلَّا أنَّ الحديث بمجموعها يتقوَّى، ولهذا قواه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٦/٤١٠-٤١٦)، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد، وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف»، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٩٣٣).

وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيءٍ من النعيم، ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم - تبارك وتعالى -، ويبقى نوره وبركته عليهم، وفي ديارهم»^(١).

(٤١٥/٦١٦ و٦١٧) - مروان بن معاوية، عن الحكم بن أبي خالد، عن الحسن، عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما -، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأُدِيمَتْ عَلَيْهِمُ الْكَرَامَةُ، جَاءَتْهُمْ خِيُولٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرٍ، لَهَا أَجْنَحَةٌ، لَا تَرُوثُ وَلَا تَبُولُ، فَيَقْعُدُونَ عَلَيْهَا، ثُمَّ طَارَتْ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَأْتُونَ الْجَبَّارَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَتَجَلَّى لَهُمُ الْجَبَّارُ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَإِذَا رَأَوْهُ (فِي رِوَايَةٍ: فَإِذَا تَجَلَّى لَهُمْ) خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا، فَيَقُولُ لَهُمُ الْجَبَّارُ - عَزَّ وَجَلَّ -: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ؛ فَقَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ رِضًا لَا سَخَطَ بَعْدَهُ، يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ؛ فَإِنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ بِدَارِ عَمَلٍ؛ إِنَّهَا هِيَ دَارُ مَقَامٍ وَدَارُ نَعِيمٍ (فِي رِوَايَةٍ: لَيْسَ هَذَا يَوْمُ عَمَلٍ، إِنَّهَا هِيَ يَوْمُ نَعِيمٍ وَكَرَامَةٍ)، فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ، فَيَمْطُرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمْ طِيَابًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، فَيَمُرُّونَ بِكَثْبَانِ الْمَسْكِ، فَيَبِيعُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى تِلْكَ الْكَثْبَانِ رِيحًا فِيهِ يَجِيها فِي وَجُوهِهِمْ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَإِنَّهُمْ وَخِيُولَهُمْ - وَذَكَرَ كَلِمَةً - لَشَعْتُ غُبْرًا (فِي رِوَايَةٍ: لَشِبَاعًا) مِنَ الْمَسْكِ»^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح ١٨٤)، قال ابن كثير في تفسير الآية: «وقد روى ابن أبي حاتم هاهنا حديثاً، وفي إسناده نظر» ثم ذكر الحديث، قال ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٢٦٢) - بعد أن ذكر له طرقاً - : «هذا حديث موضوعٌ على رسول الله ﷺ، ومدار طريقه كلها على الفضل بن عيسى الرقاشي، قال يحيى: كان رجلاً سوء، ثم في طريقه الأول والثاني: عبدالله بن عبيد، قال العُقَيْلِيُّ: لا يعرف إلا به، ولا يُتَابَعُ عَلَيْهِ، وفي طريقه الثالث: محمد بن يونس الكديمي، وقد ذكرنا أنه كَذَّاب، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث».

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح ١٥٢٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة (ح ٤٥٨)، مرفوعاً وموقوفاً، وإسناده تالف، فيه الحكم ابن أبي خالد، وهو متروك، والحسن لم يسمع من جابر، فرواياته عنه مرسلّة، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف جداً - إن لم يكن موضوعاً -.

وماروى عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -:

(٤١٦/٦١٨ و٦١٩) - عن صفوان بن محرز قال: قال رجل لابن عمر (في رواية: كنت آخذاً بيد ابن عمر، فأتاه رجل فقال): كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: سمعته (في رواية: سمعت رسول الله ﷺ) يقول: «يدنو المؤمن يوم القيامة من ربه - عز وجل - (في رواية: يُدني الله - عز وجل - المؤمن يوم القيامة) حتى يضع كنفه عليه، فيستره من الناس، فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: رب أعرف، (في رواية: أيا عبادي، تعرف كذا وكذا؟ فيقول: نعم، أي رب، ثم يقول: أي عبادي، تعرف كذا وكذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه وقال في نفسه: إنه هالك قال) فيقول الله: فإنني سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها اليوم لك (في رواية: وقد غفرتها لك اليوم)، فيعطى صحيفة (في رواية: كتاب) حسناته، وأما الكافر والمنافق: فينادى بهم على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم»^(١).

(٤١٧/٦٢٠ و٦٢١) - ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة (في رواية: من أهل الجنة) من ينظر إلى قصوره و خيامه ونعيمه وسروره، وما أعد الله - عز وجل - له مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله - عز وجل - (في رواية: وإن منهم) من ينظر إلى الله (في رواية: وجهه) - عز وجل - مقدار الدنيا غدوة وعشية» ثم قرأ ابن عمر: ﴿وَجُودُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]^(٢).

(١) أخرجه البخاري في المظالم (ح ٢٤٤١)، ومسلم في التوبة (ح ٢٧٦٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/١٣ و٦٤)، والترمذي في صفة الجنة (ح ٢٥٥٣) وفي التفسير (ح ٣٣٣٠)، قال الحاكم في المستدرک (٢/٥٠٩ و٥١٠): «حديث مفسر في الرد على المبتدعة، وثير، وإن لم يخرجاه، فلم يُنقَم عليه غير التشيع»، وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت: بل هو واهي الحديث»، وقد روي موقوفاً ومرفوعاً عن ثوير بن فاختة، وهو ضعيف كما قال الذهبي - رحمه الله -، والحديث ضعّفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ١٩٨٥).

اذهب لصفحة المحتويات

(٦٢٤/٤١٩) - درّاج أبو السّمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً قال: طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني، فقال رجلٌ: يا رسول الله، وما طوبى؟ قال: «شجرةٌ في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»^(١).

(٦٢٥/٤٢٠) - عبد الله بن زياد الرمي، عن زرعة بن إبراهيم، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: ذكر عند النبي ﷺ طوبى فقال: «يا أبا بكر، هل بلغك ما طوبى؟» قال: الله - تعالى - ورسوله أعلم، قال: «طوبى شجرة في الجنة، لا يعلم ما طولها إلا الله - عز وجل -، يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفاً، ورقها الحلل، يقع عليها طيرٌ كأمثال البُخت»، قال أبو بكر رضي الله عنه: إنَّ هناك لطيراً ناعماً يا رسول الله؟، قال: «أنعمُ منه من يأكله، وأنت منهم - إن شاء الله - يا أبا بكر»^(٢).

(٦٢٦/٤٢١) - إدريس بن سنان: لقيت محمّد بن علي بن الحسين بن فاطمة - رضي الله عنهم - أجمعين - فحدثني قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنة شجرة يقال لها طوبى، لو يُسَخَّر للراكب

(١) أخرجه أحمد في المسند (٧١/٣) عن درّاج أبي السّمح، عن أبي الهيثم، وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف درّاج، بل قال عنه أحمد: منكر الحديث، وله متابع، فقد روى ابن أبي عاصم في السنة (ح١٤٨٧) شطره الأوّل عن أبي بكر: ثنا وكيع: حدثنا إبراهيم أبو إسحاق، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري به، وهذا إسناد ضعيف، إبراهيم أبو إسحاق هو ابن الفضل المخزومي: متروك، والحديث صححه بشواهده الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح٣٧٣٦)، والسلسلة الصحيحة (ح١٩٨٥).

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تتمّة الرد على الجهمية - (ح٦٥)، وإسناده ضعيف جداً، عبد الله بن زياد الرمي متروك، وزرعة بن إبراهيم - كذلك - ضعيف، وله شاهد أخرجه أحمد: حدثنا سيار بن حاتم: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك مثل حديث ابن عمر لكن لم يرضه الشيخ الألباني - رحمه الله -، بل حكم عليه بالنكارة، انظر كلامه المسدّد في الصحيحة (ح٢٥١٤).

الجوَادَ أَنْ يَسِيرَ فِي ظِلِّهَا؛ لِسَارِ مِائَةِ عَامٍ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهَا، وَرَقَهَا وَسَاقَهَا: بَرُودُ خَضَرٍ، وَزَهْرَتَهَا: رِيَاضُ صَفَرٍ، وَأَفْنَانُهَا سِنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ، وَثَمَرُهَا: حُلُّلُ خَضَرٍ، وَمَاؤُهَا: زَنْجِيلٌ وَعَسَلٌ، وَبَطْحَاؤُهَا: يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ، وَزَبْرَجْدٌ أَخْضَرٌ، وَتَرَابُهَا: مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ، وَكَافُورٌ أَبْيَضٌ، وَحَشِيشُهَا: زَعْفَرَانٌ مَنِيرٌ، وَالْأَلَنْجُوجُ يَتَأَجَّجُ مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ، وَيَتَفَجَّرُ مِنْ أَصْلِهَا أَتْهَارُ السَّلْسَبِيلِ وَالْمَعِينِ وَالرَّحِيقِ، وَظِلُّهَا: مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَتَحَدَّثٌ لَجْمَعِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ظِلِّهَا يَتَحَدَّثُونَ، إِذْ جَاءَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُودُونَ نَجْبًا خَلَقَتْ مِنَ الْيَاقُوتِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا الرُّوحَ، مَزْمُومَةٌ بِسَلْسَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، كَأَنَّ وَجُوهَهَا الْمَصَابِيحُ نَضَارًا وَحَسَنًا، وَبُرُّهَا مِنْ خَزْ أَحْمَرَ مَرْعَزٌ أَبْيَضٌ، لَمْ يَنْظُرِ النَّازِرُونَ إِلَى مِثْلِهَا حَسَنًا وَبِهَاءً وَجَمَالًا، ذَلَالًا مِنْ غَيْرِ مَهَابَةٍ، نَجْبًا مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةٍ، عَلَيْهَا رِحَالُ أَلْوَاكِحِهَا مِنَ الدَّرِّ وَالْيَوَاقِيتِ، مَفْصَّصَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ، صَفَائِحُهَا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، مَلْبَسَةٌ بِالْعَبْقَرِيِّ وَالْأَرْجَوَانِ، فَأَنَاخُوا إِلَيْهِمْ تِلْكَ النِّجَائِبَ، ثُمَّ قَالُوا لَهُمْ: إِنَّ رَبَّكُمْ - تَعَالَى - يَقْرَأُكُمْ السَّلَامَ، (وَيَسْتَزِيدُكُمْ)^(١) لِنَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَيَنْظُرَ إِلَيْكُمْ، وَيُحْيِيَكُمْ وَتُحْيُونَهُ، وَيَكَلِّمُكُمْ وَتُكَلِّمُونَهُ، وَيَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَسَعَتِهِ، إِنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ، فَيَتَحَوَّلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ انْطَلَقُوا صَفًّا وَاحِدًا مُعْتَدِلًا، لَا يَفُوتُ مِنْ شَيْءٍ شَيْئًا، وَلَا يَفُوتُ أَذُنُ نَاقَةٍ أَذُنَ صَاحِبَتِهَا، وَلَا يَمْرُونُ بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَكْفَتْهُمْ بِثَمَرَتِهَا، وَرَحَلَتْ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ كَرَاهِيَةٌ أَنْ يَنْثَلِمَ صَفُّهُمْ، أَوْ تَفْرُقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَرَفِيقِهِ، فَلَمَّا رَفَعُوا إِلَى الْجَبَارِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَسْفَرَ لَهُمْ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَتَجَلَّى لَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ الْعَظِيمَةِ، فَحَيَّاهُمْ بِالسَّلَامِ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَنْتَ السَّلَامُ، وَمَنْكَ السَّلَامُ، وَلَكَ حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ لَهُمْ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: إِنِّي أَنَا السَّلَامُ، وَمَنِي السَّلَامُ، وَلِي حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَمَرْحَبًا بِعِبَادِي الَّذِينَ حَفَظُوا وَصِيَّتِي، وَرَعَوْا عَهْدِي، وَخَافُونِي بِالْغَيْبِ، وَكَانُوا مِنِّي عَلَى وَجَلٍ مُشْفِقِينَ، فَقَالُوا: رَبَّنَا وَعِزَّتِكَ وَعَظَمَتِكَ، وَجَلَالِكَ وَعُلُوِّ

(١) هكذا في طبعة الدكتور عبدالله وطبعة سيف النصر، بالدال، وهي في المصادر الأخرى بالراء، أي (يستزيركم) بمعنى:

يطلب منكم الزيارة - تعالى الله وتقدس -.

مكانك، ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كلَّ حقك، فائذن لنا بالسجود لك، فقال لهم ربهم - تعالى -: قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، ولطالما نصبتم لي الأبدان، وأعنيتم لي الوجوه، فالآن أفضيتم إلى رَوْحي ورحمتي وكرامتي، فسلوني ما شئتم، وتمنوا عليَّ أعطكم أمانيتكم، فإني لن أجزيكم اليوم أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي، وطَوَّلي وجلالي، وعلوِّ مكاني وعظمة سلطاني، فلا يزالون في الأمانى والعطايا والمواهب، حتى إنَّ المقصر منهم في أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا من يوم خلقها الله - تعالى - إلى يوم أفناها، فقال لهم ربهم - تبارك وتعالى -: لقد قصرتم في أمانيتكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، فقد أوجبت لكم ما سألتكم وما تمنيتكم، وألحقت بكم وزدتكم ما قصرتم عنه أمانيتكم، فانظروا إلى مواهب ربكم الذي وهب لكم، فإذا بقباب في الرفيق الأعلى، وغرف مبنية من الدر والمرجان، وإذا أبوابها من ذهب، وسررها من ياقوت، وفرشها سندس وإستبرق، ومنابرها من نور، يفور من أبوابها وأعراصها نور، شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدرّي، فإذا بقصورٍ شاهقة في أعلى علّيين من الياقوت، يزهو نورها، فلولا أنه سَخَّرَها لَكَمَعَتِ الأبصار، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض، وما كان منها من الياقوت الأحمر، فهو مفروش بالعقري الأحمر، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأصفر، فهو مفروش بأرجوان أصفر، مبنوثة بالزمرد الأخضر، والذهب الأحمر والفضة البيضاء، بروجها وأركانها من الجواهر، وشرفها قباب من اللؤلؤ، فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربهم - تعالى -، قربت لهم برازين من الياقوت الأبيض، منفوخ فيها الروح، يجنبها الولدان المخلدون، بيد كلِّ وليد منهم حكمة برزون من تلك البرازين، لجمها وأعتتها من فضة بيضاء، منظومة بالدر والياقوت، سُرَّجها مفروشة بالسندس والإستبرق، فانطلقت بهم تلك البرازينُ تزف بهم، وتطوف بهم رياض الجنة، فلما انتهوا إلى منازلهم وجدوا الملائكة قعوداً على منابر من نور يتظرونهم؛ ليزورهم ويصافحوهم، ويهنوهم بكرامة ربهم - تعالى -، فلما دخلوا

قال محمد بن الحسين:

هذه الأخبار كلها يصدق بعضها بعضاً.

وظاهر القرآن يبيِّن أنَّ المؤمنين يرون الله - عزَّ وجلَّ -، فالإيمان بهذا واجب، فمَن آمَنَ بما ذكرنا، فقد أصاب حظُّه من الخير - إن شاء الله - في الدنيا والآخرة، ومن كذَّبَ بجميع ما ذكرنا، وزعم أنَّ الله - عزَّ وجلَّ - لا يُرى في الآخرة، فقد كفر، ومَن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة ممَّا يجب عليه الإيمان به، وسنين جميع ما يكذَّب به الجهميَّة في كتاب غير هذا الكتاب - إن شاء الله -.

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة (ح٣٩٤)، وابن بطة في الكبرى - تتمه الرد على الجهمية - (ح٦٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ح٥١)، وإسناده ضعيف، إدريس بن سنان: أبو إلياس، ابن بنت وهب ابن منبه ضعيف، ومحمد بن علي بن الحسين عن النبي ﷺ منقطع، وسياق الحديث غريب، ولذا قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح وضعيف الترغيب (ح٢٢٤٢): «موضوع»، وقال ابن كثير في النهاية بعد أن ساق الحديث: « وهذا مرسل ضعيف، غريب، وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف، فوهم بعض رواته فجعله مرفوعاً، وليس كذلك»، ومثل هذا الكلام قاله ابن القيم في حادي الأرواح (ص١٨٥).

فإن اعترض بعض من استحوذ عليهم الشيطان فهم في غيهم يترددون، ممن يزعم أن الله - عز وجل - لا يرى في الآخرة، واحتج بقول الله - عز وجل - : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فجحد النظر إلى الله - عز وجل - بتأويله الخاطئ لهذه الآية.

قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزل الله - عز وجل - عليه القرآن وجعله الحجة على خلقه، وأمره بالبيان لما أنزل عليه من وحيه هو أعلم بتأويلها منك يا جهمي، هو الذي قال لنا: «إنكم سترون ربكم - تعالى - كما ترون هذا القمر» فقبلنا عنه ما بشرنا به من كرامة ربنا - عز وجل - على حسب ما تقدم ذكرنا له من الأخبار الصّحاح عند أهل الحق من العلم، ثم فسر لنا الصّحابة - رضي الله عنهم - بعده، ومن بعدهم من التابعين: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وفسّره على النظر إلى وجه الله - عز وجل -، وكانوا بتفسير القرآن وتفسير ما احتججت به من قوله - عز وجل - : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ أعرف منك وأهدى منك سيلاً.

والنبي ﷺ فسر لنا قول الله - تعالى - : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وكانت الزيادة النظر إلى وجه الله - تعالى -، وكذا عند صحابته - رضي الله عنهم -.

فاستغنى أهل الحق بهذا، مع تواتر الأخبار الصّحاح عن النبي ﷺ بالنظر إلى الله - عز وجل -، وقبلها أهل العلم أحسن قبول، وكانوا بتأويل الآية التي عارضت بها أهل الحق أعلم منك يا جهمي. فإن قال قائل: فما تأويل قوله - عز وجل - : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.

قيل له: معناها عند أهل العلم: أي لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه - عز وجل -، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكّون في رؤيته، كما يقول الرجل: «رأيت السماء»، وهو صادق، ولم يحيط بصره

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

باب الإيمان بأن الله - عز وجل - يضحك

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

اعلموا - وفقنا الله وإياكم للرّشاد من القول والعمل - أن أهل الحقّ يصفون الله - عزّ وجلّ - بما وصف به نفسه - عزّ وجلّ -، وبما وصفه به رسول الله ﷺ، وبما وصفه به الصّحابة - رضي الله عنهم -.

وهذا مذهب العلماء ممن اتّبع ولم يتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به أن الله - عزّ وجلّ - يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته، ولا يُنكر هذا إلا من لا يُحمد حاله عند أهل الحق.

وسنذكر منه ما حضرنا ذكره، والله الموفق للصواب، ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

(٦٢٩/٤٢٣ - ٦٣٤) - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (في رواية: عن النبي ﷺ)

قال: «يضحك الله (في رواية: ربنا) - عزّ وجلّ - (في رواية: تعالى) إلى رجلين، يقتل (في رواية:

يقاتل) أحدهما الآخر، وكلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله - تعالى - فيقتل فيستشهد، ثم

يتوب الله - عز وجل - على هذا القاتل (في رواية: قاتله) فيسلم، فيقاتل في سبيل الله، فيُقتل فيُستشهد^(١).

(٤٢٤/٦٣٥ و٦٣٦) - مجالد عن أبي الودّاع عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يضحك الله - عز وجل - (في رواية: تبارك وتعالى) إليهم يوم القيامة: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صفّوا للصلاة، والقوم إذا صفّوا للعدو»^(٢).

(٤٢٥/٦٣٧) - عن عبدالله بن مسعود قال: « يضحك الله - تعالى - إلى رجلين: رجل قام في جوف الليل وأهله نيام، فتطهر ثم قام يصلي، فيضحك الله - عز وجل - إليه، ورجل لقي العدو فانهزم أصحابه، وثبت حتى رزقه الله الشهادة»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (ح٢٨٢٦)، ومسلم في الإمارة (ح١٨٩٠)، وليس فيها ولا في شيء مما اطلعت عليه من المصادر: (يقاتل أحدهما الآخر) بل: «يقتل أحدهما الآخر».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٨٠/٣)، وابن ماجه في المقدمة (ح٢٠٠) وغيرهما، مجالد وهو ابن سعيد: ضعيف، والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح٣٤٥٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح٢٠٢٨١)، والنسائي في الكبرى (ح١٠٦٣٧)، وحسن إسناده الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (٤٥٥/٧)، وقد روي الحديث مرفوعاً بلفظ: «عجب ربنا..» الحديث نحوه، أخرجه أحمد (٤١٦/١)، وأبو داود (ح٢٥٣٦)، وغيرهما من طرق عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود مرفوعاً، وعطاء بن السائب - وإن كان ثقة - إلا أنه ضعّف لاختلاطه، وقد اختلف الأئمة في حماد بن سلمة هل هو ممن سمع منه قبل الاختلاط أم لا؟ الجمهور على الأول، والأمر فيه شك، وقد اختلف عليه فروي عنه مرفوعاً وروي موقوفاً، وجزم الدارقطني في العلل (س٨٦٩) بأن الصحيح هو الموقوف، ويدل على أن عطاء لم يحفظه هذا الاختلاف، وكذلك إبداله العجب بالضحك، فالذي يطمئن إليه القلب أن الحديث موقوف على ابن مسعود بلفظ الضحك، وقد حسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح١٣٨٤)، ومع هذا فهو في حكم المرفوع؛ لأن مثله لا مدخل للرأي فيه، والله أعلم.

(٤٢٦/٦٤٢-٦٤٥) - عن علي بن ربيعة الوالبي قال: كنتُ ردف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جبانة الكوفة (في رواية: حملني عليّ رضي الله عنه خلفه، ثم سار بي في جانب الحرّة، ثم رفع رأسه إلى السماء)، (في رواية أخرى: رأيت علياً رضي الله عنه أتي بدابة فوضع رجله في الركاب) فقال حين ركب: « بسم الله، فلما استوى عليها قال: الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي (في رواية: ذنبي)؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (في رواية: غيرك) »، قال: ثم نظر (في رواية: التفت) إليّ فضحك (في رواية: استضحك)، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، استغفار ربك والتفاتك إليّ تضحك؟ (في رواية: ما يضحك؟) (في رواية أخرى: ممّ استضحكت؟) قال: كنت ردف رسول الله (في رواية: النبي ﷺ) في جانب الحرّة، ثم قال: « لا إله إلا أنت سبحانك، اغفر لي ذنوبي؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت »، ثم نظر إلى السماء، ثم التفت إليّ فضحك، (في رواية: ففعل مثل ما فعلتُ) (في رواية أخرى: إن رسول الله ﷺ قال يوماً مثل ما قلتُ ثم استضحك) فقلت: يا رسول الله، استغفارك ربك والتفاتك إليّ تضحك؟ (في رواية: ما يضحك يا رسول الله؟) (في رواية أخرى: ممّ استضحكت يا رسول الله؟) قال: « ضَحِكْتُ لَضَحِكِ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ -، يعجب لعبده، يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا الله - عَزَّ وَجَلَّ - (في رواية: يعجب ربنا - عَزَّ وَجَلَّ - من العبد إذا قال (في رواية: من قول عبده): لا إله إلا أنت سبحانك، إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب) »^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٩٨ و ١١٥ و ١٢٨)، وأبو داود في الجهاد (ح ٢٦٠٢)، والترمذي في الشمال (ح ١٩٤٨٠)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٧٤٨ و ٨٧٤٩ و ١٠٢٦٣)، وغيرهم، بألفاظ متقاربة، وفي بعضها طول، وفي بعضها الضحك، وفي الأخرى العجب، روي من طرق عن إبي إسحاق السبيعي وإسماعيل بن عبد الملك بن =

(٦٤٦/٤٢٧) - عن جابر رضي الله عنه ، عن النَّبِيِّ ﷺ - في قصة الورود - قال: «فيتجلى لهم ربهم - تعالى - يضحك»، قال جابر: «رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو لهوآته»^(١).

(٦٤٧/٤٢٨) - عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الصَّرَاطِ، فَهُوَ يَكْبُو مَرَّةً، وَيَمْشِي مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَهَا التَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فُتْرِفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَدْنِي مِنْهَا فَأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، يَقُولُ: لَا يَارَبِّ، فَيَعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ، فَيَدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، فُتْرِفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَدْنِي مِنْهَا»

= أبي الصغير والمنهال بن عمرو، ثلاثتهم عن علي بن ربيعة، والمنهال بن عمرو فيه لين، أما طريق أبي إسحاق ففيه علة ذكرها الدارقطني في العلل (س ٤٣٠) حيث قال: «أبو إسحاق لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة، يبين ذلك ما رواه عبدالرحمن بن مهدي، عن شعبة قال: قلت لأبي إسحاق: سمعته من علي بن ربيعة؟ فقال: حدثني يونس بن خباب عن رجل عنه، وروى هذا الحديث شعيب بن صفوان، عن يونس بن خباب، عن شقيق بن عقبة الأدي، عن علي بن ربيعة، ورواه المنهال بن عمرو، وإسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغير، عن علي بن ربيعة، فهو من رواية أبي إسحاق مرسلًا، وأحسنها إسنادًا حديث المنهال بن عمرو، عن علي بن ربيعة» وانظر علل ابن أبي حاتم (ح ٧٩٩ و ٨٠٠)، والحديث صححه الحاكم في المستدرک (٢/ ٩٨) ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٦٥٣).

(١) أخرجه الإمام مسلم في الإيمان (ح ١٩١)، من طريق عبيد الله بن سعيد وإسحاق بن منصور؛ كلاهما عن روح بن عباد: حدثنا ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير، عن جابر موقوفًا، وله حكم الرفع، بل جاء مرفوعًا من طرق، وقول جابر: «رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو لهوآته» اختلط على بعض رواة الحديث عن إسحاق بن منصور خارج الصحيح، فجعلها من قوله ﷺ منسوبة لله - تعالى - وهو خطأ - بلا شك - بيته رواية المصنف، ولهذا لم يخرجها مسلم - رحمه الله -، وانظر بحثًا قيمًا للشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٢٧٥١).

من هذه لأشرب من مائها، ولأستظل بظلها، فيقول الله - عز وجل -: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب، ولكن هذه لا أسألك غيرها، وربّه - عز وجل - يعلم أنه سيفعل، فيقول - عز وجل -: لعلني إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه - عز وجل - يعلم أنه سيفعل، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، فترفع له شجرة هي عند باب الجنة، أحسن من الأولين، فيقول: أي رب، أدنني من هذه لا أسألك غيرها، وربّه - عز وجل - يعلم أنه سيفعل، وهو يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول: أي رب أدخلني الجنة، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يرضيك مني؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: أي رب، أستهزئ بي وأنت رب العالمين؟ « فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ فقال: هكذا فعل رسول الله ﷺ ثم ضحك، فقال: « ألا تسألوني مم أضحك؟ » فقال: « من ضحك رب العالمين - عز وجل - منه حين يقول: أستهزئ بي؟ فيقول: لا أستهزئ بك، ولكنني على ما أشاء قدير، فيدخله الجنة »^(١).

(٤٢٩/٦٤٨ و٦٤٩) - إبراهيم بن سعد، عن أبيه قال: بينا أنا جالس مع حميد بن عبد الرحمن، إذ مرّ شيخ جليل في مسجد رسول الله ﷺ، وفي بصره بعض الضعف، من بني غفار، فبعث إليه حميد، فلما أقبل قال لي: يا ابن أخي، أوسع له بيني وبينك فإنه قد صحّب رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأجلسه بيني وبينه، ثم قال: الحديث الذي سمعت من رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ١٨٧).

الله ﷻ يقول: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُنْشِئُ السَّحَابَ، فَيُضْحِكُ أَحْسَنَ الضَّحْكِ، وَيَنْطِقُ أَحْسَنَ الْمَنْطِقِ»^(١).

(٤٣٠/ ٦٥٠ و ٦٥١) - إسماعيل بن عيَّاش قال: حدثنا بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مُرَّة، عن نعيم بن هَمَّار قال: جاء رجل إلى النَّبِيِّ ﷺ فقال: أيُّ الشَّهداء أفضل؟ قال: «الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي الصَّفِّ فَلَا يَلْفَتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَإِذَا ضَحَكَ إِلَى عَبْدٍ فِي مَوْطِنٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ»^(٢).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

هذه السَّنَن كلها نؤمن بها، ولا نقول فيها: كيف؟ والذين نقلوا إلينا هذه السَّنَن هم الذين نقلوا السَّنَن في الطَّهَّارة، وفي الصَّلَاة، والزَّكَاة، والصَّيَام، والحَجَّ، والْجِهَاد، وسائر الأحكام من الحلال والحرام، فقبلها العلماء منهم أحسن قبول، ولا يردُّ هذه السَّنَن إلَّا مَنْ يذهب مذهب المعتزلة، فمَنْ عارض فيها أو ردَّها، أو قال: كيف؟ فاتَّهموه واحذروه.



(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٣٥/٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة أمية بن سعيد الأموي، وذكر هناك وهم بعض الرواة، فجعله من مسند أبي هريرة، وقال الهيثمي: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح»، وصحَّحه - كذلك - الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٦٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٨٧/٥)، وصحَّحه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (ح ١٣٧١)، وفي صحيح الجامع (ح ١١٠٧).

باب التحذير من مذاهب الحلولية

قال محمد بن الحسين - رحمه الله تعالى -:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على محمد وآله وسلم.
أما بعد: فإني أحذر إخواني من المؤمنين مذهب الحلولية الذين لعب بهم الشيطان، فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم.

مذاهبهم قبيحة لا تكون إلا في كل مفتون هالك، زعموا أن الله - عز وجل - حال في كل شيء، حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله - عز وجل - بما ينكره العلماء العقلاء، لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة، ولا قول الصحابة، ولا قول أئمة المسلمين، وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم؛ تنزيهاً مني لجلال الله - عز وجل - وعظمته، كما قال ابن المبارك - رحمه الله -: «إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»^(١).

ثم إنهم إذا أنكر عليهم سوء مذهبهم قالوا: لنا حجة من كتاب الله - عز وجل -.

فإذا قيل لهم: ما الحجة؟

(١) تقدّم برقم (٣٩٥).

قيل: قال الله - تعالى - : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ كَافٌ...﴾ إلى آخر الآية قوله: ﴿ثُمَّ يَنْتَهِمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] .

فابتدأ الله - عز وجل - الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فعلمه - عز وجل - محيط بجميع خلقه وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين.

(٤٣١/ ٦٥٢ و ٦٥٣) - قال مالك بن أنس رضي الله عنه: «الله - عز وجل - في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه (في رواية: من علمه) مكان»^(١).

(٤٣٢/ ٦٥٤) - علي بن الحسن بن شقيق قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن خالد بن معدان قال: سألت سفيان الثوري عن قول الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] قال: «علمه»^(٢).

(١) أخرجه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ١١ و ١٢٣)، وابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية - (ح ١١٠)، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص ١٤٠).

(٢) وقع هنا خطأ، الأول: قوله «عبيد الله بن موسى» في بعض المصادر كالإبانة لابن بطة: عبد الله بن موسى، وسمّاه العقيلي والذهبي عبيد الله بن موسى بن معدان، والآخر قوله: «خالد بن معدان» وهو خطأ، والصواب: معدان، كما في باقي المصادر، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٩٧)، وابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية - (ح ١١١)، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٦٧٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٤١)، ويبقى في الإسناد معدان هذا، فهو مجهول، وعبد الله بن موسى كذلك، وإن كان عبيد الله بن موسى بن أبي المختار فهو ثقة، والأثر قال عنه الذهبي: «ثابت عن معدان» مختصر العلو (ص ١٣٩).

(٤٣٣/٦٥٥) - بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ

تَجَوَّى ثَلَاثَةَ أَهْوَابٍ عَنْهُمْ﴾ قال: «هو على العرش، وعِلْمُهُ معهم»^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

وفي كتاب الله - عز وجل - آيات تدل على أن الله - تبارك وتعالى - في السماء على عرشه، وعلمه محيط بجميع خلقه، قال الله - عز وجل -:

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

وقال - عز وجل -:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الاعلى: ١].

وقال - عز وجل - لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [ال عمران: ٥٥].

وقال - جل ذكره -:

- [١٥٨].

وقال - عز وجل -:

[الطلاق: ١٢].



(١) أخرجه الطبري في التفسير، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٥٩٢)، وابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية -

(ح ١٠٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٥٤١)، بكير بن معروف فيه لين، وبعضهم يقف به على مقاتل، وقد

حسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في مختصر العلو للذهبي (ص ١٣٨).

**باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أن الله - عز وجل -
على عرشه فوق سبع سمواته، وعلمه محيط بكل
شيء، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء**

(٤٣٤/٦٥٦-٦٥٨) - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «لما قضى الله - عز وجل - الخلق كتب في كتاب (في رواية: كتاباً) فهو عنده فوق العرش: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»^(١).

(٤٣٥/٦٦١ و٦٦٢) - عن عروة بن الزبير قال: قالت عائشة - رحمها الله - «الحمد لله (في رواية: تبارك) الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إِنَّ خَوْلَةَ (في رواية: المرأة) لتشتكي زوجها إلى النبي ﷺ (في رواية: لتناجي رسول الله ﷺ)، فيخفى عليَّ أحياناً بعض ما تقول، (في رواية: أسمع بعض كلامها ويخفى عليَّ بعض) فأنزل (في رواية: إذ أنزل) الله - عز وجل - : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١]»^(٢).

(٤٣٦/٦٦٣-٦٦٥) - سمالك بن حرب، عن عبدالله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه (في رواية: رحمة الله عليه) قال: كنتُ جالساً (في رواية: كنا

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح٣١٩٤)، ومسلم في التوبة (ح٢٧٥١)، وبعض الروايات بلفظ: «رحمتي سبقت غضبي».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (ح١١١٧١)، وفي المجتبى في كتاب الظهار (ح٣٤٦٠)، وابن ماجه في المقدمة (ح١٨٨)، وفي الظهار (٢٠٦٣)، وعلقه البخاري في التوحيد باب: قول الله - تعالى - : ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ، ووصله وصححه الحافظ في التلخيص (٣٣٩/٥)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني - رحمه الله - في الإرواء (ح١٧٥/٧).

جلوساً) بالبطحاء في عصابة، وفيهم رسولُ الله ﷺ، إذ مرَّت عليه سحابة، فنظر إليها، فقال لهم: «هل تدرون ما اسمُ هذه» (في رواية: هذا)؟ قالوا (في رواية: قلنا): نعم، اسم هذه: السَّحاب، قال رسولُ الله ﷺ: «أو المزن» قالوا (في رواية: قلنا): أو المزن، قال: «والغياية» (في رواية: أو العنان)، قلنا: أو العنان ثم قال: فهل تدرون ما بُعد ما بين السماء والأرض؟ قالوا (في رواية: قلنا): لا، قال: «فإنَّ بعد ما بينهما: إما إحدى وإما اثنتان، وإما ثلاثٌ، وسبعون» (في رواية: إحدى وسبعون، أو اثنتان وسبعون، أو ثلاث وسبعون) سنَّة إلى السماء، والسماء التي فوقها كذلك (في رواية: مثل ذلك)، «حتى عد سبع سموات على نحو ذلك، ثم قال: «فوق السماء السابعة البحر، ما بين أسفله وأعلى» (في رواية: أسفل من أعلاه) مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوقه (في رواية: فوق ذلك) ثمانية أوعالٍ بين أظلافهنَّ وركبهنَّ مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم العرش فوق ذلك، ثم الله - عزَّ وجلَّ - فوق ذلك كلُّه (في رواية: فوق العرش)»^(١).

(٤٣٧/٦٦٧) - محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير ابن مطعم، عن أبيه، عن جدِّه قال: إنِّي لَعِنْدَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ إذ جاءه أعرابيٌّ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، جهدت الأنعام، وجاع العيال، وهلك الأموال، وهلك الأنعام، فاستسقى لنا؛ فإنَّا نستشفع بك على اللَّهِ، ونستشفع بالله عليك، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هل تدري ما تقول؟» وسبَّح رسولُ اللَّهِ ﷺ، فما زال يسبِّح حتى عُرف في وجوه أصحابه، وقال: «ويحك، إنه لا يُستشفع بالله على أحد، شأنُ اللَّهِ

(١) أخرجه أحمد (٢٠٦/١-٢٠٧)، والترمذي في التفسير (٣٣٢٠)، وأبو داود في السنة (٤٧٢٣ و٤٧٢٤)، وابن ماجه في المقدمة (ح١٩٣) وغيرهم، قال البوصيري في إتحاف الخيرة (٧٥٣٩): «هذا إسناد ضعيف ومتقطع؛ عبد الله بن عميرة لم يدرك العباس، ويحيى بن العلاء ضعيف» والحديث ضعّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٣/١)، والشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح١٢٤٧)، وصححه الحاكم في المستدرک (٢٨٨-٢٨٩ و٣٧٨ و٥٠٠)، وابن خزيمة، وحسنه الترمذي، وأشار شيخ الإسلام إلى تقويته - كما في الفتاوى (١٩٢/٣) -.

أعظم من ذلك، ويحك إنه لفوق سماءاته، وهو على عرشه، وإنه لهكذا مثل القبة - وأشار بيده -، وإنه ليُطَّ أطيطَ الرَّحْل بِالرَّأَكِبِ»^(١).

(٤٣٨/ ٦٦٨) - نعيم بن حماد قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاء بن حيوة، عن النّوّاس بن سمعان قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله - عزّ وجلّ - بالوحي أخذت السماء منه رعدة - أو قال رجفة - شديدة، خوفاً من الله - عزّ وجلّ -، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صُعِقُوا وَخَرُّوا لله - عزّ وجلّ - سُجَّداً، فيكون أوّل مَنْ يرفع رأسه جبريلُ عليه السلام، فيكلمه - تبارك وتعالى - بما أراد من وحيه، فيمضي به جبريلُ على ملائكة سماء سماء، كلما مرّ بسماءٍ سأله ملائكتُها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: قال الحقّ وهو العليُّ الكبير، فيمضي جبريل بالوحي حيث أمره الله - عزّ وجلّ - من السماء والأرض»^(٢).

(١) أخرجه أبو داود في السنة (٤٢٧٦)، وغيره، ومداره على محمد بن إسحاق، وهو مدلس وقد عنعن، قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، ولم يقل فيه محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة» يشير إلى عنعنته وتدليس، واستغربه كذلك ابن كثير في تفسيره آية الكرسي، وأعله المنذري في مختصر السنن (٩٧/ ٧)، ونقل كلام ابن عساكر والبزار في إعلاله، ولهذا ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٢٦٣٩)، بينما دافع عنه ابن القيم - رحمه الله - كما في شرح السنن (٩٦/ ٧-٩٨)، وشيخ الإسلام كما في الفتاوى (١٦/ ٤٣٥)، ومع هذا فالقلب لا يطمئن لعننة ابن إسحاق؛ فإنه لو صرح بالتحديث لكان في قبول ما ينفرد به مجال للحديث، فكيف إذا عنعن وهو مدلس؟! فالضعف أولى بالحديث من الصّحة، وكما قال الذهبي - رحمه الله -: «لفظ الأطيط لم يأت من نصّ ثابت» مختصر العلو (ص ١٢٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبغوي في تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣]، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥١٥)، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٠٦)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٢١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٦٣-٢٦٤)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ٨٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (١٥٢/ ٥)، نعيم بن حماد - وإن كان صدوقاً - إلا أنّ له مناكير، وهذا الحديث واحدٌ منها، قال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم» ذكره ابن كثير في تفسير آية فاطر، ونقل الذهبي في الميزان =

قال محمد بن الحسين - رحمه الله :-

وكان جماعة من الصَّحابة إذا قرأوا: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، قالوا: «سبحان ربنا الأعلى»، منهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن عباس وابن مسعود وابن عمر - رحمة الله عليهم -.

وقد علّم النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ أَنْ يَقُولُوا فِي السَّجُودِ: «سَبِّحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى» ثلاثاً.

(١) أخرجه أبو داود في السنة (ح٤٧٣٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ح٣٦٧ و٣٦٨)، وذكره معلقاً مجزوماً به في التوحيد (باب ٣٢)، ووصله الحافظ في التعليق (٣٥٣/٥) وغيرهم، من طرق عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله مرفوعاً وموقوفاً، وقد سُئل عنه الدارقطني - رَحِمَهُ اللهُ - (س ٨٥٢) فذكر الاختلاف، ثم قال: «والموقوف هو المحفوظ»، وانظر فتح الباري (١٣/٤٦٥)، ومع هذا، فله حكم الرَّفْع؛ لآلته لا مدخل للرأي فيه.

وهذا كله يقوي ما قلنا: إن الله - عز وجل - العليُّ الأعلى على عرشه، فوق السموات العلا، وعلمه محيط بكل شيء، خلاف ما قالته الحلولية، نعوذ بالله من سوء مذهبهم.

(٤٤٠/٦٧٠) - عمر بن راشد - أبو حفص اليمامي - عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه قال: «ما سمعت النبي ﷺ يستفتح دعاءه إلا بـ (سبحان ربي العليُّ الأعلى الوهاب)»^(١)، وله طرق.

(٤٤١/٦٧١) - السدي، عن عبد خير قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قرأ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، فقال: «سبحان ربي الأعلى»^(٢).

(٤٤٢/٦٧٢) - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان يقرأ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فيقول: «سبحان ربي الأعلى»^(٣).

(٤٤٣/٦٧٣) - محمد بن الأشعث قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا زهير، عن العلاء ابن المسيب، عن عمرو بن مرة، عن طلحة بن يزيد عن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت خلف النبي

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥٤/٤)، وصححه الحاكم في المستدرک (٤٩٨/١)، ووافقه الذهبي، لكن فيه عمر بن راشد، قال البوصيري في إتحاف الخيرة (ح ٨٢٩٤): «هذا حديث مدار أسانيد على عمر بن راشد اليمامي، وهو ضعيف»، بل حاله أسوأ من ذلك، والذهبي نفسه ضَعَّف الحديث في الميزان في ترجمة عمر بن راشد؛ حيث ساق بعض ما استنكر عليه، ومنها هذا الحديث، وضعَّفه - كذلك - الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ١٥٦٦).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير، وعبدالرزاق في المصنف (ح ٤٠٤٩)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (ح ١٠٨٧)، وإسناده لا بأس به؛ للخلاف في السدي، وهو السدي الكبير: إسماعيل بن عبد الرحمن.

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ح ١٧٣)، والطبري أول تفسير سورة الأعلى، والحاكم في المستدرک (٥٢١/٢)، وزاد نسبتهما لأبي بن كعب، وصححه، ووافقه الذهبي.

ﷺ فلما سجد قال: «سبحانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»^(١).

(٦٧٤/٤٤٤) - عن عبد الله بن الزبير أنه قرأ: ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فقال: «سبحانَ رَبِّي الْأَعْلَى»^(٢).

(٦٧٥/٤٤٥) - موسى بن أيوب الغافقي قال: حدثني عمي إياس بن عامر أنه سمع عقبة بن عامر الجهني قال: لما نزلت ﴿فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]، قال لنا رسول الله ﷺ «اجعلوها في ركوعكم»، فلما نزلت: ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها في سجودكم»^(٣).

(١) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (ح ٧٧٢) من طريق الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن المستورد بن الأحنف، عن صلة بن زفر، عن حذيفة به، وأما الإسناد الذي ساقه المصنف ففيه علةٌ نَهَّ عنها النسائي - رحمه الله - حين قال: «هذا الحديث عندي مرسل، وطلحة بن يزيد لا أعلمه سمع من حذيفة شيئاً، وغير العلاء بن المسيب قال في هذا الحديث عن طلحة، عن رجلٍ، عن حذيفة»، ثم ساق الحديث من طريق شعبة عن طلحة عن رجل.. ثم قال: «أبو حمزة عندنا - والله أعلم - طلحة بن يزيد، وهذا الرجل يشبه أن يكون صلة بن زفر»، وانظر تحقيق الشيخ الألباني في هذا الحديث في الإرواء (ح ٣٣٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٨٧٢٥)، حدثنا عبدة، عن هشام عن ابن الزبير به، وهذا إسناد صحيح، هشام هو ابن عروة بن الزبير، وليس (هشام بن مروة) - كما في المطبوع -.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٥٥/٤)، وأبوداود في الصلاة (٨٦٩)، وابن ماجه في الإقامة (٨٨٧)، وغيرهم، وصححه الحاكم في المستدرک (٢٢٥/١) و (٤٧٧/٢)، وأما الذهبي فتعقبه في الموضع الأول وقال: إنَّ فيه إياس وهو لا يُعرف، ووافقه في الثاني، والأول صحيح؛ فإنَّ إياساً مجهول، لم يرو عنه إلا ابن أخيه موسى، وموسى نفسه فيه ضعف، فالأولى بالحديث أنه ضعيف، كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الإرواء (ح ٣٣٥).

(٤٤٦/٦٧٦) - إسحاق بن يزيد الهنلي، عن (عتبة)^(١)، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: « إذا ركع أحدكم فليقل في ركوعه: (سبحان ربّي العظيم) ثلاثاً، فإذا فعل ذلك فقد تمّ ركوعه، وذلك أدناه، وإذا سجد فليقل: (سبحان ربّي الأعلى) ثلاثاً، فإذا فعل ذلك، فقد تمّ سجوده، وذلك أدناه »^(٢).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ومما يحتج به الحلولية مما يلبسون به على من لا علم معه قول الله - عز وجل -: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] وقد فسر أهل العلم هذه الآية: « هو الأول: قبل كلّ شيء من حياة وموت، والآخر: بعد كلّ شيء بعد الخلق، وهو الظاهر: فوق كلّ شيء، يعني السموات، وهو الباطن: دون كلّ شيء، يعلم ما تحت الأرضين، دلّ على هذا آخر الآية: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾»، كذا فسرّه مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان، وبينت ذلك السّنة.

(٤٤٧/٦٧٧) - يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا جرير، عن مطّرف، عن الشعبي، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أنت الأول، فليس قبلك شيء»،

(١) قال الدكتور عبدالله هنا: « كذا في جميع النسخ.. وهو خطأ، والصواب: عون، وهو ابن عبدالله بن عتبة ابن مسعود الهنلي، كذا في جميع روايات الحديث ».

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة (ح ٨٨٦) والترمذي في الصلاة (ح ٢٦١)، وابن ماجه في الإقامة (ح ٨٩٠)، قال أبو داود: «هذا مرسل، عون لم يدرك عبدالله»، وقال الترمذي: «حديث ابن مسعود ليس إسناده بمتصل، عون لم يلق عبدالله»، ورواه عبدالرزاق في المصنف (ح ٢٨٨٠)، وابن المنذر في الأوسط (ح ١٤٧٣) عن بشر بن رافع، عن يحيى بن أبي كثير [أخطأ محقق المصنف في ضبط اسمه]، عن أبي عبيدة بن عبدالله أن ابن مسعود كان إذا ركع قال... ثم رفعه إلى النبي ﷺ، وبشر بن رافع ضعفه الأئمة، كما أن أبا عبيدة عن ابن مسعود مرسل، فهو لم يسمع منه شيئاً، فالحديث - والله أعلم - لا يصح، وقد ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - كما في ضعيف الجامع وغيره.

(٦٧٨/٤٤٨) - الحسن البزار قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن خارجة بن مصعب، عن سعيد، عن قتادة في قول الله - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾، قال: «هو إله يُعْبَدُ في السماء، وإله يُعْبَدُ في الأرض»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فيما ذكرته وبيته مقنع لأهل الحق إشفافاً عليهم، لئلا يداخل قلوبهم من تليس أهل الباطل ممن يميل بقييح مذهبه السوء إلى استماع الغناء من الغلمان المرد، ويتلذذ بالنظر إليهم، ولا يحب الاستماع من الرجل الكبير، ويرقص ويزمر، قد ظفر به الشيطان، فهو يلعب به، مخالف للحق، لا يرجع في فعله إلى كتاب ولا إلى سنة ولا إلى قول الصحابة، ولا من تبعهم بإحسان، ولا قول إمام من أئمة المسلمين، وما يخفون من البلاء مما لا يحسن ذكره أقبح، ويدعون أن هذا دين يدينون به، نعوذ بالله من قبيح ما هم عليه، ونسأله التوفيق إلى سبيل الرشاد؛ إنه سميع قريب.



(١) أخرجه الطبري في التفسير، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٤٢)، وخارجة متروك، لكن رواه عبدالرزاق في تفسيره، والطبري - كذلك - عن معمر، عن قتادة، ورواه البيهقي عن محمد بن عبيد الله بن المنادي: ثنا يونس بن محمد: ثنا شيبان النحوي، عن قتادة.

عز وجل - كَلَّمَ مُوسَى

وقال - عز وجل - في سورة طه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَارُ بِكَ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۚ ۝١٢ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۚ ۝١٣ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۚ﴾ [طه: ١١ - ١٤]، إلى آخر الآيات.

وقال - عز وجل - في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨ يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٨ - ٩].

وقال - عز وجل - في سورة القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وقال - تعالى -: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۖ ۝١٥ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦].

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ - عز وجل - لم يكلم موسى، ردّ نص القرآن، وكفر بالله العظيم.

فإن قال منهم قائل: إن الله - تعالى - خلق كلاماً في الشجرة، فكلم به موسى.

قيل له: هذا هو الكفر، لأنه يزعم أن الكلام مخلوق، تعالى الله - عز وجل - عن ذلك، ويزعم أن مخلوقاً يدعي الربوبية، وهذا من أقبح القول وأسمجه.

وقيل له: يا ملحد، هل يجوز لغير الله أن يقول: إني أنا الله؟ نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلماً، هذا كافر يستتاب، فإن تاب ورجع عن مذهبه السوء، وإلا قتله الإمام، فإن لم يقتله الإمام ولم يستببه وعلم منه أن هذا مذهبه هجر، ولم يكلم، ولم يسلم عليه، ولم يصل خلفه، ولم تقبل شهادته، ولم يزوجه المسلم كريمته.

(٤٤٩/ ٦٨٠ و ٦٨١ و ٢٠٧٣) - أبو طالب قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عمن قال: إن الله - تعالى - لم يكلم موسى؟ فقال: يُستتاب، فإن تاب، وإلا ضُربت عنقه، قال أبو عبد الله: وسمعت عبد الرحمن بن مهدي في هذه المسألة بعينها، يقول: «مَن قال: إن الله - عز وجل - لم يكلم موسى، فهو كافرٌ، يُستتاب، فإن تاب، وإلا ضُربت عنقه (في رواية: قُتِل)»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

أما السنن التي جاءت ببيان ما نزل به القرآن أن الله - عز وجل - كلم موسى ﷺ ليس بينهما رسول من خلقه، تعالى الله عما يقوله الملحدين الذي لعبت به الشياطين.

(٤٥٠/ ٣٥٤ و ٦٨٣) - عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى - عليهما السلام -، فقال موسى: يا آدم، أنت الذي خلقك الله - عز وجل - بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته، وفعلت ما فعلت، فأخرجت ولدك من الجنة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي بعثك الله - تعالى - برسالاته، وكلمك، وآتاك التوراة، وقربك نجياً، أنا أقدم أم الذِّكر؟» فقال النبي (في رواية: رسول الله ﷺ): «فحج آدم موسى، فحج آدم موسى»^(٢).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٤)، وفي العلل (٤٧٨٣)، وأبو داود في مسائله (ص ٢٦٢)، وابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح ٤٨٨ و ٤٨٩ و ١٩٢ و ٤٩٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٥٠٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٤٦٤)، والنسائي في الكبرى (ح ١١٢٥٦)، قال الهيثمي: «رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه والطبراني، ورجالهم رجال الصحيح» وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٩٠٩).

(٤٥١/٦٨٦ و ٦٨٧ و ١٠٣١) - قيس بن الربيع، عن عاصم بن سليمان الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحُلَّةِ، وَاصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكَلامِ، وَاصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ بِالرُّؤْيَةِ»^(١).

(٤٥٢/٦٨٨) - خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبدالله بن الحارث، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يَوْمَ كَلَّمَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ، وَكُؤْمَةٌ صُوفٍ، وَكِسَاءٌ صُوفٍ، وَعَصَارِيعٌ، وَنَعْلَاهُ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِي»^(٢).

(٤٥٣/٦٨٩) - علي بن عاصم، عن الفضل بن عيسى الرقاشي قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الطُّورِ، كَلَّمَهُ بِغَيْرِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ يَوْمَ نَادَاهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا رَبِّ، هَذَا كَلَامُكَ الَّذِي كَلَّمْتَنِي

(١) أخرجه الطبري في تفسير سورة النجم، وعبدالله بن أحمد في السنة (٥٧٧-٥٧٩ و ١٠٤١-١٠٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٧٦ و ٢٧٧)، والطبراني في الكبير (ح ١١٩١)، والدارقطني في الرؤية (ح ٢١٣ و ٢٢٧-٢٢٩)، والحاكم في المستدرک (٥٧٥/٢) بألفاظ متقاربة، عن قتادة ويزيد بن حازم وعاصم الأحول، ثلاثتهم عن عكرمة، عن ابن عباس، وهذا لفظ عاصم، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة.

(٢) أخرجه الترمذي في اللباس (ح ١٧٣٤)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٥٦٤ و ١١٧٥)، وابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح ٤٧٢) وزاد: «فقال: مَنْ ذَا الْعِبْرَانِي الَّذِي يَكْلَمُنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ: أَنَا اللَّهُ» تفرد بها ابن بطة، قال الطبري: «في إسناده نظر»، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/١٩٢-١٩٣)، وضعفه الشيخ الألباني جداً في الضعيفة (ح ١٢٤٠)، والمتهم به حميد الأعرج، أمّا الزيادة التي عند ابن بطة فهي ممّا أخذ عليه، ودافع عنه المعلمي في حاشيته على الفوائد المجموعة للشوكاني (ص ٤٢٦).

به؟ قال: ياموسى، إنها كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسنة كلها، وأنا أقوى من ذلك»^(١).

(٤٥٤/٦٩٠) - أبو معشر، عن عبدالرحمن بن معاوية قال: «إنما كلم الله - عز وجل - موسى بقدر ما يطيق موسى من كلامه، ولو تكلم بكلامه كله لم يطقه شيء»^(٢).

(٤٥٥/٦٩١) - معمر، عن محمد بن كعب القرظي قال: «قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ما شبهت صوت ربك - تعالى - حين كلمك؟ قال: شبه صوت الرعد حين لا يترجع»^(٣).

(٤٥٦/٦٩٢) - حدثنا أبو الطيب الحسين بن علي بن صالح الهروي قال: نا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي، وإسحاق بن إبراهيم بن عبدالرحمن قالوا: نا أحمد بن حنبل قال: نا إسماعيل بن عبدالكريم بن معقل بن منبه، قال: حدثني عبدالصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه قال: «لما اشتد على موسى عليه السلام كربُه، قال له ربه - تعالى - : ادن مني، فلم يزل يدينه حتى شد ظهره بجذع الشجرة فاستقر، وذهبت عنه الرعدة، وجمع يده في العصي، وخضع برأسه وعنقه، فقال

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله - تعالى - : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ

مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الاعراف: ١٤٣]، وقوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾

[القصص: ٣٠]، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٤٨)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٢١٠)، ومداره على الفضل بن عيسى، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير آية النساء: «وهذا إسناد ضعيف؛ فإن الفضل هذا الرقاشي، ضعيف بمرّة»، ورواه ابن أبي حاتم في تفسير آية الأعراف، والدارمي في الرد على الجهمية (ح ٣٢١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٤٩) عن كعب الأحبار، وفي سنده كلام، على أن أحسن أحواله أنه من الإسرائيليات.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله - تعالى - : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الاعراف: ١٤٣]، وعبدالله بن

أحمد في السنة (ح ٥٤٤)، وهو في نسخة وكيع عن الأعمش، وأبو معشر ضعيف.

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ٥٤٢)، ولم يتبين لي من هو معمر، ورجح الدكتور عبدالله أنه مصحّف من: عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وهذا أقرب للصواب كما علّل هناك، وعمر هذا ضعيف.

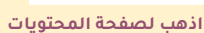
له ربه - تبارك وتعالى - : إني قد أقمْتُك اليوم مقاماً لا ينبغي لبشرٍ من بعدك أن يقوم مقامك، أدنيتُك منِّي، حتى سمعتَ كلامي، وكنت بأقرب الأمكنة مني..»، قال: وذكر الحديث (١).

(٦٩٣/٤٥٧) - عمرو بن هاشم، عن جوير عن الضَّحَّاك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ سُبْحَانَهُ - نَاجَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ، وَصَايَا كُلِّهَا، وَكَانَ فِيهَا نَاجَاهُ أَنْ قَالَ لَهُ: «يَا مُوسَى، إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعِ الْمُتَصَنَّعُونَ إِلَيَّ بِمِثْلِ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَتَقَرَّبِ الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَيَّ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَعَبَّدْ لِي الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خِيفَتِي»، قَالَ مُوسَى: «يَا إِلَهَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَيَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، وَيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَمَا أَعْدَدْتَ لَهُمْ، وَمَاذَا جَزَيْتَهُمْ؟» قَالَ: «أَمَّا الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا: فَإِنِّي أَبْيَحُّهُمْ جَنَّتِي يَتَوَوَّنُ فِيهَا حَيْثُ شَاءُوا، وَأَمَّا الْوَرَعُونَ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ: فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ عَبْدٌ إِلَّا نَاقَشَتْهُ الْحِسَابُ، وَفَتَشَتْهُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ، إِلَّا الْوَرَعِينَ؛ فَإِنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ، وَإِنِّي أَجْلُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ، وَأَدْخَلُهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَمَّا الْبُكَاءُونَ مِنْ خِيفَتِي: فَأُولَئِكَ لَهُمُ الرَّفِيعُ الْأَعْلَى، لَا يَشَارِكُونُ فِيهِ» (٢).

(٢٠٧٢ و ٦٩٤/٤٥٨) - الحسن بن الصباح قال: حدثني قاسم العمري، عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن جده قال: «شهدت خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب، فلما فرغ من خطبته - وذلك يوم النحر - قال: ارجعوا فضحوا (في رواية: انحروا)، تقبل الله

(١) أخرجه أحمد في الزهد (٣٤٢)، وإسناده لا بأس به، غير أنه من إسرائيليات وهب بن منبه؛ فإن مثل هذا لا يعلم إلا بالإسناد الصحيح المتصل عن رسول الله ﷺ.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٤٥ و ١٠٩٩)، والطبراني في الكبير (ح ١٢٦٥٠) وفي الأوسط (ح ٣٩٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (ح ١٠٠٤٧)، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (ح ١١٣)، وفي الزهد (ح ١٩٨)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جوير بن سعيد وهو ضعيف»، وضعفه جداً الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٥٢٥٨)، وقال: «الآفة من جوير؛ فإنه ضعيف جداً، متروك، وحديثه عليه لوائح الإسرائيلية».



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود على كل حال، وصلواته على محمد النبي وآله

**باب الإيمان والتديق بأن الله - عز وجل -
ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة**

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

الإيمان بهذا واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يردّد هذا إلا المعتزلة. وأمّا أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف؛ لأنّ الأخبار قد صحّت عن رسول الله ﷺ أن الله - عز وجل - ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام، وعلم الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، فكما قبل العلماء عنهم ذلك، كذلك قبلوا منهم هذه السنن، وقالوا: من ردها فهو ضالّ خبيث، يحذرونه، ويحذرون منه.

(٦٩٥/٤٥٩) - قال عباد - يعني ابن العوام -: قدم علينا شريكٌ واسطاً، فقلنا له: إنّ عندنا قوماً ينكرون هذه الأحاديث: «أنّ الله - تعالى - ينزل إلى السماء الدنيا» ونحوه، فقال شريك: «إنّما

جاءنا بهذه الأحاديث من جاء بالسنن عن رسول الله ﷺ: الصلوة والصيام والزكاة والحج، وإنما عرفنا الله - عز وجل - بهذه الأحاديث»^(١).

(٤٦٠/٦٩٦) - قال الشافعي: «ليس في سنة رسول الله ﷺ إلا أتباعها، بفرض الله - عز وجل -، والمسألة: (كيف) في شيء قد ثبتت فيه السنة مما لا يسع عالماً، والله أعلم»^(٢).

٤٦١/٦٩٧) - عن إسحاق بن منصور الكوسج قال: قلت لأحمد - يعني ابن حنبل - «ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا» أليس تقول بهذه الأحاديث؟ و«يراه أهل الجنة، يعني ربهم - عز وجل -» و«لا تقبحوا الوجه؛ فإن الله - عز وجل - خلق آدم على صورته» و«اشتكت النار إلى ربها - تعالى - حتى وضع فيها قدمه» و«إن موسى لطم ملك الموت»، قال أحمد: «كل هذا صحيح»، قال إسحاق: «هذا صحيح، ولا يدفعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأى»^(٣).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله تعالى :-

وقد روى هذا الحديث ^(٤) عن النبي ﷺ جماعة كثيرة، بسنن ثابتة عند أهل العلم.

فإن قال قائل: من رواه عن النبي ﷺ؟

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح٥٠٨ و٥٠٩)، وابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية - (ح١٥٦)، والدارقطني في الصفات (٥٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٧٩)، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في مختصر العلو (ص ١٤٩).

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية - (ح١٨٢)، ورواه بمعناه (ح١٥٧) من طريق يونس ابن عبد الأعلى، عن الشافعي.

(٣) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية - (ح ١٦٠ و ١٩٧ و ٢٥٨).

(٤) یعنی، حدیثِ النزول.

قيل: رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، ورواه أبو سعيد الخدري كذلك، ورواه عبدالله ابن مسعود كذلك، ورواه عثمان بن أبي العاص كذلك، ورواه عبادة بن الصامت كذلك، ورواه رفاعه الجهني كذلك، ورواه جبير بن مطعم كذلك، كل هؤلاء رواه عن النبي ﷺ وغيرهم بمعنى واحد، وسنذكر ذلك عنهم بالأسانيد الصحاح التي لا يدفعها العلماء.

(٦٢٢/٦٩٩-٧٠٢) - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا (في رواية: الله) - تبارك وتعالى - (في رواية: عز وجل) في كل ليلة إلى سماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَنْ يدعوني فأستجيب له؟ (في رواية: من يدعني أستجب له)، ومن يسألني فأعطيه (في رواية: أعطه)؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر»^(١).

فبذلك كانوا يستحبون (في رواية: يفضلون) صلاة آخر الليل على أوله^(٢).

(٦٢٣/٧٠٣-٧٠٨) - عن أبي هريرة و أبي سعيد - رضي الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - يمهل حتى إذا كان (في رواية: ذهب) شطر (في رواية: ثلث) الليل الأول نزل (في رواية: هبط) الله - تبارك وتعالى - إلى السماء الدنيا، فقال (في رواية: فيقول): هل من مستغفرٍ من ذنبٍ فيُغفر له؟ هل من داعٍ (في رواية: سائل) فيُستجاب له (في رواية: يُعطى)؟ هل من

(١) أخرجه البخاري في التهجد (ح ١١٤٥)، ومسلم في صلاة المسافرين (ح ٧٥٨)، وعند مسلم - كذلك - بلفظ: «حين يمضي ثلث الليل الأول» و: «إذا مضى شطر الليل، أو ثلثاه» ولها شواهد كما سيأتي، وأمّا قوله: «فبذلك كانوا يستحبون صلاة آخر الليل»، فقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الإرواء (٢/١٩٦): «وزاد أحمد في رواية: «فلذلك كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على صلاة أوله»، وإسنادها صحيح، لكن الظاهر أنها مدرجة في الحديث من بعض رواته، ولعله الزهري» قلت: قد جاء ذلك صريحاً عند ابن خزيمة في التوحيد (ح ١٩٤).

(٢) مدرجة كما في التخريج.

تائب فأتوب (في رواية: يُتاب) عليه؟ حتى ينفجر الفجر (في رواية: فقال له رجل: حتى يطلع الفجر؟ قال: نعم)»^(١).

(٤٦٤/٧٠٩-٧١٢) - عن رفاعه الجهني قال: أقبلنا (في رواية: صدرنا) مع رسول الله ﷺ من مكة حتى إذا كنا بالكديد - أو قال: بقديد - جعل رجال منا يستأذنون على أهلهم فيأذن لهم، فحمد الله - عز وجل - وقال: خيراً، وقال (في رواية: فقال رسول الله ﷺ): «إذا مضى نصف (في رواية: شطر) الليل الأول - أو قال: ثلثه (في رواية: ثلثاه) - ينزل الله - عز وجل إلى السماء الدنيا، فيقول: لا أسأل عن عبادي أحداً غيري، من ذا الذي يستغفري فأغفر له؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ حتى ينفجر الفجر (في رواية: الصبح)»^(٢).

(٤٦٥/٧١٣ و٧١٤) - إبراهيم بن مسلم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبدالله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - يفتح أبواب

(١) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (ح٧٥٨)، لكن بلفظ: «إن الله يمهل، حتى إذا ذهب ثلث الليل نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر! هل من تائب! هل من سائل! هل من داع! حتى ينفجر الفجر»، وهذه الروايات والزيادات كلها ثابتة في المصادر الأخرى، فحديث النزول هذا من النصوص التي حصل فيها خلاف شديد بين أهل السنة ومخالفهم، ولهذا توسعوا في روايته وبثه وتكراره وإعادته، لهذا لا عجب أن تتباين الألفاظ، ويزيد بعض الرواة على بعض، وقد أفرد بعض الأئمة بالتصنيف، وكتاب الدارقطني من أكثرها تفصيلاً، فمن أراد التوسع في روايات الحديث فلينظره هناك.

(٢) أخرجه أحمد (١٦/٤)، وابن ماجه (ح١٣٦٧)، مختصراً، وغيرهما، وصححه الشيخ مقبل الوادعي في الشفاعة (ص١١٧)، والشيخ الأرناؤوط في تخريج الإحسان (ح٢١٢)، وقال: إنه على شرط البخاري.

السما ثلاث الليل الباقي، ثم يهبط إلى السماء الدنيا ثم يسقط يديه - وقال علي بن المنذر: يده عز وجل - فيقول: ألا عبد يسألني فأعطيه؟ قال: فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر»^(١).

(٤٦٦/ ٧١٥ و ٧١٦) - حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله - عز وجل - إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه سؤاله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟»^(٢).

(٤٦٧/ ٧١٧) - فضيل بن سليمان قال: حدثنا موسى بن عقبة، عن إسحاق بن يحيى بن الوليد، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا - عز وجل - كل ليلة إلى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له؟ ألا ظالم لنفسه

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٨٨ و ٤٠٦ و ٤٤٦)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد وأبو يعلى، ورجلها رجال الصحيح»، وصححه إسناده الشيخ الألباني - رحمه الله - في الإرواء (٢/ ١٩٩)، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٦٥) موقوفاً.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٨١)، وغيره، عن حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير به، وخالفه سفيان بن عيينة، فرواه عن عمرو، عن نافع بن جبير، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، رواه ابن خزيمة في التوحيد (ح ١٩٧)، و البزار في المسند (ح ٣٤٣٩) وقال: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن جبير بن مطعم إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحداً سمى الرجل غير حماد بن سلمة»، قال حمزة بن محمد الكناشي الحافظ: «لم يقل فيه أحد: عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير، عن أبيه غير حماد بن سلمة»، ورواه ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير، عن رجل من أصحاب النبي، وهو أشبه بالصواب، والله أعلم «تحفة الأشراف (٢/ ٤١٨)، كما رواه ابن أبي ذئب، عن القاسم بن عباس، عن نافع، عن أبي هريرة، رواه النسائي في الكبرى (١٠٢٤٧)، وقد دافع ابن خزيمة عن حماد بن سلمة في كتاب التوحيد، وجعل ذلك من قبيل تعدد الرواية، بينما جعله غيره من باب الاختلاف وجعل ذكر جبير بن مطعم في الإسناد خطأ من حماد بن سلمة، وعلى الوجهين فالحديث متنه صحيح، وله شواهد كثيرة.

(٧٢٠ / ٤٧٠) - عمر بن مدرك قال: حدّثنا الهيثم بن خارجة قال: حدّثنا الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن الأحاديث التي فيها الصّفات؟ فكلّهم قال: «أمروها كما جاءت بلا تفسير»^(١).

□□□□

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية - (ح ١٨٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٩٣٠)، والدارقطني في الصّفات (ح ٦٠)، والبيهقي في الأسماء والصّفات (ح ٥٦٩)، وفي الاعتقاد (ص ١٢٣)، وصحّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في مختصر العلوّ (ص ١٤٢)، وإسناد المصنّف فيه عمر بن مدرك، وهو ضعيف جدّاً، بل كذّبه بعضهم، لكن الأثر صح من طرق أخرى، بل رواه عن هيثم بن خارجة جماعة، كما قال الذهبي في العلو.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإتيان بها، ولا يُقال فيها: كيف؟ ولم؟ بل تُستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر، كما قال من تقدّم من أئمة المسلمين.

(٧٢٦/٤٧٣) - حدثنا أبو نصر محمد بن كردي قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردّها الجهميّة في الصفات والإسراء والرؤية و(قصة) ^(١)العرش؟ فصّحّها وقال: «قد تلّقّتها العلماء بالقبول، تُسَلَّم الأخبار كما جاءت».

- قال أبو بكر المروزي: وأرسل أبو بكر و عثمان ابنا أبي شيبة إلى أبي عبدالله يستأذنانه في أن يحدثا بهذه الأحاديث التي تردّها الجهميّة، فقال أبو عبدالله: «حدثوا بها، فقد تلّقّتها العلماء بالقبول»، وقال أبو عبدالله: «تُسَلَّم الأخبار كما جاءت» ^(٢).

= كل من ابن خزيمة في كتابه التوحيد، والبيهقي، وتابعهما الشيخ الألباني - رحمه الله - كما في الضعيفة (ح ١١٧٦)، ومدار كلامهم على تدليس الأعمش وحبيب بن أبي ثابت، ومخالفة الثوري للأعمش حيث رواه مراسلاً عن عطاء، لم يذكر فيه ابن عمر، وأضاف له الشيخ الألباني علّة رابعة، وأضاف الشيخ الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر علّة خامسة في تحقيقه (تمّة الرد على الجهمية) لابن بطة في بحث نفيس، ونُقل تصحيحه عن إسحاق بن راهويه وأحمد ابن حنبل وغيرهم من أئمة السلف، وسواء قلنا بصحة هذه اللفظة من عدمها، فإنّ معناها هو أولى ما يُفسَّر به النصّ، ولشيخ الإسلام - رحمه الله - كلام نفيس في هذا الحديث يتيّن به الحقُّ، والله أعلم.

(١) في طبعة الدكتور الدميحي ضبطها (قمة)، ولم أجدها كذلك في شيء من المصادر، وضبطها الشيخ سيف النصر (قصة)،

وهذا أصح، ويعني بها إقعاد النبي ﷺ على العرش يوم القيامة، وسيأتي ذكر ذلك في فضائل النبي ﷺ.

(٢) أخرجه الخلال في السنة (ح ٢٨٣)، وابن بطة في الكبرى - تمّة الرد على الجهمية - (ح ٢٥٣ و ٢٦٠) نحوه.

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

**باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين
من أطباع الرب - عز وجل - بلا كيف**

(٤٧٤/٧٢٧ و٧٢٨) - عن عبد الله بن عمرو قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ قُلُوبَ بني آدم كُلَّهَا بين إصبعين من أصابع الرحمن - جلَّ وعزَّ -، كقلب واحد، يصرف كيف شاء»، ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصِّرف القلوب، اصْرِفْ قلبي لطاعتِكَ»^(١).

(٤٧٥/٧٢٩ و٧٣٠) - عن شهر بن حوشب قال: قلتُ لأمِّ سلمة: ما كان أكثرُ دعاء النبيِّ ﷺ، إذا كان عندك؟ قالت: كان يقول: «يا مقلبَ القلوب، ثبِّتْ قلبي على دينِكَ»، قلت: أتخشى علينا؟ فقال (في رواية الحسن البصري عن أمِّه قالت: سمعت أمَّ سلمة - رضي الله عنها - تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول): «إِنَّ القلوب (في رواية: مامن قلب إلا وهو) بين إصبعين من أصابع الرحمن (في رواية: ربِّ العالمين) - عزَّ وجلَّ -، ما شاء أزاغ، وما شاء أقام (في رواية: إذا شاء أن يقيمَه أقامه، وإذا شاء أن يزيغَه أزاغه)»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في القدر (ح ٢٦٥٤)، ولفظه: «صَرَّفْ قُلُوبَنَا على طاعتِكَ».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٠٢/٦ و٣١٥)، والترمذي في الدعوات (ح ٣٥٢٢)، وغيرهما من طرق عن شهر بن حوشب، قال الهيثمي: «رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وقد وثَّق، وفيه ضعف» وقال في مكان آخر: «رواه أحمد، وإسناده حسن»، ورواه المصنِّف - كذلك - عن الحسن عن أمِّه، واسمها خيرة، عن أمِّ سلمة، ورواه عبد الرزاق (ح ١٩٦٤٦) عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه وهذا إسناد صحيح مرسل، فالحديث صحيح بلا شك، وقد حسَّنه الترمذي وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة.

باب الإيمان بأن الله - عز وجل - يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والخلائق كلها على إصبع، والماء والثرى على إصبع

(٤٧٩/ ٧٣٦-٧٣٩) - عن عبدالله - يعني ابن مسعود - قال: جاء حبرٌ (في رواية: رجل) من اليهود (في رواية: من أهل الكتاب) (وفي رواية أخرى: أن يهوديًا جاء) إلى رسول الله (في رواية: النَّبِيِّ ﷺ) فقال: « يا مُحَمَّدُ، أو يا رسول الله، إذا كان يوم القيامة جعل الله - تبارك وتعالى - (في رواية: إنَّ الله - تبارك وتعالى - يوم القيامة يجعل) (وفي رواية ثانية: إنَّ الله يمسك) (وفي رواية ثالثة: يضع يوم القيامة) السَّمَوَاتِ على إصبع، والأرضين (في رواية: الأرض) على إصبع، والجبال على أصبع، والشَّجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والخلائق كلها (في رواية: سائر الخلق) على إصبع، ثم يهْزُنُّ، ثم يقول: أنا الملك » أراه قال: مرَّتين، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، تصديقًا له (في رواية: لقول الخبر)، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ هذه الآية (في رواية: وقال): ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ يَمِينَهُ﴾ [الزمر: ٦٧] ^(١).

□□□□

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٨١)، ومسلم في صفة القيامة (ح ٢٧٨٦) بالفاظ متقاربة.

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

**باب الإيمان بأن الله - تعالى - يأخذ
الصدقات بيمينه، فيربّيها للمؤمن**

(٧٤٢/٤٨١-٧٤٤) - عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما تصدّق أحدٌ (في رواية: ما من عبد مسلم يتصدّق) بصدقةٍ من كسبٍ طيّبٍ - ولا يقبل الله إلا الطيّب (في رواية: طيباً) - إلا أخذها الرحمن - عزّ وجلّ - (في رواية: إلا كان الله - عزّ وجلّ - يأخذها) بيمينه، وإن كانت ثمرة، فتربو في كفّ الرحمن - عزّ وجلّ - حتى تكون أعظم من الجبل، فيربّيها له كما يربّي أحدكم فُلُوّه - أو فصيله - حتى تبلغ التمرة مثل أحد»^(١).

□□□□

(١) أخرجه البخاري في الزكاة (ح ١٤١٠)، ومسلم في الزكاة (ح ١٠١٤).

اذهب لصفحة المحتويات

وكلتا يديك يمين، فبسطها فإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: مَنْ (في رواية: ما) هؤلاء يا رب؟ قال: هم من قضيتُ أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم مَنْ له ويص؟ فقال: ومن هؤلاء يا رب؟ قال: هم الأنبياء، قال: فمن هذا الذي كان له ويص؟ قال: هو ابنك داود، قال: فكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة؟ قال: فزده - يا رب - من عمري أربعين سنة، قال: إن شئت، قال: فقد شئتُ، قال: إذا تكتب وتختم، ولا يبدل، ثم رأى في آخر كف الرحمن - تبارك وتعالى - منهم آخرهم له فضل ويص، فقال فمن هذا يا رب؟ قال: هذا محمد، هو آخرهم وأولهم أدخله الجنة، فلما أتى ملك الموت ليقبض نفسه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون سنة، قال: أو لم تكن وهبتها لابنك داود؟ قال: لا، قال: فبني آدم، فبني ذريته، وعصى آدم ففصمت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته، وذلك أول يومٍ أمر بالشهود^(١).



(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ٩٩٧٦)، والفريابي في القدر (ح ١)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٥٩١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٨٦) بالفاظ طويلة ومختصرة، وإسناده حسن موقوفاً، وقد روي مرفوعاً من حديث أبي هريرة وغيره.

كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ [الحجر: ٢٨ - ٣١]، فحسد إبليس

آدم؛ لأن الله - عز وجل - خلقه بيده، ولم يخلق إبليس بيده.

ولما التقى موسى مع آدم - عليهما السلام - فاحتجا، كان من حُجَّة موسى لآدم أنه قال له: «أنت أبونا آدم خلقك الله - تعالى - بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك» فاحتج موسى على آدم بالكرامة التي خص الله - عز وجل - بها آدم ما لم يخص غيره بها، أن الله - عز وجل - خلقه بيده، وأمر ملائكته فسجدوا له، فمن أنكر هذا فقد كفر.

ثم احتج آدم على موسى فقال آدم: «أنت موسى الذي اصطفاك الله - تعالى - بكلامه، وخط لك التوراة بيده..» وذكر الحديث.

فهذا حجة موسى على آدم: أن الله - تعالى - خلقه بيده.

وأما حجة آدم على موسى: بأن الله - تعالى - خط له التوراة بيده، فحدثنا...^(١).

(٤٨٥/٧٥٥ و ٩١٠) - قيس بن الربيع، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن

جبير، عن ابن عباس: «في قول الله - تعالى -: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَثَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]

قال: أي رب، ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال: أي

رب ألم تسبق رحمتك إلي قبل غضبك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تسكنني جنتك؟ قال: بلى، قال:

أي رب، أرايت إن تبئت وأصلحت، أراجعني أنت إلى الجنة؟ قال: نعم»^(٢).

(١) ذكر هنا حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - المتقدم برقم (٢٥٥).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن عطية، عن قيس بن الربيع، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال،

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وقيس بن الربيع فيه ضعف، لكن تابعه خالد بن عبد الله الواسطي، رواه ابن عساكر

في تاريخه (٤٣٣/٧) وابن أبي ليلى ضعيف، لكن تابعه الحسن بن صالح أخرجه الحاكم (٥٤٥/٢) وقال: «هذا =

(٧٥٦/٤٨٦) - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «خلق الله - عز وجل - أربعة أشياء بيده: آدم عليه السلام، والعرش، والقلم، وجنات عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان»^(١).

(٧٥٧/٤٨٧) - عن حكيم بن جابر قال: «أخبرت أن ربكم - عز وجل - لم يمس إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده، وجعل ترابها الورس والزعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم عليه السلام، وكتب التوراة لموسى عليه السلام»^(٢).

(٧٥٨/٤٨٨) - محمد بن عباد بن آدم قال: حدثنا بكر بن سليمان الأسواري، عن محمد بن إسحاق قال: سمعت محمد بن كعب يحدث: «أن الله - جل ذكره - لم يمس بيده شيئاً إلا ثلاثة: آدم عليه السلام، والتوراة؛ فإنه كتبها لموسى بيده، وطوى شجرة الجنة، غرسها بيده، ليس في الجنة غرفة إلا فيها منها فن، وهي التي قال الله - تعالى - فيها: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا فِي كِتَابِ﴾ [الرعد: ٢٩]»^(٣).

= حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ورواه الطبري كذلك عن علي بن الحسن، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا محمد بن مضعب، عن قيس ابن الربيع، عن عاصم بن كليب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، نحوه، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير: حدثنا أبو سعيد الأشج: ثنا عبيد الله: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن عمن حدثه، عن ابن عباس، وإسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين السدي وابن عباس، والسدي نفسه ضعيف.

(١) أخرجه الطبري في تفسير قوله - تعالى -: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِدَيِّ﴾ [ص: ٧٥]، والحاكم في المستدرک (٣١٩/٢)، والدارمي في الرد على المريسي (ص ٢٦١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٣٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠٣)، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص ١٠٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٤٩٥٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٧٠)، وهناد في الزهد (ح ٤٥)، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في مختصر العلو (ص ١٢٩-١٣٠)، حكيم بن جابر ابن طارق بن عوف الأحسي، أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وثقه ابن معين وغيره.

(٣) الأسواري مجهول، والأثر لم أقف عليه عند غير المصنف.

(٧٥٩/٤٨٩) - عن أنس: أنَّ كعب الأخبار قال: «إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ اسْمُهُ - لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ إِلَّا ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التَّوراة بيده، وغرس الجنة بيده، ثم قال: تكلمى، فقالت: قد أفلح المؤمنون»^(١).

□□□□

(١) أخرجه عبد الرزاق و الطبري أول تفسير سورة المؤمنون، و الدارمي في الرد على المريسي (ص ٢٦٥)، وابن المبارك في الزهد (ح ١٤٥٨)، وصحَّح إسناده الشيخ الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - في مختصر العلو (ص ١٣٠)، وكون أنس يروي عن كعب، فهذا ذكره ابن أبي خيثمة في تاريخه الكبير في باب من حدَّث من الصحابة عن التابعين.

فأعطاه فنام، فاصطدمت القارورتان فانكسرتا، فقال: ياربُّ قد انكسرت القارورتان، فقال: يا جبريل، إنه لا ينبغي لي أن أنام، ولو نمت لزالَت السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ»^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

نعوذ بالله ممن لا يؤمن بجميع ما ذكرنا، وإنَّما لا يؤمن بما ذكرناه الجَهميَّةُ الذين خالفوا الكتاب والسُّنَّةَ، وسنة الصَّحابة - رضي الله عنهم - وخالفوا أئمة المسلمين، فينبغي لكلِّ مسلم عقل عن الله - عزَّ وجلَّ - أن يحذرهم على دينه.

قال ابنُ المبارك: «إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجَهميَّة»^(٢).



(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، وإسناده إلى ابن سلام صحيح قوي، وقد روي عن عكرمة موقوفاً، أخرجه عبدالرزاق وابن أبي حاتم في تفسير آية الكرسي، ومرفوعاً رواه الطبري في تفسير آية الكرسي، وابن أبي حاتم في تفسير آية فاطر، وأخرجه - كذلك - أبو يعلى في المسند (ح ٦٦٣٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٦٨)، لكن حكم على المرفوع ابن كثير وابن حجر بالنكارة، ورجَّحَا أنَّه من الإسرائيليات بناءً على أنَّ موسى لا يجوز أن يخفى عليه أنَّ الله - تعالى - متَّره عن النوم، كما ضعَّفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضَّعيفة (ح ١٠٣٤)، ووجَّه بعض العلماء الخبر بأنَّ السائل هم قوم موسى، كما رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٦٨) عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، قال: إن موسى ﷺ قال له قومه: أينام ربُّنا؟ قال: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين. الحديث نحوه، قال البيهقي بعد أن روى حديث عكرمة: «متن الإسناد الأول أشبه أن يكون هو المحفوظ منها»، ورواه ابن أبي حاتم في تفسير آية الكرسي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنه -، نحوه، وكل الذين تكلموا في الخبر تحدثوا عن أثر عكرمة، لكن هذا الأثر من قول عبدالله بن سلام، وهو صحابي، وقد حلف أن لا يحدث إلا عن كتاب الله، وإذا كانت النكارة هي في كون موسى هو السائل؛ فيمكن توجيه ذلك بأنَّه إنَّما سأل بناءً على سؤال قومه رغبةً في أن يريهم الله آيةً، والله - تعالى - أعلم.

(٢) تقدّم برقم (٣٩٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ أَسْتَعِينُ

**باب التحذير من مذاهب أقوام يكذبون بشرائع
مما يجب على المسلمين التصديق بها**

قال محمد بن الحسين:

المحمود الله على كل حال، وصلى الله على النبي وآله وسلم.

(٤٩٢/ ٧٦٥-٧٦٨) - علي بن زيد عن يوسف بن مهران قال: خطبنا ابن عباس بالبصرة فقال: خطب (في رواية: قام فينا) عمر بن الخطاب أمير المؤمنين - رضي الله عنه - فقال: «أيها الناس، إنَّ الرجم حقٌّ فلا تُخدعنه، وإنَّ آية ذلك أنَّ رسول الله ﷺ رجم، وأنَّ أبا بكر - رضي الله عنه - رجم، وأنا قد رجمنا، وإنَّه سيكون (في رواية: سيجيء) بعدنا قومٌ من (في رواية: في) هذه الأمة يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بالحوض، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٣/١)، قال الهيثمي في المجمع « رواه أحمد في حديث طويل، وأبو يعلى في الكبير وزاد:

ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، وفيه علي بن زيد وهو سيئ الحفظ، وبقية رجاله ثقات»، والحال كما =

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

قد ظهر في هذه الأمة جميع ما قاله عمر - رضي الله عنه -، فينبغي للعقلاء من الناس أن يحذروا من مذهبه التكذيب بما قاله عمر - رضي الله عنه -.

وسنذكر في كل خصلة مما ذكرها عمر - رضي الله عنه - سنناً عن رسول الله ﷺ تبيّن أن الإيمان بها واجب، فمن لم يؤمن بها، ويصدق بها؛ ضلّ عن طريق الحق، وقد صان الله - عز وجل - المؤمنين العقلاء العلماء عن التكذيب بما ذكرنا.

فأما الرّجم فقد رجم رسول الله ﷺ، لا يختلف أهل العلم في ذلك، أنّه رجم ماعز بن مالك حين اعترف عنده بالزنى^(١)، وقد رجم ﷺ غامدية اعترفت عنده بالزنى، فرجمها^(٢).

وقال ﷺ لأنيس - رجل من أصحابه -، وقد ذكر له رجل أن امرأته زنت - في قصة له طويلة - فقال ﷺ: «يا أنيس، اغد على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها»، فاعترفت فرجمها^(٣).

= قال البوصيري - رحمه الله -: «مدار هذا الحديث على علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف»، لكن قوله: «إن الرجم حق».. دون قوله: «سيكون» ثابت من طرق أخرى فرواه عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، أخرجه مسلم في الحدود (ح ١٦٩١) وغيره، ورواه سعيد بن المسيب قال: سمعت عمر بن الخطاب، أخرجه مالك في الموطأ (ح ١٧٦٦) رواية أبي مصعب، وأحمد في المسند (٣٦/١)، والترمذي في السنن (ح ١٤٣١)، والبيهقي في معرفة السنن (ح ٥٠٤٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٩٥) وقال: «هذا حديث ثابت مشهور»، وفي سماع سعيد بن المسيب من عمر كلام، لكن قال الحافظ في التهذيب: «قد وقع لي حديث بإسناد صحيح لا مطعن فيه، فيه تصريح سعيد بسماعه من عمر» ثم ساق الإسناد إلى سعيد أنّه قال: «سمعت عمر بن الخطاب قال على هذا المنبر يقول عسى أن يكون بعدي أقوام يكذبون بالرجم..» ثم قال: «هذا الإسناد على شرط مسلم».

(١) البخاري في الحدود (ح ٦٨٢٤) ومسلم في الحدود (ح ١٦٩٢-١٦٩٤).

(٢) صحيح مسلم (ح ١٦٩٥).

(٣) أخرجه البخاري في الحدود (ح ٦٨٢٧ و٦٨٢٨)، ومسلم في الحدود (ح ١٦٩٧-١٦٩٨).

وقد رجم النَّبِيُّ ﷺ يَهُودِيَّيْنِ زَنِيًّا^(١)، وقد رجم أَبُو بَكْرُ الصَّدِّيقُ -رضي الله عنه-، وقد رجم عمر -رضي الله عنه-^(٢)، وقد رجم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- سُراحَةَ، وكانت قد زنت وهي ثَيِّبٌ، فجلدها يوم الجمعة، ورجمها يوم السبت، وقال: «جلدتها بكتاب الله - عزَّ وجلَّ -، ورجمتها بسنة رسول الله ﷺ»^(٣).

وهذا، فعند فقهاء المسلمين لا يختلفون أنَّ على الثَّيِّبِ الزَّانِي إِذَا شُهِدَ عَلَيْهِ أَوْ اعْتَرَفَ بِالزَّانِي: الرَّجْمُ، رجلاً كان أو امرأة، وعلى البكر الجُلْدُ، لا يختلف في هذا العلماء، فاعلموا ذلك.

□□□□

(١) أخرجه البخاري في الحدود (ح ٦٨٤١)، ومسلم في الحدود (ح ١٦٩٩).

(٢) كما نص -رضي الله عنه- في الحديث السابق (٥٠٠) أَنَّهُ وَأَبَا بَكْرٍ -رضي الله عنهما- رَجَمَا.

(٣) البخاري في الحدود (ح ٦٨١٢)، والذي في الروايات أَنَّهُ جلدَها الخميس، ورجمها الجمعة.

باب وجوب الإيمان بالشفاعة

قال محمد بن الحسين:

اعلموا - رحمكم الله - أنَّ المنكر للشفاعة يزعم أنَّ مَنْ دَخَلَ النَّارَ فليس بخارج منها، وهذا مذهب المعتزلة، يكذبون بها، وبأشياء سنذكرها - إن شاء الله - مما لها أصل في كتاب الله - عزَّ وجلَّ - وسُنن رسول الله ﷺ، وسُنن الصحابة - رضي الله عنهم - ومَنْ تبعهم بإحسان، وقول فقهاء المسلمين.

فالمعتزلة يخالفون هذا كله، لا يلتفتون إلى سُنن الرسول، ولا إلى سنن أصحابه، وإنَّما يعارضون بمُتشابه القرآن، وبما أراهم العقل عندهم.

وليس هذا طريق المسلمين، إنَّما هذا طريق مَنْ قد زاغ عن طريق الحق، وقد لعب به الشيطان.

وقد حذّرنا الله - عزَّ وجلَّ - مَنْ هذه صفته، وحذّرناهم النَّبي ﷺ، وحذّرناهم أئمة المسلمين قديماً وحديثاً.

فأمَّا ما حذّرناهم الله - عزَّ وجلَّ - وأنزله على نبيه ﷺ، وحذّرنا النَّبي ﷺ؛ فإنَّ الله - عزَّ وجلَّ - قال لنبيه ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُوا إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ﴾ [ال عمران: ٧].

(٤٩٣/ ٧٧٣ و ٧٧٤) - عبد الواحد بن سليم عن يزيد بن صهيب الفقير قال: كنّا بمكة من قُطّانها، وكان معي أخٌ لنا يُقال له: طلق بن حبيب، وكُنّا نرى رأيَ الحرورية، فبلغنا أنّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ قدّم، وكان يلزم في كلّ موسم، فأتيناه فقلنا له: بلغنا عنك قولٌ في الشفاعة، وقول الله - عزّ وجلّ - يخالفك، فنظر في وجوهنا، وقال: من أهل العراق أنتم؟ فقلنا: نعم، فتبسّم أو ضحك، وقال: أين تجدون في كتاب الله - عزّ وجلّ -؟ قلنا: حيث يقول ربنا - عزّ وجلّ - في كتابه: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [ال عمران: ١٩٢] وقال - عزّ وجلّ -: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧]، وقوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يُخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢] وأشباه هذا من القرآن.

فقال: أنتم أعلم بكتاب الله - عزّ وجلّ - أم أنا؟

قلنا: بل أنت أعلم به منا.

قال: فو الله لقد شهدت تنزيل هذا على رسول الله ﷺ، ولقد شهدت تأويله من رسول الله ﷺ، وإنّ الشفاعة في كتاب الله - عزّ وجلّ - لمن عقل.

قلنا: وأين الشفاعة؟

قال: في سورة المدثر، قال: فقرأ علينا: ﴿مَاسَلَكُمْ فِي سَفَرٍ﴾ ٤٢ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ ٤٣ ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ ٤٤ ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ ٤٥ ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ٤٦ ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ ٤٧ ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٨]، ثم قال: ألا ترونها حلّت لمن لم يشرك بالله شيئاً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ - عزّ وجلّ - خلق الخلق ولم يستعن على ذلك أحداً، ولم يشاور فيه أحداً، ثم أماتهم، ولم يستعن على ذلك أحداً، ولم يشاور فيه أحداً، ثم أحياهم ولم يستعن على

ذلك أحداً، ولم يشاور فيه أحداً، فأدخل مَنْ شاء الجنة برحمته، وأدخل مَنْ شاء النار بذنبه، ثم إن الله - عز وجل - تحنن على الموحدنين، فبعث بملكٍ مِنْ قبله بقاء ونور، فدخل النار فنضح، فلم يصب إلا مَنْ شاء الله، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا ولم يشرك بالله شيئاً، فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة، ثم رجع إلى ربّه - عز وجل - فأمدّه بقاء ونور، فنضح فلم يصب إلا مَنْ شاء الله، ولم يصب إلا مَنْ خرج من الدنيا ولم يشرك بالله شيئاً، إلا أصابه ذلك النضح، فأخرجهم، حتى جعلهم بفناء الجنة، ثم أذن للشفعاء فشفعوا، فأدخلهم الجنة برحمته، وشفاعة الشافعين»^(١).

- وفي رواية مبارك بن فضالة عن يزيد: «مررت بجابر بن عبد الله وهو في حلقة يحدث أناساً، فجلست إليه، فسمعتة يذكر أناساً يخرجون من النار، قال: وكنت - يومئذٍ - أنكر ذلك، قال: فقلت: والله ما أعجب من الناس، ولكن أعجب منكم أصحاب رسول الله ﷺ^(٢)، يقول الله - تعالى -: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]، فانتهرني أصحابه، وكان أحلمهم، فقال: دعوا الرجل، ثم قال: إنما قال الله - عز وجل - كما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣٦) يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ» [المائدة: ٣٧]، قال: أو ما تقرأ القرآن؟ ﴿وَمَنْ أَلِيلٌ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ

(١) أخرج مسلم في الإيمان (ح ١٩١) نحوه، لكن هذا السياق لم أجده عند غير المصنّف، وعبدالواحد بن سليم ضعيف جداً، بل قال أحمد: «أحاديثه موضوعة».

(٢) هذا أساس سقوط الناس في البدع، إذ يحاكمون مذهب صحابة رسول الله ﷺ إلى آرائهم وفهمهم، وقد بينت الرواية السابقة أنّ فهم الصحابة حكمٌ على غيره، وليس العكس.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله :-

قال محمد بن الحسين - رحمه الله :-

(١) أخرج مسلم في الإيمان (ح ١٩١) نحوه.

وقد بين ﷺ لأئمة جميع ما فرض الله - عز وجل - عليهم من جميع الأحكام، وبين لهم أمر الدنيا، وأمر الآخرة، وجميع ما ينبغي أن يؤمنوا به، ولم يدعهم جهلة لا يعلمون، حتى أعلمهم أمر الموت والقبر، وما يلقي المؤمن، وما يلقي الكافر، وأمر المحشر والوقوف، وأمر الجنة والنار حالاً بعد حال يعرفه أهل الحق، وسنذكر كل باب في موضعه - إن شاء الله -.

اعلموا - يا معشر المسلمين - أن أهل الكفر لما دخلوا النار، ورأوا العذاب الأليم، وأصابهم الهوان الشديد، نظروا إلى قوم من الموحدين معهم في النار، فعيروهم بذلك، وقالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم في الدنيا، وأنتم معنا في النار؟ فزاد أهل التوحيد من المسلمين حزناً وغماً، فاطلع الله - عز وجل - على ما نالهم من الغم بتعير أهل الكفر لهم، فأذن الله في الشفاعة، فيشفع الأنبياء والملائكة والشهداء والعلماء والمؤمنون فيمن دخل النار من المسلمين، فأخرجوا منها على حسب ما أخبرنا رسول الله ﷺ على طبقات شتى، فدخلوا الجنة، فلما فقدهم أهل الكفر ودوا - حيثئذ - لو كانوا مسلمين، وأيقنوا أنه ليس شافع يشفع لهم، ولا صديق حميم يغني عنهم من عذابهم شيئاً.

قال الله - عز وجل - في أهل الكفر لما نضجوا بالعذاب، وعلموا أن الشفاعة لغيرهم، قالوا: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرْدَفَعُ لِمَنْ غَيْرِ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ...﴾ [الاعراف: ٥٣]، الآية.

وقال - عز وجل - : ﴿فَكُبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۖ وَخُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۖ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۖ﴾ [٩٦] تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۖ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۖ﴾ [الشعراء: ٩٤ - ١٠١].

فيغضب الله - عز وجل - لهم، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا، فيشفعون، فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتناول رجاء أن يخرج معهم، فعند ذلك ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين»^(١).

(٧٧٦/٤٩٥) - إبراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله - عز وجل - : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ، قال: « لا تزال الرحمة والشفاعة حتى يقال: ليدخلن الجنة كل مسلم»، قال: فعند ذلك ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره، وابن المبارك في الزهد (ح ١٢٧٠) من طريق هشام ومعمّر، كلاهما عن حماد به، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير، وهناد في الزهد (ح ١٨٧)، والحاكم في المستدرک (٢/٣٥٣)، وصححه، ووافقه الذهبي، قلت: في إسناده عطاء بن السائب، وهو على صدقه مختلط، لكن قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة: «عطاء كان اختلط، لكن لا بأس به في الشواهد»، وقد جاء من وجه آخر، رواه ابن المبارك في الزهد (ح ١٦٠٢)، والطبري في تفسيره، عن ابن أبي فروة العبدي أن ابن عباس وأنس بن مالك كانا يتأولان هذه الآية: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ يتأولانها: يوم يحبس الله أهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار، قال: فيقول لهم المشركون: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا؟ قال: فيغضب الله لهم بفضل رحمته، فيخرجهم، فذلك حين يقول: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ وله شاهد من حديث جابر - رضي الله عنه -، وهو الذي مرّ قريباً إذ جاء في بعض رواياته: «إن ناساً من أمتي يُعَذَّبون بذنوبهم، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيّرهم أهل الشرك فيقولون لهم: ما نرى ما كنتم تحالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم لما يريد الله أن يري أهل الشرك من الحسرة، فما يبقى موحد إلا أخرجه الله ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾» أخرجه النسائي في الكبرى (ح ١١٢٠٧)، وشاهد آخر رواه أبو موسى الأشعري عنه - رضي الله عنه -، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٨٤٣)، والطبري وابن أبي حاتم في التفسير، والحاكم في المستدرک (٢/٢٤٢) وصححه، ووافقه الذهبي، قال الهيثمي: «رواه الطبراني، وفيه خالد بن نافع الأشعري، قال أبو داود: متروك، قال الذهبي: هذا تجاوز في الحد، فلا يستحق الترك، فقد حدث عنه أحمد بن حنبل وغيره، وبقية رجاله ثقات» قلت: لم أجده عند =

قال محمد بن الحسين:

بطلت حجة مَنْ كَذَّبَ بالشفاعة، الويل له إن لم يتب، وقد روي عن أنس بن مالك قال - رضي الله عنه - : «مَنْ كَذَّبَ بالشفاعة فليس له فيها نصيب».

(٧٧٧ / ٤٩٦) - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «مَنْ كَذَّبَ بالشفاعة فليس له فيها

نَصِيب»^(١).

□□□□

= الطبراني، ووجدت في الأوسط (ح ٨١١٠) شاهداً عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - نحوه، رواه كذلك ابن حبان في صحيحه (ح ٧٤٣٢).

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (فتح الباري ١ / ٤٢٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٠٧٨-٢٠٨٨)، وهنّاد في الزهد (ح ١٨٦)، وإسناده صحيح.

باب ما رُوِيَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ إِنَّمَا هِيَ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ

(٤٩٧/ ٧٧٨ و ٧٧٩) - جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»، قال لي جابر: «يا محمد، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ، فَمَا لَهُ وَلِلشَّفَاعَةِ؟»^(١).

(٤٩٨/ ٧٨٠) - واصل، عن أمي - أبي عبد الرحمن - عن الشعبي، عن كعب بن عُجرة، قال: قلت: يا رسول الله، الشَّفَاعَةُ؟ فقال: «**الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»^(٢).

(٤٩٩/ ٧٨١-٧٨٤) - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**إِنَّمَا جُعِلَتْ الشَّفَاعَةُ (في رواية: شفاعتي) لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي (ح ٢٤٣٦)، وابن ماجه في الزهد (ح ٤٣١٠) وغيرهم من طرق عن جعفر بن محمد، وبعضها فيه علة أشار إليها الترمذي عقب روايته للحديث من طريق محمد بن ثابت البناني، عن جعفر: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، يُستغرب من حديث جعفر بن محمد» وقال في العلل الكبير (ح ٣٩٥): «سألت محمدًا عن هذا الحديث فلم يعرفه»، وللحديث شواهد كثيرة يأتي بعضها.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه (٣/ ٤٠) وقال: «قال علي بن عمر: هذا حديث غريب من حديث الشعبي عن كعب بن عجرة، تفرد به أمي بن ربيعة الصيرفي عنه، وتفرّد به واصل بن حيان عن أمي، ولا يعلم حدث به عنه غير عنبسة بن عبد الواحد»، قلت: إسناده قوي، وله شواهد.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢١٣)، وأبوداود في السنة (ح ٤٧٣٩)، والترمذي في صفة القيامة (ح ٢٤٣٥)، وغيرهم، من طرق عن أنس، وبعضها فيه ضعف، والحديث صححه الحاكم في المستدرک (١/ ٦٩) وابن خزيمة، وابن =

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

**باب ما رُوِيَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ لَمْ
يَشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالَى**

(٧٩١-٧٨٦/٥٠١) - عن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسُ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ؛ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حَرَصِكَ، لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو (في رواية: يدعو) بها، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ (في رواية: أَخَرْتُ) (في رواية: فَأَنَا أُرِيدُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنْ اخْتَبِيَ) دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - (في رواية: أَسْعَدُ النَّاسُ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا (في رواية: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ نَفْسِهِ)»^(١).

□□□□

(١) أخرجه البخاري في العلم (ح ٩٩)، ومسلم في الإيمان (ح ١٩٨ و ١٩٩).

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

**باب ذكر قول النبي ﷺ: إن الله خيرني بين أن يدخل
نصف أمتي الجنة أو الشفاعة، فاخترت الشفاعة**

(٥٠٣/٧٩٣ و ٧٩٤) - عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره - فذكر حديثاً طويلاً قال فيه - «وإن نبي الله ﷺ جاءنا فقال: «أتدرون ما خيرني ربي - عز وجل - ؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «أتاني الليلة آت من ربي - عز وجل - فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة» قلنا: يا رسول الله، اجعلنا في شفاعتك، (في رواية: ادع الله - عز وجل - أن يجعلنا من أهلها) فقال: «إنكم أهل شفاعتي، (في رواية: هي لكل مسلم)، ثم أقبلنا مع رسول الله ﷺ إلى الناس فقال: «إنه أتاني الليلة آت من ربي - عز وجل - فخيرني بين الشفاعة، وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة»، قالوا: يا رسول الله، اجعلنا من أهل شفاعتك^(١)، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد من حضرني أن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»^(٢).

(٥٠٤/٧٩٥) - إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت الله - عز وجل - الشفاعة لأمتي، فقال: لك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قال: قلت: رب زدني، قال: فحاثين يديه، وعن يمينه، وعن

(١) هذا يرد كلام حذيفة السابق، فلم ينكر عليهم النبي ﷺ طلبهم الشفاعة، وأن يجعلهم من أهلها.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/٢٣ و ٢٨)، والترمذي في صفة القيامة (ح ٢٤٤١)، وابن ماجه في الزهد (ح ٤٣١٧) وغيرهم مطولاً ومختصراً من طرق متعددة عن عوف، وبعضها لا يخلو من مقال، لكن الحديث حسن - إن شاء الله - .

شماله، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : حسبنا يا رسول الله، فقال عمر - رضي الله عنه - : يا أبا بكر، دُع رسول الله ﷺ يكثر لنا كما أكثر الله - عز وجل - ، قال: فقال أبو بكر: إنما نحن حفنة من حفنات الله - عز وجل - ، فقال رسول الله ﷺ: «**صدق أبو بكر**»^(١).

(٧٩٦/٥٠٥) - عن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة أُوتيت الشفاعة، فأشفع لمن كان في قلبه مثقال حبة، حتى لا يبقى أحد في قلبه مثقال حبة من إيمان، ثم أشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة، حتى لا يبقى أحد في قلبه من الإيمان مثل هذا**»، وحرَّك الإبهام والمُسبَّحة^(٢).

(٧٩٧/٥٠٦) - ليث، عن أبي فزارة، عن يزيد الأصم، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى - : ﴿**مِثْقَال ذَرَّةٍ**﴾ [الزلزلة: ٧] فقال: أدخل ابن عباس يده في التراب، ثم رفعها، ثم نفخ فيه، ثم قال: «**كل واحد من هؤلاء مثقال ذرة**»^(٣).

□□□□

-
- (١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٢٢٧٢)، وهناد في الزهد (ح ١٧٥)، والبغوي في مسند ابن الجعد (ح ٢٨٤٩)، وابن أبي فروة متروك، لكن الحديث جاء من وجه آخر عن سعيد المقبري في مسند ابن الجعد من طريق ابن أبي ذئب عن سعيد، وهذا إسناد صحيح كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصّحيحة (ح ١٨٧٩).
- (٢) أخرجه البخاري في التوحيد (ح ٧٥٠٩)، ويبدو أنه اختصارٌ لحديث أنس الطويل في الشفاعة.
- (٣) أخرجه هناد في الزهد (ح ١٩٠)، وفيه ليث بن أبي سليم، وحديثه ضعيف.

**باب الإيمان بأن قومًا يخرجون من النار، فيدخلون
الجنة بشفاعته النبي ﷺ وبشفاعة المؤمنين**

(٧٩٩/٥٠٧) - عن عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يشير إلى أذنيه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُخْرِجُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسًا مِنَ النَّارِ (في رواية: من النار قومًا) بِالشَّفَاعَةِ، فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ».

وفي رواية حماد بن زيد أنه قال: قلتُ لعمرو بن دينار: يا أبا محمد، أسمعت جابر بن عبد الله يحدث عن النبي ﷺ... وذكر الحديث، فقال عمرو: «نعم»^(١).

(٨٠٠/٥٠٨) - عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال: «يُخْرِجُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ قَوْمًا بِشفاعة محمد ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَسْمِيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ: الْجَهَنَّمِيِّينَ»^(٢).

(٨٠١/٥٠٩) - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ النَّارِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا، وَأَمَّا نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ النَّارَ تَأْخُذُهُمْ عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِمْ فَيَحْتَرِقُونَ فِيهَا، فَيَصِيرُونَ فَحْمًا، ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُمْ فِي الشَّفَاعَةِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (ح ٦٥٥٨)، ومسلم في الإيمان (ح ١٩١).

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق (ح ٦٥٦٦).

أخرجوا برحمتي مَنْ كان في قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمان، قال: ثم يخرجهم حفناتٍ بيده بعد ذلك»^(١).

(٨٠٧/٥١٤) - عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مُجَادِلَةٌ أَحَدِكُمْ يَكُونُ لَهُ الْحَقُّ عَلَى صَاحِبِهِ أَشَدَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا، إِخْوَانُنَا الَّذِينَ كَانُوا يَصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَحُجُّونَ، أَدْخَلُوا النَّارَ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَيَخْرِجُونَهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ، حَتَّى يَقُولَ: نِصْفَ مِثْقَالٍ، حَتَّى يَقُولَ: خَرْدَلَةٌ، حَتَّى يَقُولَ: ذَرَّةٌ، ثُمَّ يَقُولَ: شَفَعْتَ الْأَخْيَارَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَقِيَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، ثُمَّ يَقْبِضُ قَبْضَةً - أَوْ قَبْضَتَيْنِ - مِنَ النَّارِ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»^(٢).

(٨٠٨/٥١٥) - عن سعيد بن جبير في قول الله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] قال: لما أُمِرَ بِإِخْرَاجِ مَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، فَقَالَ مَنْ بَهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ: تَعَالَوْا فَلْنُقْلَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَعَلَّنَا أَنْ نَخْرَجَ مَعَ هَؤُلَاءِ، فَقَالُوا: فَلَمْ يُصَدِّقُوا، قَالَ: فَحَلَفُوا: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٤]^(٣).

(١) أخرجه هناد في الزهد (ح ١٨٩)، ومن طريقه أخرجه المصنف، وفي إسناده ابن أبي فروة، وهو متروك، فالأثر لا يصح عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) جزء من حديث أبي سعيد الخدري في الرؤية، أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٥٨١)، ومسلم في الإيمان (ح ١٨٣).

(٣) أخرجه هناد في الزهد (ح ١٩١)، ومن طريقه الطبري في التفسير، وكذلك المصنف، وإسناده صحيح.

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

وقد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَجَمِيعِ ذُرِّيَّةِ آدَمَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ بِأَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ كُلَّ مُوَحِّدٍ، ثُمَّ يَشْفَعُ آدَمُ ﷺ، ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ، ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا، لَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَخَسِرَ خَسِرَانًا مَبِينًا.

(٨٠٩/٥١٦ و ٨١٠ و ١٠٧٨) - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَسَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فخر، وَإِنَّ يَدَيَّ لَوَاءُ الْحَمْدِ، وَإِنَّ تَحْتَهُ لَأَدَمُ ﷺ وَمَنْ دُونَهُ، وَلَا فخر، قَالَ: ينادي الله - تعالى - يَوْمَئِذٍ آدَمَ، فيقول آدَمُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ، فيقول: أَخْرِجْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثَ النَّارِ، فيقول: وما بَعَثَ النَّارَ؟ فيقول: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ، فيخرج ما لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُ إِلَّا اللَّهُ - عزَّ وجلَّ -، فيأتون آدَمَ فيقولون: أَنْتَ آدَمُ، أَكْرَمَكَ اللَّهُ وَخَلَقَكَ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لِدُرِّيَّتِكَ، لَا تُحْرِقَ الْيَوْمَ بِالنَّارِ، فيقول: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ الْيَوْمَ، وَلَكِنِّي سَأُرْشِدُكُمْ، عَلَيْكُمْ بَعْدُ اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، وَأَنَا مَعَكُمْ، فيأتون إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فيقولون: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ عَبْدُ اتَّخَذَكَ اللَّهُ خَلِيلًا، فَاشْفَعْ لِدُرِّيَّةِ آدَمَ، لَا تُحْرِقَ الْيَوْمَ بِالنَّارِ، فيقول: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ، وَلَكِنْ سَأُرْشِدُكُمْ، عَلَيْكُمْ بَعْدُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - بِكَلَامِهِ وَرِسَالَتِهِ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ حَبَّةً مِنْهُ: مُوسَى، وَأَنَا مَعَكُمْ، فيأتون مُوسَى، فيقولون: يَا مُوسَى أَنْتَ عَبْدُ اصْطَفَاكَ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامِهِ، وَأَلْقَى عَلَيْكَ حَبَّةً مِنْهُ، اشفَعْ لِدُرِّيَّةِ آدَمَ، لَا تُحْرِقَ الْيَوْمَ بِالنَّارِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ الْيَوْمَ، وَلَكِنْ سَأُرْشِدُكُمْ، عَلَيْكُمْ بِرُوحِ اللَّهِ - تعالى - وَكَلِمَتِهِ: عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، فيأتون عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فيقولون: يَا عِيسَى، أَنْتَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، اشفَعْ لِدُرِّيَّةِ آدَمَ، لَا تُحْرِقَ الْيَوْمَ بِالنَّارِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ الْيَوْمَ، عَلَيْكُمْ بَعْدُ جَعَلَهُ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ: أَحْمَدُ ﷺ، وَأَنَا مَعَكُمْ، فيأتوني فيقولون: يَا أَحْمَدُ، جَعَلَكَ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَاشْفَعْ لِدُرِّيَّةِ آدَمَ، لَا تُحْرِقَ الْيَوْمَ بِالنَّارِ، فَأَقُولُ: نَعَمْ، أَنَا صَاحِبُهَا، فَاتِي حَتَّى آخُذَ بِحُلُقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ، فيقال: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: أَنَا أَحْمَدُ، فيُفْتَحُ لِي، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَّارِ - تَبَارَكَ

وتعالى - خررتُ ساجدًا، ثم يفتح لي من التَّحْمِيدِ والثناء على الرب - عزَّ وجلَّ - شيءٌ لا يحسن الخلق، ثم يقال: سل تعطه، واشفعُ تُشَفِّعْ، فأقول: يا ربَّ، ذرية آدم لا تُحرق اليومَ بالنَّار، فيقول: اذهبوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأُخْرِجُوهُ، ثم يعودون إليَّ، فيقولون: ذرية آدم: لا تحرق اليومَ بالنَّار، قال: فَآتِي حَتَّى آخِذٌ بِحُلُقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ، فيقال: مَنْ هَذَا؟ فأقول: أحمد، فيُفْتَحُ لي، فإذا نظرتُ إلى الجبار - تبارك وتعالى - خررتُ ساجدًا، فأسجد مثلَ سجودي أوَّلَ مرة ومثله معه، فيُفْتَحُ لي من الثناء على الله - عزَّ وجلَّ - والتَّحْمِيدِ مثلَ ما فُتِحَ لي أوَّلَ مرة، فيقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفعُ تُشَفِّعْ، فأقول: يا ربَّ، ذرية آدم، لا تحرق اليومَ بالنَّار، فيقول: أُخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ قِيرَاطٍ مِنْ إِيْمَانٍ، ثم يعودون إليَّ، فَآتِي حَتَّى أَصْنَعُ كَمَا صَنَعْتُ، فإذا نظرتُ إلى الجبار - عزَّ وجلَّ - خررتُ ساجدًا، فأسجدُ كسجودي أوَّلَ مرة ومثله معه، ويُفْتَحُ لي من الثناء والتَّحْمِيدِ مثلَ ذلك، ثم يقال: سل تعطه، واشفعُ تُشَفِّعْ، فأقول: يا ربَّ، ذرية آدم، لا تُحرق اليومَ بالنَّار، فيقول: اذهبوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأُخْرِجُوهُ، فيخرجون ما لا يعلم عددهم إلا الله - عزَّ وجلَّ -، ويبقى أكثرهم، ثم يُؤْذَنُ لَأَدَمَ بِالشَّفَاعَةِ، فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ فيشفعون، حتى إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ لَأَكْثَرِ مِنْ رِيبَعَةٍ وَمُضَرٍّ^(١) ولهذا الحديث طرق^(١).



(١) أخرج نحوه البخاري في التفسير (ح٤٤٧٦)، وفي الرقاق (ح٦٥٦٥)، وفي التوحيد (ح٧٤١٠)، ومسلم في الإيمان (ح١٩٣)، لكنَّ هذا السِّيَاق لم أجده عند غير المصنّف، تفرد به سعيد بن أبي هلال، وهو ثقة في الحديث، إلا أنَّه تفرد دون الأكابر عن أنس بأشياء ليست في حديثهم، وهي ذكر قول الله لأدم: «أخرج بعث النار»، وقوله في كل مرة على لسان أهل المحشر «اشفع للذرية آدم لا تُحرق بالنار»، فإنَّ الشفاعة في الموقف إنما هي لفصل الحساب - كما جاء ذلك مصرحًا به في غير نص -، وكذلك ذكر النبي ﷺ بحلقة باب الجنة، وأخيرًا ذكر شفاعة المؤمن لأكثر من ربيعة ومضر، ويدولي أنَّ هذا من أوهام سعيد بن أبي هلال، فقد نقل ابن حجر في التهذيب عن السَّاجي قال: «صدوق»، كان أحمد يقول: ما أدري أي شيء يخلط في الأحاديث» ومثل هذا القول من أحمد يجعل الباحث يتردد في صحته ما زاده على قتادة، ومعبد بن هلال.

**باب ذكر شفاعة العلماء
والشهداء يوم القيامة**

(٨١١/٥١٧) - خالد بن معدان، عن المقدام بن معد يكرب، عن رسول الله ﷺ قال: «للشَّهيد عند الله - عزَّ وجلَّ - تسعُ خصال: يُغفر له في أوَّل دفقةٍ من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحلى حُلَّة الإيمان، ويُزَوَّج من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزَوَّج اثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين، ويُشَفَّع في سبعين إنساناً من أقاربه»^(١).

(٨١٢/٥١٨) - بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: «للشَّهيد عند الله - تعالى - تسعُ خصال» - فذكر الحديث مثله - إلى قوله: «ويُشَفَّع في سبعين من أقاربه»^(٢).

(٨١٣/٥١٩ و ٨١٤) - الوليد بن رباح الدماري قال: حدثني عمي نمران بن عتبة الدماري قال: دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام صغار، فمسحت رءوسنا، وقالت: أبشروا يا بني فإني أرجو أن

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٣١)، والترمذي في الجهاد (١٦٦٣)، وابن ماجه في الجهاد (ح ٢٧٩٩)، وفيه عننة خالد بن معدان، مع أنه موصوف بالتدليس لكن جعله ابن حجر ضمن المرتبة الثانية، أي من احتمال الأئمة عنعتهم لقلة تدليسه في جنب ما روى، والحديث صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في (أحكام الجنائز) (ص ٣٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٣١)، وإسناده صحيح لولا عننة خالد بن معدان، وهو مدلس، وسبق أنه ممّا احتمله الأئمة وقبلوه، خصوصاً ما لم يكن في متنه نكارة توجب التوقف فيه، والحديث له شواهد.

تكونوا من شفاعة أيكم فأني سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: «يشفع الشهيد في سبعين من أقاربه (في رواية: من أهل بيته)»^(١).

(٨١٥/٥٢٠) - عنبسة بن عبد الرحمن، عن علاق بن أبي مسلم، عن أبان بن عثمان عن أبيه عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»^(٢).

(٨١٦/٥٢١) - حفص بن سليمان المقرئ قال: حدثنا كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وحفظه واستظهره أدخله الله - عز وجل - الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته، كلهم قد وجبت لهم النار»^(٣).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد روي أنه ما من أهل بيت نبي إلا وله شفاعة^(٤).

(١) الوليد بن رباح خطأً نبه عليه الأئمة، ومنهم أبو داود حيث قال: صوابه: (رباح بن الوليد)، وكذا قال الحافظ في ترجمته في التقريب، والحديث أخرجه أبو داود في الجهاد (ح ٢٥٢٢)، وفيه نمران بن عتبة، قال الذهبي في الميزان: «لا يُدرى من هو»، ولم يوثقه إلا ابن حبان، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح أبي داود (٢٥٢٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في الزهد (ح ٤٣١٣)، و عنبسة بن عبد الرحمن متهم بالوضع، ولهذا قال الألباني - رحمه الله - : «حديث موضوع»، السلسلة الضعيفة (ح ١٩٧٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/١٤٨ و ١٤٩)، والترمذي في فضائل القرآن (ح ٢٩٠٥)، وابن ماجه في المقدمة (ح ٢١٦)، والطبراني في الأوسط (ح ٥١٣٠)، قال الطبراني: «لم يُرو هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرد به حفص بن سليمان»، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بصحيح، وحفص بن سليمان يُضعف في الحديث» وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في ضعيف الترغيب (٨٦٨): «ضعيف جداً».

(٤) ذكر هنا حديث شفاعة العباس، انظره برقم (١١٣٢).

فأنا أرجو لمن آمن بما ذكرنا من الشفاعة، وبقوم يخرجون من النار من الموحدين، وبجميع ما تقدم ذكرنا له، وبجميع ما سندكره - إن شاء الله - من المحبة للنبي ﷺ، ولأهل بيته وذريته وصحابته وأزواجه - رضي الله عنهم أجمعين -، أن يرحمنا مولانا الكريم، ولا يجرمنا وإياكم من تفضله ورحمته، في أن يدخلنا وإياكم في شفاعته نبينا محمد ﷺ، وشفاعة من ذكرنا من الصحابة وأهل بيته، وأزواجه - رضي الله عنهم أجمعين -، ومن كذب بالشفاعة، فليس له فيها نصيب، كما قال أنس بن مالك.



باب الإيمان بالحوض الذي أعطي للنبي ﷺ

(٥٢٢/٨٢٢-٨٢٤ و١١١٨) - عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ (في رواية: أن رسول الله ﷺ ذكر حوضه): «أنا عند حوضي يوم القيامة، تردون علي الحوض، وأنا أرد عنه الناس بعصاي»، قلنا: يا رسول الله، ما عرضُه؟ (في رواية: فسئل نبيُّ الله عن سعة الحوض) فقال: «كما (في رواية: مثل ما) بين مقامي هذا إلى عَمَّان»، قال سعيد بن أبي عروبة: فما بينهما شهر أو نحوه، وسئل نبيُّ الله عن شربه فقال: «أشدَّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل» قلنا: ما آتيته؟ قال: «عدد النجوم، يعبُّ فيه ميزابان (في رواية: أو مداده) من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق، من شرب منه شربة لم يظمَّ بعدها أبدًا»، فقالوا: من أول الناس ورودًا له؟ فقال: «فقراء المهاجرين، الشعثَةُ رؤوسهم، الدنسة ثيابهم، الذين لا تفتح لهم السُّدد، ولا يُنكحون المتنعَّمات»، قال ثوبان: فادعوا الله - تعالى - أن يجعلكم وارديه^(١).

(١) أصله في مسلم في الفضائل (ح ٢٣٠١)، دون ذكر آتيته، ودون ذكر أول من يردده، بلفظ: «إني ليعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم»، فسئل عن عرضِه فقال: «من مقامي إلى عَمَّان»، وسئل عن شربه فقال: «أشدَّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، يغتُّ فيه ميزابان يمدَّانه من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق»، ورواه أحمد (٥/٢٧٥ و٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٣)، والترمذي في (ح ٢٤٤٤)، وغيرهما من طرق عن سالم بن أبي الجعد، وعن أبي سلام الأسود، وذكر المهاجرين في آخره، زاده أبو سلام - وهو ممطور الحبشي - عن ثوبان، وقد جزم ابن معين وابن المديني أنه لم يسمع من ثوبان، وتردد فيه أحمد وأبو حاتم، مع أنه جاء مصرحًا بالسماع من ثوبان من طريق محمد بن المهاجر عن العباس بن سالم اللخمي، وهما ثقتان متقنان عن أبي سلام أنه قال: حدثني - أو سمعت - ثوبان، رواه =

(٨٢٦/٥٢٤) - مجالد، عن الشعبي قال: حلف رجل عند ابن زياد فقال: لا سقاه الله من حوض محمد، فقال له ابن زياد: ولمحمد حوض؟ قال: نعم، هذا أنس بن مالك يحدث أن له حوضاً، فجاء أنس، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ لِي حَوْضًا، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَيْهِ**»^(١).

(٨٢٧/٥٢٥) - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده، ليردَنَّ الحوض عليَّ رجالٌ، حتَّى إذا عرفتهم ورُفِعوا إليَّ؛ اختلجوا دوني**»^(٢).

(٨٢٨/٥٢٦) - عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**ما بين ناصيتي حوضي كما بين صنعاء إلى المدينة، وكما بين المدينة وعمَّان**»^(٣).

(٨٢٩/٥٢٧ و ٨٣٠) - عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، ما آية الحوض؟ قال: «**والذي نفس محمد بيده، لآنيته أكثر من عددِ نجومِ السماء وكواكبها، في الليلة المظلمة (في رواية: الظلماء) المصحية، من آية الجنة، يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمًا، عرضه مثل طولهِ، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشدُّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل**»^(٤).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٧٧٧٧)، قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن الشعبي إلا مجالد، ولا عن مجالد إلا أبو إسماعيل، وعيسى بن يونس، تفرد به أبو معمر»، ومجالد هو ابن سعيد، ضعيفٌ عندهم، لا يُحتجُّ به إذا انفرد، والقصة فيما يظهر لها أصل، وستأتي عن أنسٍ من طريق أصح.

(٢) أخرجه البخاري في الرِّفاق (ح ٦٥٨٢) ومسلم في الفضائل (ح ٢٣٠٤) ولفظ البخاري: «**ليردَنَّ عليَّ ناسٌ من أسيحابي الحوض، حتَّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أسيحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك**».

(٣) أخرجه مسلم في الفضائل (ح ٢٣٠٣)، وللبخاري نحوه في الرِّفاق (ح ٦٥٨٠).

(٤) أخرجه مسلم في الفضائل (ح ٢٣٠٠).

قال أبو بكر النيسابوري: ذكر هذا الحديث لإبراهيم الأصبهاني فقال: هذا حديث غريب، كتب به إلينا يونس، قال أبو بكر النيسابوري: وسمعت أبا إبراهيم الزهري - وذكر هذا الحديث - فقال: «هذا في أهل الردة»^(١).

(٥٣٢/٨٣٦ و٨٣٧) - أبو الزبير قال: أخبرني جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا فرطكم بين أيديكم، فإن لم تجدوني (في رواية: تروني) فأنا على الحوض، وحوضي قدر ما بين أيلة ومكة (في رواية: إلى مكة) ..» وذكر الحديث^(٢).

(٥٣٣/٨٣٨) - عن أنس قال: دخلت على ابن زياد، وهم يتذاكرون الحوض، فلما رأوني طلعت عليهم، قالوا: قد جاءكم أنس، فقالوا: يا أنس، ما تقول في الحوض؟ فقلت: «والله ما شعرت أني أعيش حتى أرى أمثالكم، تشكون في الحوض؟! لقد تركت عجائز بالمدينة، ما تصلي واحدة منهن صلاة إلا سألت ربها - عز وجل - أن يوردها حوض محمد ﷺ»^(٣).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ألا ترون إلى أنس بن مالك - رحمه الله - يتعجب ممن يشك في الحوض، إذ كان عنده أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة، حتى إن العجائز يسألن الله - عز وجل - أن يسقيهن من

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٧٧١)، والطبراني في الأوسط (٧٤٩)، والبزار في المسند (٢٩٧٥)، وابن حبان كما في الموارد (٢٦٠٤)، ولم أجده في الإحسان، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢١١٥)، وأخرجه أحمد في المسند (٣/٣٨٤)، موقوفًا، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة: «وإسناده صحيح على شرط مسلم، ووقفه لا يضره؛ فإنه في حكم المرفوع».

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٣٠)، من طرق عن أنس، بعضها على شرط مسلم، والحديث صححه الحاكم في المستدرک (٧٨/١) ووافقه الذهبي، ووافقه الألباني - رحمه الله - في الظلال (٦٩٨).

حوضه ﷺ، فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالحوض ويكذب به، وفيما ذكرناه من التصديق بالحوض -
الذي أعطاه الله - عز وجل - نبينا محمداً ﷺ - كفاية عن الإكثار.

□□□□

باب التصديق والإيمان بعذاب القبر

قال أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى - رحمه الله -:

(٨٣٩/٥٣٤) - عن البراء بن عازب في قول الله - عز وجل - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [ابراهيم: ٢٧] قال: «نزلت في عذاب القبر»^(١).

(٨٤٠/٥٣٥) - دراج أبو السَّمَح، عن ابن حُجيرة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون فيم أنزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤]، أتدرون ما الضَّنْكَ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده، إنه يُسَلَّط عليه تسعة وتسعون تينًا، أتدرون ما التين؟ تسع وتسعون حيَّةً، لكل حيَّة سبعة رؤوس، ينفخون جسمه، ويلسعونه، ويخدشونه، إلى يوم القيامة»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح ١٣٦٩)، ومسلم في صفة الجنة (ح ٢٨٧١).

(٢) أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم في التفسير، وابن حبان في صحيحه (ح ٣١٢٢)، وأبو يعلى في المسند (ح ٦٦١٣)، قال ابن كثير: «رفعه منكر جدًّا»، وحسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - كما في صحيح الترغيب (ح ٣٥٥٢)، وإن كان قول ابن كثير أقوى في رأيي.

(٥٣٦/٨٤١) - دَرَّاجُ أَبُو السَّمْحِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْهَيْثِمِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِي - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ: «يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِه تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَنِينًا تَنْهَشُهُ وَتَلْدَغُهُ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَلَوْ أَنَّ تَنِينًا مِنْهَا يَنْفُخُ عَلَى الْأَرْضِ مَا أَنبَتَ خَضِرًا»^(١).

(٥٣٧/٨٤٢-٨٤٤) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخلتُ على عجوز، أو عجوزان من عجائز يهود المدينة، فأمرت لها بشيء فقالتا: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، قالت: فكذبتهما فخرجتا (في رواية: دخلت يهودية عليّ فقالت: سمعته يذكر في عذاب القبر شيئاً؟) (في رواية: فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، أو أعاذكم الله من عذاب القبر) فقالت لها: وما عذاب القبر؟ قالت: فسليه، ودخل رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله، إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عَجَائِزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ، فزعمتا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، (في رواية: فلما أتانا النبي ﷺ سألتُهُ عن عذاب القبر) فقال: «صَدَقْتَا، عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ؛ إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا»، قالت: «فما رأيته صِلَى بَعْدَ ذَلِكَ فِي صَلَاةٍ بَلِيلٍ إِلَّا سَمِعْتُهُ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».

- في رواية أخرى: (فذكرت حديث الكُصُوفِ وقالت في آخره: فدخل عليّ رسول الله ﷺ، وهو يقول: «إِنِّي رَأَيْتُكُمْ تَفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»، قالت: وسمعتُهُ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»^(٢)).

(٥٣٨/٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٥٧ و ٨٥٩) - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا (في رواية: نخلاً) (في رواية أخرى: مرَّ بحائِطٍ) مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَارِ (في رواية: لبني

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٨) وغيره مرفوعاً، ورواه أبو يعلى في المسند (ح ١٣٢٤) موقوفاً، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد وأبو يعلى موقوفاً، وفيه درّاج، وفيه كلامٌ قد وثق»، وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ضعيف الترغيب (٢٠٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في الكسوف (ح ١٠٤٩ و ١٠٥٥)، ومسلم في المساجد (ح ٥٨٤ و ٥٨٦).

النَّجَّار)، وهو على بغلةٍ شهباء، فسمع صوتاً من قبرٍ (في رواية: أصواتُ أقوامٍ يُعَذَّبون في قبورهم)، فخرج مذعوراً، فقال رسولُ الله ﷺ: «متى دُفِنَ صاحبُ هذا القبرِ؟» (في رواية: لَمَن هذه القبورُ؟) فقالوا: لقومٍ مشركينَ في الجاهليَّة، فسَرَّ بذلك، فقال: «سَلُوا رَبَّكُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - أن يَجِرَّكُمْ من عذابِ القبرِ، فوالَّذي نفسي بيده لو لا أني أَتَخَوَّفُ أن لا تدافنوا لدعوتُ (في رواية: لسألتُ) الله - تعالى - (في رواية: - عَزَّ وَجَلَّ -) أن يُسمِعَكُمْ عذابَ القبرِ، إِنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبره، وتولَّى عنه أصحابه، إنه ليسمعُ قرعَ نعالهم، أتاه ملكان، فيقعدانه، فيقولان: ما كنتَ تقول في هذا الرجل؟ في مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قال: فَأَمَّا المؤمنُ فيقول: أشهدُ أَنه عبدُ الله ورسولُه، قال: فيقال له: انظرْ إلى مقعدِكَ من النَّار، قد أبدلكَ الله - تعالى - به مقعداً من الجنة، قال رسولُ الله ﷺ: فيراهما كليهما، أو قال: جميعاً، قال قتادة: وذكر لنا أَنه يفسَحُ له في قبره سبعون ذراعاً، ويملاً عليه خضراً إلى يومِ القيامة - نرجع إلى حديث أنس - قال: وأما الكافر، والمنافق فيقال له: ما كنتَ تقول في هذا الرَّجل؟ فيقول: لا أدري، كنتُ أقولُ ما يقولُ النَّاسُ، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يُضْرَبُ بمطراقٍ من حديدٍ ضربةً بين أذنيه، فيصيحُ صيحةً يسمِعُها مَنْ يليه من غيرِ الثَّقَلَيْنِ^(١).

(في رواية: إِنَّ الرَّجُلَ إذا دخلَ حفرته، وتفرَّقَ عنه أصحابه، دخلَ عليه ملكٌ شديدُ الانتهاز، فيُجْلِسُه في قبره، ويقول له: ما كنتَ تعبدُ؟ فَأَمَّا المؤمنُ فيقول: كنتُ عبدُ الله وحده لا شريكَ له، فيقول: ما تقول في مُحَمَّدٍ؟ فيقول: عبدُ الله ورسولُه، فما يسأله عن شيءٍ غيرها، فينطلق به إلى مقعده من النَّار، فيقول: هذا كانَ لك، فأطعتَ ربَّكَ، وعصيتَ عدوك، ثم ينطلق به إلى منزله من الجنة فيقول: هذا لك، فيقول: دعوني أبشُرَ أهلي، ويؤسَّأع له قبره سبعون ذراعاً.

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح ١٣٣٨ و ١٣٧٤)، ومسلم في صفة الجنة ونعيمها (ح ٢٨٦٨ و ٢٨٧٠).

وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِنْتِهَارِ، فَيَجْلِسُهُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟
 فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيَقُولُ: لَا دَرِيْتَ وَلَا تَكَلَيْتَ، فَيَقُولُ لَهُ: فَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَسْمَعُ
 النَّاسَ يَقُولُونَ، فَأَقُولُ، فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُ صَوْتَهُ مَنْ فِي
 الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَنْزِلُكَ، فَعَصَيْتَ رَبَّكَ، وَأَطَعْتَ
 عَدُوَّكَ، فَيَزِدَادُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً، وَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنَ النَّارِ، فَيَرَاهُمَا كِلَاهُمَا، فَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى
 تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ مِنْ وَرَاءِ صُلْبِهِ»^(١).

(٨٤٧/٥٣٩) - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ أَصْوَاتًا حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: «هَذِهِ
 أَصْوَاتُ الْيَهُودِ، تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهِمْ»^(٢).

(٨٤٨/٥٤٠) - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ
 حَيْطَانِ مَكَّةَ - أَوِ الْمَدِينَةِ -، فَإِذَا هُوَ بِقَبْرَيْنِ فِيهِمَا رَجُلَانِ (فِي رِوَايَةٍ: فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ) يُعَذَّبَانِ فِي
 قُبُورِهِمَا، (فِي رِوَايَةٍ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، يُعَذَّبَانِ فِي غَيْرِ
 كَبِيرٍ (فِي رِوَايَةٍ: وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ)»، ثُمَّ قَالَ: «بَلَى، إِنَّ أَحَدَهُمَا كَانَ لَا يَسْتَنْزِعُهُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ
 يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»، (فِي رِوَايَةٍ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِعُهُ مِنْ بَوْلِهِ) ثُمَّ
 قَالَ: «أَرُونِي عَسِيًّا»، (فِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ دَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ) فَفَتَّهَ بَاثْنَيْنِ، (فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: ثُمَّ دَعَا
 بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كَسْرَتَيْنِ) فَجَعَلَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدًا (فِي رِوَايَةٍ: وَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهَا كَسْرَةً)،

(١) هذه الرواية لم أجدها إلا عند المصنّف، وهي نحو رواية البخاري ومسلم، غير أنّ سياقها فيه غرابة واختلاف، ولهذا

فصلتها عن الحديث ولم أدجها، وقد تفرّد بها خليل بن دعلج وهو ضعيف، ويزيدها ضعفاً أنّ الشيخين اجتباهما، ورويا

الحديث من غير طريق خليل، فروياه مختصراً عن شعبة، ومطوّلاً عن سعيد بن أبي عروبة.

(٢) أخرجه البخاري في الجناز (ح ١٣٧٥)، ومسلم في صفة الجنة (ح ٢٨٦٩).

فقال النَّاسُ (في رواية: فقيل): لَمْ فَعَلْتَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فقال: «لَعَلَّهُ يَخَفُّ مِنْ عَذَابِهَا مَا دَامَا هَكَذَا، أَوْ مَا لَمْ يَبْسُ، أَوْ إِلَى أَنْ يَبْسَا»^(١).

(٥٤١/٨٥٢ و ٨٥٣) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبَوْلِ»^(٢).

(٥٤٢/٨٥٤) - شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء - أو عن أبي عبيدة - في قول الله - عَزَّ وَجَلَّ -: «وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» [السجدة: ٢١]، قال: «عَذَابُ الْقَبْرِ»^(٣).

(٥٤٣/٨٥٥) - أبو كريمة، عن زاذان في قوله - تعالى -: «وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ» [الطور: ٤٧] قال: «عَذَابُ الْقَبْرِ»^(٤).

(٥٤٤/٨٥٦) - أبو سفيان، عن جابر، عن أم مبشر قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ، وأنا في حائطٍ من حوائط بني النجار، فيه قبورٌ منهم، قد ماتوا في الجاهليَّة، قالت: فخرج وهو يقول:

(١) أخرجه البخاريُّ في الجنائز (ح ١٣٦١)، ومسلمٌ في الطهارة (ح ٢٩٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/٣٢٦ و ٣٨٨ و ٣٨٩)، وابن ماجه في الطهارة (ح ٣٤٨)، قال الحاكم في المستدرک (١/١٨٣): «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي، قال أبو عيسى الترمذي في العلل الكبير (ح ٣٧): «سألت محمدًا عن حديث أبي عوانة فقال: هذا حديثٌ صحيح»، وأخرجه الدارقطني في السُّنَنِ (١/١٢٦) من طريق محمد بن سيرين، عن أبي هريرة نحوه، لكن قال: «الصَّوَابُ مُرْسَلٌ».

(٣) أخرجه هناد في الزهد (ح ٣٣٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٢٠٦)، وإسناده ضعيفٌ؛ لضعف شريك ابن عبد الله القاضي، وكذلك أبو إسحاق مختلطٌ ومدلسٌ، ولم يصرح هنا بالسماع.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في التفسير، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٤٥٩)، وهناد في الزهد (ح ٣٤٩)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (ح ٥٦)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٢٠٠)، وفيه أبو كريمة، وقيل أبو كريمة الكندي، لا يعرف حاله.

باب ذكر الإيمان والتصدق بمسألة منكر ونكير

(٨٥٨/٥٤٥ و ٩٢٣) - عبد الرحمن بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحَ قَالُوا: اخْرِجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرِجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانٍ، قَالَ: فَيَقُولُونَ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ»، قَالَ: «إِذَا قُبِرَ أَحَدُكُمْ - أَوِ الْإِنْسَانُ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ غَيْرِ فَرْجٍ، ثُمَّ يُقَالُ: فَيَمُوتُ كَيْفَ؟ فَيَقُولُ: فِي الْإِسْلَامِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ (فِي رِوَايَةٍ: فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟) فَهُوَ قَائِلٌ مَا كَانَ يَقُولُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: هُوَ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ (فِي رِوَايَةٍ: رَسُولُ اللَّهِ) جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَمَّا وَصَدَّقْنَا، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ: إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ، قَالَ: فَيُفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ مِنْ قِبَلِ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: دَعُونِي أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ كَنُومَةَ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يَوْقُظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ.

البرق الخاطف، وقد سدلا شعورهما، فتلتلاك وتهولاك وقالوا: من ربك؟ وما دينك؟ فقال: «يا نبي الله، معي قلبي الذي هو معي اليوم؟» قال: «نعم»، قال: «إذن أكفيكها بإذن الله - عز وجل -»^(١).
(٨٦٢/٥٤٨) - عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ ذكر فتاني القبر، فقال عمر - رضي الله عنه - «أوترد علينا عقولنا؟» قال: «نعم، كهيتكم اليوم»، قال عمر: «في فيه الحجر»^(٢).

(٨٦٣/٥٤٩) - عاصم عن زر عن عبدالله قال: «إذا توفّي العبد بعث الله - عز وجل - إليه ملائكة، فيقبضون روحه في أكفانه، فإذا وُضع في قبره بعث الله - عز وجل - إليه ملكين يتهرانه، فيقولان: من ربك؟ قال: ربي الله، قالوا: ما دينك؟ قال: ديني الإسلام، قالوا: من نبيك؟ قال: محمد، قالوا: صدقت، كذلك كنت، أفرشوه من الجنة، وألبسوه منها، وأروه مقعده منها.

وأما الكافر فيضرب ضرباً يلتهب قبره ناراً منها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه، أو تُماس، ويبعث عليه حيّات من حيّات القبر كأعناق الإبل، فإذا خرج قُمع بمقمعٍ من نارٍ أو حديد»^(١).

(١) رواه البيهقي في إثبات عذاب القبر (ح ٨٥)، والحاثر بن محمد في مسنده (ح ٢٨١ بغية الباحث)، قال الحافظ في المطالب العالية (ح ٤٥٢٣): «رجاله ثقات مع إرساله»، وجاء من وجه آخر عن مفضل بن صالح، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي سهل، عن عمر، رواه أبو داود في البعث (ح ٧)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٢٩٠)، وقال: «غريب بهذا الإسناد، تفرد به مفضل هذا، وقد روينا من وجه آخر عن ابن عباس، ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار، عن النبي ﷺ مرسلاً»، أخرج حديث ابن عباس البيهقي في إثبات عذاب القبر (ح ٨٦)، وأخرج عبد الرزاق في المصنف (ح ٦٧٣٨) نحوه عن معمر، عن عمرو بن دينار.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٧٢/٢)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد الطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح»، وحسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح ٣٥٥٣).

(٥٥٠/٨٦٤-٨٦٦) - الأعمش، عن المنهال - يعني ابن عمرو -، عن زاذان، عن البراء ابن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار، فانتبهينا إلى القبر - ولما يُلحد - فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، كأننا على رؤوسنا الطير، وفي يده عودٌ ينكت به، فرفع رأسه، فقال: « استعينوا بالله من عذابِ القبر »، ثلاث مرات - أو مرتين -، ثم قال: « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ يَبْضُ الْوَجْهَ، كَأَن وَجُوهُمْ الشَّمْسِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذَهَا، فَيَجْعَلُهَا فِي تِلْكَ الْأَكْفَانِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، فَتَخْرُجُ مِنْهُ كَأَطِيبِ نَفْحَةٍ مُسْكٍ وَجَدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَصْعَدُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ، فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيَسْتَقْبَلُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَتَنَهَّى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا عَلِمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، وَآمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ بِهِ، فَيَنَادِي مَنَادٌ مِنَ السَّمَاءِ: صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرَشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ طَيِّبِهَا وَرُوحِهَا، وَيُفَسِّحُ لَهُ فِي

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (ح ١٨٣ و ١٨٤)، عن حماد بن سلمة، عن عاصم - وهو ابن بهدلة، وفيه ضعف، لكن

الأثر له شواهد مرفوعة وموقوفة تقويه.

قبره مدَّ بصره، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه، حسنُ الثياب، طيبُ الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنتَ توعَد، فيقول: مَنْ أنت ؟ فوجهُك الوجه الذي يحييُّ بالخير، فيقول: أنا عمالك الصالح، فيقول: يا ربِّ، أقم الساعة، حتى أرجعَ إلى أهلي، ومالي.

وإنَّ العبدَ الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكةٌ سودُّ الوجوه، معهم المسوح، يجلسون منه مدَّ البصر، قال: ثم يحييُّ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النَّفْسُ الخبيثة، اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضب، فتغرق^(١) في جسده، قال: فيخرجها تنقطع معها العروق والعصب، كما ينزع السُّفود من الصُّوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذوها في تلك المسوح، فيخرج منها كأتني ربح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتحون، فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفْنَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الاعراف: ٤٠] قال: «فيقول الله - عز وجل - : اكتبوا كتاب عبيدي في السَّجِّين، في الأرض السفلى، وأعيدوه إلى الأرض، فأني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتطرح روحه طرحاً، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه فيقولان له: مَنْ ربك ؟ فيقول: ها ها لا أدري، ويقولان له: ما دينك ؟ فيقول: ها ها لا أدري، قال: فينادي منادٍ من السماء: أفرشوا له من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرِّها وسُومها، قال: ويضيق عليه قبره حتى

(١) الذي في باقي المصادر «فتفراق».

□ □ □ □

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التصديق بالدجال، وأنه خارج في هذه الأمة

**باب استعانة النبي ﷺ من فتنة الدجال
وتعليمه لأُمَّته أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال**

(٥٥٢/٨٦٨-٨٧٠) - عن عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِؤَلَاءِ
الكلمات: «اللهم إني أعوذُ بك من فتنة النَّار، ومن عذابِ النَّار، وأعوذُ بك من فتنةِ القبر، ومن عذابِ
القبر، ومن شرِّ فتنةِ الغنى، ومن شرِّ فتنةِ الفقر، وأعوذُ بك من شرِّ فتنةِ المسيحِ الدَّجَال، وأعوذُ بك من
الكسلِ والهرَمِ والمأثمِ والمغرمِ»^(١)، وله طرق جماعة.

(٥٥٣/٨٧١ و ٨٧٢) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ: «اللهمَّ إني أعوذُ بك من فتنةِ القبرِ وعذابِ النَّار، وشرِّ فتنةِ المحيا والممات، وشرِّ فتنةِ المسيحِ
الدَّجَال» (في رواية: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَالْمَسِيحِ
الدَّجَال)^(٢).

(١) أخرجه البخاري في الرِّفاق (ح ٦٣٦٨ و ٦٣٧٥)، ومسلم في المساجد (ح ٥٨٩) ولفظها أطول.

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز (ح ١٣٧٧)، ومسلم في المساجد (ح ٥٨٨).

(٥٥٤/ ٨٧٣ و ٨٧٤) -، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ (في رواية: إِذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ)، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ جَهَنَّمَ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، ثُمَّ لِيَدْعُ لِنَفْسِهِ بَعْدَ مَا شَاءَ»^(١)، ولهذا الحديث طرق جماعة.

(٥٥٥/ ٨٧٥ و ٨٧٦) - عن ابن عباسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْلَمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ، كَمَا يَعْلَمُهُمُ السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: قُولُوا: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»^(٢).

(٥٥٦/ ٨٧٧) - يحيى (بن) أبي سلمة، عن أبي سعيد أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في المساجد (ح ٥٨٨).

(٢) أخرجه مسلم في المساجد (ح ٥٩٠).

(٣) لم أقف عليه عند غير المصنّف، ولا شكّ عندي في صواب ما قاله الدكتور عبدالله في تحريجه من أنّ هناك تصحيحاً، وأنّ الصواب في الإسناد هو يحيى - وهو بن أبي كثير - عن أبي سلمة، عن أبي سعيد، فهو إسنادٌ معروف، روى به الشيخان، بل عند مسلم (ح ١٥٩٥) عن عبيد الله بن موسى، عن شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد حديث النهي عن بيع الصّاع من الطعام بصاعين، وليس في التّابعين مَنْ اسْمُهُ يَحْيَى بن أبي سلمة، وإذا كان كذلك، فإنّ إسناد المصنّف صحيحٌ على شرطهما، لكن هل يمكن أن يكون الحديث بهذا الإسناد المعروف عندهما؛ ومع ذلك لا يخرجُ أحدٌ منهما ؟ بل ولا أحدٌ من كتب السنة فيما اطلعنا عليه إلى الآن ؟ في النفس من ذلك شيءٌ، فالحديث جاء نحوه من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وقد مرّ، رواه عن يحيى هشامٌ الدّستوائي، وهشامٌ أثبت من شيبان؛ فإنّه - وإن كان ثقةً - إلا أنّ السّاجي قال عنه: إنّ في حديثه عن الأعمش مناكير، فلعله وهم فجعله من مسند أبي سعيد، وعلى العموم، فمتن الحديث ثابتٌ عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، والله أعلم.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فقد استعاذ النبي ﷺ من الدجال، وعلم أمته أن يستعينوا بالله العظيم من فتنة الدجال، وقد حذر ﷺ أمته في غير حديث الدجال، ووصفه لهم، فينبغي للمسلمين أن يحذروه ويستعينوا بالله من زمان يخرج فيه الدجال؛ فإنه زمان صعب، أعادنا الله وإياكم منه، وقد روي أنه قد خلق، وهو في الدنيا موثق بالحديد؛ إلى الوقت الذي يأذن الله - عز وجل - بخروجه.

(٨٧٨/٥٥٧) - علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال: «أما إنه قد أكل الطعام، ومشى في الأسواق، يعني الدجال»^(١).

(٨٧٩/٥٥٨) - ابن جدعان، عن الحسن، عن ابن مغلل أن رسول الله ﷺ قال: «لقد أكل الطعام، ومشى في الأسواق، يعني الدجال»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (ح ٤٤/٤)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والطبراني، وفي إسناد أحمد علي بن زيد، وحديثه حسن، وبقيته رجاله رجال الصحيح. وفي إسناد الطبراني محمد بن منصور النحوي الأهوازي، ولم أعرفه، وبقيته رجاله رجال الصحيح»، بينما قال البوصيري في إتحاف الخيرة (ح ٤٨٥٢): «هذا إسناد ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان»، قلت: والحسن مدلس، وقد عنعنه، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ٤٣١٣).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨١٥٤) وقال: «هكذا رواه محمد بن عباد، عن سفيان، ورواه الحميدي و علي بن المديني وغيرهم عن سفيان، عن علي بن زيد، عن الحسن عن عمران بن حصين» إشارة منه إلى أنه خطأ محمد بن عباد، وهو كذلك، ولعل ابن عباد اختلط عليه بسبب ما روي عن الحسن عن بن مغلل في الدجال، حديث غير هذا رواه ابن حبان (ح ٦٧٨١)، وللبزار وجهة نظر أخرى حيث قال في مسنده (٣٥٧٤): «وهذا الحديث لا نعلم أحدا يرويه عن النبي من وجه أحسن من هذا الوجه، على أنه قد اختلف فيه عن علي بن زيد، عن ابن عيينة، فقال جماعة: عن ابن عيينة، عن علي، عن الحسن، عن عمران، وقال غير واحد من أصحاب ابن عيينة: عن علي عن الحسن عن عبد الله بن مغلل، وأحسب ابن عيينة هكذا حدث به مرة، ومرة حدث به هكذا، وقال حماد بن سلمة: عن علي بن زيد، عن الحسن، عن النبي، فلم يذكر عمران ولا عبد الله بن مغلل، حدثنا عبد الله بن معاوية قال: نا حماد، عن علي، عن الحسن، عن =

الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيّجٌ كلّ مُسلمٍ، وإن يخرج من بعدي فكلّ امرئٍ حجيّجٌ نفسه، والله خليفتي على كلّ مُسلمٍ»^(١).

(٨٨٣/٥٦٢) - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ ذكر الدجال يوماً، فقال: «إنه أعورُ عينِ اليمنى، كأنها عنبَةٌ طافية»^(٢).

(٨٨٤/٥٦٣) - عن النّوّاس بن سَمْعَانَ الكلابي قال: ذكر رسولُ الله ﷺ الدّجال ذاتَ غداةٍ، فحَفَضَ فيه ورَفَعَ، حتّى ظنّناه في طائفةِ النّخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فسألنا، فقلنا: يا رسولَ الله، ذكرت الدّجالَ الغداةَ، فحَفَضْتَ فيه ورَفَعْتَ، حتّى ظنّناه في طائفةِ النّخل، فقال: «غَيْرَ الدّجالِ أخوفني عليكم، فإن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيّجُه دونكم، وإن يخرج ولستُ فيكم، فامرؤٌ حجيّجٌ نفسه، والله خليفتي على كلّ مسلمٍ..»، وذكر الحديث^(٣).

(٨٨٥/٥٦٤) - عن فاطمة بنت قيس قالت: صعد رسولُ الله ﷺ المنبرَ - وكان لا يصعد قبل يومئذٍ إلا يومَ جمعة - أو كما قالت - فاستنكر الناس ذلك، فبين قائمٌ وجالسٌ، فأومأ إليهم رسولُ الله ﷺ بيده: أن اجلسوا، فقال: «فإني والله لم أقمُ (في رواية: ما قمتُ) مقامي هذا لأمرٍ ينغصمكم لرغبةٍ ولا لرهبةٍ (في رواية: بأمرٍ ينهمكم رغبةً ورهبةً)، ولكن تميم الداريّ أتاني، فأخبرني

(١) أخرجه أبو داود (ح٤٣٢٢)، وابن ماجه في الفتن (ح٤٠٧٧)، وصحّحه الحاكم في المستدرک (٥٣٦/٤) على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، لكن قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: «وهذا من أوهامهما؛ فإن عمرًا الحضرمي لم يخرج له مسلم شيئاً، وعطاء - وهو ابن مسلم الخراساني - وإن أخرج له مسلم فهو بهم كثيراً ويدلس، وقد عنعنه، فأني لإسناده الصّحّة؟»، وقد تتبّع الشيخ الألباني في جزئه الذي أشرت إليه كلّ فقراتٍ حديث أبي أمامة الطويل، وبيّن ما يثبت منها وما لا يثبت، فليراجعه من أراد الاستزادة.

(٢) أخرجه البخاري في الفتن (ح٧١٢٣ و٧١٢٧)، ومسلم في الفتن (ح٢٢٤١).

(٣) أخرجه مسلم في الفتن (ح٢١٣٧).

خبراً منعني (في رواية: منع مني) القَيْلُولَةُ مِنَ الْفَرْحِ وَقُرَّةُ الْعَيْنِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْرَ عَلَيْكُمْ فَرْحَ نَبِيِّكُمْ، أَلَا إِنَّ بَنِي عَمِّ لَتَمِيمٍ الدَّارِيَّ رَكِبُوا فِي الْبَحْرِ، أَخَذَتْهُمْ عَاصِفٌ فِي الْبَحْرِ، فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ لَا يَعْرِفُونَهَا، فَقَعَدُوا عَلَى - وَقَالَ خَلْفَ مَرَّةٍ أُخْرَى: فَرَكِبُوا - فِي قَوَارِبِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ خَرَجُوا فَصَعَدُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ (في رواية: إليها)، فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَسْوَدَ، أَهْدَبَ، كَثِيرِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا لَهَا: مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، فَقَالُوا لَهَا: أَخْبِرِينَا عَنِ النَّاسِ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِمُخْبِرَتِكُمْ شَيْئاً، وَلَا سَائِلَتِكُمْ عَنْهُ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الدَّيْرِ قَدْ رَهَقْتُمُوهُ فَأَتُوهُ، فَإِنَّ فِيهِ رَجُلًا (في رواية: وفيه رجلٌ) بِالْأَشْوَاقِ إِلَى أَنْ يُخَابِرَكُمْ وَتُخَابِرُوهُ (في رواية: تخبروه ويخبركم)، فَأَتُوهُ (في رواية: فَعَمَدُوا حَتَّى أَتَوْهُ) فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهِ، فَدَخَلُوا، فَإِذَا هُمْ بِشَيْخٍ مُوْتَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ، شَدِيدِ التَّشَكِّي، مُظْهِرُ الْحُزَنِ، فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ أَيْنَ نَبَأْتُمْ (في رواية: نَسَأْتُمْ)؟ فَقَالُوا: مِنَ الشَّامِ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ الْعَرَبُ؟ قَالُوا: نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ، عَمَّ تَسْأَلُ؟ قَالَ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي خَرَجَ فِيكُمْ؟ فَقَالُوا: خَيْرًا، نَاوَاهُ قَوْمٌ، وَصَدَّقَهُ قَوْمٌ، (في رواية: نَاوَاهُ قَوْمُهُ) فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمْ، فَأَمَرَهُمْ جَمِيعٌ، وَدِينَهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ، (في رواية: قَالَ: فَدِينُهُمْ وَاحِدٌ؟ وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ) قَالَ: ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ، فَقَالَ: فَمَا فَعَلْتَ عَيْنَ زُعْرٍ؟ فَقَالُوا: خَيْرًا يَشْرِبُونَ مِنْهَا لَشَفَتِهِمْ، وَيَسْقُونَ مِنْهَا زُرْعَهُمْ، قَالَ: مَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ؟ فَقَالُوا: يَطْعَمُ جَنَاهُ كُلَّ حِينٍ (في رواية: عام)، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ بِحِيرَةِ الطَّبْرِيةِ؟ فَقَالُوا: يَدْفُقُ جَانِبَاهَا (في رواية: جنباهَا) مِنْ كَثَرَةِ (في رواية: كَثِيرَةِ) الْمَاءِ. قَالَ: فَزَفَرْتُ عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ زَفَرَاتٍ (في رواية: ثُمَّ زَفَرْتُ، ثُمَّ زَفَرْتُ) ثُمَّ قَالَ: إِنَّ (في رواية: لَوْ قَدْ) انْفَلَتُ مِنْ وَثَاقِي هَذَا لَمْ أَدْعُ (في رواية: أَتْرُكُ) أَرْضًا إِلَّا وَطِئْتُهَا (في رواية: وَطِئْتُهَا) بِرَجُلَيْنِ هَاتَيْنِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ طَيِّبَةً، فَلَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرْحِي، هَذِهِ طَيِّبَةٌ - يَعْنِي: الْمَدِينَةُ - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ (في رواية:

نفسه) بيده، ما فيها طريق واحد، ضيق ولا واسع، ولا سهل ولا جبل؛ إلا وعليه ملكٌ شاهرٌ سيفه

(في رواية: بالسيف) إلى يوم القيامة^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ولهذا الحديث طرق جماعة، حدثناه ابن أبي داود في كتاب المصايح.

□□□□

(١) أخرجه مسلم في الفتن (ح ٢٩٤٢) بطوله.

(٥٦٥/٨٨٧-٨٨٩) - قتادة، عن عبدالرحمن بن آدم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الأنبياء أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوعٌ إلى الحمرة والبياض، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، (في رواية: يوشك أن ينزل، (في رواية: لينزل ابن مريم حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً) وإنه يدقُّ (في رواية: يكسر) (في رواية: فليكسرن) الصليب، ويقتل (في رواية: وليقتلن) الخنزير، ويضع (في رواية: وليضعن) الجزية، ويفيضُ المالَ حتى لا يقبله أحدٌ (في رواية: وليدعو إلى المال فلا يقبله أحد)، ولتتركن القلاص، فلا يسعى عليها، ويقاتل الناس على الإسلام، حتى يهلك الله - عز وجل - في إمارته المَللَ كُلُّها غيرَ الإسلام، وحتى يهلك الله - عز وجل - في إمارته مسيح الضلالة، الأعور الكذاب، وليُذهبن الشَّحْناء والتَّحاسد، وتقع الأمانة في الأرض، حتى يرعى الأسدُّ مع الإبل، والنَّمْرُ مع البَقَر، والدُّنَّابُ مع الغنم، ويلعب الصَّبيانُ بالحَيَّات، لا يضرُّ بعضهم بعضاً، يلبث أربعين سنة، ثم يُتوفَّى ﷺ، ويصلِّي عليه المسلمون»^(١).

(١) صدر الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في الأنبياء (ح ٣٤٤٢)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٣٦٥)، وكذلك ما يفعله عيسى من كسر الصليب، وقتل الخنزير، ووضع الجزية، وفيض المال، ورفع التحاسد: أخرجه البخاري في البيوع (ح ٢٢٢٢)، وفي المظالم (ح ٢٤٧٦)، وفي الأنبياء (ح ٣٤٤٨) ومسلم في الإيمان (ح ١٥٥)، عن عطاء بن ميناء، وعن سعيد بن المسيب، والحديث بطوله في مسند أحمد (٢ / ٤٠٦ و ٤٣٧)، وغيره من طريق قتادة، عن عبد الرحمن ابن =

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

والذين يقاتلون مع عيسى ابن مريم - عليه السلام - هم أمة محمد ﷺ، والذين يقاتلون عيسى اليهود مع الدجال، فيقتل عيسى الدجال، ويقتل المسلمون اليهود، ثم يموت عيسى عليه السلام، ويصلي عليه المسلمون، ويدفن مع النبي ﷺ، ومع أبي بكر، وعمر - رضي الله عنهما -.

(٥٦٦/٨٩٠) - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم، حتى إن الحجر ليقول: يا مسلم، هذا يهودي، فتعال فاقتله»^(١).

(٥٦٧/٨٩١ و١٨٤٨) - الضحّاك بن عثمان، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه قال: «الأقبر الثلاثة: قبر النبي ﷺ، وقبر أبي بكر، وقبر عمر - رضي الله عنهما -، وقبر رابع يُدفن فيه عيسى ابن مريم عليه السلام»^(٢).

(٥٦٨/٨٩٢) - عن أبي مالك في قول الله - تعالى -: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ...﴾ [النساء: ١٥٩] قال: «ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به»^(٣).

= آدم، وصححه الحاكم في المستدرک (٥٩٥/٢) ووافقه الذهبي، وصححه - كذلك - الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٢١٨٢) وقال: إنه على شرط مسلم.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (ح ٢٩٢٥ و ٢٩٢٦)، ومسلم في الفتن (ح ٢٩٢١).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/٢٦٣)، والترمذي في المناقب (ح ٣٦١٧)، والطبراني في الكبير (١٣/٣٨٤)، وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٦٩٦٢).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير في التفسير، وإسناده صحيح إلى أبي مالك - وهو غزوان الغفاري -.

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين

**باب الإيمان بالميزان: أنه حق يوزن به
الحسنات والسيئات**

(٥٧٠/٨٩٤ و٨٩٥) - عن سلمان - رضي الله عنه - قال: «يُوضَعُ الصِّرَاطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُ حَدٌّ كَحَدِّ الْمَوْسَى، قَالَ: وَيُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَوْ وُضِعَتْ فِي كَفَّتِهِ (فِي رَوَايَةٍ: فَلَوْ أَنَّ فِيهِ) السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِنَّ لَوَسَعَتْهُنَّ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا (فِي رَوَايَةٍ: يَا رَبِّ) لِمَنْ تَرِنَ بِهَذَا؟ فَيَقُولُ: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا! مَا عِبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ»^(١).

(٥٧١/٨٩٦ - ٩٠١) - عن أبي الدرداء، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ (فِي رَوَايَةٍ: أَفْضَلُ) (فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: أَثْقَلُ شَيْءٍ) (فِي رَوَايَةٍ ثَالِثَةٍ: إِنَّ أَوَّلَ مَا) يُوضَعُ (فِي رَوَايَةٍ: يَدْخُلُ) فِي مِيزَانِ

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح ١٣٥٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٢٠٨)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٨٢٧)، عن يحيى وعن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، وعن عبد الرحمن بن مهدي، ثلاثتهم عن حماد بن سلمة، موقوفاً، وخالفهم هدية بن خالد، فرواه محمد بن صالح بن هانئ: ثنا المسيب بن زهير: ثنا هدية بن خالد، عن حماد مرفوعاً، أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٥٨٦)، وصححه، ووافقه الذهبي، وكذلك الألباني في الصحيحة (ح ٩٤١)، وقال معلقاً على كلام الحاكم: «فيه نظر؛ فإن هدية بن خالد، وإن كان من شيوخ مسلم، فإن الراوي عنه المسيب بن زهير، لم أر من وثقه»، قلت: فإذا كان كذلك، كان رفع الحديث محل شك وتردد، والضعف الأولى به، مع أن الموقوف له حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال بالرأي.

المؤمن (في رواية: الميزان) يومَ القيامةِ من خُلِقَ حَسَنًا، (في رواية: الخُلُقُ الحَسَنُ) (في رواية أخرى: حُسْنُ الخُلُقِ)»^(١).

(٩٠٢/٥٧٢) - عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى يوم القيامة برجلٍ إلى الميزان، ويؤتى بتسعة وتسعين سجلاً، كلُّ سجلٍ منها مدُّ البصر، فيها خطاياهُ وذنوبه، فتوضعُ في كِفَّةِ الميزان، ثم يخرج بقدر أنملة فيها: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ﷺ، فتوضعُ في الكِفَّةِ الأخرى، فترجح بخطاياهُ وذنوبه»^(٢).

(٩٠٣/٥٧٣) - عن عبيد بن عمير قال: «يُؤْتَى بالرَّجل الطَّويل العظيم يوم القيامة، فيوضع في الميزان، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، وقرأ: ﴿فَلَا نُفِئُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]»^(٣).

(٩٠٤/٥٧٤) - عبدالله بن إدريس قال: أخبرنا ليث، عن أبي الزبير، عن عبيد بن عمير في: (العُتْلُ) قال: «هو القوي الشديد، الأكل الشروب، يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفاً دفعة واحدة في النار»^(٤).

(١) أخرجه أحمد (٦/٤٤٢ و ٤٤٦ و ٤٤٨ و ٤٥٠)، وأبو داود في الأدب (ح ٤٧٩٩)، والترمذي في البر والصلة

(ح ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣)، وغيرهم، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٨٧٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/٢١٣ و ٢٢٢)، والترمذي في الإيمان (ح ٢٦٣٩)، وابن ماجه في الزهد (ح ٤٣٠٠)، وصححه

الحاكم في المستدرک (١/٦ و ٥٢٩)، والشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٥١٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٧٠)، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه الطبري في تفسير قوله - تعالى -: ﴿عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ [القلم: ١٣]، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٧٠)، لكنّه

قال: إنّ عبدالله هو ابن المبارك، وليس ابن إدريس كما قال المصنف هنا، مع أنّه رواه من طريق الفريابي كذلك، كما قال:

إنّ ليثاً هو ابن سعد، وليس ابن سليم كما ذكر الدكتور عبدالله، وأبو كريب روى عن عبدالله بن إدريس وابن المبارك،

وكلا اللّيثين روى عن أبي الزبير، لكن ابن إدريس روى عن ابن أبي سليم، وليس عن ابن سعد، وابن المبارك روى =

(٥٧٥/٩٠٥ و ٩٠٦) - ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: بينا رسول الله ﷺ في حجري، فذكرت قربته مني في الدنيا، وتباعد الناس بأعمالهم في الآخرة، فبكيت، فقال لي: « ما يبكيك يا عائشة ؟ » فقلت: ذكرت قربك مني في الدنيا، وتباعد الناس بأعمالهم في الآخرة، هل تذكرون أهليكم (في رواية: هل يذكر الحبيب حبيبَه) يوم القيامة يا رسول الله؟ قال: « **أما في ثلاثة مواطن (في رواية: أما عند ثلاث) فلا: إذا تطايرت الصحف، وقيل: هاؤم اقرؤوا كتابيه، لم يذكر أحدٌ أحداً (في رواية: أما عند الكتب)، حتى يعلم: أيمينه يُعطى أم بشماله؟ (في رواية: حتى يُعطى كتابه يمينه، أو بشماله) فلا، وإذا وُضعت الأعمال في الميزان لم يذكر أحدٌ أحداً (في رواية: أما عند الميزان)، حتى يعلم: أيثقل ميزانه أم يخفُّ؟ (في رواية: حتى يميل أو يخفُّ) فلا، وإذا حُمِلَ الناس على الصِّراط لم يذكر أحدٌ أحداً، حتى يعلم: أينجو أم لا؟ (في رواية: وأما حين يخرج عُنُق من النار فيقول ذلك العنق: وُكِّلْتُ بثلاثَةٍ: وكَلْتُ بالذي ادعى مع الله إلهًا آخر، ووُكِّلْتُ بكلِّ جبار عنيد، وبكلِّ متكبرٍ لا يؤمن بيوم الحساب)»^(١).**

(٥٧٦/٩٠٧) - هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا صدقة بن خالد قال: حدثنا عثمان ابن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

= عن الليث بن سعد، وليس عن ابن أبي سليم، فإن كان عبدالله هو ابن المبارك، فالإسناد صحيح، وإلا فهو ضعيف كما قال الدكتور، كما أنه لم يسلم من عننة أبي الزبير، وهو مدلس.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١١٠/٦)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح»، ورواه أحمد (١٠١/٦) وأبوداود في السنة (٤٧٥٥ ح)، والحاكم في المستدرک (٥٧٨/٤) من طرق عن الحسن، عن عائشة، قال الحاكم: « هذا حديثٌ صحيحٌ، إسناده على شرط الشيخين، لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبيٌّ منزلٌ عائشة - رضي الله تعالى عنها - » وقد ضعّفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب (ح ٢١٠٨)، وحسّنه الشيخ أحمد أبو العيين في تعليقه على كتاب الاعتقاد للبيهقي، ولكلّاه قوة.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٨٩٠) وفيه علي بن يزيد الألهاني ضعيف، وعثمان بن أبي العاتكة روايته عن الألهاني ضعيفة، والقاسم بن عبد الرحمن في سماعه من أبي أمامة كلام، وهو كثير الإرسال، وذكر له الدكتور عبد الله الدميحي علة أخرى وهي: نكارة المتن، إذ هذه القصة ثابتة من طرق أخرى أنها نزلت في مكة، وفي ذلك الوقت لم يكن تزوج عائشة، ولا أم سلمة، ولا حفصة .

(٩٠٨/٥٧٧) - محمد بن الوليد الزبيدي، عن جبير بن نفير، عن سبرة بن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: «الميزان بيد الله - عز وجل - يرفع قوماً، ويضع قوماً...»، وذكر الحديث^(١).

(٩٠٩/٥٧٨) - الوليد بن مسلم قال: سمعت عبدالرحمن بن يزيد بن جابر يقول: حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والميزان بيد الرحمن (في رواية: رب العالمين) - تبارك وتعالى -، يرفع قوماً، ويخفض آخرين إلى يوم القيامة»^(٢)، وقال ابن الأصبهاني: «والميزان بيد رب العالمين».

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَأُتِيتُ بِكَفَّةٍ مِيزَانٍ، فَوُضِعَتْ فِيهَا، وَجِيءَ بِأُمَّتِي، فَوُضِعَتْ فِي الْكَفَّةِ الْآخَرَى، فَرَجَحَتْ بِأُمَّتِي»^(٣) وذكر الحديث.

فنعوذ بالله ممن يكذب بالميزان.



(١) أخرجه الطبري في تفسير قوله - تعالى - ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [ال عمران: ٨]، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٢٢٠ و ٥٥٠)، وفي الآحاد والمثاني (ح ١٠٤١)، والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ١٨٧)، والطبراني في الكبير (ح ٦٥٥٧)، وابن عساكر في تاريخه (٢٠/ ١٢٧)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني ورجاله ثقات»، والزبيدي على ثقته، إلا أنه لم يدرك جبير بن نفير، وقد وصله ابن أبي عاصم، فذكر بين الزبيدي وبين جبير عبدالرحمن ابنه، فالله أعلم، والحديث صحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٨٢)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١٩٩)، وصحَّحه الحاكم في المستدرک (٢/ ٢٨٩)، ووافقه الذهبي، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة.

(٣) يأتي مسنداً برقم (٨٦٢).

وقال - عز وجل - في سورة الأعراف: ﴿وَيَتَادَمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩].

وقال - عز وجل - : ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَيْهَمًا﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال - عز وجل - : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَتَادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تَيْهَمًا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [طه: ١١٦ - ١٢١].

وقال - عز وجل - في سورة (ص) لإبليس: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤].
فأخرج الله - عز وجل - آدم وحواء من الجنة، ثم تاب عليهما، ووعدهما أن يردهما إلى الجنة، ولعن إبليس، وأخرجه من الجنة، وآيسه من الرجوع إلى الجنة.

(٥٧٩/٩١١) - هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: قال أبو عمرو الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: «بكى آدم على الجنة ستين عامًا، وعلى ابنه حين قُتل أربعين عامًا»^(١).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (ح ٣١٨)، وفيه الوليد بن مسلم، يدلّس تدليس التسوية؛ خصوصًا حديث الأوزاعي، فالإسناد ضعيف.

(٥٨٠/٩١٢) - عمارة بن زاذان الصيدلاني، عن يزيد الرقاشي قال: «لما طال بكاء آدم عليه السلام على الجنة، قيل له في ذلك، فقال: أبكي على جوار ربِّي في دارٍ تربُّتها طيبة، أسمع فيها أصواتَ الملائكة»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وسنذكر من السنن الثابتة في أن الله - عز وجل - قد خلق الجنة والنار، وأعدَّ في كل واحدة لأهلها ما شاء، مما لا يدفعها العلماء، والحمد لله على ذلك.

(٥٨١/٩١٣ و ٩١٤) - محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله - تبارك وتعالى - الجنة والنار، أرسل جبريل عليه السلام إلى الجنة فقال: انظر إليها، وما أعددت لأهلها فيها، فنظر إليها فرجع إليه - عز وجل - فقال: وعزتك لا يسمع بها أحدٌ إلا دخلها، فأمر بها فحُجبت بالمكاره، فقال: اذهب فانظر إليها، فإذا هي قد حُجبت بالمكاره، فقال: وعزتك، لقد خشيتُ أن لا يدخلها أحد، ثم قال: اذهب فانظر إلى النار، وإلى ما أعددت لأهلها، فنظر إليها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد، فأمر بها فحُفَّت بالشَّهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع فقال: وعزتك، لقد خشيتُ أن لا ينجو منها أحدٌ إلا دخلها»^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (ح ٣١٤)، وفي إسناده عمارة الصيدلاني، والرقاشي، وكلاهما ضعيفان، ثم هو مما لا مجال للرأي فيه فلا يقبل ممن في طبقة الرقاشي - ولو كان ثقة - إلا بسند متصل إلى النبي ﷺ أو أحد أصحابه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/٣٣٢ و ٣٥٤ و ٣٧٣)، وأبوداود في السنة (٤٧٤٤)، والترمذي في صفة الجنة (ح ٢٥٦٠)، والنسائي في المجتبى في الأيمان (ح ٣٧٦٣)، وفي الكبرى (ح ٤٦٨٤)، وصححه الحاكم في المستدرک (١/٢٦ و ٢٧)، ووافقه الذهبي، وحسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح ٣٦٦٨).

(٥٨٢/٩١٥ و ٩١٦) - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات»^(١).

(٥٨٣/٩١٧) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «حُجِبَت النار بالشهوات، وحُجِبَت الجنة بالمكاره»^(٢).

(٥٨٤/٩١٨ و ٩١٩) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال محمد ﷺ: «اطْلَعْتُ فِي الجنة، فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء والمساكين، وإلى النار - أو في النار - فرأيتُ أكثر أهلها النساء»^(٣).

(٥٨٥/٩٢٠ و ٩٢١) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجبت (في رواية: اختصمت) النار والجنة، فقالت هذه (في رواية: النار): مالي يدخلني الجبارون والمتكبرون وأصحاب الأموال، وقالت هذه (في رواية: الجنة): مالي لا يدخلني إلا الضعفاء والمساكين، فقال الله - عز وجل - لهذه (في رواية: للنار): أنت عذابي أُصيب بك من أشياء - وربما قال: أعدب بك من أشياء (في رواية: شئت) - وقال لهذه (في رواية: للجنة): أنت رحمتي أرحم بك من أشياء (في رواية: أدخلك من شئت)، ولكل واحدةٍ منهما ملؤها (في رواية: كلاهما سأملاً)»^(٤).

(١) أخرجه مسلم في صفة الجنة (ح ٢٨٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق (ح ٦٤٨٧)، ومسلم في صفة الجنة (ح ٢٨٢٣).

(٣) أخرجه مسلم في صفة الجنة (ح ٢٧٣٧).

(٤) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٨٥٠)، ومسلم في صفة الجنة (ح ٢٨٤٦)، وفي لفظ البخاري زيادة.

(٩٢٢/٥٨٦) - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَى مَقْعَدِهِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(٩٢٤/٥٨٧) - كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا نَسَمُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ»^(٢).

(٩٢٥/٥٨٨) - محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحْدٍ، جَعَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ، تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مَعْلُوقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلَهُمْ قَالُوا: مَنْ يَبْلُغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نَرْزُقُ؛ لَنَلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكَلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ؟ قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: أَنَا أَبْلَغُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآية»^(٣).

(٩٢٦/٥٨٩) - أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح ١٣٧٩)، ومسلم في صفة الجنة (ح ٢٨٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/٤٥٥ و ٤٦٠) و (٦/٣٨٦)، والنسائي في المجتبى في الجنائز (ح ٢٠٧٣)، وفي الكبرى (ح ٢٢١١)، وابن ماجه في الزهد (ح ٤٢٧)، قال ابن كثير في تفسير الواقعة: «وهذا إسناد عظيم، ومثنى قويم»، وقال كذلك في تفسير سورة آل عمران: «هو بإسناد صحيح عزيز عظيم، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة» وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٩٩٥).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/٢٦٥)، وأبوداود في الجهاد (ح ٢٥٢٠)، وصححه الحاكم في المستدرک (٢/٨٨ و ٢٩٧)، وحسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح ١٣٧٩).

قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار الله - عز وجل - من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار»^(١).

(٩٢٨/٥٩٠) - هشام بن زياد، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن عطاء، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله: «إن الله - عز وجل - خلق الجنة بيضاء، وإن أحب الزي إلى الله البياض، فليلبسه أحياءكم، وكفّنوا فيه موتاكم»^(٢).

(٩٢٩/٥٩١) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغُلقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنات، فلم يُغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، يا باغي الشر أقصر، والله - تعالى - عتقاء من النار في كل ليلة»^(٣).

(١) أخرجه أحمد (١١٧/٣) و١٤١ و١٥٥ و٢٠٨ و٢٦٢، والترمذي في صفة الجنة (ح ٢٥٧٢)، والنسائي في الاستعاذة من المجتبى (ح ٥٥٢١)، وفي الكبرى (ح ٧٩٠٧ و٩٨٥٨)، وابن ماجه في الزهد (ح ٤٣٤٠)، من طرق عن أبي إسحاق السبيعي: رواه عنه ابنه يونس وحفيده إسرائيل وأبو الأحوص وغيرهم، وسامع إسرائيل وأبي الأحوص من أبي إسحاق السبيعي كان بعد الاختلاط، وفي بعض الطرق عن يونس عن بريد مباشرة، والحديث صححه الحاكم في المستدرک (١/٥٣٤)، ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح ٣٦٥٤).

(٢) إسناده تالف لأجل هشام بن زياد - هذا - فإنه متروك، أخرجه ابن عدي في ترجمته من الكامل، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (ح ٦٠٨)، قال الهيثمي: «رواه البزار، وفيه هشام بن زياد، وهو متروك»، ورواه ابن شاهين كذلك (ح ٦٠٧)، وأبو نعيم في صفة الجنة (ح ١٢٤)، وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع كما في الضعيفة (ح ٨٠٠)، وأما مدح البياض والندب إليه: فقد صح من طرق أخرى عن ابن عباس - رضي الله عنه - وغيره مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري في الصوم (ح ١٨٩٨ و١٨٩٩)، ومسلم في الصيام (ح ١٠٧٩) مختصراً، وهو بهذا السياق في سنن الترمذي (٦٨٢)، وسنن ابن ماجه (١٦٤٢)، ومستدرک الحاكم (١/٤٢١)، وغيرهم، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه هذه السبابة» ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح ٩٩٨).

(٩٣٠/٥٩٢) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بينا نحن يوماً عند رسول الله ﷺ إذ سمعنا وجبة، فقال لنا النبي ﷺ: «أتدرون ما هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا حجرٌ أُرسِلَ في جهنم منذ سبعين خريفاً، الآن حين انتهى إلى قعرها»^(١).

(٩٣١/٥٩٣) - أبو معاوية، عن يزيد الرقاشي، عن أنس أن رسول الله ﷺ سمع دويّاً، فقال لجبريل: «ما هذا؟ فقال: ألقى حجرٌ من شفير جهنم منذ سبعين خريفاً، الآن حين استقرّ قرأها»^(٢).

قال أبو بكر: هكذا أصبته في الأصل، قال الشيخ: هذا أصبته في الأصل عن يزيد الرقاشي، فلا أدري سقط عليّ أم هو مرسل؟! وأكثر الأحاديث: أبو معاوية، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، والله أعلم.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

هذه السنن وغيرها مما يطول ذكرها تدلّ العقلاء وغيرهم ممن لم يكتب العلم على أن الله - عز وجل - قد خلق الجنة والنار.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «دخلت الجنة» في غير حديث، سنذكر منها ما ينبغي ذكره، كل ذلك ليعرف الناس أن الله - عز وجل - قد خلق الجنة والنار.

(١) أخرجه مسلم في صفة الجنة والنار (ح ٢٨٤٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٥١٤٧ و ٣٥١٤٦)، والبغوي في شرح السنة (ح ٤٤١٩)، وهناد في الزهد (ح ٢٤٥)، من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي به، وما قاله المصنف صحيح من كون الإسناد بهذه الصورة غير وارد في الأصول، فهو سقط على الأرجح، ولم أره في شيء من المصادر بدون الأعمش، قال البوصيري في الإتحاف (ح ١٠١٤٩): «في سننه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف»، قلت: وله شواهد منها الذي قبله، وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٥ / ١٩٧).

(٩٣٢/٥٩٤) - إسماعيل بن عياش، عن عمارة بن غزيرة أنه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلّى يقول: سمعت ثابتاً البُنانيّ يحدث عن أنس - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ أنه قال: لجبريل عليه السلام: «ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»^(١).

(٩٣٣/٥٩٥) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ناركم هذه - التي يوقد بنو آدم - جزءٌ واحدٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم»، فقيل: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: «فإنها فضّلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلّهنّ مثل حرّها»^(٢).



(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٤/٣)، قال الشيخ أبو إسحاق الحويني - وفقه الله - في النافلة (ح١٠٧): «في الحديث علتان: الأولى: أن إسماعيل بن عياش - إن روى عن المدنيين - تقع المناكير في روايته وعمارة ابن غزيرة مدني، الثانية: أن حميد بن عبيد ترجمه الحافظ في (التعجيل)، وقال: «لا يُدرى من هو»، فالحديث ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري في (ح٣٢٦٥)، ومسلم في صفة الجنة (ح٢٨٤٣).

الخطاب قال رسول الله ﷺ: «**فما منعني أن أدخله إلا غيرتك يا أبا حفص**» قال: أو عليك أغار يا رسول الله؟ وهل رفعني الله - تعالى - إلا بك وهداني؟ وهل من الله - عز وجل - علي إلا بك؟ قال: وبكى^(١).

قال أبو بكر بن عياش: قلت لحميد: في النوم؟ أو في اليقظة؟ قال: لا، بل في اليقظة^(٢).

(٥٩٨/٩٣٨ و١٣٨٤) - زيد بن الحباب قال: حدّثني الحسين بن واقد قال: حدّثني عبد الله بن بُريدة الأسلمي قال: سمعت أبي يقول: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فقال: «**إني دخلت الجنة البارحة، فرأيت فيها قصرًا مربّعًا من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقيل: لرجلٍ من العرب، فقلت: فأنا من العرب، فلمن هذا؟ فقيل: لرجلٍ من المسلمين، من أمة محمد، قلت: فأنا محمد، فلمن هذا القصر؟ فقيل: لعمر بن الخطاب**»، فقال رسول الله ﷺ: «**فلولا غيرتك - يا عمر - لدخلتُ القصر**»، فقال له عمر: «يا رسول الله، ما كنت لأغار عليك»^(٣).

(٥٩٩/٩٣٩ و١٣٨١ و١٣٨٢) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ فقال: «**بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا أنا بامرأة شوهاء - يعني: حسناء - إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر، فذكرت غيرتك، فولّيت مدبرًا**»، قال أبو هريرة - رضي الله عنه - فبكى عمر، فقال: «بأبي وأمي، أعليك أغار؟»^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/١٠٧ و١٧٩ و١٩١ و٢٦٤ و٢٦٩)، والترمذي في المناقب (ح٣٦٨٨)، والنسائي في الكبرى (ح٨٠٧٣)، وإسناده صحيح لولا عنعنة حميد الطويل، لكن تابعه أبو عمران الجوني عند ابن حبان والطحاوي، وقتادة عند أحمد، والحديث له شواهد يأتي بعضها.

(٢) اجتهد خاطئ من حميد - رحمه الله -، وسيأتي في حديث أبي هريرة ما يدل على أن هذا كان في المنام.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٥٤ و٦٣٠)، والترمذي في المناقب (ح٣٦٨٩) وقال: «صحيح غريب».

(٤) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح٣٢٤٢)، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٩٥).

(٦٠٠/٩٤٠) - (زمعة بن صالح)، عن عيسى بن عاصم، عن زُرِّ بن حبیش، عن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - قال: صلينا مع رسول الله ﷺ الصُّبْحَ، فبينما هو في الصَّلَاةِ، مَدَّ يَدَهُ، ثُمَّ أَخْرَهَا، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَنَعْتَ فِي صَلَاتِكَ هَذِهِ مَا لَمْ تَصْنَعْ فِي صَلَاةٍ قَبْلَهَا؟ قَالَ: «إِنِّي أَرَيْتُ الْجَنَّةَ عُرِضَتْ عَلَيَّ، فَرَأَيْتُ فِيهَا دَالِيَةً، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ، حَبُّهَا كَالدَّبَّا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْهَا فَأُوحِيَ إِلَيَّ: أَنْ اسْتَأْخِرَ، فَاسْتَأْخَرْتُ، ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيَّ النَّارُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، حَتَّى رَأَيْتُ ظِلِّي وَظِلَّكُمْ، فَأَوْمَأْتُ إِلَيْكُمْ أَنْ اسْتَأْخِرُوا..» وذكر الحديث^(١) والله أعلم.

□□□□

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (ح ٨٩٢)، و الحاكم في المستدرک (ح ٤٥٦)، وتكملته: «فأوحى لي أن أفرهم؛ فإنك أسلمت وأسلموا، وهاجرت وهاجروا، وجاهدت وجاهدوا، فلم أر لك فضلاً عليهم إلا بالنبوة، فأولت ذلك ما يلقي أمتي بعدي من الفتن»، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده الشيخ الألباني - رحمه الله - في تعليقه على صحيح ابن خزيمة، وقد حكم الدكتور عبدالله على الإسناد بالضعف؛ لأنه قرأ الراوي عن عيسى بن عاصم هكذا: (زمعة بن صالح)، وكذلك فعل الشيخ سيف النصر في تحقيقه للشريعة، والذي في المصادر كلها أنه معاوية بن صالح، وهذا حديثه مقبول، وذلك ضعيف، وكلاهما حدث عنه عبدالله بن وهب، لكن لم أر زمعة فيمن روى عن عيسى ابن عاصم، بينما ذكر معاوية بن صالح فيمن حدث عن عيسى، وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٦/٣٩٥) وساق الإسناد، ولم يذكر الحديث، فالظاهر أنه خطأ من النسخ، أو هو خطأ في الرواية نفسها، وإذا كان الصحيح أنه معاوية بن صالح؛ فالإسناد حسن على أقل تقدير، ويصح الحديث بشواهده، ومنها حديث عائشة - رضي الله عنها - في البخاري (ح ١٢١٢)، ومسلم (ح ٩٠١).

**باب ذكر الإيمان بأن أهل الجنة خالدون فيها أبداً، وأن
أهل النار من الكفار والمنافقين، خالدون فيها أبداً**

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

بيان هذا في كتاب الله - تعالى - وفي سنن رسول الله ﷺ.

قال الله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلٌ﴾ [النساء: ٥٧].

وقال - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

وقال - عز وجل - في سورة المائدة: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩] الآية.

وقال - عز وجل - في سورة براءة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ لِلَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٠ - ٢٢].

وقال - عز وجل -: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال محمد بن الحسين:

وقد ذكر الله - تعالى - في كتابه أن أهل النار الذين هم أهلها، يخلدون فيها أبداً.

قال الله - عز وجل - في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۖ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٨ - ١٦٩].

وقال - عز وجل - في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤] إلى آخر الآية .

وقال - عز وجل - : ﴿وَنَادُوايَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَرْكُوتٌ﴾ [الزخرف: ٧٧].

وقال - عز وجل - : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

وقال - عز وجل - في سورة الجاثية: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ أَتَيْنِي عَلَيْكُمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ﴾ [الجاثية: ٣١ - ٣٥].

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فالقرآن شاهد أن أهل الجنة خالدون فيها أبداً، في جوار الله - عز وجل -، في النعيم يتقلبون.

قال الله - عز وجل - : ﴿وَفَكَهْمُهُ كَثِيرٌ ۖ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۚ وَفُشٌّ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢].

وَأَنَّ أَهْلَ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فِي الْعَذَابِ السَّرمَدِ أَبَدًا: ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥].

(٩٤١/٦٠١) - عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ قال: «يُجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح أعفر، فيوقف بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيشرَّبُون فينظرون، ثم يقال: يا أهل النار، فيشرَّبُون فينظرون، فيرون أن الفرج قد جاء، فيُدعى فيُذبح بين الجنة والنار، ويقال: يا أهل الجنة، خلود لا موت فيه، ويا أهل النار، خلود لا موت فيه»^(١).

قال إسحاق: قال النضر: الأعفر الذي منه بياض وسواد.

(٩٤٢/٦٠٢) - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، تعرفون هذا؟ فيشرَّبُون وينظرون، ويقولون: هذا الموت، ويقال: يا أهل النار، أتعرفون هذا؟ فيشرَّبُون وينظرون، ويقولون: هذا الموت، قال: فيؤمر فيُذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/٣٧٧ و٤٢٣)، من طريق عاصم، عن أبي صالح، وعاصم فيه ضعف، وأخرجه أحمد (٢/٢٦١ و٣٧٧ و٥٣١)، وابن ماجه في الزهد (ح٤٣٢٧) وغيرهم من طرق عن محمد ابن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وأخرجه أحمد (٢/٣٦٩) والترمذي (ح٢٥٥٧) وصحَّحه، والنسائي في الكبرى (ح١١٢٥٥)، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة بلفظ طويل، وأخرجه النسائي في الكبرى (ح١١٥٠٥)، وابن الأعرابي في المعجم (ح٢٠٧٣)، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وهذه الطريق فيها اختلاف شديد على الأعمش، ذكره الدارقطني في العلل (س١٤٨٣)، وأصله في صحيح البخاري في الرقاق (ح٦٥٤٥) مختصراً.

ولا موت ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
[مريم: ٣٩]»^(١).

ولهذين الحديثين طرق جماعة.

□□□□

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٧٣٠)، ومسلم في صفة الجنة (ح ٢٨٤٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

باب فضائل النبي ﷺ

قال محمد بن الحسين الأجرى - رحمه الله -:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم.

أما بعد: فإنه مما ينبغي لنا أن نبينه للمسلمين من شريعة الحق التي ندبهم الله - عز وجل - إليها، وأمرهم بالتمسك بها وحذرهم الفرقة في دينهم، وأمرهم بلزوم الجماعة، وأمرهم بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، فإني أبين لهم فضل نبيهم ﷺ؛ ليعلموا قدر ما خصهم الله - عز وجل - به، إذ جعلهم من أمته، ليشكروا الله على ذلك.

قال الله - تعالى -: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (١٥١) فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿[البقرة: ١٥١ - ١٥٢].

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

قيحُ بالمسلمين أن يجهلوا معرفة فضائل نبيهم ﷺ، وما خصّه الله - تعالى - به من الكرامات والشرف في الدنيا والآخرة، وقد رسمت في هذا أربعة أجزاء مختصرة، حسنة جميلة، مما خص الله - عز وجل - به النبي ﷺ، حالاً بعد حال.

وقد أحبيت أن أذكر في هذا الكتاب الذي وسمته بـ (كتاب الشريعة) من فضائل نبينا ﷺ ما لا ينبغي للمسلمين جهله، بل يزيدهم علماً وفضلاً وشكراً لمولاهم الكريم، والله الموفق لما قصدت له، والمعين عليه - إن شاء الله -.



إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿البقرة: ١٢٧ - ١٢٩﴾.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فاستجاب الله - تعالى - لإبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام -، فاخصّ من ذريتهما من أحب، وهو محمد ﷺ من أشرف قريش نسباً، وأعلاها قدراً، وأكرمها بيتاً، وأفضلها عترةً، فبعثه بشيراً ونذيراً.

وقال - عز وجل - : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] .

فأثبت الله - عز وجل - على النصارى الحجة ببشارة عيسى عليه السلام بهم محمد ﷺ.

ثم إن الله - عز وجل - أخبر عن أهل الكتابين - اليهود والنصارى - أنهم يجدون صفة محمد ﷺ في التوراة والإنجيل، وأنه نبي، وأوجب عليهم أتباعه ونصرته، فقال - جل ذكره : ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ..﴾ إلى قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ [الاعراف: ١٥٧].

وقال - تعالى - : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ إلى قوله: ﴿..إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

وقال - عز وجل - : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩].

قال محمد بن الحسين - رحمه الله - :

فقطع الله - عز وجل - حجج أهل الكتابين بما أخبر من صفته في كتبهم، وأن الذي جاء به محمد ﷺ هو النور، وهو الحق، وأنه يخرجهم به من الظلمات إلى النور، وأنه يهديهم إلى صراط مستقيم.

ثم أخبر الله - عز وجل - أن الذي يدعو إليه محمد ﷺ هو الحق، وهو الصراط المستقيم، فأوجب على الخلق - الإنس والجن - قبوله، وأخبر عن الجن، لما سمعوا من رسول الله ﷺ ما أمره الله - عز وجل - أن يبلغهم، عرفوا أنه الحق، وآمنوا به وصدقوا واتبعوه.

فقال - جل ذكره - : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٢٩) ﴿قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٠) ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ [الاحقاف: ٢٩ - ٣١].

وقال - تعالى - : ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون: ٧٣].

ثم أخبر - عز وجل - أنه يُظهر نبيّه ﷺ على كل دين خالفه، فقال - عز وجل - : ﴿هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾
[التوبة: ٣٣].

ثم أخبر الله أنه لا يتم لأحد الإيـان بالله - عز وجل - وحده؛ حتى يؤمن بالله ورسوله، ثم أخبر
أن من لم يؤمن بالله ورسوله لم يصح له الإيـان، فقال - جل ذكره - : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَذْهَبُونَ﴾ [النور: ٦٢] الآية.

وقال - عز وجل - : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

وقال - عز وجل - : ﴿وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣].

وقال - تعالى - : ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن: ٨].

وقال - عز وجل - : ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ إلى قوله : ﴿وَقَدْ
أَخَذَ مِنْكُمْ إِنِ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨].

وقال - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ
وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

ثم أعلمنا مولانا الكريم أنَّ علامة صحَّة مَنْ ادَّعى محبة الله - تعالى - أن يكون مُحبًّا لرسوله محمدٍ ﷺ متبعًا له، وإلا لم تصحَّ له المحبة لله - عز وجل - .

قال الله - عز وجل - : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٢٤﴾ [التوبة: ٢٤] .

وقال - عز وجل - : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [ال عمران: ٣١] فجعل الله - عز وجل - محبة رسوله واتباعه علماً ودليلاً لصحة محبتهم له، مع اتباعهم رسوله فيما جاء به، وأمر به، ونهى عنه.

ثم أخبر - عز وجل - أنَّ مَنْ كفر برسوله كمن كفر بالله، ومَنْ كَذَّبَ رسوله فقد كَذَّبَ الله - عز وجل - .

فقال - عز وجل - في قصَّة المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤] .

وقال - عز وجل - : ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ الرَّسُولُ﴾ [التوبة: ٩٠] .

ثم إنَّ الله - عز وجل - أمر المؤمنين أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسِ رسوله ﷺ في الجهاد معه، والصبر معه على كلِّ مكروهٍ يلحقهم.

فقال - تعالى -: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٠]
إلى آخر الآية.

ثم إن الله - عز وجل - أقام نبيه ﷺ مقام البيان عنه.

فقال - عز وجل - : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ
يَنْفَكُرُوا﴾ [النحل: ٤٤].

وكان مما بينه لأُمَّته أن الله - عز وجل - أوجب عليهم الطَّهارة والصَّلَاة في كتابه، ولم يخبر بأوقات
الصَّلَاة، ولا بعدد الركوع، ولا بعدد السجود، ولا بما يجوزُ من القراءة فيها، وما تحريمها، وما تحليلها،
ولا كثير من أحكامها، فبين ﷺ مراد الله - عز وجل - من ذلك.

وكذلك أوجب الزَّكاة في كتابه، ولم يبين كم في الورق، ولا كم في الذهب، ولا كم في الغنم، ولا
كم في الإبل، ولا كم في البقر، ولا كم في الزَّرع والتَّمَر، فبين ﷺ مراد الله - عز وجل - من ذلك.
وكذلك الصيام، بين ما يحلُّ فيه للصائم، وما يحرمُ عليه فيه.

وكذلك فرض الله الحج على عباده، على مَنْ استطاع إليه سبيلاً، ولم يخبر - عز وجل - كيف
الإِهلال بالحج، ولا ما يلزم المحرم من كثير من الأحكام، فبينه النبي ﷺ حالاً بعد حال.

وكذلك أحكام الجهاد، وكذلك أحكام البيع والشراء.

وكذلك حرم الله - عز وجل - الربا على المسلمين، وتواعدهم عليه بعظيم العقاب، ولم يبيِّن لهم
في الكتاب كيفَ الربا، فبينه لهم الرسول ﷺ.

وهذا في كثير من الأحكام، مما يطول شرحه، لم يُعقل ما في الكتاب إلا بيان الرسول ﷺ زيادةً
من الله - عز وجل - لنبيه ﷺ فيما أعطاه من الفضائل التي شرفه بها.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

هذا في القرآن كثير في نيف وثلاثين موضعاً، أوجب طاعة رسوله، وقرنها مع طاعته - عز وجل -، ثم حذر خلقه مخالفة رسوله ﷺ، وأن لا يجعلوا أمر نبيه ﷺ - إذا أمرهم بشيء، أو نهاهم عن شيء - كسائر الخلق، وأعلمهم عظيم ما يلحق من خالفه من الفتنة التي تلحقه، فقال - عز وجل -:

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ اهْبُؤْا﴾ [النور: ٦٣].

ثم إن الله - عز وجل - أوجب على من حكم عليه النبي ﷺ حكماً، أن لا يكون في نفسه حرج أو ضيق لما حكم عليه الرسول ﷺ، بل يسلم لحكمه ويرضى، فقال - جل ذكره -:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥]، فالخرج ههنا: أن لا يشك.

ثم إن الله - عز وجل - أثنى على من رضي بما حكم له النبي ﷺ، و حكم عليه، ورضي بما أعطاه من الغنime، من قليل أو كثير، وذم من لم يرض.

فقال - عز وجل -:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩].

ثم إن الله - عز وجل - أخبرنا عن أهل النار - إذا هم دخلوها - كيف يتأسفون على ترك طاعتهم لله ولرسوله، لم لم يطيعوا الله ورسوله، فندموا حيث لم ينفعهم الندم وأسفوا حيث لم ينفعهم الأسف، فقال - جل ذكره -:

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦] الآية.

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

أَلَا تَرَوْنَ - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - كَيْفَ شَرَّفَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ، فِي كُلِّ حَالٍ يَزِيدُهُ شَرَفًا إِلَى شَرَفٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، يَا (مُؤْمِنُونَ)^(١)، أَنَّ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - أَوْجَبَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ أَنْ يَعْظُمُوا قَدْرَ نَبِيِّهِ ﷺ بِالتَّوْقِيرِ لَهُ وَالتَّعْظِيمِ، وَأَنْ لَا يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِهِ، وَلَا يَجْهَرُوا عَلَيْهِ فِي الْمَخَاطَبَةِ، كَجَهْرِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، بَلْ يَخْفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ صَوْتِهِ، كُلُّ ذَلِكَ إِجْلَالًا لَهُ، وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ مَنْ خَالَفَ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ التَّعْظِيمِ لِرِسُولِي أَنِّي أَحْبَبْتُ عَمَلَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ١ - ٢].

ثُمَّ وَعَدَ - عَزَّوَجَلَّ - مَنْ قَبَلَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - مَا أَمَرَ بِهِ فِي رَسُولِهِ مِنْ خَفَضِ الصَّوْتِ وَالْوَقَارِ الْمَغْفَرَةِ مَعَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ - جَلَّ ذِكْرُهُ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]
وَقَالَ - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

كُلُّ ذَلِكَ يَحْذِرُ عِبَادَهُ مَخَالَفَةَ رَسُولِهِ ﷺ، وَيَعْظُمُ قَدْرَهُ عِنْدَهُمْ.

(١) قال الدكتور: «في الأصل (يا مؤمنين) وتقدم نحوها»، يعني قوله فيما سبق (يا مسلمين)، وأنه خطأ نحوي.

ثم أمر - جَلَّ ذِكْرُهُ - خلقه، إذا هم أرادوا أن يناجوا النَّبِيَّ ﷺ بشيء مما لهم فيه حظٌّ أن لا يناجوه حتى يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وكان الرَّجل إذا أراد أن يناجيه شيء تصدَّق بصدقة، كل ذلك تعظيمٌ لرسولِ الله ﷺ، وشرفٌ له، فلما فعلوا ذلك ضاق على بعضهم الصدقة، واحتاج إلى مناجاته، فتوقف عن مناجاته، فخفف الله - عزَّ وجلَّ - ذلك على المؤمنين رَأْفَةً مِنْهُمْ، فقال - جَلَّ وعزَّ - في ابتداء الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ خَيْرٌ﴾ [المجادلة: ١٢]، هذا لمن قدر على الصدقة.

ثم قال - تفضلاً على مَنْ لم يجد صدقة -: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المجادلة: ١٢].
ثم قال تفضلاً على الجميع، على مَنْ قدر على الصدقة، وعلى مَنْ لم يقدر، فقال - جَلَّ وعزَّ -: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ يُمَاتَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣].

فخفف عنهم الصدقة، وأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والطاعة له - عزَّ وجلَّ - ولرسوله ﷺ.

ثم إنَّ الله - جَلَّ وعزَّ - أعلم جميع خلقه، وأعلم نبيه ﷺ، أنه قد غفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، وأنه قد تمت نعمة الله - عزَّ وجلَّ - على نبيه، بأن هداه إلى الصراط المستقيم، وأعلمه أنه ينصره نصراً عزيزاً، فقال - عزَّ وجلَّ -: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ ۱ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ ۲ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١ - ٣].

ثم أخبر الله - عزَّ وجلَّ - أن الذين يبايعون رسولَ الله ﷺ؛ فإنما يبايعون الله - عزَّ وجلَّ -؛ كل ذلك لعظيم قدر محمدٍ ﷺ عند ربِّه - تعالى -، فقال - جَلَّ ذِكْرُهُ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا

فقال - عز وجل -: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقال - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١].

وقال - عز وجل -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

ثم أخبرنا الله - عز وجل - أنه من حادَّ الرسول بالعداوة فقد حادَّ الله - عز وجل -، فقال الله - عز وجل -: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية.

وقال - عز وجل -: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٣].

ثم أعلمنا مولانا الكريم أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأنه إذا أمر فيهم بأمرٍ فعليهم قبول ما أمر به، ولا اختيار لهم إلا ما اختاره رسول الله ﷺ لهم في أهلهم، وفي أموالهم وفي أولادهم، فقال - عز وجل -: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

وقال - عز وجل -: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦] إلى آخر الآية.

ثم إن الله - عز وجل - رفع قدر نبيه ﷺ، وزاده شرفاً إلى شرفه، وفضله على سائر الخلق، بأن حرّم أزواجه على جميع العالمين أن يتزوجوهن بعد موته، وكذلك إذا طلق امرأة من نسائه - دخل بها أو لم يدخل بها - فقد حرمت على كل أحد أن يتزوجها؛ لأنهن أمهات المؤمنين.

فقد خصّه مولاه الكريم بكل خلقٍ شريفٍ عظيم.

ثم فرض على خلقه أن يصلّوا على رسول الله ﷺ، وأعلمهم أنه يصلي عليه هو وملائكته تشریفاً له، فقال - جلّ ذكره -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

فصلّى الله عليه، وعلى أهله أجمعين، في الليل والنهار، صلاةً له رضاء، ولنا بها مغفرة من الله ورحمة - إن شاء الله -، وعلى آله الطيبين، ولا حرّمنّا الله النظر إليه، وحشّرنا على سبّته، والاتباع لما أمر، والانتها عما نهى.

واعلموا - رحمنا الله وإياكم - لو أنّ مصلياً صلّى صلاة فلم يصل على النبي ﷺ فيها في تشهد الأخير وجب عليه إعادة الصلاة^(١).

واعلموا - رحمكم الله - أنّ جميع ما نهى عنه النبي ﷺ فحرام على الناس مخالفته، والنهي على التحريم، حتى يأتي عنه دلالة تدل على أنه نهى عنه لمعنى دون معنى التحريم، وإلا فنهيّه على التحريم لجميع ما نهى عنه. قال الله - عز وجل - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَذْرًا وَمَنْعًا لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْمُتَكِبِينَ﴾ [الحشر: ٧].

(١) هذا محلّ خلاف بين الفقهاء، وهذا قول الشافعي وإسحاق.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فهذا الذي حضرني ذكره مما شرفه الله - عز وجل - في القرآن، فذكرت منه ما فيه بلاغ لمن عقل.
وأنا أذكر بعد هذا مما شرفه الله - عز وجل - به ما جاءت به السنن عنه، والآثار عن صحابته،
حالا بعد حال، مما يُقرُّ الله - عز وجل - به أعيان المؤمنين، ويزدادوا بها إيماناً إلى إيمانهم، ومحبةً للرَّسول
ﷺ، وتعظيماً له، والله الموفق لذلك، والمعين عليه.



باب ذكر متى وجبت النبوة للنبي ﷺ ؟

(٦٠٣/٩٤٣-٩٤٥) - بُدِيل بن مِيسَرَةَ الْعُقَيْلِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ مِيسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ: قُلْتُ (فِي رَوَايَةٍ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ): يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا؟ قَالَ: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»^(١).

(٦٠٤/٩٤٦ و ٩٤٧) - الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النَّبُوءَةُ؟ فَقَالَ: «بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٧٩ و ٥٩)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٤١٠)، والطبراني في الكبير (٢٠/٨٣٣ و ٨٣٤)، وأبو نعيم في الحلية (٩/٥٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/٣٧٤)، والحاكم في المستدرک (٢/٦٠٨)، وغيرهم من طرق عن منصور بن سعد وإبراهيم بن طهمان، عن بُدِيل به، قال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني، ورجاله رجال الصحيح»، قال الترمذي في العِلَل الكبير (٤٥٤): «وروى حماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وغير واحد عن بُدِيل بن مِيسَرَةَ هذا الحديث، عن عبد الله بن شقيق قال: قيل للنبي ﷺ: متى كتبت نبياً؟ ولم يذكروا فيه عن مِيسَرَةَ الْفَجْرِ»، قلت: وممن رواه عن بُدِيل وذكر مِيسَرَةَ: سفيان الثوري، أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/١٢٢) من طريق الشاذكوني، وهو متروك، ومن وجه آخر: الجرجاني في تاريخه في ترجمة محمد بن محمد بن رجاء بن السندي، ورواه خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن أبي الجعداء، أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (ح ٥٩٧٦) وابن أبي الجعداء هو مِيسَرَةَ الْفَجْرِ، كما قال الحسيني في الإكمال، وانظر الإصابة لابن حجر في ترجمة مِيسَرَةَ الْفَجْرِ، والحديث قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٩٤٨/٦٠٥) - سعيد بن سويد، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي، عن العَرَبَاضِ بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني عبد الله، وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طيئته»^(٢).

(٩٤٩/٦٠٦) - سعيد بن راشد قال: سألت عطاء: هل كان النبي ﷺ نبياً قبل أن يُخلق؟ قال: «إي والله، وقبل أن تُخلق الدنيا بألفي عام، مكتوباً أحمد»^(٣).

(٩٥٠/٦٠٧) - أبو مروان العثماني قال: حدثني أبي عثمان بن خالد، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: «من الكلمات التي تاب الله بها على آدم عليه السلام: اللهم إني أسألك بحق محمد عليك، قال الله - عز وجل - يا آدم، وما يدريك بمحمد؟ قال: يا رب، رفعت رأسي، فرأيت مكتوباً على عرشك: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلق الله عليك»^(٤).



-
- (١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٠٩)، وإسناده صحيح، قد صرح الوليد بالسماع بين الأوزاعي ويحيى، فانتفت شبهة تدليس، وقد صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح السيرة (٥٤).
- (٢) أخرجه أحمد في المسند (١٢٧/٤)، وحسن إسناده الذهبي في تاريخ الإسلام، وصححه الحاكم في المستدرک (٦٠٠/٢)، فقال الذهبي: «أبو بكر ضعيف»، يعني الراوي عن سويد، لكن له متابعاً، بينما تفرد به سعيد بن سويد، وهو ضعيف، ولشواهد صححه الشيخ الألباني كما في ظلال الجنة.
- (٣) لم أقف على من خرجه، وإسناده تالف من أجل سعيد بن راشد - هذا -؛ فإنه متروك.
- (٤) إسناده ساقط، فيه عثمان بن خالد الأموي، متروك، والحديث لم أجده في شيء مما تحت يدي من المصادر، وقد جاء نحوه عن عمر - رضي الله عنه -، يأتي مسنداً بعد عدة أحاديث.

باب في قول الله - تعالى - لنبيه ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾

الخدري - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ قال: «أناي جبريل المكي»، فقال لي: إن ربي (في رواية: ربك) - عز وجل - يقول لك: أتدري كيف رفعتُ لك ذكرك؟ قلتُ: الله أعلم، قال: إذا ذُكرتُ ذكرتُ معي»^(١).

قال: «لا أذكرُ إلا ذُكِرتَ معي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله»، وفي قول الله - تعالى -: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] قال «: يقال: مَنَّ هذا الرجل ؟ فيقال: من العرب، فيقال: من أيِّ العرب ؟ فيقال: من قريش»^(٢).

(١) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والبغوي في تفسير سورة الشرح، وأبو يعلى في المسند (ح١٣٧٥)، وابن حبان في الصحيح (ح٣٣٨٢)، والخلال في السنة (ح٣١٨)، والخطيب في الجامع (ح١٢٣٤)، ومدايره على دراج أبي السمح، وهو ضعيف، كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح١٧٤٦).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في التفسير والطبري وابن أبي حاتم في تفسير سورة الشرح، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْلِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، والشافعي في الرسالة (ص ١٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٢٢٢)، والخلال في السنة (ح ٣١٧)، والبيهقي في معرفة السنن (١/ ٦٤ و ٩٣) وفي الشعب (ح ١٣٨٢)، وأبو نعيم في الحلية أول ترجمة الشافعي (٩/ ٦٥)، وإسناده صحيح، وإن كان في ابن أبي نجيح كلام فسيبه ما رمى به من القدر، وإلا فقد وثقه الأئمة.

(٩٥٥/٦١٠) - عن الحسن في قول الله - عز وجل - : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال: «ألا ترى أن الله - عز وجل - لا يذكر في موطن إلا ذكر نبيه ﷺ معه»^(١).

(٩٥٦/٦١١) - أبو الحارث الفهري قال: أخبرني سعيد بن عمرو قال: حدثنا أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن إسماعيل بن بنت أبي مريم قال: حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذي أذنبه، رفع رأسه إلى السماء فقال: أسالك بحق محمدٍ إلا غفرت لي، قال: فأوحى الله - عز وجل - إليه: وما محمد؟ ومن محمد؟ قال: تبارك اسمك، لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى الله - عز وجل - إليه: يا آدم، وعزّي وجلالي، إنه لا خير النّبيين من ذريّتك، ولولا ما خلقتك»^(٢).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد روي عن ابن عباس أنه قال: «ما خلق الله - عز وجل - ولا برأ ولا ذراً أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله - عز وجل - أقسم بحياة أحدٍ إلا بحياته ﷺ، قوله - عز وجل -:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٢٢٤) من وجه آخر بنحوه، وإسناده لا بأس به.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٦٥٠٢) والصغير (٢/٨٢-٨٣)، والحاكم في المستدرک (٢/٦١٥)، وهو حديث موضوع، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني - رحمه الله - (ح ٢٥)، وفيه نكارة في المتن؛ إذ لو شاء الله خلقه من غير أن يخلق آدم، فما وجه الربط بين خلق آدم وخلقته؟.

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، قال: وحياتك يا محمد، إنهم لفي سكرتهم
يعمهون^(١).

□□□□

(١) أخرجه الطبري في التفسير من طريقين: عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، والنكري صدوق له
أوهام، وأبو الجوزاء - أوس بن ربيعي - ثقة، لكنه كثير الإرسال، فالإسناد فيه ضعف، ولعلامة الجزيرة الشيخ المحدث
حماد بن محمد الأنصاري (المتوفى بالمدينة سنة ١٤١٨هـ -) رسالة قيمة خلص فيها إلى أن (لعمرى) ليست يميناً شرعية،
وأورد الآثار عن السلف في ذلك، وأنها صورة يمين، أو يمين لغوي لا شرعي، فانظرها.

باب ذكر قول الله - عز وجل -: ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِينَ﴾

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن النكاح كان في الجاهلية على أنواع غير محمودة إلا نكاحاً واحداً، نكاح صحيح، وهو هذا النكاح الذي سنّه رسول الله ﷺ لأمته، يخطب الرجل إلى الرجل وليّته، فيزوجه على الصّدق والشّهود، فرفع الله - عز وجل - قدر نبيّنا ﷺ، وصانه عن نكاح الجاهلية، ونقله في أصلاب الطّاهرات بالنكاح الصحيح، من لدن آدم، ينقله في أصلاب الأنبياء، وأولاد الأنبياء، حتّى أخرجه بالنكاح الصّحيح ﷺ.

(٩٥٧/٦١٢) - محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين - رضي الله عنهم - قال: أشهد على أبي يحدث عن أبيه، عن جدّه، عن علي - رضي الله عنه - أن النّبي ﷺ قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء»^(١).

(١) أخرجه الرّامهرمزي في المحدث الفاصل (ص ١٦)، والطبراني في الأوسط (ح ٤٧٢٨)، والجرجاني في تاريخه في ترجمة محمد بن جعفر، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٢٤)، وابن عساكر في تاريخه (٣/ ٤٠١-٤٠٢)، ومحمد بن جعفر فيه كلام، وفي الإسناد انقطاع أشار إليه الذهبي في تاريخ الإسلام، والحديث تكلم عنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الإرواء، وخُصّص إلى تقويته (٦/ ٣٣٠) بشواهده.

(٩٥٨/٦١٣) - إسحاق بن إبراهيم الدبري قال: أخبرنا عبدالرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرنا جعفر بن محمد، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أُخْرِجْ مِنْ سَفَاحٍ**»^(١).

(٩٥٩/٦١٤) - الحسن بن بشر الهمداني قال: حدثنا سعدان بن الوليد، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس في قول الله - عز وجل -: «**وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّجِدِينَ**» قال: «ما زال رسول الله ﷺ يتقلَّبُ في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه»^(٢).

(٩٦٠/٦١٥) - عمر بن خالد قال: حدثنا أبو عبدالله محمد الحلي، عن عبدالله بن الفرات، عن عثمان بن الضحَّاك، عن ابن عباس أن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله - عز وجل - قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح ذلك النور، وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله - عز وجل - آدم ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله ﷺ: «**فَأَهْبَطَنِي اللَّهُ - عز وجل - إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ، وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي سَفِينَتِهِ، وَقَذَفَ بِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلْنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ، لَمْ يَلْتَقِ عَلَى سَفَاحٍ قَطُّ**»^(٣).

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (ح ١٢٣٧٣)، والطبري وابن أبي حاتم في تفسير قوله - تعالى -: «**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**» [التوبة: ١٢٨]، والبيهقي في الكبرى (ح ١٤٠٧٧)، وإسناده صحيح مرسلاً، وانظر تلخيص الحبير لابن حجر (ح ١٥٣٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٢٥)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٧٥٠)، وإسناده ضعيف، سعدان بن الوليد لم أعرفه، والحسن بن بشر ضعيف كذلك، وأخرجه ابن أبي حاتم، والطبراني في الكبير (ح ١٢٠٢١)، وابن سعد في الطبقات (٢٢/١) من طرق عن شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، بنحوه، وشبيب في حديثه ضعف، لكن الأثر بطريقه وشواهد لا بأس به.

(٣) أخرجه ابن أبي عمر العدني في مسنده كما في المطالب العالية لابن حجر (٤٢٠٥)، والإتحاف للبوصيري (٧٤٨٥)، وهو حديث موضوع كما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٨١).

(٩٦١/٦١٦) - محمد بن سنان القزاز أبو الحسن قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزُّهري قال: حدثنا عبدالعزيز بن عمران، عن أبيه، عن ابن المسور بن مخرمة، عن أبيه، عن العباس ابن عبدالمطلب قال: قال عبدالمطلب: «قدمت اليمن، فنزلت على أسقف بها، وكان حبراً من اليهود يمرُّ بي، فقال لي يوماً: يا عبدالمطلب، ألا تكشف لي عن جسدك، لأنظر إليه؟ فقلت: أكشف لك عن جسدي ما خلا عورتي، فكشفتُ عن جسدي، فتشممني، ثم تشمَّ منخري الأيمن، ثم تشمَّ منخري الأيسر، فقال: أرى يا عبدالمطلب في منخرك الأيمن نبوةً، وفي الأيسر مُلكاً، ألك شاعة؟ قلت: وما الشاعة؟ قال: امرأة، قلت: أما اليوم فلا، قال: فتزوَّج في بني زهرة، قال: فقدمت فتزوَّجت في بني زهرة، فقالت قريش: أفلج عبدالله على أبيه عبدالمطلب»^(١).

□□□□

(١) لم أفق عليه عند غير المصنّف، وإسناده ساقط، فيه عمران بن عبدالعزيز، وابنه عبدالعزيز، وكلاهما متروك، وكذلك محمد بن سنان القزاز، ويعقوب بن محمد الزُّهري: كلاهما ضعيف، فالأثر بهذا الإسناد لاشك في وهائه.

**باب ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه
ومنشئه إلى الوقت الذي جاءه فيه الوحي**

(٦١٧/٩٦٢) - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو علي الحسين بن علي الصدائي قال: حدثنا محمد بن عبيد السلمي قال: حدثنا عمر بن صبح التميمي، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن شداد بن أوس قال: بينا رسول الله ﷺ يحدثنا على باب الحجرة، إذ أقبل شيخ من بني عامر، وهو مدرة قومه، وسيدهم من شيخ كبير يتوكأ على عصا، فتمثل بين يدي النبي ﷺ قائماً، ونسبه إلى جده، فقال: يا ابن عبد المطلب، إني بُنْتُ أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس بما أرسل به موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، ألا وإنك تفوّهتَ بعظيم، إنما كانت الخلفاء والأنبياء في بيتين من بيوت بني إسرائيل، فلا أنت من أهل هذا البيت، ولا من أهل هذا البيت، إنما أنت رجل من العرب، ممن كانت تعبد هذه الحجارة والأوثان، فما لك وللنبوة؟، ولكن لكل قول حقيقة، فأبشني بحقيقة قولك، وبدء شأنك قال: فأعجب النبي ﷺ بمساءلته وقال: « يا أخا بني عامر، إنَّ للحديث الذي تسأل عنه نبأً ومجلساً، فاجلس » فثنى رجله، ثم برك كما يبرك البعير، واستقبله النبي ﷺ بالحديث، فقال: « يا أخا بني عامر، إنَّ حقيقة قولي، وبدء شأني: إني دعوة أبي إبراهيم، وبُشري أخي عيسى بن مريم، وإنَّ أمي حملتني، وإني كنت بكر أمي، حملتني كأثقل ما تحمل النساء، حتى جعلت تشكي إلى صواحبها ثقل ما تجد، ثم إنَّ أمي رأت في المنام أنَّ الذي في بطنها نورٌ، قالت: فجعلت أتبع النورَ بصري، فجعل النور يسبقُ بصري، حتى أضاءت لي مشارق الأرض ومغاربها، ثم إنَّها ولدتني فنشأت، فلما نشأت بُغِضت إليَّ أوثانُ قريشٍ، وبُغِضَ إليَّ الشعر، وكنت

مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ مُتَبَذِّدٌ مِنْ أَهْلِي مَعَ أَتْرَابٍ لِي مِنَ الصَّبِيَّانِ، فِي بَطْنٍ وَادٍ، نَتَقَاذِفُ بَيْنَنَا بِالْجَلَّةِ، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيَّ رَهْطٌ ثَلَاثَةٌ، مَعَهُمْ طِسْتُ مِنْ ذَهَبٍ مِلَّانَ ثَلَجًا، فَأَخَذُونِي فَانْطَلَقُوا بِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي، وَانْطَلَقَ أَصْحَابِي هَرَابًا، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى شَفِيرِ الْوَادِي، ثُمَّ أَقْبَلُوا عَلَى الرَّهْطِ، فَقَالُوا: مَا رَابِكُمْ إِلَى هَذَا الْغَلَامِ؟ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا، هَذَا مِنْ سَيِّدٍ قُرَيْشٍ، وَهُوَ مُسْتَرْضَعٌ فِينَا، مِنْ غَلَامٍ يَتِيمٍ، لَيْسَ لَهُ أَبٌ وَلَا أُمٌّ، فَمَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ قَتْلُهُ؟ وَمَاذَا تَصِيَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ؟ إِنْ كُنْتُمْ لَا بَدَّ قَاتِلِيهِ فَاخْتَارُوا مِنَّا أَنِنَا شَتْمٌ فَلْيَأْتِكُمْ مَكَانَهُ فَاقْتُلُوهُ، وَدَعُوا هَذَا الْغَلَامَ؛ فَإِنَّهُ يَتِيمٌ، فَلَمَّا رَأَى الصَّبِيَّانُ أَنَّ الْقَوْمَ لَا يَحِيرُونَ إِلَيْهِمْ جَوَابًا، انْطَلَقُوا هَرَابًا مُسْرِعِينَ إِلَى الْحَيِّ يُؤْذِنُونَهُمْ وَيَسْتَصِرُّونَهُمْ عَلَى الْقَوْمِ، فَعَمِدَ أَحَدُهُمْ فَأَضْجَعَنِي عَلَى الْأَرْضِ إِضْجَاعًا لَطِيفًا، ثُمَّ شَقَّ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مَتْنِي عَانَتِي، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمْ أَجِدْ لَذَلِكَ مَسًّا، ثُمَّ أَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي فَغَسَلَهَا بِذَلِكَ الثَّلَجِ، فَأَنْعَمَ غَسْلَهَا، ثُمَّ أَعَادَهَا مَكَانَهُ، ثُمَّ قَالَ الثَّانِي مِنْهُمْ لِمُصَاحِبِهِ: تَنَحَّ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي فَأَخْرَجَ قَلْبِي فَصَدَعَهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ، فَأَلْقَاهَا، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ - كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا - فَإِذَا بِيَدِهِ خَاتَمٌ مِنْ نُورٍ، تَحَارَ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ دُونَهُ، فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ أَعَادَهُ إِلَى مَكَانِهِ، فَامْتَلَأَ قَلْبِي نُورًا، فَوَجَدْتُ بَرْدَ ذَلِكَ الْخَاتَمِ فِي قَلْبِي دَهْرًا، ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثُ مِنْهُمْ لِمُصَاحِبِهِ: تَنَحَّ، فَتَنَحَّى عَنِّي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَنَاضَنِي مِنْ مَكَانِي إِنْهَاضًا لَطِيفًا، ثُمَّ أَكْبُوا عَلَيَّ وَضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ، وَقَبَلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنِي، ثُمَّ قَالُوا: يَا حَبِيبُ، لَنْ تَرَاعَ، إِنَّكَ لَوْ تَدْرِي مَا يَرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنُكَ، ثُمَّ قَالَ الْأَوَّلُ الَّذِي شَقَّ بَطْنِي: زِنْوهُ بَعَشْرَةَ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْوهُ بِمَائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي، فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْوهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي، فَرَجَحْتُهُمْ، فَقَالَ: دَعُوهُ، فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحَهُمْ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ أَنَا بِالْحَيِّ قَدْ جَاءُوا بِحِذَائِهِمْ، وَإِذَا بِأُمِّي - وَهِيَ ظُئْرِي - أَمَامَ الْحَيِّ تَهْتِفُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَهِيَ تَقُولُ: يَا ضَعِيفَاهُ، اسْتَضْعِفْتَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ، وَقُتِلْتَ لَضَعْفِكَ، فَأَكْبُوا عَلَيَّ وَضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ، وَقَبَلُوا رَأْسِي، وَمَا بَيْنَ عَيْنِي، وَقَالُوا: حَبِذَا أَنْتَ مِنْ ضَعِيفٍ، وَمَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ! ثُمَّ قَالَتْ: يَا

وحيداه، فأكبُّوا عليَّ، وضموني إلى صدورهم، وقالوا: حبذا أنت من وحيد، وما أنت بوحيد، إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض، ثم قالت ظئري: يا يتيها، فأكبُّوا عليَّ وضموني إلى صدورهم، وقبلوا رأسي وما بين عيني، وقالوا: حبذا أنت من يتيم، ما أكرمك على الله! فلما نظرت بي أُمِّي وهى ظئري قالت: يا بني ألا أراك حيًّا بعد، وضممتني إلى حجرها، فوالذي نفسي بيده، إني لفي حجرها قد ضممتني إليها، وإنَّ يدي لفي يد بعضهم، وظننتُ أنَّ القومَ يصرونهم، فإذا هم لا يصرونهم، فقال بعضُ القوم: قد أصاب هذا الغلام طائفُ الجنِّ، فاذهبوا به إلى كاهن، حتى ينظر إليه ويداويه، فقلت: يا هناه، إني أجد نفسي سليمةً، وفؤادي صحيحًا، ليس بي قلبة، فقال أبي - وهو زوج ظئري -: أما ترون كلامه كلامَ صحيحٍ؟ إني أرجو أن لا يكونَ على ابني بأسٌ، فاتفق رأيهم على أن يذهبوا بي إلى الكاهن، فاحتملوني، فذهبوا بي إليه، فقصُّوا عليه قصَّتي فقال: اسكتوا، حتى أسأل الغلام، فإنه أعلمُ بأمره منكم، فسألني فقصصتُ عليه قصَّتي من أولها إلى آخرها، فضممني إليه، وقال: يا للعرب، يا للعرب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، واللاتِ والعزَّى، لئن تركتموه وأدرك، ليخالفنَّ دينكم ودينَ آبائكم، وليخالفنَّ أمركم، وليأتينكم بدينٍ لم تروا مثله، فانتزعني أُمِّي من حجره، وقالت: أنت أعتُّه وأجنُّ من ابني هذا، ولو علمتُ أنَّ هذا يكونُ من قولك ما أتيتُ به، فاطلب لنفسك مَنْ يقتلك، فإنَّا غيرُ قاتلي هذا الغلام، واحتملوني وأدوني إلى أهلي، فأصبحت معزًّا^(١) مما فعل بي، وأصبح أثرُ الشَّقِّ ما بين مفرقِ صدري إلى منتهى عاتبي كأنه الشَّرَّاءُ، فذلك يا أبا بني عامر حقيقة قولي، وبدوء شأني» فقال العامري: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو أنَّ أمرَكَ لحَقٌّ» وذكر الحديث^(٢).

(١) في بعض النسخ كما ذكر الدكتور عبدالله (معزًّا) وفي تاريخ الطبري (مفرعًا) وفي ظني أنه الأقرب للسياق.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ١٦٠-١٦٥)، وأبو يعلى كما في المطالب لابن حجر (٤٢٠٣)، والإتحاف للبوصيري

(١٨٥٠١)، وفي إسناده عمر بن صبح التميمي العدوي الكذاب، فالحديث بهذا الإسناد موضوعٌ بلا ريب.

(٩٦٣/٦١٨) - عبدالله بن شبيب المكي قال: حدثني أحمد بن محمد قال: وجدت في كتاب أبي، عن الزهري، عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه عبدالرحمن بن عوف قال: «كنت ترباً لرسول الله ﷺ، قال عبدالرحمن: فأخبرتني أمي قالت: لما وُلد محمد ﷺ وقع على يدي، استهلّ، فسمعت قائلاً من ناحية البيت يقول: یرحمک ربک، قالت: فلما لیّته وأضجعتُه أضاء لي نورٌ، حتى رأيتُ قصورَ الرُّوم، ثم غشيتني ظلمةٌ ورعدةٌ، ثم نظرت عن يميني فلم أر شيئاً، فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبتَ به؟ قال: ذهبت به إلى المغرب، قالت: ثم أصابتنی رعدةٌ وظلمةٌ، قالت: ثم نظرت يساري، فلم أر شيئاً، فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبتَ به؟ قال: ذهبت به إلى المشرق، وقال عبدالرحمن: فكان الحديث من شأني، حتى بعث الله - عز وجل - رسوله ﷺ، فكان أول قومه إسلاماً»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

في هذا الباب أحاديث قد ذكرتها في كتاب فضائله ﷺ.

(٩٦٤/٦١٩) - حدثنا أبو علي الحسين بن زكريا السكري قال: حدثنا أحمد بن عبدالجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني ابن أبي جهم - مولى لامرأة من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب، وكان يقال: مولى الحارث بن حاطب - قال: حدثني من سمع عبدالله بن جعفر بن أبي طالب يقول: «حدثت عن حليلة بنت الحارث - أم رسول الله التي أرضعته -: أنها قالت: قدمت مكة في نسوة من بني سعد ابن بكر، نلتمس بها الرضعاء - في سنة

(١) لم أقف عليه عند غير المصنّف، وإسناده ضعيف للغاية، عبدالله بن شبيب ذاهب الحديث - كما قال أبو أحمد والحاكم -.

شهباء - فقدمت على أتانٍ لي قمراء^(١)، كانت أذمت^(٢) بالركب، ومعِي صبيٌّ لنا، وشارفٌ لنا، والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبيِّنا ذلك، ما يجد في ثديي ما يُغنيه، ولا في شارفنا ما يُغذِّيهِ، فقدمنا مكة، فوالله ما علمتُ منّا امرأةً إلا وقد عُرِضَ عليها رسولُ الله ﷺ، فإذا قيل: إنه يتيِّمُ تركناه، وقلنا: ما عسى أن تصنعَ إلينا أمُّه؟ إنما نرجو المعروف من أب الولد، فأما أمُّه فماذا عسى أن تصنعَ إلينا؟ فوالله ما بقي من صواحباتي امرأةً إلا أخذت رضيعاً غيـري، فلما لم أجِدْ غيـره، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحباتي ليس معي رضيعٌ، لأنطلقنَّ إلى ذلك اليتيم فلا خذنه، فقال: لا عليك، فذهبتُ فأخذته، فوالله ما أخذته إلا أني لم أجِدْ غيـره، فما هو إلا أن أخذته، فجئت به رَحلي، فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشربَ حتى رُوي، وشرب أخوه حتى رُوي، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافلٌ، فنحلب ما شرب وشربتُ حتى رُويْنَا، فبتنا بخير ليلة، فقال صاحبي: يا حلِمة، والله إني لأراك قد أخذت نسمةً مباركة، أما ترين ما بتنا به الليلة من الخير حين أخذناه؟ فلم يزل الله - عزَّ وجلَّ - يزيِدنا خيراً، ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا، فوالله لقطعتُ أتانِي الركبَ حتى ما يتعلَّق بها حمار، حتى إنَّ صواحباتي ليقُلن: ويحك يا بنت أبي ذؤيب، أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا؟! فأقول: نعم، فوالله إنَّها لهي، فيقلن: والله إنَّ لها لشأناً، حتى قدمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله - تعالى - أجَدَّ منها، فإن كانت غنمي لتسرح، ثم تروح شباعاً لبناً، فنحلب ما شئنا، وما حولنا أحد تبضُّ له شاةً بقطرة لبن، وإنَّ أغنامهم لتروح جِباعاً، حتى إنهم ليقولون لرعاتهم: انظروا حيث تسرحُ غنم ابنة أبي ذؤيب، فاسرحوا معهم، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح، يريحون أغنامهم جِباعاً، وما فيها قطرة لبن، وتروح غنمي شباعاً لبناً، فنحلب ما

(١) ضبطها الدكتور عبدالله: «أذمة الركب» وكذلك طبعة سيف النصر، وهو خطأ بل: «أذمت بالركب»، قال في النهاية:

«أذمت بالركب أي: حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها» وقال قبله: «كأنها حملت الناس على ذمها».

(٢) قال في النهاية: «أقمَرُ: هو الشديد البياض. والآثَى قَمَرَاء».

شئنا، فلم يزل الله - تعالى - يرينا البركة، ونتعرفها حتى بلغ ستين، فكان يشبُّ شابًا لا يشبُّه الغلمان، فوالله ما بلغ الستين حتى كان غلامًا جفرا، فقدمنا به على أمه، ونحن أضنُّ شيئا به، مما رأينا فيه من البركة، فلما رآته أمه، قلنا لها: يا ظئر، دعينا نرجع بائنا هذه السنَّة الأخرى، فإننا نخشى عليه أوباء مكَّة، فوالله ما زلنا بها حتى قالت: فنعم، فسرحتُه معنا، فأقمنا به شهرين أو ثلاثة، فبينما هو خلف بيوتنا مع أخٍ له من الرِّضاعة في بهمٍ لنا، جاءنا أخوه يشتدُّ، فقال: أخي ذلك القرشي، قد جاءه رجلان عليهما ثيابٌ بيض، فأضجعا فشقا بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشدُّ نحوه، فنجدته قائما متفعا لونه، فاعتنقه أبوه وقال: أيُّ بُني، ما شأنك؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثيابٌ بيض، أضجعاني فشقا بطني، ثم استخرجَا منه شيئا وطرحاه، ثم ردَّاه كما كان، فرجعنا به معنا، فقال أبوه: يا حليمه، لقد خشيت أن يكونَ ابني قد أصيب، انطلقني بنا فلنردَّه إلى أهله قبل أن يظهر ما نتخوف، قالت: فاحتملناه، فلم تُرْعِ أمُّه إلا به، وقدمنا به عليها، فقالت: ما ردَّكما به؟ فقد كتبتُا عليه حريصين، فقلنا: لا والله يا ظئر، إلا أن الله - عزَّ وجلَّ - قد أدَّى عنا، وقضينا الذي علينا، وقلنا: نخشى الأتلاف والأحداث، فقلنا: نردُّه على أهله، فقالت: ما ذاك بكما؟ فأصدقاني شأنكما، فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره فقالت: أخشيتُا عليه الشَّيطان؟ كلا، والله ما للشَّيطان عليه سبيلٌ، وإنَّه لكائنٌ لابني هذا شأنٌ، ألا أخبركما خبره؟ قلنا: بلى، قالت: حملت به، فما حملت حملا قطُّ أخفَّ منه، ورأيتُ في النَّوم حين حملتُ به كأنه خرج مني نورٌ أضاءت له قصورُ السَّام، ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود، معتمدا على يديه، رافعا رأسه إلى السَّماء، فدعاه عنكما^(١).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (ح ٦٣٣٥)، وأبو يعلى في المسند (ح ٧١٢٧)، والطبراني في الكبير (١٢/ح ٥٤٥)، وأبو نعيم في الدلائل (ص ١١١)، والبيهقي في الدلائل (١/١٣٣)، وإسناده ضعيف، جهَّم بن أبي الجهم مجهول، والعطاردِيُّ ضعيف، وقد روى جزءا منه ابنُ أبي عاصم في الأحاد والمثاني مختصرا (ح ٣٤٧٠)، من وجه آخر.

(٩٦٥/٦٢٠) - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: « أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام، وهو يلعب مع الصبيان، فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقه، ثم قال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه^(١)، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا: إن محمداً قد قُتل، فاستقبلوه وهو مُتنقع اللون » قال أنس: « قد كنت أرى أثر الخيط في صدره ﷺ »^(٢).



(١) قال في النهاية: « يقال: لأم ولاءم بين الشيئين: إذا جمع بينهما، ووافق وتلاءم الشيئان والتأما بمعنى ».

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ١٦٢).

باب ذكر مبعثه ﷺ

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن نبينا محمداً ﷺ لم يزل نبياً من قبل خلق آدم، يتقلب في أصلاب الأنبياء وأبناء الأنبياء بالنكاح الصحيح حتى أخرجه الله - تعالى - من بطن أمه، يحفظه مولاه الكريم، ويكلؤه ويحوطه إلى أن بلغ.

وبغض الله - عز وجل - إليه أوثان قريش، وما كانوا عليه من الكفر، ولم يعلمه مولاه الشعر، ولا شيئاً من أخلاق الجاهلية، بل ألهمه مولاه عبادته وحده لا شريك له، ليس للشيطان عليه سبيل، يتعبد لمولاه الكريم خالصاً، حتى نزل عليه الوحي، وأمر بالرسالة، وبُعث إلى الخلق كافة، إلى الإنس والجن، بعث على رأس أربعين سنة من مولده، أقام بمكة عشرًا، يدعوهم إلى الله - عز وجل -، يؤذونه فيصبر، ويجهلون عليه فيحلم، ثم أذن الله - عز وجل - له في الهجرة إلى المدينة، فهاجر إليها، فأقام فيها عشرًا، وتوفي بعد الستين ﷺ.

(٩٦٦/٦٢١ و ٩٦٧) - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «بُعث النبيُّ (في رواية: نبِيَّ الله) ﷺ على رأس (في رواية: وهو ابن) أربعين سنة، فكان بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفي ﷺ على رأس الستين (في رواية: وهو ابن ستين) سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»^(١).

(١) أخرجه البخاري في المناقب (ح ٣٥٤٧ و ٣٥٤٨)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٣٤٧).

باب كيف نزل عليه ﷺ الوحي ؟

(٦٢٢/٩٦٨ و ٩٦٩ و ١٦٧٨) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من (في رواية: في) الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُّبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حرَاءَ يَمَكُثُ الأيام، فيتحنَّثُ (في رواية: يتعبَّد) فيه - وهو التعبَد - الليالي ذوات العدد، ويتزوَّد لذلك، ثم يرجعُ إلى خديجة فتزوِّده لمثلها، حتى فجأه (في رواية: جاءه) الوحي وهو في غارِ حرَاءَ، وجاءه الملكُ فيه فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «فقلتُ: إني لستُ بقاريءٍ»، فأخذني فغطَّنِي حتى بلغ منِّي الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقاريءٍ، فأخذني فغطَّنِي الثانيةَ حتى بلغ منِّي الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقاريءٍ، فغطَّنِي الثالثةَ، حتى بلغ منِّي الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمَاءِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، حتى بلغ: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]، فرجع ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني، زملوني، فزملوه، حتى ذهب (في رواية: يذهب) عنه الرُّوع، فقال: يا خديجة مالي؟ وأخبرها الخبر، فقال: «قد خَشِيتُ عَلَيَّ»، قالت: كَلَّا، أبشِرْ، فوالله لا يخزيك الله - عزَّ وجلَّ - أبداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتصدُقُ الحديثَ، وتحملُ الكَلَّ، وتُقري الضَّيفَ، وتُعِينُ على نوائبِ الحَقِّ»^(١).

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي (ح ٣)، ومسلم في الإيمان (ح ٢٥٢).

(٦٢٣ / ٦٧٠) - عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: « فيينا أنا أمشي فسمعتُ صوتًا من السماء، فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بالملك الذي جاءني بحراء جالسٌ على كرسيٍّ بين السماء والأرض، فجثتُ منه رعبًا، فرجعتُ فقلت: زملوني، زملوني، دثروني دثروني، فأنزل الله - عز وجل - ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَتَبَّكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدر: ١ - ٥] وهي الأوثان، قبل أن تفرض الصلاة»^(١).

(٦٢٤ / ٩٧١) - محمد بن عباد قال: حدثنا بكر بن سليمان، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني وهب بن كيسان - مولى الزبير - قال: سمعت عبدالله بن الزبير يقول لعبيد بن عمير: حدثنا يا عبيد كيف كان بدو ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام، فذكر بدء ذلك قال: فقال رسول الله ﷺ: «فخرجتُ، حتى إذا كنتُ في وسط الجبل؛ فسمعت صوتًا من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، فرفعتُ رأسي إلى السماء لأنظر، فإذا جبريل في صورة رجل - صافًا قدميه في أفق السماء - يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، فوقفتُ أنظر إليه، فما أتقدم ولا أتأخر، وجعلتُ أصرف وجهي في أفق السماء، ولا أنظر في ناحية منها، إلا رأيته كذلك، فما زلت كذلك واقفًا حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي، ورجعوا إليها، وأنا واقفٌ في مكاني ذلك، ثم انصرف عني، وانصرف راجعًا إلى أهلي، حتى أتيت خديجة، فقالت لي: أين كنت؟ فقلت: إنَّ الأبعد لشاعرٌ أو مجنون، فقالت: أعينك بالله من ذلك، وماذا يا ابن عم؟ لعلك رأيت شيئًا؟ فقلت:

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٩٢٦)، ومسلم في الإيمان (ح ١٦١).

نعم، ثم حَدَّثَها بالحديث، فقالت: أَبْشُرْ يَا ابْنَ عَمِّ، فوالذي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(١).

(٩٧٢/٦٢٥) - أبو أمية عبدالله بن محمد بن خلاد قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال ورقة - لما ذكرت له خديجة رضي الله عنها - أنه ذكر لها جبريل فقال: سُبُوْحًا سُبُوْحًا، وما لجبريل يُذَكِّرُ في هذه الأرض التي تُعَبَّدُ فيها الأوثان؟ جبريل أمين الله - عزَّ وجلَّ - بينه وبين رسله، اذهب به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى، فإذا رآه فتَحَسَّرَ، فإن يك من عند الله - تعالى - لا يراه، ففعلت، قالت: فلما تحسَّرت غيَّبَ جبريل عليه السلام، فلم يره، فرجعت وأخبرت ورقة، فقال: إِنَّه لِيَأْتِيهِ النَّامُوسُ الأكبر الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم إلا بَشْمَنَ، ثم أقام ورقة يَتَنَظَّرُ إظهار الدعوة، وقال في ذلك:

لَجَجْتُ وَكُنْتُ فِي التُّكْرِى لَجُوجًا لَهُمْ طَلَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا
وَوَصَفٍ مِنْ خَدِيجَةٍ بَعْدَ وَصْفٍ فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا
بِطْنِ الْمَكْتَبِينَ عَلَى رَجَائِي حَدِيثُكَ، لَوْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا
بَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ يَوْمًا وَيُخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِيجَا

(١) أخرجه الطبري في التاريخ (٢/٣٠٠)، من طريق محمد بن حميد الرازي، عن سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: «ولكن هذا الإسناد مما لا يُفَرَّحُ به، لا سيما مع مخالفتِهِ لما تقدم من روايات الثقات؛ وفيه عِلل: الأولى: الإرسال؛ فإن عبيد بن عمير ليس صحابياً، وإنما هو من كبار التابعين، وُلِدَ في عهد النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الثانية: سلمة - وهو ابن الفضل الأبرش -؛ قال الحافظ: «صدوق كثير الخطأ»، الثالثة: ابن حميد - واسمه محمد الرازي -؛ وهو ضعيف جداً، كَذَّبَهُ جماعةٌ من الأئمة، منهم أبو زرعة الرَّازِي، وجملة القول أن الحديث ضعيفٌ إسناداً، منكَّرٌ متناً»، السلسلة الضعيفة (ح ٤٨٥٨).

وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ تَقَامُ بِهِ الْبَرِيَّةُ أَنْ تَعُوجَا
فِيآلَتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ شَهِدْتُ فَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وَوُلُوجَا
وُلُوجًا لِلَّذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ وَلَوْعَجَتْ بِمَكَّتِهَا عَجِيجًا^(١)

(٩٧٣/٦٢٦) - وحدثنا أبو علي الحسين بن زكريا السكري قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو، عن أبيه، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، أن رسول الله ﷺ قال لخديجة - رضي الله عنها -: «إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ سَمِعْتُ نَدَاءً، وَقَدْ - وَالله - خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَمْرًا»، فقالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك ذلك، فوالله، إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث، فلما دخل أبو بكر - رضي الله عنه - وليس رسول الله ﷺ، ذكرت خديجة حديثه له، وقالت: يا عتيق، اذهب مع محمد إلى ورقة، فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده، فقال: انطلق بنا إلى ورقة، فقال: «وَمَنْ أَخْبَرَكَ؟» قال: خديجة، فانطلقا إليه فقصا عليه، فقال: «إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نَدَاءً خَلْفِي: يَا مُحَمَّدُ، وَأَنْطَلَقُ هَارِبًا فِي الْأَرْضِ»، فقال له: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم اتني فأخبرني، فلما جاء ناداه: يا محمد، قل: «بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين» حتى بلغ «ولا الضالين» قل: لا إله إلا الله، فأتني ورقة، فذكر ذلك له، فقال ورقة: أبشر، ثم أبشر، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم، وأنت على مثل نأموس موسى، وأنت لنبي مرسل، وأنت ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، ولئن أدركني ذلك

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، في إسناده عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير، متروك، ويعقوب الزهري

ضعيف، والأبيات ذكرها ابن هشام في السيرة، والذهبي في تاريخ الإسلام.

لأجاهدَنَّ معك، فلما تُوفِّي ورقةٌ قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتُ القَسَّ في الجنةِ عليه ثياب الحرير،
لأنه آمنَ بي وصدَّقني - يعني ورقة -»^(١).

(٩٧٤/٦٢٧) - حدثنا أبو عليّ قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا يونس، عن محمد بن إسحاق
قال: وقد قال ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ فيما كانت خديجة ذكرت له من أمرِ
رسول ﷺ فيما يزعمون:

فإن يك حقًا يا خديجةُ فاعلمي	حديثك إيانا فأحمدُ مرسلُ
وجبريلُ يأتيه وميكَالُ معهما	من الله وحيُّ يشرحُ الصدرَ مُنزَلُ
يفوزُ به مَنْ كانَ فيها بتويةٍ	ويشقى به العاتي الغويُّ المضللُ
فريقان: منهم فرقةٌ في جنانه	وأخرى بالوانِ الجحيمِ تُعلَلُ
إذا ما دعوا بالويلِ منها تتابعتْ	مقامعُ في هاماتهم ثمَّ منعلُ
فسبحانَ مَنْ تهوي الرِّياحُ بأمره	ومَنْ هو في الأيامِ ما شاء يفعلُ
ومَنْ عرشه فوقَ السَّمواتِ كلِّها	وأقضاؤه في خلقه لا تُبدَلُ

وقال ورقةٌ بن نوفلٍ في ذلك - أيضًا -:

يا للرجالِ لصرفِ الدهرِ والقدرِ	وما لشيءٍ قضاه الله من غيرِ
حتى خديجة تدعوني لأخبرها	وما لها بخفي الغيب من خبرِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٧٥٥٢)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٥٧-١٥٨)، والواحدي في أسباب النزول
(ص ٥٥) وإسناده ضعيف، ومثته فيه نكارة؛ إذ جعل الفاتحة من أول ما نزل من القرآن، ولهذا قال ابن كثير في البداية
والنهاية (٣/ ٦١): «مرسل، وفيه غرابة، وهو كون الفاتحة أول ما نزل»، وأبو إسحاق السبيعي صدوقٌ مختلط، لكنَّ
سماع ابنه يونس منه صحيحٌ، والعتاردي ضعيف.

جاءتُ لتسألني عنه لِأخبرها
 فخبرتني بأمرٍ قد سمعتُ به
 بأنَّ أحمدَ يأتيه فيخبره
 فقلت: علَّ الذي ترجين مُنجزه
 وأرسله إلينا، كي نُسأله
 فقال حينَ أتانا: منطَقًا عجبًا
 إنِّي رأيتُ أمينَ الله واجهني
 ثمَّ استمرَّ فكادَ الخوفُ يذعُرني
 فقلتُ: ظنِّي، وما أدري يصدقني
 وسوفَ أبليك إن أعلنتَ دعوتهم
 أمرا أراه سيأتي النَّاسُ من أُخرٍ
 فيما مضى من قديمِ الدَّهرِ والعُصرِ
 جبريلُ أنَّكَ مبعوثٌ إلى البَشَرِ
 لك الإلهُ، فرجِّي الخيرَ وانتظري
 عن أمره وما يرى في النَّومِ والسَّهرِ؟
 يقفُ منه أعالِي الجلدِ والشَّعرِ
 في صورةٍ أكملتُ في أهيبِ الصُّورِ
 مما يسلمُ ما حولي من الشَّجرِ
 أن سوفَ تُبعثُ تتلو مُنزَلَ السَّورِ
 منِّي الجهادُ بلا منٍّ ولا كَدَرٍ^(١)



(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١/ ١٧٢-١٧٤)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٤٩-١٥١)، قال ابن كثير - رحمه الله - في البداية والنهاية (٣/ ٦٣): «هكذا أورد ذلك الحافظ البيهقي من الدلائل، وعندني في صحتها عن ورقة نظر».

**باب ذكر صفة النبي ﷺ ونهته
في الكتب السالفة من قبله**

(٦٢٨/٩٧٥ و ٩٧٦) - يعقوب قال: حدثنا أبي، عن الوليد بن كثير، عن أبي حلحلة، عن طلحة بن عبيد الله الخزاعي أنه سمع أم سلمة - زوج النبي ﷺ - قالت: «إنا لنجد صفة النبي (في رواية: رسول الله) ﷺ في بعض الكتب: اسمه المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يُوقد بالسيئة إذا سمعها، ولكن يطفئها، بعثته وأعطيته المفاتيح؛ ليفتح الله - عز وجل - به عيوناً عوراً (في رواية: عمياً)، ويُسمع به آذاناً وقرأ، ويُحيي به قلوباً غُلُفاً، ويقيم به الألسنة المعوجة (في رواية: ألسنة معوجة)، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله»^(١).

(٦٢٩/٩٧٧) - عن عمرو بن عبسة السلمي قال: رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت أنها آلهة باطلة، يعبدون الحجارة، ورأيت الحجارة لا تضر ولا تنفع، قال: فلقيت رجلاً من أهل الكتاب، فسألته عن أفضل الدين؟ فقال: يخرج رجل من مكة، ويرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه، فلم تكن لي هم إلا مكة، آتيتها أسأل: هل

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، يعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم أبو يوسف الزهري، هو وأبوه ثقات، وهذا إسناد ظاهره الصحة، لكن في النفس منه شيء، فمثل هذا الإسناد كيف يهمله أصحاب الكتب المشهورة، فيعقوب هذا روى عنه أئمة مثل أحمد بن حنبل وابن المديني وإسحاق بن راهويه فهم من أصحاب التصنيف فكيف يهمل أحمد في مسنده مثل هذا الخبر الصحيح لو كان عنده محفوظاً، ومما زاد الأمر ريباً أن طلحة بن عبيد الله بن كرز لم يذكر ضمن من روى عن أم سلمة في شيء من المصادر، ولهذا قال أبو حاتم الرازي فيما نقله عنه ابنه في العلل (س ٢٦٨٢): «هذا حديثٌ عندي غير محفوظ، ولا أحسب سمع طلحة من أم سلمة، ويشبه أن يكون هذا من كلام كعب».

حدث فيها أمر؟ فيقولون: لا، وأنصرف إلى أهلي، وأهلي من الطريق غير جد بعيد، فأعرض
الركبان خارجين من مكة، فأسألهم: هل حدث فيها خبر أو أمر؟ فيقولون: لا، فإني لقاعد على
الطريق، إذ مر بي راكب فقلت: من أين جئت؟ قال: من مكة، قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال:
نعم، رجل رغب عن آلهة قومه، ودعا إلى غيرها، قلت: صاحبي الذي أريد، فشددت راحلتي،
فجئت منزلي الذي كنت أنزل فيه، فسألت عنه، فوجدته مستخفياً شأنه، ووجدت قريشاً عليه
جرعاء، فلطفت له حتى دخلت عليه، فسلمت عليه، ثم قلت: ما أنت؟ قال: «نبي»، قلت: وما
النبي؟ قال: «رسول الله»، قلت: من أرسلك؟ قال: «الله»، قلت: بماذا أرسلك؟ قال: «أن توصل
الأرحام، وتحقن الدماء، وتؤمن السبل، وتكسر الأوثان، وتعبداً لله وحده لا تشرك به شيئاً»، قال:
قلت: نعم ما أرسلك به، أشهد أني قد آمنت بك وصدقت، أفأمكث معك؟ أو ما ترى؟ قال: «قد
ترى كراهية الناس لما جئت به، فأمكث في أهلِكَ، فإذا سمعت بي خرجت مخرجاً فاتبعني»، فلما
سمعت به خرج إلى المدينة سرّت حتى قدمت عليه، ثم قلت: يا نبي الله، أتعرفني؟ قال: «نعم، أنت
السلمي الذي جئتني بمكة، فقلت لك: كذا وكذا، وقلت لي: كذا وكذا..»، وذكر الحديث^(١).

□□□□

(١) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (ح ٨٣٢).

باب طفة رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة، وقد أمروا باتباعه في كتبهم

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

قد تقدم ذكرنا لقول الله - تعالى -: ﴿قَالَ عِزِّي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٦] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ... [الاعراف: ١٥٦ - ١٥٧] الآية.

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فقد علمت اليهود أن محمداً ﷺ نبي، وأنه مرسل، وأنه واجب عليهم اتباعه، وترك دينهم لدينه، وأوجب عليهم بيان نبوته لمن لا كتاب عنده من المشركين، وكانوا قبل أن يُبعث النبي ﷺ يقاتلون العرب، فكانت العرب تهزم اليهود، فقالت اليهود بعضهم لبعض: تعالوا حتى نستفتح قتالنا للعرب بمحمد، الذي نجده مكتوباً عندنا أنه يخرج نبياً من العرب، وكانوا إذا التقوا قالوا: اللهم بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أنك تخرجه إلا نصرتنا عليهم، فأجابهم الله - عز وجل - فنصر اليهود على العرب، فلما بُعث النبي ﷺ كفروا به؛ حسداً منهم له على علم منهم أنه نبي حق، لا شك فيه

عندهم، فلعنهم الله - عز وجل -، فأنزل الله: ﴿وَكَاذِبِينَ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

(٩٧٨/٦٣٠) - عبد الملك بن هارون بن عنتره، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كانت يهودُ خيبر تقاتلُ غطفان، فكلما التقوا هزمت اليهود، فعاد اليهود يوماً في الدنيا، فقالوا: اللهم نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان، إلا نصرتنا عليهم، قال: وكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ، كفروا به، فأنزل الله - تعالى -: ﴿وَكَاذِبِينَ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]»^(١).

(٩٧٩/٦٣١) - عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان بين أبياتنا رجلٌ يهوديٌّ، فخرج علينا ذات غداة ضحى، حتى جلس إلى بني عبد الأشهل في ناديهم، وأنا يومئذٍ غلامٌ شاب، عليّ بردةٌ لي، مضطجعٌ بفناء أهلي، فأقبل اليهوديُّ، فذكر البعث والقيامة، والجنة والنار، وكان القومُ أصحابَ وثنٍ لا يرون حياةً تكون بعد الموت، فقالوا: ويحك يا فلان، أترى هذا كائنًا أن الله - عز وجل - يبعث العباد بعد موتهم إذا صاروا ترابًا وعظامًا؟! وأن غير هذه الدار يُجزون فيها بحسن أعمالهم، ثم يصيرون إلى جنة أو نار؟! قال: نعم، والذي نفسي بيده، وأيم الله لو ددتُ أن حظي من تلك النار وأنجو منها: أن يسجّر لي تنورٌ في داركم، ثم أجعل فيه، ثم يطبق عليّ، قالوا له: وما علامة ذلك؟ قال: نبيٌّ يبعث الآن، قد أظلكم زمانه، يخرج من هذه البلاد، وأشار إلى مكة، قالوا: ومتى يكون ذلك الزمان؟ قال: إن يستغد هذا الغلامُ عمره يُدركه.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٢٦٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/٧٦)، وفي إسناده عبد الملك بن هارون بن عنتره،

متروك، قال ابن حبان: يضع الحديث.

قال سلمة: فما ذهب الليل والنهار، حتى بعث الله رسوله ﷺ، وإنَّ اليهوديَّ لحَيٌّ بين أظهرنا، فآمنا برسول الله ﷺ وصدَّقناه، وكفر به اليهوديُّ، وكذَّبَه، فكُنَّا نقول له: ويلك يا فلان، أين ما كنت تقول؟! فيقول: «إنه ليس به، بغياً وحسداً»^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

فأكثر اليهود كفروا، والقليل منهم آمن برسول الله ﷺ، مثل عبدالله بن سلام، وبعده كعب الأحرار.

(٩٨٠ / ٦٣٢) - سعيد بن أبي هلال، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن سلام أنه كان يقول: «إنا لنجدُ صفةَ رسولِ الله ﷺ: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزَ الْأَمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيَّتِهِ الْمُتَوَكَّلُ، لَيْسَ بَفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَتَجَاوَزُ، لَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى يَقِيمَ اللَّهُ الْأَلْسِنَةَ الْمُتَعَوِّجَةَ، بَأَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»^(٢).

قال عطاء بن يسار: وأخبرني أبو واقدٍ الليثيُّ أنه سمع كعبَ الأحرارِ يقول ما قال ابن سلام.

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

وأما النصارى، فقد أثنى الله - عزَّ وجلَّ - على مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ عَنْهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ، فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ - عزَّ وجلَّ - بِأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الثَّنَاءِ.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٦٧/٣)، وصحَّحه الحاكم في المستدرک (٤١٧/٣)، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (٣٧٦/١)، وإسناده حسن، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: «وروى نحوه أبو غسان محمد

بن مطرّف، عن زيد بن أسلم، أن عبدالله بن سلام قال: صفة النبي ﷺ في التَّوراة، وذكر الحديث».

(٦٣٣ / ٩٨١) - عبدالله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى - ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ **الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي** [المائدة: ٨٢] قال: «كان رسول الله ﷺ - وهو بمكة - يخاف على أصحابه من المشركين، فبعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وعثمان بن مظعون - رضي الله عنهم - في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ ذلك المشركين، بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم، ذكر أنهم سبقوا أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشي، فقالوا له: إنه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها، زعم أنه نبي، وإنه بعث إليك رهطاً ليفسدوا عليك قومك، فأحبينا أن نأتيك ونخبرك خبرهم، فقال: إن جاؤوني نظرت فيما يقولون، فقدم أصحاب النبي ﷺ، فأتوا إلى باب النجاشي فقالوا: استأذن لأوليائ الله، فقال: ائذن لهم، مرحباً بأوليائ الله، فلما دخلوا عليه سلموا، فقال له الرهط من المشركين: ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك، وأنهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيي بها؟ فقال لهم: ما منعكم أن تحيوني بتحيتي؟ فقالوا: حينئذ بتحية أهل الجنة، وتحية الملائكة، فقال لهم: ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه؟ قالوا: يقول: هو عبدالله، وكلمة من الله وروح منه، ألقاها إلى مريم، ويقول في مريم: إنها العذراء، الطيبة البتول، فأخذ عوداً من الأرض فقال: ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم فوق هذا العود شيئاً، فكره المشركون قوله، وتغيرت له وجوههم، فقال: هل تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ فقالوا: نعم، قال: اقروا، فقرؤوا وحوله القسيسون والرهبان، كلما قرؤوا انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق، قال الله - عز وجل -: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيْسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢) وإذا

قلت: نعم، قلت: لا أخبركم حتى أعرف ما تقولون، قالوا: أهو هذا؟ قلت: نعم، قالوا: أتعرف هذا الذي قد أخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد أن هذا صاحبك، وهذا الخليفة من بعده^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد ذكرت قصة هرقل ملك الروم، ومساءلته لأبي سفيان - رحمه الله - في صفة رسول الله ﷺ، فعلم أنه حق^(٢)، وقصة دحية الكلبي لما بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر صاحب الروم، ثم أحضر له أسقفًا من عظماء النصارى، فلما وصف دحية رسول الله ﷺ: آمن به القس، وعلم أنه النبي ﷺ الذي يجدونه في الإنجيل، فقتلته النصارى، وعلم قيصر أنه النبي ﷺ، فجشعت نفسه من القتل، فقال لدحية: أبلغ صاحبك أني أعرف أنه نبي، ولكني لا أترك ملكي^(٣)، وقد ذكرت قصة سلمان الفارسي - رضي الله عنه -، وخدمته للرهبان، وقصة الراهب الذي عرفه صفة رسول الله ﷺ أنه يُبعث من مكة، وأمره أن يتبعه، فكان كذلك، ثم أسلم سلمان - رضي الله عنه -^(٤).

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/١٧٩)، والبيهقي في الدلائل (١/٣٨٤)، فيه عبدالله بن شبيب، واهي الحديث، لكن تابعه محمد بن إدريس بن عمر (وراق الحميدي) وهو صدوق، أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٥٣٧) وفي الأوسط (ح ٨٢٣١)، ومحمد بن عمر الجبيري ذكره البخاري في التاريخ الكبير وسكت عنه، وأم عثمان بنت سعيد لم أعرفها، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه من لم أعرفهم»، وأخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٦٠٩) من وجه آخر عن المقدم بن داود المصري: ثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار: أنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عامر بن يحيى، عن علي بن رباح حدثه عن جبير بن مطعم، نحوه، لكن المقدم ضعيف، وكذلك ابن لهيعة، فالقصة - كما ترى - لا تثبت بطريق صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الوحي (ح ٦).

(٣) انظر تاريخ الطبري (٢/٦٤٩-٦٥١)، والإصابة في ترجمة (ضغاطر الرومي الأسقف).

(٤) أخرجه أحمد (٥/٤٣٩ و٤٤١)، وأشار إليها البخاري في الصحيح، مناقب الأنصار، باب إسلام سلمان الفارسي (ح ٣٩٤٦).

وقد ذكرت جميع ذلك في فضائله ﷺ، وقد ذكرت تصديق الجنّ والشياطين، وإخبارهم
لأوليائهم من الإنس بمبعث النبي ﷺ فآمن جماعة من العرب، وهجروا الأصنام، وحسُن
إسلامهم.

□□□□

**باب كيف ينزل الوحي على الأنبياء،
وعلى نبينا محمد ﷺ وعليهم أجمعين**

(٦٣٦/٩٨٤) - عبدالله بن عمر النميري، عن يونس بن يزيد الأيلي قال: سمعت الزهري -
وسئل عن هذه الآية، عن قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١] قال: نزلت هذه
الآية تعم من أوحى إليه من النبيين، والكلام - كلام الله عز وجل - الذي كلم به موسى من وراء
الحجاب، والوحي: ما يوحى الله - عز وجل - إلى النبي من أنبيائه، فيثبت الله - عز وجل - ما أراد
من وحيه في قلب النبي، يتكلم به النبي ويبينه، وهو كلام الله - عز وجل - ووحيه، ومنه ما يكون بين
الله ورسوله، لا يكلم به أحد من الأنبياء أحدًا من الناس، ولكن سر غيب بين الله - عز وجل - وبين
رسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء، ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابه، ولكنهم يحدثون به الناس
حديثًا، ويبينون لهم أن الله - عز وجل - أمرهم أن يبينوه للناس، ويبلغوه.

ومن الوحي ما يرسل الله - تعالى - من يشاء من اصطفاه من ملائكته، فيكلمون أنبياءه من
الناس، ومن الوحي ما يرسل به من يشاء، فيوحون به وحيا في قلوب من شاء من رسله، وقد بين الله
- عز وجل - أنه يرسل جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ. قال الله - عز وجل - في كتابه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ
عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧] وذكر أنه الروح الأمين، قال الله - تعالى -: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿الشعراء: ١٩٢﴾ - [١٩٥] ﴿١﴾.

قال محمد بن الحسين:

هذا قول الزهري في معنى الآية، وقد روي عن النبي ﷺ ما هو أبين مما قاله الزهري .
قال ﷺ - وقد سأله الحارث بن هشام: كيف يأتيك الوحي؟ - فقال: «أحياناً في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني، وقد فهمتُ ووعيتُ ما قال، وأحياناً في مثل صورة الرجل فيكلمني، فأعي ما يقول».

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -، عن النبي ﷺ شبيه بهذا.

(٩٨٥/٦٣٧) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سألت الحارث بن هشام النبي ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحياناً في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني وقد فهمتُ ووعيتُ ما قال، وأحياناً في مثل صورة الرجل، فيكلمني، فأعي ما يقول» (٢).

(٩٨٦/٦٣٨) - خالد بن عبد الرحمن قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، عن النبي ﷺ قال: «مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتِ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ نَبِيًّا، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْفُثُ فِي أُذُنِهِ وَقَلْبِهِ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ نَبِيًّا، وَإِنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِينِي فَيَكَلِّمُنِي كَمَا يَكَلِّمُ أَحَدَكُمْ صَاحِبَهُ» (٣).

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٥٧)، يونس بن يزيد الأيلي، وهو ثقة إلا في حديثه عن الزهري، ففيه وهم

قليل، والنميري صدوق فيه ضعف، والأثر لا بأس به - إن شاء الله -.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الوحي (ح ٢)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٣٣٣).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/١٦٨)، وإسناده ضعيف للغاية، فيه إبراهيم بن عثمان العبسي متروك.

(٩٨٩/٦٣٩) - عن حارثة بن النعمان قال: مررتُ على النَّبِيِّ ﷺ ومعه رجلٌ جالسٌ يحدثه في المقام، فسَلَّمْتُ عليه، ثم جُزْتُ، فلما رجعت انصرف النَّبِيُّ ﷺ فقال: «هل رأيتَ الرجل الذي كان معي؟» قلت: نعم، يا رسولَ الله، قال: «إِنَّهُ جَبْرِيلُ السَّلَامِ»، وقد رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ»^(١).

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٣٣/٥)، وإسناده صحيح، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والطبراني، ورجاله رجال الصحيح»، وقال البوصيري في الإتحاف (ح ٩١٢٩): «رواه عبد بن حميد، وأحمد بن حنبل، وأبو يعلى بسندٍ صحيح».

اذهب لصفحة المحتويات

باب ذكر ما استنقذ الله - تعالى - بالنبي ﷺ
رحمة للعالمين

(٦٤٣/٩٩٨ و ٩٩٩) - مسكين بن بكير عن المسعودي، عن سعيد بن المرزبان - وهو أبو سعد البقال -، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قول الله - تعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قال: «مَن آمن بالله ورسوله، تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ولا رسوله؛ عوفي مما كان يصيب الأمم الماضية من العذاب في عاجل الدنيا»^(١).

(٦٤٤/١٠٠٠) - مؤمل بن إهاب قال: حدثنا مالك بن سكير قال: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَّهْدَاةٌ»^(٢).

(١) أخرجه مجاهد والطبري في التفسير، والطبراني في الكبير (ح ١٢٣٥٨)، والبيهقي في الدلائل (٥/٤٨٦)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان، في ترجمة أحمد بن محمد البزار، من طرق عن المسعودي، وابن المرزبان ومسكين كلاهما ضعيف، وقد جاء من طريق آخر عند المصنف؛ لكن في إسناده إبراهيم بن بكر الشيباني، متروك، قال أحمد: «أحاديثه موضوعة»، فالأثر ضعيف لا يثبت.

(٢) أخرجه الرامهرمزي في الأمثال (ح ١٣)، والطبراني في الأوسط (ح ٢٩٨١)، وفي الصغير (١/٩٥)، وابن عساكر في تاريخه (٥/٤٠١)، والقضاعي في مسند الشهاب (ح ١١٦٠ و ١١٦١)، والبزار كما في كشف الأستار (ح ٢٣٦٩)، والبيهقي في الشعب (ح ١٣٤٠)، والحاكم في المستدرک (١/٣٥)، وقال: «صحيح على شرطهما، فقد احتجا - جميعاً - بمالك بن سكير، والتفرد من الثقات مقبول» يعني بذلك تفرد مالك بن سكير برواية هذا الحديث عن الأعمش موصولاً، وإلا فقد خالفه وكيع فرواه عن الأعمش عن أبي صالح بدون ذكر أبي هريرة، أخرجه ابن أبي شيبة =

(١٠٠١/٦٤٥) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُ النَّاسِ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ جَعَلَ الذِّبَابُ - وَرَبِّمَا قَالَ الذِّبَابُ وَالْبَعُوضُ - يَتَقَحَّمُونَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا»^(١).

(١٠٠٢/٦٤٦) - عن عروة بن الزبير أن عائشة - رضي الله عنها - حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشدَّ من يوم أحد؟ قال: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقْبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أُسْتَفَقْ إِلَّا وَأَنَا بَقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمَتْنِي فَظَنَرْتُ، فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ، لِتَأْمُرَ فِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ

= في المصنف (ح ٣٢٣١٧)، و الدارمي في السنن (ح ١٥)، والبيهقي في الشعب (ح ١٣٣٩)، فيرى الحاكم أن زيادة مالك بن سعيّر أبا هريرة مقبولة منه لثقتّه، لكن لا يخفى أن ذلك لو لم يخالفه مثل وكيع بن الجراح - رحمه الله -، ولذلك أشار البخاري - رحمه الله - حين سأله الترمذي عن رواية مالك فقال: «يروون هذا عن أبي صالح، عن النبي ﷺ مرسلًا»، وللشيخ الألباني - رحمه الله - بحث في هذا الحديث، خلص منه إلى تصحيح الحديث، انظره في الصحيحة (ح ٤٩٠)، وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن ابن عساكر ساق له سندًا آخر حيث قال في التفسير: «ثم ساقه من طريق أبي بكر ابن المقرئ وأبي أحمد الحاكم، كلاهما عن بكر بن محمد بن إبراهيم الصوفي: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن أبي أسامة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ».

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء (ح ٣٤٢٦)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٢٨٤).

إليك لتأمرني بأمرك بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين؟ فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله - عز وجل - من أصلاهم من يعبد الله - تعالى - وحده، لا يشرك به شيئاً^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد قال الله - عز وجل - : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤] وفي هذه الآية تفضل النبي ﷺ على جماعة من أهل مكة، ظفر بهم النبي ﷺ بعد أن كانوا مكروا به، فلم يبلغهم الله - عز وجل - ما أرادوا من المكر، وظفر بهم، فعفا عنهم رافةً منه، ورحمةً بهم.

(١٠٠٣/٦٤٧) - عن عبد الله بن مغفل المزني قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في الحديبية، في أصل الشجرة التي قال الله - عز وجل - في القرآن، وكأني بغصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول ﷺ، فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب، وسهيل بن عمرو، جالسان بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لعلي - رضي الله عنه - : «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم»، فأخذ سهيل بن عمرو بيده، فقال: «ما نعرف الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف»، فقال: «اكتب باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله وأهل مكة»، فأمسك سهيل بيده، وقال: «لقد ظلمناك إن كنت رسولاً، اكتب في قصتك ما نعرف»، قال: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - وأنا رسول الله - » فبينما نحن كذلك، إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ، فأخذ الله - تعالى - بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد؟ وهل جعل لكم أحد أمناً؟» فقالوا:

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح ٣٢٣١)، ومسلم في الجهاد (ح ١٧٩٥).

فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»، یعنی یومِ اُحد^(۲).



(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (ح/٩٧٣)، والطبراني في الكبير (٦/ح/٥٦٩٤)، والطحاوي في مشكل الآثار (ح/٢٤٨٨)، والبيهقي في الشعب (ح/١٣٧٦)، قال الهيثمي في المجمع «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح»، وللشيخ الألباني - رحمه الله - بحث في ثبوت هذه اللفظة عنه ﷺ، انظره في الصحيحية (ح/٣١٧٥).

**باب ما روي أن نبينا ﷺ أكثر
الأنبياء تبعاً يوم القيامة**

(٦٤٩/١٠٠٥-١٠٠٧ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣) - عن أنس بن مالك^(١) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ - وذكر عنده الأنبياء - فقال: «أنا أكثر الأنبياء يوم القيامة تبعاً، إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة، وما معه مصدق غير رجل واحد، أنا أول شفيع في الجنة، أنا أول من يقرع باب الجنة» (في رواية: من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها)^(٢).

قال أنس: كأني أنظر إلى يد رسول الله ﷺ وهو يقول: «فأقعقعها»، قال ابن عباد مرة أخرى: قال: وقال أنس: كأني أنظر إلى يد رسول الله ﷺ يحركها، ووصفها سفيان ووصفه لنا ابن عباد وجعل يقول: هكذا يميناً وشمالاً.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

(١) ذكره المصنف من مسند أبي سعيد الخدري نظراً لأنه في المصادر رواه ابن جدعان عن أبي سعيد الخدري، لكنه روى هذه الجملة بالذات عن أنس، فأدرجها في حديث أبي سعيد، وإلا فهي عن أنس كما بين ذلك الترمذي عقب الحديث، لذلك جعلته أنا هنا من مسند أنس - كما هو الواقع - .

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ١٩٦) من طريق مختار بن فلفل، إلا قوله: «فأقعقعها»، وقد جاءت في رواية علي بن زيد بن جدعان عن أنس: أخرجه الحميدي في المسند (ح ١٢٠٤) والدارمي في السنن (ح ٥٠) الترمذي في التفسير (ح ٣١٤٨)، وأبو يعلى في المسند (ح ٣٩٨٤)، وقد صححها الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٥٧٠).

وَضَمَّ مُوسَى بْنُ هَارُونَ^(١) يَدَهُ وَجَعَلَ يَحْرُكُهَا، وَضَمَّ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ يَدَهُ وَجَعَلَ يَحْرُكُهَا.

(١٠٠٨/٦٥٠) - عَطِيَّةُ الْعَوْفِي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ»^(٢).

(١٠٠٩/٦٥١) - مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي مَعِيَ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ اللَّيْلِ وَالسَّيْلِ، يَحْطُمُ

النَّاسُ حِطْمَةً وَاحِدَةً، تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: لَمْ جَاءَ مَعَ مُحَمَّدٍ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّا جَاءَ مَعَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ؟»^(٣).



(١) موسى بن هارون الذي روى عنه الأجري الحديث، يريد أن هذا الحديث مسلسل بهذه الصفة، فكل راوٍ يرويه لتلامذته

؛ يمثل الصفة التي رآها من شيخه لتحريك النبي ﷺ يده حين قوله: «فأقعقعها».

(٢) أخرجه ابن ماجه في الزهد (ح ٤٣٠١)، ومداره على عطية العوفي، وهو ضعيف، لكنه يتقوى بشواهده، ومنها حديث أنس المتقدم.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح ٣٧٧) زيادة نعيم بن حماد، وعبد بن حميد (ح ١٤٥٣)، وإسناده ضعيف، فيه أيوب بن خالد، وموسى بن عبيدة الربذي، وكلاهما ضعيف.

**باب ذكر عدد أسماء رسول الله ﷺ
التي خصه الله - عز وجل - بها**

(٦٥٢/١٠١٠ و ١٠١١) - عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سَكِّ المدينة، فسمعتُه يقول: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبيُّ الرَّحمة، وأنا نبيُّ التَّوبة، وأنا نبيُّ الملاحِم (في رواية: الملحمة)، وأنا المقفِّي، وأنا الحاشِر»^(١).

(٦٥٣/١٠١٢ و ١٠١٣) - عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشِر الذي يُحشِر النَّاس على قدمي، وأنا الماحي الذي يُحِي (في رواية: يمحوا الله - عز وجل -) بي الكفر، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبيٌّ»^(٢).

(٦٥٤/١٠١٤) - سعيد بن أبي هلال، عن عقبة بن مسلم، عن نافع بن جبير بن مطعم: أنه دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: أتحصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير ابن

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٠٥/٥)، والترمذي في الشمائل (ح ٣٦٧)، وغيرهم، من طرق عن حماد بن سلمة وإسرائيل، عن عاصم، عن زر، عن حذيفة، ورواه أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبي وائل، عن حذيفة، وأشار إلى ذلك الترمذي في الشمائل ملحقاً إلى تخطئة أبي بكر، بينما ذهب البزار إلى أنَّ سبب الاضطراب من عاصم فإنه غير حافظ، ورواية المصنف تدل على أنَّ الخطأ من أبي بكر بن عياش؛ فإنه هنا رواه عن عاصم عن زر، فلا اختلاف إذاً عليه لا على عاصم، فتكون رواية حماد مرجحة لرواية من رواه عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر، وعليه فالحديث حسن لضعف في عاصم، ويشهد له حديث جبير بن مطعم بعده، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري في المناقب (ح ٣٥٣٢)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٣٥٤).

مطعم يعدها؟ فقال نافع: «هي ست^(١): محمد، وأحمد، وخاتم، وحاشر، وعاقب، وماح، فأما حاشر: فبعث مع الساعة، نذيراً لكم بين يدي عذاب شديد، وأما العاقب: فإنه عقب الأنبياء، وأما ماح: فإن الله - عز وجل - محابه السيئات: سيئات من أتبعه ﷺ»^(٢).

(١٠١٥/٦٥٥) - أبو يحيى التيمي قال: حدثنا سيف بن وهب، عن أبي الطفيل قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - عَشْرَةَ أَسْمَاءَ»، قال أبو الطفيل: قد حفظت منها ثمانية: محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفتاح، والخاتم، والمحي، والعاقب، والحاشر^(٣).

قال أبو يحيى التيمي: وزعم سيف أن أبا جعفر قال له: إِنَّ الْأَسْمِينَ الْبَاقِينَ: طه، وياسين ﷺ^(٤).



-
- (١) هكذا في المطبوع، والمفروض أنها (ستة) وفق قواعد النحور.
- (٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢٧٣/٤)، والبيهقي في الشعب (ح ١٣٣٤)، وفي الدلائل (١/١٥٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (ح ١١٥١)، وابن سعد في الطبقات (١/٨٤)، والبخاري في التاريخ الأوسط (٢٢) قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.
- (٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة سيف بن وهب، وأبو نعيم في الدلائل (ص ٢٦)، وفي أخبار أصبهان (ح ٣١٦)، وسيف هذا ضعيف، ومثله أبو يحيى التيمي، فالحديث بهذا الإسناد لا يصح، وقد ضعف إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء.
- (٤) هذا القول لم يشهد له دليل من الوحي، بل الصحيح أن الحروف المقطعة مما استأثر الله بعلمه، والأرجح فيها أنها ذكرت بيانا لإعجاز القرآن. ولذلك كل سورة افتتحت بها لا بد أن يُذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه. كما قال ابن كثير - رحمه الله -.

بسم الله الرحمن الرحيم. وبه نستعين

باب ذكر طفة خلق رسول الله ﷺ وأخلاقه الجميلة التي خصه الله - تعالى - بها

(١٠١٦/٦٥٦ و ١٠١٧) - عن يوسف بن مازن: أن رجلاً سأل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال: يا أمير المؤمنين، انعت لنا النبي ﷺ، صفه لنا، قال: «كان ليس بالذاهب طويلاً، (في رواية: لا طويل ولا قصير) وفوق الرّبعة، إذا جاء مع القوم غمرهم، أبيض شديد الوضوح مشرباً بحُمْرة، عظيم اللّحية، ضخم (في رواية: عظيم) الهامة، ضخم الكراديس، أغرُّ أبلج، هدب الأشفار، شثن الكفين والقدمين، طويل المسربة، كثير شعر الرأس رَجَلَه، إذا مشى يتقلّع (في رواية: يتكفأ) في مشيته كأنما يتحدّر (في رواية: ينحدر) من (في رواية: في) صَبَب، كأنّ العرق في وجهه اللؤلؤ، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ» (١).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/١٥١)، وابن سعد في الطبقات (١/٣١٥)، من طريق نوح ابن قيس الحُدّاني، عن خالد بن خالد، عن يوسف بن مازن، وخالد بن خالد هذا لا يُعرف، ورواه أحمد في المسند (١/١٣٤)، والمصنّف، عن شريك بن عبد الله القاضي، عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير عن علي نحوه، وتابع عبد الله =

(١٠١٨/٦٥٧) - قال البراء بن عازب: « ما رأيت من ذي لمة أحسن من رسول الله ﷺ في حُلَّة حمراء، له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالقصير ولا بالطويل ﷺ »^(١).

(١٠١٩/٦٥٨) - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس قواماً، وأحسن الناس وجهاً، وأحسن الناس لوناً، وأطيب الناس ريحاً، وألين الناس كفاً، ما شممت رائحة قط - مسكة ولا عنبرة - أطيب منه، ولا مسست خزة ولا حريرة ألين من كفّه، وكان ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا الجعْد ولا السبط، إذا مشى، أظنّه قال: يتكفأ »^(٢).

(١٠٢٠/٦٥٩) - حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر قال: حدثنا مكرم ابن محرز بن المهدي - نسبته إلى الأزدي، ويكنى مكرم: بأبي القاسم، حدثنا بهذا الحديث في سوق قديد - قال مكرم: حدثني أبي، عن حزام بن هشام بن حبيش - صاحب رسول الله ﷺ، قتل البطحاء يوم الفتح، حزام المحدث -، عن حبيش بن خالد - وهو أخو عاتكة بنت خالد التي كنيها أم معبد - أن رسول الله ﷺ خرج حين أخرج من مكة، خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر الله - رضي الله عنه -، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهما الليثي عبدالله بن أريقط، مروا على خيمتي أم معبد

= ابن هرمز ابن عمير عن نافع، أخرجه أحمد (١/٩٦ و١٢٧)، و الترمذي في المناقب (ح٣٦٣٧)، والحاكم في المستدرک (٢/٦٠٦) وصحّحه، ووافقه الذهبي، ورواه البزار في المسند (ح٦٦٠) عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه، وتابعه سالم المكي عن ابن الحنفية، أخرجه أبو يعلى في المسند (ح٣٦٥)، وأخرجه الترمذي (ح٣٦٣٨) من طريق عيسى بن يونس عن عمرو - مولى غفرة - قال: ثنا إبراهيم بن محمد - من ولد علي - عن علي نحوه، وضعّف الشيخ الألباني - رحمه الله - هذه الطريق - كما في مختصر الشرائع (ح٥) -، ولم يرو المصنف منها شيئاً، وإن كان جلّها شواهد ومتابعات متعددة.

(١) أخرجه مسلم في الفضائل (ح٢٣٣٧).

(٢) أخرج البخاري في المناقب (ح٥٣٤٧ و٥٣٤٨)، ومسلم في الفضائل (ح٢٣٣٠) بعضه، لكنني لم أقف عليه بهذا السياق إلا عند المصنف، وإسناده صحيح، وشواهد كثيرة.

الخزاعية، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مُرملين مُشتين، فنظر رسول الله ﷺ شاةً في كسر الخيمة، فقال: « **ما هذه الشاة يا أم معبد؟** » قالت: شاة خَلَفَها الجهد عن الغنم، قال: « **هل بها من لبن؟** » قالت: هي أجهد من ذلك، قال: « **أتأذنين لي أن أحلبها؟** » قالت: - بأبي أنت وأمي - نعم، إن رأيت بها لبناً فاحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ، فمسح بيده ضرعها، وسمى الله - عز وجل - ودعا لها في شاتها، فتفاجت عليه، ودرت، واجترت، ودعا بإناء يربض الرهط، فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه، حتى رووا، ثم شرب آخرهم ﷺ، ثم أراضوا، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء، حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها، وباعها وارتحلوا عنها، فقل ما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد، يسوق أعترًا عجافًا يتشاركن هُزلاً، مخهن قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب، وقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد، والشاء عازب حيال، ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله، إلا أنه مرَّ بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا قال: صفيه لي يا أم معبد قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضأة، أبلغ الوجه، حسن الخلق، لم تعبهُ نُحلة، ولم يزره صعلة، وسيمٌ قسيمٌ، في عينيه دعج، وفي أشفاره غطف، وفي صوته صَحْل، وفي عنقه سَطَع، وفي لحيته كثافة، أزجُّ أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق، فصل، لا نَزْر، ولا هَذْر، كأن منطقَه خرزاتٌ نظمٍ ينحدرن، رُبْعَةٌ، لا بائن من طول، ولا تقتحمه عينٌ من قِصر، غصنٌ بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفونه، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفودٌ محشود، لا عابسٌ ولا معتد، قال أبو معبد: هو - والله - صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، فأصبح صوتٌ بمكةً عاليًا، يسمعون ولا يدرون من صاحبه، وهو يقول:

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ
هُمَا نَزَلَاهَا بِالْهَدَى، فَاهْتَدَتْ بِهِ
هُمَا نَزَلَا بِالْبُرِّ، وَارْتَحَلَا بِهِ
فِيَا لُقْصَيَّ، مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فِتْنَتِهِمْ
سَلُوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّيْتُ
فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا كَحَالِبٍ

قال: فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري - شاعر رسول الله ﷺ - بهتف الهاتف، شبَّب
يجابو الهاتف وهو يقول:

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالٌ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ، فَضَلَّتْ عَنْهُمْ
هُدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضَالٌّ قَوْمٌ تَسْفَهُوا
وَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبَ
نَبِيُّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةً غَائِبٍ
لِيَهِنَ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةً جَدُّهُ
لِيَهِنَ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣/ ٩-١٠ و١١)، والطبرانی في الكبير (ح ٣٦٠٥)، وأبو نعيم في الدلائل (ص ٢٨٢-)

٢٨٤)، والبيهقي كذلك (١/٢٧٦)، والبغوي في شرح السنة (ح ٣٧٠٤)، واللالكائي في شرح أصول

قال مكرم: معنى قولها: «يربض الرهط»: يرويههم، و«الغائب»: الغائب عن أهله، و«الخيال»: الشاة مضى بها حول وليس بها لبن، ولم يقر بها فحل، وقوله: «ثم أراضوا»: أراحوا، و«الصَّعل»: هو اللون الحسن، و«الوسيم»: الصبيح، و«القسيم»: النصف، و«الصَّحل»: صحة الصوت وصلابته، و«السَّطع»: طول العنق، و«الكثائة»: الغلظ، و«الأزج»: الطويل الحاجين، و«الأقرن»: المستجمع شعر الحاجين، و«النَّزَر»: القليل، و«الهذر»: الذي يهذر بالكلام، وهذر الكلام كثيره.

(١٠٢١/٦٦٠) - حدثنا أبو أحمد أيضًا قال: حدثنا مكرم قال: حدثنا يحيى بن قرة الخزاعي، ثم الكعبي: قال يحيى: لما أن هتف الهاتف بمكة، بمخرج رسول الله ﷺ، لم يبق بيت من بيوت المشركين، إلا أنته بهتف الهاتف، فاستيقظوا، فلما أن أصبحوا اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: سمعتم ما كان البارحة؟ قالوا: نعم سمعنا، قالوا: فقد بان لكم مخرج صاحبكم على طريق الشام، من حيث تأتيكم الميرة على خيمتي أم معبد بقديد، اطلبوه، فردوه من قبل أن يستعين عليكم بكلبان العرب، فجمعوا سرية من خيل ضخمة، فخرجت في طلب رسول الله ﷺ، حتى نزلوا بأم معبد، وقد أسلمت وحسن إسلامها، فسألوها عن رسول الله ﷺ، فأشفقت عليه منهم وتعاجمت، وقالت: إنكم سألتموني عن أمر ما سمعت به قبل عامي هذا - وهي صادقة لم تسمعه إلا من رسول الله ﷺ - تخبروني أن رجلاً يخبركم بما في السماء؟ والله إني لأستوحش منكم، لئن لم تنصرفوا عني لأصيحن في قومي عليكم، فانصرفوا، ولم يعلموا من رسول الله ﷺ توجهه، ولو قضى الله الكريم أن

= الاعتقاد (ح ١٤٣٧)، وابن سعد في الطبقات (١/ ١٧٧-١٧٩)، من طرق لا تخلو من مقال، لكنه يقبل التحسين

لتعدد طرقه، كما قال ابن كثير في البداية والنهاية، والشيخ الألباني في تعليقه على المشكاة.

يسألوا الشاة من حلبك ؟ لقالت : محمدٌ رسول الله، وذلك لأنها جعلت شاهدة، فعَمَّى الله الكريم عليهم مسألة الشاة، وسألوا أمَّ معبدٍ فكتمتهم^(١).

قال محمدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد حدثنا بهذا الحديث ابن صاعد في كتاب (دلائل النبوة)، عن مكرم وغيره، من طرق مختصرة في باب دلائل النبوة.

قال محمدُ بنُ الحسين - رحمه الله - :

وقد تكلم أبو عبيد وغيره في غريب حديث أم معبد، فأنا أذكره، فإنه حسنٌ يزيد الناظر فيه علماً ومعرفة.

فقوله في أول الحديث: « وكان القوم مُرملين مُشتين » يعني مُرملين: قد نفذ زادهم.

وقوله: « مُشتين » يعني: دائبين في الشتاء، وهو الوقت الذي يكون فيه الجذب وضيق الأمر على الأعراب.

وقوله في الشاة: « فتفاجت عليه » يعني: فتحت ما بين رجليها للحلب.

وقوله: « دعا بإناء يربض الرهط » أي: يرويههم، حتى يثقلوا فيربضوا، والرهط: ما بين الثلاثة إلى العشرة.

وقوله: « فحلب فيها ثجاً » الشج: شدة السيالان. قال الله - تعالى - ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً

ثَجَّاجًا ﴾ [النبا: ١٤] أي: سيالاً بغزارة.

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، مكرم الخزاعي لم يوثقه غير ابن حبان، ويحيى بن قرة لم أعرفه.

وقوله: «حتى علاه البهاء» يريد علا الإناء بهاء اللبن، وهو ويبص رغوته: يريد أنه ملاءه.

وقوله: «فسقى أصحابه حتى أراضوا» يعني: حتى رووا، حتى يقعوا بالري^(١).

وقوله في الاعتز: «يتشاركن هزلًا» يعني: قد عمَّهن الهزال، فليس فيهن منفعة ولا ذات طرق، وهو من الاشتراك: إنهن اشتركن فيه، فصار لكل واحدة منهن حظ.

وقوله: «والشاء عازب» أي: بعيد في المرعى، يقال عزب عَنَّا: إذا بعد، ويقال للشيء إذا انفرد: عزب.

ثم وصفت النبي ﷺ لزوجها أبي معبد لما قال لها صفيه لي، فقالت: «رأيت رجلاً ظاهر الوضأة، أبلغ الوجه، حسن الخلق، لم تعبهُ نحلة، ولم تزر به صعلة، وسيم قسيم، في عينيه دمع، وفي أشفاره غطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثائة، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، لا نزر ولا هذر، كأنما منطقهُ خرزات نظم يتحدَّرن، ربعة لا بائنٌ من طول، ولا تقتحمه عينٌ من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفُّونه، إن قال أنصتوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند».

قولها: «أبلغ الوجه»: تريد مشرق الوجه.

وقولها: «لم تعبهُ نحلة»، والنُّحلة: الدقة.

وقولها: «ولم تزر به صعلة» والصعل: أي ولا ناحل الخاصرة.

(١) في النهاية: «أي شربوا عللا بعد نهل، حتى رووا، من أراض الوادي إذا استتفع فيه الماء، وقيل أراضوا: أي ناموا على الإراض وهو البسط. وقيل حتى صبوا اللبن على الأرض»، وهذا خلاف تفسير مكرم عقب الحديث بأن (أراضوا) أي: أراحوا.

وقولها: «محشود» من قولك: حشدت لفلان في كذا، إذا أردت أنك اعتددت له وصنعت له.
وقولها: «لا عابس» تعني: لا عابس الوجه، من العبوس، «ولا معتد» تعني بالمعتد: الظالم، أي:
ليس بظالم.

(١٠٢٢/٦٦١) - وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا سفيان بن وكيع بن الجراح - أبو محمد - قال: حدثنا جميع بن عمير بن عبد الرحمن - أبو جعفر العجلي -، أملاه علينا من كتابه قال: حدثني رجل من بني تميم، من ولد أبي هالة زوج أخت خديجة يكنى أبا عبد الله، عن ابن أبي هالة، عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصافاً - عن حلية النبي ﷺ، وأنا اشتبهت أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً متفخماً، يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابع في غير قرن بينهم، عرق يدره الغضب، أقنى العينين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادئاً متماسكاً، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسريرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائر - أو سائل - يعني الأطراف - سفيان بن وكيع يشك - خصان الأخصين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال قلعا، يخطو تكفياً ويمشي هوناً، إذا مشى كأنها ينحط من صَبَب وإذا النفث النفث جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ييدر من لقي بالسلام» قال: قلت:

ويحسن الحسن ويقويه، ويقبّح القبيح ويؤهّنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملّوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة، وأحسنهم مواساة ومؤازرة»، قال: وسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه؟ قال: «كان رسول الله ﷺ، لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، ولا يوطئن الأماكن، وينهى عن إبطائها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يعطي كل جلسائه بنصيب، لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه وخُلُقُه، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء، وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤن فيه الحرم، ولا تشي فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب»، قال: وسألته عن سيرته في جلسائه؟ فقال: «كان رسول الله ﷺ دائماً البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب، ولا عيَاب، ولا مدّاح، يتغافل عن ما لا يشتهي، فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيره، ولا يطلب عورته، لا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته، حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم، ويقول: «إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرشدوه»، ولا يقبل الثناء إلا عن مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجور، فيقطعه بنهي أو قيام، وسألته كيف كان سكوت النبي ﷺ؟ فقال: على أربع: على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير، فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففيما يفنى ويقي، وجمع له الحلم في

الصبر، فكان لا يغضبه شيء، ولا يستغزّه أحد، جمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح ليتهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

قد ذكرت من صفة خلق رسول الله ﷺ، وحسن صورته التي أكرمها الله - عز وجل - بها، وصفة أخلاقه الشريفة التي خصّه الله الكريم بها، ما فيه كفاية لمن تعلق من أمته بطرف منها، وسأل مولاه الكريم المعونة على الاقتداء بشرائع نبّيه، ولم يستطع أحد من الناس أن يتخلّق بأخلاقه، إلا من اختصّه الله الكريم ممن أحبّ من أهله وولده وصحّابته، وإلا فمن دونهم يعجز عن ذلك، ولكن من كانت نيّته ومراده في طلب التعلّق بأخلاق رسول الله ﷺ رجوت له من الله الكريم أن يشيّه على قدر نيّته ومراده، وإن ضعف عنها عمله، كما روي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه وصف

(١) في إسناده سفيان بن وكيع، وهو ضعيف، وفيه جميع بن عمر العجلي الكوفي الرافضي، وهو ضعيف كذلك، والرجل الذي لم يُسمَّ هو عمر التميمي، كما جاء ذلك في بعض الروايات، وطعن البخاري في روايته عن الحسن، وقال ابن عدي: مجهول، والحديث أخرجه الترمذي في الشرائع (ح ٨)، والطبراني في الكبير (٢٢/ح ٤١٤)، وساق الحاكم إسناده دون متنه في المستدرک (٣/٦٤٠)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٦٣٢٣)، وابن سعد في الطبقات (١/٣٢٤) - (٣٢٧)، وابن حبان في الثقات (٢/١٤٥)، وابن عدي في الكامل في ترجمة جميع، والبيهقي في الدلائل (١/٢٨٥) - (٢٩٢)، وفي الشعب (ح ١٣٦٢)، والبعوي في شرح السنّة (ح ٣٧٠٥)، وابن قانع في معجم الصحابة في ترجمة أبي هالة، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة عمر التميمي، وفي ترجمة يزيد بن عمر التميمي كذلك، وقال: قال البخاري: في حديثه نظر، وقال أبو داود في الحديث: «أخشى أن يكون موضوعاً»، وضعّفه الشيخ الألباني - رحمه الله - جدّاً في مختصر الشرائع (ح ١٨)، وقال في السلسلة الصحيحة تحت الحديث (٢٠٥٣): «وله علّتان الأولى: جهالة أبي عبد الله التميمي، قال الحافظ وغيره: مجهول. الثانية: ضعف جميع بن عمير هذا، واتهمه بعضهم»، والخلاصة أنّ الحديث لا يثبت، وأظنّ خشية أبي داود في محلّها.

المؤمن بأخلاق شريفة، فقال فيما وصفه به: «إن سكت تفكر، وإن تكلم ذكر، وإذا نظر اعتبر، وإذا استغنى شكر، وإذا ابتلي صبر، نيته تبلغ، وقوته تضعف، ينوي كثيرًا من العمل، يعمل بطاقتة منه»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ألم تسمعوا - رحمكم الله - إلى قول الله - عز وجل - لنبى محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، يقال: على أدب القرآن، فمن كان الله - عز وجل - متوليه بالأخلاق الشريفة فليس بعده ولا قبله مثله في شرف الأخلاق.

(١٠٢٣/٦٦٢) - مبارك بن فضالة قال: أخبرنا الحسن، عن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة - رضي الله عنها - ما كان خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: «قال الله - تعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فخلقه القرآن»^(٢).

(١٠٢٤/٦٦٣) - عن عطية العوفي في قول الله - تعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال: «أدب القرآن»^(٣).

(١٠٢٥/٦٦٤) - حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد العطشي قال: حدثنا أحمد بن يحيى ابن مالك السوسي قال: حدثنا داود بن المحبر قال: حدثنا عباد بن كثير، عن أبي إدريس، عن وهب بن منبه قال: «قرأت أحد وسبعين كتابًا، فوجدت في جميعها أن الله - تعالى - لم يعط جميع الخلق من بدو

(١) لم أقف عليه، وروى ابن عساكر في تاريخه (٦٣/٢٢) نحوه عن أبي حازم.

(٢) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (ح ٧٤٦) مطوّلًا، وفيه قصة.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (ح ٦٧٨)، والطبري في التفسير، والبيهقي في الدلائل (١/٣١٠)، وإسناده إلى عطية لا بأس به.

الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا، وأن محمدًا ﷺ أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم رأياً»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وأنا أيّ من غريب حديث ابن أبي هالة الذي ذكرناه، على ما بينه من تقدّم من العلماء، مثل أبي عبيد وغيره، فإنه علم حسن لأهل العلم وغيرهم.

قوله في أول الحديث: « كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلأأ وجهه تالؤ القمر ليلة البدر » معناه: عظيماً معظماً، يقال: فخم، بين الفخامة، ويقال: أتينا فلاناً ففخّمناه: أي عظمناه، ورفعنا من شأنه.

وقال الشاعر:

نحمد مولانا الأجلّ الأفخماً..

وقوله: « أقصر من المشدّب » المشدّب: الطويل البائن، وأصل التشذيب التفريق، يقال: شذبت المال إذا فرقته، فكأن المفرط الطول: فُرق خلقه ولم يجمع، يريد أن النبي ﷺ لم يكن مفرط الطول، ولكنه الرّبعة، وبين المشدّب.

وقوله: « إن انفرقت عقيقته » انفرق يريد: شعره، أنه كان لا يفرق شعره إلا أن ينفق الشعر من قبله، ويقال: كان هذا في أول الإسلام، ثم فرق ﷺ.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٦/٤)، وفي إسناده داود بن المحبر الكذاب، وفيه عباد بن كثير الثقفي، متروك، فالأثر عن وهب باطل، ولو صح ما جاوز أن يكون من الإسرائيليات، ورسول الله ﷺ ليس بحاجة لمثل هذه الأكاذيب لإثبات وفور عقله ورجحان بصره وبصيرته، كيف ورسل الله تنزل عليه صباح مساء، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

وقوله: « أزهر اللون » يريد أبيض اللون مشرقه، مثل قولهم: سراج يزهر، أي: يضيء، ومنه سميت الزهرة لشدة ضوئها، فأما الأبيض غير المشرق فهو الأمهق.

وقوله: « أزج الحواجب » يعني: طول الحاجبين ودقتهما، وسبوغهما إلى مؤخر العينين.

ثم وصف الحواجب فقال: « سوابغ في غير قرن » والقرن: أن يطول الحاجبان، حتى يلتقي طرفاهما، قال الأصمعي: كانت العرب تكره القرن، وتستحب البلج، والبلج: أن ينقطع الحاجبان، ويكون ما بينهما نقيًا.

وقوله: « أقنى العرّين » يعني: المعطس: وهو المرسن، والقنا فيه: طوله، ودقة أرنبتة، وحذب في وسطه.

وقوله « يحسبه من لم يتأمله أشم » يعني: ارتفاع القصبة وحسنها، واستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلاً، يقول: يحسبه أقنى أنفه اعتدالاً، يحسبه قبل التأمل أشم.

وقوله « ضليع الفم » أي عظيمه، يقال: ضليع بين الضلاعة، ومنه قول الجنّي لعمر - رضي الله عنه - : إني منهم لضليع، وكانت العرب تحمد ذلك، وتذمّ صغر الفم.

وقوله « دقيق المسربة » والمسربة: الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة.

قوله: « كأنّ عنقه جيد دمية، في صفاء الفضة » يعني بالجيد العنق، والدمية: الصورة، شبهها في بياضها بالفضة.

وقوله: « بادن متماسك » البادن الضخم، يقال: بدن الرجل وبدن - بالتشديد - : إذا أسمن، ومعنى متماسك يريد: أنه - مع بدانته - متماسك اللحم ليس بمسترخيه.

قوله: «إذا زال زال تقلعاً»: هو بمنزلة ما وصف علي - رضي الله عنه - إذا مشى تقلع.

وقوله: «يخطو تكفوًا، ويمشي هونًا»: يعني أنه يمتد إذا خطا ويمشي في رفق غير مختال، لا يضرب

غطفًا، والهون - بفتح الهاء - الرفق، قال الله - عز وجل -: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى

الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] فإذا ضمنت الهاء فهو الهوان، قال الله - عز وجل -: ﴿عَذَابَ

الْهُونِ﴾ [الانعام: ٩٣].

قوله: «ذريع المشية»: يريد أنه مع هذا المشي سريع المشية، يقال: فرس ذريع بين الذراعة، إذا كان

سريعًا، وامرأة تذراع، إذا كانت سريعة الغزل، قوله: إذا مشى كأنها ينحط من صبيب: معنى الصب

الانحدار.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فهذه صفات خلقه، وأما صفات أخلاقه ﷺ:

قوله: «يسوق أصحابه»: يريد أنه إذا مشى مع أصحابه قَدَّمهم بين يديه، ومشى وراءهم، وفي

حديث آخر: «يسر أصحابه»: والبسر السَّوق.

قوله: «دمثًا»: والدمث من الرجال السَّهْل اللين.

قوله: «ليس بالجافي ولا المهين»: يريد أنه لا يحقر النَّاس ولا يُهينهم، وليس بالجافي الغليظ الفظ،

ولا الحقير الضَّعيف.

قوله: «يعظم النعمة وإن دقت»: يقول: إنه لا يستصغر شيئًا أوتيته، وإن كان صغيرًا، ولا يحقره.

وقوله: «ولا يذم ذواقًا ولا يمدحُه»: يعني أنه كان لا يصف الطعام بطيب ولا فساد - إن كان فيه

.-

وقوله: «إذا غضب أعرض وأشاح»: معنى أعرض: عدل بوجهه، وذلك فعل الحذر من الشيء، والكاره للأمر.

و«أشاح»، الإشاحة تكون بمعنيين: أحدهما الجدل في الأمر، والإعراض بالوجه، يقال: أشاح إذا عدل بوجهه، وهذا معنى الحرف في هذا، ومنه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتقوا النار ولو بشقِّ تمر» ثم أعرض وأشاح، أي: عدل بوجهه.

وقوله: «يفتر» أي يتسم، ومنه يقال: فررت الدابة إذا نظرت إلى سنّها.

وقوله: «عن مثل حب الغمام» يعني: البرد شبه ثغره به، والغمام السحاب.

وقوله في دخوله: « جزأ جزأه بينه وبين الناس، ويردُّ ذلك بالخاصَّة على العامَّة»: يعني أن العامة كانت لا تصل إليه في منزله كل وقت، ولكنه كان يوصل إليها حقها من ذلك الجزء بالخاصَّة التي تصل إليه، فتوصِّله إلى العامَّة.

وقوله: «يدخلون رَوَّادًا»: هو جمع رائد، والرَّائد أصله الذي يبعث به القوم، يطلب لهم الكلاء، ومساقط الغيث، ولم يرد الكلاء في هذا الموضع؛ ولكنه ضربه مثلاً لما يلتبسون عنده من العلم والنفع في دينهم ودنياهم.

وقوله: «لا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ: الذَّوَاقُ أَصْلُهُ الطَّعْمُ، ولم يرد الطعم ها هنا، ولكنه ضربه مثلاً لما ينالونه عنده من الخير.

وقوله: «يخرجون أدلة»: يعني يخرجون من عنده بما قد تعلموه، فيدلون عليه الناس وينبئونهم به، وهو جمع دليل، مثل: شحيح وأشحّة، وسرير وأسرّة.

وقوله وذكر مجلسه: « لا تؤبن فيه الحرم »: يعني لا تقذف فيه، يقال: أثبتته بكذا من الشر: إذا رميته، ومنه حديث الإفك: « أشيروا عليّ في أناسٍ أبناؤا أهلي بمن - والله - ما علمتُ عليه من سوءٍ قطّ »، ومنه رجل مأبون أي: معروف بخلة سوءٍ رُمي بها.

وقوله: « ولا تننى فلتاتهن »: يعني: أي لا يتحدث بهفوة أو زلة، إن كانت في مجلسه من بعض القوم، ومنه يقال: ثنوت الحديث إذا أذعته، والفلتات جمع فلتة، وهي ها هنا الزَّلَّة والسَّقطة.

وقوله: « إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنَّ على رءوسهم الطَّير »: يعني أنهم يسكنون، فلا يتحركون ويغضون أبصارهم، والطير لا تسقط إلا على ساكن، ويقال للرجل إذا كان حليماً وقوراً: إنه لساكن الطَّائر.

وقوله: « لا يقبل الثَّناء إلا عن مكافئ »: عنى إذا ابتدئ بمدح كره ذلك، فإذا اصطنع معروفاً فأثنى عليه مُثْنٍ وشكره قَبْل ثنائه.



يمينه أسودة، وعن يساره سودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى فقال: مرحباً بالنبى الصالح، والابن الصالح قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسّم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى، قال: ثم عرج بي جبريل عليه السلام حتى أتينا السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح ففتح، فقال له خازنها مثل ما قال له خازن سماء الدنيا ففتح «، قال أنس: فذكر أنه وجد في السموات آدم، وإدريس، وعيسى، وموسى، وإبراهيم - عليهم السلام - ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه قد ذكر أنه وجد آدم في سماء الدنيا، وإبراهيم في السادسة، وقال: «فلما مرّ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بإدريس عليه السلام قال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح، قال: ثم مررت فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس قال: ثم مررت بموسى قال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، قال: ثم مررت بعيسى، فقال: مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى، قال: ثم مررت بإبراهيم عليه السلام، فقال: مرحباً بالنبى الصالح، والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم عليه السلام».

قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم أنّ ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى العرش».

قال ابن حزم وأنس بن مالك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فرض الله - عز وجل - على أمتي خمسين صلاة» قال: «فرجعت بذلك حتى مررت بموسى عليه السلام، فقال: موسى، ماذا فرض ربك على أمتك؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، قال موسى: راجع ربك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك قال: فراجعت ربي - عز وجل -، فوضع شطرها، قال: فرجعت إلى موسى، فأخبرته قال: راجع ربك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي - عز وجل - فقال: هي خمس، وهي خمسون، ما

يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ -، قَالَ: ثُمَّ انْطَلِقْ بِي حَتَّى أَتِي بِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَعُشَاهَا مَا غَشَى مِنْ أَلْوَانٍ مَا أُدْرِي مَا هِيَ، قَالَ: ثُمَّ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا تَرَاهَا الْمِسْكُ»^(١).

(١٠٢٧/٦٦٦) - أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الاسراء: ١]، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أُتِيَتْ بِدَائِيَّةٍ هِيَ أَشْبَهُ الدَّوَابَّ بِالْبُغْلِ، لَهُ أُذُنَانِ مُضْطَرَبَتَانِ، وَهُوَ الْبَرَقُ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَرْكُبُهُ قَبْلِي، فَرَكِبْتُهُ فَاَنْطَلَقَ بِي تَقَعُ يَدَاهُ عِنْدَ مُنْتَهَى بَصَرِهِ، فَسَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَمِينِي: يَا مُحَمَّدُ، عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ، فَمَضَيْتُ، فَلَمْ أَعْرِجْ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ شِمَالِي: يَا مُحَمَّدُ، عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَنِي امْرَأَةٌ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةِ الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَيْهَا تَقُولُ: عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ، فَمَضَيْتُ فَلَمْ أَعْرِجْ عَلَيْهَا، ثُمَّ أُتِيَتْ بَيْتَ الْمَقْدَسِ أَوْ قَالَ: الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، فَزَلْتُ عَنْ الدَّابَّةِ فَأَوْثَقْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تُوثِقُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ، فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ ﷺ: مَاذَا رَأَيْتَ فِي وَجْهِكَ؟ فَقُلْتُ: سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَمِينِي: يَا مُحَمَّدُ، عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَيْهِ فَقَالَ: ذَلِكَ دَاعِي الْيَهُودِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ لَتَهَوَّدْتَ أَمْتُكَ قُلْتُ: ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَسَارِي: يَا مُحَمَّدُ، عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: ذَلِكَ دَاعِي النَّصَارَى، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ لَتَنَصَّرْتَ أَمْتُكَ قُلْتُ: ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَنِي امْرَأَةٌ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةِ الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَيْهَا، تَقُولُ: عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ، فَمَضَيْتُ، وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَيْهَا، فَقَالَ: تِلْكَ الدُّنْيَا تَزَيَّنَتْ لَكَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهَا لَأَخْرَجْتَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، قَالَ: ثُمَّ أُتِيَتْ بِإِنَاءَيْنِ: أَحَدُهُمَا فِيهِ لَبَنٌ، وَالْآخَرُ: فِيهِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ فَاشْرَبْ أَيُّهُمَا شِئْتَ،

(١) أخرجه البخاري في الصلاة (ح ٣٤٩)، ومسلم في الإيمان (ح ١٦٣).

فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرَبْتُهُ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، أَوْ أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ « قَالَ مَعْمَرُ: وَحَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: « أَمَّا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ، عَوْتُ أُمَّتِكَ «، وَقَالَ: أَبُو هَارُونَ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « ثُمَّ جِئِيَ بِالْمَعْرَاجِ الَّذِي تَعْرَجُ فِيهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ، فَإِذَا أَحْسَنَ مَا رَأَيْتَ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَيْتِ كَيْفَ يَحْدُ بِبَصَرِهِ إِلَيْهِ؟ فَعَرَجَ بِنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفَتَحُوا لِي، وَسَلَّمُوا عَلَيَّ، وَإِذَا مَلَكٌ يَحْرُسُ السَّمَاءَ، يَقَالُ لَهُ: إِسْمَاعِيلُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، مَعَ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ مِائَةُ أَلْفِ مَلَكٍ قَالَ: وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِذَا هُوَ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ، فَإِذَا كَانَ رُوحٌ مُؤْمِنٌ قَالَ: رُوحٌ طَيِّبٌ وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّينَ، وَإِذَا كَانَ رُوحٌ كَافِرٌ قَالَ: رِيحٌ خَبِيثَةٌ، وَرُوحٌ خَبِيثٌ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَرَحَّبَ بِي، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبْلِ، وَقَدْ وَكَلُ بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِمْ وَيَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ صَخْرًا مِنْ نَارٍ، فَتَخْرُجُ مِنْ أَصْفَلِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بَطُونِهِمْ نَارًا، الْآيَةُ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ تَجَبَّدَ لِحَوْمِهِمْ فَتُدَسُّ فِي أَفْوَاهِهِمْ، فَيَقَالُ: كُلُّوا كَمَا أَكَلْتُمْ، فَإِذَا أَكْرَهَ مَا خَلَقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ذَلِكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْهَمَّازُونَ، اللَّمَّازُونَ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ، ثُمَّ نَظَرْتُ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ عَلَى مَائِدَةٍ عَلَيْهَا لَحْمٌ مَشْوِيٌّ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ مِنَ اللَّحْمِ، وَإِذَا حَوْلَهُمُ الْجِيفُ، فَجَعَلُوا يُقْبَلُونَ عَلَى الْجِيفِ، يَأْكُلُونَ مِنْهَا، وَيَدْعُونَ ذَلِكَ اللَّحْمَ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الزُّنَاةُ عَمِدُوا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَوْا مَا أَحَلَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُمْ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ بَطُونٌ كَأَنَّهَا التَّنُّورُ، وَهُمْ عَلَى سَابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ، فَإِذَا مَرَّ بِهِمْ آلُ فِرْعَوْنَ ثَارُوا، فَتَمِيلُ بِأَحْدِهِمْ بَطْنُهُ، فَيَقَعُ فَيَطْوُهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ بِأَرْجُلِهِمْ، وَهُمْ يَعْضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا،

فقلت: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قال: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا فِي بَطُونِهِمْ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّئْبِ الَّتِي يَتَخَبَّطُهَا الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ مُعَلَّقَاتٍ بِأَرْجُلِهِنَّ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قال: هَؤُلَاءِ اللَّاتِي يَزْنِينَ، وَيَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ، ثُمَّ صَعَدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ، وَحَوْلَهُ تَبَعٌ مِنْ أُمَّتِهِ، وَوَجْهُهُ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ: يَحْيَى، وَعِيسَى، شَبِيهَ أَحَدِهِمْ بِصَاحِبِهِ ثِيَابَهُمَا وَشَعْرَهُمَا، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ عليه السلام، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَرَحَّبَ بِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ الْمُحَبَّبِ فِي قَوْمِهِ، وَحَوْلَهُ تَبَعٌ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: طَوِيلَ اللَّحْيَةِ، تَكَادُ لَحْيَتُهُ تَمْسُ سُرَّتَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَرَحَّبَ بِي، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَرَحَّبَ بِي، فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: رَجُلٌ كَثِيرُ الشَّعْرِ، لَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ خَرَجَ شَعْرُهُ مِنْهُمَا، فَقَالَ مُوسَى: يَزْعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَهَذَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي، وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ لَمْ أَبَالِ، وَلَكِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَهُوَ جَالِسٌ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَقِيلَ لِي: هَذَا مَكَانُكَ وَمَكَانُ أُمَّتِكَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]، ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ، فَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ نَظَرْتُ، فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ إِنْ كَانَتْ الْوَرَقَةُ مِنْهَا لَمُغْطِيَةً هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَإِذَا فِي أَصْلِهَا عَيْنٌ تَخْرُجُ، فَانْشَعَبَتْ شَعْبَتَيْنِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ فَقَالَ: أَمَّا هَذَا: فَهُوَ نَهْرُ الرَّحْمَةِ، وَأَمَّا هَذَا: فَهُوَ الْكُوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَاعْتَغَسَلْتُ مِنْ نَهْرِ الرَّحْمَةِ، فَغَفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنِّي ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ، ثُمَّ أَخَذْتُ عَلَى الْكُوْثَرِ، حَتَّى دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَإِذَا فِيهَا رَمَّانٌ كَأَنَّهُ جُلُودُ الْإِبِلِ

المقْتَبَة، وإذا فيها طير كأنّها البخت»، فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: يا رسول الله، إن هذه لطير ناعمة، فقال: «أكلها أنعم منها يا أبا بكر، وإني لأرجو أن تأكل منها، ورأيت جارية فسألتها: لمن أنت؟ فقالت: لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله ﷺ زيدا، قال: ثم قال: «إن الله - عز وجل - أمرني بأمر، وفرض عليّ خمسين صلاة، فمررت على موسى فقال: بَمَ أمرك ربُّك؟ قلت: «فرض عليّ خمسين صلاة قال: ارجع إلى ربِّك فاسأله التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أَمْرَكَ لَن يَقُومُوا بِهَذَا، فرجعت إلى ربي - عز وجل - فسألته، فوضع عني عشرا، ثم رجعت إلى موسى، فلم أزل أرجع إلى ربي، إذا مررت بموسى حتى فرض عليّ خمس صلوات، فقال لي موسى: ارجع إلى ربِّك فاسأله التَّخْفِيفَ فقلت له: لقد رجعت حتى استحييت، أو قال: ما أنا براجع، فقل لي: فَإِنَّ لَكَ بِهَذِهِ الْخَمْسِ خَمْسِينَ صَلَاةً، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ هَمَّ بِالْحَسَنَةِ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ وَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ يَكُتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ وَاحِدَةً»^(١).

(١٠٢٨/٦٦٧) - قتادة عن أنس -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِالْبَرَقِ، لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ، مُسَرَّجًا مَلْجَمًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ جَبْرِيلُ: «اسْكُنْ، فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْهُ»، فَارْفَضَ عِرْقًا^(٢).

(١) أخرجه الطبري في التفسير، وفي تهذيب الآثار (ح ٢٧٦٦)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٩٠-٣٩٦)، وفي إسناده أبوهارون العبدى، متروك، بل متهم بالوضع، ولهذا قال الشيخ الألباني -رحمه الله- في الصحيحه (ح ٦٢٠٣): «لوائح الوضع عليه ظاهرة»، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام عند ذكره هذا الحديث: «وبسياق مثل هذا الحديث صار أبوهارون متروكًا».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٦٤)، والترمذي في التفسير (ح ٣١٣١)، وقال: «حسن غريب»، وصحَّح إسناده الشيخ الألباني في جزء الإسراء والمعراج (ص ٣٧).

(١٠٢٩/٦٦٨) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أُسري بي، قال: ثم أصبحت بمكة قال: فضقت بأمرى، وعلمت أن الناس مكذبي، فقعدت معترلاً حزيناً، فمرَّ بي عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليّ، ثم قال كالمستهزئ: هل من شيء؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال: ما هو؟ قال رسول الله ﷺ: أُسري بي الليلة، قال: فقال: إلى أين؟ قلت: إلى بيت المقدس، قال: فقال أبو جهل: ثم أصبحت بين ظهراني؟! قال رسول الله ﷺ: نعم، قال: فلم يُره أنه مكذِّبه مخافة أن يحدِّث الحديث قال: فقال: إن دعوتُ إليك قومك اتَّحدُّهم مثل ما حدَّثتني؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال: فقال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي، هلموا إليّ، قال: فانتقضت المجالس، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: فقال أبو جهل لرسول الله ﷺ: حدِّث قومك ما حدَّثتني، فقال رسول الله ﷺ: أُسري بي الليلة، فقالوا: إلى أين؟ فقلت: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهراني؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، قال: فبين مُصَفِّق، وآخر واضع يده على رأسه مستعجباً للكذب - زعم -، قال: فقال القوم: تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال: وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد، قال: فقال رسول الله ﷺ: فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى لبس عليّ بعض النعت، قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه، حتى وُضع دون دار عقيل، وأنا أنظر إليه قال: فقال القوم: أمَّا النعت فقد أصبت»^(١).

(١٢٥٩/١٠٣٠ و٦٦٩) - عن عروة قال: «سعى رجال من المشركين إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فقالوا: هذا صاحبك، يزعم أنه قد أُسري به الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - أَوَقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال أبو بكر - رضي الله عنه -: فأنا أشهد: إن قال ذلك لقد صدق، قالوا: تصدقه أنه جاء الشَّام في ليلة واحدة، ورجع قبل أن يصبح؟ فقال أبو بكر -

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٣٠٩)، والنسائي في الكبرى (ح ١١٢٢١)، وإسناده صحيح.

رضي الله عنه-: نعم، أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غدوة وعشية، فلذلك سُمِّي أبوبكر الصديق -رضي الله عنه-: الصديق^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

من بين جميع ما تقدم ذكره له: علم أن الله - تعالى - أسرى بمحمد ﷺ بجسده وعقله، لا أن الإسرائاء كان منامًا، وذلك أن الإنسان لو قال - وهو بالشرق -: رأيت البارحة في النوم كأني في المغرب، لم يرد عليه قوله، ولم يعارض، وإذا قال: كنت ليلتي بالمغرب، لكان قوله كذبًا، وكان قد تقول بعظيم، إذا كان مثل ذلك البلد غير واصل إليه في ليلة، لا خلاف في هذا، والنبي ﷺ لو قال لأبي جهل ولسائر قومه: رأيت في المنام كأني في بيت المقدس على وجه المنام، لقبولوا منه ذلك، ولم يتعجبوا من قوله، ولقالوا له: صدقت، وذلك أن الإنسان قد يرى في النوم كأنه في أبعد مما أخبرتنا.

ولكنه لما قال لهم ﷺ: «أسري بي الليلة إلى بيت المقدس»، كان خلافًا للمنام عند القوم، وكان هذا في اليقظة بجسده وعقله، فقالوا له: في ليلة واحدة ذهبت إلى الشام، وأصبحت بين أظهرنا؟! ثم قولهم لأبي بكر -رضي الله عنه-: هذا صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته؟ وقول أبي بكر -رضي الله عنه- لهم، وما رد عليهم.

كل هذا دليل - لمن عقل وميز - على أن الله - عز وجل - خص نبيه محمدًا ﷺ بأنه أسرى به بجسده وعقله، وشاهد جميع ما رأى في السماوات، ودخوله الجنة، وجميع ما رأى من آيات ربه - عز وجل -، وفرض عليه الصلاة، كل ذلك لا يقال منام، بل بجسده وعقله، وفضيلة خصه الله الكريم بها، فمن زعم أنه منام فقد أخطأ في قوله، وقصر في حق نبيه ﷺ، ورد القرآن والسنة، وتعرض لعظيم، وبالله التوفيق.

(١) أخرجه موصولاً عن عائشة - رضي الله عنها - الحاكم في المستدرک (٣/٦٢ و٧٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ج ١٤٣٠)، والبيهقي في الدلائل (٢/٣٦١)، وصححه الحاكم والذهبي والشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ج ٣٠٦)، وله فيه بحث.

**باب ذكر ما خص الله - تعالى - به النبي
ﷺ من الرؤية لربه - تعالى -**

(٦٧٠/١٠٣٣) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ربي -

تعالى -»^(١).

(٦٧١/١٠٣٤ و ١٠٣٥) - محمد بن عباد بن آدم قال: حدثنا أبو بكر بن سليمان قال: أنبأنا محمد بن إسحاق قال: حدثني عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش، عن عبدالله بن أبي سلمة: أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبدالله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ﷺ ربه - عز وجل - ؟ قال: فأرسل (في رواية: فبعث) إليه عبدالله بن عباس: أن نعم قد رآه، فرد إليه عبدالله بن عمر رسوله: أن كيف رآه ؟ فأرسل إليه قال: إنه رآه في روضة خضراء من دونه فراش من ذهب، على

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٢٨٥ و ٢٩٠)، وغيره من طرق عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، وصححه الإمام أحمد كما المنتخب من علل الخلال (١٨٢)، وابن كثير في تفسير سورة النجم، والألباني - كما في ظلال الجنة - وقال: «هو مختصر من حديث الرؤيا الطويل» أي حديث اختصاص الملائة الأعلى، والذي يغلب على ظني أنه هذا ليس من ذلك، بل سيأتي أن إسناده حديث الرؤيا الطويل لم يثبت عن ابن عباس، ولم يصححه الأئمة إلا عن معاذ - رضي الله عنه -، فكأنه اختلط على الرواة بمثل هذا الحديث عن عكرمة، كما أني لم أفق على رواية واحدة جاءت عن عكرمة في حديث اختصاص الملائة الأعلى، فالذي يترجح عندي الآن أن هذا حديث مستقل، والله - تعالى - أعلم.

كرسيٍّ من ذهبٍ يحمله أربعةٌ من الملائكة: ملكٌ في صورة رجل، وملكٌ في صورة نسر، وملكٌ في صورة أسد، وملكٌ في صورة ثور»^(١).

(١٠٣٦/٦٧٢) - محمد بن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن الأخص، عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ أنشد قول أمية بن أبي الصلت الثَّقَفي:

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مَرَصِدٌ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**صدق**»^(٢).

(١٠٣٨/٦٧٣) - عباد بن منصور قال: سمعت عكرمة - وسئل: هل رأى محمدٌ ﷺ ربه - تعالى - ؟ قال: «نعم»، فما زال يقول: رآه حتى انقطع نفسه^(٣).

(١٠٣٩/٦٧٤) - خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عايش: أن رسول الله ﷺ غدا يوماً على أصحابه مستبشراً، يعرفون في وجهه السرور، فقال لهم: «**إِنَّ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَتَانِي اللَّيْلَةَ (في رواية: رَأَيْتُ رَبِّي) فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَيْكَ رَبٌّ**

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش (ح ٣٨)، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٧٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٢١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٥٧-٥٥٨)، وفي إسناده جهالة وضعف، ولذلك ضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٣٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/٢٥٦)، وغيره من طرق عن محمد بن إسحاق، وحديثه من قبيل الحسن - إن سلم من العننة -، لكن القصة جاءت من طريق آخر رواه ابن خزيمة: حدثنا أبو هشام، زياد بن أيوب، قال: ثنا إسماعيل - يعني ابن علية قال: ثنا عمار بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن ابن عباس به، وهذا إسناد صحيح للغاية، ينفي عن أسانيد المصنّف الشبهة، والحديث صحّحه ابن كثير في البداية والنهاية (١/١١).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٢٢١)، وإسناده ضعيف، لضعف عبّاد بن منصور.

اذهب لصفحة المحتويات

باب ما فضل الله - عز وجل - به نبينا ﷺ في الدنيا من الكرامات على جميع الأنبياء - عليهم السلام -

(٦٧٥/١٠٤٢ و ١٠٤٣) - عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيْتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي (في رواية: أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ)، قُلْنَا: مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُرْسِلْتُ إِلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ (في رواية: جَعَلَ التُّرَابُ لِي) مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ»^(١).

= سأل البخاري عن حديث عبدالرحمن بن عايش، فقال البخاري: «عبدالرحمن بن عايش لم يدرك النبي ﷺ، وحديث الوليد بن مسلم غير صحيح. والحديث الصحيح ما رواه جهضم بن عبدالله، عن يحيى بن أبي كثير، حديث معاذ بن جبل»، قلت: أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٤٣)، والترمذي في التفسير (ح ٣٢٣٥)، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء تحت الحديث (٦٨٤)، وانظر - كذلك - الضعيفة (ح ٦٣٣٠).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٩٨ و ١٥٨)، و اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٤٤٨)، و البيهقي في الكبرى (ح ١٠٢٤)، وفي الدلائل (٥/٤٧٢)، والبخاري في المسند (ح ٦٥٦)، وتمام في فوائده (ح ١٢٧٦)، من طريق عطاء بن السائب، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن جده علي بن أبي طالب، وهذا مرسل ضعيف؛ لضعف عطاء، ولأن علي بن الحسين لم يدرك علي بن أبي طالب، ورووه من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، عن محمد بن الحنفية، عن علي به، وهذا إسناد لا بأس به، من أجل الخلاف في عبدالله بن محمد هذا، وحسنه الحافظ ابن كثير في تفسير قوله - تعالى - ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وكذلك ابن حجر في الفتح (١/٥٢٠)، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد، وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل، وهو سيئ الحفظ =

(٦٧٦/١٠٤٤ و ١٠٤٥) - عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تَرْتُبُهَا (في رواية: جعل ترابها) لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ، وَجُعِلَتْ صَفُوفُنَا كَصَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأُوتِيتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كُنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَ مِنْهُ أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يُعْطَى مِنْهُ أَحَدٌ بَعْدِي»^(١).

(٦٧٧/١٠٤٦) - عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، عن رسول الله ﷺ قال: «أُعْطِيتُ خَمْسًا - وَلَا أَقُولُ فَخْرًا -: بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُحِلَّ لِي الْمَغْنَمُ، وَلَمْ يَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَهُوَ يَسِيرُ أَمَامِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتِ الشَّفَاعَةَ، فَأَخَّرْتُهَا لِأُمَّتِي، وَهِيَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - نَائِلَةٌ لِمَنْ لَمْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»^(٢).

(٦٧٨/٩٩٥ و ١٠٤٧) - عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ»^(٣).

(٦٧٩/١٠٤٨) - سَيَّارٌ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَضَّلَنِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - أَوْ قَالَ: أُمَّتِي عَلَى الْأُمَمِ - بِأَرْبَعٍ: أُرْسِلَنِي إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَجَعَلَ الْأَرْضَ

= قال الترمذي: صدوق، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قِبَلِ حفظه، وسمعت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري

- يقول: كان أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل. قلت: فالحديث حسن».

(١) أخرجه مسلم في المساجد (ح ٥٢٢)، لكنه لم يذكر الخصلة الثالثة، وهي آخر سورة البقرة، وهو بتمامه في صحيح ابن خزيمة (ح ٢٦٤)، وصحيح ابن حبان (ح ٦٤٠) وغيرهما.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/١٣٠ و ٢٥٠)، وفيه يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف، لكنَّ مَتَنَهُ له شواهد كثيرة، مرَّ بعضها.

(٣) أخرجه مسلم في المساجد (ح ٥٢٣).

كلها مسجداً وطهوراً، فأينما أدركت الرجل من أمتي الصلاة؛ فإنه مسجده، وعنده طهوره، ونُصرت
بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر، قُذف في قلوب أعدائي، وأُحِلَّت لي الغنائم»^(١).

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٨/٥ و٢٥٦)، والترمذي في السير (١٥٥٣)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد، والطبراني بنحوه.. ورجال أحمد ثقات»، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: «إسناده حسن، وسيار صدوق، أخرجه أحمد في مسنده» وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الإرواء (ح ١٥٢).

باب ذكر دلائل النبوة مما شاهده الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - من النبي ﷺ مما خطه به مولاه الكريم

(١٠٤٩/٦٨٠ و ١٠٥٠) - عن أنس بن مالك قال: إن أبا طلحة أبصر رسول الله ﷺ وهو عاصبٌ بطنه من الجوع بحجر، فخرج إلى أهله، فقال أبو طلحة لأُم سليم: يا أُم سليم، لو صنعت لرسول الله ﷺ طعامًا، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفًا أعرف فيه الجوع (في رواية: فإني رأيته عصب بطنه من الجوع بحجر)، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقرصًا من شعير، فصنعت له شيئًا، ثم أخذت خمارة لها فلقت الخبز ببعضه وردأتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت (في رواية: فانطلقت) فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد، ومعه الناس فقمّت عليهم، فدعوت رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: « **أبو طلحة أرسلك؟** » فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه (في رواية: لأهل الصفة): « **قوموا** » فقام ثمانون رجلًا، قال: فانطلق، وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أُم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة، حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: « **هلمّي يا أُم سليم، ما عندك؟** » فقال أبو طلحة: يا رسول الله، إنما هي خبزة شعير صنعتها لك، فقال: ادع بها، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ، ففتّت، وعصرت أُم سليم عكة لها فأدمته، فقال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول (في رواية: فدعا عليها رسول الله ﷺ بالبركة)، ثم قال: « **اأذن لعشرة** » فأذن لهم، فأكلوا حتى شبّعوا، ثم خرجوا، ثم قال: « **اأذن لعشرة** »، فأكلوا

حتى شبعوا، ثم قال: « **اِنَّذَن لِعَشْرَةٍ** » فأكل القوم حتى شبعوا، فأكل رسول الله ﷺ وجماعة أصحابه، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً، وأكل أهل البيت حتى شبعوا، وأهدينا^(١).

(١٠٥١/٦٨١) - أبو سلمة يحيى بن خلف قال: حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد الجري، عن أبي الورد، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - قال: «صنعتُ لرسول الله ﷺ، ولأبي بكر - رضي الله عنه - قدر ما يكفيهما، فأتيتهما به، فقال رسول الله ﷺ: **«اذْهَبْ، فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار»** قال: فشق ذلك عليّ، ما عندي شيءٌ أزيده قال: فكأنّي ثقّلت، فقال: **«اذْهَبْ وادع لي ثلاثين رجلاً من أشرف الأنصار»** فدعوتهم فجاءوا، فقال: **«اطعموا»** فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنّه رسول الله، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا، ثم قال: **«اذْهَبْ، فادع لي ستين من أشرف الأنصار»** قال أبو أيوب: فوالله لأنا بالسّتين أجودُ منّي بالثلاثين قال: فدعوتهم قال: فقال رسول الله ﷺ: **«ترفعوا»**، فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنّه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا، ثم قال: **«اذْهَبْ فادع لي تسعين من الأنصار»** قال: فلأنا أجودُ منّي بالتّسعين منّي بالسّتين والثلاثين، فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنّه رسول الله، وبايعوه قبل أن يخرجوا، قال: فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلاً كلهم من الأنصار^(٢).

(١) أخرجه البخاري في المساجد (ح ٤٢٢)، ومسلم في الأشربة (ح ٢٠٤٠).

(٢) أخرجه الفريابي في دلائل النبوة (ح ١٢)، وأبو نعيم كذلك (ص ٣٦٦)، والبيهقي كذلك (٩٤/٦)، والطبراني في الكبير (ح ٤٠٩٠)، وإسناده ضعيف، أبو محمد الحضرمي مجهول، قال ابن كثير في البداية والنهاية بعد أن ساق الحديث: «حديث غريب جداً: إسناده واهٍ»، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفي إسناده من لم أعرفه».

(١٠٥٢/٦٨٢) - عن سمرة بن جندب: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ، فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدُورٍ إِلَى الظُّهْرِ، يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ، قَالَ: فَقِيلَ لِسُمَرَةَ: هَلْ كَانَتْ تَمُدُّ؟ قَالَ: فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ؟ مَا كَانَتْ تَمُدُّ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ»^(١).

(١٠٥٣/٦٨٣) - الأوزاعي، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب المخزومي، عن عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، عن أبيه قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَأَصَابَتْ النَّاسَ خَمَصَةٌ، فَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ، وَقَالُوا: يَبْلِغُنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَيْفَ بَنَّا إِذَا لَقِينَا عَدُوَّنَا رَجَالًا، وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَنْ تَدْعُو النَّاسَ بِبَقِيَّةِ أَزْوَادِهِمْ فَتَجْمَعُهَا، ثُمَّ تَدْعُو فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - سَيَبْلِغُنَا بِدَعْوَتِكَ، أَوْ يَبَارِكَ لَنَا فِي دَعْوَتِكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَقِيَّةِ أَزْوَادِهِمْ فَجَاءُوا بِهِ، يَجِيءُ الرَّجُلُ بِالْحِثَّةِ مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ، قَالَ: فَكَانَ أَعْلَاهُمْ الَّذِي جَاءَنَا الصَّاعُ مِنَ التَّمْرِ، فَجَمَعَهُ عَلَى نَطْعٍ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وَعَاءٌ إِلَّا مَلُؤُوهُ وَبَقِيَ مِثْلُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَلْقَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِنِهَا إِلَّا حُجِبَتْهُ عَنِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

(١٠٥٤/٦٨٤) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ، فَقَالَ: «اجْمَعُوا أَزْوَادَكُمْ»، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْحَفْنَةِ مِنَ التَّمْرِ، وَالْحَفْنَةِ مِنَ السَّوِيقِ، وَطَرَحُوا الْأَنْطَاعَ

(١) أخرجه أحمد (١٨/٥ و ١٢)، والترمذي في المناقب (٣٦٢٥)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (٤/٨٥)، قال الترمذي: «حسن صحيح»، وصححه الحاكم في المستدرک (٦١٨/٢)، ووافقه الذهبي، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٣٥٧/٢): «هذا حديث صحيح».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤١٧/٣ - ٤١٨)، والنسائي في الكبرى (٨٧٤٢ و ١٠٩١٢)، وغيرهم من طرق عن الأوزاعي، وصححه الحاكم في المستدرک (٢١٨/٢ - ٢١٩)، ووافقه الذهبي.

والعباء - أو قال: الأكسية - فوضع النبي ﷺ يده عليها، ثم قال: «**كلوا**»، فأكلنا حتى شبعنا، وأخذنا في مزاولنا، ثم قال: «**أشهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله، من جاء بهما غير شاكٍّ فيها؛ دخل الجنة**»^(١).

(١٠٥٥/٦٨٥) - عبد الجبار بن العلاء قال: حدثني يحيى بن سليم قال: أخبرني عبد الله بن خثيم قال: سمعت أبا الطفيل يقول: سمعت ابن عباس يقول: «لما نزل رسول الله ﷺ مرًّا^(٢) في صلح قريش، بلغه أن قريشًا تقول: ما يتتابع أصحاب محمد هزلًا وضعفًا، فقالوا: يا رسول الله، لو أنحرتنا من ظهرنا، فأكلنا من لحومها وشحومها، أصبحنا غدًا إذا غدونا على القوم وبنا جمام، فقال: «**لا، ولكن اتوني بفضل أزوادكم**»، فبسطوا أنطاعًا، فصبوا عليها ما فضل من أزوادهم، فدعا لهم فيها بالبركة، فأكلوا حتى تضرعوا شبعًا، ثم كفنوا ما فضل من فضول أزوادهم في جربهم»^(٣).

(١٠٥٦/٦٨٦) - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: لما حفر رسول الله ﷺ الخندق؛ وأصاب المسلمين جهدٌ وجوعٌ شديد؛ حتى ربط رسول الله ﷺ على بطنه صخرةً من الجوع، قال جابر: فانطلقت إلى أهلي فذبحت عناقًا كانت عندي، وقلت لأهلي: أعندكم دقيق؟ قالوا: عندنا أمدادٌ من دقيق شعير، قال: فأمرتهم فخبزوه، وصنعوا طعامهم، ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني صنعتُ لك ولنفرٍ من أصحابك طعامًا، فقال: «**انطلق فهيء طعامك حتى آتيك**»، قال: ففعلت، قال: ثم جاء النبي ﷺ والجيش جميعًا، قال: فقلت: يا رسول الله! إننا هي عناق

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ٢٧).

(٢) أي: مرَّ الظَّهران بفتح أوله، وتشديد ثانيه، قال ياقوت: «الظهران: وادٍ قرب مكة، وعنده قرية يقال لها مر، تضاف إلى هذا الوادي، فيقال: مرَّ الظَّهران».

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/٣٠٥)، قال الهيثمي: «رواه أحمد، وهو في الصحيح باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح»، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله -: «سنده صحيح على شرط مسلم».

صنعتُها وشيء من دقيق شعير لك، ولنفر من أصحابك ! قال: فدعا بالقصعة، وقال: « **أَيْدُمْ فِيهَا** »، قال: ففعلت، ثم ذكر عليه اسم الله - عز وجل - ودعا بالبركة، ثم قال: « **أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ** » ففعلت، حتى إذا طعموا وشبعوا، ثم خرجوا قال: « **أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ آخِرِينَ** »، ففعلت، حتى إذا شبعوا أدخلتُ عشرة آخرين حتى شبع الجيش جميعاً، وإنَّ الطَّعَامَ نَحَوًا مِمَّا كَانَ^(١).

(١٠٥٧/٦٨٧) - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «شكا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ العطش، قال: فدعا بِعُسٍّ، ودعا بِمَاءٍ، فَصَبَّهُ فِيهِ، ثُمَّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي الْعُسِّ ثُمَّ قَالَ: «**اسْتَقُوا**»، فرأيت العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ»^(٢).

(١٠٥٨/٦٨٨) - سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، مَا يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ - أَوْ لَا يَكَادُ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ، شَكَّ سَعِيدٌ - فَجَعَلُوا يَتَوَضَّؤُونَ، وَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، قَالَ: فَقُلْنَا لِأَنْسٍ: كَمْ كُتِمَ؟ قَالَ: زِهَاءٌ ثَلَاثَةَ^(٣).

(١٠٥٩/٦٨٩) - عبد الرحمن بن زياد بن أنعم [عن زياد بن نعيم]^(٤) الحضرمي - من أهل مصر - قال: سمعت زياد بن الحارث الصدائي - صاحب رسول الله ﷺ - يحدث قال: أتيت النَّبِيَّ

(١) أخرجه البخاري في المغازي (ح ٤١٠١ و ٤١٠٢)، ومسلم في الأشربة (ح ٢٠٣٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٤٣)، وأصله في صحيح البخاري (ح ٣٥٧٦)، وغيره بغير هذا السياق.

(٣) أخرجه البخاري في المناقب (ح ٣٥٧٢)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٢٧٩).

(٤) ما بين المعكوفين زاده الدكتور عبد الله اعتقاداً منه أنه خطأ من النسخ، والحقيقة أنه قد يكون خطأ في الرواية، أخطأ فيه راوي الحديث أبو عبد الرحمن المقرئ، إذ رواه الحارث بن أبي اسامة من طريقه بنفس الخطأ، وروى بعضه ابن الأعرابي في المعجم (ح ٢٤٠٦) من طريق سفيان قال فيه: عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الحضرمي، عن زياد، وقد يكون السبب في الخطأ تكرار اسم زياد ثلاث مرات متتالية: عبد الرحمن بن زياد الأفريقي، عن زياد الحضرمي، عن زياد الصدائي، والله أعلم بالصواب.

ﷺ في بعض أسفاره، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً، حتى إذا طلع الفجر نزل ف تبرّز، ثم انصرف إليّ وقد تلاحق أصحابه، فقال: «هل من ماء يا أخا صداء؟» قلت: لا، إلا شيء قليل لا يكفيك، فقال: «اجعله في إناء، ثم أتيت به»، فأتيته به، فوضع كفه في الإناء، فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور، فقال: «لولا أني أستحي من ربي - عز وجل - يا أخا صداء لسقينا وأسقينا، ناد في أصحابي من له حاجة في الماء»، فناديت فيهم، فأخذ من أراد منه^(١).

(١٠٦٠/٦٩٠) - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أصبت بثلاث: بموت النبي ﷺ وكنت صويجه وخویدمه، وبقتل عثمان - رضي الله عنه -، والمزودة وما المزودة! قالوا: يا أبا هريرة، وما المزودة؟ قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فأصاب الناس خمصة، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، هل من شيء؟» قلت: نعم، شيء من تمر في مزود، قال: «فأتني به»، فأتيته به، فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها، ثم قال: «ادع لي عشرة»، فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم أدخل يده فأخرج قبضة فبسطها، ثم قال: «ادع لي عشرة»، فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، فما زال يصنع ذلك حتى أكل الجيش كله وشبعوا، ثم قال لي: «خذ ما جئت به، وأدخل يدك، واقبضه ولا تكبه»، قال أبو هريرة: فقبضت على أكثر مما جئت به، قال أبو هريرة: «ألا أحدنكم عما أكلت منه، أكلت حياة رسول الله ﷺ وأطعمت، وحياة أبي بكر - رضي الله عنه -، وأطعمت، وحياة عمر -

(١) أخرجه بهذا السياق أو نحوه الفريابي (ح ٣٨ و ٣٩)، وأبو نعيم (ص ٣٥٢-٣٥٣)، والبيهقي (٤/ ١٢٥-١٢٧) ثلاثتهم في دلائل النبوة، والطبراني في الكبير (ح ٥٢٨)، والبيهقي في الكبرى (ح ١٧٨٨)، والحاثر بن أبي أسامة في مسنده (ح ٥٩٨ بغية الباحث)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (ح ٣٠٤)، وهو في غيرها من المصادر مختصراً مقطوعاً دون ذكر موضع الشاهد، قال البوصيري في الإتحاف (ح ٥٧٠٢): «مدار إسناد حديث زياد بن الحارث الصدائي هذا على عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي، وهو ضعيف، ضعفه يحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل، وابن معين، والترمذي والنسائي وغيرهم»، بينما يرى الشيخ أحمد شاكر أنّ تضعيف الأفرقي خطأ، وبناءً عليه يصحح حديثه، انظر كلامه في تعليقه على سنن الترمذي (ح ٥٤).

رضي الله عنه-، وأطعمت، وحياة عثمان -رضي الله عنه-، وأطعمت، فلما قُتل عثمان -رضي الله عنه- انتهت مِنِّي، فذهب المزود^(١).

(١٠٦١/٦٩١) - عن أبي هريرة قال: والذي لا إله غيره، إن كنت لأشُدُّ الحجر على بطني من الجوع، وإن كنت لأعتمدُ بكبدي على الأرض من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر بي أبو بكر -رضي الله عنه-، فسألتُه عن آية من كتاب الله - تعالى - ما أسأله عنها إلا ليستبعني، فمر ولم يفعل، ثم مرَّ بي أبو القاسم عليه السلام، فعرف ما في نفسي وما في وجهي، فتبسم ثم قال: «أبا هرر! الحق»، فاتبعته، فدخل فأذن لي فوجد عليه السلام لبناً في قدح، فقال لأهله: «مَنْ أين لكم هذا

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٧٢) والبيهقي فيها (٦/ ١١٠-١١١)، وتام في الفوائد (ح ١٧٦٦)، من طريق يزيد بن أبي منصور، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال الشيخ عبدالرحمن المعلمي - رحمه الله - في الأنوار الكاشفة: «وهو مروى من طرق في أسانيدها ضعف، واللفظ الذي ساقه أبو رية من رواية يزيد ابن أبي منصور الأزدي، عن أبيه، عن أبي هريرة، وأبو منصور الأزدي مجهول، ولا يدري أدرك أبا هريرة أم لا؟ وفيه أن المزود ذهب حين قُتل عثمان»، ورواه أحمد (٢/ ٣٥٢)، والترمذي في المناقب (ح ٣٨٣٩)، من طريق أبي العالية عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال الترمذي: «حديث حسن غريب، وقد روي من غير هذا الوجه عن أبي هريرة»، وقال المعلمي ردّاً على أبي رية: «أما هذه الرواية، فرجالها ثقات، ولفظه «أعطاني رسول الله عليه السلام شيئاً من تمر فجعلته في مكمل، فعلقناه في سقف البيت، فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره أصابه أهل الشام، حيث أغاروا على المدينة» يعني مع بسر بن أرطاة، وذلك بعد قتل عثمان بمدة، وهذه الرواية الأخيرة ليس فيها ما ينكر، والظاهر أن الإعطاء كان في أواخر حياة النبي عليه السلام»، قلت: وإن كان ذلك صحيحاً فلم يتغير شيء، ففيه كرامة بيّنة من بركة النبي عليه السلام، فبين قتل عثمان ووفاة النبي عليه السلام سنوات عديدة، ورواه البيهقي في الدلائل (٦/ ١٠٩) عن سهل ابن زياد، عن أيوب، عن محمد ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال الذهبي في السير (٢/ ٦٣٢): «هذا حديث غريب، تفرد به سهل، وهو صالح - إن شاء الله -»، والصحيح أنها خطأ، كما ذكره الدارقطني في العلل (س ١٦٤٧) ورواه أحمد (٢/ ٣٢٤) في مسنده عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي هريرة (ح ٤٦) مختصراً، فقصة المكمل وبركة النبي عليه السلام فيه ثابتة - إن شاء الله -، وأمّا سياق المصنّف ففيه ضعف، والله - تعالى - أعلم.

اللبن؟» قالوا: أهده لك فلان، أو آل فلان، فقال لي: «يا أبا هريرة، انطلق إلى أهل الصُّفَّة فادعهم» قال: فأحزنني ذلك، وأهل الصُّفَّة أضيافُ الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال، إذا جاءت صدقةُ أرسل بها إليهم، ولم يذر منها شيئاً، وإذا جاءت هدية أرسل إليهم فأشركهم فيها وأصاب منها، فأحزنني إرساله إليّ، وقلت: كنتُ أرجو أن أشربَ من هذا اللبن شربةً أتغذّا بها، فما يغني هذا اللبن من أهل الصُّفَّة وأنا الرّسول، فإذا جاءوا أمرني وكنت أعطيهم، قال: ولم يكن من طاعة الله ومن طاعة رسوله بُدُّ، فانطلقت إليهم فدعوتهم فأقبلوا، واستأذنوا، فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت، فقال: «أي أبا هريرة» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «قم فأعطهم» قال: فأخذت القدحَ أعطيت الرّجلَ فيشرب حتى يروى، ثم يرده إليّ، ثم أعطي الآخر، فيشرب حتى يروى، ثم يرده إليّ، حتى روي جميع القوم، وانتهيت إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدح فوضعه على يده، ثم رفع رأسه إليّ، فنظر إليّ فتبسّم، وقال: «أبا هريرة» قلتُ: لبيك يا رسول الله، قال: «اقعد فاشرب»، فقعدت فشربت، وقال: «اشرب»، فشربت، وقال: «اشرب» فشربت، فما زال يقول: «اشرب» وأشرب، حتى قلت: والذي بعثك بالحق ما أجدل له مسلّكاً، قال: فرددتُ إليه الإناء، فسَمّي وحمد الله، وشرب منه^(١).

(١٠٦٢/٦٩٢) - محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم أنه ذكر له أن ثوبان - مولى رسول الله ﷺ - قال: نزل بنا ضيف بدوي، فجلس به رسول الله ﷺ أمام بيوته، فجعل يسأله عن الناس كيف فرحهم بالإسلام، وكيف حزنهم في الصّلاة، فما زال يخبره من ذلك بالذي يسره حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ نضراً، حتى إذا انتفخ النهار، وحان أكل الطعام أن يؤكل، دعاني فأشار إليّ مستخفياً لا يألوا: أن اتيت بيت عائشة - رضي الله عنها - فأخبرها أن لرسول الله ﷺ ضيفاً، قالت: «والذي بعثك بالهدى ودين الحق ما أصبح في بيتنا شيء يأكله أحد من الناس» فردني إلى نسائه، كلهن يعتذرن

(١) أخرجه البخاري في الرقاق (ح ٦٤٥٢).

بما اعتذرت به عائشة - رضي الله عنها - حتى رأيت لون رسول الله ﷺ كُسِفَ، وكان البدوي عاقلاً ففطن، فما زال البدوي يعارض رسول الله ﷺ، حتى قال: «إنا - أهل البادية - مُعَانُونَ في زماننا لسنا كأهل الحضر، إنما يكفي أحدنا القبضة من التمر يشرب عليها، أو الشربة من اللبن، فذلك الخصب»، فمرت عند ذلك عتْرٌ لنا قد احتلبت، كنّا نسميها " ثمراء "، فدعا بها رسول الله ﷺ، باسمِها وقال: « **ثمراء، ثمرأ** »، فأقبلت إليه تحمحم، فأخذ برجلها، ومسح ضرعها وقال: « **باسم الله** » فحفلت، فدعاني بمحلبٍ لنا، فأتيته به فحلب، وقال: « **باسم الله** »، فملاؤه، ثم قال: « **ادفع باسم الله** » فدفعت إلى الضيف، فشرب منه شربة ضخمة، ثم أراد أن يضعه، فقال له رسول الله ﷺ: « **عل** » فعا، ثم أراد أن يضعه فقال له رسول الله: « **عل** »، فكرر حتى امتلأ، وشرب ما شاء الله، ثم حلب فيه، وقال: « **باسم الله** »، وملاؤه ثم قال: « **أبلغ هذا عائشة فلتشرب منه ما بدا لها** » ثم رجعت إليه فحلب فيه وقال: « **باسم الله** » فملاؤه ثم أرسلني إلى نسائه، كلما شربت امرأة ردني إلى الأخرى، وقال: « **باسم الله** » حتى ردهن كلهن، ثم رددت إليه، وقال: « **باسم الله** »، وقال: « **ارفع إليّ** »، فرفعته فقال: « **باسم الله** » فشرب ما شاء الله ثم أعطاني، فلم أَلْ أن أضع شفتي على درج القدح، فشربت شراباً أحلى من العسل، وأطيب من المسك، وقال: « **اللهم بارك لأهلها فيها** »^(١).

(١٠٦٣/٦٩٣ و ١٠٦٤) - حماد بن سلمة، عن عبد الرحمن بن أبي رافع، عن عمته سلمى، عن أبي رافع قال: دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا شاة مصلية، فقال: « **يا أبا رافع، ناولني الذراع** »

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٩٧٧): «أخرجه بحشل في تاريخ واسط: حدثنا محمد بن داود بن صبيح قال: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع قال: حدثنا محمد بن مهاجر، عن عروة بن رويم اللخمي، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ .. وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات» لكن عروة بن رويم ذكر ابن أبي حاتم وغيره أن عامة ما يرويه مراسيل، ومنه روايته عن ثوبان، فالإسناد - وإن كان رجاله ثقات - إلا أن شرط الاتصال محل تردّد، ورواية المصنّف تدلّ على الإرسال.

فناولته فأكله، ثم قال: «يا أبا رافع، ناولني الذراع» فناولته فأكله، ثم قال: «يا أبا رافع، ناولني الذراع» فقلت: وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال رسول الله ﷺ: «لو سكت لأعطيني ما دعوت بها»^(١).

(١٠٦٥/٦٩٤) - عن النعمان بن مقرن قال: قدمنا على رسول الله في أربعمئة من مزينة، قال: فأمرنا رسول الله ببعض أمره، فقال بعض القوم: «يا رسول الله، ما معنا طعام نتزوّه»، فقال رسول الله: «يا عمر زودهم» فقال عمر: «يا رسول الله، ما عندي إلا فضل من تمر ما أرى أن يغني عنهم شيئاً» قال: «فانطلق فزودهم» قال: فانطلق بنا، ففتح عليه، فإذا فيها فضلة من تمر مثل البعير الأورق^(٢) قال: فأخذ القوم حاجتهم، وكنت في آخر القوم، فالتفت وما أفقد منه موضع تمر، وقد احتمل منه أربعمئة رجل^(٣).

(١٠٦٦/٦٩٥) - عاصم عن زر عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: كنت أرمي غنماً لعقبة بن أبي معيط، فأتى علي رسول الله ﷺ، ومعه أبو بكر، فقال: «يا غلام، هل معك من لبن؟» قلت:

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٩٣/٨ و٦)، من طريق حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته سلمى عن أبي رافع، ورواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٣٤٣٤) وأبو يعلى في المسند كما في إتحاف الخيرة للبوصيري (ح ٨٧٠٦)، من طريق فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع: حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته، ورواه الطبراني في الكبير (ح ٩٦٩)، ونسبه البوصيري في الإتحاف (ح ٨٧٠٦) لأبي يعلى وابن أبي شيبة في مسنديهما، عن فائد عن عبيد الله، عن أبي رافع به، وصرح بالسَّماع عند الروياني في مسنده (ح ٦٨٣)، وأخرجه أحمد في المسند (٣٩٣/٦) من طريق شرحبيل عن أبي رافع به، وفيه علة ذكرها الدارقطني في العلل (س ١١٨٠)، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٣٢٩١)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والطبراني من طرق، وقال في بعضها: أمرني رسول الله ﷺ أن أصلي له شاة فصليتها. ورواه في الأوسط باختصار، وأحد إسنادي أحمد: حسن».

(٢) قال في النهاية: «الأورق: الأسمر».

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٤٥/٥)، وإسناده قوي، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح».

« لا يا رسول الله » قال: «فأذني بشاة»، فأتيته بجذعة لم يمسها الفحل، فمسح ضرعها، ودعا بالبركة، ثم حلب في قعب^(١)، فشرب، ثم ناول أبا بكر فشرب، ثم قال للضرع: «اقلص»، فقلص^(٢).

حديث الحنّانة

(٦٩٦/١٠٦٧ و١٠٦٨) - عن جابر بن عبد الله قال: « كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة من قبل أن يوضع المنبر (في رواية: كان رسول الله ﷺ يقوم إلى جنب صخرة أو خشبة أو شيء يستند عليه يخطب)، ثم اتخذ منبراً فلما وضع المنبر، وصعد النبي ﷺ، فكان يقوم عليه حين ذلك الجذع حتى سمعنا حنينه، (في رواية: فحنت تلك التي كان يقوم عندها حينئذ سمعنا أهل المسجد فأتاها النبي ﷺ) (في رواية: رسول الله ﷺ، فوضع يده عليه فمسحها أو قال: لمسها، فسكنت) »^(٣).

(٦٩٧/١٠٦٩ و١٠٧٠) - مبارك بن فضالة عن الحسن قال حدثني أنس بن مالك: « أن رسول الله ﷺ، كان يخطب يوم الجمعة ويسند ظهره إلى خشبة، (في رواية: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب شجرة يسند ظهره إليها) فلما كثر الناس قال: « ابنوا لي منبراً » فبنوا له منبراً، إنما كان

(١) في لسان العرب: « القعب القدح الضخم الغليظ الجافي، وقيل: قدح من خشب مقعر، وقيل: هو قدح إلى الصغر يشبه به الحافر، وهو يروي الرجل، والجمع القليل ».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/٣٧٩ و٤٥٣ و٤٦٢) وغيره، من طرق عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله به، وصححه الشيخ الألباني في صحيح السيرة (ص ١٢٤).

(٣) أخرجه البخاري في الجمعة (ح ٩١٨)، وفي المناقب (ح ٣٥٨٤) ولفظه: « أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً؟، قال: «إن شئتم». فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمها إليه، ثم أنين الصبي الذي يسكن ».

عتبتين، فتحول من الخشبة إلى المنبر، فحنت (في رواية: فلما قام على المنبر يخطب حنت) - والله - الخشبة إلى رسول الله ﷺ حين الواله، قال: فقال أنس: فأنا والله في هذا المسجد أسمع ذلك (في رواية: فسمعت الخشبة تحن حين الواله)، فوالله ما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ من المنبر فمشى إليها، فاحتضنها فسكنت، فبكى الحسن، وقال: «يا معشر المسلمين، الخشب يحن إلى رسول الله ﷺ، أفليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشتاقوا إليه؟»^(١).

(١٠٧١/٦٩٨) - المسعودي، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: لما كثر الناس بالمدينة جعل الرجل يجيء، والقوم يحيئون، فلا يكادون يسمعون كلام رسول الله ﷺ، حتى يراجعوا من عنده، فقال الناس: يا رسول الله، إن الناس قد كثروا، وإن الجائي يجيء، فلا يكاد يسمع كلامك حتى يرجع، فلو أنك اتخذت شيئاً تخطب عليه مرتفعاً من الأرض، فيسمع الناس كلامك قال: «فما شئتم»، قال: فأرسل إلى غلامٍ لامرأةٍ من الأنصار نجار، وإلى طرفاء الغابة، فجعلوا له منه مرقاتين، فكان رسول الله ﷺ يجلس عليه، ويخطب عليه، فلما فعل ذلك حنت الخشبة التي كان يقوم عندها رسول الله ﷺ، فقام النبي ﷺ إليها، فوضع يده عليها، فسكنت»^(٢).



(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٦/٣) و٢٦٧، والترمذي في المناقب (ح٣٦٢٧)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه في

(ح١٤١٥)، قال الذهبي في السير: «حديث حسن غريب».

(٢) أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة (ح١٤١٦)، وابن خزيمة في الصحيح (ح١٧٧٩)، والطبراني في الكبير (ح٥٩٧٧)،

وفي إسناده ضعف ما، لكنه يتقوى بشواهد المتعددة.

باب ذكر سجود البهائم لرسول الله

ﷺ تعظيماً له وإكراماً له ﷺ

(١٠٧٢/٦٩٩) - عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك قال: دخل النَّبِيُّ ﷺ حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر، وعمر - رضي الله عنهما - في رجال من الأنصار، قال: وفي الحائط غنم فسجدت له، فقال أبو بكر: يا رسول الله؛ كُنَّا نحن أحقُّ بالسَّجود لك من هذه الغنم فقال: «إنه لا ينبغي في أمتي أن يسجدَ أحدٌ لأحد، ولو كان ينبغي لأحدٍ أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها»^(١).

(١٠٧٣/٧٠٠) - علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار، فجاء بغير فسجد له، فقال أصحابه: يا رسول الله سجدت لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجد لك؟ قال: «اعبدوا ربَّكم، وأكرموا أخاكم، فإنه لا ينبغي لأحدٍ أن يسجدَ لأحد، ولو كنت أمراً أحداً أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجد

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٢٥)، قال ابن كثير في البداية والنهاية: «غريب، وفي إسناده من لا يعرف»، قلتُ: فيه أبو جعفر الرازي، ولعلَّ هذا السياق من أوهامه، فقد أخرجه أحمد (١٥٨/٣)، والنسائي في الكبرى (ح ٩١٠٢) مختصراً، والبزار (ح ٢٤٥٤) كشف الأستار، وفيه قصَّةُ الجمل الذي استصعب على صاحبه، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس، وهو ثقة» وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح ١٩٣٦) وانظر الإرواء (ح ١٩٩٨).

لزوجها، ولو أنَّ رجلاً أمر امرأته أن تنقل من جبلٍ أسودٍ إلى جبلٍ أحمر، ومن جبلٍ أحمرٍ إلى جبلٍ أسود، لكان ينبغي لها أن تفعل»^(١).

(١٠٧٤/٧٠١) - عن ثعلبة بن أبي مالك قال: اشترى إنسانٌ من بني سلمة بغيراً ينضح عليه، فأدخله المربد فحرب^(٢) الجمل، فلا يقدر أحد أن يدخل عليه إلا تحبّطه، فجاء رسول الله ﷺ، وذكر ذلك له، فقال: «**افتحوا عنه**» فقالوا: إنا نخشى عليك - يا رسول الله - منه، فقال: «**افتحوا عنه**» ففتحوا عنه، فلما رآه الجمل خرّ ساجداً، فقال القوم: يا رسول الله، كنّا أحقّ أن نسجد لك من هذه البهيمة قال: «**كلا، لو انبغى لشيءٍ من الخلق أن يسجدَ لشيءٍ من دون الله - عزّ وجلّ - لانبغى للمرأة أن تسجدَ لزوجها**»^(٣).

قال محمد بنُ الحسين - رحمه الله -:

وفي هذا باب طويل مما شاهده الصحابة من النبي ﷺ.

□□□□

-
- (١) أخرجه أحمد في المسند (٧٦/٦)، وفي إسناده ابن جدعان، وهو ضعيف، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد، وفيه علي بن زيد، وحديثه حسن، وقد ضعف»، وأمّا قوله ﷺ: «ولو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجدَ لزوجها»، فهي صحيحة ثابتة عن عدد من الصحابة، انظر الإرواء للألباني - رحمه الله - (ح ١٩٩٨).
- (٢) المربد: موضع يُجفّف فيه التمر، وحرب الجمل أي غضب.
- (٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٢٧) وفي إسناده انقطاع، فإن ثعلبة مختلف في صحبته بل عدّه الأئمة من التابعين وحديثه عن النبي ﷺ مرسل.

اذهب لصفحة المحتويات

**باب ما روي أن نبينا ﷺ أول
الناس دخولا الجنة**

(١٠٨١/٧٠٤) - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟، فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك»^(١).

□□□□

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ١٩٧).



**باب ذكر الكوثر الذي أعطي
النبي ﷺ في الجنة**

(٧٠٥/١٠٨٤ و ١٠٨٥) - عن عطاء بن السائب قال: قال لي محارب بن دثار: ما قال سعيد بن جبير في الكوثر؟ قلت: قال ابن عباس: «هو الخير الكثير»، قال: قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة، حافته من ذهب، يجري (في رواية: ومجره) على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، ومأؤه أحلى من العسل، وأشدّ بياضاً من الثلج»^(١).

(٧٠٦/١٠٨٧) - عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما الكوثر؟ فقال رسول الله: «هو نهر أعطانيه ربي - عز وجل - في الجنة، أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر»، فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: يا رسول الله، إنها لناعمة، فقال: «أكلها أنعم منها»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/٦٧ و ١١٢ و ١٥٨)، وابن ماجه في الزهد (ح ٤٣٣٤)، والترمذي في التفسير (ح ٣٣٦١)، من طرق عن عطاء به، وروى صدره الطبراني في الكبير (ح ١٣٣٠٦)، وفي الأوسط (ح ٩٢٤٦) وقال: «لم يرو هذا الحديث موصولاً، عن عمارة بن أبي حفصة، إلا ابن علية، تفرد به: السري بن عاصم»، قال الشيخ أبو إسحاق الحويني - وفقه الله - في التنبيه (١/٥٩٤): «والسري وإه، يسرق الحديث، وكذب ابن خراش»، والحديث صححه الترمذي و الحاكم، والشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح ٣٧١٩).

(٢) أخرجه أحمد (٣/٢٢٠ و ٢٣٦)، والترمذي في صفة الجنة (ح ٢٥٤٢)، والنسائي في الكبرى (ح ١١٤٦٩)، وأصله في الصحيح من غير هذا الوجه، وفي بعض المصادر أن القائل هو أبو بكر - رضي الله عنه -.

(١٠٨٨/٧٠٧) - عن أنس بن مالك قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءً، فرفع رأسه متبسماً، فإمّا قال لهم، وإمّا قالوا له: يا رسول الله، لم ضحكت؟ قال: «إِنَّهُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ أَنْفًا سَوْرَةً، فَقَرَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾» [الكوثر: ١]، حتى ختمها فلما قرأها قال: «هل تدرون ما الكوثر؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهرٌ وعدني به ربي - عز وجل - في الجنة عليه خير كثير، عليه حوض يرد عليه أمتي يوم القيامة، آتيته كعدد الكواكب»^(١).

(١٠٩٠/٧٠٨) - عن أبي عبيدة قال: قالت عائشة - رضي الله عنها -: «الكوثر نهرٌ أعطيه رسول الله ﷺ في بطنان الجنة، قال: قلت: وما بطنان الجنة؟ قالت: وسط الجنة، شاطئاه دُرٌّ مجوّف، أو دُرّة مجوفة»^(٢).

(١٠٩١/٧٠٩) - محمد بن عون، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] قال: «هو نهرٌ في الجنة، عمقه سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، شاطئاه من لؤلؤٍ وزبرجد وياقوت، خص الله - عز وجل - به نبيه محمداً ﷺ دون الأنبياء - عليهم السلام -»^(٣).



(١) أخرجه مسلم في الصلاة (ح ٤٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٩٦٥)، دون قولها: «بطنان الجنة..»، وهو بتمامه في السنن الكبرى للنسائي (ح ١١٧٠)، والزهد لهناد (ح ١٣٦).

(٣) أخرجه أبو نعيم (ح ٣٤٩)، وابن أبي الدنيا (ح ١٤١) كلاهما في صفة الجنة، وسقط من إسناد أبي نعيم محمد بن عون، والحديث إسناده ضعيفٌ جداً من أجل محمد، قال النسائي فيه: متروك، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء.

باب ذكر ما خص الله - تعالى - به النبي ﷺ
من المقام المحمود يوم القيامة

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الله - عز وجل - أعطى نبينا ﷺ من الشرف العظيم والحظ الجزيل ما لم يعطه نبيا قبله مما قد تقدم ذكرنا له، وأعطاه المقام المحمود يزيد شرفاً وفضلاً، جمع الله الكريم له فيه كل حظ جميل من الشفاعة للخلق والجلوس على العرش، خص الله الكريم به نبينا ﷺ، وأقر له به عينه، يغبطه به الأولون والآخرون، سر الله الكريم به المؤمنين، مما خص به نبيهم من الكرامة العظيمة، والفضيلة الجميلة، تلقاها العلماء بأحسن القبول، فالحمد لله على ذلك.

قال الله - عز وجل - لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الاسراء: ٧٩].

(٧١٠/١٠٩٢ و ١٠٩٣) - إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان في قول الله - تعالى -: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: «يجمع الله الخلق في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، عراة حفاة، قياماً، سكوتاً، فينادي محمد ﷺ، فيقول: «لَبَّيْكَ رَبِّ وسعديك، والخيرُ بيديك، والمهديُّ من هديت، وعبدك بين يديك، ومنك وإليك، ولا منجا ولا

ملجأً منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانه رب البيت» قال: فذلك المقام المحمود الذي قال الله - عز وجل -: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(١).

- قال إسحاق: وحدثناه شريك بهذا الإسناد فزاد: «الذي يغبطه به الأولون والآخرون»^(٢).

(٧١١/١٠٩٤ و ١٠٩٥) - عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله - يعني ابن مسعود - قال: «إن الله - عز وجل - اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن صاحبكم خليل الله، وإن محمداً سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأكرم الخلائق على الله - عز وجل - وقرأ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾»^(٣).

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ١١٢٣٠)، والبخاري في المسند (ح ٢٩٢٦)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار موقوفاً ورجاله رجال الصحيح»، وصححه الحاكم في المستدرک (٢/٣٦٣)، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٧٨٩)، من طريق حماد بن سلمة عن عبدالله بن المختار، عن أبي إسحاق، عن صلة عن حذيفة مرفوعاً، وفيه هذه الزيادة التي أشار إليها إسحاق، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في ضلال الجنة: «حديث صحيح، ورجاله إسناده ثقات غير محمد بن أبي مخلد الواسطي وأبيه، فإني لم أعرفهما الآن، وأبو إسحاق - وهو السبيعي - واسمه عمرو بن عبدالله، كان اختلط، وهو إلى ذلك قد رمي بالتدليس، لكنه قد صرح بالتحديث، ورواه عنه شعبة، وقد سمع منه قبل الاختلاط كما يأتي، والحديث قال الطيالسي في مسنده: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت صلة بن زفر» موقوفاً، إلا أنه قال: فذاك قوله - عز وجل -: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، قلت: وهذا إسنادٌ صحيح على شرط الشيخين، وهو وإن كان موقوفاً؛ فإنه في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال مثله بالرأي، على أنه قد رواه ليث ابن أبي سليم أيضاً عن أبي إسحاق به مرفوعاً، دون قول حذيفة في آخره «فذلك المقام المحمود»: أخرجه الحاكم والطبراني أيضاً - كما في المجمع -، وليث ابن أبي سليم وإن كان ضعيفاً فإنه يستشهد به» قلت: أما الموقوف فصحيح، وأما المرفوع ففيه نظر، والله - تعالى - أعلم.

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح ٢٤٩)، والبيهقي في الدلائل (٥/٤٨٤-٤٨٥)، وابن أبي شيبة وأحمد بن منيع في مسنديهما، كما في الإتحاف للبوصيري (ح ٨٥٧١)، من طريق المسعودي عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله، وخالفه حماد بن سلمة، فرواه عن عاصم، عن زر، عن عبدالله، أخرجه الخطيب في تاريخه (١٢/٣٠١)، وخالفهما قيس بن الربيع، فرواه عن عاصم، عن زر، عن عبدالله مرفوعاً، رواه عنه يحيى الحماني: أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٠٢٥٦) =

(١٠٩٦/٧١٢) - عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: «إني لقائمٌ يومئذٍ المقام المحمود» قال: فقال منافقٌ لشابٍّ من الأنصار: سلّه ما المقام المحمود؟، فسأله قال: «يوم ينزل الله - تبارك وتعالى - على كرسيه، يئط به كما يئط الرّحل الحديد، وهو كسعة ما بين السماء والأرض، وي جاء بكم عرأة حفاة، فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه السلام يقول الله - عز وجل - : اكسوا خليلي، فيؤتى بربطتين بيضاوين من رباط الجنة، ثم أكسى على أثره، فأقوم عن يمين الله - عز وجل - مقامًا محمودًا، يغبطني به الأولون والآخرون، ويسير لي نهر من الكوثر إلى حوضي» قال: يقول المنافق: لم أسمع كالיום قط، لقلما جرى نهر إلا على حالة في روضاض، فسله فيم يجري النهر؟، فقال: «في حالة من المسك وروضاض» قال: يقول المنافق: لم أسمع كالיום قط، لقلما يجري نهر قط إلا كان له نبات، قال الأنصاري: يا رسول الله هل لذلك النهر نبات؟ قال: «نعم»، قال: وما هو قال: «قضبان الذهب» قال: فسله هل لتلك القضبان ثمر، قال: «نعم، اللؤلؤ والجوهر» قال: فسله عن شراب الحوض، قال الأنصاري: يا رسول الله، فما شراب الحوض؟ قال: «أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، من سقاه الله - عز وجل - منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، ومن حرّمه لم يرو بعدها أبدًا»^(١).

= قال الهيثمي: «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف» ورواه عنه الفريابي موقوفًا، كما أخرجه المصنف من طريقه الآخر، وهذا يرجح أنّ الحديث عن زرّ، وليس عن أبي وائل، ويحتمل أن يكون لعاصم فيه شيخان، ورواه أحمد بن منيع في مسنده عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله موقوفًا، الإتحاف (٨٥٧٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٩٨/١) وغيره، ولفظه أطول وفيه سؤال الأنصاري عن والدته ﷺ، ومداره على عثمان بن عمير، وهو ضعيف، وقد بان تخليطه في الحديث من الإسناد، كما ذكر ذلك الدارقطني في العلل (٧٩٤)، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والبخاري والطبراني، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير، وهو ضعيف»، وفي المتن نكارة كذلك، تتبين من سياق الرواية عند الحاكم، إذ كيف يحكم النبي ﷺ على أمّه أنّها في النار، ثم يقول إنّ ما سألها ربّه، ولو كان يغني عنها شيئًا لفعل ذلك من قبل، وهو يقرأ أمر الله - تعالى - للمؤمنين أن يستغفروا لأبائهم وأمهاتهم، ثم إنّ الشاب الأنصاري سأله عن والديه مع أنّه إنّما ذكر في القصة أمّه فقط، وقد جاءت القصة بسياقها الصحيح من =

(١٠٩٧/٧١٣) - يحيى بن كثير العنبري قال: حدثنا سلم بن جعفر قال: حدثنا سعيد الجريري قال: حدثنا سيف السدوسي، عن عبد الله بن سلام قال: «إذا كان يوم القيامة جيء ببنبيكم، فأقعد بين يدي الله - عز وجل - على كرسيه، فقال: رجل لأبي سعيد الجريري: يا أبا سعيد، إذا كان على كرسيه فهو معه، قال: ويلكم، هذا أقر حديث في الدنيا لعيني»^(١).

(١٠٩٨/٧١٤ و ١٠٩٩) - داود بن يزيد الأودي عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قول الله - تعالى -: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: قال النبي ﷺ: «الشفاعة» (في رواية: هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي)^(٢).

= طريق صحيح على شرط مسلم، كما قال ذلك الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على الإحسان (ح ٧٤٨٠)، أخرجه أخرجه أحمد (٤٧٨/٣)، والنسائي في الكبرى (ح ١١٥٨٥) من طريقين عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة، عن سلمة بن يزيد الجعفي، قال: انطلقت أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ قال: قلنا: يا رسول الله إن أئمتنا مليكة كانت تصل الرحم، وتقرى الضيف، وتفعل وتفعل، هلكت في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئاً؟ قال: «لا»، قلنا: فإنها كانت وأدت أختاً لنا في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئاً؟ قال: «الوائدة والمؤودة في النار، إلا أن تدرك الوائدة الإسلام، فيعفو الله عنها» وليس في القصة شيء مما جاء في رواية عثمان ابن عمير، فزاد الأمر تأكيداً.

(١) أخرجه الطبري في تفسير قوله - تعالى -: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٧٨٦)، والخلال في السنة (ح ٢٣٦-٢٣٨ و ٢٨٠ و ٣٠٧-٣٠٩)، السدوسي هذا مجهول، قال الذهبي - رحمه الله -: «هذا موقوف ولا يثبت إسناده» مختصر العلو (١/٧٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/٤٤١ و ٥٢٨)، والترمذي في التفسير (ح ٣١٣٧) وغيره من طرق عن داود الأودي، قال الدارقطني - رحمه الله -: «داود بن يزيد بن عبد الرحمن الزعافري، وهو ضعيف كوفي، وهو الذي روى عن الشعبي عن علي - رضى الله تعالى عنه - أنه قال: «لا صداق أقل من عشرة دراهم»، قال الثوري: لقن غياث بن إبراهيم لداود الأودي هذا الحديث، فتلقنه، فصار حديثاً» بينما صححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٣٦٩) حيث قال: «داود هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري، أبو يزيد الكوفي، وهو ضعيف، وأبوه مقبول عند الحافظ، يعني عند المتابعة، ولهذا لم يحسن الترمذي إسناده، وإنما متنه، فقال عقبه: "حديث حسن"، وهو كما قال أو أعلى، فإن له شواهد كثيرة».

(٧١٥/ ١١٠٠) - رشدين بن كريب، عن أبيه، عن ابن عباس في قول الله - تعالى -: ﴿عَسَى أَنْ

يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: «المقام المحمود: الشفاعة»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وأما حديث مجاهد في فضيلة النبي ﷺ، وتفسيره لهذه الآية: «أنه يقعه على العرش»، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ، تلقوها بأحسن تلقٍ، وقبلوها بأحسن قبول، ولم ينكروها، وأنكروا على من ردَّ حديث مجاهد إنكاراً شديداً، وقالوا: من ردَّ حديث مجاهد فهو رجل سوء.

قلت: فمذهبننا - والحمد لله - قبول ما رسمناه في هذه المسألة مما تقدم ذكرنا له، وقبول حديث مجاهد، وترك المعارضة والمناظرة في رده^(٢)، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه، وقد حدَّثناه جماعة:

(١) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في التفسير، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٤٦٢)، وابن عدي في ترجمة رشدين بن كريب، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان، في ترجمة محمد بن عبيدة بن يزيد الجرواني، ورشدين بن كريب ضعيف، لكن الأثر له شواهد تقويه مر بعضها.

(٢) هذه الفضيلة لا يوازها فضيلة قط، ومع هذا تخفى على صحابة رسول الله ﷺ، ولا يأتي فيها حديث ولا أثر عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة، ولا يعرفها إلا شخص واحد من التابعين، وهو مجاهد - رحمه الله -؟! هذا الأمر يثير الاستغراب ويوجب التوقف في قبولها، فكيف والطريق إليه مداره على رجل ضعيف وهو ليث بن أبي سليم؟ ثم كيف وقد صحَّت النصوص المتواترة بخلافها، وهو تفسير المقام المحمود بأنه الشفاعة في يوم الموقف العظيم، ولهذا فالراجح أن هذا التفسير لا يصح، وهذه الفضيلة لم تثبت، وعليه فلا يُعدَّ من أنكرها جاهلاً ولا مبتدعاً، ورحم الله الذهبي فقد قال في كتابه العلو: «فأما قضية قعود نبيِّنا على العرش فلم يثبت في ذلك نصٌّ»، ثم ذكر ما حصل من تصنيف بعض الأئمة في إثبات أثر مجاهد، وما ذكره من حكايات عن بعض العلماء، ثم قال: «فأبصر - حفظك الله من الهوى - كيف آل الغلو بهذا المحدث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر»، والله - تعالى - أعلم.

(١١٠١/٧١٦-١١٠٥) - عن ليث، عن مجاهد في قول الله - عز وجل -: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: «يقعدك (في رواية: يقعده) (في رواية أخرى: يجلسه) معه على العرش»^(١).

(١١٠٦/٧١٧) - زيد بن الحباب وابن أبي مريم قالوا: حدثنا ابن لهيعة، عن بكر بن سودة، عن زياد بن نعيم الحضرمي، عن وفاء بن شريح الحضرمي، عن رويغ بن ثابت الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ (في رواية: سمعت رسول الله ﷺ يقول): «مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»^(٢).

قال ابن صاعد: «وهذه الفضيلة في القعود على العرش لا ندفعها ولا نماري فيها، ولا نتكلم في حديث فيه فضيلة لرسول الله ﷺ بشيء يدفعه ولا ينكره»، قال ابن صاعد: «وهذا الحديث يقارب الأحاديث في معنى يقعده على العرش»^(٣).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢١٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٦٩٥)، والخلال في السنة (ح ٢٣٩-٢٤٨)، والطبري في التفسير، والبغداد في التاريخ (٢٢/٣)، ومدار طرقه كلها على ليث ابن أبي سليم، وهو ضعيف، انظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني - رحمه الله - (ح ٨٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٠٨/٤)، والخلال في السنة (ح ٣١٥)، والطبراني في الكبير (ح ٤٤٨٠)، وفي الأوسط وقال: «لا يروى عن رويغ إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن لهيعة»، والبزار في المسند (ح ٢٣١٥)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢١٧/١)، قال ابن كثير في تفسير قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الاحزاب: ٥٦]: «وهذا إسناد لا بأس به»، بينما قال الشيخ الألباني - رحمه الله - : «إسناده ضعيف، ورجاله ثقات غير وفاء بن شريح الحضرمي، فهو مجهول الحال، وابن لهيعة سيء الحفظ» وانظر الصحيحة (ح ٥١٤٢).

(٣) لم أقف عليه.

فإن قال قائل: إيش معنى قول الله - تعالى -: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الاسراء: ٧٩] أهى نافلة للنبي ﷺ دون غيره من الناس؟ وهل قيام الليل واجب على غيره؟ أو نافلة له خاصة؟

قيل له: معناه معنى حسن، اعلم أنه كان قيام الليل واجباً على النبي ﷺ، وعلى أمته، وهو قول الله - تعالى -: ﴿يَتْلُوهَا الْمُزْمَلُ (١) قُلِ اللَّيْلِ لَا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١ - ٤]، فكان ﷺ يقومه وأمته، ويصعب على المؤمنين تقدير الليل للقيام، فتفضل الله الكريم على نبيه وعلى أمته فنسخ عنه وعنهم قيام الليل؛ وهو قوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠]، إلى آخر السورة، فصار قيام الليل من شاء قامه، ومن شاء لم يقمه، إذا أدى فرائضه كما أمره الله - عز وجل -، فمن قامه كفر الله - عز وجل - به عنه سيئاته.

وقوله - تعالى -: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ معناه: أن الله - عز وجل - قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فليس لك ذنوب تكفر عنك، وإنما قيامك الليل وجميع أعمال الطاعات فضل لك في درجاتك عند ربك - عز وجل - نافلة لك، وسائر أمتك ما عملوه من الطاعات من قيام الليل وغيره، إنما يعملون في كفارات الذنوب، وأنت فلا ذنوب لك تكفرها قيام الليل نافلة لك يا محمد.

(١١٠٧/٧١٨) - عن مجاهد، في قول الله - تعالى -: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ قال: «لم تكن النافلة لأحدٍ إلا للنبي ﷺ، خاصة، من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما

عمل من عمل مع المكتوبات؛ فهو نافلة له سوى المكتوبة، من أجل أنه لا يعمل في كفارة الذنوب، والناس يعملون ما سوى المكتوبة في كفارة ذنوبهم، فليس للناس نوافل، إنما هي للنبي ﷺ^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فضائل النبي ﷺ كثيرة، والحمد لله في الدنيا والآخرة، وقد وعده الله - عز وجل - أنه سيعطيه في الآخرة من الكرامات حتى يرضى، وهو قوله - تعالى -: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

(١١٠٨/٧١٩) - الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن علي بن عبد الله ابن عباس، عن أبيه قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كفراً فُسرَّ بذلك، فأنزل الله - عز وجل - (في رواية: عن النبي ﷺ قال: أريت ما هو مفتوح على أمتي كفراً، فسرني ذلك فتزلت): ﴿وَالضُّحَى﴾ إلى قوله - عز وجل -: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ١ - ٥]، قال: فأعطاه الله (في رواية: أُعطي) في الجنة ألف قصر من لؤلؤ؛ تراهن (في رواية: تراها) المسك، في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم^(٢).



(١) أخرجه الطبري في التفسير، والبيهقي في الدلائل (٥/٤٨٧)، وإسناده لا بأس به.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير، وابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٤٩٧٦)، والحاكم في المستدرک (٢/٥٢٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢١٢)، والطبراني في الكبير (ح ١٠٦٥٠)، والبيهقي في الدلائل (٧/٦١)، وتام في فوائده (ح ٤٤٨)، من طرق عن الأوزاعي، وإسناده صحيح رواه عن الأوزاعي جمع، وبهذا يعلم وهم الذهبي حين استدرك على الحاكم تصحيحه الحديث بقوله: «تفرد به عصام بن رواد، عن أبيه، وقد ضَعُف»، فعصام - كما ترى - لم يتفرد به، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٥٧٢)، من طريق معاوية بن أبي العباس، عن إسماعيل به، ومعاوية مجهول، لكن تابعه الأوزاعي كما تقدم، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني - رحمه الله - (ح ٢٧٩٠).

باب ذكر وفاة النبي ﷺ

(٧٢٠/١١١١ و ١١١٢ و ١١٤٣) - عن أنس قال: « كان أبو بكر - رضي الله عنه - رديف رسول الله ﷺ حين هاجر، وكان أبو بكر يعرف الطريق، ورسول الله ﷺ لا يعرفها، قال: فيمّر بالقوم فيقولون: يا أبا بكر من هذا الفتى أمامك؟ قال: فيقول: هذا يهديني السبيل، فلما دنوا من المدينة نزلوا بالحرّة، وأرسلوا إلى الأنصار فجاءوه، فقالوا: قومًا آمينين مطاعين، قال أنس: فوالله ما رأيت يومًا أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا محمد ﷺ، ولا رأيت يومًا أظلم ولا أقبح من يوم مات فيه رسول الله (في رواية: النبي ﷺ) (في رواية: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما مات أظلم منها كل شيء)»^(١).

(٧٢١/١١١٣ و ١٨٤١) - المشي بن بحر القشيري قال: حدثنا عبد الواحد بن سليمان، عن الحسن بن الحسن بن علي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: لما كان قبل وفاة النبي ﷺ، بثلاثة أيام هبط عليه جبريل ﷺ، فقال: يا محمد، أرسلني إليك من هو أعلم منك بما تجد، خاصة لك وإكرامًا لك، وتفضيلًا لك، يقول لك: « كيف تجدك » قال: « أجدني يا جبريل مغمومًا، وأجدني يا جبريل مكروبًا » فلما كان اليوم الثاني، هبط عليه جبريل ﷺ فقال: يا محمد أرسلني إليك من هو أعلم بما تجد منك، خاصة لك، وإكرامًا لك، وتفضيلًا لك، يقول لك: « كيف

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/٢٢١ و ٢٤٠ و ٢٦٨)، والترمذي في المناقب (ح ٣٦١٨)، وابن ماجه في الجنايز (ح ١٦٣١)

وغيرهم، من طرق متعددة عن ثابت، وإسناده صحيح.

تجدك» قال: «أجدي يا جبريل مغمومًا، وأجدي يا جبريل مكروبًا»، فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت، ومعه ملك على شماله يقال له: إسماعيل، جنده سبعون ألف ملك، جند كل ملك منهم مائة ألف، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، استأذن ربه - تعالى - في لقاء محمد ﷺ، والتسليم عليه، فسبقهم جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا محمد، أرسلني إليك من هو أعلم بما تجد منك، خاصة لك، وإكرامًا لك، وتفضيلًا لك، يقول لك: كيف تجدك قال: «أجدي مغمومًا، وأجدي مكروبًا» قال: واستأذن ملك الموت، فقال جبريل: يا محمد، هذا ملك الموت يستأذن عليك، واعلم أنه لم يستأذن على أحد قبلك، ولا يستأذن على أحد بعدك، قال: «أئذن له يا جبريل»، قال: فدخل فقال: السلام عليك يا محمد، أرسلني إليك ربي وربك - تعالى - وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني به، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها قال: «وتفعل ذلك يا ملك الموت» قال: بذلك أمرت يا محمد قال: فأقبل عليه جبريل فقال: يا محمد إن الله - عز وجل - قد اشتاق إليك وأحب لقاءك، فأقبل النبي ﷺ على ملك الموت فقال: «امضي لما أمرت به»، فقبض رسول الله ﷺ، فسمعنا قائلاً يقول وما نرى شيئاً: في الله عزاء من كل هالك، وخلف من كل مصيبة، وخلف من كل ما فات، فبالله فتقوا، وإياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب^(١).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٧/ ٢١٠-٢١١)، ورواه البيهقي في الدلائل (٧/ ٢٦٧)، والشافعي في سننه (ح ٣٧٢)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٩٨)، عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص، عن جعفر بن محمد، عن أبي أن رجلاً من قريش دخلوا على أبيه علي بن الحسين فقال:.. الحديث، والقاسم كذبه غير واحد من الأئمة، ورواه الطبراني في الكبير (ح ٢٨٩٠) عن عبد الله بن ميمون القداح: ثنا جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن حسين قال سمعت أبي يقول:..، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن ميمون القداح، وهو ذاهب الحديث» ولهذا حكم الشيخ الألباني - رحمه الله - على الحديث بالوضع في بحث قيّم، انظر الضعيفة (ح ٥٣٨٤).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

قد رسمت في كتاب فضائل النبي ﷺ وفاته، وغُسله، وكيف صُلي عليه، ووقت دفنه، وكيف الصلاة عليه بعده، وثواب من صلي عليه حالاً بعد حال، ونذكر بعد هذا فضل أصحابه - رضي الله عنهم - الذين اختارهم الله - عز وجل - له أصهاراً وأنصاراً، ووزراء، وهم المهاجرون والأنصار - رضي الله عنهم -، ونفعنا بحبهم.

قال محمد بن الحسين:

بلغني أنه لما دفن النبي ﷺ، جاءت فاطمة - رضي الله عنها - فوقفت على قبره، فأنشأت تقول:

أَمْسَى بِخَدِي لِلْدُمُوعِ رِسُومُ	أَسْفَا عَلَيْكَ وَفِي الْفَوَادِ كَلُومُ
وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا	إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ
لَا عَيْبَ فِي حَزَنِي عَلَيْكَ لَوْ أَنَّهُ	كَانَ الْبُكَاءُ لِمَقْلَتِي يَدُومُ

□□□□

ويہ نستعين

فأما المهاجرون - رضي الله عنهم -، فإنهم آمنوا بالله وبرسوله، وصدقوا بالإيمان بالعمل، صبروا مع النبي ﷺ في شدة، آثروا الذل في الله - عز وجل - على العز في غير الله، وآثروا الجوع في الله - عز وجل - على الشبع في غير الله، عادوا في الله - عز وجل - القريب والبعيد، وهاجروا مع الرسول ﷺ، وفارقوا الآباء والأبناء، والأهل والعشائر، وتركوا الأموال والديار، وخرجوا فقراء، كل ذلك بحبة منهم لله - تبارك وتعالى - ولرسوله ﷺ، كان الله - عز وجل - ورسوله ﷺ آثر عندهم من جميع من ذكرناه بإيمان صادق، وعقول مؤيدة، وأنفس كريمة، ورأي سديد، وصبر جميل بتوفيق من

الله - عز وجل -: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وأما الأنصار - رضي الله عنهم - فهم قوم اختارهم الله - عز وجل - لنصرة دينه، واتباع نبيه، فآمنوا به بمكة، وبايعوه، وصدقوا في بيعتهم إياه فأحبوه، ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، وأرادوا أن يخرجوه معهم إلى المدينة محبة منهم له، فسألهم النبي ﷺ تركه إلى وقت، ثم خرجوا إلى المدينة، فأخبروا إخوانهم بإيمانهم، فآمنوا وصدقوا، فلما هاجر إليهم الرسول ﷺ، استبشروا بذلك، وسرّوا بقدمه عليهم، فأكرموه، وعظموه، وعلموا أنها نعمة من الله - عز وجل - عليهم، ثم قدم المهاجرون بعدهم، ففرحوا بقدمهم، وأكرمهم بأحسن الكرامة، ووسعوا لهم الديار، وآثروهم على الأهل، والأولاد، وأحبوهم حباً شديداً، وصاروا إخوة في الله - عز وجل -، وتآلفت القلوب بتوفيق من المحبوب، بعد أن كانوا أعداء، قال الله - عز وجل - لنبيه ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ٦٢ ﴿وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢ - ٦٣] ثم قال - عز وجل - للجميع: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [ال عمران: ١٠٣] فأجمعوا جميعاً على محبة الله - عز وجل -، ومحبة رسوله ﷺ، وعلى المعاونة على نصرته، والسمع والطاعة له في العسر واليسر، والمنشط والمكره، لا تأخذهم في الله لومة لائم، فنتع الله - عز وجل - المهاجرين، والأنصار في كتابه في غير موضع منه بكل نعت حسن جميل، ووعدهم الجنة خالدين فيها أبداً، وأخبرنا أنه قد رضي عنهم ورضوا عنه، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فإن قال قائل: فاذكر لنا من كتاب الله - عز وجل - ما يدل على ما قلت.

□ □ □ □

**باب ذكر ما مدح الله - تعالى - به المهاجرين
والأنصار في كتابه مما أكرمهم الله به**

قال الله - عز وجل - ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ
هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٤) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ
مِنْكُمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥].

وقال - تعالى - ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِجَرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾ إلى
قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨ - ٩].

وقال - عز وجل - ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ

رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٍ عَمِلَ مِنْكُمْ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أُنْثِيَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۖ ﴿١٩٥﴾ إِلَى قَوْلِهِ - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وقال - عز وجل - : ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٨ - ٨٩].

وقال - عز وجل - : ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

وقال - تعالى - : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] الآية.

وقال - عز وجل - : ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٢﴾ وَالْفَافُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۖ ﴿٦٣﴾ [الأنفال: ٦٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وقال - عز وجل - : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠].

وقال - عز وجل - : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْبُوْهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢].

وقال - تعالى - : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨].

وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال - عز وجل -: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال - عز وجل -: ﴿ثُمَّ حَمَّذُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَبَّهَتْ رُكْعًا سَجَدًا يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ إلى قوله: ﴿مِنْهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال - تعالى -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فقد - والله - أنجز الله - عز وجل - الكريم للمهاجرين والأنصار ما وعدهم به، جعلهم الخلفاء من بعد الرسول، ومكنهم في البلاد، ففتحوا الفتوح، وغنموا الأموال، وسبوا ذراري الكفار، وأسلم على أيديهم من الكفار خلق كثير، وأعزوا دين الله - عز وجل -، وأذلوا أعداء الله - عز وجل -، وظهر أمر الله ولو كره المشركون، وسنوا للمسلمين السنن الشريفة، وكانوا بركة على جميع الأمة، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

□ □ □ □

**باب ذكر ما نعتهم به النبي ﷺ من
الفضل العظيم والحظ الجزيل**

(٧٢٢/١١١٤ و ١١١٥) - أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن جرير بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة»^(١).

(٧٢٣/١١١٦) - عن أنس بن مالك قال: دعا رسول الله ﷺ الأنصار ليقطع لهم البحرين، فقالوا: حتى تقطع لإخواننا من المهاجرين مثله، فقال «إنكم تلقون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني»^(٢).

(٧٢٤/١١١٧) - أبو مصعب، عن عبدالعزيز بن أبي حازم، عن كثير بن زيد، عن ابن أبي سعيد الخدري، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «للمهاجرين

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٦٣/٤)، وغيره من طرق عن عاصم، عن أبي وائل، عن جرير، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح ١٧٨٧)، والبزار في المسند (ح ١٧٢٦) من طريق إسرائيل، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال البزار: «وهذا الحديث؛ أحسب أن إسرائيل أخطأ فيه؛ إذ رواه عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله؛ لأن أصحاب عاصم يروونه عن عاصم، عن أبي وائل، عن جرير»، وانظر العلل للدارقطني (س ٧٤٩)، والحديث صحيحه الحاكم في المستدرک (٨٠-٨١/٤)، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري في المساقاة (ح ٢٣٧٦ و ٢٣٧٧).

منابر من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة، قد آمنوا من الفزع»^(١).

(١١١٩/٧٢٥) - معروف بن سويّد الجذامي، عن أبي عشانة المعافري، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ قال: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله - عز وجل - ؟» قالوا: الله أعلم ورسوله، قال: «إن أول من يدخل الجنة من خلق الله - عز وجل - المهاجرون الذين تُسدّ بهم الثُّغور، وتُتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله - عز وجل - لمن شاء من ملائكته: إيتوهم فحيّوهم، فتقول الملائكة: ربنا نحن سكان سمائك، وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا فنسلم عليهم ؟ قال: إنهم كانوا عباداً لي، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، وتُسدّ بهم الثُّغور، وتُتقى بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء، قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ [الرعد: ٢٤]»^(٢).

(٧٢٦/١١٢٠ و ١١٢٤) - عن ابن جدعان، عن أنس بن مالك قال: «علم رسول الله ﷺ أن الشَّعب أحرز من الوادي، فقال: «لو سلك الأنصار شعباً، وسلك النَّاس وادياً، لسلك شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار، اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم، الأنصار عيتي وكرشي، أما ترضون أن يذهب النَّاس بالشاء والبكرات، وتذهبوا برسول الله ﷺ»، ثم قال:

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح (ح ٧٢٦٢)، والحاكم في المستدرک (٤/٧٦-٧٧)، ونسبه الهيثمي في المجمع للبخاري، وقال: «رواه البخاري عن شيخه حمزة بن مالك بن حمزة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات» تفرد به كثير بن زيد، وفيه كلام، ومثله قد لا يُحتمل تفرده، ففي النفس منه شيء، وقد صحَّحه ابن حبان والحاكم.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/١٦٨ و ٢٢٢)، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الترغيب (ح ٣١٣٨)

«أما لو شتم لقلتم: جئنا طريداً فأويناك، وخذلك الناس فنصرناك» فبكوا، وقالوا: لله ولرسوله المنّة علينا^(١).

(١١٢١/٧٢٧) - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن الناس سلكوا وادياً، وسلك الأنصار وادياً، لسلك وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار» قال أبو هريرة: لقد آووا ونصروا، رحمة الله عليهم^(٢).

(١١٢٢/٧٢٨) - وهب الله بن رزق الله المصري قال: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، وخالد ابن نزار قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: «إنما مثلنا ومثل الأنصار، كما قال الغنوي لبني جعفر:

جزى الله عنا جعفرًا حين أشرفت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقي الذي يلقون منا مللت^(٣)

(١) أصل الحديث في الصحيح، أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٧٨)، وفي المغازي (ح٤٣٣٤-٤٣٣١)، ومسلم في الزكاة (ح١٠٥٩)، لكن هذا السياق الذي أورده المصنف جاء من طريق ابن جدعان، وهو ضعيف، وأظنه من أوهامه، فليس في حديث أنس هذا: «اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»، حيث لم أجد من تابعه عليه، وأما قوله هذا فهو حديث مستقل، أخرجه البخاري (ح٣٧٩٩ و٣٨٠١)، ومسلم (ح٢٥١٠)، بلفظ: «إن الأنصار كرشي وعييتي. وإن الناس سيكثرون ويقولون. فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم»، وأما قوله: «أما لو شتم لقلتم: جئنا طريداً فأويناك، وخذلك الناس فنصرناك..»، فهو في مسند الإمام أحمد (٣/٢٥٣) وغيره، بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح٣٧٧٩).

(٣) أخرجه البيهقي في معرفة السنن (ح٦١٧٢) من طريق وهب الله بن رزق المصري، ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام، ولم أجد فيه كلاماً، فهو مجهول.

(١١٢٣/٧٢٩ و ١١٣٤) - العوفي القاضي ، عن أبيه ، والحسن بن عماره جميعا ، عن جده عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحْبَبَنِي فَبِحَبِي أَحَبَّ الْأَنْصَارَ، وَمَنْ أَبْغَضَنِي، فَبِأَبْغَضِ الْأَنْصَارِ، لَا يُحِبُّهُمْ مَنَافِقٌ، وَلَا يَبْغُضُهُمْ مُؤْمِنٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، النَّاسُ دِثَارٌ وَالْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَلَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا، وَسَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، لَسَلَكَتِ وَادِي الْأَنْصَارِ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ رَجُلًا (في رواية: امرءًا) مِنَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - اخْتَارَ دَارَهُمْ دَارًا لِإِعْزَازِ دِينِهِ، وَلِنَبِيِّهِ أَنْصَارًا، وَاللَّهُ مَا شَرَعَ اللَّهُ مِنْ شَرِيعَةٍ، وَلَا سَنَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ سُنَّةٍ، وَلَا فَرَضَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ فَرِيضَةٍ، وَلَا جُمِعَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ جُمُعَةٍ، وَلَا أَزْدَحَمَتْ مَنَاقِبُ الرِّجَالِ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا فِي دَوْرِهِمْ، وَبَيْنَ ظَهْرَانِهِمْ وَبِأَسْيَافِهِمْ »^(١).

(١) لم أجده بهذا السياق عند أحد غير المصنف، وقد ساقه من طريق الحسن بن عماره، وهو متروك، مقروناً بأبي العوفي القاضي، وهو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، قاضي الشريعة ببغداد في زمن المهدي، ترجمته في تاريخ بغداد والميزان وغيرهما، ضعفه ابن معين والنسائي وابن حبان، وأبوه لا يُعرف حاله، وعطية نفسه حديثه ضعيف، فلا إسناد ساقط، وبعض ألفاظه صحت من طرق أخرى عن أبي سعيد وعن غيره، فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٧٩٩)، وأحمد في المسند (٣/ ٦٧ و ٧٦)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ١٧٢٠ و ١٧٢١) من طريق محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمد بن لبید، عن أبي سعيد، وله شاهد عن أبي هريرة، رواه أحمد في المسند (٣/ ٥٧)، وعبد بن حميد في مسنده (ح ٩١٣)، من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، ورواه أحمد في المسند (٨٩/ ٣) من طريق الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ١٧١٦) عن زكريا عن عطية مختصراً.

(١١٢٥/٧٣٠) - ابن حرملة، عن أبي ثفال، عن رباح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب أنه سمع جدته، تحدث عن أبيها أن رسول الله ﷺ قال: « لا يؤمنُ بي مَنْ لا يحبُّ الأنصار »^(١).

(١١٢٦/٧٣١) - عن (يزيد بن جارية)^(٢) قال: كنت جالساً مع نفرٍ من الأنصار، فخرج علينا معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - فسألنا، فقلنا: كنّا في حديثٍ من حديث الأنصار، فقال: أو لا أزيدكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ الأنصار أحبَّ الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله»^(٣).

- (١) أخرجه أحمد في المسند (٧٠/٤) و (٣٨١ و ٣٨٢/٥) و (٣٨٢/٦)، ومداره على أبي ثفال المري، واسمه: ثامة بن حصين، قال الهيثمي في المجمع: « وفيه أبو ثفال، قال البخاري: في حديثه نظر، وبقيته رجاله رجال الصحيح »، وقال أبو حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة - وذكرت لهما حديثاً رواه عبد الرحمن بن حرملة، عن أبي ثفال قال: سمعت رباح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب قال: أخبرني جدي، عن أبيها أن رسول الله ﷺ قال: « لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله » فقالا: ليس عندنا بذلك الصحيح، أبو ثفال مجهول، ورباح مجهول، قلت: وفي إسناده اختلاف لعل سببه من أبي ثفال، انظر العلل للدارقطني (س ٦٧٨)، وشرح علل الترمذي لابن عبد الهادي (ص ١٤٠-١٤٤).
- (٢) ضبطها الدكتور عبد الله (زيد بن حارثة) وهي في تحقيق سيف النصر (يزيد بن حارثة)، مع أنه في الحاشية قرأه يزيد بن جارية، وهذا هو الصواب، كما في المصادر التي خرجها منها الدكتور عبد الله، وهو يزيد بن جارية الأنصاري، وقيل (زيد)، وهناك خلاف هل هو أخو مجمع بن جارية أم ابنه فإن كان الأول فهو صحابي، وإلا فهو تابعي، رجح الأول الدارقطني، ورجح هذا الأخير ابن حجر كما في التهذيب والتقريب، وقال: هو مقبول.
- (٣) أخرجه أحمد (٩٦ و ١٠٠/٤)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٢٧٤)، وغيرهما، من طرق عن يحيى بن سعيد، عن سعد بن إبراهيم، عن الحكم بن ميناء، عن يزيد بن جارية به، قال الهيثمي في المجمع: « رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير النعمان بن مرة، وهو ثقة »، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (٢/٧٢٣): « وقال الهيثمي: » رواه أحمد و أبو يعلى قال: مثله و الطبراني في الكبير و الأوسط، و رجال أحمد رجال الصحيح ». كذا قال: و ليس بصحيح، فإن يزيد بن جارية هذا لم يرو له من الستة إلا النسائي، ووثقه، وقد وقع اختلاف في إسناده ذكره الدارقطني، وقطع بصواب الإسناد أذي ذكره المصنف، انظر العلل (س ١٢٠٨).

(١١٢٧/٧٣٢) - حماد بن سلمة عن علي بن زيد، أن مصعب بن الزبير همَّ بعريف الأنصار أن يقتله، فدخل عليه أنس بن مالك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «استوصوا بالأنصار خيراً ومعروفاً، اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» قال: فتزل مصعب من سريره على بساطه، فألزق عنقه، أو قال: حده، أو قال: تمعك، فقال: أمر رسول الله ﷺ على الرأس والعين، أمر رسول الله ﷺ على الرأس والعين»^(١).

(١١٢٨/٧٣٣ و ١١٢٩) - عن أنس أن النبي ﷺ قال: «اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار»^(٢).

(١١٣٠/٧٣٤) - سليمان بن داود الشاذكوني قال: حدثنا (محمد بن إسماعيل بن أبي حنيفة)^(٣)، عن عوف بن سلمة بن عوف، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار،

(١) أخرجه هذا السياق أحمد في المسند (٢٤١/٣) عن علي بن زيد، وهو ضعيف كما مر، وأخرجه أحمد (٣/١٦٢ و ١٨٧، ٢٠٥ - ٢٠٦)، من طرق عن أنس، وهو في الصحيح من وجه آخر أخرجه البخاري (ح ٣٧٩٩ و ٣٨٠١)، وانظر الصحيحة للألباني (ح ٩١٦).

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل (ح ٢٥٠٧)، وأخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٩٠٦)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٥٠٦) عن أنس أن زيد بن أرقم حدثه، وهو كذلك في غالب المصادر، والظاهر أن أنساً رواه مراسلاً عن النبي ﷺ على عادة الصحابة، فإنهم كانوا يروون ما يسمعون من بعضهم عنه ﷺ يذكرون أحياناً الواسطة، وأحياناً لا يذكرون، ولهذا لما حدث أنس مرة بحديث فسأله شخص إن كان سمعه هو من النبي ﷺ أم لا فغضب وقال: «والله ما كل ما نحدثكم سمعناه من رسول الله ﷺ، ولكن كان يحدث بعضنا بعضاً، ولا نتهم بعضنا» أخرجه الخطيب في الجامع (ح ١٠٣) وغيره.

(٣) وقع هنا خطأ لا أدري مصدره، فابن أبي حنيفة هو إبراهيم بن إسماعيل، أما محمد بن إسماعيل فهو ابن أبي فديك الراوي عنه، وهو كذلك عند الطبراني، ولعل الخطأ من الأصل، فكأنه سقطت (عن) بينهما فظنَّ واحداً خصوصاً مع تشابه اسم الأب فيهما.

ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار، ولموالي الأنصار»^(١).

(١١٣١/٧٣٥) - عن أنس بن مالك: عن النبي ﷺ قال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة»^(٢).

(١١٣٢/٧٣٦) - أبو يزيد محمود بن محمد بن محمود بن ثابت بن قيس الظفري قال: حدثنا أيوب بن النجار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بي من لم يحبني، وما أحبني من لم يحب الأنصار»^(٣).

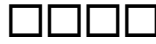
(١١٣٣/٧٣٧) - شعيب بن سلمة بن محمود بن الأشعث بن رفاعه بن رافع بن خديج الأنصاري - صاحب رسول الله ﷺ - قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري، عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ذكره عن أبيه، عن جده قال: جلس رسول الله ﷺ

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ١٧٥٨ و ٢٢٠٥)، والطبراني في الكبير (١٨/ح ١٥٢)، وابن قانع في المعجم (٣٠٥/٢)، قال ابن حجر في الإصابة (٤/٧٤٠): «وأخرج البغوي وابن السكن وابن منده من طريق بن أبي فديك، عن بن أبي حبيبة، عن عوف بن سلمة بن عوف بن سلمة الأشعري، عن أبيه، عن جده أن النبي ﷺ قال «اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار»، قال ابن السكن: ابن أبي حبيبة هو إبراهيم - يعني ابن إسماعيل - لين الحديث، وقال ابن عبد البر: مخرج حديثه عن أهل المدينة يدور على ابن أبي حبيبة، عن عوف بن سلمة، عن أبيه عوف في فضل الأنصار، وإسناده كله ضعيف، وليس له غيره».

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد (ح ٢٨٣٤)، ومسلم في المساجد (ح ٥٢٤)، وفي الجهاد (ح ١٨٠٥)، وفي غالب الروايات أن ذلك كان في أثناء حفر الخندق، بينما في رواية مسلم في المساجد أن ذلك كان في أثناء بناء المسجد.

(٣) لم أقف عليه عند غير المصنف، قال الحافظ في نتائج الأفكار (١/٢٢٦): «تفرد به الظفري، ورواته من أيوب فصاعداً مخرج لهم في الصحيح، لكن قال الدارقطني في الظفري: ليس بالقوي، وقال يحيى ابن معين: سمعت أيوب بن النجار يقول: لم أسمع من يحيى بن أبي كثير سوى حديث واحد، وهو حديث «احتج آدم وموسى» فعلى هذا يكون في السند انقطاع، إن لم يكن الظفري دخل عليه إسناد في إسناد، وجاء عن أبي هريرة من طريق أخرى مختلفة الألفاظ والمعاني».

بمكة في مجلس من المهاجرين والأنصار، فجاء رجلٌ يقال له: رزين أو ابن رزين فقال: مَنْ سعد بن عبادة؟ فرفع النبي ﷺ إليه رأسه، وهو مغضبٌ فقال: « لا تَوَدُّوا الأنصار، مَنْ آذاهم فقد آذاني، وَمَنْ نصرَهم فقد نصرني، وَمَنْ أَحَبَّهُمْ فقد أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فقد أَبْغَضَنِي، وَمَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ فقد بَغَى عَلَيَّ، وَمَنْ قَضَى لَهُمْ حَاجَةً كُنْتُ فِي حَاجَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْرَعَ » قال: فقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: أهذا لسعدٍ أم للأنصار عامة؟ فقال رسول الله ﷺ: « بَلِ لِلْأَنْصَارِ عَامَّةً، وَلِأَعْقَابِهِمْ، وَلِأَعْقَابِ أَعْقَابِهِمْ أَبَدَ الْأَبَدِ »^(١).



(١) لم أفق عليه عند غير المصنف، في إسناده ربيع بن عبد الرحمن، قال أحمد: ليس بمعروف، وقال عنه البخاري: منكر الحديث، وشعيب بن سلمة مجهول، فالإسناد ضعيف.

**باب ذكر حزن النَّبِيِّ ﷺ على الأنصار
السبعين الذين قتلوا يوم بئر معونة**

(٧٣٨/١١٣٥ و ١١٣٦) - حدثنا موسى بن هارون قال: حدثنا محمد بن عباد قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عاصم - يعني: الأحول -، عن أنس بن مالك قال: « ما رأيت النَّبِيَّ ﷺ وجد على سرية (في رواية: أحد) ما وجد على أهل (في رواية: السبعين رجلاً الذين أصيبوا يوم) بئر معونة » قال سفيان: ويقال إنهم كانوا أصحاب قرآن^(١).

قال سفيان: نقيب الأنصار: سعد بن عباد، وسعد بن الزَّبيع، وسعد بن خثيمة، وأسعد ابن زرار، وعبدالله بن رواحة، وعبدالله بن عمرو، وهذا هو أبو جابر بن عبدالله، وأبو الهيثم بن التَّيهان، والحارث بن القاسم، ورافع بن مالك، وأُسَيد بن حُصَير، والبراء بن معرور، وأبو أمامة بن سهل.

(٧٣٩/١١٣٧ و ١١٣٨) - عن ابن جدعان قال: سمعت أنسًا يقول: « يا رب سبعين من الأنصار! قُتل يوم أحد سبعون، وقُتل يوم بئر معونة سبعون، وقُتل يوم اليمامة سبعون، وسبعون يوم مؤتة، وقُتل يوم كذا وكذا حتى عدَّ خمسَ مواطن^(٢). »

□□□□

(١) أخرجه البخاري في الجنائز (ح ١٣٠٠)، ومسلم في المساجد (ح ٦٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في المغازي (ح ٤٠٧٨).

**باب ذكر بيعة الأنصار للنبي ﷺ على
الإسلام بمكة وتصديقهم إياه**

(١١٣٩/٧٤٠ - ١١٤١) - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - «أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم، وبمِجَنَّة وعُكَاظ ومنازلهم من منى فيقول: «**مَنْ يُؤْوِينِي وينصرني حتى أبلغ رسالات ربي، وله الجنة**» فلا يجد أحدا ينصره ولا يؤويه، حتى إن الرجل ليرحل من مصر أو من اليمن إلى ذي رحمة، فيأتيه قومه فيقولون له: احذر غلام قريش، لا يفتنك، ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله - عز وجل - فيشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله - عز وجل - من يثرب، فيأتيه الرجل مَنَّا فيؤمُّ به، ويُقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبقَ دارٌ من دور يثرب إلا فيها رهطٌ من المسلمين يُظهرون الإسلام، وبعثنا الله - عز وجل - إليه فأتمرنا، واجتمعنا سبعون رجلاً مَنَّا فقلنا: حتى متى نذر رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم، فواعدنا شُعْبَ العقبة، فقال عمه العباس - رضي الله عنه -: يا ابن أخي، لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك؟ إني ذو معرفة بأهل يثرب، واجتمعنا عنده من رجل ورجلين، فلما نظر العباس في وجوهنا قال: هؤلاء قومٌ لا نعرفهم، هؤلاء أحداثٌ، قلنا: يا رسول الله، علام نبأعك؟ قال: «**تبايعوني على السَّمْع والطَّاعة في النَّشاط والكسل، وعلى النَّفَقَةِ في العُسْرِ واليُسْرِ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم، ولكم الجنة**» فقمنا نبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زرارة، وهو أصغر السبعين إلا أنا، فقال: رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب

إليه أكباد المطيِّ إلا ونعلم أنه رسول الله، وإنَّ إخراجَه اليومَ مفارقةَ العربِ كافةً، وقتلُ خيارِكُم، وأنَّ تعصُّمَكُم السيوف، فإما أنتم قومٌ تصبرون عليها إذا مسَّتكم، وعلى قتل خيارِكُم، ومفارقة العربِ كافةً، فخذوه وأجرُكم على الله - عزَّ وجلَّ -، وإما أنتم تخافون من أنفسِكُم خيفةً فذروه، فهو أعذر لكم عند الله - عزَّ وجلَّ -، قالوا: يا أسعدُ، أمط عنَّا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلُها، فقمنا إليه رجلاً رجلاً، فأخذ علينا شرطَه العباسُ، ويعطينا على ذلك الجنة^(١).

(١١٤٢/٧٤١) - أبو الأصبع محمد بن عبد الرحمن بن كامل الأسدي قال: حدَّثنا أبي قال: حدثنا علوان بن داود البجلي، عن الليثي - يعني: أبا المصباح -، عن أبي الزناد قال: لما اشتدَّ المشركون على النَّبيِّ ﷺ، بمكة قال لعَمِّه العباس: « يا عَمُّ، امضِ بي إلى عكاظ، فأرني منازل أحياء العرب حتى أدعوهم إلى الله - عزَّ وجلَّ -، وأن يمنَّعوني ويؤوُّني حتى أبلغَ عن الله - عزَّ وجلَّ - ما أرسلني به»، فقال له العباسُ: نعم، فأنا ماضٍ معك، حتى أدُلَّك على منازل الأحياء.

قال محمد بنُ الحسين:

فذكر حديث عرضه على القبائل قبيلةً قبيلةً، فكلُّ لم يجبه، وكان مع النَّبيِّ ﷺ العباسُ بنُ عبد المطلب وأبو بكر الصِّديق، وعليُّ بن أبي طالب - رضي الله عنهم - ثم انصرف عنهم، - اختصرتُ أنا الحديث - قال فيه:

فلما جاء العام المقبل لقي النَّبيَّ ﷺ السِّتَةُ النَّفَرُ الخزرجيون: أسعدُ بن زرارة، وأبو الهيثم ابن التَّيهان، وعبد الله بن رواحة، وسعدُ بن الربيع، والنُّعمانُ بن حارثة، وعبادةُ بن الصامت، فلقِيهم النَّبيُّ ﷺ، في أيام منى عند جمرَةِ العقبة ليلاً، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله - عزَّ وجلَّ -، وإلى عبادته،

(١) أخرجه أحمد (٣/٣٢٢-٣٢٣ و٣٣٩-٣٤٠)، وصحَّحه الحاكم في المستدرَك (٣/٦٢٤-٦٢٥)، ووافقه الذهبي،

وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصَّحيحة (ح ٦٣) وقال: «هذا إسنادٌ صحيحٌ على شرط مسلم».

والمؤازرة على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله، فسأله أن يعرض عليهم مما أوحى إليه، فقرأ عليهم من سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥] إلى آخر السورة، فرق القوم وأخبتوا حين سمعوا منه ما سمعوا، فأجابوه فمر العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - وهم يكلمونه ويكلمهم، فعرف صوت النبي ﷺ، فقال: يا ابن أخي، من هؤلاء الذين عندك؟ قال: «سكان يثرب من الأوس والخزرج، وقد دعوتهم إلى ما دعوت إليه من قبلهم من الأحياء، فأجابوني وصدقوني، وذكروا أنهم يخرجونني معهم إلى بلادهم»، فنزل العباس وعقل راحلته، ثم قال: «يا معشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي وهو أحب الناس إلي»، ثم ذكر ما جرى بينهم وبين العباس من الخطب الطويل، قال: فقام أسعد بن زرارة - وهو أصغر القوم - فقال فيما خاطب به العباس: وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى نأخذ موثيقنا، فهذه خصلة لا نردّها على أحد أراها على رسول الله ﷺ، فخذ ما شئت، وانتفت إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت، فقال ﷺ: «أشترط لربي - عز وجل - أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم»، قالوا: فذلك لك يا رسول الله قال: فقال العباس: عليكم بذلك ذمة الله مع ذمتكم، وعهد الله مع عهودكم في هذا الشهر الحرام، والبلد الحرام تبايعونه وتبايعون الله ربكم، يد الله - عز وجل - فوق أيديكم، لتجدن في نصرته، ولتشدن من أزره، ولتوفن له بعهد بدفع أيديكم، وصرح ألسنتكم، ونصح صدوركم، ثم لا تمنعنكم رغبة أشرفت عليكم، ولا رهبة أشرفت عليكم، ولا يؤتى من قيلكم» قالوا جميعاً: نعم، قال: اللهم إنك سامع شاهد، فإن ابن أخي قد استراحهم دمه، واستحفظهم نفسه، اللهم فكن لابن أخي عليهم شهيداً، فرضي القوم بما أعطاهم رسول الله ﷺ من نفسه، ورضي النبي ﷺ، وقد كانوا قالوا له: يا رسول الله، إذا أعطيناك ذلك فما لنا؟ قال: «لكم رضوان الله والجنة»،

قالوا: رضينا وقبلنا، فأقبل ابن التَّيْهَانِ على أصحابه فقال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وقد آمَنتُمْ به وصدَّقْتُمُوهُ، فقالوا: بلى قال: أَوَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَمَسْقُطُ رَأْسِهِ وَعَشِيرَتُهُ وَمَوْلَدُهُ، قالوا: بلى، قال: فَإِنْ كُنتُمْ خَاذِلِيهِ - أَوْ مُسْلِمِيهِ - يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لِبَلَاءٍ يَنْزِلُ بِكُمْ فَالآنَ؛ فَإِنَّ الْعَرَبَ سَتَرَمِيَكُمْ فِيهِ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ عَنِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ فِي ذَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ خَيْرٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، فَأَجَابَ الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَا، بَلْ نَحْنُ مَعَهُ بِالْوَفَاءِ وَالصَّدْقِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَعَلَّكَ إِذَا حَارَبْنَا النَّاسَ فِيكَ، وَقَطَعْنَا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْحِلْفِ وَالْجُورِ وَالْأَرْحَامِ، وَحَمَلْنَا الْحَرْبَ عَلَى سَيِّئَاتِهَا، وَكَشَفْتَ لَنَا عَنْ قَنَاعِهَا، وَلَحَقْتَ بِلَدِّكَ وَتَرَكْتَنَا، وَقَدْ حَارَبْنَا النَّاسَ فِيكَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: « **الْدَّمُ الدَّمُ، الْهَذْمُ الْهَذْمُ** »، فَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: خَلَّ بَيْنَنَا يَا أَبَا الْهَيْثَمِ حَتَّى نَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَبَقَهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى بَيْعَتِهِ، فَقَالَ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا بَايَعَ عَلَيْهِ الْاِثْنَا عَشَرَ نَقِيًّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا بَايَعَ عَلَيْهِ الْاِثْنَا عَشَرَ مِنَ الْخَوَارِئِينَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَبَايُكَ عَلَى أَنْ أُنِّمَ عَهْدِي بِوَفَائِي، وَأَصْدُقَ قَوْلِي بِفِعْلِي فِي نَصْرِكَ، وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ حَارِثَةَ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَبَايُكَ عَلَى الْإِقْدَامِ فِي أَمْرِ اللَّهِ، لَا أَرَأَيْكَ فِيهِ الْقَرِيبَ وَلَا الْبَعِيدَ، فَإِنْ شِئْتَ - وَاللَّهِ - مَلْنَا بِأَسْيَافِنَا سَاعَتَنَا هَذِهِ عَلَى أَهْلِ مَنَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **لَمْ أُؤْمَرْ بِذَلِكَ** »، وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى أَنْ لَا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا تُنِمْ، وَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّيِّعِ: أَبَايُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَبَايُكَ عَلَى أَنْ لَا أَعْصِي لَكُمْ أَمْرًا وَلَا أَكْذِبُكُمَا حَدِيثًا، وَانصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى بِلَدِهِمْ مُسْرُورِينَ، فَنَشَرُوا مَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ، وَحُسِّنَتْ إِجَابَةُ قَوْمِهِمْ لَهُمْ حَتَّى وَافَوْهُ مِنْ قَابِلٍ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، فَصَاحَ إِبْلِيسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حِينَ رَأَى جَمَاعَتَهُمْ صِيحَةً أَسْمَعَتْ جَمَاعَةَ قُرَيْشٍ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَنَادَى يَا أَهْلَ مَنَى: هَذَا مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ يَثْرِبَ، قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى الْحَمْلِ عَلَيْكُمْ،

فَلَمَّا رَأَيْنَا الْقَوْمَ دُونَ نَبِيِّهِمْ كَأْسِدٍ حَمَتْ عَرِيْسَهَا وَعَرِيْنَا
صَدَدْنَا صَدُودًا كَانَ خَيْرَ بَقِيَّةٍ لِنِسْوَانِنَا مِنْ بَعْدِنَا وَنَبِيْنَا

ولم نرَ إلا ذاك وجهًا أو الردى وطلق نُشَيَاتٍ لنا ورَينَا
وقلنا انصرف القوم خيرٌ من الردى أو الحربُ تذري أعظمًا وشؤونًا

قال: وتعاضم الأمر بين القوم حتى كاد بعضهم أن ينهض إلى بعض، فلما رأى ذلك أبو جهل - وخشي الفضيحة لكثرة القوم وقلة أصحابه - تقدّم فقال: أيها القوم، إننا لم نأت لهذا، اسكتوا واسمعوا قولي هذا، وخذوا أو دعوا، فسكت القوم، وابتدأ خطيبًا فقال: اللاتُ مجدنا، والعزى عصمتنا، ونحن أهل الله، وفي بيته المحجوب، وواديه المحرم، أعزّ به حرمتنا، ودفع به عن بيضتنا، وجعلنا ولاة بيته، ومتهى طرق الناسك، وأهل ألوية الموسم، وسقاية الحاج، وحجابه البيت، ورفادة الكل، لاتنكرون ذلك، ولا تدفعونه، ثم إنكم يا أهل يثرب قد كنتم إخواننا وجيراننا، وتودُّونا ونودُّكم، حتى ارتكبتم منّا أمرًا لم نكن لنرتكبه منكم تقحُّمًا منكم علينا، وظهورًا بحقنا، ثم أردتم أن تخرجوا بأخينا من غير ملائمتنا ولا مشورة ولا رضى، خلُّوا بيننا وبينه على مثل هذه الحرّة، وفي مثل اليوم، فإنّ لكم في سائر ذلك من الأيام ما تلتمسون ذلك منه في غير ثائرة ولا قطيعة، هذه أيام عظيمة الحرمة، واجبة الحق، القطيعة فيها مرفوعة، والعقوبة إليها سريعة، ثم سكت، فقام سعد بن عبادَةَ فقال: الحمد لله الذي هدانا من الضلالة، وبصرنا من العمى، واستنقذنا بنور الإسلام من ظلمة الجهالة، فعبدنا ربًا واحدًا، وجعلنا ما سواه من الأنداد والأوثان دينَ الشيطان أنصابًا نصبها الناس بأيديهم لا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا، ثم إنكم - معشر قريش - قد تكلمتم؛ وشرّ القول ما لا حقيقة له، زعمتم أنا انتهكنا حرمتكم في ابن أخيك، أن أجبنًا دعوتَه، وشرّنا منزلته، وأتبعنا أمره، فما أسأنا في ذلك بكم ولا به، إذا كانت تلك منزلته عندنا، ولقد قطعنا فيه من هو أقرب نسبًا وأرحامًا منكم، فما التمسنا بذلك سُخطهم، ولا أردنا بذلك رضاكم، فإن كنتم إننا فزِعتم إلى مساءته لمكاننا منه، فطال ما أردتم به تلك وهو بين ظهرانيكم، ثم لا تصلُّون إليه، فالآن إذا عقدنا حبلنا بحيله التمسّموه، فأتتم اليومَ منها أبعد، دماؤنا

دُونَ دِمِهِ، وَأَنْفُسُنَا دُونَ نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْكُمْ مَصَانَعَةً لِلنَّاسِ، وَأَنْفًا لِسَخَطِهِمْ، فَنَحْنُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بَعْدَ الَّذِي أَعْطَيْنَاهُ مِنْ أَنْفُسِنَا أَشَدُّ خَوْفًا، وَعَلَى عَهْدِنَا بِالْوَفَاءِ أَشَدُّ حَدَبًا، فَلَا سَبِيلَ إِلَى مَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّا سَنَعْرِضُ عَلَيْكُمْ رَأْيًا بِمَا لَوْ تَوَسَّلْتُمْ إِلَيْنَا بِهِ مِنَ الصَّهْرِ وَالْجَوَارِ، إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَبَايَعُوهُ كَمَا بَايَعْنَاهُ، وَنَحْنُ لَهُ وَلَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ ذَلِكَ وَكَانَ ظَنُّكُمْ دَائِرَةً تَخَافُونَهَا مِنَ النَّاسِ طَلَبْتُمْ إِلَى ابْنِ أَخِيكُمْ، وَكُنَّا لَكُمْ شَفْعَاءَ، فَأَخَذْتُمْ مَا تَأْمَنُونَ بِهِ عِنْدَهُ غَدًا، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْكُمْ الْحَسَدَ وَالْبَغْيَ؛ كُنَّا لِابْنِ أَخِيكُمْ جُنَّةً، فَإِنْ ظَفَرَ فَأَخْوَكُم، وَإِلَّا هَلَكْنَا دُونَهُ، وَسَلِمْتُمْ وَكُفِّتُمُ الشُّوْكَةَ فَلْيَسْعُكُمْ رَأْيُكُمْ، وَلْتَسْعُكُمْ أَحْلَامُكُمْ.

فَلَمَّا كَثُرَ لَغَطُ الْقَوْمِ، قَامَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، أَنْتُمْ الْإِخْوَةُ وَالْجِيرَانُ وَالْأَصْهَارُ، وَقَدْ عَرَضْتُمْ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ، وَهَذَا أَمْرٌ نَرِيدُ أَنْ نَفَكَّرَ فِيهِ، وَنَنْظُرَ، ثُمَّ نَعْرِضُ عَلَيْكُمْ رَأْيَنَا، فَأَمْهَلُونَا حَتَّى نَتَشَاوَرَ فِيهِ، حَتَّى يَجْتَمَعَ أَمْرُنَا عَلَى أَمْرٍ يَكُونُ لَنَا وَلَكُمْ فِيهِ سَعَةٌ وَرِضَى، قَالُوا: ذَلِكَ إِلَيْكَ، فَتَنَحَّى عَتَبَةُ بِأَصْحَابِهِ حَجْرَةً - يَعْنِي: نَاحِيَةً - فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ؟ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: قَدْ رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ رَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ؛ فَقَدْ - وَاللَّهِ - سَمِعْتُ مَنْطِقًا يَقْطُرُ دَمًا، وَرَأَيْتُ قَوْمًا قَدْ أَشْرَفُوا فِي أَنْفُسِهِمْ عَلَى حَظٍّ عَظِيمٍ، لَا يَعْدِلُهُ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مَا هُمْ مَيِّتُونَ دُونَهُ سَاعَتَنَا هَذِهِ، أَفْتَطِيبُ أَنْفُسَكُمْ بِالْمَوْتِ؟ قَالَ أَبُو جَهْلٍ - وَقَدْ ضَرَعَ إِلَى الْمَنَارَعَةِ -: أَفَنْزِجُ بَغِيرَ شَيْءٍ؟ قَالَ: أَظُنُّكَ - وَاللَّهِ - سَتَرْجِعُ بَغِيرَ شَيْءٍ، أَوْ بَشْيٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، فَإِنْ أَذْنْتُمْ لِي كَلَّمْتُ الْقَوْمَ وَأَتَيْتُهُمْ مِنْ وَجْهِ لَعْلَهُمْ يَحْسُنُونَ إِجَابَتَكُمْ فِيهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: فَبَدَرْتُ الْقَوْمَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، تَكَلَّمْ بِمَا شِئْتَ، وَقُلْ مَا شِئْتَ، فَنَحْنُ طَوَّعُ يَدَيْكَ، وَلَنْ نَخْرُجَ مِنْ رَأْيِكَ، فَقَامَ عَتَبَةُ إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حَسَنًا، تَعْرِفُونَ ذَلِكَ لَنَا وَنَعْرِفُهُ لَكُمْ، وَتَعْرِفُونَ مَنَزَلَتَنَا مِنَ اللَّهِ فِي حَرَمَةِ هَذَا الْبَيْتِ، إِذْ جَعَلْنَا وَلَاَةَ أَمْرِهِ، وَأَكْرَمْنَا بِهِ، وَلَسْنَا نَحِبُّ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكُمْ عَلَى أَيْدِينَا، وَلَا عَلَى

أَلَسْتِنَا أَمْرٌ نَنْدُمُ عَلَيْهِ، وَتَنْدُمُونَ حِينَ لَا تَنْفَعُ النَّدَامَةُ، قَدْ عَرَضْتُمْ فِي هَذَا الرَّجُلِ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ مُخَالِفٌ لَجَمِيعِ أَهْلِ الْمَوْسِمِ، إِذْ طَعَنَ فِي دِينِهِمْ، وَعَابَ آلِهَتَهُمْ، وَسَفَّهَ رَأْيَ آبَائِهِمْ، وَقَدْ عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى جَمِيعِ الْقَبَائِلِ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَبِاللَّهِ لَا آمَنُ أَنْ لَوْ صَاحَ صَائِحٌ فِي جَمِيعِ الْمَوْسِمِ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِهِ وَمَكَانِكُمْ أَنْ يَمِيلُوا عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً، وَهَذَا أَمْرٌ لَيْسَ نَنْتَهِزُهُ وَنَحْنُ عَلَى وَفَازٍ تَحْتَ اللَّيْلِ، وَسَنَعَرِضُ عَلَيْكُمْ الرَّأْيَ الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَاتَّفَقْنَا عَلَيْهِ، إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ، وَتَجْعَلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَجَلًا، وَنُعْطِيَكُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مَنْ بَعْدَنَا، لَا نُوْذِيهِ وَلَا نَعْرِضُ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى تَنْتَهِيَ مَدَّةُ الْأَجَلِ، وَالْأَجَلُ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْكُمْ وَيَكُونَ مَعَكُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ صَدَقُوهُ لَمْ نَعْرِضْ لَهُ، وَلَا لِمَنْ تَبِعَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ، وَلَا نَعْرِضُ لِمَنْ سَارَ إِلَيْكُمْ، وَلَا لِمَنْ أَقَامَ مَعَكُمْ مِنْكُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقْضِي اللَّهُ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ مَا أَحَبَّ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: قَدْ أُعْطِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَنَا أَمْرًا لَا نَحْبُ إِلَّا الْوَفَاءَ بِهِ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَسْمَعُ مَقَالَتَكُمْ، وَالرَّأْيَ رَأْيَهُ، وَالْأَمْرَ أَمْرَهُ، لَيْسَ مَعَهُ لَنَا أَمْرٌ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَ أَهْلِ يَثْرِبَ وَمَقَالَ قُرَيْشٍ ابْتَدَأَ خَطِيئًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَا ابْتَدَأَ بِهِ فَاتِحَةُ سُورَةِ الْأَنْعَامِ، حَتَّى قَرَأَ مِنْهَا عَشْرَ آيَاتٍ وَهِيَ فِي قُرَيْشٍ، وَقَدْ كَانَ بَدْءُ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: «إِنَّكُمْ تَكَلَّمْتُمْ يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَأَصَبْتُمْ وَوَفَّقْتُمْ وَأَرْضَيْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ قُرَيْشٍ وَسَأَلُوكُمْ مَا سَأَلُوكُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا الَّذِي تَرِيدُ قُرَيْشٌ فِيمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، وَفِيمَا سَأَلُوا، فَإِنْ تَرَدَّ الْوَفَاءُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ؛ فَاللَّهُ لَهُمُ بِالْخَيْرِ، يُوْفِيهِمْ أَجُورَهُمْ، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِنْ أَرَادُوا غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَاللَّهُ لِقُرَيْشٍ بِالْمُرْصَادِ، وَلِرَسُولِهِ بِالنَّصْرِ وَالْكَفَايَةِ: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]، أَعْطُوا الْقَوْمَ مَا سَأَلُوا، فَالَّذِي صَبَرَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَذَاهُمْ فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَةِ أَطْوَلَ مِنْ هَذَا الْأَجَلِ الَّذِي

سألوه، فأعطوهم وخذوا عليهم العهود التي أعطوها من أنفسهم، فإن في ذلك تنفيساً لكم ولهم، ومعدرةً من الله - عز وجل - إليهم، وحجةً له عليهم، فأعطاهم القوم ما أرادوا، وانصرف رسول الله ﷺ مع قريش، فكان أول من هاجر من المسلمين إلى المدينة: أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ومصعب بن عمير من بني عبد الدار، وعمار بن ياسر، وعياش بن أبي ربيعة - أخو أبو جهل لأمه - وعثمان، وطلحة، والزبير، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وجماعة من المهاجرين، وأسلم في تلك الأشهر وهاجر أكثر من الكثير، وواستهم الأوس والخزرج في أموالهم ودورهم، فلما رأى ذلك المشركون كبر عليهم، وهموا بالغدر حتى أجمعوا لذلك في دار الندوة، فأجمع لذلك المكر الذي أرادوه وجوهمهم وأشرافهم، وأتاهم إبليس - لعنه الله - في صورة سراقه بن جعشم المدلجي - من كنانة قريش - في زي رجل من أهل نجد عليه برد، فلما رأوه قالوا: ما أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد، بلغني ما اجتمعتم له في أمر هذا الرجل، فأردت أن أحضر ذلك، ولعله لم يعدمكم مني رأي، فتكلم عتبة، فقال: أرى أن تخرجوه من بين أظهركم فتكفيكموه الأحياء، فإن ظفر كان ذلك لكم، وإن كان غير ذلك فكفكموه الأحياء، ولم يبدو شيئاً من أمره، فقال النجدي: ما هذا برأي، أما سمعتم حلاوة منطقته، وأخذه بالقلوب، فما آمن لو وقع في حي من الأحياء فاستقاد أهواءهم، أن يسير بهم إليكم حتى يفرق جماعتكم، قال آخر: أرى أن يوثق، ويحبس حتى يجيئه أجله وهو في حبسه، قال النجدي: ليس هذا برأي، أما علمتم أن له حاصّة وأهل بيت لا يرضون بذلك، فتقع الحرب بينكم، فيكون في ذلك توهين لأمركم، وتفرق لجماعتكم، قال أبو جهل: إني لأرى رأياً لئن أخذ به هو الرأي، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: يؤخذ من هذه الأحياء الخمسة - أحياء قريش - من كل حي رجل شاب، فيعطى كل رجل سيفاً فيأتونه في مضجعه الذي يبيت فيه، فيضربونه ضربة رجل واحد، فلا يقدر أهل بيته على أن

يقتلوا هؤلاء، فيتفرّق دمه في القبائل، ويكون دية، فقال النّجدي: لله درّه ! أصاب الرّأي، ثم قال النّجدي - وهو إبليس، لعنه الله -

الرّأي رأيان: رأي ليس يعرفه هادٍ ورأي كصدر السّيف معروف
يكون أوله يسري لآخره يوماً، وآخره مجدٌ وتّشريفٌ

فأتى رسول الله ﷺ جبريلُ عليه السلام، فأخبره، فأتى أبا بكر - رضي الله عنه - نصف النّهار، فأخبره الخبر، فخرج إليهم أبو بكر - رضي الله عنه - فأصابهم حين خرجوا من دار الندوة، فهاشى إبليس - لعنه الله - ساعة، ثم قال: أين تريد؟ قال: أصحابي في هذا الوادي، قال: أي عدو الله، الحمد لله الذي أظهر دينه وخذلك، فخفي عليه هذا آخر الحديث^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله تعالى -:

ثم هاجر النّبي ﷺ، ومعه أبو بكر - رضي الله عنه -.

□□□□

(١) ذكره الذّهبي في ترجمة علوان بن داود من الميزان، (٣/ ١١٠)، وروى نحوه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٥٦) وما بعدها، عن الشّعبي وعقيل والزّهري، أما إسناد المصنّف فتألف، من أجل علوان؛ فإنّه منكر الحديث - كما قال البخاري - رحمه الله -، وأما أسانيده الأخرى فمراسيل، وفي بعض ألفاظه نكارة بيّنة.

اذهب لصفحة المحتويات

(١١٤٩-١١٤٧/٧٤٣) - عن أبي هريرة قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قال: «أنا ومن معي، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْآثَرِ، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْآثَرِ» (في رواية: خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ) والله أعلم أذكر الثالث أم لا؟ ثُمَّ كَأَنَّهُ رَفَضَ مَنْ بَقِيَ»^(١).

(١١٥٠/٧٤٤) - عن عبدالله - يعني ابن مسعود - قال: سألتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قال: «خَيْرَ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ»^(٢) وذكر الحديث.

(١١٥٢/٧٤٥) - عن عمران بن حصين قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ»^(٣).

(١١٥٣/٧٤٦) - عبدالله بن صالح قال: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - (في رواية: - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -) اخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى جَمِيعِ (في رواية: سَائِرِ) الْأُمَمِ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ، إِلَّا (في رواية: سِوَى) النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً: أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ،

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/٢٩٧)، من طريق ابن عجلان، وحسن إسناده الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (٤/٤٥٥)، ورواه مسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٥٣٤) من طريق عبدالله بن شقيق بلفظ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِ»، والحديث له شواهد متعددة.

(٢) أخرجه البخاري في الشهادات (ح ٢٦٥٢)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٥٣٣) وتكملة الحديث: «ثُمَّ إِنْ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ».

(٣) أخرجه البخاري في الشهادات (ح ٢٦٥١)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٥٣٥).

وعثمان، وعليّ، فجعلهم خيرَ أصحابي، وفي أصحابي كلّهم خير، واختار من أمتي أربعة قرونٍ بعد أصحابي، القرن الأول والثاني والثالث - تترى - والرابع فذا»^(١).

(٧٤٧/١١٥٥ و١١٥٦) - عن أبي موسى قال: صلينا مع النَّبِيِّ ﷺ المغرب (في رواية: أن النَّبِيَّ ﷺ رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء) فقال: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»^(٢).

(٧٤٨/١١٥٧ و١١٥٨) - إسماعيل المكي، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ أَصْحَابِي فِي أُمَّتِي (في رواية: النَّاسِ) كَمَثَلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ»، قال الحسن: «فقد ذهب ملحنا فكيف نصّح؟» (في رواية: هيهات! ذهب ملح القوم)^(٣).

(١) أخرجه الطبري في صريح السنة (ح٢٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٣٤)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح١٠٤ و٢٢٧)، والبزار كما الكشف (ح٢٧٦٣)، والخطيب في التاريخ (٣/١٦٢)، وهو حديث باطل أنكره الأئمة على عبد الله بن صالح الذي انفرد به، فقامت عليه القيامة كما قال الذهبي - رحمه الله -، وانظر ضعيفة الشيخ الألباني (ح٦١٢٣) - رحمه الله -، ونافلة الشيخ أبي إسحاق الحويني - حفظه الله ورعاه - (ح٧٢).

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح٢٥٣١).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح٥٧٢)، وأبو يعلى في المسند (ح٢٧٥٤)، والقضاعي في مسند الشهاب (ح١٣٤٧)، والبزار (ح٦٦٩٨)، والبغوي في شرح السنة (ح٣٧٥٦)، عن إسماعيل المكي، قال البزار: «نفرد به إسماعيل، وليس بالحافظ»، وقال السخاوي في المقاصد: «إسماعيل ضعيف، وقد نفرد به عن الحسن»، وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح١٧٦٢)، ورواه القضاعي (ح١٣٤٨) عن أبي هذبة عن أنس مرفوعاً، وأبو هذبة هذا كذاب، وأخرجه المصنّف من طريق الحسن بن يحيى الجرجاني، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الحسن مرسلاً، وخالفه الإمام أحمد، فرواه في فضائل الصحابة (ح١٦ و١٧) عن عبدالرزاق، عن معمر، عن سمع الحسن، وهو كذلك في مصنّف عبدالرزاق (ح٢٠٣٧٧)، ورواه الإمام أحمد من طريق معمر، عن الحسن، عن النَّبِيِّ ﷺ مرسلاً، ورواه ابن =

(١١٥٩/٧٤٩) - الحارث عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يُتغى الرجل من أصحابي، كما تُتغى الضالة لا توجد»^(١).

(١١٦٠/٧٥٠) - عن جابر رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على الناس زمانٌ يخرج الجيش فيقال: هل فيكم أحدٌ من أصحاب محمد؟ فيقال: نعم، فيستفتحون به، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمانٌ يخرج الجيش، فيقال: هل فيكم أحدٌ من أصحاب محمد؟ فيطلبونه فلا يجدونه، فيقال: هل فيكم أحدٌ رأى أحدًا من أصحاب محمد؟ فيطلبونه فلا يجدونه، فيقال: هل فيكم أحدٌ رأى أحدًا رأى من أصحاب محمد؟ فلا يجدونه، فلو كان الرجل من أصحابي من وراء البحر لأتوه»^(٢).

(١١٦١/٧٥١ و ١٩٨٤) - عمرو بن أبي قيس، عن عبد ربه قال: كنّا عند الحسن في مجلس، فذكر كلامًا، وذكر أصحاب النبي ﷺ فقال: «أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أبرّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله - عز وجل - لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فشبّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فإنهم كانوا - ورب الكعبة - على الهدى المستقيم»^(٣).

= أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٩٤٥) حدثنا حسين بن علي، عن أبي موسى، عن الحسن، مرسلاً، وهذا إسناد رجاله ثقات، لكنّه مرسل، ومراسيل الحسن ضعيفة - كما هو معلوم -.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٨٩ و ٩٣)، وغيره، وفيه الحارث الأعور، وهو ضعيف، ولهذا ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٦٧٩٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة وأبو يعلى في مسنديهما، كما في الإتحاف للبوصيري (ح ٩٣١٩)، وعبد بن حميد في المسند (ح ١٠١٩)، قال البوصيري: «رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى الموصلي بإسناد حسن، وهو في الصحيح من حديث جابر عن أبي سعيد»، قلت: هو في صحيح البخاري (ح ٢٨٩٧) بلفظ مقارب.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٤١٨) من طريق أبي بكر بن عبد الحميد الواسطي، نا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، نا حكام بن سلم الرازي عن عمرو، ورواه أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٥) من طريق آخر عن عمرو بن =

(١١٦٢/٧٥٢) - عن ابن عباس في قول الله - عز وجل -: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [ال عمران: ١١٠] قال: «هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ»^(١).

(١١٦٣/٧٥٣) - مؤمل بن إسماعيل قال: حدثنا أبو مودود بحر بن موسى قال: سمعت الحسن، قرأ هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] قال: «والله ما هي لأهل حروراء، ولكنها لأبي بكر، وعمر، وأصحابها»^(٢).

(١١٦٤/٧٥٤) - عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: «حب أصحاب محمد ﷺ ذخراً أدخره» ثم قال: «رحم الله من ترحم على أصحاب محمد ﷺ، وإنما يحسن هذا كله بحب أصحاب محمد ﷺ»، قال: وسمعت فضيلاً يقول: قال ابن المبارك: «خصلتان من كانتا فيه: الصدق وحب أصحاب محمد ﷺ، أرجو أن ينجو ويسلم»^(٣).

(١١٦٥/٧٥٥ و ١١٦٦ و ١٥٥٧ و ١٥٥٨ و ١٧٩٥) - سلام بن سلم التميمي، عن زيد العمي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَرْحَمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِهَا

= أبي قيس، عن أبي سفيان، عن عمر بن نيهان، عن الحسن، عن عبد الله بن عمر، وهو منقطع، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٤١٩) من طريق سنيد عن معتمر عن سلام بن مسكين عن قتادة عن ابن مسعود وفيه ضعف وانقطاع، فنسبته إلى الحسن أصح شيء في الخبر.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٢٧٣ و ٣١٩ و ٣٢٤ و ٣٥٤)، والنسائي في الكبرى (ح ١١٠٠٦)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح»، وصححه الحاكم في المستدرک (٢/٢٩٤) و (٤/٧٦) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في التفسير من طرق متعددة بلفظ: «هو - والله - أبو بكر وأصحابه»، ورواه أحمد في فضائل الصحابة (ح ٦٧٤)، والخلال في السنة (ح ٧٦٨)، والبيهقي في الدلائل (٦/٣٦٢)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٧٧١)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (ح ٧٠٠) وليس في شيء منها: «والله ما هي لأهل حروراء».

(٣) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده لا بأس به.

(في رواية: لها) أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأفضهم زيد بن ثابت، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأصدقهم حياء عثمان بن عفان، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وأقروهم لكتاب الله - عز وجل - أبي بن كعب، وأبو هريرة وعاء من العلم، وسلمان علم لا يدرك، ومعاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وما أظلت الخضراء، ولا أقلت البطحاء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد حدثنا ابن صاعد بهذا الحديث من غير طريق عن أبي سعيد، وعن ابن عمر، وغيرهما، عن النبي ﷺ.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

(١) أخرجه ابن الأعرابي في المعجم (ح ٢١٩٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة سلام بن سلم، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٢٨)، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (٣/٤٢٠): «هذا موضوع، آفته سلام هذا، وهو الطويل، وهو كذاب، وزيد العمي ضعيف»، والحديث مشهور بسياق مقارب من ورابة أنس رواه عنه أبو قلابة، أخرجه أحمد في المسند (٣/١٨٤ و ٢٨١)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٩١)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١٥٤)، وغيرهم، لكن فيه كلامٌ حول إرساله ووصله ذكره السخاوي في المقاصد فقال: «رواه عبدالرازق عن معمر عن قتادة مرسلاً، قال الدارقطني وهو أصحُّ، ثم رواه الترمذي من طريق الخذاء، عن أبي قلابة، عن أنس مرفوعاً نحوه، وقال: إنه حسن صحيح، وهو المشهور، ومن الوجه الثاني أخرجه أحمد والطيالسي في مسنديهما، والنسائي وابن ماجه وآخرون منهم الضياء في المختارة، وصححه ابن حبان والحاكم والترمذي وفي لفظ للحاكم: «أفرض أمتي زيد» وصححها أيضاً والحديث أعل بالارسال وسماع أبي قلابة من أنس صحيح إلا أنه قيل إنه لم يسمع منه هذا، وقد ذكر الدارقطني في العلل الاختلاف فيه على أبي قلابة، ورجح هو وغيره كاليهقي والخطيب في المدرج أن الموصول منه ذكر أبي عبيدة، والباقي مرسل، ورجح ابن المواق وغيره رواية الموصول: وليس عند واحد منهم: وأقضاهم علي»، قلت: وهذا ما صار إليه الشيخ الألباني - رحمه الله - بعد أن كان قد صحَّحه في الصَّحيحة برقم (١٢٢٤)، كما ذكر ذلك الشيخ مشهور حسن آل سلمان.

وقد روي عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بَأْيِهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ » فقلت: فلو فعل إنسان فعلاً كان له فيه قدوة بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ كان على الطريق المستقيم، ومن فعل فعلاً يخالف فيه الصَّحابة، فنعوذ بالله منه، ما أسوأ حاله !.

(١١٦٧/٧٥٦) - حمزة الجزري، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّمَا أَصْحَابِي مِثْلُ النُّجُومِ، فَأَيُّهُمْ أَخَذْتُمْ بِقَوْلِهِ اهْتَدَيْتُمْ »^(١).

قلت: فَمِنْ صِفَةِ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ خَيْرًا، وَسَلَّمْ لَهُ دِينَهُ، وَنَفَعَهُ اللَّهُ الْكَرِيمَ بِالْعِلْمِ، الْمَحَبَّةَ لِمَجْمُوعِ الصَّحَابَةِ، وَلَأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَأَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالِاقْتِدَاءَ بِهِمْ، وَلَا يَخْرُجُ بِفِعْلٍ وَلَا بِقَوْلٍ عَنْ مَذَاهِبِهِمْ، وَلَا يَرْغَبُ عَنْ طَرِيقِهِمْ، وَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَلَالٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: حَرَامٌ، نَظَرَ، أَيَّ الْقَوْلَيْنِ أَشْبَهَ بِكِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَأَلَ الْعُلَمَاءَ عَنْ ذَلِكَ إِذَا قَصُرَ عِلْمُهُ، فَأَخَذَ بِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ، وَسَأَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّلَامَةَ، وَتَرَحَّمْ عَلَى الْجَمِيعِ.

(١) أخرجه عبد بن حميد في المسند (ح ٧٨٣)، وابن بطة في الكبرى (ح ٧٠١)، وابن عدي في الكامل في ترجمة حمزة بن أبي حمزة النصيبي، قال ابن حجر - رحمه الله -: «حمزة ضعيف جداً، ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن زيد، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، وجميل لا يعرف، ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوقه، وذكره البزار من رواية عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن عمر، وعبد الرحيم كذاب، ومن حديث أنس - أيضاً - وإسناده واهٍ، ورواه القضاعي في مسند الشهاب له من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وفي إسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، وهو كذاب، ورواه أبو ذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل، عن جوير، عن الضحاك بن مزاحم منقطعاً، وهو في غاية الضعف، قال أبو بكر البزار: هذا الكلام لم يصح عن النبي ﷺ، وقال ابن حزم: هذا خبرٌ مكذوبٌ موضوعٌ باطلٌ» تلخيص الحبير (ح ٢٠٩٨)، وضعفه الإمام أحمد كما في المنتخب من علل الخلال (ح ٦٩)، وانظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني - رحمه الله - (ح ٥٨-٦٢).

**باب ذكر الشهادة للعشرة بالجنة
رضي الله عنهم أجمعين**

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

واجب على كل مسلم عقل عن الله - عز وجل - وصانه عن مذاهب الرافضة والنأصبة، أن يشهد لمن شهد له النبي ﷺ بالجنة؛ إذ كان على حراء فتزلزل به الجبل، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٌّ - رضي الله عنهم - وتمام سائر العشرة فقال له: «**اسكن فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**»، وكذا كانوا كما قال النبي ﷺ، رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة الذين ضمن الله - عز وجل - لهم في كتابه أنه لا يخزيهم، وأنه يتم لهم نورهم يوم القيامة، ويغفر لهم، وأخبر أنه قد رضي عنهم ورضوا عنه، وأنه أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، فرضي الله عنهم، ونفعنا بحبهم، وبحب أهل بيت رسول الله ﷺ، وبحب أزواجه - رضي الله عنهم أجمعين -.

(١١٦٨/٧٥٧) - حمزة بن عون المسعودي قال: حدثنا أبو إبراهيم محمد بن القاسم الأسدي قال: حدثنا سفيان، وشريك، وأبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش قال: إني لقاعدٌ عند علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، فسمعتَه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«عشرة في الجنة» وهو على حراء ورسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل^(١).

(٧٥٨/١١٦٩ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١٧٨٩ و ١٧٨٠ و ١٧٨١) - قدم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الكوفة، فدخل على المغيرة بن شعبة وهو أمير، فأوسع له إلى جنبه، فقال: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، قلت: وما ذاك؟ أشهد أني سمعت أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - يقول لرسول الله ﷺ: «ليتني قد رأيت رجلاً من أهل الجنة»، فقال: «أنا من أهل الجنة» فقال: إنني لست عنك أسأل، قد عرفت أنك من أهل الجنة قال: «فأنا من أهل الجنة، وأنت من أهل الجنة، وعمر من أهل الجنة، وعثمان من أهل الجنة، وعلي من أهل الجنة، وطلحة من أهل الجنة، والزبير من أهل الجنة، وسعد من أهل الجنة، وعبدالرحمن من أهل الجنة»، (في رواية: كان رسول الله ﷺ، على حراء وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن بن عوف فقال رسول الله ﷺ: «أثبت حراء؛ فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»)، ولو شهدت على العاشر لصدقت (في رواية: ولو شئت لسميت العاشر)، قال: قلت: فمن العاشر؟ (في رواية: عزمت عليك لما سميت) قال: أنا أنا، يعني: سعيد بن زيد) وفي رواية حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن سعيد، عن النبي ﷺ: «عشرة من قریش في الجنة، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف»، وسكت عن العاشر، قال: يرون أنه نفسه^(٢).

(١) إسناده تالف من أجل محمد بن القاسم الأسدي، كذبه أحمد وغيره، عامة حديثه موضوع، ولم أقف عليه بهذا الإسناد عند أحد غير المصنف.

(٢) له عن سعيد بن زيد طرق، فأخرجه أحمد في المسند (١/١٨٨ و ١٨٩)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٥٧)، وأبو داود في السنة (ح ٤٦٤٨)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١٣٤)، من طرق عن عبدالله بن ظالم المازني، قال البخاري - رحمه الله -: «عبدالله بن ظالم، عن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ، ولا يصح»، قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: «تابعه أبو =

(٧٥٩/ ١١٧٠ و ١٧٧٠) - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء، ومعه أبو بكر وعمر، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فتحرّك الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «**اسْكُنْ حَرَاءً، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**» فسكن الجبل»^(١).

(٧٦٠/ ١١٧١) - النضر الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ على حراء، فترزل الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «**اُبْتُ ! فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**» وعليه رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وابن عوف، وسعد، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»^(٢).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ولكل حديث من هذه طرق جماعة نكتفي منها بما ذكرنا.

□□□□

= إسحاق»، قلت: أخرجه أبو نعيم (٣٤١ / ٤)، وتابعه كذلك حميد بن عبدالرحمن بن عوف: أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٧٤ / ٥) والمصنف، ورواه العقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة عبدالله بن ظالم، وقال: «قد روي هذا عن سعيد بن زيد، بغير هذا الإسناد.. ذكر بعضهم قصة حراء، وبعضهم يذكر: عشرة في الجنة، لا يذكر حراء»، وأخرجه أحمد في المسند (١٨٨ / ١) وأبو داود (٤٦٤٩)، من طرق عن عبدالرحمن بن الأخنس، عن سعيد. وأخرجه أحمد (١٨٧ / ١)، وأبو داود (٤٦٥٠)، وابن ماجه (١٣٣) من طريق رباح بن الحارث، عن سعيد، ورواه يزيد بن الحارث العبدي، عن سعيد بن زيد، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٤٣٢)، وابن عساكر في تاريخه (٣٩٠ / ١٨)، وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (ح ٨٧٥).

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤١٧).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٤٤٦)، والطبراني في الكبير (ح ١١٦٧١)، وأبو يعلى في المسند (ح ٢٤٣٩)، وإسناده ضعيف جداً، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني وأبو يعلى، وفيه النضر بن عمر، وهو متروك».

بخلافهم، وأذلّوا الأعداء، وظهر أمر الله، ولو كره المشركون، وسنّوا للمسلمين السنن الشريفة، وكانوا بركة على جميع أمة محمد ﷺ من أهل السنة والجماعة.

وأما ما جاء عن النبي ﷺ، فإنه روى سفينة - مولى رسول الله ﷺ - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « **الخلافة ثلاثون سنة** » ثم قال: « أمسك: أبو بكر ستين، وعمر عشر، وعثمان ثنتا عشرة، وعليّ ست » وكذا ولّوها، وكذا روى أبو بكر عن النبي ﷺ شيئاً بهذا، وقال ﷺ: « **الأئمة من قريش** » وقول النبي ﷺ: « **عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ** » وسنذكر السنن والآثار في ذلك .

(١١٧٧/٧٦١-١١٧٩) - سعيد بن جهمان، عن سفينة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « **الخلافة في أمتي ثلاثون سنة** » ثم قال: « أمسك، خلافة أبي بكر ستان، وعمر عشر، وعثمان ثنتا عشرة، وعلي ست »، قال علي بن الجعد: قلت لحماة بن سلمة: سفينة القائل: أمسك؟ قال: نعم، فحسبنا، فوجدنا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً - رضي الله عنهم - (في رواية: فعدّوا ذلك فوجدوه) «^(١)».

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -

ولحديث سفينة طرق جماعة.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٠/٥ و٢٢١)، وأبوداود في السنة (٤٦٤٦)، والترمذي في الفتن (٢٢٢٦)، والنسائي في الكبرى (٨٠٩٩)، ومداره على سعيد بن جهمان، تكلم فيه البعض لكن صحّح الأئمة حديثه، صحّحه الإمام أحمد و الحاكم وابن حبان، انظر السنة للخلال (٦٢٦-٦٤٢)، والسلسلة الصحيحة للألباني - رحمه الله - (٤٥٩).

(١١٨٠/٧٦٢) - علي بن زيد عن عبدالرحمن بن أبي بكرة قال: وفدنا مع زياد على معاوية - رضي الله عنه - فلما دخلنا عليه قال لأبي: يا أبا بكرة، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون، ثم تكون مُلْكًا**»^(١).

(١١٨٢/٧٦٣) - عن ربيعة بن سيف، عن شفي بن ماتع قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ليكوننَّ (في رواية: يكون) خلفي منكم اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق، لا يلبث بعدي (في رواية: خلفي) إلا قليلاً، وصاحب راحة داره العرب، يعيش حميداً، ويموت شهيداً**» فقال رجل (في رواية: قالوا): ومن هو يا رسول الله؟ قال: «**عمر بن الخطاب**»، قال: ثم التفت إلى عثمان بن عفان فقال: «**يا عثمان، وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصاً كساك الله - عز وجل - (في رواية: إن كساك الله قميصاً فأردك الناس على خلعه فلا تخلعه) فوالذي بعثني بالحق لئن خلعتَه لم تدخل (في رواية: لا ترى) الجنة حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط**» فقال رجل من قومه: «ما لنا ولهذا، إنَّما جلسنا لتذكُّرنا»، قال: فقال: أما لو تركتني لأخبرتك بما قال فيهم واحداً واحداً»^(٢).

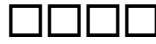
قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/٤٤ و ٥٠)، وأبو داود في السنة (٤٦٣٥) بنحوه، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١١٣١) - (١١٣٣ و ١١٣٥)، من طريق علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف الحفظ، لكن لا بأس به في الشواهد، كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيحته (١/٧٤٥).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١١٥٢ و ١١٦٩ و ١١٧١ و ١١٨٢)، والطبراني في الكبير (ح ١٢ و ١٤٢)، وفي الأوسط (ح ٨٧٤٩)، والبيهقي في الدلائل (٦/٣٩٢)، والحديث حكم عليه الشيخ الألباني بالنكارة؛ من أجل ربيعة بن سيف، فإنَّ له مناكير كما في ترجمته، وهذا الحديث مما انفرد به بهذا السياق، مع أنَّ لبعضه شواهد في الصحيح وغيره، انظر الضعيفة (ح ٦٥٥٦).

وقد ولي الخلافة بعد أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي - رضي الله عنهم - خلق كثير، فمنهم من عدل فأجره على الله، ومنهم من قصّر فيما يجب لله - عزّ وجلّ - عليه وأسرف، وقد ورد الجميع إلى الله - عزّ وجلّ - وهو أحكم الحاكمين، وقد أمرنا نحن بالسّمع والطّاعة لهم في غير معصية، وبالصّلاة خلفهم، وبالجهاد معهم، وبالحجّ معهم، مع البرّ منهم والفاجر، والعدل منهم والجائر، ولا نخرج عليهم، والصّبر حتى يفرّج الله - عزّ وجلّ -.

قال رجلٌ للحسن: يا أبا سعيد، ما تقول في أمرائنا هؤلاء؟ فقال الحسن: «ما عسى أن أقول فيهم، هم لحجّنا، وهم لغزونا، وهم لقسم فيّنا، وهم لإقامة حدودنا، والله إنّ طاعتهم لغيظ، وإن فرقتهم لكفر، وما يصلح الله بهم أكثر مما يفسد»^(١)، وقيل للحسن: «يا أبا سعيد، إن خرج بالخيرية، فقال: «المسكين رأى منكراً فأنكره، فوقع فيها هو أنكر منه».



(١) لم أقف عليه مسنداً.

باب بيان خلافة أبي بكر الصديق
بعد رسول الله

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أنه لم يختلف من شمله الإسلام وأذقه الله الكريم طعم الإيمان أنه لم يكن خليفة بعد رسول الله ﷺ، إلا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، لا يجوز لمسلم أن يقول غير هذا، وذلك لدلائل خصه الله الكريم بها، وخصه بها النبي ﷺ في حياته، وأمر بها بعد وفاته، منها: أنه أول من أسلم من الرجال، وأول من صدق الرسول ﷺ، وصحبه وأحسن الصحبة، وأنفق عليه ماله، وصاحبه في الغار، والمنزل عليه السكينة، وعاتب الله - تعالى - الخلق كلهم في النبي ﷺ إلا أبا بكر، فإنه أخرجه من المعاتبه، وهو قوله - عز وجل -: ﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] الآية.

والصَّابر معه بمكة في كل شدة، ورفيقه في الهجرة، ومرض النبي ﷺ، فلم يمكنه الخروج إلى الصلاة فأمر أن يتقدم أبو بكر فيصلي بالناس، ولا يتقدم غيره، وصلى ﷺ خلفه، وخرج النبي ﷺ يصلح بين بني عمرو بن عوف، وقال لبلال: «**إِنْ أَبْطَأْتُ فَقَدِّمْ أَبَا بَكْرٍ فليصل بالناس**» وقال ﷺ: «**إِنَّ أَمَّنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ**» وقال النبي ﷺ لأبي بكر وهما في الغار - وقد علم ﷺ أن أبا بكر إنما حزنه على النبي ﷺ وإشفاقه عليه - فقال له النبي ﷺ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ**

بائنين الله ثالثهما ؟ « فكل هذه الخصال الشريفة الكريمة دلت على أنه الخليفة بعده، لا يشك في هذا مؤمن.

وأما ما كان بعد وفاته، فإنه رواه جبير بن مطعم أن امرأة أتت النبي ﷺ، فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: « يا رسول الله، أرأيت إن لم أجذك؟ » تعرض بالموت فقال لها: « إن لم تجدني فأني أبا بكر ».

ثم بايعه المهاجرون والأنصار معرفة منهم بحق أبي بكر وفضله، وبايعه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - هو أول من بايعه من بني هاشم.

وروى الشعبي عن شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقت ما قُتل: استخلف علينا؟ فقال: « ما أستخلف، ولكن إن يرد الله - تعالى - بهذه الأمة خيرًا يجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم ﷺ على خيرهم »، وروي أن أبا بكر - رضي الله عنه - قام بعدما بُوع له، وبايع له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وأصحابه، قام ثلاثًا يقول: أيها الناس قد أفلتكم بيعتكم، هل من كاره؟ قال: فيقوم علي - رضي الله عنه - في أوائل الناس فيقول: « لا والله لا نُثقلك ولا نُسقيك، قدّمك رسول الله ﷺ، فمن ذا الذي يؤخرك؟ ».

وقال علي - رضي الله عنه - في حديث طويل، وقد دخل عليه عبدالله بن الكوّا، وقيس بن عباد، وقد سألاه بعد رجوعه من قتال الجمل فقالا: هل معك عهد من رسول الله ﷺ؟ فقال: « أمّا أن يكون عندي عهد من رسول الله ﷺ، فلا والله، ولو كان عندي عهد من رسول الله ﷺ، ما تركت أخا تيم بن مرة، ولا ابن الخطاب على منبره، ولو لم أجد إلا يدي هذه، ولكن نبيكم ﷺ نبي رحمة، لم يمّت فجأة، ولم يُقتل قتلاً، مرض ليلي وأياماً، ليالي، يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة، فيقول: **«مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس»** وهو يرى مكاني، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا، فإذا الصلاة

قال محمد بن الحسين - رحمه الله :-

وروى عبد خير قال: سمعت علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - يقول: « قبض الله - تبارك وتعالى - نبيه ﷺ على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء قال: فأثنى عليه قال: ثم استخلف أبو بكر - رضي الله عنه - فعمل بعمل رسول الله ﷺ، وسنته، ثم قبض أبو بكر - رضي الله عنه - على خير ما قبض الله - تعالى - عليه أحداً، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها، ثم استخلف عمر - رضي الله عنه - فعمل بعملهما وسنتهما، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها، وبعد أبي بكر. »

وقال عليٌّ - رضي الله عنه -: « سبق رسولُ الله ﷺ وثني أبو بكر، وثلاثُ عمر»، يعني سبق رسولُ الله ﷺ بالفضل، وثني أبو بكر بعده بالفضل، وثلاثُ عمر بالفضل بعد أبي بكر.

قال محمد بن الحسين:

هذا كله مع ما يروى عن عليّ - رضي الله عنه -، في فضل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ما يدل على ما قلنا، وسنذكر فضلها من قول عليّ - رضي الله عنهم - ما يُقرُّ الله الكريم به أعين المؤمنين، ويُسخن به أعين المنافقين، ويُذلُّ نفس كلِّ رافضيٍّ وناصبيٍّ قد خطى بهم عن طريق الحق، وسلك بهما طرق الشيطان فاستحوذ عليهم، فهم في غيهم يترددون، وعن طريق الرشاد متنكبون.

□□□□

اذهب لصفحة المحتويات

(٧٦٧/١١٨٨ و ١٨٢٢) - شعيب بن ميمون، عن حصين بن عبدالرحمن، وأبي جناب، كلاهما عن الشَّعْبِيِّ، عن شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : استخلف علينا قال: « ما أستخلف، ولكن إن يُرد الله بهذه الأمة خيراً يجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم ﷺ على خيرهم »^(١).

(٧٦٨/١١٨٩) - عن عمرو بن سفيان قال: خطبنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم الجمل فقال: «أما بعد، فإن الإمارة لم يعهد إلينا رسول الله ﷺ فيها عهداً فتبع أمره، ولكننا رأيناها من تلقاء أنفسنا، استخلف أبو بكر - رحمه الله - فأقام واستقام، ثم استخلف عمر فأقام واستقام»^(٢).

(٧٦٩/١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٥ و ١٣٠٢ و ١٨٢٣) - عن أبي الجحَّاف، وسويد بن غفلة قال: قام أبو بكر - رضي الله عنه - بعدما بويع له، وباع له علي - رضي الله عنه - وأصحابه (في رواية: لما بايع الناس أبا بكر الصديق - رضي الله عنه -)، قام ثلاثاً (في رواية: احتجب أبو بكر - رضي الله عنه - عن الناس ثلاثاً يشرف عليهم كل يوم) (في رواية: قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال) يقول: «يا أيها الناس، قد أقفلكم بيعتكم هل من كاره؟» (في رواية: فبايعوا من شئتم) (في رواية: أذكركم بالله،

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١١٥٨)، والحاكم في المستدرک (٣/٧٩)، والبزار في المسند (ح ٥٦٥)، والبيهقي في الدلائل (٧/٢٢٣)، وابن عدي في الكامل في ترجمة شعيب بن ميمون، وأورده الذهبي في الميزان، وقال: «قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: مجهول. وقال ابن حبان: له مناكير، لا يحتج به إذا انفرد، وقال الدارقطني: ليس بالقوي»، ومن كان كذلك فحديثه ليس بحجة، ولهذا ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦/٣٣٤-٣٣٥)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٣٣٤ و ١٣٣٦)، والحاكم في المستدرک (٣/١٠٤)، والبيهقي في الدلائل (٧/٢٢٣)، وفي الاعتقاد (ص ٥٠٢-٥٠٣)، والعقيلي في الضعفاء الكبير - في ترجمة ثعلبة بن يزيد الحماني - من طرق عن عمرو بن سفيان، ورواه أحمد (١/١١٤)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٣٣٧)، من طريق سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، واضطرب فيه سفيان كما قال الدارقطني - رحمه الله - في العلل (س ٤٤٢)، وعمرو بن سفيان، ذكره البخاري وسكت عنه، ومساوور قريب منه، فالإسناد لا بأس به.

اذهب لصفحة المحتويات

العوام، قال: ذاك امرؤ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ» قالوا: فحدثنا عن حذيفة، قال: ذاك رجل علم العضلات والمقفلات، وعلم أسماء المنافقين، إن تسألوه عنها تجدوه بها عالماً، قالوا: فحدثنا عن أبي ذر، قال: ذاك امرؤ سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَا أَظَلَّتْ الْخَضِرَاءُ، وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ**»، طلب شيئاً من الزهد عجز عنه الناس، قالوا: يا أمير المؤمنين، فحدثنا عن سلمان الفارسي، قال: ذاك منّا أهل البيت، إنما أدرك علم الأولين وعلم الآخرين، مَنْ لَكُمْ بَلْقَمَانِ الْحَكِيمِ، قلنا: فحدثنا عن ابن مسعود، قال: ذاك امرؤ قرأ القرآن فعلم حلاله وحرامه، وعمل بما فيه، ثم نزل عنده وخيم قلنا: فحدثنا عن عمار بن ياسر، قال: ذاك امرؤ سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «**خَلَطَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْإِيمَانَ مَا بَيْنَ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ، وَخَلَطَ الْإِيمَانَ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، يَزُولُ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ زَالَ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلنَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئاً**» قالوا: يا أمير المؤمنين، فحدثنا عن نفسك، قال: مه، نهى الله - عزَّ وجلَّ - عن التزكية، قالوا: يا أمير المؤمنين، إِنَّ اللَّهَ - عزَّ وجلَّ - قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] قال: كنت امرأً أبتدئ فأعطي، وإن سكت فأبتدأ، وإنَّ تحت الجوانح مني لعلمًا جمًّا، سلوني^(١).

(٧٧١/١١٩٣ و ١٣٠٣ و ١٨٢٤) - إبراهيم بن فهد قال: حدثنا محمد بن خالد الواسطي قال: حدثنا شريك، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: قال علي - رضي الله عنه -: «قدّم رسولُ الله ﷺ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٦٢/٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٤٥٥)، وابن عساكر في تاريخه

(٣٧٣/١٨)، من طريق هلال بن العلاء الرقي، قال الذهبي في التلخيص: «منكر الحديث».

أبا بكر - رضي الله عنه - يصلي بالناس، وقد رأى مكاني، وما كنتُ غائبًا ولا مريضًا، ولو أراد أن يقدمني لقدمني، فرضينا لديننا من رضيه رسول الله ﷺ لدينا»^(١).

(٧٧٢/١١٩٤ و ١٨٢٨) - وحدثننا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا أبو معاوية الضرير، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: دخل عبدالله بن الكواء، وقيس بن عباد على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعدما فرغ من قتال الجمل فقالا له: أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت: رأيا رأيته حين تفرقت الأمة، واختلفت الدعوة، إنك أحق الناس بهذا الأمر، فإن كان رأيا رأيته أجبناك في رأيك، وإن كان عهدًا عهد إليك رسول الله ﷺ، فأنت الموثوق المأمون على رسول الله ﷺ فيما تحدث عنه، قال: فتشهد علي - رضي الله عنه - قال: وكان القوم إذا تكلموا تشهدوا، قال: فقال: أما أن يكون عندي عهد من رسول الله ﷺ فلا والله، ولو كان عندي عهد من رسول الله ﷺ ما تركت أخا تيم بن مرة، ولا ابن الخطاب على منبره، ولو لم أجد إلا يدي هذه، ولكن نبيكم ﷺ نبي رحمة، لم يمت فجأة، ولم يقتل قتلاً، مرض ليالي وأياماً، وأياماً وليالي، فيأتيه بلأل فيؤذنه بالصلاة، فيقول: «**مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس**»، وهو يرى مكاني، فلما قبض رسول الله ﷺ، نظرنا في أمرنا، فإذا الصلاة عضد الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لديننا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فولينا الأمر أبا بكر - رضي الله عنه -، فأقام أبو بكر - رحمه الله - بين أظهرنا، الكلمة جامعة، والأمر واحد لا يختلف عليه منّا اثنان، ولا يشهد أحد منّا على أحد بالشرك، ولا نقطع منه البراءة، فكنْتُ - والله - آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه، فلما حضرت أبا بكر الوفاة ولّاها عمر - رحمه الله - فأقام عمر بين أظهرنا، الكلمة جامعة،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٣٦)، والخلال في السنة (ح ٣٣٣)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة (ح ١٨٩)،

وإبراهيم بن فهد متهم بالكذب، وأبو بكر الهذلي متروك، وشريك القاضي ضعيف، والحسن عن علي مرسل، فالإسناد في غاية الضعف.

والأمر واحد لا يختلف عليه منّا اثنان، ولا يشهد أحدٌ منّا على أحدٍ بالشرك، ولا نقطع منه البراءة، فكنتُ - والله - آخذٌ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه، فلما حضرت عمر - رضي الله عنه - الوفاة ظنَّ أنه إن يستخلف خليفة فيعمل ذلك الخليفة بخطيئةٍ إلا لحقت عمر في قبره، فأخرج منها ولده وأهل بيته، وجعلها في سِتَّةِ رهطٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ كان فيها عبدالرحمن بن عوف، فقال: هل لكم أن أدع نصيبي منها على أن أختار الله ولرسوله، وأخذ ميثاقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه أمرنا، فضرب بيده يد عثمان، فبايعه، فنظرتُ في أمري، فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا الميثاق في عُنقي لعثمان، فاتَّبعَت عثمان - رحمه الله - لطاعته حتى أدَّيتُ له حقَّه»^(١).

(٧٧٣/١١٩٦ و ١٨٢٩ و ١٨٣٠) - محمد بن معاوية بن مالج قال: حدثنا كثير بن مروان الفلسطيني، عن الحسن بن عمار، عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: «مررت بنفراً من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ويتقصونهما، فدخلت على عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقلت: يا أمير المؤمنين، مررت بنفراً من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما فيه من الأمة أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمّر لهما مثل ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك، قال عليّ - رضي الله عنه -: «أعوذ بالله، أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي أتمنى عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخو رسول الله ﷺ، وصاحبه ووزيره، رحمة الله عليهما، ثم قام دافع العين يكي قابضاً على يدي، حتى دخل المسجد فصعد المنبر، وجلس عليه متمكناً قابضاً على لحيته ينظر فيها، وهى بيضاء، حتى اجتمع له الناس، ثم قام فتشهد بخطبة موجزةً بليغة، ثم قال: «ما بال أقوام

(١) أخرجه الخلال في السنة (٣٤٩) مختصراً، وأبو بكر الهذلي إخباري متروك، كما قال ابن حجر في التهذيب، فالأثر لا يصح.

اذهب لصفحة المحتويات

بريء، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة، ولكنه لا ينبغي أن أعاقب قبل التّقدم، ألا فمن أتيت به يقول هذا بعد اليوم فإنّ عليه ما على المفتري، ألا وإنّ خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر، وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو، أقول قولي هذا، ويغفر الله لي ولكم^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ونذكر في هذا الباب قصة وفاة أبي بكر - رضي الله عنه - لما قبض أبو بكر - رضي الله عنه -، وسجّي عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض النّبي ﷺ، فجاء عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - باكيًا مسرعًا مسترجعًا، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر، وأبو بكر - رضي الله عنه - مسجّي فقال: رحمك الله أبا بكر، كنت إلف رسول الله ﷺ، وأنيسه ومستراحه، وثقته وموضع سرّه ومشاورته، وكنت أول القوم إسلامًا، وأخلصهم إيمانًا، وأشدّهم يقينًا، وأخوفهم لله - تبارك وتعالى -، وأعظمهم غناء في دين الله عزّ وجلّ، وأحوطهم على رسوله ﷺ، وأحدبهم على الإسلام، وأيمنهم على أصحابه، وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله ﷺ هديًا وسميًا ورحمةً وفضلاً، أشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيرًا، كنت عنده بمنزلة السّمع والبصر، صدّقت رسول الله ﷺ حين كذّبه الناس؛ فسماك الله في تنزيله

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٤٥٦)، من طريق الحسن بن عمار مطولاً، والحسن هذا متروك، والرواي عنه كثير بن مروان ضعيف، ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان في ترجمة: عامر بن إبراهيم بن عامر مختصراً من طريق إبراهيم بن راشد الآدمي، قال: ثنا داود ابن الفضل ابن سعيد الأزدي، قال: ثنا جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن عمير، عن سويد ابن غفلة، لكن الآدمي والأزدي كلاهما متهمان، ورواه اللالكائي (ح ٢٦٧٨) من طريق آخر عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي عن النخعي عن قتادة عن علي بلفظ أقصر، وهو ضعيف لأنّ قتادة عن علي مرسل، وأبو معشر ضعيف، فالخبر لا يصح.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله :-

فإن قال قائل: فإنه قد روي أنَّ عليَّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لم يبايع أبا بكر - رضي الله عنه -، إلا بعد أشهر، ثم بايعه.

قيل له: إنّ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عند من عقل عن الله - عز وجل - أعلى قدرًا، وأصوب رأيًا مما تنحله إليه الرافضة، وذلك أن الذي ينحل هذا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عليه فيه أشياء - لو عقل ما يقول كان سكوتُه أولى به من الاحتجاج به -، بل ما

يعرف عن عليٍّ -رضي الله عنه- غير ما تقدم ذكرنا له من الرضا والتسليم بخلافة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، وكذا أهل بيت رسول الله ﷺ يشهدون لأبي بكر -رضي الله عنه- بالخلافة والفضل.

قال محمد بن الحسين -رحمه الله-:

فإن قال قائل: فقد قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: « كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرّها ».

قيل له: إن كنت ممن يعقل، فاعلم أن هذا مدح لبيعة أبي بكر -رضي الله عنه-، وليس هو ذمًا لها يا جاهل.

فإن قال: كيف؟

قيل له: لما قبض النبي ﷺ، ودُفن، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فمضى إليهم أبو بكر ومعه عمر -رضي الله عنهما-، وخشي أن يُحدثوا شيئاً لا يُستدرك سريعاً، فكلمهم بما يحسن، ويجمّل من الكلام، ووعظهم فقال منهم قائل: « منا أمير، ومنكم أمير ».

قال محمد بن الحسين -رحمه الله-:

فلو تمّ هذا لكان فيه بلاء عظيم، واختلفت الكلمة؛ لأنه لا يجوز أن يكونا خليفتين في وقت واحد، فقام عمر -رضي الله عنه- بتوفيق الله الكريم له فقال: « لأن أقدم فتضرب عنقي أحبُّ إليّ من أن أتأمر على قومٍ فيهم أبو بكر »، ثم قال لأبي بكر: « مُدّ يدك أبايعك »، فمدّ يده فبايعه، فعلمت الأنصار وجميع المهاجرين أن الحقّ فيما فعله عمر، فبايعه الجميع طائعين غير مكرهين لم يختلفوا عليه، وجاء علي بن أبي طالب فبايعه، وجاء الزبير فبايعه، وجاء بنو هاشم فبايعوه، فقول عمر -رضي الله

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

كان كما قال النبي ﷺ ما اختلف على أبي بكر - رضي الله عنه -، بل تتابع المهاجرون والأنصار
وعلي ابن أبي طالب - رضي الله عنه -، وبنو هاشم على بيعته، والحمد لله، على رغم أنف كل رافضيٍّ
مقموع ذليل، قد برأ الله - عز وجل - علي بن أبي طالب أمير المؤمنين - رضي الله عنه - عن مذهب
السوء:

□□□□

على لسان عمر « وقال أيضًا عليٌّ - رضي الله عنه - : « إِنَّ عَمَرَ عَبْدُ نَاصِحِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فنصحه «، وزوج عليٌّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ابنته أم كلثوم بعمر - رضي الله عنه -، وقتل عمر - رضي الله عنه - وهي عنده.

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : « سبق رسول الله ﷺ، وثني أبو بكر - رضي الله عنه -، وثلاث عمر - رضي الله عنه - » يعني سبق رسول الله ﷺ بالفضل، وثني أبو بكر بعده بالفضل، وثلاث عمر بعدهما بالفضل.

وقال ابن مسعود - رحمه الله - : « كان إسلام عمر عَزَّاءَ، وكانت هجرته نصرًا، وكانت خلافته رحمة، والله ما استطعنا أن نصليَ ظاهرين حتى أسلم عمر، وإني لأحسب أن بين عيني عمر - رحمه الله - ملكًا يسدُّه، فإذا ذكر الصالحون فحيَّ هلا بعمر ».

وقال ابن عباس : « لما أسلم عمر - رضي الله عنه - قال المشركون: انتصف القوم منا »، وقال ابن عباس : « لما أسلم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نزل جبريلُ على النبي ﷺ، فقال: يا محمد، لقد استبشر أهل السماء اليوم بإسلام عمر ».

وقال النبي ﷺ: « اللهم أعز الإسلام بأحبِّ الرجلين إليك: إمَّا بعمر بن الخطاب، وإمَّا بأبي جهل بن هشام » فسبقت الدعوة في عمر؛ لأنَّ الله - عزَّ وجلَّ - كان يحبُّه.

وقال النبي ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ - عزَّ وجلَّ - جعل الحقَّ على لسانِ عمر وقلبه ».

وقال ﷺ: « قد كان يكونُ في الأممِ محدِّثون، فإن يكن في أمتي أحدٌ فعمر بن الخطاب ».

وروي عن أنس بن مالك أنَّ جبريلَ عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: « أقرئ عمر السلام، وأخبره أنَّ غضبه عزَّ، ورضاه عدل ».

(٧٧٧/١٢٠١) - عن أسماء بنت عميس أنَّ رجلاً من المهاجرين دخل على أبي بكر - رضي الله عنه -، حين اشتدَّ وجعه الذي تُوفيَّ فيه، فقال: « قد استخلفتُ على النَّاس رجلاً فظاً غليظاً »، فقال أبو بكر: « تفرقوني^(١) بالله - تعالى - ؟ فإنِّي أقول لله - تعالى -: استخلفتُ عليهم خيرَ أهلِكَ^(٢) ».

(٧٧٨/١٢٠٢) - عن زُبيد الياامي قال: لما حضرت أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - الوفاة بعث إلى عمر - رضي الله عنه - ليستخلفه، فكان مما قال له: « إني مُوصيك بوصية إن حفظتها، إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - حقاً عليك في الليل لا يقبله في النَّهار، وحقاً في النَّهار لا يقبله في الليل، وإنَّه لا يقبلُ نافلةً حتَّى تُؤدَّى الفريضة، وإنَّما ثقلت موازينُ مَنْ ثقلت موازينه يومَ القيامة باتباعهم الحقَّ في الدُّنيا، وثقله عليهم، وحقُّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلا الحقُّ أن يكون ثقيلاً، وإنَّما خفت موازينُ مَنْ خفت موازينه يومَ القيامة باتباعهم الباطل، وخفته عليهم، وحقُّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً » ثم قال في آخر وصيته: « فإن حفظت قولي هذا لم يكن غائبٌ أحبُّ إليك من الموت، ولا بدَّ لك منه، وإن ضيَّعت قولي لم يكن غائبٌ أبغضُ إليك من الموت، ولا بدَّ لك منه، ولن تعجزه^(٣) ».

(١) أي: تخوِّفوني بالله أن استخفلت عمر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنَّف (ح ٩٧٦٤)، وإسحاق بن راهويه (ح ٢١٤٦)، والطبري في تهذيب الآثار (ح ١١٩١)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٢٠١) من طرق عن الزُّهري، قال الحافظ في المطالب العالية (ح ٣٨٩٣): « رجاله ثقات »، وله شاهد من حديث عائشة، انظر الإرواء للشيخ الألباني - رحمه الله - (ح ١٦٤٢)، وانظر كذلك فضائل الخلفاء لأبي نعيم (ح ٢٠٢ و ٢٠٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (٣٥٤٣٦)، وابن المبارك في الزهد (ح ٩١٤)، وهنادي في الزهد (ح ٤٩٠)، وأبوداود في الزهد (ح ٢٨)، والخلال في السنة (ح ٣٣٧)، ورجال إسناده ثقات غير أنَّ زبيداً لم يدرك أبا بكر، ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٦/١) عن عبدالرحمن بن سابط، وكل هؤلاء روايتهم عن أبي بكر مرسلة.

عزَّ وجلَّ -، كنت جوادًا بالحق، بخيلًا بالباطل، خميصًا من الدنيا، بطينًا من الآخرة، لم تكن عيًّا، ولا مدًّا^(١).

(١٣٥٢/٧٨٢ و ١٢٠٧) - المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود - رحمه الله - قال: «كان إسلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عزًّا، وكانت هجرته نصرًا، وكانت خلافته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي ظاهرين حتى أسلم عمر، وإني لأحسب أن الشيطان يفرق من حس عمر، وإني لأحسب أن بين عيني عمر ملكًا يسدُّه، فإذا ذكر الصالحون فحيَّ هلا بعمر^(٢)».

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ولعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من الفضائل عند الله - عزَّ وجلَّ -، وعند رسوله، وعند جميع الصحابة - رضي الله عنهم - ما سنذكره في موضعه - إن شاء الله -.



(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ عند غير المصنّف، وقد جاء من عدة طرق بألفاظ مختصرة ومطوّلة، منها ما أخرجه مسلم (ح ٢٣٨٩) عن ابن عباس قال: وضع عمر بن الخطاب على سريرته فتكنّفه الناس يدعون ويشنون ويصلون عليه قبل أن يرفع، وأنا فيهم قال فلم يرُعني إلا برجلٍ قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو عليّ فترحّم على عمر وقال: «ما خلفت أحدًا أحبَّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله، إن كنت لأظنُّ أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذلك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول: جئتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو - أو لأظن - أن يجعلك الله معهم».

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ٤٨٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٠٤)، والحاكم في المستدرک (٣/ ٨٣-٨٤)، وصحّحه ووافقه الذهبي، مع أن المسعودي مختلط، لكن تابعه مسعر عند ابن سعد، والقاسم بن عبد الرحمن لم يدرك ابن مسعود، فالإسناد ضعيف لعله الانقطاع.

اذهب لصفحة المحتويات

قيل له: أول مناقبه تصديقه لرسول الله ﷺ وإسلامه، وتزويج النبي ﷺ إياه ابنته، ولم يزوجه إلا بوحي من السماء.

روى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - تعالى - أوحى إلي أن أزوج كريمتي من عثمان بن عفان».

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

زوجه أولاً رقية، فلما مات قال النبي ﷺ لعثمان - رضي الله عنه -: «يا عثمان، هذا جبريل عليه السلام يخبرني أن الله - عز وجل -، قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية، وعلى مثل صحتها».

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ وقف على قبر ابنته الثانية التي كانت عند عثمان - رضي الله عنه - فقال: «ألا أبو أيمن، ألا أخو أيمن يزوها عثمان، فلو كان لي عشر لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء».

ثم اعلّموا - رحمكم الله - أنه إنما يسمى عثمان ذا النورين؛ لأنه لم يجمع بين ابنتي نبي في التزويج واحدة بعد الأخرى من لدن آدم عليه السلام، إلا عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، فلذلك سُمي ذا النورين، فهذه أحد مناقبه الشريفة، ومنها أن عبدالرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ في غزوة تبوك، وفي كُمه ألف دينار فصَبَّها في حجر النبي ﷺ ثم ولى، قال عبدالرحمن بن سمرة: فرأيت النبي ﷺ يلقبها بيده في حجره ويقول: «ما ضَرَّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم أبداً»، وقال قتادة: «إن عثمان - رضي الله عنه - جهَّز في جيش العُسرة تسعمائة وثلاثين بعيراً وسبعين فرساً» وقال ابن شهاب الزُّهري: «حمل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في غزوة تبوك على تسعمائة بعير وأربعين بعيراً، ثم جاء بستين فرساً فأتم بها الألف».

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «من يشتري بئرَ رومة، فيجعلها سقايةً للمسلمين، غفر الله له» فاشترىها عثمان - رضي الله عنه -، ثم ذكر لرسول الله ﷺ فقال: «اجعلها سقايةً للمسلمين وأجرها لك».

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «لكل نبيٍّ رفيقٌ، ورفيقي عثمان بن عفان».

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «إنَّ الملائكةَ لتستحيي من عثمان بن عفان».

وروي عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «يشفَّعُ عثمانُ بن عفان يومَ القيامةِ لمثلِ ربيعةٍ ومُضَرٍّ».

ثم إنَّ النَّبِيَّ ﷺ أخبر بفتنٍ كائنةٍ تكونُ بعده، وأخبر أنَّ عثمانَ - رضي الله عنه - بريءٌ منها، وأخبر أنَّه يُقتلُ مظلومًا، وأمره بالصَّبر، فصبر - رضي الله عنه -، حتَّى قُتِلَ مظلومًا، وقد اجتهد أصحاب رسول الله ﷺ - ورحم أصحابه - في نصرته، فمنعهم وقال: «أنتم في حلٍّ من بيعتي، وإني لأرجو أن ألقى الله - عزَّ وجلَّ - سالمًا مظلومًا».

و كان يحبي الليل كله بركةٍ يختتم فيها القرآن، ومناقبه كثيرة شريفة عند مَنْ يعقل ممَّن نفعه الله الكريم بالعلم، سنذكرها - إن شاء الله - في موضعها.

(٧٨٣/١٢٠٨ و ١٤٣٠) - عن عبدالرحمن بن مهدي قال: لو لم يكن في عثمان - رضي الله عنه - إلا هاتان الحُصْلَتان كَفَتْاه: «جمعه المصحف، وبذله دمه دونَ دماءِ المسلمين»^(١).

وروي عن جُنْدِبٍ قال: قال حذيفة - رحمه الله -: «قد سأروا إليه، والله ليقتلنَّه قال: قلت: فأين هو؟ قال: في الجنة، قال: قلت: فأين قتلتُه؟ قال: في النار - والله -»^(٢).

(١) لم أقف عليه عند غير المصنِّف، وإسناده صحيح.

(٢) يأتي مسندًا برقم (٩٤٣).

(٧٨٤/١٢٠٩ و ١٤٦٦ و ١٤٦٧) - عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب قال: «بلغني أنَّ عامَّةَ الرِّكب، الذي ساروا (في رواية: خرجوا) إلى عثمان - رضي الله عنه - جُنُّوا»، قال ابنُ المبارك: «وكان الجنونُ لهم قليلاً (في رواية: أيسر)»^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

ولقد أنكر أصحابُ رسول الله ﷺ قتلَ عثمان - رضي الله عنه - إنكارًا شديدًا، وبكوا عليه، ورثوه، أولُّهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ألقى عن رأسه عمامةً سوداء، ونادى ثلاثًا: «اللهم، إني أبرأ إليك من دمِ ابنِ عفان، اللهم لا أرضى قتله، ولا أمرُ به»، وبكى عليه زيدُ بن ثابت بكاءً شديدًا، ورثاه كعب بن مالك الأنصاري، وأنكر ذلك عبد الله بن سلام، وحذيفة، وسعيد بن زيد قال لهم - أعني الذين ساروا إليه فقتلوه -: «لو أنَّ أحدًا انقَضَ لما صنعتُم بعثمانَ لكان محقَّقًا أنَّ ينقَضَ»^(٢)، ومُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رضي الله عنهما - من دارِ عثمانَ - رضي الله عنه - جريحًا. وأما ذكرنا قصَّةَ ما جعل عمر - رضي الله عنه - الأمر إلى مَنْ ذكرنا من الصَّحابة - رضي الله عنهم - المشهود لهم بالجَنَّة، حتى اختاروا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - خليفةً للمسلمين ف-:

(٧٨٥/١٢١٠) - عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: لما حضر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الموتُ أمر السَّتَّةُ النَّفر بالشُّورى، وكان طلحة غائبًا، وأمر صهيبيًّا أن يصلِّي بالناس ثلاثًا حتى يستقيم أمرهم على رجل، قال عمر: «إن استقام أمركم قبل أن يقدم طلحة فأمضوه على ما استقام أمركم عليه، وإن قدم طلحة قبل أن يستقيم أمركم فادنوه منكم، فإنَّه رجلٌ من المهاجرين»، فلما اجتمعوا - وكانوا خمسة -، فإذا أمرهم لا يستقيم، فقال عبد الرحمن بن عوف - رحمه الله -: «إنكم لا تستقيمون

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٣٤) بدون قول ابن المبارك، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وإسناده حسن»

لكنه بلاغ، فابن أبي حبيب لم يدرك أحدًا من الصحابة، فهو منقطع.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح ٣٨٦٢ و ٣٨٦٧).

(١٢١٤/٧٨٨) - عن أبي وائل قال: قدم علينا عبدالله بن مسعود، فنعى إلينا عمر - رضي الله عنه -، فلم أر يوماً أكثر باكياً حزناً منه، ثم قال عبدالله: «والذي نفسي بيده، لو أني أعلم أن عمر كان يحبُّ كلباً لأحبته، وأنا - أصحاب محمد ﷺ - أجمعنا فبايعنا عثمان، فلم نألوا عن خيرنا وأفضلنا ذا فوق»^(١).



= وابن سعد في الطبقات (٤٦/٣)، والطبراني في الكبير (ح ٨٨٤١)، والحاكم في المستدرک (٩٧/٣)، وغيرهم من طريق عبدالله بن سنان، عن ابن مسعود بلفظ: «ما ألونا عن أعلاها ذا فوق».

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ٧٥٩)، وابن سعد في الطبقات (٤٦/٣)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٢١١) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٥٥٦) وإسناده لا بأس به.

باب ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وعن ذريته الطيبة

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أنه لم يكن بعد عثمان - رضي الله عنه - أحد أحق بالخلافة من علي - رضي الله عنه -؛ لما أكرمه الله - عز وجل - به من الفضائل التي خصه الله الكريم بها، وما شرفه الله - عز وجل - به من السوابق الشريفة، وعظيم القدر عند الله - عز وجل -، وعند رسوله ﷺ، وعند صحابته - رضي الله عنهم -، وعند جميع المؤمنين، قد جمع له الشرف من كل جهة، ليس من خصلة شريفة إلا وقد خصه الله - عز وجل - بها: ابن عم الرسول، وأخو النبي ﷺ، وزوج فاطمة الزهراء - رضي الله عنها -، وأبو الحسن والحسين ريحاتي النبي ﷺ، ومن كان النبي ﷺ له محباً، وفارس العرب ومفرج الكرب عن رسول الله ﷺ، وأمر الله - تعالى - نبيه بالمباهلة لأهل الكتاب لما دعوه إلى المباهلة، فقال الله - تعالى -: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [ال عمران: ٦١].

فأبناؤنا وأبناؤكم: الحسن والحسين - رضي الله عنهما -، ونساؤنا ونساؤكم: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأنفسنا وأنفسكم: علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وقال النبي ﷺ: «لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، ثم دعا علياً - رضي الله عنه - فدفع إليه الراية، وذلك يوم خيبر؛ ففتح الله الكريم على يديه.

وأخبر النبي ﷺ أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - محب لله ولرسوله ﷺ، وأن الله - عز وجل - ورسوله محبان لعلي - رضي الله عنه -.

وروى بريدة الأسلمي أن النبي ﷺ قال: «أمرني ربي - تعالى - بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم، إنك يا علي منهم، إنك يا علي منهم، إنك يا علي منهم» ثلاثاً.

وسئلت عائشة - رضي الله عنها - عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقالت: «ما رأيت رجلاً قط كان أحب إلى رسول الله ﷺ منه، ولا امرأة أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته».

وروي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده أن جبريل - رضي الله عنه - أتى النبي ﷺ فقال «يا محمد، إن الله - تعالى - يأمرك أن تحب علياً، وتحب من يحب علياً».

وروى أنس بن مالك قال: أتى النبي ﷺ بطير جبلي، فقال: «اللهم آتني برجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، فإذا علي بن أبي طالب يقرع الباب، فقال أنس: إن رسول الله ﷺ مشغول، ثم أتى الثانية والثالثة، فقال: «يا أنس، أدخله، فقد عنيت» فقال النبي ﷺ: «اللهم إلي، اللهم إلي».

وقال النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وذلك لما خلفه في غزوة تبوك على المدينة، فقال قوم من المنافقين كلاماً لم يحسن، فقال النبي ﷺ: «إنما خلقتك على أهلي، فهلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

وقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وقال ﷺ لعلي - رضي الله عنه -: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يغيضك إلا منافق».

وقال النبي ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني».

فلما قتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وبرّاه الله من قتله، وأفضت الخلافة إليه كما روى سفيثة وأبو بكره عن النبي ﷺ: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**» فلما مضى أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - كان علي - رضي الله عنه - الخليفة الرابع، فاجتمع الناس بالمدينة إليه، فأبى عليهم، فلم يتركوه فقال: «**فإن بيعتي لا تكون سرّاً، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني**»، فخرج إلى المسجد، فبايعه الناس.

(٧٨٩/١٢١٥ و١٢١٦) - سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن الحنفية قال: كنت مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وعثمان - رضي الله عنه - محصوراً قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة قال: فقام علي - رضي الله عنه - فأخذت بوسطه تخوفاً عليه، فقال: خلّ، لا أمّ لك قال: فأتى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الدار، وقد قتل عثمان - رضي الله عنه - فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه، فقالوا: إن عثمان قد قُتل، ولا بدّ للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحقّ بها منك، فقال لهم علي - رضي الله عنه -: «لا تريدون، فإني أكون لكم وزيراً خيراً من أمير، قالوا: لا، والله ما نعلم أحداً أحقّ بها منك، قال: «**فإن أبيت عليّ فإن بيعتي لا تكون سرّاً، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني**»، قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس»^(١).

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ٩٦٩)، و الخلال في السنة (ح ٦٢٠-٦٢٣)، والطبري في تاريخه (٤/٤٢٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٦٥٢)، من طرق عن سالم، وقد صحّحه الإمام أحمد، واحتجّ به على صحة خلافة علي - رضي الله عنه -، كما في المصادر السابقة.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فهذا مذهبنا في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه الخليفة الرابع، كما قال النبي ﷺ: «الخلافة ثلاثون سنة» وقد روي عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ: «وإن وليتموها أبا بكر؛ فزاهد في الدنيا، راغب في الآخرة، وإن وليتموها عمر؛ فقوي أمين، لا تأخذه في الله لومة لائم، وإن وليتموها علي؛ فهاد مهدي، يقيمكم على طريق مستقيم».

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

كما قال حذيفة: لم يزل علي - رضي الله عنه - منذ نشأ مع النبي ﷺ إلى أن قبض النبي ﷺ على الطريق المستقيم، ثم بايع لأبي بكر - رضي الله عنه -، فكان على الطريق المستقيم، فلما قبض أبو بكر - رضي الله عنه - بايع عمر - رضي الله عنهما - فكان معه على الطريق المستقيم، فلما قبض عمر - رضي الله عنه - بايع عثمان بن عفان فكان معه على الطريق المستقيم، فلما قتل عثمان - رضي الله عنه - ظلماً برأه الله من قتله، وكان قتله عنده ظلماً مبيناً، ثم ولي الخلافة بعدهم - رضي الله عنه -، فكان - والحمد لله - على الطريق المستقيم، متبعا لكتاب الله - عز وجل - متبعا لسنة رسول الله ﷺ، متبعا لأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - لم يغير من سنتهم، ولم يبدل، زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة، متواضعا في نفسه، رفيعا عند الله - عز وجل - وعند المؤمنين، حتى قتل شهيدا، لعن الله قاتله، وأخزاه في الدنيا والآخرة.

(١٢١٧/٧٩٠) - عن جعفر بن محمد، عن، عن أبيه، أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قطع قميصاً سنبلانياً، فأتى به فلبسه، فكأنه جاوز كُمَاهُ أصابعه، فقطع ما جاوز الأصابع من الكُمَيْن»^(١).

(١٢١٨/٧٩١) - عن هارون بن مسلم بن هرمز، عن أبيه أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أعطى الناس في عام واحد ثلاث عطيات، قال: ثم قدم عليه خراج أصبهان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس، اغدوا إلى العطاء الرابع فخذوه، فإنني والله ما أنا لكم بخازن، فقسمة فيهم، ثم أمر بيت المال، فكُسح ونُضح، فصلّى فيه ركعتين، ثم قال: يا دنيا، غُري غيري»^(٢).

(١٢١٩/٧٩٢) - إسحاق بن داود القنطري العبد الصالح قال: حدثنا الحسن بن الربيع قال: حدثنا سعيد بن عبد الغفار قال: حدثنا ابن لهيعة، عن عبد الله بن هبيرة، عن عبد بن زريق الغافقي قال: دخلنا على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في يوم عيد أضحى - أو فطر - فقرب إلينا خزيرة،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٢٥٢٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٨٣)، والبيهقي في الشعب (ح ٥٧٧٤)، من طرق عن جعفر، عن أبيه، وبعضهم لا يذكر أباه، فهو إما مرسل وإما معضل، وقد روى البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٣٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٠)، عن فروخ مولى الأشر قال: «رأيت علياً فقال: أتعرفني؟ قلت: نعم، ثم أتى غلاماً فقال: أتعرفني؟ قال نعم، ثم أتى آخر فقال: أتعرفني؟ قال: لا، فاشترى منه قميصاً فلبسه، فإذا هو مع الأصابع فقال: كُفُوا، فلما كُفُوا قال: الحمد لله الذي كسا علي بن أبي طالب» وسنبلاني: قال في القاموس: «سابع الطول، أو منسوب إلى بلد الروم».

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ٨٨٢)، عن هارون بن مسلم عن أبيه، وفيهما ضعف، وروى أبو نعيم في الحلية (٨٠-٨١) من طريق أحمد بن حنبل، عن وهب بن إسماعيل: حدثنا محمد بن قيس، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب، قال: جاءه ابن النجاج، فقال: يا أمير المؤمنين، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر، فقام متوكئاً على ابن النجاج، حتى قام على بيت مال المسلمين، فقال: هذا جنائي وخياره فيه، وكل جانٍ يده إلى فيه، يا ابن النجاج: عليّ بأشياء الكوفة، قال: فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين، وهو يقول: يا صفراء! ويا بيضاء! غُري غيري، ها وها، حتى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثم أمره بنضحه وصلّى فيه ركعتين»، وإسناده صحيح.

فقلت: «يا أمير المؤمنين، لو قُربَ إلينا من هذا الوزُّ والبط؛ فإنَّ الله - عزَّ وجلَّ - قد أكثر الخير؟»
فقال علي - رضي الله عنه -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يَحِلُّ للخليفة من مال المسلمين إلا قصعتان: قصعةٌ يأكل هو وأهل بيته، وقصعةٌ لأصحابه**»^(١).

قال محمد بن الحسين:

قد ذكرت من خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الخليفة الرابع ما فيه الكفاية لمن عقل؛ ليزيد المؤمنين محبة لعلِّي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الذي لا يحبُّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق - كما قال النبي ﷺ -.

(١٢٢٠/٧٩٣) - عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: عهد إلي النبي ﷺ: «**إنَّه لا يحبُّك إلا مؤمنٌ، ولا يبغضُك إلا منافقٌ**»^(٢).

(١٢٢١/٧٩٤ و ١٥٤٦) - عن أبي داود، عن عمران بن حصين قال: كنتُ جالسًا عند النبي ﷺ، وعلي - رضي الله عنه - إلى جنبه، إذ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ**﴾ [النمل: ٦٢] قال: فارتعد عليٌّ - رضي الله عنه -، فأمسكه النبي ﷺ، وقال: «**مالك يا علي؟**» قال: يا رسول الله، قرأت هذه الآية، فخشيت أن

(١) أخرجه أحمد في المسند (٧٨/١)، وابن أبي الدنيا في الورع (ح ١٢٨)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف»، وهو ضعيف لضعف ابن لهيعة، لكن الحديث عند ابن أبي الدنيا من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة، والمشهور تصحيح حديث ابن لهيعة إذا كان عن أحد العبادلة، ومنهم ابن وهب، ولهذا صحَّح الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصَّحيحة (ح ٣٦٢)، وصحَّحه الشيخ أحمد شاكر في شرحه للمسند (٥٧٧/٢) على طريقته في الاحتجاج بحديث ابن لهيعة مطلقًا.

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ٧٨) ولفظه: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنَّه لعهدُ النبي الأمي ﷺ إليَّ أن لا يجنبي إلا مؤمنٌ، ولا يبغضني إلا منافقٌ».

أُبتلى بها، فلم أملك نفسي، فأصابني ما رأيت، فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يحبُّك إلا مؤمنٌ، ولا يبغضُك إلا منافقٌ إلى يوم القيامة»^(١).

(٧٩٥/١٢٢٢ و١٥٤٧ و١٥٤٨) - عبدالله بن صالح قال: حدثنا مندل - يعني ابن علي -، عن إسماعيل بن سلمان قال: حدثنا أبو عمرو، مولى بشر بن غالب، عن محمد بن الحنفية في قوله - تعالى - : ﴿..سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] قال: « لا تلقى مؤمناً إلا وفي قلبه وُدٌّ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولأهل بيته »^(٢).

آخر ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ومذهبنا أننا نقول في الخلافة والتفضيل بأبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ - رضي الله عنهم - هذا طريق أهل العلم.

(١) أخرجه - كذلك - الطبراني في الأوسط (ح ٢١٥٦)، وإسناده تالف لأجل أبي داود - هذا -، وهو نفع بن الحارث، رافضي متروك، بل كذبه ابن معين، انظر كلام الذهبي في الميزان، فالحديث بهذا السياق من أوابده، لكن المرفوع منه صح من طرق أخرى، كما في الحديث السابق.

(٢) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده ضعيف لضعف مندل - وهو أبو عبدالله العنزي -، وكذلك عبدالله ابن صالح كاتب الليث في حفظه ضعف، وأبو عمر مولى بشر - اسمه دينار بن عمر الأسدي البزار - ترجمته في التهذيب، وذكره ابن حبان في الثقات، وثقه - كذلك - وكيع كما في العلل للإمام أحمد، بينما كذبه الخليلي، قيل عنه إنه كان من شرط المختار الكذاب، وعلى العموم فالسند لا يقوم بالمتن، وإن كان المعنى صحيحاً كما تقدم في الحديث قبل السابق.

(١٢٢٣/٧٩٦) - عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول في الخلافة والتفضيل لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وهذا قول أحمد بن حنبل - رحمه الله -.

قال محمد بن الحسين:

فقد أثبت من بيان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - ما إذا نظر فيها المؤمن سره، وزاده محبة للجميع، وإذا نظر فيها رافضي خبيث أو ناصبي ذليل مهين، أسخن الله الكريم بذلك أعينها في الدنيا والآخرة؛ لأنهما خالفا الكتاب والسنة، وما كان عليه الصحابة - رضي الله عنهم - وأتباعا غير سبيل المؤمنين، قال الله - عز وجل -: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَ تَمَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»، فهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم ومن اتبعهم بإحسان -.



(١) أخرجه الخطيب في تاريخه (٤/٢٦٠)، وفي جامع بيان العلم (ح ١٣٩٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٦١٤)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٤٦٩)، ولفظه: «نبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي».

باب ذكر ثبوت محبة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ - رضي الله عنهم - في قلوب المؤمنين

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

من علامة من أراد الله - تعالى - به خيراً من المؤمنين، وصحة إيمانهم: محبتهم لأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ - رضي الله عنهم -، كذا قال النبي ﷺ.

(٧٩٧/١٢٢٤ و ١٢٢٥) - أبو النضر هاشم بن القاسم قال: حدثنا عبدالعزيز بن النعمان القرشي، عن يزيد بن حيان، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن: أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ - رضي الله عنهم - »^(١).

(٧٩٨/١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٧٩٦ و ١٧٩٧) - عن حميد قال: قال أنس بن مالك: قالوا: إن حب عثمان وعليّ - رضي الله عنهما - لا يجتمعان في قلب مؤمن، وكذبوا، قد جمع الله - عز وجل - (في رواية: اجتمع) حبهما بحمد الله في قلوبنا^(٢).

(١) أخرجه عبد بن حميد في المسند (ح ١٤٦٤)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ١٤٦٤)، والخطيب في تاريخه (٣٣٢/١٤)، قال الحافظ في المطالب (٣٩٩٤)، « هذا منقطع »، وقال البوصيري في الإتحاف (٨٨٤٣): « رواه عبد بن حميد، ورواه ثقات »، ولا ينافي هذا ذاك، فإن عطاء لم يدرك أبا هريرة - رضي الله عنه -، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٢٢٣٠)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ٩٤)، وإسناده صحيح؛ لولا الخوف من تدليس حميد، إلا أنه تبين أن عامة ما يروي عن أنس أخذه عن ثابت، كما قال العلائي في جامع (ص ١٦٨).

(١٢٢٨/٧٩٩) - عن أبي شهاب، يقول: «لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة»^(١).

(١٢٢٩/٨٠٠) - عن أبي المليح الرقي قال: كان ميمون بن مهران يقول: «إن أقوامًا يقولون: لا يسعنا أن نستغفر لعثمان وعلي، وأنا أقول: غفر الله لعثمان وعلي وطلحة والزبير»^(٢).

(١٢٣٠/٨٠١ و ١٢٣١) - محمد بن مقاتل قال: سمعت أبي يذكر عن حماد بن سلمة، عن أيوب السخيتاني قال: «من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله - عز وجل -، ومن أحب عليًا فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن أحسن القول في أصحاب محمد فقد برئ من النفاق» وقال ابن حبيب: «ومن قال الحسنى في أصحاب محمد ﷺ فقد برئ من النفاق»^(٣).

(١) إسناده لا بأس به، ولم أقف عليه عند غير المصنف من قول أبي شهاب - وهو عبد ربه بن نافع - أبو شهاب الأصغر، وقد رواه أبو نعيم في الحلية (٣٢/٧) وابن الأعرابي في المعجم (ح ٨١٨) من قول سفيان الثوري، ورواه ابن الأعرابي (ح ٨١٧) من قول أبي جعفر الهاشمي.

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي زئيم في أصول السنة (ح ١٨٩) مرسلاً، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٣٣٣)، وابن حبان في الثقات في ترجمة محمد بن مقاتل العباداني، والأصبهاني في الحجة (٢/٣٦٩)، وكلهم أسقط أبا محمد، بل صرح عند ابن حبان بسماحه من حماد، بينما رواه المصنف عن محمد، عن أبيه، وأبوه لم أجده له ترجمة، والأمريسي مع أثر كهذا.

(١٢٣٢/٨٠٢) - محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول الله - تعالى -: ﴿..إِٰمِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣] قال: «أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم -»^(١).

□□□□

(١) إسناده وإيه، فيه الكلبي: محمد بن السائب، متهم بالرفض والكذب، والراوي عنه محمد بن مروان متهم مثله، وقد روى ابن أبي حاتم والطبري من طريق الضحاك عن ابن عباس قوله: « صدّقوا كما صدّق أصحاب محمد ﷺ، أنّه نبيّ ورسول، وأنّ ما أنزل الله حقّ، وصدّقوا بالآخرة، وأنّكم تبعثون من بعد الموت » وهذا أصح.

اذهب لصفحة المحتويات

فلما قرأه دمعت عيناه، ثم رفع رأسه إليهم، فقال: يا أهل نجران، أو يا أصحابي، هذا والله خطي بيدي وإملاء رسول الله ﷺ، قالوا: يا أمير المؤمنين، أعطنا ما فيه، قال: ودنوت منه، فقلت: إن كان راداً على عمر - رضي الله عنه - يوماً ما، فاليوم يردّ عليه، فقال: لست برادّ على عمر اليوم شيئاً صنعه، إنّ عمر كان رجلاً رشيداً الأمر، وإنّ عمر أخذ منكم خيراً مما أعطاكم، ولم يجر عمر - رضي الله عنه - ما أخذ منكم لنفسه، إنّما أجراه لجماعة المسلمين»^(١).

(٨٠٤/١٢٣٤-١٢٣٦) - وعن سالم بن أبي الجعد: جاء أهل نجران إلى علي - رضي الله عنه -، فقالوا: يا أمير المؤمنين، كتأبك بيدك، وشفاعتك بلسانك، أخرجنا عمر من أرضنا، فاردّدنا إليها، فقال: «ويحكم، إنّ عمر كان رجلاً رشيداً الأمر، فلا أغير شيئاً صنعه عمر» قال الأعمش: «وكانوا يقولون: لو كان في نفسه شيء عليه لا غتّم هذه»^(٢).

(٨٠٥/١٢٣٧) - أبو معاوية، عن حجاج، عمّن سمع الشعبي يقول: قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لما قدّم الكوفة: «ما قدمت لأحلّ عقدة عقدها عمر - رضي الله عنه -»^(٣).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

-
- (١) لم أجد هذه الرواية، وعطاء بن مسلم الخفاف ضعيف، وصالح المرادي لم أعرفه.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٢٥٤)، وأخرجه أبو عبيد في الأموال (ص ١٠٧-١٠٨)، وأبو يوسف في الخراج (ص ٨٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٣٠٧)، من طرق عن سالم، ورواية سالم، عن عمر وعثمان وعليّ مرسلة.
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٢٥٤)، وأبو عبيد في الأموال (ص ١٠٨)، والدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٣)، من طرق عن أبي معاوية محمد بن خازم، وحجاج بن أرطاة - على ضعفه - رواه عن الشعبي بواسطة مجهولة، فالسند ضعيف.

هذا ردُّ على الرافضة الذين خُطِي بهم عن طريق الحق، وأسخر الله - تعالى - أعينهم، ونسبوا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى ما قد برأه الله - عزَّ وجلَّ - مما ينحلونه إليه في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -.

ولو علم علي - رضي الله عنه - أنَّ الحقَّ في غير ما حكم به أبو بكر لرده، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولكن علم أنَّ الحق هو الذي فعله أبو بكر، فأجراه على ما فعل أبو بكر - رضي الله عنهما -، وكذا فعل عمر في أهل نجران، وكذا لما سنَّ عمرُ بن الخطَّاب - رضي الله عنه - قيامَ شهر رمضان، وجمع النَّاس عليه، أحيا بذلك سنة رسول الله ﷺ فصلاًها الصَّحابة في جميع البلدان، وصلاًها علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - فلما أفضت الخلافة إليه، صلاًها وأمر بالصَّلاة، وترحم على عمر - رضي الله عنه - فقال: «نور الله قبرك يا ابن الخطَّاب، كما نورَّت مساجدنا» وقال: «أنا أشرتُ على عمرَ بذلك»، وهذا ردُّ على الرافضة الذين لا يرون صلاتها، خلافاً على عمرَ وعثمانَ وعليٍّ - رضي الله عنهم، وعلى جميع المسلمين -.

(١٢٣٨/٨٠٦) - عبيد بن إسحاق قال: حدَّثنا سيف بن عمر قال: حدثني سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة قال: قال علي - رضي الله عنه -: «لأنا حرَّضت عمر - رحمه الله، ورضي الله عنه - على قيام شهر رمضان، أخبرته أنَّ فوقَ السَّماء السابعة حظيرة؛ يقال لها: حظيرة القُدس، فيها قومٌ يقال لهم: الرُّوح، فإذا جاءت ليلةُ القدر استأذنوا ربَّهم - عزَّ وجلَّ - في التَّزول إلى الدُّنيا، فلا يمرُّون بأحدٍ يصلي، أو يستقبلونه في طريقٍ إلَّا أصابه من ذلك بركة، قال: فقال عمر - رضي الله عنه - : إذن، والله يا أبا الحسن نعرّض النَّاس للبركة، فأمرهم بالقيام»^(١).

(١) أخرجه البيهقي في الشُّعَب (ح ٣٤٢٢ و ٣٤٢٣)، وإسناده تالف، رجاله من عبيد إلى الأصبع بين مُنكَر الحديث، ومتروكه، ومُتَّهم بالوضع، فالأثر لا يصحُّ من هذه الطريق.

(١٢٣٩/٨٠٧) - عبدالله بن محمد - يعني ابن ربيعة - قال: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: أَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ: وَمَرَّ بِبَعْضِ مَسَاجِدِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَهُمْ يَصَلُّونَ الْقِيَامَ فَقَالَ: «نُورَ اللَّهِ قَبْرَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، كَمَا نُورَتْ مَسَاجِدُنَا»^(١).

(١٢٤٠/٨٠٨) - عن أبي الحسناء، أن علياً - رضي الله عنه - أمر رجلاً أن يصلي بالناس في رمضان خمسَ ترويحَاتٍ عشرين ركعةً^(٢).

(١) في إسناده عبدالله بن محمد بن أبي ربيعة، وهو ضعيف جداً، ترجمته في الميزان والمجروحين والكمال وغيرها، قال الذهبي: «أتى عن مالكٍ بمصائب»، وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في فضائل رمضان (ح ٣٠)، من طريق محمد بن الحارث الخزّاز، قال: ثنا سنان (قال المحقق صوابه سيار) بن حاتم، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا حُباب القطعي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن علي، وهذا إسنادٌ ضعيف؛ لاختلاط أبي إسحاق - وهو السيعي -، وحُباب القطعي مجهول.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٧٧٥٥)، والبيهقي في الكبرى (ح ٤٦٢١)، عن أبي الحسناء، وهو مجهول، قال الشيخ الألباني: «وأنا أخشى أن يكون فيه علة أخرى؛ وهي الإعضال بين أبي الحسناء وعليّ، فقد قال الحافظ في ترجمته من التّهذيب: «روى عن الحكم بن عتيبة، عن حنش، عن علي في الأضحية» قلت: فينه وبين عليّ شخصان والله أعلم»، ورواه البيهقي من طريق أخرى عن حماد ابن شعيب عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ نحوه، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - «رواه البيهقي، وإسناده ضعيف فيه علتان: الأولى: عطاء بن السائب؛ فإنه كان قد اختلط، الثانية: حماد بن شعيب؛ فإنه ضعيف جداً، كما أشار إليه البخاري بقوله: «فيه نظر»، وقال مرة: «منكر الحديث»؛ فإنه إنما يقول هذا فيمن لا تحل الرواية عنه - كما نبه إليه العلماء - فلا يستشهد به، ولا يصلح للاعتبار، قلت: وقد خالفه محمد بن فضيل، فرواه ابن أبي شيبة عنه، عن عطاء بن السائب به مختصراً بلفظ «عن علي أنه قام بهم في رمضان» ليس فيه العدُّ مطلقاً، فهذا مما يدل على ضعف ابن شعيب هذا؛ لأنَّ مُحَمَّدَ بْنَ فَضِيلٍ ثَقَّةٌ، ولم يرو ما روى ابن شعيب فروايته منكراً على مقتضى قواعد علم الحديث» صلاة التراويح (ص ٧٦-٧٨).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وهكذا تابع عليُّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في جمعه المصحف، وصَوَّبَ رأيه في جمعه، وقال: أوَّلَ مَنْ جمعه أبو بكر الصِّدِّيق - رضي الله عنه -، وأنكر عليُّ بن أبي طالب - كَرَّمَ اللهُ وجهه - على طوائفٍ من أهل الكوفة ممن عاب عثمان - رضي الله عنه - بجمعه للمصحف، فأنكر عليهم إنكاراً شديداً خلاف ما قالته الرافضة.

(٨٠٩/١٢٤١ و١٢٤٢) - السَّدي، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق - رضي الله عنه - (في رواية: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ) كان هو أوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ»^(١).

(٨١٠/١٢٤٣ و١٢٤٤) - مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، عن علقمة بن مرثد، عن العيزار بن جرول، عن سويد بن غفلة الجعفي قال: سمعت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ؛ اللهُ اللهُ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي عُثْمَانَ - رضي الله عنه - وَقَوْلَكُمْ: خَرَّاقُ الْمَصَاحِفِ، فَوَاللَّهِ مَا خَرَقَهَا إِلَّا عَنْ مَلَأٍ مِنَّا - أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ - جَمَعْنَا فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الَّتِي قَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا النَّاسُ، يَلْقَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فيقول: قَرَأْتُ خَيْرًا مِنْ قِرَاءَتِكَ، وَقَرَأْتُ أَفْضَلَ مِنْ قِرَاءَتِكَ، وَهَذَا شَبِيهُ الْكُفْرِ، فَقُلْنَا: مَا الرَّأْيُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ أَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى مَصْحَفٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّكُمْ إِنْ اخْتَلَفْتُمْ الْيَوْمَ كَانَ مِنْ بَعْدِكُمْ أَشَدُّ اخْتِلَافًا، فَقُلْنَا: فَنِعْمَ مَا رَأَيْتَ، فَأَرْسَلْ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: يَكْتُبُ أَحَدُكُمَا وَيُمْلَأُ الْآخَرُ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمَا فِي شَيْءٍ فَارْفَعَاهُ إِلَيَّ، فَكُتِبَ أَحَدُهُمَا وَأُمِلِيَ الْآخَرُ، فَمَا اخْتَلَفَا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٠٧٣٤) وأحمد في الفضائل (ح ٢٨٠ و ٥١٣ و ٥١٤)، وابن سعد في الطبقات

(٣/١٤٤)، من طريق السَّدي الكبير، إسماعيل بن عبد الرحمن، وفيه خلاف حيث ضَعَفَهُ بعضهم ووثَّقه آخرون، وقد

ذكره ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - في فضائل القرآن، وصحَّحَ إِسْنَادَهُ (ص ٥٧).

في شيء من كتاب الله - تعالى - إلا في حرفٍ في سورة البقرة، فقال أحدهما: التابوت، وقال الآخر: التابوه، فرفعه إلى عثمان - رضي الله عنه - فقال: التابوت، قال: وقال علي - رضي الله عنه -: لو وليت مثل الذي ولي لصنعت مثل الذي صنع (في رواية: لفعلت الذي فعل عثمان) قال: فقال القوم لسويد بن غفلة: الله الذي لا إله إلا هو، كسمعت هذا من علي - رضي الله عنه -؟ قال: الله الذي لا إله إلا هو، كسمعت هذا من علي - رضي الله عنه -^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ومن أصحّ الدلائل وأوضح الحجج على كل رافضي مخالف لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن علياً - كرم الله وجهه - لم يزل يقرأ بما في مصحف عثمان - رضي الله عنه -، ولم يغير منه حرفاً واحداً، ولا قدّم حرفاً على حرف ولا أخر، ولا زاد فيه ولا نقص، ولا قال: إن عثمان فعل في هذا المصحف شيئاً لي أن أفعل غيره، ما يحفظ عنه شيء من هذا - رضي الله عنه -، وهكذا ولده - رضي الله عنه -، لم يزلوا يقرءون بما في مصحف عثمان - رضي الله عنه - حتى فارقوا الدنيا، وهكذا أصحاب علي رضي الله عنه لم يزلوا يقرءون المسلمين بما في مصحف عثمان - رضي الله عنه -، لا يجوز لقائل أن يقول غير هذا، من قال غير هذا فقد كذب، وأتى بخلاف ما عليه أهل الإسلام.

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ح ٦٢ و ٦٣)، والبيهقي في الكبرى بنحوه (ح ٢٣٧٥) من طريق شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سمع سويداً، ومن طريق محمد بن أبان عن علقمة، عن العيزار بن جرول، عن سويد، والطريق الثاني هو المحفوظ كما قرره الدارقطني - رحمه الله - في العلل (س ٣٧٨)، ويبقى أنه تفرد به محمد بن أبان - وهو الجعفي - ضعفه البخاري والنسائي، وابن حبان، فالأثر ضعيف.

□ □ □ □

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

**باب ذكر فضائل أبي بكر وعمر -
رضي الله عنهما -**

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

المحمود الله على كل حال، وصلى الله محمد النبي وآله وسلم.

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أنه قد تقدم ذكرنا لفضائل المهاجرين والأنصار، ولفضائل العشرة،
أولهم أبو بكر وعمر، ولأبي بكر - رضي الله عنه - فضائل على الانفراد نذكرها - إن شاء الله تعالى -،
ولأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فضائل اجتمعا فيها، نذكر فضلهما جميعاً، ولعمر - رضي الله
عنه - فضائل خصه الله الكريم بها، نذكرها - إن شاء الله - على حسب ما تأدى إلينا، والله الموفق.

□□□□

**باب تصديق أبي بكر رضي الله عنه -
لرسول الله ﷺ وأنه أول الناس إسلاماً**

(٨١١/١٢٤٥ و ١٢٤٦) - عبد الرحمن بن مغراء الدوسي قال: حدثنا مجالد، عن الشعبي قال: سُئِلَ (في رواية: سألتُ) ابن عباس - رضي الله عنهما -: مَنْ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ؟ فقال: أبو بكر - رضي الله عنه -، أما سمعت قولَ حَسَّانَ بنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنه -:

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوًا مِنْ أَخِي ثَقَّةٍ فَادْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِهَا فَعَلَا
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَفْضَلُهَا (في رواية: أعد لها) إِلَّا (في رواية: بعد) النَّبِيَّ وَأَوْلَاهَا بِهَا حَمَلَا
وَالثَّانِي التَّالِيَّ الْمُحَمَّدَ شَيْمَتُهُ (في رواية: مشهده) وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا^(١).

(٨١٢/١٢٤٧ و ١٢٤٨) - عقبة بن خالد قال: حدثنا شعبة قال: حدثني سعيد الجري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: أَلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا؟ أَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ؟ أَلَسْتُ صَاحِبَ كَذَا؟ أَلَسْتُ صَاحِبَ كَذَا؟^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٧٥٨١)، وأحمد في الفضائل (ح ١٠٣)، والحاكم في المستدرک (٣/ ٦٤)، والطبري في التاريخ (٢/ ٣١٤) من طرق عن مجالد بن سعيد، وهو ضعيف، ورواه عنه - أيضًا - الهيثم بن عدي: أخرجه أحمد في الفضائل (ح ١١٩) والطبراني في الكبير (١٢٥٦٢)، والطبري في التاريخ (٢/ ٣١٥) قال الهيثم في المجمع: « رواه الطبراني، وفيه الهيثم بن عدي، وهو متروك » ويرى أبو حاتم الرازي أنَّ الحديث - حديث الهيثم - أخذه ابن مغراء منه، ورواه عن مجالد، وحكم بنگارة حديث ابن مغراء.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٦٧)، والبزار في المسند (ح ٣٥)، عن عقبة بن خالد بهذا الإسناد، وفيه علة ذكرها الترمذي والبزار، قال الترمذي: « هذا حديثٌ غريبٌ، وروى بعضهم عن شعبة عن الجري، عن أبي نضرة، قال: قال أبو بكر، وهذا أصح، حدثنا بذلك محمد بن بشار: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن الجري، عن أبي =

(١٢٤٩/٨١٣-١٢٥١) - عمرو بن مرة، عن أبي حمزة قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: «أول من أسلم (في رواية: صلى) مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -» قال عمرو ابن مرة: فذكرت ذلك لإبراهيم، فأنكره وقال: «أول من أسلم مع رسول الله ﷺ أبو بكر - رضي الله عنه -»^(١).

(١٢٥٢/٨١٤ و ١٢٥٣) - مغيرة عن إبراهيم قال: «أول من أسلم أبو بكر - رضي الله عنه -»^(٢).

(١٢٥٤/٨١٥ و ١٢٥٥) - يوسف بن يعقوب الماجشون قال: أدركت (في رواية: سمعت) مشيختنا - أهل الفقه - ومن نأخذ عنه، منهم: سعيد بن إبراهيم، وصالح بن كيسان وريعة بن أبي عبد الرحمن، ومحمد بن المنكدر، وعثمان بن محمد الأخنسي، وغير واحد يقولون: «أبو بكر (في رواية: يذكرون أن أبا بكر) أول الرجال إسلامًا (في رواية: أول من أسلم)»^(٣).

= نضرة، قال: قال أبو بكر، فذكر نحوه بمعناه» وقال البزار مثل قوله، ورجح ابن حاتم قول الترمذي (٣٨٨/٢)،

قلت: كذلك رواه أحمد في الفضائل (ح ٢٧١) مختصرًا، وهذا يعني أن الخبر منقطع الإسناد - على الأرجح - .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧١)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٣٥)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي، وقال: «صحيح الإسناد عن زيد، متصل عن النخعي».

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٧٣)، والخلال في السنة (ح ٥٢٢)، ومغيرة - على ثقته - إلا أنه يدلّس، وخاصة عن إبراهيم النخعي، لكنّه متابع - كما في الحديث قبله - حيث رواه عن إبراهيم عمرو بن مرة، أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٢٨)، بلفظ: «أول من صلى»، فزال الخوف من تدليس مغيرة.

(٣) أخرجه أحمد في الفضائل (ح ٢٦١ و ٢٦٤)، وإسناده صحيح.

(١٢٦٠ / ٨١٨) - أبو عبد الملك، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: كان بين رجل من الأنصار وبين أبي بكر - رضي الله عنه - بعض المعاتبة، فاعتذر أبو بكر - رضي الله عنه - إليه، فأبى أن يقبل، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فاشتدَّ وجده، فلما راح أقبل الرجل، فجلس إلى نبي الله ﷺ فأعرض عنه، فقام فجلس عن شماله، فأعرض عنه، ثم قام فجلس بين يديه، فأعرض عنه، فقال: «يا رسول الله، إني قد أرى أنك تعرض عني، وقد علمت أنك تفعل ذلك لشيء بلغك عني، أو لسخط في نفسك عليّ، فما خيرُ دنيائي وأنت تعرض عني، والذي بعثك بالحق، ما أبالي أن لا أحيَا في الدنيا ساعة وأنت ساخط»، فقال رسول الله ﷺ: «أنت الذي ابتدأك أبو بكرٍ فأبيت أن تقبل منه، إن الله - عز وجل - بعثني إليكم جميعاً فقلتم: كذبت، وقال صاحبي: صدقت»، ثم قال: «هل أنتم تاركِي وصاحبي؟! هل أنتم تاركِي وصاحبي؟!»^(١).

□□□□

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف أبي عبد الملك - وهو الألهاني علي بن يزيد -، والقاسم في سماعه من أبي أمامة كلام، والحديث أورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (ح ٣٨٦٨) ونسبه لأبي يعلى، وقال: «إسناده ضعيف، ولكن له شاهد في البخاري من حديث أبي الدرداء»، وفيه أن القصة بين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، وهي في صحيح البخاري (ح ٣٦٦١ و ٤٦٤٠) بنحو ما هنا.

**باب ذكر مواساة أبي بكر - رضي الله عنه -
للنبي ﷺ بنفسه وماله وأهله**

(١٢٦١/٨١٩) - عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: « ما نفعلنا مال ما نفعلنا مال أبي بكر - رضي الله عنه - »^(١).

(١٢٦٣/٨٢٠) - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « ما نفعلنا مال ما نفعلنا مال أبي بكر » قال: فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟!^(١).

(١) أخرجه أحمد في الفضائل (ح ٢٨-٣٠ و ٢٠١ و ٥٨٣)، والحميدي في المسند (ح ٢٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٢٣٠)، وإسحاق بن راهويه في المسند (ح ٧٦١)، وأبو يعلى في المسند (ح ٤٤٠ و ٤٨٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/٣٠-٥٧) قال الهيثمي في المجمع: «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير إسحاق بن إسرائيل، وهو ثقة مأمون»، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٢٧١٨)، لكن الإمام أحمد - رحمه الله - أعلل الحديث برواية معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن النبي ﷺ مرسلاً، ويحيى بن معين أن سفيان بن عيينة لم يسمع الحديث من الزهري، قال عبد الله ابن أحمد: قلت لأبي: إن سفيان بن عيينة حدث عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما نفعلنا مال ما نفعلنا مال أبي بكر» فأنكره وقال: من حدث به؟ قلت: يحيى بن معين، حدثنا عن سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قال يحيى: فقال رجل لسفيان من ذكره؟ قال: وائل، قال أبي: نرى وائلاً لم يسمع من الزهري، إنما روى وائل عن ابنه، وأنكره أبي أشد الإنكار وقال: هذا خطأ، ثم قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ فذكر الحديث العلل ومعرفة الرجال (٢٥٣٢)، والإرشاد للخليلي (١/٣٧٠-٣٧١) حيث قال: «فصار الحديث معلولاً»، وقال الخطيب البغدادي: «وحديث معمر هذا أصح من حديث ابن عيينة، وقد تابع معمرًا على روايته هذا إسحاق ابن راشد، وهو المحفوظ عن الزهري، وإن كان مرسلاً» (تاريخ دمشق ٣٠/٥٩)، والحديث الذي ذكره أحمد هو في المصنف (ح ٢٠٣٩٧)، وحديث إسحاق بن راشد في فضائل الصحابة لأحمد (ح ٣٦).

(١٢٦٥/٨٢١) - أرطاة أبو حاتم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته»^(٢).

(١٢٦٦/٨٢٢) - عن جبير بن نفير، أن أبا باً كانت مفتحة في مسجد رسول الله ﷺ، فأمر بها فسدت غير باب أبي بكر، فقالوا: أمر رسول الله ﷺ بأبوينا فسدت غير باب أبي بكر خليفه، فبلغه فقام فيهم، فقال: «أقولون: سد أبوينا وترك باب خليفه، فلو كان لي منكم خليل كان هو خليلي، ولكني خليل الله - عز وجل -، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ فقد واساني بنفسه وماله، وقال لي: صدق، وقتلتم: كذب»^(٣).

(١٢٦٧/٨٢٣) - عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «إن أمن الناس علي في صحته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن حلة الإسلام ومودته، لا يقيين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر»^(٤).

(١٢٦٨/٨٢٤) - الوليد بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن عبداً من عباد الله - عز وجل - خير بين الدنيا

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/٢٥٣ و ٣٦٦)، وابن ماجه في المقدمة (ح ٩٤)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٠٥٦)، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (٦/٤٨٧).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١١٤٦١)، وفي الأوسط (ح ٣٨٣٥٥٠٤)، وابن عساكر في تاريخه (٣٠/٦٠-٦١) وابن عدي في الكامل في ترجمة أرطاة، وأرطاة هذا ضعيف، وابن جريج مدلس، وقد عنعن؛ فالسند ضعيف، لكنه صح من طرق أخرى عن عكرمة عن ابن عباس، أخرجه البخاري (ح ٤٦٧) بنحوه، وله طرق أخرى وشواهد لأجلها صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٢٢١٤).

(٣) لم أقف عليه عند غير المصنف من هذا الوجه، وإسناده لا بأس به في الشواهد، ويأتي بعده ما يشهد له.

(٤) أخرجه البخاري في الصلاة (ح ٤٦٦)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٣٨٢) ولفظه أطول.

وبين ما عند ربّه، فاختار ما عند ربّه - عز وجل - « فبكى أبو بكر - رضي الله عنه -، وعلم أنّه يريد نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «سَدُّوا الأبوابَ الشَّوَارِعَ في المسجدِ إلَّا بابَ أبي بكر؛ فإنّي لا أعلم أحداً أفضلَ عندي يداً في الصُّحبة من أبي بكر - رضي الله عنه -»^(١).

(١٢٦٩/٨٢٥ و ١٢٨٢) - محمد بن حميد الرازي قال: حدّثنا عليّ بن مجاهد، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير في قول الله - تعالى -: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠] قال: «على أبي بكر؛ لأنّ النّبي ﷺ لم تزل السكينة معه»^(٢).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

لما كان النّبي ﷺ وأبو بكر معه في الغار، وجاء المشركون فوقفوا على الغار؛ حزن أبو بكر على النّبي ﷺ من المشركين، فقال له النّبي ﷺ: « لا تحزن؛ إنّ الله معنا » فأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ: على أبي بكر - رضي الله عنه -.



(١) أخرجه أحمد في الفضائل (ح ٥١٢)، وإسناده ضعيف لأجل عننة الوليد، وهو مدلس، ولضعف ابن لهيعة، ورواه الدارمي في السنن (ح ٨١)، من طريق إبراهيم بن مختار، عن محمد بن إسحاق، عن محمد ابن كعب، عن عروة، عن عائشة، قال العراقي في تخريج الإحياء: «أخرجه الدارمي في مسنده، وفيه إبراهيم بن المختار، مختلف فيه، عن محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وقد رواه بالعننة»، قلت: وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري مرّ قبله، ونحوه عن ابن عباس كذلك، فالحديث يقبل التحسين، والله أعلم.

(٢) لم أقف عليه مسنداً عند غير المصنّف، وإسناده ضعيف جداً، علي بن مجاهد متروك، ومحمد بن حميد الرازي ضعفه مشهور، وإن قبله البعض لخفاء أمره عليهم، فالأثر لا يصح من هذا الطريق.

باب ذكر قضاء أبي بكر دين رسول الله
ﷺ وعداته بعد موته

(١٢٦/٨٢٧٠ - ١٢٧٤) - عن جابر بن عبد الله قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا، وهكذا، ثلاثاً» وقال بيديه جميعاً، فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ، فلما قدم (في رواية: جاء) مال البحرين من قبل العلاء بن الحضرمي على أبي بكر بعده؛ أمر منادياً فنادى: «من كان له عند (في رواية: على) النبي ﷺ دينٌ أو عِدَّةٌ فليأتني» قال جابر بن عبد الله: فجئتُ أبا بكر، فأخبرته (في رواية: فقلتُ) أن النبي ﷺ قال: «لو قدِمَ (في رواية: لو قد جاء) مالُ البحرين؛ لقد أعطيتك هكذا، وهكذا، ثلاثاً» (في رواية: وعدني رسول الله ﷺ أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا) قال جابر: فأتيت أبا بكر بعد ذلك، فسألته فلم يعطيني، ثم أتيت فلم يعطيني، ثم أتيت فلم يعطيني، فقلت له: قد أتيتك فلم تعطيني، فإمّا أن تعطيني، وإمّا أن تبخل عني، فقال: أقلت: تبخل عني؟ وأي داءٍ أدوأ من البخل؟ قالها ثلاثاً، ما منعك من مرةٍ إلا وأنا أريد أن أعطيك، قال جابر: فبسط يده ثلاث مرّات، فعدّ في يدي خمسمائة، ثم خمسمائة، ثم خمسمائة (في رواية: حثية حثية (في رواية: فحثى أبو بكر مرّة) فقال أبو بكر: عدّها، فعددتها فإذا هي خمسمائة درهم، فقال: خذ مثلها مرّتين) (في رواية: مثليها) «(١)».

(١) أخرجه البخاري في الهبة (ح ٢٥٩٨)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٣١٤).

**باب ذكر قصة أبي بكر - رضي الله عنه -
في الغار مع النبي ﷺ**

(١٢٧٥/٨٢٧) - هلال بن عبد الرحمن الأزدي قال: حدثنا علي بن زيد وعطاء بن أبي ميمونة، عن أنس بن مالك، عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: لما كانت ليلة الغار قلت: يا رسول الله، دعني فأدخل قبلك، فإن كان شيء كان بي، فدخل أبو بكر - رضي الله عنه -، فالتمس الغار بيده، وشق ثوبه، فكلما رأى جحرًا في الغار ألقمه ثوبه، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع، وبقي جحرٌ منها، فوضع عقبه عليه، وقال: يا رسول الله، ادخل الغار، فدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: «يا أبا بكر، أين ثوبك؟»، فأخبرته بما صنعت، فرفع رسول الله ﷺ يده وقال: «اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة»، فأوحى إليه أني قد استجبت لك، قال أنس: وكان النبي ﷺ يدخل بيت أبي بكر كأنه بيته، ويصنع بهال أبي بكر كما يصنع بهاله^(١).

(١٢٧٦/٨٢٨) - محفوظ بن أبي توبة قال: حدثنا عثمان بن صالح قال: حدثنا رشدين ابن سعد قال: حدثني موسى بن حبيب، وجرير بن حازم، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال: لما كانت ليلة رسول الله ﷺ في الغار؛ قال لصاحبه أبي بكر: «أناأنت أنت؟» قال: لا، وقد رأيت صنعك وتقلبك يا رسول الله، فما لك بأبي أنت وأمي، قال: «جحرٌ رأيته قد انهار، فخشيت أن تخرج منه هامةٌ تؤذيكَ أو تؤذيَني» فقال أبو بكر: يا رسول الله، فأين هو؟ فأخبره، فسدّ الجحر، وألقمه عقبه

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢/١) دون قول أنس الأخير، وفيه هلال بن عبد الرحمن الحنفي متروك، وعلي بن زيد بن

جدعان ضعيف، فالإسناد لا تقوم به حجة.

ثم قال: نَمَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فقال رسول الله ﷺ: « رَحِمَكَ اللَّهُ مِنْ صِدِّيقٍ، صَدَّقْتَنِي حِينَ كَذَّبَنِي النَّاسَ، وَنَصَرْتَنِي حِينَ خَذَلَنِي النَّاسَ، وَأَمَنْتَ بِي حِينَ كَفَرُوا بِالنَّاسِ، وَأَنْتَ سَتَنِي فِي وَحْشَتِي، فَأَيُّ مَنَّةٍ لِأَحَدٍ عَلَيَّ كَمَنَّتِكَ »^(١).

(١٢٧٧/٨٢٩) - أبو أمية الطرسوسي محمد بن إبراهيم قال: حدثنا يعقوب بن محمد ابن عيسى الزهري قال: حدثني عبدالرحمن بن عقبة بن عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله قال: حدثني أبي، عن جابر بن عبدالله: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا ذَهَبَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْغَارِ، فَأَرَادَا أَنْ يَدْخُلَا الْغَارَ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ: « كَمَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ »، فَضَرَبَ بَرَجْلَهُ، فَأُطَارَ الْيَمامُ - يَعْنِي الْحَمَامُ الطَّوَارِي -، وَطَافَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، وَطَافَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا فَقَالَ: « ادْخُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ »، فَدَخَلَ فِإِذَا فِي الْغَارِ جُحْرٌ، فَأَلْقَمَهُ أَبُو بَكْرٍ عَقَبَهُ مَخَافَةً أَنْ يُخْرِجَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ، وَغَزَلَتْ الْعَنْكَبُوتُ عَلَى الْغَارِ، وَذَهَبَ الطَّالِبُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَمَرُّوا عَلَى الْغَارِ، وَأَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَخْزَنْ إِبْنُ اللَّهِ مَعَنَا » [التوبة: ٤٠].. وذكر الحديث^(٢).

(١٢٧٨/٨٣٠ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨) - عن عروة، قال: قالت عائشة: « لَمْ أَعْقِلْ أَبُويَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينَا طَرَفِي النَّهَارِ غَدَوَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتَلَى الْمُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَهَاجِرًا قَبْلَ أَرْضِ الْحَبْشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادَ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغَنَةِ - وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ - فَقَالَ: « أَيْنَ تَرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ » قَالَ: « أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَرِيدُ أَنْ أُسَيِّحَ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْبَدَ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - »، قَالَ: « فَإِنَّكَ لَا تَخْرُجُ، وَلَا يُخْرَجُ مِثْلُكَ، أَنْتَ تَكْسِبُ الْمَعْدَمَ، وَتَصِلُ

(١) محفوظ بن أبي توبة ضعيف، ورشدين بن سعد كذلك، فالسند ضعيف.

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (ح ١٧٤٢)، وعبدالرحمن بن عقبة مجهول الحال، لم يرو عنه إلا الزهري يعقوب، وهو في نفسه ضعيف لا يحتج به، قال الهيثمي في المجمع: « رواه البزار، وفيه من لم أعرفه ».

الرَّحِم، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَارْجِعْ، فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِلَدِّكَ؛ فَأَنَا لَكَ جَارٌ»، فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغْنَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَتَى كِفَارَ قَرِيْشٍ، فَقَالَ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرِجُ وَلَا يُخْرِجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيُقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟» فَأَنْفَذَتْ قَرِيْشُ جَوَارِ ابْنِ الدَّغْنَةِ، فَقَالُوا: «مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَيَفْعَلْ فِيهَا مَا يَشَاءُ، وَلْيَقْرَأْ فِيهَا مَا يَشَاءُ، وَلَا يَعلنَ الْقِرَاءَةَ وَلَا الصَّلَاةَ؛ فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا»، قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: فَأَتَى ابْنُ الدَّغْنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، فَكَانَ يَصَلِّي فِيهِ، فَتَقَصَّصَ عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَكَاءً، لَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ كِفَارَ قَرِيْشٍ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغْنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: «إِنَّا كُنَّا أَجْرُنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ، وَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الْقِرَاءَةَ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَإِنْ أَبَى فَاسْأَلْهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ ذِمَّتَكَ؛ فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نَخْفَرَكَ، وَلَسْنَا نَقْرُؤُا لَأَبِي بَكْرٍ الْإِسْتِعْلَانَ»، فَأَتَاهُ ابْنُ الدَّغْنَةِ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتَ لَكَ عَلَيْهِ، فِيمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَيْهِ، وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أُنِّي أَخْفَرْتُ فِي عَقْدِ رَجُلٍ عَقَدْتَ لَهُ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جَوَارِكَ وَأَرْضِي بِجَوَارِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَسُولِهِ، وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَوْمَئِذٍ - بِمَكَّةَ، فَبَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ؛ قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنَّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «فَدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ لِأَمْرِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ أذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: الصُّحْبَةُ - بِأَبِي أَنْتَ -، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:

« فخذ - بأبي أنت يا رسول الله - إحدى راحلتي هاتين »، فقال رسول الله ﷺ: « **بِالثَّمَنِ** » قالت: فجَهَّزَناهما أحثَّ الجَهازِ، وصنَعنا لهما سَفرةً في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعةً من نِطاقِها، فأوَكَّت به الجراب، فلذلك كانت تُسمَّى " ذات النطاقين "، ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له: (ثور)، فمكثا فيه ثلاثَ لَيالٍ، بيَّت عندهما عبد الله ابن أبي بكر، وهو غلام شاب، لقِنُّ يَقف، فيدخلهم من عندهم السَّحر، فيصبح مع قريش بمكَّة كَبائِتٍ، فلا يسمع أمرًا يُكادان به إلَّا وعاه، حتَّى يأتِيها بخبر ذلك حين يَختلطُ الظَّلام، ويرعى عليهما عامرُ بنُ فُهيرة - مولى أبي بكر - مَنِيحَةً من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيثبتان في رِسلِهما، حتَّى ينقُبَ بهما عامر بن فُهيرة بَعْلَسَ، يفعل ذلك كُلَّ ليلةٍ من تلك اللَّيالي، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر - رضي الله عنه - رجلًا من بني الدُّئل ثم من بني عبد بن عدي هاديًا خَرِيَّتًا، والخَرِيَّت: الماهر في الهداية، قد غمس يده في حلف العاص بن وائل، وهو على دين كَفَّار قريش، فأمناه ودفعنا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاثَ لَيالٍ، فأتاها براحلتيهما صبيحة اللَّيالي الثلاث، فارتحل، فانطلقَ معهم عامر بن فُهيرة مع أبي بكر والدليل، وأخذ بهم طريق (أذاخر)، وهي طريق السَّاحل^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْن:

وقد حدثنا بهذا الحديث الفَرَيَابِيُّ، من غير طريقٍ في حديث الزُّهري - رحمه الله - عن عروة - رضي الله عنه -.



(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (ح ٣٩٠٥).

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

باب في قول الله - تعالى -:
﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾

(١٢٨٣/٨٣٢) - عن حبيب بن أبي ثابت، في قول الله - عز وجل -: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠] قال: «على أبي بكر - رضي الله عنه-، فأما النبي ﷺ فقد كانت السكينة عليه»^(١).

□□□□

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، وابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٤٧)، وإسناده لا بأس به.

**باب ما ذكر أن الله - عز وجل - عاتب جميع الناس في النبي
ﷺ إلا أبا بكر - رضي الله عنه - فإنه أخرجه من المعاتبه**

(١٢٨٤/٨٣٣) - داود بن المحبر قال: حدثنا الربيع بن صبيح، عن الحسن، في قول الله - عز وجل -: ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ..﴾ [التوبة: ٤٠] قال: «والله لقد عاتب الله - عز وجل - أهل الأرض جميعاً إلا أبا بكر - رضي الله عنه -»^(١).

(١٢٨٥/٨٣٤) - داود بن المحبر قال: حدثنا أبو عوانة، عن فراس، عن الشعبي قال: «لقد عتب الله - عز وجل - على أهل الأرض جميعاً إلا على أبي بكر - رضي الله عنه - حين قال: ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ..﴾»^(٢).

(١٢٨٦/٨٣٥) - أبو يعلى التوزي قال: سمعت سفيان بن عيينة قال: «عاتب الله - عز وجل - المسلمين جميعاً في نبيه ﷺ غير أبي بكر وحده، فإنه أخرج من المعاتبه، وتلا قوله - عز وجل -: ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ..﴾»^(٣).

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، في إسناده داود بن المحبر، متروك.

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف، في إسناده داود بن المحبر، متروك.

(٣) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة، وإسناده لا بأس به.

**باب ذكر طبر أبي بكر - رضي الله عنه - في ذات
الله - عز وجل - مع رسول الله ﷺ محبة لله -
تعالى - ولرسوله، يريد بذلك وجه الله - تعالى -**

(١٢٨٩/٨٣٦) - مصعب عن^(١) ثابت، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه في قول الله - تعالى -: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا أَثْنَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى﴾ (١٩) ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ١٩ - ٢١] قال: «نزلت في أبي بكر - رضي الله عنه -»^(٢).

(١٢٩٠/٨٣٧) - يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن مسعود قال: «إن أبا بكر - رضي الله عنه - اشترى بلائاً من أمية بن خلف، وأبي بن خلف بريدة وعشر أواق، فأعتقه الله - عز وجل -، فأنزل الله - تعالى -: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ (١) ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ (٢) ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ يعني سعي أبي بكر - رضي الله عنه -، وأميه، وأبي، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّى﴾ (٥) ﴿وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى﴾ بلا إله إلا الله - يعني أبا بكر - ﴿فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيَسْرَى﴾ قال: الجنة، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ (٨)

(١) كذا، والصواب مصعب بن ثابت، عن عمه عامر بن عبدالله، تصحفت (بن) إلى (عن)، وهي على الصواب في طبعة سيف النصر.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير، والبزار في المسند (ح ٢٢٠٩)، وابن عدي في الكامل في ترجمة مصعب بن ثابت، قال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار، وفيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وشيخ البزار لم يسمه» وقال في مكان آخر: «رواه الطبراني، وفيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقيته رجاله ثقات»، ورواه أحمد في الفضائل (ح ٢٦٦ و ٢٩١) من طريقين عن محمد بن عبدالله بن أبي عتيق، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن بعض أهله، ورواه الحاكم في المستدرک (٢/ ٥٢٥) من نفس الطريق، وقال عن أبيه، فتبينت الوساطة، فالخبر بذلك صحيح بمجموع طرقه.

باب ذكر بيان تقدم أبي بكر - رضي الله عنه - على جميع الصحابة رضي الله عنهم في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته

(٨٣٨/١٢٩١ و١٢٩٢) - حدثنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ حين مرض قال: «مروا إنساناً يصلي بالناس» قالت: فخرج عبدالله بن زمعة، فلقي عمر، فقال له: إن رسول الله ﷺ قال كذا وكذا، فتقدم فصل بالناس، قال فذهب فتقدم يصلي بالناس فسمع النبي ﷺ صوته فقال: «من هذا؟» فقالوا: عمر، فقال: «لا، يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» قال: فقال عمر - رضي الله عنه - لعبدالله بن زمعة: «لم يكن سماني؟» قال: لا، قال: فلامه أشد الليامة، وتغيظ عليه^(١).

(٨٣٩/١٢٩٣ و١٢٩٤) - عن عبدالله بن زمعة بن الأسود قال: لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده، في نفر من المسلمين (في رواية: أنه عاد رسول الله ﷺ في مرضه الذي هلك فيه)، دعاه بلال

(١) إسناده صحيح في ظاهره، لكن يبدو أن به علة، فقد روى بعضه الإمام أحمد في الفضائل (ح ٥٨٩) من نفس طريق المصنف، وقال في آخره: «قال سفيان: ولم أسمعه من الزهري، حدثونا عنه»، وأخرجه أحمد (٣٤/٦)، من طريق معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن عائشة، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (٣١١-٣١٢): «صحيح على شرط الشيخين، وخالفه عبدالرحمن بن إسحاق.. فجعله من مسند ابن زمعة، ولعله الصواب» وقد أخطأ الأخ سيف النصر في تحقيقه؛ حيث اجتزأ على حكم الشيخ الألباني دون تتمته التي تبين ترجيحه أنه معلول من هذا الوجه، ورواه عبدالرزاق (٤٣٢/٥) عن معمر، عن الزهري مضعلاً، وقد صحح من مسند عائشة، لكن في سياق مختلف.

إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ (فِي رَوَايَةٍ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): «**مُرُوا مَنْ يَصَلِّي بِالنَّاسِ**» (فِي رَوَايَةٍ: **مُرِ النَّاسَ فَلْيَصَلُّوا**).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ: فَخَرَجْتُ فَلَقَيْتُ نَاسًا، إِذَا عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (فِي رَوَايَةٍ: فَلَمَّا لَقِيتُ عَمَرَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي النَّاسِ لَمْ أَبْغِ مِنْ وَرَاءِهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - غَائِبًا، فَقُلْتُ لَهُ: «يَا عَمَرُ، قُمْ فَصَلِّ بِالنَّاسِ» (فِي رَوَايَةٍ: صَلِّ لِلنَّاسِ) «فَقَامَ فَكَبَّرَ» (فِي رَوَايَةٍ: فَخَرَجَ عَمَرَ فَصَلَّى لِلنَّاسِ)، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ (فِي رَوَايَةٍ: النَّبِيُّ ﷺ) صَوْتَهُ (فِي رَوَايَةٍ: صَوْتُ عَمَرَ) قَالَ: وَكَانَ عَمَرُ رَجُلًا مُجْهَرًا قَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَطْلَعَ رَأْسَهُ مِنْ حِجْرَتِهِ فَقَالَ ﷺ: «**فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ، يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ، يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ، أَلَا لَا يَصَلِّي لِلنَّاسِ إِلَّا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ**» فَقَالَ ذَلِكَ مُغْضَبًا، قَالَ: فَبَعَثْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ مَا صَلَّيْتُ عَمَرَ تِلْكَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ: قَالَ لِي عَمَرُ (فِي رَوَايَةٍ: فَانصَرَفَ عَمَرُ وَقَالَ لِي): «أَيُّ أَخِي، أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَأْمُرَنِي؟ فَقُلْتُ: «وَاللَّهِ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنِّي حِينَ لَمْ أَرِ أَبَا بَكْرٍ رَأَيْتُكَ أَحَقَّ مَنْ حَضَرَ بِالصَّلَاةِ» (فِي رَوَايَةٍ: لَا، وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكَ لَمْ أَبْغِ مِنْ وَرَاءِكَ) قَالَ لِي عَمَرُ: «وَيْحَكَ! مَا صَنَعْتَ بِي يَا ابْنَ زَمْعَةَ، وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ حِينَ أَمَرْتَنِي أَنْ أَصَلِّيَ بِالنَّاسِ إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَكَ بِذَلِكَ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ»، قَالَ: فَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ وَجْدًا شَدِيدًا»^(١).

قال أحمد بن صالح: هذا هو الصحيح.

قال محمد بن الحسين:

يعني أنه لم يتم الصلاة، ولكنه لما كبر وجهر بالقراءة سمعه النبي ﷺ من صوت عمر.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٢٢/٤) وأبو داود في السنة (٤٦٦٠ و٤٦٦١)، وابن أبي عاصم في السنة (١١٦٠-١١٦٢)،

وصححه الحاكم في المستدرک (٦٤١/٣)، ووافقه الذهبي، ووافقه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد روي أن النبي ﷺ قال في مرضه: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس، فصلّي أبو بكر بالناس، والنبي ﷺ حيّ**».

(١٢٩٥/٨٤٠) - سفيان بن حسين، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك قال: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، أتاه بلال فأذنه بالصلاة، فقال له: «**يا بلال، قد بلغت، فمن شاء فليصل، ومن شاء فليذر**» قال: فقال له: يا رسول الله، فمن يصلي للناس؟ قال: «**أبو بكر، مروه فليصل بالناس**» قال: فلما تقدم أبو بكر ليصلي كشف الستور عن رسول الله ﷺ قال: فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء عليه خيمصة سوداء، فظن أبو بكر - رضي الله عنه - أنه يريد الخروج فتأخر، فأشار إليه رسول الله ﷺ «**أي مكانك**» قال: فصلّي أبو بكر، فما رأيت رسول الله ﷺ حتى مات من يومه^(١).

(١٢٩٦/٨٤١ و ١٢٩٧) - عن أنس بن مالك قال: «آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ لما كان يوم الإثنين، كشف النبي ﷺ الستارة (في رواية: ستر الحجر)، فرأى أبا بكر - رضي الله عنه -، وهو يصلي بالناس، فنظرت (في رواية: فنظرنا) إلى وجه النبي ﷺ كأنه ورقة مصحف، وهو يتسم، والناس صفوف خلف أبي بكر - رضي الله عنه -، وأبو بكر يؤمهم، فكدنا أن نفتن في صلاتنا فرحاً برؤية النبي ﷺ، فأراد أبو بكر أن ينكص، فأشار إليه أن كما أنت (في رواية: فأشار إليهم): «**أن**»

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/٢٠٢)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد، وفيه سفيان بن حسين، وهو ضعيف في الزهري،

وهذا من حديثه عنه»، قلت: وقد صحّ عن جمع عن الزهري، لكن سياق حديث سفيان غريب.

أَنْ تَصَلِّيَ لِلنَّاسِ حِينَ أَشْرَتْ إِلَيْكَ؟ فقال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

هذه السنن يصدق بعضها بعضاً، وتدل على أن النبي ﷺ أمر أبا بكر - رضي الله عنه - بأن يصلي بالناس في حياته إذا لم يحضر، وفي مرضه إذا لم يقدر، وقوله لما تقدم عمر - رضي الله عنه - فقال: «لا، يا أبا الله والمؤمنون إلا أبا بكر» دليل على أنه لم يكن أفضل منه، وعلى أنه الخليفة من بعده.

وكذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وهو الخليفة الرابع - وقد ذكر أبا بكر وشرفه وفضله - وقال: «قدم رسول الله ﷺ أبا بكر فصلّى بالناس، وقد رأى مكاني، وما كنت غائباً ولا مريضاً، ولو أراد أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدنيا منا من رضى رسول الله ﷺ لدينا».

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ينبغي لقوم يكون فيهم أبو بكر يؤثمهم غيره».

(١٣٠١/٨٤٤) - أحمد بن بشير قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن القاسم بن محمد عائشة -

رحمها الله تعالى - قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم يكون فيهم أبو بكر يؤثمهم غيره»^(٢).



(١) أخرجه البخاري في الأذان (ح ٦٨٤)، ومسلم في الصلاة (ح ٤٢١).

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٧٣)، وأبو نعيم في تثبيت الإمامة (ح ٤٧)، وابن عدي في الكامل في ترجمة عيسى، من طريق أحمد بن بشير، عن عيسى بن ميمون، قال البوصيري في الإتحاف (ح ٨٨١٢): «رواه أحمد بن منيع بسند ضعيف؛ لضعف عيسى بن ميمون»، وحكم ابن الجوزي بوضعه وتعبه، وأخرجه أبو يعلى في المسند (ح ٤٧٧٩)، من طريق يوسف بن خالد: حدثنا موسى المكي، عن موسى بن طلحة، عن عائشة بنت سعد، عن عائشة، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٤٨٢٠): «وهذا إسناد ضعيف جداً؛ ليوסף بن خالد - وهو السمتي -، قال الحافظ: تركوه، وكذبه ابن معين»، فالحديث لا يصح بحال.

اذهب لصفحة المحتويات

**باب قول النبي ﷺ: « ما طلعت الشمس ولا
غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل
من أبي بكر - رضي الله عنه - »**

(٨٤٨/١٣٠٩ و ١٣١٠) - ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: رأني النبي ﷺ أمشي أمام (في رواية: بين يدي) أبي بكر - رضي الله عنه - فقال: « يا أبا الدرداء، أتمشي (في رواية: لم تمشي) أمام (في رواية: بين يدي) من هو خير منك في الدنيا والآخرة؟ ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر (في رواية: إن أبا بكر خير من طلعت عليه الشمس أو غربت) »^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فضائل أبي بكر - رضي الله عنه - كثيرة، قد ذكرت منها ما حضرني ذكره، ونذكر فضائله في غير باب، جمع الله الكريم فضائله وفضائل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، سنذكرها باباً، باباً - إن شاء الله -.

(١) أخرجه القطيعي في زوائد فضائل الصحابة لأحمد (ح ١٣٥ و ١٣٧ و ٥٠٨) وعبد بن حميد في مسنده (ح ٢١٢)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٢٢٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٢٣٣)، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث (ح ٨١)، وفي الجامع (ح ١٧٥٣)، وفي تاريخ بغداد (١٢/٤٣٨)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٩ و ١٠)، وفي الحلية (٣/٣٢٥)، من طرق عن ابن جريج، وابن جريج مدلس قبيح التدليس، كما قال الدارقطني: « اجتنب تدليس ابن جريج؛ فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح »، وقد رواه عنه بقية وهو مثله، وعبد الله بن سفيان الواسطي قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وهوذة بن خليفة، وهو صدوق، ومحمد بن الفضل العبيسي، وهو كذاب، وابنته، وهي مجهولة، فالحديث لا أراه يصح، وفضائل أبي بكر الصديق لا تحتاج إلى مثل هذه المناكير، والله أعلم.

(١٣١١/٨٤٩) - أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال: «مكتوب في الكتاب الأول: مَثُلُ
أبي بكر مَثُلُ القَطْرِ حيث ما وقع نَفَع»^(١)

□□□□

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح ١١٣)، من طريق أم محمد خديجة - عجزوز كانت تختلف إلى أبي رحمه الله
تسمع منه وتحدثنا - قالت: نا أبو النضر: قثنا أبو جعفر الرازي، وأبو جعفر مختلف في حاله، والظاهر أنه ضعيف،
والربيع نفسه له أوهام، ومثل هذا الخبر يحتاج إلى سند متصل إلى النبي ﷺ، فالأثر لا تقوم به حجة.

بسم الله الرحمن الرحيم

باب فضائل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما

(١٣١٦/٨٥٠ و ١٣١٧) - محمد بن كثير الصنعاني، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « أبو بكر وعمر سيِّدا كُھولِ أهلِ الجنة من الأولين والآخرين إلا النَّبِيَّين والمرسلين »^(١).

(١٣١٨/٨٥١) - يحيى بن مارمة - أبو زكريا - قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس أن النَّبِيَّ ﷺ قال: « أبو بكر وعمر سيِّدا كُھولِ أهل الجنة »^(١).

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٦٤)، وغيره من طرق عن محمد بن كثير المصيصي، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس، ومحمد بن كثير هذا ضعيف جداً، وللحديث طرق أخرى، منها عن سهل بن زنجلة، عن عبد الرحمن بن عمر، عن عبد الله بن يزيد العبدي، عن أنس، قال الشيخ الألباني: «لم أعرف منه غير سهل، وهو ثقة»، ومنها طريق يحيى بن عنبسة، عن حميد الطويل، عن أنس: أخرجه الخطيب في تاريخه (٣٠٧/٥)، ويحيى هذا كذاب، ولهذا حكم عليه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٣٧٢٥) بأنه موضوع، والخلاصة أن الحديث لا يصح من مسند أنس، والله - تعالى - أعلم.

باب ذكر منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - من رسول الله ﷺ

(١٨٥٢/١٣١٩ و ١٨٦٦) - سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر قال: دخل النبي ﷺ المسجد، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره فقال: «هكذا بُعِثَ يومَ القيامة» (٢).

(١٨٥٣/١٣٢٠) - خالد بن يزيد قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أبي بكر - وعمر رضي الله عنهما - يده اليمنى على أبي بكر، ويده اليسرى على عمر، فقال: «هكذا أُبْعِثُ يومَ القيامة بين هذين» (٣).

-
- (١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢١٧/١٤) و (١٩٢/١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨١/٣٠ - ١٨٢)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ٢٠٨٦)، من طرق عن طلحة بن عمرو - وهو ابن عثمان الحضرمي المكي - ضعيف، وتركه بعض الأئمة، فالحديث ضعيفٌ من هذا الوجه.
- (٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٦٩)، وابن ماجه في المقدمة (ح ٩٩)، وغيرهما، تفرد به سعيد بن مسلمة وهو ضعيف، وقال البخاري: منكر الحديث، ولهذا قال ابن أبي حاتم عن أبيه: إن الحديث منكر، وله متابع ذكره الحافظ في اللسان، حيث قال في ترجمة الحارث بن عبد الله المدني: «روى عن إسحاق الفروي، عن مالك، عن نافع، عن بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره فقال: «هكذا بُعِثَ يومَ القيامة» ورواه عنه أبو جعفر محمد بن صالح بن بكر الكيلاني، قال الدارقطني في غرائب مالك: لا يصحُّ، والحارث هذا ضعيف».
- (٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٨٢٥٨)، وابن عدي في الكامل في ترجمة خالد بن يزيد العدوي قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب»، قال الذهبي في الميزان: «هو العمري أبو الهيثم، كذبه أبو حاتم».

(٨٥٤/١٣٢١ و ١٨٦٥) - عبدالله بن نافع المدني، عن أبي بكر بن عبدالله، عن عبدالله ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق الأرض عنه، ثم أبو بكر وعمر، ثم أهل البقيع يُبعثون معي، ثم أهل مكة، ثم أخشَرُ بين أهل الحرمين»^(١).

(٨٥٥/١٣٢٢) - ابن أبي فديك قال: حدثني غير واحد - زاد علي بن مسلم في حديثه منهم علي بن عبدالرحمن بن عثمان، وعمرو بن أبي عمرو - عن عبدالعزيز بن عبدالمطلب، عن أبيه، عن جده عبدالله بن حنطب قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ؛ إذ طلع أبو بكر وعمر قال: فلما نظر إليهما قال: «هذان السَّمْعُ والبَصَرُ»^(٢).

(١) سقط من إسناده الحديث عاصم بن عمر - شيخ عبدالله بن نافع -، كما في سائر الروايات، وعبدالله ابن نافع الصائغ - أبو محمد المدني هذا - ضعيف، ويبدو أنه اضطرب في إسناده هذا الحديث، فرواه مرة عن عاصم بن عمر، عن أبي بكر بن عبدالله - وهو أبو بكر بن عمر بن عبدالرحمن بن عبدالله - عن ابن عمر، أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة (ح ١٣٢ و ٦٣٦ و ٥٠٧)، والطبراني في الكبير (ح ١٣١٩٠) وزاد سالمًا بين أبي بكر وابن عمر، ورواه أخرى عن عاصم عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٩٢)، وابن حبان في صحيحه (ح ٦٨٩٩)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٩٩)، والحاكم (٣/٦٨)، ورواه ثالثة عن عاصم بن عمر، عن أبي بكر بن سالم، عن سالم، عن ابن عمر: أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٤٦٥)، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/٩١٥): «هذا حديث لا يصح، ومدار الطرق على عبدالله بن نافع، قال يحيى: ليس بشيء، وقال علي - هو ابن المدني -: يروي أحاديث منكورة، وقال النسائي: متروك، ثم مدارها - أيضًا - على عاصم بن عمر، ضعفه أحمد ويحيى، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به»، والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٢٩٤٩)، وأما صدر الحديث؛ فقد صحَّ من طرق أخرى، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (ح ٢٢٧٨).

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٧١)، والحاكم في المستدرک (٣/٦٩)، ورواية الترمذي تسقط الواسطة بين ابن أبي فديك وعزيز بن المطلب، قال الحافظ في الإصابة في ترجمة حنطب بن الحارث - بعد أن ذكر الحديث -: «اختلف في إسناده اختلافاً كثيراً»، قلت: فمنهم من نسبته إلى حنطب، ومنهم من نسبته ومنهم من نسبته إلى عبدالله بن حنطب، والأول لم يصح الإسناد إليه؛ لأنه من رواية جعفر بن مسافر، عن المغيرة بن عبدالرحمن، وهو خلاف رواية الأكثر، والثاني مختلف في صحبته، ولهذا قال الترمذي: «إنه مرسل بناءً على أنه لم يدرك، وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب: =

(١٣٢٣/٨٥٦) - بقية بن الوليد، عن ثور بن يزيد، عن عبدالله بن بشر الكندي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد هممتُ أن أبعثَ رجالاً من أصحابي إلى ملوك الأرض؛ يدعونهم إلى الإسلام، كما بعث عيسى ابن مريم الخواريين» فقالوا: يا رسول الله، ألا بعثتَ أبا بكر وعمر فهما أبلغ؟ قال: «إنه لا غنى لي عنهما، إنما منزلتهما من الدين بمنزلة السَّمْع والبَصَر من الجَسَد»^(١).

(١٣٢٤/٨٥٧) - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أراد أن يرسل رجالاً في حاجة مهمّة، وأبو بكر وعمر عن يمينه وعن يساره، (في رواية: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لقد هممت أن أبعثهم إلى الأمم كما بعث عيسى ابن مريم الخواريين»)، فقال عليٌّ - رضي الله عنه وعنهما -: «ألا تبعث هذين؟» (في رواية: فقالوا: يا رسول الله، ألا تبعث أبا بكر وعمر؟) فإنهما أفضل قال: «إنهما لا غنى عنهما، وكيف أبعث هذين، وهما (في رواية: إنهما) من هذا الدين بمنزلة السَّمْع والبصر، ويمنزلة العين من الرأس»^(٢).



= «حديثه مضطرب الإسناد لا يصح» بينا رجّح الشيخ الألباني - رحمه الله - أن الحديث مسند، وأنَّ عبدالله ابن حنطب تثبت له الصحبة بهذا الحديث، وصحّح الحديث بناءً على ذلك، كما فعل الحاكم، انظر الصحيحة (ح ٨١٤).
(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (ح ١٢٢٢)، بقية مدلس، وقد عنعن، وعبدالله بن بشر الكندي لم أجده له ترجمة، فالسند ضعيف.

(٢) أخرجه القطيعي فيما زاده على فضائل الصحابة لأحمد (ح ٥٧٥)، أبو نعيم في الحلية (٤/٩٣)، وفي فضائل الخلفاء (ح ٩٢)، من طريق الفرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر، وفرات ابن السائب منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه فرات بن السائب، وهو متروك»، قلت: لم أجده في المطبوع بعد بحث، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٤٩٩٩)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حماد بن عمر - كذا وصوابه حمزة بن أبي حمزة - النصيبي، وهو متروك»، وللحديث طريق أخرى عن جابر - رضي الله عنه - ذكرها الشيخ الألباني - رحمه الله - وحسنها، انظر الصحيحة (ح ٨١٥).

باب إخبار النبي ﷺ أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - وزيراه وأميناه من أهل الأرض

(١٣٢٦/٨٥٨ و ١٣٢٧) - تليد بن سليمان، عن أبي الجحّاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء: فجبريل وميكائيل - عليهما السلام -، وأما وزيراي من أهل الأرض: فأبو بكر وعمر »^(١).

(١٣٢٨/٨٥٩) - المعلّى بن هلال، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لكل نبي أمينين ووزيرين، فأمنيائي ووزيراي من أهل السماء: جبريل وميكائيل، وأمنيائي ووزيراي من أهل الأرض: أبو بكر وعمر » - رضي الله عنهما -^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٨٠)، وغيره من طريق تليد بن سليمان، وهو رافضي كذاب، ورواه أحمد في الفضائل (ح ١٠٥ و ١٥٣) من طريق تليد، عن أبي الجحّاف، عن النبي ﷺ لم يذكر فيه عطية، ولا أبا سعيد، وصوّب هذه الرواية، وهي على إرسالها من طريق تليد، ورواه المصنّف من طريق عبدالرحمن بن مالك بن مغول، عن عطاء بن عجلان، وكلاهما متروك متّهم بالكذب، وتابعه عليه أبو عقبة الحمصي، أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٢٦٤) وصحّحه، ووافقه الذهبي، وهو وهمّ منهما؛ فإن عطاء منكر الحديث جدّاً، قال الحاكم: « وإننا يُعرّف هذا الحديث من حديث سوار بن مصعب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد » ثم ساقه من طريق أحمد بن كامل القاضي، وإسناده طامة، فيه محمد بن سعد بن محمد العوفي لّين، وأبوه سعد جهميّ ضعيف، وفيه سوار بن مصعب متروك كما في الميزان، وعطية العوفي ضعيف، فالحديث لا يصحّ بحال.

(٢) المعلّى بن هلال الكوفي: كذاب، ورواه عن ليث - كذلك - عبدالرحمن بن مالك بن مغول، أخرجه البزار في المسند (ح ٤٩١٩)، وعبدالرحمن متّهم بالكذب - أيضاً - كما مرّ قريباً، وكذلك رواه عن ليث عمر بن أبي معروف =

**باب فضل إيمان أبي بكر وعمر -
رضي الله عنهما -**

(١٣٢٩/٨٦٠ و ١٣٣٠) - عن أبي هريرة قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل على الناس بوجهه فقال: « **بينما** (في رواية: **بيننا**) رجل يسوق بقرّة، إذ أعيا، فركبها فضرَبها، فقالت: **إنا لم نُخلق لهذا، إنما خُلقنا لحرّاة الأرض** (في رواية: **للحرث**) » فقال النَّاسُ: سبحانَ الله! سبحانَ الله بقرّة تتكلّم؟ فقال رسولُ الله ﷺ: « **فإني أومنُ به** (في رواية: **بهذا**) - أنا - وأبو بكر وعمر » وما هما ثمّ، قال: « **وبينما رجلٌ في غنمٍ له، إذ جاء (في رواية: غدا عليه) الذّئبُ على** (في رواية: **فأخذ**) شاةٍ منها، فأدركها (في رواية: **فطلبها**) صاحبُها، فاستنقذها منه، فقال الذّئبُ: هاه أخذتها مِنّي، فمن لها يومَ السَّبع، يوم لا راعي لها غيري؟ » فقال النَّاسُ (في رواية: فقالوا): سبحانَ الله! ذئبٌ يتكلّم؟ فقال النَّبِيُّ ﷺ: « **فإني أومنُ به** (في رواية: **بهذا**) - أنا - وأبو بكر وعمر »، وما هما ثمّ^(١).

= أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمته، وقال عنه: «ليس يُعرف، منكر الحديث»، وله إسناد آخر أخرجه الطبراني في الكبير (١١٤٢٢)، وأبو نعيم في الحلية (٨ / ١٦٠)، والخطيب في التاريخ (٣ / ٢٩٨) من طريق عبد الرحمن بن نافع، عن محمد بن مجيب، عن وهيب بن الورد المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس بنحوه، قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: « ولم يتفرد به - أي عبد الرحمن - كما يشعر كلام أبي نعيم؛ فقد تابعه محمد بن عبد الله الرازي البغدادي عند الخطيب، وإنما الآفة من شيخهما محمد بن مجيب - وهو الثقفى الصائغ الكوفي -؛ فإنه كذّابٌ عدوّ لله؛ كما قال ابن معين، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث»، السلسلة الضعيفة (ح ٣٠٥٦)، قلت: فانظر إلى هذا المتن كيف تداولته ألسنة الكذّابين.

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصّحابة (ح ٣٦٩٠)، ومسلم في فضائل الصّحابة (ح ٢٣٨٨).

(١٣٣١/٨٦١) - عن ابن عباسٍ قال: قال عليُّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -: كنتُ أكثرُ أن أسمع رسولَ الله ﷺ يقول: «ذهبْتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلْتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجْتُ أنا وأبو بكر وعمر» - رضي الله عنهما - (١).

□□□□

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصَّحابة (ح ٣٦٧٨ و ٣٦٨٥)، ومسلم في فضائل الصَّحابة (ح ٢٣٨٩).

اذهب لصفحة المحتويات

الكَفَتَيْنِ، ووضعت أُمَّتِي فِي الكِفَّةِ الأُخْرَى، فَوُزِنْتُ، فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ جِيءَ بِأَبِي بَكْرٍ فَوُزِنَهُمْ، ثُمَّ جِيءَ بِعُمَرَ فَوُزِنَهُمْ»^(١).

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٧٦/٢)، وغيره من طريق عبيد الله بن مروان، عن أبي عائشة، وعبيد الله مجهول لا يُعرف، ولهذا ذكره الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٦٤٨٦) مع أنه قوّاه في ظلال الجنة، وللحديث شواهد من حديث أبي بكرة، وجابر، وسفيّنة.

(١٣٤٠ / ٨٦٦) - الدقيقي محمد بن عبد الملك قال: سمعت يزيد بن هارون، وسئل عن تفسير وأنعم، فقال: «وأهلاً»^(١).

□□□□

(١) لم أقف عليه، وإسناده لا بأس به.

**باب أمر النبي ﷺ بالاعتداء بأبي بكر
وعمر - رضي الله عنهما -**

(١٣٤١/٨٦٧ - ١٣٤٣) - عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدي:**

أبي بكر وعمر»^(١).

(١٣٤٤/٨٦٨) - عن أبي قتادة، أنه قال: قال النبي ﷺ في مسير له، وتخلف عنه الناس في

مسيرهم، وفيهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فقال النبي ﷺ: «**إن تطيعوا أبا بكر وعمر
ترشدوا**»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٨٢ و ٣٨٥ و ٣٩٩ و ٤٠٢)، والترمذي في المناقب (ح ٣٦٦٢ و ٣٦٦٣)، وابن ماجه في المقدمة (ح ٩٧)، وغيرهم من طرق متعددة عن ربعي بن حراش عن حذيفة، رواه عن ربعي عبد الملك بن عمير واختلف عليه، فرواه مسعر وشعبة وسفيان بن عيينة عنه عن ربعي بلا واسطة، ورواه سفيان الثوري وغيره عنه عن مولى ربعي - واسمه هلال - عن ربعي، وفي طريق ابن عيينة علة أخرى، وهي أنه لم يسمع الحديث من عبد الملك مباشرة، قال الترمذي: «وكان سفيان بن عيينة يدلّس في هذا الحديث، فربما ذكره عن زائدة عن عبد الملك بن عمير، وربما لم يذكر فيه عن زائدة»، وقد رجّح أبو حاتم الرازي والترمذي وابن عبد البر ذكر مولى ربعي في الإسناد، وأعله به بعضهم - كالبرّار وابن حزم - كما قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم: «رواه جماعة عن ابن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة هكذا لم يذكروا مولى ربعي، والصحيح ما ذكرنا من رواية الحميدي عنه، وكذلك رواية الثوري، وهو أحفظ وأتقن عندهم»، بينما رجّح الحاكم إسقاط ذكر مولى ربعي، والحديث صحّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٢٣٣)، وذكر له شواهد ومتابعات.

(٢) أخرجه مسلم في المساجد (ح ٦٨١) مطوّلاً، ولفظه: «**فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا**».

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين

كتاب فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه

باب ذكر دعاء النبي ﷺ لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه بأن يعز الله به الإسلام

(١٣٤٥/٨٦٩) - يونس بن بكير، عن النضر أبي عمر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول

الله ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب» فأصبح عمر - رضي

الله عنه - فأسلم^(١).

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٨٣) وغيره، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه النضر ابن عمر، وهو

متروك»، وقال الترمذي في العلل الكبير: «سألت محمداً عن هذا الحديث، فقال: النضر بن عبد الرحمن - أبو عمر

الخرز - ضعيف، ذاهب الحديث»، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٨٣/٣)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ٢٧٥) عن

عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن عباس، رواه عنه المبارك بن فضالة، وهو ضعيف مدلس وقد عنعن،

والراوي عنه سعيد بن سليمان، وثقه بعضهم، لكن قال أحمد: إنه صاحب تصحيف كثير، فلا يصح الحديث من هذا

الوجه، والله أعلم.

(١٣٤٦/٨٧٠) - خارجه بن عبدالله الأنصاري، عن نافع، عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام» فكان أحبهما إلى الله - عز وجل - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -^(١).

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٩٥/٢)، والترمذي في المناقب (ح ٣٦٨١)، وغيرهما من طرق عن خارجه بن عبدالله الأنصاري، وصححه الشيخ الألباني في صحيح السيرة، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٢٦٤)، عن الزهري عن سالم عن أبيه، وله شاهد عن ابن مسعود أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٠٣١٤)، وفي الأوسط (ح ٨٢٥٣)، والحاكم في المستدرک (٨٣/٣) عن مجالد بن سعيد، عن مسروق عنه، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد، وقد وثق»، وآخر عن عائشة أخرجه الحاكم - أيضًا - في المستدرک (٨٣/٣)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وثالث عن أنس: أخرجه البزار (ح ٢١١٩)، والطبراني في الأوسط (ح ١٨٦٠).

**باب ابتداء إسلام عمر- رضي الله
عنه - كيف كان؟**

(١٣٤٧/٨٧١) - إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال: أسامة بن زيد بن أسلم المدني قال: حدثني أبي، عن جدي قال: قال لنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قلنا: نعم، قال: كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ؛ قال: فينا أنا في يوم شديد الحر في الهاجرة، في بعض طرق مكة، إذ رأي رجل من قريش، فقال: أين تذهب يا ابن الخطاب؟ قال: فقلت: أريد هذا الرجل، فقال لي: عجباً لله يا ابن الخطاب! قد دخل عليك هذا الأمر في منزلك، وأنت تقول هكذا؟ قال: فقلت له: وما ذاك؟ قال: أختك، فرجعت مغضباً، حتى قرعت عليها الباب، قال: وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من أسلم ممن لا شيء له ضمَّ الرجل والرجلين والرجال ممن ينفق عليه، قال: وقد كان ضمَّ رجلين من أصحابه إلى زوج أختي، قال: فلما قرعت الباب، قيل: من هذا؟ قلت لهم: أنا عمر. قال: وقد كانوا جلوساً يقرءون كتاباً في أيديهم، فلما سمعوا صوتي قاموا، حتى اختفوا في مكانٍ قال: وتركوا الكتاب على حاله، قال: فلما فتحت لي أختي الباب قال: قلت: أي عدوة نفسها! أصبوت؟ قال: وأرفع شيئاً في يدي، فأضرب به على رأسها، فسال الدم قال: فبكت، وقالت لي: يا ابن الخطاب، ما كنت صانعاً فاصنعه، فإني قد أسلمت، قال: فدخلت، فجلست على السرير، فإذا بصحيفة وسط البيت قال: فقلت لها: ما هذه الصحيفة هاهنا؟ فقالت لي: يا ابن الخطاب دعها عنك، فإنك لا تغتسل من الجنابة، ولا تطهر، وهذا لا يمسه إلا المطهرون، قال: فما زلت بها، حتى أعطيتها قال: فنظرت فيها، فإذا فيها "بسم الله الرحمن الرحيم" فذعرت، وألقيت الصحيفة

اذهب لصفحة المحتويات

يَضْرِبُونَ وَأَنَا لَا أُضْرَبُ، وَلَا يُقَالُ لِي شَيْءٌ، قَالَ فَقَالَ لِي رَجُلٌ أَتَحِبُّ أَنْ يُعَلَّمَ إِسْلَامُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ لِي: إِذَا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ، فَأَتَ فُلَانًا، فَقُلْ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: أَشَعَرْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَا يَكْتُمُ السَّرَّ، قَالَ: فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ، فَقُلْتُ لَهُ: فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَشَعَرْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: وَفَعَلْتُ؟ فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: فَنادى بأعلى صوته: إِنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ، قَالَ: فَبَادَرَ إِلَيَّ أَوْلَئِكَ النَّاسُ، فَمَا زَالُوا يَضْرِبُونَنِي وَأَضْرِبُهُمْ، قَالَ: فَقَالَ خَالِي مَا هَذَا؟ قَالُوا: إِنَّ عَمْرَ قَدْ صَبَأَ، فَقَامَ عَلَى الْحِجْرِ فَنادى بصوته وأشار بكمِّه: أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ ابْنَ أَخْتِي، فَلَا يَمْسُهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَانْكَصُوا عَنِّي، قَالَ: وَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَرَى أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ، أَرَى النَّاسَ يُضْرِبُونَ وَلَا أُضْرَبُ، وَلَا يَصِيْبُنِي شَيْءٌ، قَالَ: فَلَمَّا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ جِئْتُ إِلَى خَالِي، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَسْمَعُ؟ قَالَ: أَسْمَعُ، فَقُلْتُ لَهُ: جَوَارِكَ عَلَيْكَ رَدٌّ، قَالَ: لَا تَفْعَلْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: جَوَارِكَ عَلَيْكَ رَدٌّ، قَالَ: فَمَا شِئْتُ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أُضْرَبُ وَأُضْرَبُ، حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْإِسْلَامَ^(١).



(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح ٣٧٦ و ٣٧٧)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢١٦)، والبزار في المسند (ح ٢٧٩)، قال الهيثمي في المجمع: «فيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف»، وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أسامة بن زيد، عن أبيه، عن جده، عن عمر إلا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، ولا نعلم يروى في قصة إسلام عمر إسناداً أحسن من هذا الإسناد، على أن الحنيني قد ذكرنا أنه خرج عن المدينة، فكُفَّ واضطرب حديثه».

اذهب لصفحة المحتويات

نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، لقد استبشر أهل السماء اليوم بإسلام عمر - رضي الله عنه - ^(١).

□□□□

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح ١٠٣)، وعبدالله بن خراش، ضعفه الدارقطني وغيره، وقال أبو زرعة: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، ومما يدل على تخليطه أنه رواه تارة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٨٤)، وصححه، لكن تعقبه الذهبي بتضعيف الدارقطني لابن خراش، والحديث ضعفه الشيخ الألباني جداً في الضعيفة (ح ٤٣٤٠).

**باب ما روي أن الله - تعالى - جعل الحق على قلب
عمر ولسانه، وأن السكينة تنطق على لسانه**

(١٣٥٦/٨٧٦) - عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: « **إن الله - عز وجل - جعل الحق على لسان عمر وقلبه** »^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ويدخل في هذا الباب من فضائل عمر - رضي الله عنه - حديث سارية، فإن هذا موضعه.

(١٣٦٠ - ١٣٦٣) - يحيى بن أيوب، عن محمد بن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعث (في رواية: وجه) جيشاً، وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية، قال: فبينما عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يخطب الناس يوماً فجعل يصيح (في رواية: ينادي) وهو على المنبر: « يا ساري الجبل، يا ساري الجبل »، مرتين (في رواية: ثلاثاً)، فقدم (في رواية: ثم قدم) رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا، فهزمونا، فبينما نحن كذلك فإذا بصائح يصيح (في رواية: إذ سمعنا صوتاً ينادي): « يا ساري الجبل، يا ساري الجبل، يا ساري الجبل، يا ساري الجبل ».

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على فضائل الصحابة (٣١٥)، والقطيعي في زياداته على الفضائل (٥٢٤) و (٦٨٤)، وابن حبان في صحيحه (٦٨٨٩) من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، ورواه أحمد في المسند (٤٠١/٢)، وغيره من طريقين عن جهم بن أبي الجهم، عن المسور بن مخرمة، عن أبي هريرة، قال الهيثمي في المجمع: « رجال البزار رجال الصحيح، غير الجهم بن أبي الجهم، وهو ثقة »، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٢٤٧) من طريق إبراهيم بن سعد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن أبي هريرة.

الجليل»، قال: فأسندنا ظهورنا بالجليل؛ فهزمهم الله - عز وجل - فقليل لعمر: إنَّك كنت تصيحُ بذلك»^(١).

قال محمد بن الحسين:

هذا يدل على أن ملكاً نطق على لسان عمر - رضي الله عنه -، كما قال عليّ - رضي الله عنه -: «إنَّ السكينة تنطق على لسان عمر» - رضي الله عنهم أجمعين -، إخواناً على سُررٍ متقابلين.

□□□□

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على فضائل الصحابة (٣٥٥)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٤٣٠)، وفي الدلائل (٣٧٠/٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٥٣٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠/٢٣-٢٦)، وغيرهم، من طرق متعددة، وفي بعضها زيادات ذكرها الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ١١١٠)، وقال: «فتبين مما تقدم أنه لا يصح شيء من هذه الطرق إلا طريق ابن عجلان، وليس فيه إلا مناداة عمر «يا سارية الجبل»، وساع الجيش لندائه وانتصاره بسببه»، وجوّد إسنادها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٧/١٢٣-١٢٤) في أحداث سنة ٥٢٣هـ، وحسنه ابن حجر في الإصابة في ترجمة سارية بن زنيم.

اذهب لصفحة المحتويات

**باب ما روي أن غضب عمر بن الخطاب
عزّ ورضاه عدل**

(١٣٦٦/٨٧٩ و ١٣٦٧) - إبراهيم بن رستم، عن يعقوب بن عبدالله القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن أنس بن مالك أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أقرئ عمر السّلام، وأخبره أن غضبه عزّ، ورضاه عدل»^(١).

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة إبراهيم بن رستم المروزي، وقال: «هذا الحديث لم يوصله عن يعقوب القمي غير إبراهيم بن رستم، رواه جماعة عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير - مرسلًا، ولم يذكروا فيه أنسًا - حدثنا أحمد بن صالح التيمي: حدثنا محمد بن حميد الرازي، عن يعقوب وهكذا رواه أبو الربيع الزهراني، عن يعقوب مرسلًا، ولم أر لإبراهيم بن رستم حديثًا أنكر من هذا»، قلت: تابعه عمرو بن رافع الفزويني، أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٧٤)، وفي معرفة الصحابة (ح ٢٠١)، وعمرو ثقة، لكن خالفه جرير وأبو الربيع، وهما ثقتان، فروياه عن سعيد بن جبير مرسلًا، والذي يظهر أن السبب من يعقوب نفسه؛ فإنه ليس بالقوي، أو من شيخه جعفر، ففي ترجمته أنه يُضعّف في سعيد خاصة، وذكروا له عنه أوهامًا، وعليه يبقى الإرسال هو الراجح فيه، هذا إن لم نقل باضطرابه، فالحديث لا يصحّ على الوجهين، وللحديث طريق آخر رواه الطبراني في الكبير (ح ١٢٤٧٢)، وفي الأوسط (ح ٦٢٩٧)، عن خالد بن يزيد العمري: أخبرنا جرير بن حازم، عن زيد العمي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعًا، وحكم عليه الشيخ الألباني - رحمه الله - بالوضع في الضعيفة (ح ١٦٨٧) وقال: «آفته العمري هذا، قال الذّهي في الميزان: كذّبه أبو حاتم ويحيى، قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات».

(٨٨٠/١٣٦٨ - ١٣٧٠) - عن أنس بن مالك وابن عمر قالا: قال عمر بن الخطاب: - رضي الله عنه - «وافقت (في رواية: وافقني) ربي - عز وجل - في ثلاث (في رواية: أربع): قلت: «يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى (في رواية: لو صلينا إلى المقام)»، قال: فتزلت (في رواية: فأنزل الله - عز وجل -): ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] قال: وقلت: «يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهنَّ البرُّ والفاجر، فلو أمرتهنَّ أن يحتجبنَ (في رواية: لو اتخذت عليهنَّ حجاباً)» قال: فتزلت آية الحجاب (في رواية: فأنزل الله - عز وجل -): ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الاحزاب: ٥٣] قال: «واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة؛ فقلت لهن: عسى ربّه إن طلقكنَّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنَّ (في رواية: لتسهنَّ، أو ليدلنّه الله - عز وجل خيراً منكنَّ)»؛ قال: فتزلت كذلك (في رواية: فأنزل الله - عز وجل -): ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يَبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ...﴾ [التحريم: ٥] الآية) وأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] حتى بلغ الآية، فقلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين - يعني فتزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

- وفي رواية عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «وافقت ربي - عز وجل - في ثلاث، في الحجاب، وفي أسارى بدر، وفي مقام إبراهيم عليه السلام»^(١).

□□□□

(١) أخرجه البخاري في الصلاة (ح ٤٠٢)، وفي التفسير (ح ٤٨٣ و ٤٧٩ و ٤٩١٦)، من طرق عن حميد عن أنس، ورواه مسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٣٩٩) عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر، وفيها كلها ذكر ثلاث مسائل هي: الحجاب، ومقام إبراهيم، وإنذاره أمهات المؤمنين الطلاق، وهذه رواية حميد الطويل عن أنس، وفي رواية نافع عن ابن عمر في صحيح الإمام مسلم ذكر بدلاً عنها موقفه في قصة أسارى بدر، أمّا ما جاء في ذكره ختام آية المؤمنين، وقوله: «تبارك الله أحسن الخالقين»، فإنّها تفرد به عن أنس عليّ بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، والطيالسي في المسند (ح ٤٠).

□ □ □ □

**باب إخبار النَّبِيِّ ﷺ بالعلم والدين الذي
أعطاني عمر بن الخطاب**

(٨٨٢/١٣٧٤ و ١٣٧٥) - عن ابن عمر: عن النَّبِيِّ ﷺ؛ قال: « بينا أنا نائم، أُتيت بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ، فشربت منه، حتى إني لأرى الرَّيَّ يجري في أَظْفَارِي، ثم أُعْطِيتُ فضلي عمر بن الخطاب » قالوا: فما أَوَّلَ ذلك يا رسول الله؟ قال: « العلم »^(١).

(٨٨٣/١٣٧٦) - عن أبي سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: « بينا أنا نائم رأيتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وعليهم قُمُصٌّ، فمنها ما يبلغُ الثَّدي، ومنها ما يبلغُ دُونَ ذلك، ومَرَّ عَلَيَّ عمرٌ وعليه قَمِيصٌ يَجْرُهُ » فقالوا له: يا رسول الله، فما أَوَّلَ ذلك؟ قال: « الدِّين »^(٢).

□□□□

(١) أخرجه البخاري في العلم (ح ٧٢)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٣٩١).

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان (ح ٣٢)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٣٩٠).

باب ما روي أن الشيطان يفرق من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هبة له

(١٣٨٧/٨٨٦) - مكرم بن حكيم، عن أبي محمد، عن الحسن، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ كان في دار فدخل عليه نسوة من قريش تسألنه، وتستخبرنه، رافعات أصواتهن فوق صوته؛ فأقبل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فاستأذن؛ فلما سمعن صوت عمر بادرن الحجاب، فأذن لعمر، فدخل فاستضحك النبي ﷺ، فقال عمر: «أضحك الله سنك يا نبي الله، مم ضحكت؟» فقال: «ألا إن نسوة من قريش دخلن علي يسألنني، ويستخبرنني، رافعات أصواتهن فوق صوتي؛ فلما سمعن صوتك بادرن الحجب - أو الحجاب -» فقال عمر: «يا عدوات أنفسهن تهنيني وتجترئن على رسول الله ﷺ؟» فقالت امرأة منهن: إنك أفظ وأغلظ، فقال نبي الله ﷺ: «مه عن عمر، فوالله ما سلك عمر وادياً قط فسلكه الشيطان»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد ذكرنا عن ابن مسعود في هذا الكتاب قوله: «كان إسلام عمر عزاء، وكانت هجرته نصراً، وكانت خلافته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي ظاهرين حتى أسلم عمر؛ وإني لأحسب أن الشيطان يفرق من حس عمر - رضي الله عنه -».. وذكر الحديث.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على الفضائل (ح ٤٤٤)، وإسناده ضعيف، الحسن مدلس، وقد عنعن، وأبو محمد مجهول، ومكرم بن حكيم مجهول، قال عنه الأزدي: ليس حديثه بشيء، وقد صح الحديث من مسند سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، أخرجه البخاري (ح ٣٦٨٣)، ومسلم (ح ٢٣٩٦).

**باب ما رُوِيَ أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
قفل الإسلام؛ وأن الفتن تكون بعده**

(١٣٨٨/٨٨٧) - سيار بن حاتم قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا المعلى بن زياد، عن الحسن: بينما عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أخذًا بيد أبي ذر - رحمه الله - إذ غمزها، فقال له أبو ذر: «مه يا قفل الإسلام، أوجعتني» فقال: «ما هذا يا أبا ذر؟» فقال: «يا أمير المؤمنين، تذكر يوم كذا وكذا؟ - يذكره - إذ أقبلت فأشرفت على الوادي؛ فقال رسول الله ﷺ: «لن تصيبكم فتنة ما كان هذا بين أظهركم» فأنت قفل الإسلام يا عمر»^(١).

(١٣٨٩/٨٨٨ و ١٣٩٠) - عن حذيفة بن اليمان قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: من يحدثنا عن الفتنة؟ فقلت: أنا، سمعته يقول: «فتنة الرجل في أهله وماله؛ تكفرها الصلاة والصدقة، والصوم» فقال عمر: ليس عن تلك أسألك؛ عن التي تموج كموج البحر؟ فقلت: «إن من دون ذلك بابًا مغلقًا، قتل رجل أو موته» قال: أفيكسر ذلك الباب أو يفتح؟ قلت: لا، بل يكسر؛ فقال عمر: «ذلك أجدر أن لا يغلق إلى يوم القيامة».

(١) إسناده ضعيف؛ لانتقاعه بين الحسن وأبي ذر، شيان بن حاتم لم أعرفه، وتابعه السري بن يحيى، أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ١٩٤٥)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، غير السري بن يحيى، وهو ثقة ثبت، ولكن الحسن البصري لم يسمع من أبي ذر - فيما أظن -» فالإسناد ضعيف.

وزاد الأعمش: فهبنا حذيفة أن نسأله: أكان يعلم عمر - رضي الله عنه - أنه هو الباب؟ فأمرنا مسروقاً فسأله؛ فقال: «نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة، وذلك أني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط»^(١).

(١٣٩١/٨٨٩ و ١٣٩٤) - حبيب بن أبي حبيب قال: حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «كان جبريل يذاكرني أمر عمر؛ فقلت: يا جبريل، اذكر لي فضائل عمر، وما له عند الله - عز وجل -؟، فقال لي: لو جلست معك مثل ما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر، وليكن الإسلام بعد موتك يا محمد على موت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -»^(٢).



(١) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (ح ٥٢٥)، ومسلم في الإيمان (ح ١٤٤).

(٢) حبيب بن أبي حبيب المصري، كاتب مالك، قال ابن عدي: أحاديثه كلها موضوعة، والحديث موضوع، أخرج بعضه الطبراني في الكبير (ح ٦١)، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٢١).

**باب ما روي أن عمر بن الخطاب سراج
أهل الجنة**

(١٣٩٢/٨٩٠) - عبدالله بن إبراهيم الغفاري، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة**»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فإن قال قائل: إيش يحتمل قوله سراج أهل الجنة؟

قل له - والله أعلم -: لما كان قد أسلم جماعة من المسلمين بمكة قبل عمر، فكان يؤذيه المشركون أذى شديداً، ويستخفي كثير منهم بإسلامهم، وكان النبي ﷺ يجتمع إليه الجماعة منهم، فيقرئهم القرآن سرّاً؛ خوفاً عليهم؛ فلما أسلم عمر - رضي الله عنه - قرّج الله - عز وجل - عن المسلمين، وخرجوا وأظهروا إسلامهم، فأعز الله الكريم المسلمين بإسلام عمر، وأضاء نور الإسلام، وقويت قلوب المسلمين، وعلموا أنّ الله - عز وجل - قد منع منهم، وقرّج عنهم، وأن الله

(١) أخرجه القطيعي فيما زاده على فضائل الصحابة (ح ٦٧٧)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٥٧)، وابن عدي في الكامل في ترجمة عبدالله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٣٩١٦): «باطل»، وله طريق أخرى عن ابن عمر، ذكرها الخليلي في الإرشاد في ترجمة نوفل ابن سليمان البلخي، عنه عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، وقال: منكر بهذا الإسناد، لا يُعرف من حديث عبيدالله إلا من هذه الرواية، وإنما روى هذا الحديث الغفاري، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه عن ابن عمر، ويروى من طريق آخر عن أبي هريرة، أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٥٦)، وفي الحلية (٦/٣٣٣)، والخليلي في فوائده (ح ٢٥)، تفرد به محمد بن عمر الواقدي، وهو كذاب، وانظر قول الدارقطني في العلل (س ٨٨٠).

- عز وجل - سيدهم من بعد خوفهم أمنا؛ ألم تسمع إلى ما قال ابن عباس: « لما أسلم عمر بن الخطاب قال المشركون: انتصف القوم منا » وقال ابن مسعود: « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب » وروى ابن عباس: « لما أسلم عمر - رضي الله عنه - نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، لقد استبشر أهل السماء اليوم بإسلام عمر ».

قلت: فصار عمر - رضي الله عنه - سراج أهل الجنة بهذه المعاني وما أشبهها من فضائل الشريفة؛ استضاء بإسلامه نور القلوب، وعزوا، وقال ابن مسعود: « ما استطعنا أن نصلي ظاهرين حتى أسلم عمر »^(١)، فهذا جوابنا في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: « عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة ».

□□□□

(١) كل هذه الآثار مما ساقه المصنف مسنداً.

اذهب لصفحة المحتويات

**باب ذكر مقتل عمر بن الخطاب -
رضي الله عنه -**

(١٣٩٥/٨٩٢) - عن أبي رافع قال: كان أبو لؤلؤة غلامًا للمغيرة بن شعبة، وكان يصنع الأرحاء، وكان يصيب منها إصابةً كبيرة، وكان المغيرة يستغل منه كلَّ يومٍ أربعة دراهم، فأتى عمر - رضي الله عنه -، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ المغيرة قد أثقل غلتي؛ فكلمه أن يخفف عني، فقال: اتق الله، وأحسن إلى مواليك، وافعل وافعل، قال: ومن نيتي أن يلقي المغيرة، فيأمره بالتخفيف عنه؛ قال: فغضب، وقال: وسع النَّاسَ كلَّهم عدلُك غيري، فصنع خنجرًا، وشحذه قال: وأحسبه قال: وجعل له رأسين؛ ثم أتى به الهرمزان من الفرس، فقال: كيف ترى هذا؟ قال: أرى هذا أنه لا يضرب به أحدٌ إلا قتله، قال: فتحين عمر - رضي الله عنه -، فأتاه من ورائه وهو في إقامة الصف؛ فوجأه ثلاث وجأت، طعنه في كتفه، وطعنه في خصرته، وطعنه في بعض جسده، قال: فسقط، واحتُمِلَ إلى منزله، وقال عبدالرحمن بن عوف - رحمه الله -: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ؛ فتقدَّم عبدالرحمن فصلَّى بهم، وقرأ بأقصر سورتين في القرآن، وانطلق الناس نحو عمر يسألون عنه، ويدعون له، ويقولون: لا بأس عليك؛ فقال عمر: «إن يكن عليَّ في القتل بأس؛ فقد قُتِلْتُ»؛ فدعا بشراب لينظر ما قدر جراحته، فشرب فخرج مع الدم، فلم يتبين؛ فجعلوا يشنون عليه؛ فقال عمر: «والذي نفسي بيده، لوددتُ أني انفلتُ منها كفافًا، وسلم لي عملي مع رسول الله ﷺ أو قال: وسلم لي ما قبلها قال: وابن عباس عند رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين، لا والله لا تنفلت منها كفافًا، لقد صحبت رسول الله ﷺ، فصحبته بخير ما صحبه فيه صاحبٌ، كنت تنفذ أمره، وكنت في عونه حتى قبض ﷺ وهو عنك راضٍ، ثم وليها

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (ح ٢٧٢٣)، وابن حبان في الصحيح (ح ٦٩٠٥)، والحاكم في المستدرک (٣/ ٩١)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح».

جولة، ثم رجع فقال: غلام المغيرة بن شعبة، فقال: الصنيع ؟ قال: نعم، قال: قاتله الله ! لقد كنت أمرتُ به خيراً، الحمد لله الذي لم يجعل مِنِّي في يد رجل من المسلمين، وقال لابن عباس: لقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، قال: فقال: ألا تقتلهم؟ قال: أبعد ما صلُّوا صلاتكم، وحجُّوا حجَّكم، ثم حمل حتى أدخلوه منزله، فكأن لم يصب المسلمين مصيبةٌ قبل يومئذٍ، قال: فجعل الناس يدخلون عليه، إذ دخل عليه شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله - تعالى -؛ فإن لك من القدم مع رسول الله ﷺ ما كان لك، ثم وُلِّيت فعدلت، ثم رزقك الله - تعالى - الشهادة قال: يا ابن أخي، وددت أني وذاك لا لي ولا علي، ثم أدبر الشاب، فإذا هو يجرُّ إزاره، فقال: رُدُّوه، فرد، فقال له: يا ابن أخي، ارفع إزارك؛ فإنه أنقى لثوبك، وأنتقى لربك، قال عمرو بن ميمون: فوالله ما منعه ما كان فيه أن نصحه، ثم أتى بشراب نبِيذ، فشرب منه، فخرج من جرحه، فعرف أنه لما به، فقال: يا عبدالله بن عمر، انظر ما عليَّ من الدِّين، فنظر، فإذا بضلع وثمانون ألفاً، فقال: سل في آل عمر، فإن وُقِّيَ؛ وإلا فسل في بني عدي، فإن وفَّت؛ وإلا فسل في قريش، ولا تعدُّهم إلى غيرهم، ثم قال: يا عبدالله، انت أم المؤمنين عائشة، فقل: إنَّ عمرَ يقرأ عليك السَّلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين بأمير، وقل: يستأذنُ في أن يُدفنَ مع صاحبيه، فإن أذنتُ فادفوني معهما، وإن أبتُ فَرُدُّوني إلى مقابر المسلمين، فأتاها عبدالله وهي تبكي، فقال: إنَّ عمرَ يستأذنُ في أن يدفنَ مع صاحبيه، فقالت: لقد كنت أدخر ذلك المكان لنفسِي لأوثرنَّه اليوم على نفسي، ثم رجع، فلما أقبل قال عمر: أقعدوني ثم قال: ما وراءك؟ قال: قد أذنت لك، قال: الله أكبر، ما شيء أهم إلي من ذلك المضجع، فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم قولوا: يستأذنُ عمرُ، فإن أذنت فادفوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين، ثم قال: إنَّ الناس يقولون: استخلف، وإن الأمر إلى هؤلاء السَّنة الذين تُوفيَّ النَّبيُّ ﷺ وهو عنهم راضٍ: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، وليشهدهم عبدالله بن عمر، وليس له من الأمر شيء، فإن أصابت الخلافة سعداً، وإلا فليستعن به من ولي، فإني لم أعزله

اذهب لصفحة المحتويات

ولكن أجد صفتك وحليتك، وأنه قد فني أجلك، قال: وعمر لا يحس وجعاً ولا ألماً، قال: فلما كان الغد جاءه كعب فقال: يا أمير المؤمنين، ذهب يوم وبقي يومان قال: ثم جاءه الغد فقال: يا أمير المؤمنين، ذهب يومان وبقي يوم وليلة، وهي لك إلى صبيحتها، قال: فلما كان في الصُّبح خرج عمر بن الخطَّاب إلى الصَّلاة، وكان يوكل بالصفوف رجالاً، فإذا استووا دخل هو فكبر، قال: ودخل أبو لؤلؤة في النَّاس في يده خنجرٌ له رأسان، نصابه في وسطه، فضرب عمرَ ستِّ ضرباتٍ، إحداهن تحت سُرَّته، هي التي قتلته، وقتل معه كليبُ بن وائل ابن البكير اللَّيثي، كان حليفهم، فلما وجد عمرُ حرَّ السَّلاح سقط، وقال: أفي النَّاس عبدالرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم، هو ذا قال: فتقدم بالناس فصلَّى قال: فصلَّى عبدالرحمن وعمر طريح، قال: ثم احتمل فأدخل إلى داره، ودخل عبدالرحمن بن عوف، فقال: إني أريد أن أعهد إليك قال: يا أمير المؤمنين إنَّ أشرت عليَّ، قال: وما تريد؟ قال: أنشدك بالله أتشير عليَّ بذلك؟ قال: اللهم لا، قال: إذن - والله - لا أدخل فيه أبداً، قال: فهبني صمماً حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، أدع لي علياً، وعثمان، والزُّبير وسعداً، قال: وانتظروا أحاكم طلحةً ثلاثاً، فإن جاء، وإلا فاقضوا أمركم، أنشدك الله يا عليَّ، إن وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان، إن وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني أبي مُعيطٍ على رقاب النَّاس، أنشدك الله يا سعد، إن وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا، ثم اقضوا أمركم، وليصلَّ بالنَّاس صهيّب، ثم دعا أبا طلحة الأنصاريَّ فقال: قم على بابهم، فلا تدع أحداً يدخل إليهم، وأوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أن يقسم عليهم فيئهم، ولا يستأثر عليهم، وأوصي الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يحسنَ إلى محسنهم، وأن يعفو عن مسيئهم، وأوصي الخليفة من بعدي بالعرب فإنهم مادة الإسلام، أن تؤخذ صدقاتهم من حقها، وتوضع في فقرائهم، وأوصي الخليفة من بعدي بزمّة رسول الله ﷺ أن يوفي

ذكر نوح الجن على عمر - رضي الله عنه -

(١٨٩٥/١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٣) - عن عبدالله بن أبي مليكة قال: ناحت الجن على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فوصف ذلك فقال:

عليك سلام الله من أميرٍ وباركت يدُ الله في ذاك الأديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائج في أكمامها لم تُفتَقِ
فمن يسع أو يركب جناحي نعامٍ ليدرك ما قدّمت بالأمس يُسبق
أبعد قتيلٍ (=فيا لقتيل) بالمدينة أظلمت له الأرض يهتزُّ العضاه بأسوق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفي شنيء أزرق العين مُطرق^(١)

(١٨٩٦/١٤٠٢) - عبد الملك بن عمير: أن الجن ناحت على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:

جزى الله خيرا من إمامٍ وباركت يدُ الله في ذاك الأديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائج في أكمامها لم تُفتَقِ
فمن يسع أو يركب جناحي نعامٍ ليدرك ما قدّمت بالأمس يُسبق

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/٢٨٦)، وهو منقطع لأن ابن أبي مليكة لم يدرك وفاة عمر.

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين

كتاب ذكر فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان
- رضي الله عنه - وعن جميع الصحابة

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

أَوَّلُ فضائل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بعد الإيمان بالله - عز وجل - وبرسوله ﷺ -:
أنَّ الله - عز وجل - أكرمه بأنَّ زوجته بابتني رسول الله ﷺ، واحدة بعد واحدة، ولم يجمع بين ابنتي
نبيٍّ منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يوم القيامة إلا عثمان بن عفان عليه السلام، فضيلة أكرمه الله - عز وجل - بها
مع الكرامات الكثيرة، والمناقب الجميلة، والفضائل الحسنة، وبشارة النبي ﷺ له بالشهادة، وأنه يُقتل
مظلوماً، وأمره بالصبر، فصبر - رضي الله عنه - حتى قُتل وحقن دماء المسلمين.

□□□□

اذهب لصفحة المحتويات

(١٤٠٨/٩٠١) - حماد بن زيد قال: حدثني مولى لعثمان، عن أسامة بن زيد قال: بعثني رسول الله ﷺ بصحبة فيها لحم إلى عثمان - رضي الله عنه -، فدخلت عليه، فإذا هو جالس مع رقية - رضي الله عنها -، ما رأيت زوجاً أحسن منها، فجعلت مرة أنظر إلى عثمان، ومرة أنظر إلى رقية، فلما رجعت إلى رسول الله ﷺ قال: « دخلت عليها؟ » قلت: « نعم » قال: « هل رأيت زوجاً أحسن منها؟ » قلت: لا يا رسول الله، لقد جعلت مرة أنظر إلى رقية، ومرة أنظر إلى عثمان^(١).

(١٤٠٩/٩٠٢ و ١٤١٠) - أبو مروان العثماني قال: حدثني أبي عثمان بن خالد، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ وقف على قبر ابنته الثانية، التي كانت عند عثمان - رضي الله عنه -، وقال: « ألا أبو أيم، ألا أخو أيم، يزوجها عثمان، فلو كنَّ عشر الزوجتين عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء ».

- وفي رواية عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ لقي عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عند باب المسجد فقال: « يا عثمان، هذا جبريل عليه السلام يخبرني أن الله - عز وجل - قد زوجك أم كلثوم بمثل صدق رقية، وعلى مثل مصاحبتها^(٢) ».

= الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ٤٤٤٥)، وقال: « قال الخطيب: لا يروى عن أم عياش إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الكريم ». قلت: وهو ضعيف، وأبوه روح بن عبسة، وجدّه عبسة ابن سعيد بن أبي عياش؛ مجهولان.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٩٧)، وابن عساكر في معجمه (ح ١٢٢٧)، والخطيب في تاريخه (٩/ ٣٩)، قال الهيثمي في المجمع: « وفيه راوٍ لم يُسم، وبقية رجاله رجال الصحيح » - يعني مولى عثمان -.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة لأبيه (ح ٨٤٤ و ٨٥٨)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١١٠)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٢٩٨٢)، وابن عدي في الكامل في ترجمة عثمان بن خالد المرواني، من طرق عن عثمان، وهو متروك، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٤/ ٤٩)، من طريق عبد الله بن صالح المصري: ثنا ابن لهيعة: حدثني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - نحوه، وإسناده ضعيف؛ لضعف عبد الله بن صالح، وابن لهيعة، والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٤٨٢٤).

**باب ذكر مواساة عثمان - رضي الله عنه - للنبي
بماله وتجهيزه لجيش العسرة**

(٩٠٣/١٤١١-١٤١٣) - عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى النبي ﷺ في غزوة تبوك، وفي كُفِّه ألف دينار، فصَبَّها في حجر النبي ﷺ ثم ولى قال عبد الرحمن: فرأيت النبي ﷺ يلقبها بيده في حجره ويقول: «**ما ضرَّ عثمانَ ما فعل بعدها أبداً**»^(١).

(٩٠٤/١٤١٤) - الوليد بن مسلم، عن خلود بن دعلج، عن قتادة: «أنَّ عثمان - رضي الله عنه - جَهَّز في جيش العسرة تسعمائة وثلاثين بعيراً وسبعين فرساً»^(٢).

(٩٠٥/١٤١٥) - محمد بن عزيز الأيلي قال: حدثنا سلامة بن روح، عن عقيل بن خالد قال: قال ابن شهاب الزهري: «حمل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في غزوة تبوك على تسعمائة بعير وأربعين بعيراً، ثم جاء بستين فرساً، فأتى بها الألف»^(٣).

(٩٠٦/١٤١٦ و ١٤٥١ و ١٤٥٢) - عن الأحنف بن قيس وأبي عبد الرحمن السلمي قالوا: أنَّ عثمان - رضي الله عنه - نشد قومًا (في رواية: نشد عثمان بن عفان عليًا، وطلحة، والزبير، وسعدًا -

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦٣/٥)، والترمذي في (ح ٣٧٠١)، وظاهر كلام أحمد تصحيحه كما في المنتخب من علل الخلال (١١٠)، وصححه الحاكم في المستدرک (١٠٢/٣)، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٢٥٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (٥٩/١) من طرق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، وقاتدة لم يدرك عثمان، فهو مرسل.

(٣) أخرجه القطيعي في زوائده على فضائل الصحابة (ح ٨٤٨)، وإسناده لا بأس به، على أنه مرسل، فالزهري لم يدرك عثمان.

رضي الله عنهم -) (وفي رواية: لما حُصر عثمان - رضي الله عنه - في داره، اجتمع الناس حول داره، فأشرف عليهم عثمان) فقال: أنشد الله رجلاً سمع نبي الله ﷺ إذ انتفض حراً فقال: «**اثبت حراً، فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد**» فقال أناس ممن سمع ذلك: «قد سمعناه» قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم، فقال يوم جيش العسرة: «**من جهّزها (في رواية: يجهّز هؤلاء) غفر الله له**» (في رواية: **من ينفق نفقةً متقبلةً في جيش العسرة**) والناس يومئذ مجهدون معسرون - يعني جيش العسرة - فجهّزتهم (في رواية: فجهّزت الجيش) من مالي حتى ما (في رواية: لم) يفقدون خطاً ولا عقلاً؟ قالوا: اللهم نعم قال: فقال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «**من يشتري (في رواية: ابتاع) بئر رومة؛ فيجعلها سقايةً للمسلمين غفر الله له**» فابتعتها بكذا وكذا (في رواية: أتعلمون أن رومة كان لا يشرب منها أحد إلا بئمن، فاشتريتها ببالي للفقير والغني وابن السبيل والناس عامة) ثم ذكرتها لرسول الله ﷺ (في رواية: ثم أتيت فقلت: قد ابتعتها) فقال: «**اجعلها سقايةً للمسلمين وأجرها لك**»؟ قالوا: «اللهم نعم» قال: فنشدتكم (في رواية: أنشدكم) بالله الذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «**من اشترى بيتاً فزاده في المسجد (في رواية: من يتاع مريد بني فلان) غفر الله له**»، فابتعته بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفاً، ثم ذكرت ذلك له (في رواية: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد ابتعته) فقال: «**زده (في رواية: اجعله) في المسجد (في رواية: مسجداً) وأجره لك**» ففعلت ذلك؟ قالوا: «اللهم نعم فقال: اللهم فاشهد، اللهم فاشهد في أشياء عدّها عليهم»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٧٠)، والبزار في المسند (ح ٣٩٠ و ٣٩١) وغيرهما، من طرق عن حصين بن عبد الرحمن عن عمر - وقيل عمرو - بن جاون، عن الأحنف، قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه، رواه عن الأحنف إلا ابن جاون، وقد اختلفوا في اسمه، ولا نعلم روى عن ابن جاون إلا حصين بن عبد الرحمن»، ورواه النسائي في الكبرى (ح ٦٤٠٣)، والترمذي في المناقب (ح ٣٦٩٩)، وعلّق البخاري مجزوماً به في كتاب الوقف، كلهم من طرق عن أبي

اذهب لصفحة المحتويات

**باب إخبار النبي ﷺ لعثمان - رضي الله عنه -
أنه يُقتل مظلوماً**

(١٤٢١/٩٠٩) - أبو سعيد المؤدّب، عن حصيف، عن مجاهد، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «دخل عثمان - رضي الله عنه - على النبي ﷺ وأنا دونهما، فناجاه طويلاً، فما فجأني إلا وعثمان - رضي الله عنه - جاثٍ على ركبتيه، يقول: ظلماً وعدواناً يا رسول الله ؟ قالت: فظننتُ أنه أخبره بقتله»^(١).

(١٤٢٢/٩١٠ و ١٤٧٢٣) - عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ دخل حائطاً (في رواية: كنتُ مع النبي ﷺ - حسبته قال: في حائطٍ -)، وقال لي: «**احفظ الباب**» فجاء رجل يستأذن قال: «**أئذن له وبشره بالجنة**» فإذا أبو بكر، ثم جاء رجل آخر يستأذن فقال: «**أئذن له، وبشره بالجنة**» فإذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فجاء (في رواية: ثم جاء) رجل آخر يستأذن فسلم، فلبث رسول الله ﷺ هنيهة فقال (في رواية: ثم قال) النبي ﷺ: «**اذهب فائذن له وبشره بالجنة؛ على** (في

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٦٠٠٣)، وقال: «لم يرو هذا الحديث إلا أبو سعيد المؤدّب - محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح -، تفرد به منصور»، قلت: منصور وثقه الأكثر إلا البخاري فغمزه، وأبو سعيد المؤدّب ثقة، وفيه ضعف لا يُردّ حديثه من أجله، وحصيف ضعيف، وله طريق آخر عن عائشة، رواه أحمد (٢٦٣/٦) عن علي بن عاصم، عن سعيد بن اياس الجري، عن أبي عبد الله الجسري، عن عائشة، وسياقه مختلف قليلاً، قال البوصيري في الإتحاف: «رواه أحمد بن منيع وأحمد بن حنبل - كلاهما - عن علي بن عاصم، عن الجري عنه، والجري اختلط بأخرة، وعلي بن عاصم روى عنه بعد الاختلاط»، وأشار الهيثمي في المجمع إلى طريق مجاهد وحسنه، وسيأتي ما يشهد له قريباً.

رواية: بعد) بلوى شديدة تصيبه» فانطلقت، فأذنت له، فإذا عثمان -رضي الله عنه-، فقلت: «ادخل وأبشر بالجنة على بلوى شديدة» فجعل يقول: اللهم صبراً، حتى جلس^(١).

(٩١١/١٤٢٤ و١٤٢٥) - عبد الأعلى بن أبي المساور قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن حاطب، عن عبد الرحمن بن محيرز، عن زيد بن أرقم قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى عثمان فقال: «انطلق حتى تأتي السوق، فتلقى عثمان فيها يبيع ويتاع، فقل له: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول: أبشر بالجنة بعد بلاءٍ شديد» فانطلقت حتى أتيت السوق، فألقى عثمان -رضي الله عنه- يبيع ويتاع، كما قال لي رسول الله ﷺ، فقلت: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول: «أبشر بالجنة بعد بلاءٍ شديد» (في رواية: فبشّره بالجنة على بلوى تصيبه) قال: وأين رسول الله ﷺ؟ قلت: بمكان كذا وكذا، فأخذ عثمان بيدي فجئنا جميعاً حتى أتينا رسول الله ﷺ، (في رواية: فانطلق بي حتى أتى النبي ﷺ) فقال له عثمان: يا رسول الله، إِنَّ زَيْدًا أَتَانِي فَقَالَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول: «أبشر بالجنة بعد بلاءٍ شديد» فأني بلاءٍ يصيبني (في رواية: ما هذه البلوى التي تصيبني) يا رسول الله؟ فوالذي بعثك بالحق ما تغيت، ولا تمنيت، ولا مسست ذكري (في رواية: فرجي) يميني منذ أسلمت، وبايعتكَ (في رواية: بايعت رسول الله ﷺ)، ولا زينت في جاهلية ولا إسلام، فقال: «هو ذاك، هو ذاك - مرتين - إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - مُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (٣٦٧٤ و٣٦٩٣ و٣٦٩٥)، ومسلم كذلك (ح ٢٤٠٣).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (٣٨٩/٦-٣٩٠)، عن عبد الأعلى عن إبراهيم، ورواه الطبراني في الكبير (ح ٥٠٦١)، وفي الأوسط (ح ٨٦٨)، عنه عن الشعبي، عن زيد، وقال: «لا يروى هذا الحديث عن زيد بن أرقم إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الأعلى بن أبي المساور»، قلت: وهو متروك، وكذب بعض الأئمة، وقد صحَّ بعضه من وجوه أخرى، كما عند أحمد (١٤٩/٦) وغيره.

**باب بذل عثمان دمه دون دماء المسلمين وترك
النصرة لنفسه وهو يقدر - رضي الله عنه -**

(١٤٢٦/٩١٢) - عبدالله بن عمر الكوفي قال: حدثنا عبدالله بن خراش قال: ثنا العوام بن حوشب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر أنه دخل على عثمان - رضي الله عنه - يعرض نصرته، ويذكر بيعته، فقال: «أنتم في حلٍّ من بيعتي، وفي حرجٍ من نصرتي، وإني لأرجو أن ألقى الله - عز وجل - سالماً مظلوماً»^(١).

(١٤٢٧/٩١٣) - عبدالله بن كثير، عن الأوزاعي قال: حدثني محمد بن عبد الملك قال: لما حصر عثمان - رضي الله عنه -؛ دخل عليه المغيرة بن شعبة، فقال: إنَّه قد نزل بك ما ترى، وأنا أعرض عليك خصالاً ثلاثاً: إن شئت خرقنا لك باباً من الدار سوى الباب الذي هم عليه، فتقعدك على رواحلك؛ فتلحق بمكة، فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، أو تلحق بالشام؛ فإنهم أهل الشام، وفيهم معاوية، وإن شئت خرجت بمن معك فقاتلتهم، فإن معك عُدَّة وقوَّة، وإنك على حقٍّ وهم على باطل، فقال عثمان - رضي الله عنه -: «أما قولك: أن نخرق لك من الدار باباً، فأقعد على رواحي، فألحق بمكة؛ فإنهم لن يستحلوني وأنا بها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يلحد رجلٌ من قريش بمكة، عليه نصفُ عذابِ العالم» فلن أكون إياه.

(١) أخرجه أبو نعيم في تثبيت الإمامة (ح ١٤٢)، وإسناده ضعيف؛ لضعف عبدالله بن خراش.

وأما قولك أن الحق بالشَّام، فهم أهل الشَّام، وفيهم معاوية، قلت: أفرق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ فيها، وأما قولك: إنَّ معي عُدَّةٌ وقُوَّةٌ فأخرج فأقاتلهم؛ فإني على الحق وهم على الباطل، فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بإهراقه ملء محجم من دمٍ بغير حقٍّ^(١).

(١٤٢٨/٩١٤ و ١٤٢٩) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ « ادْعُوا لي بعض أصحابي » قالت: قلتُ أدعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلت: أدعو لك عمر؟ فسكت، قلت: أدعو لك ابنَ عمِّك عليًّا؟ فسكت، قلت: أدعو لك عثمان؟ قال: « ادعِهِ »، فجاء عثمان فقال لي: هكذا - أي تنحي - قالت: فرأيتُه يقول لعثمان - ولونه يتغير، أو وجهه يتغير - قالت: فلما كان يوم الدَّار قيل له: ألا تقاتل؟ فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ عَهِدَ إليَّ عهدًا، وإني صابرٌ نفسي^(٢).

(١٤٣١/٩١٥) - أبو جعفر الرازي، عن أيوب السخيتاني، عن نافع، عن ابن عمر: أنَّ عثمان - رضي الله عنه - أصبح يحدث النَّاسَ، فقال: رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ فقال: « يا عثمانُ، أَفْطِرُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ » فأصبح صائمًا، ثم قُتِلَ من يومه، رحمه الله عليه^(٣).

(١) أخرجه - بهذا السياق - أحمد في مسنده (٦٧/١)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد، ورجاله ثقات، إلا أنَّ محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجده له سماعًا من المغيرة»، ورواه أحمد (٦٤/١)، والبخاري (ح ٣٧٥)، من طريق يعقوب بن عبد الله القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبيزى، عن عثمان مختصرًا، وفيه أنَّ القائل هو ابن الزبير وليس المغيرة، لكن يعقوب وشيخه كلاهما موصوفٌ بالوهم أحيانًا، وللحديث شاهد عن ابن عمرو، أخرجه أحمد (٢/١٩٦ و ٢١٩) وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصَّحيحة (ح ٢٤٦٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/٥٨٥ و ٦٩)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧١)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١١٣)، وقد صحَّحه الحاكم في المستدرک (٣/٩٩)، ووافقه الذهبي، ورواه أحمد (٦/٨٦ و ١٤٩)، وابن ماجه (ح ١١٢) عن النعمان بن بشير، عن عائشة نحوه، وقد صحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجَنَّة.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٠٨٣)، والحاكم في المستدرک (٣/١٠٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٥٧٧)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين في ترجمة إسحاق بن إسماعيل الفلفلاني، قال الهيثمي في المجمع: «رواه =

**باب ذكر إنكار أصحاب رسول الله ﷺ قتل
عثمان - رضي الله عنه - وتعظيم ذلك عندهم،
وعرضهم أنفسهم لنصرته ومنعه إياهم**

(١٤٣٢/٩١٦) - شريك، عن عبد الله بن عيسى، عن جده عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: رأيت علياً - رضي الله عنه - عند أحجار الزيت رافعاً أصبعيه، أو قال ماداً أصبعيه^(١) يقول: «اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان»^(٢).

(١٤٣٣/٩١٧) - محمد بن سليمان بن بنت مطر الوراق قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أنبأنا العوام بن حوشب قال: حدثني حبيب بن أبي ثابت، عن محمد بن علي قال: لما كان يوم الدار أرسل عثمان - رضي الله عنه - إلى علي يدعوه، فأراد إتيائه، فتعلقوا به ومنعوه، فألقى عمامة سوداء كانت على رأسه، ونادى ثلاثاً: «اللهم إني لا أَرْضِي قتلَه ولا أمرُ به»^(٣).

= أبو يعلى في الكبير، والبخاري، وفيه مَنْ لم أعرفه»، قلت: أبو جعفر الرازي ضعيف، ورواه ابن سعد في الطبقات (٥٥/٣)، والبيهقي في الدلائل (٤٨/٧)، عن يعلى بن حكيم، عن نافع مرسلاً، ورواه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح) ٣١٠٢٨، وعبد الله بن أحمد في الفضائل لأبيه (ح) ٨١١، وابن سعد في الطبقات (٥٥/٣)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (ح) ١٠١٥، وأبو الشيخ في ترجمة الحسن بن علي بن ماهان الوراق، عن زياد بن عبد الله، عن أم هلال بنت وكيع، عن امرأة عثمان، وأم هلال هذه لا تُعرف، وزيد ذكره البخاري في التاريخ وسكت عنه، وروى الإمام أحمد (٧٢/١) بإسناد حسن عن مسلم بن سعيد - مولى عثمان - نحوه.

- (١) ضبطها الدكتور عبد الله: «ضبعيه»، وفي طبعة الشيخ سيف النصر: «أصبعيه»، وأظنه أ صوب؛ ولهذا اعتمدته.
- (٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح) ٧٢٧، وابن سعد في طبقاته (٦٠/٣) والبخاري في مسند ابن الجعد (ح) ٢٢٦١، وفيه شريك القاضي، وهو ضعيف، وأخرجه الحاكم في المستدرک (١٠٣/٣) عن قيس بن عباد يوم الجمل.
- (٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٠/٣)، والخلال في السُّنَّة (ح) ٤٢١، من طرق عن محمد بن الحنفية، وطرقه ضعيفة.

عجبتُ لقومٍ أسلمُوا بعدَ عزِّهمْ إمامَهُمُ للمُنكَرَاتِ ولِلْغَدْرِ
فلو أنَّهم سِيَمُوا مِنَ الضَّيْمِ خُطَّةً لجَادَ لهمْ عُثْمَانُ بِالْأَيْدِ والنَّصْرِ
فما كَانَ فِي دِينِ الْإِلَهِ بِخَائِنٍ وَلَا كَانَ فِي الْأَقْسَامِ بِالضَّيْقِ الصَّدْرِ
وَلَا كَانَ نَكَاثًا بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَلَا تَارِكًا لِلْحَقِّ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
فإنَّ أَبْكَه أَعْدَرُ لِفَقْدِي عَدْلَهُ وَمَالِي عَنْهُ مِنْ عَزَاءٍ وَلَا صَبْرِ
وَهَلْ لَامَرِيَّ يَكِي لِعُظْمِ مُصِيبَةٍ أُصِيبَ بِهَا بَعْدَ ابْنِ عَفَّانَ مِنْ عُذْرِ
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَعْظَمَ فِتْنَةً وَأَهْتَكَ مِنْهُ لِلْمَحَارِمِ وَالسُّتْرِ
غَدَاةً أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْرِهِمْ وَمَوْلَاهُمْ فِي حَالَةِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ^(١)

(١٤٣٨/٩٢٢ و ١٤٣٩) - عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: «لو انقَضَ أُحُدٌ (في رواية: لو أن أُحُدًا انقَضَ) فيما (في رواية: لِمَا) فعلتُم (في رواية: صنعتم) بعثان بن عفان - رضي الله عنه - لكانَ محقوقًا أنْ يَنْقُضَ»^(٢).

(١٤٤٠/٩٢٣) - محفوظ بن أبي توبة قال: ثنا عبدالرزاق قال: أنبأنا معمر، عمَّن سمع ابن سيرين يقول: بعث عثمان - رضي الله عنه - سليط بن سليط، وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد، فقال: اذهبوا إلى ابن سلام فتنكروا له، وقولا له: إنه قد كان من أمر الناس ما قد ترى، فما تأمرنا؟ قال: فأتيا ابن سلام فقالا له نحوًا من مقالته، فقال لأحدهما: أنت فلان بن فلان، وقال للآخر: أنت فلان بن فلان، بعثكما إليَّ أمير المؤمنين، فأقرئاه السلام، وأخبراه بأنه مقتولٌ فليُكْفَ؛ فإنه أقوى لحجته يوم

(١) أخرجه كذلك الطبري في تهذيب الآثار (ح ٥٩١)، وإسناده ضعيف للغاية، فيه داود بن المحبر متروك، وأبو محبر بن قحزم ضعيف، ومجالد بن سعيد كذلك.

(٢) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (ح ٣٨٦٢ و ٣٨٦٧).

القيامة عند الله - رضي الله عنه -، فأتياه فأخبراه فقال عثمان: «عزمتُ عليكم أن لا يقاتل معي منكم أحد»^(١).

(٩٢٤/١٤٤١) - محفوظ بن أبي توبة قال: حدثنا عبدالرزاق قال: أنبأنا معمر، عن قتادة قال: قال ابن سلام: «والله لئن كان قتل عثمان هدىً ليوحتلبن لبناً، ولئن كان قتله ضلالةً ليوحتلبن دماً»^(٢).

(٩٢٥/١٤٤٢ و ١٤٤٣) - عبدالملك بن عمير، عن ابن أخي عبدالله بن سلام قال: لما أريد عثمان؛ جاء عبدالله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئتُ في نصرتك قال: اخرج إلى الناس، فخرج عبدالله إلى الناس فقال: «أيها الناس، إنه كان لي اسمٌ في الجاهلية فلاناً، فسَمَّاني رسولُ الله ﷺ: عبدالله، ونزلت في آياتٍ من كتاب الله - عز وجل -، نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَمَأْمَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الاحقاف: ١٠] ونزلت في ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] إنَّ الله سيفاً (في رواية: إنَّ سيف الله - عز وجل - لم يزل) مغموداً عنكم، وإنَّ الملائكة جاورتكم في بلدكم هذا (في رواية: إنَّ الملائكة لم تزل مُحِيطَةً بمديتكم منذ قدمها رسول الله ﷺ حتى اليوم)، الذي نزل فيه نبيكم ﷺ، فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله لا يقتله منكم رجل إلا لقي الله أجزم لا يد له، فوالله لئن قتلتموه؛ لتطردن جيرانكم من الملائكة (في رواية: ليذهبن، ثم لا يعودون أبداً)، وليسلن سيف الله المغمود عنكم، فلا يغمد عنكم إلى يوم القيامة، وما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفاً، ولا

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (ح ٢٠٩٦٤)، وفيه جهالة الواسطة بين ابن سيرين ومعمر، وكذلك الانقطاع بين ابن سيرين وعثمان، فإنه لم يدركه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (ح ٢٠٩٦٥)، وروى ابن سعد في الطبقات (٣/ ٦١) عن حذيفة قريباً منه، ونحوه كذلك عن أبي موسى أخرجه الخلال في السنة (ح ٤٣٨).

خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً قبل أن يجتمعوا، وذكر أنه قُتل على دم يحيى بن زكرياء سبعون ألفاً^(١).

(٩٢٦/١٤٤٤) - الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: دخلت على عثمان -رضي الله عنه- يوم الدار فقلت: يا أمير المؤمنين، طاب أم ضُرب^(٢)، فقال: «يا أبا هريرة، أيسرك أن يقتل الناس جميعاً وإيائي معهم؟» قال: قلت: لا، قال: «فإنك - والله - إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جميعاً» قال: فرجعت ولم أقاتل^(٣).

(٩٢٧/١٤٤٥) - الأعمش، عن أبي صالح، قال: «كان إذا ذكر قتل عثمان بكى، فكأنني أسمعه يقول: هاه، هاه»^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٥١/٥) مختصراً، والترمذي في التفسير (ح٣٢٥٦)، وفي المناقب (ح٣٨٠٣)، وابن ماجه (ح٣٧٣٤)، من طريق عبد الملك بن عمير عن ابن أخي ابن سلام عنه، ورواه عبد الله في الفضائل (ح٧٧٤) مطوّلاً من طريق عبد الملك، عن رجل، عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح١٣٤) عن عبد الملك، عن محمد مباشرة، ورواه عبد الله في الفضائل مختصراً (ح٧٩٥) عن عبيد بن شريح أن عبد الله بن سلام قال، فذكر بعضه، ورواه عبد الرزاق في المصنف (ح٢٠٩٦٣)، عن حميد بن هلال، وابن سعد في الطبقات (٣/٦١) عن أبي المليح مختصراً.

(٢) على لغة أهل اليمن التعريف ب- (أم).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٥١-٥٢)، وأبو نعيم في الإمامة (ح١٤٧) من طريقين عن الأعمش، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٢٥٨٦)، وابن سعد في الطبقات (٣/٥٩) لكن نسب البكاء إلى أبي هريرة، وكأنه خطأ من الرواة، وقد ذكر الذهبي في ترجمته من السير: «قال أبو الحسن الميموني: سمعت أبا عبد الله يقول: كانت لأبي صالح حية طويلة، فإذا ذكر عثمان -رضي الله عنه- بكى فارتجت لحيتّه، وقال: هاه هاه».

**باب عذر عثمان - رضي الله عنه - عند
أصحاب رسول الله ﷺ (١)**

(٩٣٠/١٤٤٨ و ١٤٤٩ و ١٨٢٦ و ١٨٢٧) - مسعر قال: حدثني أبو عون الثقفي، عن محمد بن حاطب قال: ذكروا عثمان - رضي الله عنه - عند الحسن بن علي - رضي الله عنه -، فقال الحسن: هذا أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - يأتيكم الآن فاسألوه عنه، فجاء علي - رضي الله عنه - « فسالوه عن عثمان - رضي الله عنه -، فتلا هذه الآية في المائة: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾ [المائدة: ٩٣] الآية، كلما مرَّ بحرفٍ من الآية قال: كان عثمان من الذين آمنوا، كان عثمان من الذين اتقوا (في رواية: كان من الذين آمنوا، ثم اتقوا، ثم آمنوا، ثم اتقوا)، ثم قرأ إلى قوله - عز وجل -: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢).

(٩٣١/١٤٥٠) - عن يوسف بن سعد قال: قدم محمد بن علي - رضي الله عنه - البصرة قال: فحدثني، قال: شهدت علياً - رضي الله عنه - وهو على سرير، وعنده عمار بن ياسر، وزيد بن صوحان، وصعصعة، فذكر عثمان - رضي الله عنه - قال: وعليّ - رضي الله عنه - ينكت في الأرض

(١) ضبط الدكتور عبدالله الدميحي عنوان الباب هكذا: (باب عذر عثمان - رضي الله عنه - أصحاب رسول الله ﷺ)، وما ذكرته أعلاه هو قراءة سيف النصر، وهو المتوافق مع الآثار تحته.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٥٩٦)، وابن أبي حاتم في التفسير، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٥٥)، وفي الإمامة (ح ١٣٧)، والحاكم في المستدرک (٣/ ١٠٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٥٧٤)، من طرق عن مسعر، وإسناده صحيح.

بعود معه فقراً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الانباء: ١٠١] قال: «نزلت في عثمان»، فقلت لمحمد بن علي: أروي هذا عنك؟ قال: نعم^(١).

(١٤٥٣/٩٣٢) - قال عبدالله بن عمر: جاءني رجل في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، فكلمني بكلام طويل، يريد في كلامه بأن أعيب على عثمان، وهو امرؤ في لسانه ثقل، لا يكاد يقضي كلامه في سريع، فلما قضى كلامه، قلت: «قد كنّا نقول - ورسول الله ﷺ حيّ - أفضل أمة رسول الله ﷺ بعده: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، وإنا - والله - ما نعلم عثمان قتل نفساً بغير حق، ولا جاء من الكبائر شيئاً، ولكن إننا هو هذا المال، فإن أعطاكموه رضيتم، وإن أعطى أولي قرائته سخطتم، إننا تريدون أن تكونوا كفارس والروم، لا يتركون لهم أميراً إلا قتلوه» قال: ففاضت عيناه بأربع من الدمع ثم قال: «اللهم لا نريد ذلك»^(٢).

(١) رواه المصنف من طريق الطيالسي، عن أبي عوانة، عن يوسف بن سعد، عن محمد بن علي بن أبي طالب، ولم أر في ترجمتهما أن يوسف بن سعد روى عن محمد بن علي، وإنما عن محمد بن حاطب، ولا أدري ممن الخطأ، وقد أخرجه أحمد في الفضائل (ح ٧٧١)، والطبري في التفسير، والطحاوي في مشكل الآثار (ح ٩٩٠) عن شعبة، عن جعفر بن أبياس، عن يوسف بن سعد، عن محمد بن حاطب، عن علي، رواه عن شعبة أربعة: يحيى بن سعيد، وابن إدريس، والطيالسي، ومحمد بن جعفر، وخالفهم شبابة بن سوار، فرواه عن شعبة، عن يوسف بن ماهك، عن محمد بن حاطب: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٥٨٨)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٢١٦) وأظنه خطأ، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير، وابن عدي في الكامل، عن ليث بن أبي سليم، عن ابن عم النعمان بن بشير، عن النعمان بن بشير، وأخرجه الخطيب في تاريخه (١٦٩/١١)، عن شيخ عن النعمان بن بشير، وقد وقع في إسناده اختلافٌ حكاه الدارقطني في العلل (س ٢٩٨).

(٢) أخرجه - بهذا السياق - أحمد في الفضائل (ح ٦٤)، والخلال في السنة (ح ٥٧٧-٥٨٢)، والطبراني في الكبير (ح ١٣١٣٢)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ١٥٦)، وأخرجه مختصراً أحمد في الفضائل (ح ٥٣-٥٩)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١١٤٠ و ١١٩٠ و ١١٩١)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٣٥٣) وغيرهم كثير، وصدر الحديث في صحيح البخاري في فضائل الصحابة (ح ٣٦٥٥)، عن نافع، عن ابن عمر.

(٩٣٣/١٤٥٤) - عن ابن أبي مُليكة قال: جاء رجل فسأل ابن عمر فقال: أشهد عثمان بدرًا؟ قال: لا، قال: أشهد بيعة الرضوان؟ قال: لا، قال: فهل تولى يوم التقى الجمعان؟ قال: نعم، قال: فلما قام الرجل قيل له: إنَّ هذا ينطلق فيزعم أنَّك وقعت في عثمان، فقال: رُدَّوه، فدَعَوْه له، فقال: علمتَ ما سألتني عنه؟ قال: نعم، سألتك هل شهد عثمان بدرًا؟ فقلت: لا، وسألتك هل شهد بيعة الرضوان؟ قلت: لا، وسألتك هل تولى يوم التقى الجمعان؟ قلت: نعم قال ابن عمر: أما بدر، فإنه كان في حاجة الله، وحاجة رسوله، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، ولم يضرب لأحد غيره، وأما بيعة الرضوان؛ فإنه كان في حاجة الله، وحاجة رسوله، فبايع له رسول الله ﷺ بيده، فید رسول الله ﷺ لعثمان خيرٌ من يد عثمان لنفسه، وأما يوم التقى الجمعان؛ فإنَّ الله - عزَّ وجلَّ - قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [ال عمران: ١٥٥]، اذهب فاجهد على جهديك^(١).

(٩٣٤/١٤٥٥) - عبد الكريم بن روح بن عنبسة بن سعيد قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن أم عياش قالت: «خلف رسول الله ﷺ عثمان - رضي الله عنه - على رُقِيَّة أيام بدر، وكانت مريضة، فأقام عليها على أن ضمن له رسول الله ﷺ له سهمه في بدر، وأجره في بدر».

وبهذا الإسناد أنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث عثمان زمن بيعة الرضوان إلى مكة في بعض حاجته، فلما حضرت البيعة ضرب رسولُ الله ﷺ بيساره على يمينه، وقال: «هذه لعثمان»^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٥٧٧)، وابن حبان في صحيحه (ح ٦٩٠٩)، والطبراني في الأوسط (ح ٨٤٩٤)، والحاكم في المستدرک (٩٨/٣) وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى في المسند (ح ٥٥٧٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (ح ٥٧٧٤)، ورواه أبوداود مختصرًا (ح ٢٧٢٦)، ورواه البخاري مطوَّلًا في فضائل الصحابة (ح ٣٦٩٨) من طريق عثمان بن موهب بنحوه.

(٢) لم أجده، وإسناده ضعيف، عبد الكريم ضعيف، وأبوه وجده مجاهيل، والأثر قد صح من طرق أخرى - كما تقدم -.

(١٤٥٦/٩٣٥) - حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سالم بن عبد الله قال: قال ابن عمر: «لقد عابوا على عثمان - رضي الله عنه - أشياء لو فعل بها عمر ما عابوها عليه»^(١).

□□□□

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٥٨٣) واللاكثي في شرح أصول الاعتقاد (ح من طريق حماد وإسناده صحيح (٢٥٨٠).

**باب سبب قتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه -
إيش السبب الذي قتل به رضي الله عنه ؟**

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فإن قال قائل: قد ذكرت عن النبي ﷺ أنه ذكر فتنة تكون من بعده، ثم قال في عثمان: «فاتبعوا هذا وأصحابه؛ فإنهم يومئذ على هدى» فأخبرنا عن أصحابه من هم؟

قيل له: أصحابه أصحاب رسول الله ﷺ المشهود لهم بالجنة، المذكور نعتهم في التوراة والإنجيل، الذي من أحبهم سعد، ومن أبغضهم شقي.
فإن قال: فاذكرهم.

قيل له: علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد - رضي الله عنهم -، وسائر الصحابة في وقتهم - رضي الله عنهم -، كلهم كانوا على هدى - كما قال النبي ﷺ -، وكلهم أنكر قتله، وكلهم استعظم ما جرى على عثمان - رضي الله عنه -، وشهدوا على قتله أنهم في النار.

فإن قال قائل: فمن الذي قتله؟

قيل له: طوائف أشقاهم الله - تعالى - بقتله حسداً منهم له وبغياً، وأرادوا الفتنة، وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمد ﷺ، لما سبق عليهم من الشقوة في الدنيا، وما لهم في الآخرة أعظم.

فإن قال: فمن أين اجتمعوا على قتله؟

قيل له: أول ذلك وبدء شأنه أن بعض اليهود يقال له: (ابن السَّوداء)، ويُعرف بعبدالله ابن سبأ - لعنة الله عليه - زعم أنه أسلم، فأقام بالمدينة، فحملة الحسد للنبي ﷺ ولصحابته وللإسلام، فانغمس في المسلمين، كما انغمس ملك اليهود بولس بن شاول في النَّصارى حتى أضلهم، وقرَّعهم فرقاً، وصاروا أحزَاباً، فلما تمكن فيهم البلاء والكفر تركهم، وقصته تطول، ثم عاد إلى اليهود بعد ذلك، فهكذا عبدالله بن سبأ، أظهر الإسلام، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار له أصحابٌ في الأمصار، ثم أظهر الطعن على الأمراء، ثم أظهر الطعن على عثمان - رضي الله عنه -، ثم طعن على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، ثم أظهر أنه يتولى علياً - رضي الله عنه -، وقد أعاذ الله الكريم علي بن أبي طالب وولده وذريته - رضي الله عنهم - من مذهب ابن سبأ وأصحابه السيئة، فلما تمكنت الفتنة والضلال في ابن سبأ وأصحابه، صار إلى الكوفة، فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى البصرة، فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى مصر، فصار له بها أصحاب، كلُّهم أهل ضلالة، ثم تواعدوا الوقت، وتكاتبوا ليجتمعوا في موضع، ثم يصيروا كلهم إلى المدينة، ليفتنوا المدينة وأهلها ففعلوا، ثم ساروا إلى المدينة، فقتلوا عثمان - رضي الله عنه -، ومع ذلك؛ فأهل المدينة لا يعلمون حتى وردوا عليهم.

فإن قال: فلم لم يقاتل عنه أصحاب رسول الله ﷺ؟

قيل له: إنَّ عثمان - رضي الله عنه - وصحابته لم يعلموا حتى فاجأهم الأمر، ولم يكن بالمدينة جيشٌ قد أُعِدَّ لحرب، فلما فاجأهم ذلك اجتهدوا - رضي الله عنهم - في نصرته والدَّب عنه، فما أطاقوا ذلك، وقد عرضوا أنفسهم على نصرته، ولو تلفت أنفسهم، فأبى عليهم، وقال: أنتم في حِلٍّ من بيعتي، وفي حرجٍ من نصرتي، وإني لأرجو أن ألقى الله - تعالى - سالماً مظلوماً، وقد خاطب علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير - رضي الله عنهم - وكثير من الصَّحابة لهؤلاء القوم بمخاطبة شديدة،

وغلظوا لهم في القول، فلما أحسوا أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أنكروا عليهم؛ أظهرت كل فرقة منهم أنهم يتولون الصحابة، فلزمت فرقة منهم باب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وزعمت أنها تتولاه، وقد برأه الله - عز وجل - منهم، فمنعوه الخروج، ولزمت فرقة منهم باب طلحة، وزعموا أنهم يتولونه، وقد برأه الله - عز وجل - منهم، ولزمت فرقة منهم باب الزبير، وزعموا أنهم يتولونه، وقد برأه الله - عز وجل - منهم، وإنما أرادوا أن يشغلوا الصحابة عن الانتصار لعثمان - رضي الله عنه -، ولبسوا على أهل المدينة أمرهم للمقدور الذي قدره - عز وجل - أن عثمان يقتل مظلوماً، فورد على الصحابة أمر لا طاقة لهم به، ومع ذلك فقد عرضوا أنفسهم على عثمان - رضي الله عنه - ليأذن لهم بنصرته مع قلة عددهم، فأبى عليهم، ولو أذن لهم لقاتلوا.

(١٤٥٧/٩٣٦) - دهثم بن الفضل أبو سعيد الرملي قال: ثنا المؤمل بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، وهشام، عن محمد بن سيرين قال: «لقد كان في الدار جماعة من المهاجرين والأنصار وأبناءؤهم، منهم: عبدالله بن عمر، والحسن والحسين، وعبدالله بن الزبير، ومحمد بن طلحة، الرجل منهم خير من كذا وكذا، يقولون: يا أمير المؤمنين، خل بيننا وبين هؤلاء القوم، فقال: أعزم على كل رجل منكم - وإن لي عليه حقاً - أن لا يهريق في دماً، وأخرج على كل رجل منكم لما كفاني اليوم نفسه»^(١).

فإن قال قائل: فقد علموا أنه مظلوم، وقد أشرف على القتل، فكان ينبغي لهم أن يقاتلوا عنه، وإن كان قد منعهم.

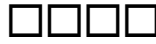
قيل له: ما أحسنت القول؛ لأنك تكلمت بغير تمييز.

فإن قال: ولم؟

(١) مؤمل بن إسماعيل ضعيف، وذكره خليفة خياط في تاريخه (ص ١٧٤) من طريق آخر نحوه.

ووجه آخر: وهو أنه لما علم أنها فتنة، وأن الفتنة إذا سُلَّ فيها السيف لم يؤمن أن يُقتل فيها من لا يستحق؛ فلم يختار لأصحابه أن يسُلُّوا في الفتنة السيف، وهذا - أيضًا - إشفاق منه عليهم، نعم، وتذهب فيها الأموال، وتُهتِك فيها الحرم، فصانهم عن جميع هذا.

ووجه آخر: يحتمل أن يصبر عن الانتصار لتكون الصحابة - رضي الله عنهم - شهودًا على من ظلمه، وخالف أمره، وسفك دمه بغير حق؛ لأن المؤمنين شهداء الله - عز وجل - في أرضه، ومع ذلك فلم يحب أن يهراق بسببه دم مسلم، ولا يخلف النبي ﷺ في أمته بإهراقه دم مسلم، وكذا قال - رضي الله عنه -، فكان عثمان - رضي الله عنه - بهذا الفعل موقفًا معذورًا رشيدًا، وكان الصحابة - رضي الله عنهم - في عذر، وشقي قاتله^(١).



(١) وَجْهٌ آخَرُ بخصوص كونه منكراً يجب إنكاره؛ وهو أنه - رضي الله عنه - وزن الأمور فوجد إنكار قتله يفضي إلى فتنة وقتل أعظم من مفسدة قتل أمير المؤمنين، فدفع المفسدة العظمى بالدنيا، وضحى بنفسه من أجل أمة محمد ﷺ، مع أن قتله - رضي الله عنه - كان سبب سُلِّ السيف على هذه الأمة إلى قيام الساعة، وحسبه هو وأصحاب رسول الله ﷺ أنهم اتبعوا شرع الله، وأمر رسول الله ﷺ، أما ما حدث في الأمة فلا يتحملُه هو، ولا أصحابه، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

**باب ذكر قصة ابن سبأ الملعون وقصة الجيش
الذين ساروا إلى عثمان - رضي الله عنه - فقتلوه**

(١٤٥٨/٩٣٧) - حدثنا أبو بكر أحمد بن عبدالله بن سيف السجستاني قال: حدثنا السري بن يحيى بن السري التميمي - أبو عبيدة - قال: حدثنا شعيب بن إبراهيم قال: حدثنا سيف بن عمر، عن عطية، عن يزيد القفسي قال: كان ابن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان - رضي الله عنه -، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه، حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما كان يقول: «العجب ممن يزعم أن عيسى عليه السلام يرجع، ويكذب بأن محمداً ﷺ يرجع، وقد قال الله - عز وجل - ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى» قال: فقبل ذلك عنه، ثم وضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال بعد ذلك: «إنه كان لكل نبي وصي، وكان عليٌّ - رضي الله عنه - وصي محمداً»، وقال لهم: «محمداً خاتم الأنبياء، وعليٌّ خاتم الأوصياء، وقال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ، ووثب على وصي رسول الله ﷺ، ثم قال لهم بعد ذلك: «إن عثمان قد جمع أن أخذها بغير حقها، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحرّكوه، وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر^(١)، تستميلوا الناس، وادعوا إلى هذا الأمر»، فبث دعاة، وكاتب

(١) عادة ما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غطاءً للمفسدين، فكل فرق المبتدعة ترى السيف على مخالفيها؛ تحت

ذريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مَنْ كَانَ اسْتَفْسَدَ فِي الْأَمْصَارِ وَكَاتَبَهُ، وَدَعَا فِي السَّيْرِ إِلَى مَا عَلَيْهِ رَأْيُهُمْ، وَأَظْهَرُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَجَعَلُوا يَكْتُبُونَ إِلَى الْأَمْصَارِ بَكْتَبٍ يَضْعُونَهَا فِي عِيُوبٍ وَلَا تَهُمُ، وَيَكَاتِبُهُمْ إِخْوَانُهُمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَيَكْتُبُ أَهْلُ كُلِّ مِصْرٍ إِلَى أَهْلِ مِصْرٍ آخَرَ بِمَا يَصْنَعُونَ، فَيَقْرُؤُهُ أَوْلَئِكَ فِي أَمْصَارِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ فِي أَمْصَارِهِمْ، حَتَّى يَنَالُوا بِذَلِكَ الْمَدِينَةَ، وَأَوْسَعُوا الْأَرْضَ إِذَاعَةً، وَهُمْ يَرِيدُونَ غَيْرَ مَا يَظْهَرُونَ، وَيَسْتَرُونَ غَيْرَ مَا يَرُونَ، فَيَقُولُ أَهْلُ كُلِّ مِصْرٍ: إِنَّا لَفِي عَافِيَةٍ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ هَؤُلَاءِ - أَهْلُ الْمَدِينَةِ - فَإِنَّهُمْ جَاءَهُمْ ذَلِكَ، عَنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ، فَقَالُوا: إِنَّا لَفِي عَافِيَةٍ مِمَّا النَّاسُ فِيهِ، قَالَ: وَاجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيَأْتِيكَ عَنِ النَّاسِ الَّذِي أَتَانَا؟ قَالَ: « لَا وَاللَّهِ، مَا جَاءَنِي إِلَّا السَّلَامَةُ » قَالُوا: فَإِنَّا قَدْ أَتَانَا، وَأَخْبَرُوهُ بِالَّذِي انْتَهَى إِلَيْهِمْ قَالَ: « فَأَنْتُمْ شُرَكَائِي، وَشُهُودُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ »، قَالُوا: نَشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَبْعَثَ رَجُلًا مِمَّنْ تَتَّقَى بِهِمْ إِلَى الْأَمْصَارِ؛ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْكَ بِأَخْبَارِهِمْ، فَدَعَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ فَأَرْسَلَهُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَأَرْسَلَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَأَرْسَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ إِلَى مِصْرَ، وَأَرْسَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الشَّامِ، وَفَرَّقَ رَجُلًا سِوَاهُمْ، فَرَجَعُوا جَمِيعًا قَبْلَ عَمَّارٍ، فَقَالُوا جَمِيعًا: أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللَّهِ مَا أَنْكَرْنَا شَيْئًا، وَلَا أَنْكَرَهُ أَعْلَامُ الْمُسْلِمِينَ وَلَا عَوَائِثُهُمْ، وَقَالُوا جَمِيعًا: الْأَمْرُ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ^(١).

(١٤٥٩/٩٣٨) - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيْفٍ السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ السَّرِيِّ التَّمِيمِيُّ - أَبُو عُبَيْدَةَ - قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ عَمْرِو، عَنْ أَبِي حَارِثَةَ، وَأَبِي عَثْمَانَ الْغَسَّانِي قَالَا: لَمَّا قَدِمَ ابْنُ السُّودَاءِ مِصْرَ أَعْجَبَهُمْ، وَاسْتَحْلَاهُمْ وَاسْتَحْلَوْهُ، فَعَرَّضَ لَهُمُ بِالْكَفْرِ فَأَبْعَدُوهُ، وَعَرَّضَ لَهُمُ بِالشَّقَاقِ فَأَطْمَعُوهُ فِيهِ، فَبَدَأَ فُطْعَنَ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: مَا بَالَهُ أَكْثَرَكُمْ عَطَاءً وَرِزْقًا، أَلَا نَنْصُبُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يَسُوِّي بَيْنَنَا، فَاسْتَحْلَوْا ذَلِكَ مِنْهُ،

(١) الخبر في تاريخ الطبري (٤/ ٣٤٠)، ورجال إسناده بين ضعيف ومجهول، سيف بن عمر - وإن كان عمدة في التاريخ -

إلا أنه ضعيف، شعيب بن إبراهيم ضعيف كذلك، ويزيد وعطية لا يُعرفان.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله :-

ذكر مسير الجيش الذين أشقاهم الله - عزّ وجلّ - بقتل عثمان - رضي الله عنه - وأعاد الله الكريم أصحاب رسول الله ﷺ من قتله

(٩٣٩/ ١٤٦٠) - حدثنا أبو بكر بن سيف السجستاني قال: حدثنا السري بن يحيى قال: حدثنا شعيب بن إبراهيم قال: حدثنا سيف بن عمر، عن أبي حارثة، وعن أبي عثمان، ومحمد، وطلحة بن الأعمى قالوا: وكتب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الناس بالذي كان، وبكل ما صبر عليه من الناس إلى ذلك اليوم كتاباً: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى المؤمنين والمسلمين؛ سلام عليكم، أما بعد: فإني أذكركم الله - عزّ وجلّ - الذي أنعم عليكم، وعلمكم الإسلام، وهداكم من الضلالة، وأنقذكم من الكفر، أراكم من البيئات، ونصركم على الأعداء، ووسّع عليكم في الرزق، وأسبغ عليكم نعمته، فإن الله - عزّ وجلّ - قال: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ثم أمرهم بالطاعة، ونهاهم عن الفرقة، وقرأ عليهم به كلّ آية أمر الله - تعالى - فيها بالطاعة، ونهاهم عن الفرقة.

وكتب كتاباً آخر: «أما بعد: فإن الله - عزّ وجلّ - رضي لكم السمع والطاعة، وكره لكم المعصية والفرقة والاختلاف، وقد أنبأكم فعل الذين من قبلكم، وتقدم إليكم فيه لتكون له الحجة عليكم إن

(١) إسناده ضعيف.

عصيتموه، فاقبلوا نصيحة الله - عز وجل -، واحذروا عذابه، فإنكم لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف، فلا يكون لها إمام يجمعها، ومتى ما تفعلوا ذلكم لم تقم الصلاة جميعاً، وسلط عليكم عدوكم، ويستحل بعضكم حرم بعض، ومتى ما تفعلوا ذلك تفرقوا دينكم، وتكونوا شيعاً، وقد قال الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وإني أوصيكم بما أوصاكم الله - عز وجل - به، وأحذركم عذابه؛ فإن القرآن نزل يعتبر به، وينتهي إليه، أو لا ترون إلى شعيب عليه السلام قال: ﴿وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرَمُكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمُ نُوحٍ أَوْ قَوْمُ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُغِيَ مِنْكُمْ يَبْعِدُ ۝٨٩﴾ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٨٩ - ٩٠].

وكتب بكتاب آخر:

«أما بعد: فإن أقواماً ممن كان يقول في هذا الحديث: أظهروا للناس؛ إنما يدعون إلى كتاب الله - تعالى - والحق، ولا يريدون شراً ولا منازعةً فيها، فلما عرض عليهم الحق إذا الناس في ذلك شتى، منهم أخذ للحق ونازع عنه من يعطاه، ومنهم تارك للحق رغبة في الأمر، يريدون أن يبتزوه بغير الحق، وقد طال عليهم عمري، وراث عليهم أملهم في الأمور، واستعجلوا القدر»، وذكر الحديث.

قالوا: حتى إذا دخل شوال من سنة ثنتي عشرة ضربوا كالحاج، فنزلوا قرب المدينة في شوال، سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربعة رفاق على أربعة أمراء، المقل يقول: ستائة، والمكثر يقول: ألف، وخرج أهل الكوفة في أربعة رفاق، وخرج أهل البصرة في أربعة رفاق، قالوا: فأما أهل مصر؛ فإنهم كانوا يشتهون علياً - رضي الله عنه -، وأما أهل البصرة فكانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد برأ الله - عز وجل - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وطلحة، والزبير - رضي الله عنهم -، من هذه الفرق، وإنما أظهروا ليموهوا على الناس، وليوقعوا الفتنة بين الصحابة، وقد أعاذ الله الكريم الصحابة من ذلك، ثم عدنا إلى الحديث قالوا: «فخرجوا وهم على الخروج جميعاً في الناس شتى، لا تشك كل فرقة إلا أن الفلج معها، وأن أمرها سيتم دون الأخرى، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث؛ تقدم أناس من أهل البصرة فزلوا ذا خشب، وأناس من أهل الكوفة فزلوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر، ونزل عامتهم بذي المروة، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر، وعبد الله بن الأصم وقالوا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد، فإنه قد بلغنا أنهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا استحلوا قتالنا، ولم يعلموا علمنا؛ لهم علينا إذا علموا علمنا أشد، إن أمرنا هذا لباطل، وإن لم يستحلوا قتالنا، ووجدنا الذي بلغنا باطلاً، لنرجع إليكم الخبر، قالوا: اذهبوا، فدخل الرجال، فأتوا أزواج النبي ﷺ، وعلي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير - رضي الله عنهم -، وقالوا: إنما نؤم هذا البيت، ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا، ما جئنا إلا لذلك، واستأذنوهم للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى، فرجعا إليهم، فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً - رضي الله عنه -، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة - رضي الله عنه -، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير - رضي الله عنه -، وقال كل فريق منهم: إن بايعنا صاحبنا وإلا كدناهم، وفرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم، فأتى المصريون علياً - رضي الله عنه - في عسكر عند أحجار الزيت، عليه حلة، معتم بشقيقة حمراء يمانية، متقلداً بالسيف ليس عليه قميص، وقد سرح الحسن - رضي الله عنه - إلى عثمان - رضي الله عنه -، فيمن اجتمع إليه، فالحسن جالس عند عثمان - رضي الله عنه -، وعلي - رضي الله عنه - عند أحجار الزيت، فسلم عليه المصريون

وعرّضوا له، فصاح بهم وطردهم، وقال: لقد علم الصالحون أنّ جيش ذي المروة، وذي خشب، والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ فارجعوا، لا صحبكم الله، قالوا: نعم؛ فانصرفوا من عنده على ذلك، وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب عليّ، وقد أرسل بنيه إلى عثمان، فسلم البصريون عليه وعرّضوا به، فصاح بهم: وطردهم، وقال: لقد علم المؤمنون أنّ جيش ذي المروة، وذي خشب، والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ، وأتى الكوفيّون الزبير وهو في جماعة أخرى، وقد سرح عبدالله - يعني ابنه - إلى عثمان، فسلموا عليه، وعرّضوا له، فصاح بهم وقال: «لقد علم المسلمون أنّ جيش ذي المروة، وذي خشب، والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ»، فخرج القوم، وأروهم أنهم يرجعون، فانقشوا عن ذي خشب والأعوص، حتى انتهوا إلى عساكرهم، وهي على ثلاث مراحل كي يتفرّق أهل المدينة، فافترق أهل المدينة لخروجهم، فلما بلغ القوم عساكرهم؛ كرّوا بهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة، فنزلوا في عساكرهم، وأحاطوا بعثمان - رضي الله عنه -، فما فارقوا حتى قتلوه^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

والقصص يطول كيف قتلوه ظلماً، وقد جهد الصحابة وأبناء الصحابة - رضي الله عنهم - أن لا يكون ما جرى عليه، ولقد قال هؤلاء النفر الأشقياء الذين ساروا إلى عثمان - رضي الله عنه - فقتلوه - لما نظروا إلى اجتهد الصحابة وأبنائهم في أن لا يقتل عثمان - قالوا لهم: «لولا أن تكونوا حجة علينا لقتلناكم بعده».

(١) انظر قصة عثمان وخبر حصره ومقتله في تاريخ الطبري، والمتنظم لابن الجوزي، مع التنبيه إلى أن غالب تلك الأخبار مروية بأسانيد لا تقوم بها حجة، وطالع للأهمية كتاب (العواصم من القواصم) لأبي بكر ابن العربي المالكي؛ فإنه مهم في هذا الباب.

(١٤٦١/٩٤٠) - شجاع بن مخلد قال: حدثنا هشيم بن بشير قال: حدثنا منصور، عن ابن سيرين قال: قالت نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة حين دخلوا على عثمان - رضي الله عنه - فقتلوه قال: فقالت نائلة بنت الفرافصة: «إن يقتلوه أو يدعوه؛ فقد كان يحبي الليل بركةٍ يجمع فيها القرآن»^(١).
قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

لما قتل عثمان - رضي الله عنه - بكى عليه كثير من الصّحابة، ورثاه كعب بن مالك الأنصاري، وقد تقدم ذكرنا له، ولزم قومٌ بيوتهم، فما خرجوا إلا إلى قبورهم، وبكت الجنُّ، وناحت عليه.
(١٤٦٢/٩٤١) - محمد بن إسحاق الصيّني قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عثمان ابن مرة قال: حدثني أمي قالت: لما قتل عثمان - رضي الله عنه - بكت الجن على مسجد رسول الله ﷺ ثلاثاً، وكانت تشدّنا ما قالوا على عثمان - رضي الله عنه -:

ليلة المسجد إذ يرمون بالصمّ الصّلاب
ثم قاموا بكرة يرمون صقراً كالشّهاب
زينهم في الحيّ والمجلس فكّك الرقاب^(٢).

(١٤٦٣/٩٤٢) - عن محمد بن إسحاق قال: وسمع صوت الجن:

تبكيك نساء الجنّ يبكين شجّيات

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٦٨٧٨)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (ح ٢٣٧)، وابن المبارك في الزهد (ح ١٢٧٧)، وابن سعد في الطبقات (٣/٥٦)، والخلال في السنة (ح ٤٢٨)، والطبراني في الكبير (ح ١٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥٧/١)، وإسناده صحيح.

(٢) الصيّني كذّبه بعض الأئمة، لكن تابعه الدوري عند الخلال في السنة (ح ٤٤٦)، وأم عثمان هذه لا تُعرف، فالأثر لا يثبت.

وتخمشُ وجوهاً كاللِّنانيرِ نقيّاتٍ
ويلبسن ثيابَ السُّودِ بعدَ القصيّاتِ^(١).
□□□□

(١) إسناده صحيح إلى محمد بن إسحاق، لكنه مرسل؛ لأن ابن إسحاق لم يدرك عثمان، وحكم الدكتور الدميحي في تخريجه على الإسناد بأنه موضوع، لعله ظنَّ محمد بن إسحاق - الذي روى عنه أبو تميلة - هو الصبني الذي في الإسناد قبله، وليس كذلك بل هذا محمد بن إسحاق بن يسار، الإمام المشهور.

باب ما روي في قتلة عثمان - رضي الله عنه -

(١٤٦٤/٩٤٣) - جندب عن حذيفة قال: « قد ساروا إليه، والله ليقتلنه قال: قلتُ: فأين هو؟ قال: في الجنة، قال: قلت: فأين قتلته؟ قال: في النار والله »^(١).

(١٤٦٨/٩٤٤) - عن سليمان بن يسار: « أن جهجاه الغفاري، أخذ عصي عثمان - رضي الله عنه - التي كان يتخَصَّر بها، فكسرها على ركبته، فوقع في ركبته الأكلة »^(٢).

(١٤٦٩/٩٤٥) - عن نافع أن رجلاً يُقال له: جهجاه، تناول عصاً من يد عثمان - رضي الله عنه -، فكسرها على ركبته، فرمي ذلك المكان بأكلة »^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٨٦٦٣)، وأحمد في فضائل الصحابة (ح ٧٣٥)، وابن عساكر في تاريخه

(٣٨٣-٣٨٢/٣٩) من طرق لا بأس بها عن جندب، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٥٨٩) من

طريق روح بن مسافر عن الأعمش، عن أبي وائل نحوه وروح مترك.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد - كتاب الكرامات - (ح ٧٠)، وابن أبي الدنيا في العقوبات (ح ٣٣٥)، وابن

شبة في تاريخ المدينة (ح ١١١٢)، وإسناده صحيح إلى سليمان، لكنه لم يدرك مقتل عثمان؛ إذ مولده على الأرجح سنة أربع

وثلاثين - أو نحوها -.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٢٥٧١)، والطبري في تاريخه (٤/٣٦٧)، وابن شبة في تاريخ المدينة (ح ١١١١)،

ونافع كذلك لم يدرك مقتل عثمان، ورواه أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٠٩) عن نافع، عن ابن عمر، لكنّه قال: إن الأكلة

وقعت في يده، والأثر لا بأس بإسناده.

(١٤٧٠/٩٤٦) - بشر بن خالد قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن زيد بن شبيب قال: تجهز أناس من بني عبس إلى عثمان - رضي الله عنه -، فنهاهم حذيفة، وقال: «ما سعى قوم إلى ذي سلطانهم في الأرض ليدلوه؛ إلا أذهم الله - عز وجل - قبل أن يموتوا»^(١).

(١٤٧١/٩٤٧) - حبان بن علي، عن مجالد بن سعيد، عن طحرب العجلي قال: قال الحسن بن علي - رضي الله عنهما -: «ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيته: رأيت رسول الله ﷺ متعلقاً بالعرش، ورأيت أبا بكر واضعاً يده على منكب النبي ﷺ، ورأيت عمر واضعاً يده على منكب أبي بكر، ورأيت عثمان واضعاً يده على منكب عمر، ورأيت دونهم دمًا، فقلت: ما هذا؟ فقيل: هذا الله - عز وجل - يطلب بدم عثمان - رضي الله عنه -»^(٢).

(١٤٧٢/٩٤٨) - أبو أيوب الدمشقي قال: حدثنا عبدالعزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب قال: سمعت أبي يذكر، أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - سمع أعمى يذكر عثمان وما ولي، فقال

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧١٥)، وابن زنجويه في الأموال (ح ٤٥)، والداني في الفتن (ح ١٢٩)، وابن شبة في تاريخ المدينة، من طرق عن أبي إسحاق عن زيد، وأبو إسحاق مدلس، وقد عنعن إضافة إلى اختلاطه، لكن الأعمش ممن سماعه منه قديم، ورواه المحامي في أماليه (ح ٣٢٠) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن زيد مرفوعاً، لكن إسناده فيه ضعف، ورواه ابن زنجويه في الأموال (ح ٤٤)، والبخاري في المسند (ح ٢٨٤٧ و ٢٨٤٨) من طريق ربيعة بن حراش، عن حذيفة مرفوعاً، قال البخاري: «وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي بهذا اللفظ إلا من حديث حذيفة عنه بهذا الإسناد»، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه البخاري، ورجاله رجال الصحيح - خلا كثير بن أبي كثير التيمي - وهو ثقة».

(٢) إسناده ضعيف، حبان بن علي، ومجالد بن سعيد، وطحرب العجلي كلهم ضعفاء، وقد رواه كذلك سفيان بن وكيع، عن جُميع بن عبد الرحمن، عن مجالد، عن طحرب العجلي، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨٤/٣٩)، وأبو يعلى في المسند (ح ٦٧٣٥)، وابن عدي في الكامل في ترجمة جميع، وإسناده ضعيف، فسفيان بن وكيع ضعيف، وجميع هذا متهم في دينه، وقد جاء من وجه آخر عن البراء بن أبي فضالة: أنا الحضرمي، عن أبي مريم - رضيع الجارود - نحوه، أخرجه أبو يعلى (ح ٦٧٣٤) قال الهيثمي في المجمع: «رواه كله أبو يعلى بإسنادين، وفي أحدهما من لم أعرفه، وفي الآخر سفيان بن وكيع، وهو ضعيف».

الحسن لعثمان - رحمه الله - : « يقولون لقد قتل عثمان - رضي الله عنه - وما على الأرض أفضل منه، وما على الأرض من المسلمين أعظم حرمة منه، فقليل له: قد كان فيهم أبوك، فقال: ذروني من أبي - رضي الله عنه -، لقد قتل عثمان - رضي الله عنه - يوم قتل وما من رجل أعظم على المسلمين حرمة منه، ولو لم يكن إلا ما رأيت في منامي لكفاني، فإني رأيت السماء انشقت، فإذا أنا برسول الله ﷺ وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، والسماء تمطر دمًا، قلت: ما هذا؟ قالوا: هذا دم عثمان، قُتل مظلومًا»^(١).

(١٤٧٣/٩٤٩) - عن أبي سعيد، مولى أبي أسيد قال: سمع عثمان - رضي الله عنه - أن وفدًا من أهل مصر قد أقبلوا، فخرج فتلقاهم - فذكر الحديث بطوله - قال في آخره: «ثم دخل عليه رجل من بني سدوس، يقال له: الموت الأسود، فخنقه وخنقه، ثم خرج، فقال: ما رأيت أليّن من حلقه، لقد خنقته حتى نظرت إلى نفسه يتردد في جسده كأنها نفس جان، ثم دخل عليه رجل وفي يده السيف، فقال: بيني وبينك كتاب الله - عز وجل -، فضربه ضربة فاتقاها بيده، فقطعها، لا أدري أبانها أم لم يقطعها ولم يُينها؟، ثم دخل عليه التجيبي فأشعره مشخصًا فانتضح الدّم على هذه الآية:

(١) لم أقف عليه من هذا الوجه عند غير المصنف، وإسناده منقطع، الوليد لم يدرك الحسن، وروى ابن بطة نحوه من طريق حبان بن علي العنزي قال: حدثنا مجالد بن سعيد الهمداني: أحسبه عن الشعبي، عن طحرب العجلي وإسناده ضعيف، حبان بن علي، ومجالد بن سعيد، وطحرب العجلي كلهم ضعفاء، وقد رواه كذلك سفيان ابن وكيع عن جميع بن عبد الرحمن عن مجالد عن طحرب العجلي، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨٤/٣٩)، وأبو يعلى في المسند (ح٦٧٣) وابن عدي في الكامل في ترجمة جميع، وإسناده ضعيف، فسفيان بن وكيع ضعيف، وجميع هذا متهم في دينه، وقد جاء من وجه آخر عن البراء بن أبي فضالة أنا الحضرمي عن أبي مريم رضيع الجارود، نحوه، أخرجه أبو يعلى (ح٦٧٤) قال الهيثمي في المجمع: «رواه كله أبو يعلى بإسنادين وفي أحدهما من لم أعرفه وفي الآخر سفيان بن وكيع وهو ضعيف» فالأثر لا يصح بحال، والله أعلم.

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] فَإِنَّهَا لَفِي الْمَصْحَفِ مَا حُكَّتْ، وذكر

الحديث^(١).

□□□□

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٦٨٦)، وعبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح ٧٦٥)، وخليفة خياط في تاريخه (ص ١٧٤) نحوه، وابن شبة في تاريخ المدينة، ورواه البيهقي في الشعب (ح ٢٠٣٤)، وابن بشران في أماليه مختصراً من طريق قريش بن أنس، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، وأظنه خطأً من قريش هذا؛ فإن الحديث معروف عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري، وفي تفسير ابن أبي حاتم قال: قُرئ على يونس بن عبدالله: ثنا ابن وهب: ثنا زياد بن يونس: ثنا نافع بن أبي نعيم، قال: أرسل إلي بعض الخلفاء مصحف عثمان بن عفان ليصلحه، فقلت له: إن الناس يقولون: إن مصحفه كان في حجره حين قُتل، فوقع الدَّم على: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ فقال نافع: «بصرت عيني بالدم على هذه الآية، وقد قدّم» وقال ابن كثير - رحمه الله - في البداية والنهاية: «ثبت من غير وجه أن أول قطرة من دمه سقطت على قوله - تعالى -: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾».

**باب فيمن يشنأ عثمان - رضي الله عنه
- أو يبغضه**

(٩٥٠/١٤٧٤ و ١٤٧٥) - محمد بن زياد، عن محمد بن عجلان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ: أنه أتى بجنازة الرجل ليصلي عليه فلم يصل عليه، فقالوا: يا رسول الله، ما رأيناك تركت الصلاة على أحد إلا على هذا؟ فقال: «**إِنَّهُ كَانَ يَبْغُضُ عِثَانَ، أَبْغَضَهُ اللَّهُ**»^(١).

(٩٥١/١٤٧٦) - عن حيان بن غالب قال: جاء رجلٌ إلى سعيد بن زيد، فقال: إني أبغض عثمان بغضاً لم أبغضه أحداً، فقال: «بئس ما صنعت، أتبغض رجلاً من أهل الجنة؟!»، وذكر قصة حراء^(٢).
قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٠٩)، وفيه محمد بن زياد الشكري الطحان الكذاب، والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٣٢)، والألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ١٩٦٧).

(٢) حيان بن غالب مجهول، لا يُعرف إلا بهلال بن يساف - كما قال ابن حجر -، وأخرجه الثوري في التفسير (٤٧٥) عن منصور، عن هلال، عن عبد الله بن ظالم، وأحمد في الفضائل (ح ٩٦٢) عن حصين، عن هلال مثله، وفي إسناده اختلاف على هلال بن يساف، فلم يختلف الرواة عن حصين عليه، بينما اختلف أصحاب الثوري، فمنهم من رواه عن منصور، عن هلال، عن ابن ظالم، ومنهم من أسقط ابن ظالم، ومنهم من أبدله بحيان بن غالب، ومنهم من زاده بين هلال وبين ابن ظالم، انظر العلل (س ٦٦٣)، وهو في كل أحواله لا يصح؛ إمّا لإرساله إن كان عن هلال عن سعيد، وإمّا لضعف ابن ظالم وجهالة حيان إن صح إدخالهما بين هلال وبين سعيد، وقد صحّ حديث سعيد بن زيد المرفوع في قصة حراء، وتقدم ذلك.

كفى به شقوة لمن سبَّ عثمان، أو أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ قوله: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، وقوله ﷺ في أصحابه: « لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ؛ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ؛ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»، ولقوله ﷺ: « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(١).

قال محمد بنُ الحسين - رحمه الله -:

قلت: والذي سبَّ عثمان - رضي الله عنه - لا يضُرُّ عثمان، وإنما يضُرُّ نفسه، عثمان - رضي الله عنه - قد شهد له النَّبِيُّ ﷺ بأنه يُقْتَلُ شهيدًا مظلومًا، وبشَّره النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ - رضي الله عنه - في غير حديث، رواه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، ورواه عنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - رضي الله عنه -، ورواه عبد الرحمن بن عوف، وجماعة من الصَّحابة - رضي الله عنهم -: أنَّ عثمان - رضي الله عنه - من أهل الجنة، على رغم أنف كلِّ منافقٍ ذليلٍ مهينٍ في الدنيا والآخرة.

□□□□

(١) تأتي هذه الآثار مسندة.

**باب ذكر إكرام النبي ﷺ لعثمان - رضي
الله عنه - وفضله عنده**

(١٤٧٧/٩٥٢) - يونس بن بكير، عن النضر أبي عمر، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة، إن الملائكة لتستحي من عثمان ابن عفان»^(١).

(١٤٧٨/٩٥٣) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً كاشفاً عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر - رضي الله عنه - فأذن له، وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر - رضي الله عنه - فأذن له وهو كذلك، ثم استأذن عثمان - رضي الله عنه -، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فتحدث، فلما خرج قالت عائشة - رحمها الله -: «يا رسول الله، دخل أبو بكر فلم تبأله، ثم دخل عمر فلم تبأله، ثم دخل عثمان فجلست وسوى ثيابك؟» فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»^(٢).

ولهذا الحديث طرق جماعة.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١١٦٥٦)، وابن عدي في الكامل في ترجمة النضر بن عبد الرحمن الخزاز، وهو متروك،

فالحديث لا يصح من هذا الوجه.

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٠١) و (ح ٢٤٠٢) عن عائشة وعثمان - كليهما -.

(١٤٧٩/٩٥٤) - كوثر بن حكيم، عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «... وأصدقهم حياة عثمان بن عفان»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد روي من غير وجه عن النبي ﷺ أنه قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياة عثمان بن عفان، وأفضاهم علي بن أبي طالب» - رضي الله عنهم -، وذكر الحديث^(٢).

(١٤٨٠/٩٥٥) - أبو مروان العثماني قال: حدثني أبي عثمان بن خالد، عن عبدالرحمن ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي رفيق، ورفيقي فيها عثمان بن عفان»^(٣).

(١٤٨١/٩٥٦) - محمد بن عبدالله، مولى بني هاشم قال: حدثنا الوضاح بن حسان قال: حدثنا طلحة بن زيد، عن عبيدة بن حسان، عن عطاء، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال لعثمان: «أنت وليي في الدنيا والآخرة»^(٤).

(١) إسناده تالف، فيه كوثر بن حكيم، وهو متروك، أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة كوثر، وابن عساكر في تاريخه (٣٢٨/٧)، ورواه أبو يعلى في المسند (ح ٥٧٣٦)، وابن عساكر (٣١١/١٩) من طريق محمد بن عبدالرحمن بن البيهقي، عن أبيه، عن ابن عمر، وابن البيهقي منكر الحديث، فلا يصح الخبر عن ابن عمر.

(٢) تقدّم برقم (٧٥٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح ١٠٩)، من طريق عثمان بن خالد العثماني، وهو ضعيف جداً، وله شاهد من حديث طلحة بن عبيدالله: أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٩٨)، وعبدالله بن أحمد في الفضائل (ح ٦١٦) وغيرهما، والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - وكذلك شاهده في الضعيفة (ح ٢٢٩٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٠١/١).

(٤) أخرجه أبو يعلى في المسند (ح ٢٠٤٧)، والحاكم في المستدرک (٩٧/٣)، والقطيعي في فضائل الصحابة (ح ٨٢١)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ١٢) وابن حبان في المجروحين في ترجمة طلحة بن زيد، وإسناده ساقط، فيه طلحة بن =

(١٤٨٢/٩٥٧) - عن عبدالله بن حوالة قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «**تهجمون على رجل يبيع معتجراً ببردٍ حبرةٍ من أهل الجنة**» فهجمنا على عثمان وهو معتجر ببردٍ حبرةٍ يبيع الناس - يعني البيع والشراء - (١).

(١٤٨٣/٨١٧ و ٩٥٨) - عبدالرحمن بن ميسرة قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل الجنة بشفاعَةِ رجلٍ من أمتي مثل أحد الحيين: ربيعة ومضر**» (٢). قال: وكان المشيخة يرون أنَّ ذلك الرَّجل هو عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

(١٤٨٤/٨١٨ و ٩٥٩) - محمد بن يزيد قال: حدَّثنا يحيى بن يمان قال: حدَّثنا جسر أبو جعفر، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**يشفعُ عثمانُ بنُ عفانَ يومَ القيامةِ لمثلِ ربيعة ومضر**» (٣).

= زيد، متروك ومتَّهم بالوضع، وعبيدة بن حسان منكر الحديث، قال ابن حجر في المطالب (ح ٣٩١٣): «رواه الحاكم في المستدرك وصحَّحه، وزهد عن ضعف طلحة بن زيد؛ فإنه متروك»، ولهذا ذكر الحديث ابنُ الجوزي في الموضوعات (١/٣٣٤).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٢٩٢)، والطيالسي في المسند (ح ١٣٤٥ و ١٣٤٦)، والقطيعي في فضائل الصحابة لأحمد (ح ٨٤٥)، والحاكم في المستدرك (٣/٩٨) وصحَّحه ووافقه الذهبي، وابن عدي في الكامل في ترجمة سعيد بن إياس الجري، وقال البوصيري في الإتحاف: «رواه أبو داود الطيالسي بسند صحيح»، ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق مؤمل بن إسماعيل: حدَّثنا سفيان، عن زبيد، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال أبو نعيم: «غريبٌ تفرد به مؤمل، عن الثوري» قلت: مؤمل ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٥٧ و ٢٦١ و ٢٦٧)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح، غير عبدالرحمن بن ميسرة، وهو ثقة»، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٢١٧٨)، وله طريق أخرى عن أبي أمامة، لكن ليس فيها ذكر عثمان، أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٨٠٥٩)، وللحديث شاهد من حديث عبدالله بن أبي الجداء: أخرجه أحمد (٣/٤٦٩)، والترمذي (ح ٢٤٣٨)، وابن ماجه (ح ٤٣١٦)، والحاكم في المستدرك (١/٧٠)، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (ح ٢٤٣٩)، وغيره، من طرق عن الحسن، وهو ضعيف لإرساله.

(١٤٨٥/٩٦٠) - محفوظ بن أبي توبة قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسدي قال: سمعت الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: قال رسول الله ﷺ: « **غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما أبديت، وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة** »^(١).

(١٤٨٦/٩٦١) - حدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني بمكة - المؤذن، إمام المسجد الحرام - قال: حدثني أبي إدريس بن محمد القزويني قال: حدثنا إسماعيل بن توبة قال: حدثنا كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: « قحط المطر على عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، فاجتمع الناس إلى أبي بكر - رضي الله عنه -، فقالوا: السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، والناس في شدة شديدة، فقال أبو بكر الصديق: انصرفوا واصبروا؛ فإنكم لا تُمسون حتى يفرج الله - عز وجل - عنكم، فما لبثنا إلا قليلاً أن جاء أجرا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - من الشام، فجاءته مائة راحلة بُراء، أو قال: طعاماً، فاجتمع الناس إلى باب عثمان - رضي الله عنه -، فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمان - رضي الله عنه - في ملأ من الناس، فقال: ما تشاءون؟ قالوا: الزمان قد قحط، السماء لا تمطر، والأرض لا تنبت، والناس في شدة شديدة، وقد بلغنا أن عندك طعاماً فبعناه حتى توسع على فقراء المسلمين، قال عثمان: حباً وكرامة، ادخلوا فاشتروا، فدخل التجار، فإذا الطعام موضوع في دار عثمان - رضي الله عنه -، فقال: يا معاشر التجار،

(١) أخرجه أحمد في الفضائل (ح٧٣٦)، والقطيعي فيما زاده عليه (ح١٨٥٣)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٧٦)، وابن عدي في الكامل في ترجمة محمد بن القاسم، ومحمد بن القاسم كذبه بعض الأئمة، ومحموط ضعيف جداً، وحسان بن عطية بينه وبين النبي ﷺ مفازة، وله شاهد عن حذيفة - رضي الله عنه - أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح٧٧) وابن عدي في الكامل في ترجمة إسحاق بن إبراهيم - أبي يعقوب الثقفي - وقال: « وهذا الحديث بهذا الإسناد غير محفوظ »، وآخر عن ابن عمر: رواه العقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة يحيى بن سليمان المحاربي، وقال: « ولا يتابع عليه من جهة تثبت ».

كم تُربحوني على شرائي من الشام ؟ قالوا: للعشرة اثنا عشر، فقال عثمان-رضي الله عنه-: قد زادوني، قالوا: للعشرة أربعة عشر، فقال عثمان: قد زادوني، قالوا: للعشرة خمسة عشر قال عثمان: قد زادوني، قال التجار: يا أبا عمرو؛ ما بقى في المدينة تجار غيرنا، فمن ذا الذي زادك ؟ فقال: زادني الله - عز وجل - بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة ؟ فقالوا: اللهم لا، قال: فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقةً على فقراء المسلمين، فقال ابن عباس -رضي الله عنه-: فرأيت من ليلتي رسول الله ﷺ - يعني في المنام - وهو على برذون أبلق، وعليه حلة من نور، في رجله نعلان من نور، ويده قضيب من نور، وهو مستعجل، فقلت: يا رسول الله، لقد اشتد شوقي إليك وإلى كلامك، فأين تبادر إذن ؟ قال: «يا ابن عباس، إن عثمان بن عفان تصدق بصدقة، وإن الله - عز وجل - قد قبلها منه، وزوجه بها عروساً في الجنة، وقد دُعينا إلى عرسه»^(١).



(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، جعفر بن إدريس ضعّفه ابن حجر كما في اللسان، ووالده لا يُعرف، والخبر لا أظنه يصحّ.

أخو الرسول ﷺ وابن عمه، وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، وفارس المسلمين، ومفرج^(١) الكرب عن رسول الله ﷺ، وقاتل الأقران، الإمام العادل، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتبع للحق، المتأخر عن الباطل، المتعلق بكل خلق شريف، الله - عز وجل - ورسوله له محبان، وهو الله والرسول محب، الذي لا يحبه إلا مؤمنٌ تقيٌّ، ولا يبغضه إلا منافقٌ شقيٌّ، معدن العقل والعلم، والحلم والأدب - رضي الله عنه -.



(١) عبارة لا تليق بأحد من البشر.

باب ذكر جامع مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١٤٨٧/٩٦٢) - محمد بن سعيد بن زائدة قال: حدثنا أبو الجارود، عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً - رضي الله عنه - يقول: «أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً، أفياكم أخ لرسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد له عمٌ مثل عمي حمزة، أسد الله، وأسد رسوله ﷺ، خير الشهداء؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم الله أفياكم أحد له مثل أخي جعفر، المزين بالجنّاحين بالجوهر، يطير بهما في الجنة حيث شاء؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد له مثل زوجتي فاطمة - رضي الله عنها - ابنة رسول الله ﷺ؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله هل فيكم من له مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد صلى القبلتين جميعاً مع رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد كان يأخذ الخمس غيري وغير زوجتي فاطمة؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد كان يأخذ سهمين؛ سهمًا في الخاصة وسهمًا في العامة غيري؟
قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمر الله - تعالى - بمودّته من السماء غيري، في قوله - تعالى -: ﴿فَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ [الروم: ٣٨]؟ قالوا: اللهم لا.

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قتل مشركي قريش عند كل شديدة بقول رسول الله ﷺ غيري؟
قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله أففيكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله ﷺ حيث جئت أضطجع في مضجعه، أقيه بنفسي، وأبذل له مهجة دمي، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله أففيكم أحد آخاه رسول الله ﷺ قال له غير مرة: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ولي غمض عيني رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: اللهم لا^(١).

(٩٦٣/١٤٨٨ و ١٤٩٢ و ١٥٢٧) - أبو عوانة قال: حدثنا أبو بلج قال: حدثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا أبا عباس، إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلينا هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، وهو يومئذ صحيح البصر قال: فانتبذوا فتحدّثوا، فلا أدري ما قالوا قال: فجاء ينفذ ثوبه ويقول: أفّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال النبي ﷺ: «لأبعثنّ» (في رواية: لأعطينّ الراية غداً) رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحبّ الله

(١) موضوع بهذا الإسناد، فيه أبو الجارود الأعمى - زياد بن المنذر الكوفي - رافضيّ كذّبه يحيى بن معين، ولم أقف عليه مسنداً عند غير المصنّف.

ورسوله، ويحبّه الله ورسوله» فاستشرف لها من استشرف، فقال: «أين عليٌّ؟» فقالوا: هو في الرّحل يطحن، وما كان أحد منهم يرضى أن يطحن قال: «وما كان أحدكم ليطحن؟» قال: فجاء (في رواية: فوّتي به) وهو أرمد، لا يكاد يبصر قال: فنفت في عينيه، ثم هز الرّاية ثلاثاً، فأعطاه إياه (في رواية: فدفع إليه الرّاية)، فجاء بصفية بنت حيي.

قال: ثم بعث أبا بكر -رضي الله عنه- بسورة التوبة، ثم بعث عليّاً -رضي الله عنه- خلفه فأخذها منه، فقال أبو بكر: لعلّ الله ورسوله، قال: لا، ولكن لا يذهب بها إلا رجلٌ هو منّي وأنا منه، قال: وقال لبي عمه: «أيكم يوالي في الدنيا والآخرة» فأبوا فقال عليٌّ: أنا وأليك في الدنيا والآخرة، فقال له: «أنت وليّ في الدنيا والآخرة».

قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه، فوضعه على عليٍّ وفاطمة، وحسينٍ وحسين -رضي الله عنهم - فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال: وشرى عليٌّ بنفسه لبس ثوب النبي ﷺ، ثم نام في مكانه قال: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر -رضي الله عنه-، وعلي -رضي الله عنه- نائم، وأبو بكر يحسب أنه نبيُّ الله ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، فقال له علي -رضي الله عنه-: إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر -رضي الله عنه- فدخل معه الغار، وجعل علي -رضي الله عنه- يُرمى بالحجارة كما كان يُرمى نبيُّ الله ﷺ، وهو يتصوّر، قد لف رأسه في الثوب لا يخرج حته حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: كان صاحبك نرميه فلا يتصوّر، وأنت تتصوّر، قد استنكرنا ذلك.

قال: وخرج رسول الله ﷺ بالناس في غزوة تبوك، فقال له عليٌّ - رضي الله عنه -: أخرج معك، فقال له نبيُّ الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست نبياً، إنه لا ينبغي لي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» قال: وقال له رسول الله ﷺ: «أنت وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي».

قال: وسد الأبواب من المسجد غير باب علي، ويدخل المسجد جنباً وهو طريقه، ليس له طريق غيره.

قال: وقال: «من كنت مولاه؛ فإنَّ عليًّا مولاه» (في رواية: من كنت وليه، فعليٌّ وليُّه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه).

قال: وأخبرنا الله - تعالى - في القرآن أنه قد رضي عنهم يعني أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، فهل حدثنا أنه سخط عليهم؟ وقال نبيُّ الله ﷺ لعمر - رضي الله عنه - حين قال له في حاطب ابن أبي بلتعة: ائذن لي فأضرب عنقه، قال: وكنت فاعلاً: «وما يدريك لعلَّ الله - تعالى - اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^(١).

(١٤٨٩/٩٦٤) - حدثنا حكيم بن جبير، عن علي بن شداد، عن ابن عباس قال: «لقد كانت لعليٍّ - رضي الله عنه - ثماني عشرة منقبة، لو لم يكن له إلا واحدة منها نجا بها، ولقد كانت له ثلاث عشرة ما كانت لأحدٍ قبله»^(٢).

(١) أخرجه هذا السياق أحمد في المسند (١/ ٣٣٠ و ٣٣١)، وهو بهذا السياق منكر، ومن أنكر ما فيه سد الأبواب في المسجد إلا باب علي، ولعل صاحبه أبو بلج، وهو يحيى بن سليم؛ فإنه مع صدقه صاحب مناكير، كما في ترجمته من الميزان للذهبي (٤/ ٣٨٥)، وبعضه صحَّ من أوجه أخرى.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٨٤٣٢)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حكيم بن جبير، وهو ضعيف».

(١٤٩٠/٩٦٥) - عباد بن يعقوب قال: أنبأنا عيسى بن راشد، عن علي بن بزيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: « ما نزلت آية " يا أيها الذين آمنوا " إلا علي - رضي الله عنه - رأسها وشريفها وأميرها، ولقد عاتب الله - تعالى - أصحاب محمد ﷺ في غير آي من القرآن، وما ذكر علياً - رضي الله عنه - إلا بخير »^(١).



(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] والطبراني في الكبير (ح ١١٦٨٧)، والقطيعي فيما زاده في فضائل الصحابة (ح ١١١٤)، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة علي بن بزيمة، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه عيسى بن راشد، وهو ضعيف، وعيسى بن راشد مجهول، وخبره منكر؛ قاله البخاري؛ كما في ترجمته من الميزان، وقد روي من طرق أخرى لا يصح منها شيء، انظر السلسلة الضعيفة للألباني (ح ٤٩٢٩).

باب ذكر محبة الله - عز وجل - ورسوله ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وأن علياً محبٌ لله - عز وجل - ورسوله

(١٤٩١/٩٦٦) - خارجه بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» فدعا علياً - رضي الله عنه - فأعطاه^(١).

(١٤٩٣/٩٦٧) - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأدفعن الراية إلى يد رجل يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه» فقال عمر - رضي الله عنه -: «فما أحبيت الإمارة إلا يومئذ، فتناولت لها» قال: فقال لعلي - رضي الله عنه -: «قم»، فدفع اللواء إليه، ثم قال: «اذهب، ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك» فمشى هنيئة، ثم قام ولم يلتفت للعزمة، فقال علي - رضي الله عنه -: «علام أقاتل الناس؟» فقال النبي ﷺ: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها؛ فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله - عز وجل -»^(٢).

(١٤٩٤/٩٦٨) - عباد بن يعقوب قال: أنبأنا علي بن هاشم، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن أبي فروة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ عمر - رضي الله عنه - وأصحابه، فجاء منكسفاً، فقال النبي ﷺ: «مالي أراكم تنهزمون، أما إنني سأبعث إليهم رجلاً يحب الله - عز وجل - ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه»، فتشرف لها أصحاب محمد ﷺ

(١) لم أجده من خرجه من هذا الوجه، وإسناده ضعيف، فيه خارجه بن سعد، والحديث صحيح: أخرجه مسلم (ح ٢٤٠٤)

وغیره من طریق عامر بن سعد، عن أبيه مطوّلاً - كما سيأتي -.

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٠٥).

عليًا، ويحبُّ مَنْ يحبُّ عليًا» قالوا: يا رسول الله وَمَنْ ييغض عليًا ؟ قال: «مَنْ يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى عداوته»^(١).

(٩٧١/١٤٩٩-١٥٠١) - عن أنس بن مالك قال: كنت مع النَّبِيِّ ﷺ في بيته، فأهدي له طير (في رواية: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بطير جبلي) (في رواية: أهدت أم أيمن إلى رسول الله ﷺ طيرًا مشويًا) فقال: «اللهم ائني برجلٍ تحبه» (في رواية: يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) (في رواية أخرى: اللهم أدخل عليَّ مَنْ تحبه وأحبه) يأكل معي من هذا الطير» فقلت: اللهم اجعله رجلًا من الأنصار، فجاء عليٌّ فقرع (في رواية: فإذا عليٌّ - رضي الله عنه - يقرع) الباب فاستأذن، وأنا على الباب يومئذ، فجئت فقلت: مَنْ هذا ؟ قال: أنا عليٌّ، فقلت: إنما دخل النَّبِيُّ ﷺ الساعة (في رواية: فقال أنس: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مشغول (في رواية: على شغل) قال: فكنت أحبُّ أن يكون رجلًا من الأنصار، ثم عدت لموقفي، فأعاد النَّبِيُّ ﷺ الدعوة فقال: «اللهم ائني برجلٍ تحبه يأكل معي من هذا الطير» ثم أتى (في رواية: جاء) ثانية فقرع الباب، فجئت فقلت: مَنْ هذا ؟ قال: أنا عليٌّ، فقلت: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مشغول (في رواية: على حاجة) قليلًا، ثم عدت لموقفي، فأعاد النَّبِيُّ ﷺ الدعوة، ثم أتى (في رواية: جاء) الثالثة فقرع الباب، فسمع النَّبِيُّ ﷺ صوته، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «افتح يا أنس» (في رواية: يا أنس أدخله (في رواية: ائذن له) فقد عينته) ففتحت فإذا عليٌّ - رضي الله عنه - فدخل وهو موضوع بين يديه، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «اللهم وإيَّيَّ، اللهم وإيَّيَّ» فأكل هو وهو منه»، قال محمد بن جعفر: وسمعت من قوم ثقات: أنه قال: «اللهم وأحبه»^(٢).

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، وفي إسناده عثمان بن عبد الله الأموي العثماني الكذاب، فالحديث بهذا السند موضوع بلا ريب.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ٨٣٤١)، والترمذي (ح ٣٧٢١)، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة ميمون ابن جابر الرفاء، وقال: «طرق هذا الحديث فيها لين»، وقال البزار: «روي عن أنس من وجوه قال: وكل من رواه عن أنس =

(٩٧٢/١٥٠٢ و ١٥٠٣ و ١٥٧٧ و ١٥٧٨) - عن جميع بن عمير التيمي قال: دخلت مع أمي على عائشة - رضي الله عنها -، وأنا غلام، فذكرت لها (في رواية: فذكرتا) علياً - رضي الله عنه -، فقالت عائشة: «ما رأيت رجلاً قط أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منه، ولا امرأةً أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من امرأته»^(١).



= فليس بالقوي»، والحديث قال عنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٦٥٧٥): «منكر»، ونقل الترمذي في العلل الكبير عن البخاري إنكاره، وقال ابن الجوزي في العلل (١/٢٣٣) بعد أن ذكر كثيراً من طرقه: «وقد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقاً، كلها مظلم، وفيها مطاعن، فلم أر الإطالة بذلك»، وقد صرح شيخ الإسلام - رحمه الله - بأن الحديث من المكذوب الموضوع على النبي ﷺ، وكذلك نقل ابن الجوزي عن ابن طاهر حكمه عليه بالوضع، وللشيخ سعد الحميد كلام طويل عن الحديث في تعليقه على مختصر استدراك الحافظ الذهبي (٣/١٤٤٧ - ١٤٥٤) حظي بثناء الشيخ الألباني - رحمه الله - في الموضوع السابق من السلسلة، فراجع إن شئت.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ٨٤٤٢ و ٨٤٤٣) عن العوام بن حوشب عن جميع نحوه، وجميع هو ابن عمير التيمي، أبو الأسود الكوفي، صدوق، ورواه الترمذي (ح ٣٨٧٤)، عن عبد السلام بن حرب، عن أبي الجحّاف، عن جميع بن عمير قال: دخلت مع عمي.. وذكر نحوه، قال أبو عيسى: «هذا حديث حسنٌ غريبٌ، قال وأبو الجحّاف اسمه داود بن أبي عوفٍ، ويروى عن سفیان الثوري: حدّثنا أبو الجحّاف وكان مرضياً»، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٦٣٧)، وأبو يعلى (ح ٤٨٤٥)، عن صدقة بن سعيد عن جميع قال: دخلت على عائشة أنا وأمي وخالتي»، ولفظه مختلف، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أبو يعلى، وفيه جماعة مختلف فيهم، وأم جميع وخالته لم أعرفهما»، وقال البوصيري في الإتحاف (ح ٨٩٣٣): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند فيه جميع بن عمير، وهو ضعيف» وأعله الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٥٧٠٥) بجمع، وصدقة، وبالاضطراب في متنه، والخلاصة أن حديث جميع هذا ضعيف؛ لأن مداره عليه، وعبارات الأئمة فيه ما بين شديد وأشد، ولذلك تعقب الذهبي تصحيح الحاكم بقوله: «جميع متهم، ولم تقل عائشة هذا أصلاً»، وهذا صحيح؛ فمخالفة هذا الحديث لما صحَّح من أن أحب الناس إلى رسول الله ﷺ هو أبو بكر؛ تشهد لهذا المتن بالنكارة، وتنادي بجرح جميع؛ إذ تقرّ به.

**باب ذكر منزلة علي رضي الله عنهم
رسول الله ﷺ كمنزلة هارون من موسى**

(٩٧٣/١٥٠٤-١٥٠٨) - عن عبدالرحمن بن اليلماني وسعيد بن المسيب: قال عبدالرحمن: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: (وقال سعيد: حدثنا ابن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، فدخلت على أبيه فقلت: حديثاً حدثته عنك حديثه حين استخلف النبي ﷺ علياً إلى المدينة، قال فغضب سعد وقال: من حدثك به؟ فكرهت أن أخبره أن ابنه حديثه فيغضب عليه)، قال: أما إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول - واستخلف علياً - رضي الله عنه - على المدينة في غزوة تبوك، فخرج علي - رضي الله عنه - يشيعه قال: فقال علي: يا رسول الله، ما كنت أحب أن تخرج وجهاً إلا وأنا معك، فلما رأى جزعه قال: «أما ترضى أن تكون مني» (في رواية: أنت مني) بمنزلة هارون من موسى، غير (في رواية: إلا) أنه ليس بعدي نبي (في رواية: لا نبي بعدي)»^(١).

- وعن عباد بن يعقوب الرواجني قال: أنا عمرو بن القاسم، عن كثير النواء، عن الأشهل، عن سعد - رحمه الله - : أنه أتى معاوية - رحمه الله - ، فقال له معاوية: ما منعك أن تخرج معنا؟، فقال سعد: أقاتل رجلاً سمعتُ رسول الله ﷺ يقول فيه ما قال؟! فقال: ما قال؟ قال: سمعتُ رسول

(١) أخرجه البخاري في الفضائل (ح ٣٧٠٦)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٤٠٤).

الله ﷺ يقول لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» قال: من سَمِعَ هذا معك؟ قال: «أُم سلمة»، قال: «لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما قاتلته»^(١).

(١٥٠٩/٩٧٤) - فاطمة بنت علي، عن أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ قال لعلي - رضي الله عنه - : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»^(٢).

(١٥١٠/٩٧٥) - عطية بن سعد، عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ لعلي - رضي الله عنه - : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي»^(٣).

(١٥١١/٩٧٦) - عمران بن أبان قال: حدثنا مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث قال: حدثني أبي، عن جدي مالك بن الحويرث قال: قال رسول الله ﷺ لعلي - رضي الله عنه - :

(١) إسناده ضعيف لضعف عباد، وكثير النوء، وقد روي من أوجه أخرى، وقصة معاوية مع سعد صحيحة، رواها مسلم بنحوها، لكن ليس فيها قوله: «لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما قاتلته»، ولعباد فيها متابع، فقد أخرجه ابن عساكر (٣٦٠/٢٠) بسياق أطول من طريق يحيى بن سليمان الجعفي، عن عمر ابن القاسم، فالعهدة فيه على كثير، والأشهل لم أعرفه، وقد وقع هناك أن الراوي عن سعد هو عبد الله ابن مليل، وهو مجهول، وكثير النوء - هذا - ضعيف جداً، فالسياق لا يظهر لي ثبوته، بل قد يكون من منكرات كثير - هذا -؛ فإنه كان غالباً في التشيع.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦ / ٣٦٩ و ٤٣٨) والنسائي في الكبرى (ح ٨٠٨٧ و ٨٣٩٥)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير فاطمة بنت علي وهي ثقة»، وصحح إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٤٧٣).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢)، قال الهيثمي في المجمع: «وفيه عطية العوفي، وثقه ابن معين، وضعفه أحمد وجماعة، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح».

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»^(١).

(١٥١٢/٩٧٧) - الحسين بن محمد السعدي الذارع قال: حدثنا عبدالمؤمن بن عباد العبدي قال: حدثني يزيد بن معن، عن عبد الله بن شرحبيل، عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله ﷺ مسجده فقال: «أين فلان، أين فلان؟» فجعل ينظر في وجوه أصحابه يتفقدهم، ويبحث إليهم حتى توافروا عنده، فذكر حديث المؤاخاة بين أصحابه، فقال عليٌّ -رضي الله عنه-: «لقد ذهب روعي وانقطع ظهري حين رأيته ففعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط منك عليّ، فلك العتبي والكرامة»، فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق، ما أخرجتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي» وذكر الحديث إلى آخره^(٢).



- (١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣٠١/٧)، والطبراني في الكبير (١٩/ح ٦٤٧)، وابن عدي في الكامل في ترجمة مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث، وذكر له عدد من الأحاديث منها هذا الحديث، وقال: «وهذه الأحاديث بهذا الإسناد عن مالك بن الحسن هذا، لا يرويه عن مالك إلا عمران بن أبان الواسطي، وعمران بن أبان لا بأس به، وأظن أن البلاء فيه من مالك بن الحسن هذا، فإن هذا الإسناد بهذا الحديث لا يتابعه عليها أحد».
- (٢) أخرجه القطيعي فيما زاده في فضائل الصحابة (ح ١٣٧ و ١٠٨٥)، والبزار في مسنده كما في الكشف (ح ٢٦٠٥)، والطبراني في الكبير (ح ٥١٤٦)، والخطيب في تاريخه (٩/٤٠٤)، وهذا الحديث لا أصل له كما قال الإمام البخاري في التاريخ الصغير، وإسناده مسلل بالعلل، ورجال إسناده بين ضعيف ومجهول - كما قال الشيخ الألباني -، وقال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «إنه كذب مقترى باتفاق أهل المعرفة، وقال ابن أبي حاتم عنه في العلل (٢/٣٦١): إنه منكر، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ١٣٦٨): «لوائح الصنع والوضع لائحة على هذا الحديث»، وذكره - كذلك - في الضعيفة (ح ٢٦٥٧).

(١٥١٦/٩٨٠) - عمران بن أبان قال: أنبأنا مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث قال: حدثني أبي، عن جدي مالك بن الحويرث قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»^(١).

(١٥١٧/٩٨١) - شريك، عن حنش بن الحارث، عن رياح بن الحارث قال: بينا عليٌّ -رضي الله عنه- جالس في الرَّحبة؛ إذ جاء رجل عليه أثر السفر فقال: «السَّلام عليك يا مولاي»، قال: «من هذا؟» قالوا: أبو أيوب الأنصاري، فقال عليٌّ -رضي الله عنه-: «أفرجوا له»، فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»^(٢).

(١٥١٨/٩٨٢ و ١٥١٩) - عبدالله بن محمد بن عقيل قال: كنت عند جابر بن عبدالله فقال: «كنا بالجحففة، بغدير خُم، إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ من خِباءٍ أو فُسْطاطٍ، فقال بيده ثلاث مرات: «هَلَمْ، هَلَمْ، هَلَمْ»، وثُمَّ نَاسٌ مِنْ خِزَاعَةٍ، وَمُزِينَةٌ، وَجُهَيْنَةٌ، وَأَسْلَمَ، وَغِفَارٌ، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ -رضي الله عنه- فقال رسول الله ﷺ: «أَلَسْتُ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قالوا: «بلى» قال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/٦٤٦)، وابن عدي في الكامل في ترجمة مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث، وذكر له عددًا من الأحاديث منها هذا الحديث، وقال: «وهذه الأحاديث بهذا الإسناد عن مالك بن الحسن هذا لا يرويه عن مالك إلا عمران بن أبان الواسطي، وعمران بن أبان لا بأس به، وأظن أن البلاء فيه من مالك بن الحسن هذا، فإن هذا الإسناد بهذا الحديث لا يتابعه عليها أحد».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥/٤١٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٥٥)، قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: «وهذا إسناد جيد»، مع أن في إسناده شريكًا القاضي، وهو ضعيف، لكن شواهد الكثرة ترفعه وتقويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٦٠٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٥٦)، عبدالله بن محمد ابن عقيل في حفظه ضعف، ذكر الذهبي في الميزان الخلاف في حاله، وخلص إلى أن حديثه في مرتبة الحسن، ولحديثه شواهد مَرَّ بَعْضُهَا.

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

باب ذكر دعاء النبي ﷺ لمن والى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وتولاه، ودعائه علي من عاداه

(١٥٢٤/٩٨٤) - حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، حتى إذا كنا بغدير خم نودي فينا: «الصلاة جامعة»، فكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة، فأخذ بيد علي - رضي الله عنه - ثم قال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: «بلى»، قال: «ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا: «بلى»، قال: «فإن هذا مولى من كنت مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» فلقبه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن^(١).

(١٥٢٥/٩٨٥) - علي بن ثابت الدهان قال: أنبأنا منصور بن أبي الأسود، عن مسلم الأعور، عن أنس بن مالك: أنه سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ثم أخذ بيد علي - رضي الله عنه - فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (٢٨١/٤)، وابن ماجه في المقدمة (١١٦)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤١٦)، من طريق حماد عن علي بن زيد، ومن طريق شريك القاضي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن يشع، وكلاً من ابن جدعان وشريك ضعيفان، لكن حديثهما يقبل في الشواهد، كما هو الحال هنا، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح ١٧٥٠).

(٢) أخرجه البخاري كما في مجموع مصنفاته (ح ٢٦٩ و ١٥)، وفي إسناده مسلم بن كيسان الملائى الأعور، متروك الحديث، وله طريق آخر أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٢٢٥٤)، وفي إسناده ضعف تكلم عنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة، وقواه بطرقه الأخرى تحت الحديث (١٧٥٠).

(١٥٢٦/٩٨٦) - علي بن قاسم الكندي، عن المعلى بن عرفان، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال النبي ﷺ وهو آخذ بيد عليٍّ - رضي الله عنه -، وهو يقول: « هذا أوليِّي، وأنا وليُّه، اللهم والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، فقد واليتُ مَنْ والاه، وعاديتُ مَنْ عاداه »^(١).

(١٥٢٨/٩٨٧) - أسباط بن نصر، عن السدي، عن صبيح، مولى أم سلمة، عن زيد ابن أرقم: عن النبي ﷺ أنه قال: لعليٍّ وفاطمة، وحسين وحسين - رضي الله عنهم -: « أنا حربٌ لمن حاربكم، وسلمٌ لمن سالمكم »^(٢).

(١٥٢٩/٩٨٨) - تليد بن سليمان قال: حدثنا أبو الجحاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ وفاطمة، والحسين والحسين - رضي الله عنهم -: « أنا حربٌ لمن حاربكم، وسلمٌ لمن سالمكم »^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ١٣٥١ و ٢١٨٣)، وابن عدي في الكامل في ترجمة معلى بن عرفان، وإسناده تالف، من أجل المعلى - هذا -؛ فإنه متروك، منكر الحديث، من غلاة الشيعة.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٨٧٠)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١٤٥)، من طريق أسباط عن السدي عن صبيح عن زيد، قال الترمذي: « هذا حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه، وصبيح مولى أم سلمة، ليس بمعروف »، ورواه الطبراني في الكبير (ح ٢٦٢٠)، وفي الأوسط (ح ٧٢٥٩)، من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري: ثنا حسين بن محمد: ثنا سليمان بن قرم، عن أبي الجحاف، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح، عن جده، عن زيد، وأخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٢٨٥٤) من طريق حسين بن الحسن الأشقر، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي مضاء، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح عن جده صبيح دون ذكر زيد، قال الهيثمي في المجمع: « رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم »، وله شاهد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يأتي بعده، لكنه ضعيف هو الآخر، والحديث ضعفه الشيخ الألباني بطريقه في الضعيفة (ح ٦٠٢٨).

(٣) أخرجه أحمد (٤٤٢/٢)، من طريق تليد بن سليمان: ثنا أبو الجحاف، عن أبي حازم عنه، قال الهيثمي في المجمع: « رواه أحمد والطبراني، وفيه تليد بن سليمان، وفيه خلاف، وبقيّة رجاله رجال الصحيح »، قلت: تليد هذا رافضي، كان شتاً لعثمان - رضي الله عنه -، ضعفه ابن معين، وقال أحمد: لم تر به بأساً، وقال مرة: إنه كذاب، ورجّح هذه الرواية =

**باب ذكر عهد النبي ﷺ إلى علي - رضي الله عنه -
أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، والمؤذي
لعلي - رضي الله عنه - المؤذي لرسول الله ﷺ**

(٩٨٩/١٥٣٠ و ١٥٣١) - عن زر بن حبیش قال: سمعت علياً - رضي الله عنه - على المنبر يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة؛ إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلى علي (في رواية: عهد إلى النبي ﷺ): «أنه لا يحبك إلا مؤمنٌ، ولا يبغضك إلا منافق»^(١).

(٩٩٠/١٥٣٢) - أحمد بن عمران الأخشي قال: سمعت محمد بن فضيل، حدثنا أبو نصر عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري، عن مساور الحميري، عن أمه، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي - رضي الله عنه - : «ما يحبك إلا مؤمنٌ، ولا يبغضك إلا منافق»^(٢).

(٩٩١/١٥٣٣) - عن أبي سعيد الخدري قال: «إنما كنا نعرف منافقي الأنصار يبغضهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -»^(٣).

= الشيخ الألباني - رحمه الله -، ولو رجحنا الأول فمثل هذا الحديث لا يُقبل من مثله، وقد ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة عند كلامه عن الحديث السابق.

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ١٣١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/٢٩٢)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧١٧)، وإسناده ضعيف، فيه مساور وأمّه، وهما مجهولان.

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧١٧)، وابن عدي في الكامل في ترجمة أبي هارون العبدى، من طريقه عن أبي سعيد، قال الترمذي: «هذا حديث غريبٌ إنما نعرفه من حديث أبي هارون، وقد تكلم شعبه في أبي هارون، وقد روي هذا عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد»، قلت: كذبه بعض الأئمة، فحديثه ساقط.

(١٥٣٤/٩٩٢) - محمد بن مصفى قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن محمد بن علي، عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر قال: « ما كنّا نعرف منافقين - معشر الأنصار - إلا يبغضهم عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - »^(١).

(١٥٣٥/٩٩٣) - عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجلي قال: دخلت على أم سلمة - رضي الله عنها - فقالت لي: « أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ فقلت: معاذ الله، أو سبحان الله، أو كلمة نحوها، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي»^(٢).

(١٥٣٦/٩٩٤) - عباد بن يعقوب قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن يزيد بن أبي زياد ابن أخي زيد ابن أرقم قال: حججت فدخلت على أم سلمة فقالت: ممن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة قالت:

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح ١٠٨٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٦٤٦)، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٤١٥١)، من طريق أبي جعفر محمد بن علي، عن جابر، ورواه الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة حسين بن محمد حاتم البغدادي، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط والبخاري بنحوه.. بأسانيد كلها ضعيفة»، وقد كذب النقل بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما في المنهاج (٧/١٤٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/٣٢٣)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤٢٢)، من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي عبد الله الجلي مرفوعاً، وأبو إسحاق السبيعي مختلط، ورواية إسرائيل عنه بعد الاختلاط، إضافة إلى عنعنته وهو مدلس، ولهذا قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٢٣١٠): «إنه بهذا اللفظ منكر، وقد رواه فطر بن خليفة عنه بلفظ آخر، حيث قال: عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجلي قال: قالت لي أم سلمة: يا أبا عبد الله! أيسب رسول الله ﷺ فيكم، ثم لا تغيرون، قال: قلت: ومن يسب رسول الله ﷺ؟ قالت: يسب علياً ومن يحبه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه» أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف (ح ٣٢٦٤٩)، والطبراني في الكبير (٢٣/٧٣٧)، وهذه الرواية أصح، ولأبي إسحاق متابع عليها، فرواه الطبراني في الأوسط (ح ٥٨٣٢)، وفي الصغير (٢/٢١)، وأبو يعلى في المسند (ح ٦٩٧٧) والخطيب في تاريخه (٧/٤٠١)، من طريق السدي عن أبي عبد الله الجلي، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الثلاثة وأبو يعلى، ورجال الطبراني رجال الصحيح، غير أبي عبد الله، وهو ثقة» وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٣٣٣٢).

من الذين يُسبّ فيهم رسول الله ﷺ؟ قال: قلت: لا والله ما سمعت أحداً يسب رسول الله ﷺ، قالت: أليس يُقال: فعَلَّ الله بعلي وبمن يحبّ علياً؟ وكان رسول الله ﷺ يحبّه»^(١).

(١٥٣٧/٩٩٥) - محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن الفضل بن معقل، عن عبد الله ابن نيار الأسلمي عن عمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب غزوة الحديبية قال: خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن، فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت عليه في نفسي، فلما قدمنا المدينة شكوته في المسجد حتى بلغ ذلك النبي ﷺ، قال فدخلت المسجد يوماً والنبي ﷺ في أناس من أصحابه، فأبدني بعينه، يقول: حدّد النظر إليّ حتى إذا جلست قال: «يا عمرو، أما والله لقد آذيتني» قال: «قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله» قال: «من آذى علياً فقد آذاني»^(٢).

(١٥٣٨/٩٩٦) - محمد بن زكريا الغلابي البصري قال: حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال: حدّثني أبي جعفر بن سليمان، عن أبيه سليمان بن علي، عن أبيه علي بن عبد الله قال: كنت مع أبي عبد الله بن عباس بعد ما كُفَّ بصره وهو بمكة، فمر على قوم من أهل الشام في صفة زمزم؛ يسبون علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، فقال لسعيد بن جبير وهو يقوده: رُدني إليهم، فقال: أيكم السَّابُّ الله؟ قالوا: سبّحان الله؛ ما فينا أحدٌ يسبُّ الله، قال: فأيكم السَّابُّ رسول الله؟

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٩٣٦٤)، من طريق يوسف بن عدي، عن عمرو بن ثابت، لكنه قال: عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أخي زيد بن أرقم، بينما في إسناده المصنّف أن يزيد هو ابن أخي زيد بن أرقم، وهذا خطأ لا أدري مصدره، ويبدو أنّ هذا من تخليط رواته، فعمر بن ثابت ويزيد بن أبي زياد كلاهما ضعيف، وقد صحّ ذلك عن أم سلمة من غير هذا الوجه، كما تقدم قبل.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥٢٣/٢) و (٤٨٣/٣)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والطبراني باختصار، والبخاري وأحمد في مسندهما، ورجال أحمد ثقات»، قلت: محمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعنه، والفضل بن معقل حاله يخفى، وفيه شبهة انقطاع ذكرها ابن معين في تاريخه (٣٣٥/٢) بين عبد الله بن نيار، وعمرو بن شاس، وهو خاله، وقد صحّ الشيخ الألباني الحديث في الصحيح (٢٢٩٥) بشواهده.

قالوا: والله ما فينا أحدٌ يُسُبُّ رسولَ الله، قال: فأَيْكُمْ السَّابُّ عَلِيًّا؟ قالوا: أمَّا هذا فقد كان، فقال ابن عباس: فإني أشهدُ لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَكْبَهَ اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»، ثم ولى عنهم فقال لي: يا بني ما رأيتهُم صنعوا؟ فقلت: يا أبة

نظروا إليك بأعينِ محمّرةٍ نظرَ التُّيُوسِ إلى شِفَارِ الجَاوِرِ

قال: زدني يا بني، قلت:

خَزَرَ الْعُيُونِ مُنْكَسِي أَذْقَانِهِم نَظَرَ الدَّلِيلِ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ

قال: زدني يا بني، قلت: ليس عندي زيادة يا أبت غير الذي قلت، قال: لكنّ عندي زيادة:

أَحْيَاؤُهُمْ خَزِيٌّ عَلَى أَمْوَاتِهِم الْبَاقِيُونَ فَضِيحَةٌ لِلْغَايِبِ^(١).

(١٥٣٩/٩٩٧) - الحسين بن سليمان، عن عبد الملك بن عمير، عن أنس بن مالك قال: قال

رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «يَا عَلِيُّ، مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيَغْضُكُ؛ فَقَدْ كَذَبَ»^(٢).

(١٥٤٠/٩٩٨) - الحسن بن مدرك الشيباني قال: حدثني يحيى بن حماد قال: حدثنا أبو عوانة،

عن عطاء بن السائب قال: لقيت ابنَ ابنِ لعبادة بن الصّامت، فقال: إذا رأيت رجلاً يَغْضُ عَلِيًّا -

(١) إسناده ضعيف، محمد بن زكريا الغلابي تكلم فيه الدارقطني وابن منده، واعتمد الشيخ الألباني كلام الدارقطني فيه بأنّه وضّاع، كما في الضعيفة (٥٥٨/٣)، ويعقوب بن جعفر وأبوه مجهولان، ولما صحّ الحاكم حديثاً من طريقها ردّه الدّهبي، وقال: «ليسوا معتمدين»، المستدرک (٣/٣٣١)، وأخرجه ابن عساكر في معجم شيوخه (ح ٥٤٠)، بسند فيه ضعف وانقطاع، فالأثر لا يصح.

(٢) أخرجه ابن عديّ في الكامل في ترجمة الحسين بن سليمان الطلحي، وذكر له عدة أحاديث، وقال: «وهذه الأحاديث لا يتابعه أحدٌ عليها».

رضي الله عنه - فاعلم أن أصله يهودي، ثم قال: حدثني أبي، عن جدي عبادة بن الصامت قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في حديقة آل فلان، فقال: «الآن يطلع عليكم رجلٌ من هاهنا من أهل الجنة» فطلع أبو بكر - رضي الله عنه -، ثم قال: «الآن يطلع عليكم رجلٌ من هاهنا من أهل الجنة» فطلع عمر - رضي الله عنه - فجلس، ثم قال: «الآن يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة، اللهم اجعله عليّاً، اللهم اجعله عليّاً، اللهم اجعله عليّاً» فطلع عليٌّ - رضي الله عنه - فجلس^(١).

(٩٩٩/١٥٤١) - عن سعيد بن وهب قال: نشد علي - رضي الله عنه - الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي ﷺ فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ»^(٢).

(١٠٠٠/١٥٤٢) - ويأسناده عن أبي إسحاق قال: سمعت عمرو ذامر، وزاد فيه: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم والِ مَنْ والاه، وانصر مَنْ نصره، وأحبَّ مَنْ أحبه، أو قال: ابغضْ مَنْ أبغضه»^(٣).

(١) لم أجده عند غير المصنف، في إسناده عطاء بن السائب صدوق مختلط، وأبو عوانة ممن سمع منه قبل وبعد الاختلاط، فروايته عنه لا يُحتج بها، والحسن بن مدرك تكلم فيه أبو داود بكلام لم يُقبل منه، وقد روى له البخاري - رحمه الله -، فتبقى العلة اختلاط عطاء، وإيهام ابن عبادة وابنه، وقد وجدت له شاهدين، الأول عن جابر ويأتي مستنداً برقم (١٠١٣)، والآخر عن أبي مسعود، أخرجه الطبراني (١٧/ح ٦٩٥) سعيد بن عبد الكريم بن سليط الحنفي، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي مسعود، لكن لا يُفرح به، قال الهيثمي: «رواه الطبراني، وفيه سعيد بن عبد الكريم، وهو متروك».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٦٦/٥)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤١٧ و ٨٤١٨)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح»، وانظر العلل للدارقطني (س ٣٧٥).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ٨٤٣٠)، وغيره من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، رواه عنه شريك القاضي، وفطر بن خليفة، وعيسى بن عبد الرحمن، وعمرو ذو المرهمداني مجهول الحال، لكن تابعه سعيد بن وهب، وزيد بن أرقم، وزيد بن شيع، قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: «و أما قوله في: «وانصر مَنْ نصره، و اخذلْ مَنْ خذله»، ففي ثبوته عندي وقفة؛ لعدم ورود ما يجبرُ ضعفه، وكأنه رواية بالمعنى للشطر الآخر من الحديث: «اللهم والِ مَنْ والاه، و عاد مَنْ عاداه» انظر السلسلة الصحيحة (ح ١٧٥٠)، قلت: قد ذكر الشيخ ضمن طرق الحديث عن علي طريق عبد الرحمن =

المؤمن بخشبة ما أبغضني أبداً، إنَّ الله - تعالى - أخذ ميثاق المؤمنين بحبي، وأخذ ميثاق المنافقين
ببغضي، فلا يبغضني مؤمنٌ أبداً، ولا يحبُّني منافقٌ أبداً^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

من صفة المؤمنين العقلاء الذين قد أُريد بهم خير صحّة المودّة لعلّي بن أبي طالب - رضي الله
عنه - ولأهل بيت رسول الله ﷺ، دلّ على ذلك القرآن والسنة.

□□□□

(١) لم أجده عند غير المصنف، وفي إسناده عبد الكريم بن هلال، مجهول لا يُدرى مَنْ هو، كما قال الذهبي في الميزان، فالأثر لا
يصحُّ من هذا الطريق.

باب ذكر ما أُعْطِيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَتَوْفِيقِ الصَّوَابِ فِي الْقَضَاءِ، وَدَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ بِالسَّعَادَةِ وَالتَّوْفِيقِ

(١٠٠٤/١٥٤٩ و ١٥٥٠) - عن علي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينةُ

الفقه (في رواية: دَارُ الْحِكْمَةِ)، وَعَلِيٌّ بِأَبِهَا، فَمَنْ أَرَادَهَا أَتَاهَا مِنْ بَابِهَا» قال: وكان عليٌّ - رضي الله عنه - يقول: «إِنَّ بَيْنَ أَضْلَاعِي لَعِلْمًا كَثِيرًا»^(١).

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٢٣)، وغيره، من طرق عن شريك بن عبد الله القاضي، عن سلمة ابن كهيل، عن الصنابحي، عن علي، قال الترمذي: «حَدِيثٌ غَرِيبٌ مُتَّكِرٌ»، وقال في العلل الكبير (ح ٦٩٩): «سألت محمداً عنه فلم يعرفه، وأنكر هذا الحديث»، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٤٩)، قال الدارقطني وقد سئل عنه، فذكر الاختلاف فيه: «والحديث مضطرب غير ثابت وسلمة لم يسمع من الصنابحي» العلل (س ٣٨٦)، قال الشيخ الألباني بعد أن تكلم على الحديث: «إن قيل: هذا لا يكفي للحكم على الحديث بالوضع. قلت: نعم، ولكن في متنه ما يدل على وضعه» ثم ساق كلام شيخ الإسلام: «وحدِيثُ «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» أضعف وأوهى، ولهذا إنها يعد في الموضوعات وإن رواه الترمذي، وذكره ابن الجوزي، وبين أن سائر طرقه موضوعة، والكذب يعرف من نفس متنه؛ فإن النبي ﷺ إذا كان مدينة العلم، ولم يكن لها إلا بابٌ واحد، ولم يبلغ العلم عنه إلا واحداً؛ فسَدَ أمر الإسلام، ولهذا اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يكون المبلغ عنه العلم واحد، بل يجب أن يكون المبلغون أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب، وخبر الواحد لا يفيد العلم بالقرآن والسنن المتواترة، وإذا قالوا: ذلك الواحد المعصوم يحصل العلم بخبره، قيل لهم: فلا بد من العلم بعصمته أولاً، وعصمته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن نعرف عصمته؛ لأنه دور ولا إجماع فيها، ثم علم الرسول ﷺ من الكتاب والسنة قد طبق الأرض، وما انفرد به علي عن رسول الله ﷺ في تفسير قليل، وأجل التابعين بالمدينة هم الذين تعلموا في زمن عمر وعثمان، وتعليم معاذ للتابعين ولأهل اليمن أكثر من تعليم عليٍّ - رضي الله عنه -، وقدم عليٌّ على الكوفة، وبها من أئمة التابعين عدد: كشريح، وعبيدة، وعلقمة، ومسروق، وأمثالهم» منهاج السنة (٧/٥١٥).

(١٠٠٥/١٥٥١) - عثمان بن عبدالله العثماني قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة الحكمة، وعليّ بأبها»^(١).

(١٠٠٦/١٥٥٢-١٥٥٦) - عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن (في رواية: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً لأقضي بينهم) قال: قلت: «يا رسول الله، إنك ترسلني إلى قوم ويسألوني، ولا علم لي، إني لست أحسن القضاء» (في رواية: إني شاب، وتبعثني إلى أقوام شيوخ ذوي أسنان)، وإني أخاف ألا أصيب، فكيف أقضي بينهم قال: فوضع يده على صدري، فدعاني بدعوات، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - سيهدي قلبك، ويثبت لسانك؛ فإذا قعد بين يديك (في رواية: إذا أتاك) الخصمان فلا تقضين بينهما حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول؛ فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء (في رواية: أثبت لك)، اللهم علّمه القضاء» ثم قال: «علّمهم الشرائع والسّنن، وانهمهم عن الدّبا والحتّم والتّقيّر والمزفّت».

(١) العثماني كذاب يضع الحديث، وقد جاء من طرق أخرى: فأخرجه الحاكم في المستدرک (٣/١٢٦)، والطبراني في الكبير (ح١٠٦١)، والطبري في تهذيب الآثار (ح١٤١٥)، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة عمر بن إسماعيل بن مجالد، والخطيب في تاريخ بغداد (١١/٤٨) من طرق عن الأعمش، والحديث قال الإمام أحمد: موضوع كما في المنتخب من علل الخلال (١٢٠) والذهبي في التلخيص، وابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٥٤-٣٥٥)، والشيخ الألباني - رحمه الله - حيث بين القول فيه بياناً شافياً في الضعيفة (ح٢٩٥٥)، وانظر كذلك حاشية العلامة المعلمي - رحمه الله - على الفوائد المجموعة (ص٣٠٨-٣١٠)، فقد تكلم على الحديث كلاماً لا مزيد عليه، في ثلاث مقامات من حيث السند والمتن، قال في آخره: «فالخاص أن الخبر إن ثبت عن أبي معاوية، لم يثبت عن الأعمش، ولو ثبت عن الأعمش، فلا يثبت عن مجاهد، وأن المروي عن شريك لا يثبت عنه، ولو ثبت لم يتحصل منه على شيء، لتدليس شريك وخطئه، والاضطراب الذي لا يؤتق منه على شيء» ثم قال: «كل من تأمل منطوق الخبر، ثم عرضه على الواقع، عرف حقيقة الحال، والله المستعان».

قال علي-رضي الله عنه-: «فما زلت قاضيًا، أو ما شككت في قضاء بعد (في رواية: فما اختلف عليّ بعد ذلك القضاء)»^(١).

(١٠٠٧/١٥٥٩ و ١٧٩٤) - سعيد بن المرزبان، عن أبي محجن قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَرَأَفَ النَّاسِ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَأَقْوَاهَا بِأَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عُمَرُ، وَأَشَدُّهَا حَيَاءً عِثَانُ، وَأَعْلَمُهَا بِقَضَاءِ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَعْلَمُهَا بِحِسَابِ الْفَرَائِضِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ.. لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» وذكر الحديث^(٢).

□□□□

(١) أخرجه أحمد (١/٨٣ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٦ و ١١١ و ١٤٣ و ١٤٩ و ١٥٦)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٣٦٣-٨٣٦٧)، وأبو داود في القضاء (ح ٣٥٦٥)، وابن ماجه في الأحكام (ح ٢٣١٠)، من طرق متعددة عن علي، بألفاظ يزيد بعضها على بعض، وقد تكلم عليها وصحّح الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - في الإرواء (ح ٢٦٠٠).

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (ح ١٤٨٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/٣١١)، و(٥٨/٤٠٢)، وإسناده ضعيف؛ لضعف أبي سعد البقال، وهو سعيد بن المرزبان، وعلي بن زيد الصدائي فيه ضعف - كذلك -، وقد ورد الحديث من طرق أخرى - كما تقدّم -.

باب ذكر دعاء النبي ﷺ لعلي - رضي الله عنه
بالعافية من البلاء مع المغفرة

(١٠٠٨/١٥٦٠) - أبو شهاب - يعني الحناط - عن نصير القراي، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مرة، عن عبدالله بن سلمة، عن علي - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله ﷺ: « **أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقْوُهُنَّ، تَغْفِرُ لَكَ ذُنُوبَكَ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ، أَوْ مِثْلَ عَدَدِ الذَّرِّ - مَعَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ - : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** »^(١).

(١٠٠٩/١٥٦١ و ١٥٦٢) - عمرو بن مرة، عن عبدالله بن سلمة، عن علي - رضي الله عنه - قال: مرضت فأتاني النبي ﷺ يعوذني، فقلت: « **اللهمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي حَضَرَ فَأَرْخِنِي، وَإِنْ كَانَ الْبَلَاءُ**

(١) أخرجه أحمد في المسند (٩٢/١)، والنسائي في الكبرى (ح ٧٦٣ و ٨٣٥٦ و ٨٣٥٧ و ١٠٣٩٩ و ١٠٤٠٠) وغيرهما، من طرق عن عمرو بن مرة، عن عبدالله بن سلمة، عن علي، وعبدالله بن سلمة فيه ضعف، ورواه أحمد (١٥٨/١)، والنسائي في الكبرى (ح ٧٦٣ و ٨٣٥٩ و ٨٣٦٠) من طرق، عن عبدالرحمن ابن أبي ليل، والحديث مداره على أبي إسحاق الشيباني، وعليه اختلاف الرواة، فرواه بعضهم عنه عن ابن أبي ليل، ورواه بعضهم عنه عن عمرو بن مرة، عن عبدالله بن سلمة، ورواه آخرون من طرق أخرى، ذكر ذلك الدارقطني في العلل (س ٤٠٧) ورجح رواية الجمهور عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مرة، عن عبدالله بن سلمة، وقال: « **ولا يدفع قول إسرائيل عن أبي إسحاق، عن ابن أبي ليل** ».

□ □ □ □

**باب أمر النبي ﷺ لعليّ - رضي الله عنه - بقتل
الخوارج وأن الله - عز وجل - أكرمهم بقتالهم**

(١٠١١/٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٦٦) - عن عبيدة السلماني قال: «شهدت مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه - النهر، فلما قُتل (في رواية: قُتلت) الخوارج (في رواية: أهل النهر)، قال عليّ رضي الله عنه -: إن فيهم رجلاً مَخْدَجَ اليد، أو مودنَ اليد، أو مثدّنَ اليد، قال: فنظروا، فلم يقدروا عليه، فقال ذلك ثلاثاً (في رواية: ثلاث مرات)، (في رواية: فالتمسوه، فلم يجدوه، ثم قال: التمسوه، فالتمسوه، فلم يجدوه) ثم قال: انظروا وقلّبوا القتلى، قال: فوجدوه في وَهْدَةٍ والقتلى عليه، فاستخرجوا رجلاً آدم مثدّناً، يده اليمنى كأنها ثدي المرأة، وكانت يده إذا مدت امتدت مثل يده الأخرى، وإذا أرخيت دخلت، وليس فيها عظمٌ، فلما رآه عليّ استقبل القبلة ورفع يديه، فحمد الله وأثنى عليه، وشكر الله - تعالى - الذي ولّاه قتلهم، والذي أكرمهم بقتالهم، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: قال رسول الله ﷺ: «سيخرج قومٌ فيهم رجلٌ مودّنُ اليد، أو مثدونُ اليد، أو مَخْدَجُ اليد»^(١) لولا أن تبطروا لحدّثكم (في رواية: لأبثّتكم) بما سبق على لسان النبي ﷺ من الكرامة لمن قاتل (في رواية: قتل) هؤلاء القوم (في رواية: ما وعد الله الذين يقتلونهم) (في رواية: بما وعد الله - عز وجل - هذه العصابة التي قتلتم)، قال عبيدة: فقلتُ لعليّ - رضي الله عنه -: يا أمير المؤمنين، أشيء بلغك عن النبي ﷺ، أو

(١) معناه أنّ يده مقطوعة ومتدلّية كثدي المرأة، وتقدم أنّ عليها شعرات، وهي مثل حلمة ثدي المرأة.

شيء سمعته منه؟ (في رواية: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟) قال: بل (في رواية: نعم) سمعته منه
 ورب الكعبة، سمعته إي ورب الكعبة، سمعته إي ورب الكعبة»^(١).

□□□□

(١) أخرجه مسلم في الزكاة، (ح ١٠٦٦).

**باب ذكر جوامع فضل علي بن أبي طالب -
رضي الله عنه - الشريفة الكريمة عند الله -
عز وجل - وعند رسوله ﷺ وعند المؤمنين**

(١٠١٢/١٥٧١) - عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده قوم، فدخل عليه علي - رضي الله عنه - فقاموا، فخرجوا وجلس - رضي الله عنه -، فلما خرجوا تلاوموا، فقالوا: ما أخرجنا فرجعوا، فقال النبي ﷺ: «ما أنا أخرجتكم وأدخلته، ولا أدخلته وأخرجتكم، بل الله - عز وجل - أخرجكم وأدخله»^(١).

(١٠١٣/١٥٧٢ و ١٥٧٣) - عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله قال: كان النبي ﷺ قاعداً (في رواية: خرجنا مع النبي ﷺ إلى امرأة من الأنصار، فجلسنا في نخل لها) فقال: «يطلع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة» فدخل أبو بكر - رضي الله عنه -، فهتّوه بما قال

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ٨٠٩٦ و ٨٣٧٠)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار، ورجاله ثقات»، وإسناده على صحة ظاهره إلا أنه معلول، فقد أنكر الإمام أحمد هذا الحديث على محمد بن سليمان، وقال: إنه لا أصل له، ذكر ذلك الخطيب، ثم قال: «أظن أبا عبدالله أنكر على لوين روايته متصلاً؛ فإن الحديث محفوظ عن سفيان بن عيينة، غير أنه مرسل عن إبراهيم بن سعد، عن النبي ﷺ»، ثم رواه من طريق ابن وهب والحميدي، عن سفيان به مراسلاً، وروى من طريق آخر مطوّلاً، وبلغ آخر، أخرجه الحاكم في المستدرک (٣/١١٦-١١٧) من طريق مسلم الملائكي، عن خيشمة بن عبد الرحمن، عن سعد، ومسلم هذا متروك، ذكر ذلك الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ٤٩٥٢)، وله شاهد عن ابن عباس، أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٧٢٢)، وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٤٤٩٥)، والحاصل أن الحديث لا يصح مسنداً.

رسول الله ﷺ، ثم قال: «يدخل عليكم رجلٌ من تحت هذا الصُّورِ من أهل الجنة»، فدخل عمر - رضي الله عنه -، فهتّوه بما قال رسول الله ﷺ، ثم قال: «يدخلُ (في رواية: يطلع) عليكم من تحت هذا الصُّورِ رجلٌ من أهل الجنة» قال: وجعل ينظر بين النخل، ثم قال: «اللهم إن شئت جعلته عليّاً»، فدخل (في رواية: فطلع) عليٌّ - رضي الله عنه -^(١).

(١٠١٤/١٥٧٤) - أبو مسلم الأودي قال: حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي قال: حدثنا سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن ربك - تبارك وتعالى - ليتبدى إليك وأنت في الجنة حيث تشاء في قصورك، وأزواجك وخدمك، فلا تعدل رؤيته عندك شيئاً مما أنت فيه»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٣١ و ٣٥٦ و ٣٨٠ و ٣٨٧)، وغيره من طرق عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط بنحوه، والبزار باختصار، ورجال أحد أسانيد أحمد رجال موثّقون»، وقال في مكان آخر: «رواه أحمد، وإسناده حسن»، ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين، في ترجمة إبراهيم بن عبدالله بن معدان، من طريق علي بن أبي بكر، عن عبدالله بن عمر، عن الحسن بن زيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عبدالله بن عمر - هو اليمامي -، والحسن كأنه ابن زيد بن الحسن، ضعّفه ابن معين، ووثّقه غيره، وحاله إلى الضّعف أقرب، لكنّه في الشّواهد لا بأس به، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٧٨٩٧) من طريق الجارود بن يزيد، عن عبدالله بن زياد بن سمعان، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أبي الزبير، عن جابر، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن يحيى ابن سعيد إلا ابن سمعان، تفرد به الجارود بن يزيد»، قلت: ابن سمعان متروك، اتهمه أبوداود وغيره بالكذب، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٧٠٠٢) من طريق الوليد بن مسلم، عن الوضين بن عطاء، عن عبدالله بن محمد بن عقيل به، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن الوضين بن عطاء إلا الوليد بن مسلم» والوليد مدكّس، وقد عنعنه، والوضين سيء الحفظ، والحاصل أنّ الحديث حسنٌ مقبول.

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده ضعيف، لجهالة أبي مسلم الأودي، وقول الأخ سيف النصر في تحقيقه أنه لعله أبو مسلم المستملي - عبدالرحمن بن يونس -، أقول: هذا مجرد احتمال، ومثل هذه الفضيلة العظيمة لعلي - رضي الله عنه - =

(١٥٧٥/١٠١٥) - حرمي بن عمار بن أبي حفص، عن الفضل بن عميرة الطفاوي قال: حدثني ميمون الكردي قال: حدثنا أبو عثمان النهدي قال: قال علي - رضي الله عنه -: «بينا رسول الله ﷺ آخذ بيدي، ونحن نمشي في سكك المدينة؛ إذ مررنا بحديقة، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها! فقال: «إِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنْهَا» ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها! فقال: «إِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنْهَا» حتى مررنا بتسع حدائق، كلها أقول يا رسول الله ما أحسنها، فيقول: «إِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنْهَا»^(١).

(١٥٧٦/١٠١٦) - عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «تشتاق الجنة إلى عليٍّ، وعَمَّارٍ، وسلمان»^(٢).

= لا يمكن أن يُعتمد في تصحيحها على الاحتمال، بل لو صحَّ أنه أبو مسلم المستملي ففيه كلام، وحاله لا يحتمل تفرده بمثل هذا الحديث، فكيف إن كان مجهولاً غيره لأيعرف.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في الفضائل (ح ١١٠٩)، والحاكم في المستدرک (٣/ ١٥٠)، والخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٩٨)، والبرزاري في المسند (ح ٧١٦)، وأبو يعلى في المسند (ح ٥٦١)، وزاد بعضهم: «فلما خلا له الطريق اعتنقني، ثم أجهش باكياً، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائنٌ في صدور قومٍ لا يدونها لك إلا من بعدي، قلت: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك»، قال البرزاري: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ولا نعلم روى أبو عثمان النهدي عن علي إلا هذا»، قلت: وإسناده ضعيف، تفرد به الفضل بن عميرة، عن ميمون الكردي، والكردي فيه ضعف، وأنكر منه الفضل، قال العقيلي في الضعفاء: «الفضل هذا لا يتابع على حديثه» وقال الذهبي في الميزان: «هو منكر الحديث»، وذكر له هذا الحديث، فهو منكر، وقد ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٩٧)، وفيه عننة الحسن، وكذلك لين أبي ربيعة الإيادي، قال الهيثمي: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير أبي ربيعة الأيادي، وقد حسن الترمذي حديثه»، ورواه الطبراني في الكبير (ح ٦٠٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٢) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش: ثنا عمران الطائي قال: سمعت أنس بن مالك يقول، فذكره وزاد: المقداد، وله طرق أخرى كلها شديدة الضعف قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: =

(١٥٧٩/١٠١٧) - محمد بن الأشعث قال: حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف، عن أبي جعفر عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى مَنْ إِذَا اسْتَرَشَدْتُمُوهُ لَمْ تَضَلُّوا وَلَمْ تَهْلُكُوا؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «هُوَ هَذَا» وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - جالس، ثم قال: «وَأَزِرُوهُ، وَنَاصِحُوهُ، وَصَدِّقُوهُ» ثم قال: «إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَنِي بِمَا قُلْتُ لَكُمْ»^(١).

(١٥٨١/١٠١٨) - يحيى بن سابق المدني، عن زيد بن أسلم، عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا عَلِيُّ، أَنْتَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ، يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ» قالها ثلاثاً^(٢).

(١٥٨٢/١٠١٩) - سليمان بن عمر الرقي قال: حدثنا محمد بن مصعب، عن عمرو ابن أبي المقدام ويقال: عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة قال: ذكروا علياً - رضي الله عنه - عند ابن عباس، فقال: «لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلًا إِنْ كَانَ لِيَسْمَعَ وَطَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِهِ»^(٣).

= «و بالجملة: فالحديث ضعيف، لأن طرقه كلها واهية شديدة الضعف، ليس فيها ما يمكن أن يجبر به الضعف الذي في الطريق الأولى»، وله شاهد رواه أبو الشيخ كذلك في ترجمة سلمان من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، وزاد فيه: «سلمان من أهل البيت»، لكن لا يُفرج به، كثيرٌ هذا متروك، والخلاصة أن أفضل أسانيد الحديث هو الذي ساقه المصنف منه، وفيه ذكر عليٍّ وعمارٍ وسلمانٍ فقط، ومع هذا، ففيه ضعف لا يخفى، ولا أظنه يصح، لكن الشيخ الألباني - رحمه الله - أشار إلى أنه حسنٌ عنده بمجموع طريقه، انظر الضَّعِيفَةُ (ح ٢٣٢٨).

(١) لم أجده عند غير المصنف، إسناده ضعيف، فيه معروف ابن خربوذ المكي، ضعفه ابن معين، وإن روى له البخاري إلا أنه ينفرده بما لا يعرف، قال العقيلي في الضعفاء: «لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به» حدثنا عبد الله بن أحمد قال: قال لي: معروف بن خربوذ: ما أدري كيف حديثه»، وفيه إسحاق بن إبراهيم الأزدي، لا يعرف، وعمرو بن حماد القناد صدوقٌ متَّهمٌ بالرفض، فالحديث لا يصح.

(٢) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده تالفٌ؛ لأجل يحيى بن سابق المدني، قال ابن حبان عنه: «يروي الموضوعات عن الثقات».

(٣) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده ضعيف جداً لأجل عمرو بن ثابت وهو رافضي ضعيف، قال النسائي: متروك، وقال ابن حبان في المجروحين: «كان ممن يروي الموضوعات لا يحل ذكره إلا على سبيل الاعتبار».

(١٥٨٣/١٠٢٠) - محمد بن عباد المكي، قال: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، عن صدقة بن الربيع، عن عمارة بن غزية، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه قال: كنّا عند بيت النبي ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار، فخرج علينا - يعني النبي ﷺ - فقال: « **ألا أخبركم بخياركم؟** » قلنا: بلى، قال: « **خياركم الموفون المطيِّبون، إن الله - عزّ وجلّ - يحبّ الخفيّ التقيّ** » قال: ومّر عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -، فقال: « **الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا** »^(١).

(١٥٨٤/١٠٢١) - حسين بن حسن الأشقر قال: حدثنا سالم، عن علي بن الحكم العبدى، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا له: إن الله - تعالى - أكرمك بمحمد ﷺ إذ أوحى إلى راحلته، فبركت على بابك، فكان رسول الله ﷺ ضيفك، فضيلة فضلك الله - تعالى - بها، ثم خرجت تقاتل مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: مرحباً بكما وأهلاً، إني أقسم لكم بالله لقد كان رسول الله ﷺ في هذا البيت الذي أنتم فيه،

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (ح ١٠٤٧)، قال الهيثمي في المجمع: « رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات »، قلت: أبو سعيد وثقه النسائي وابن حبان، وضعّف أمره آخرون، محمد بن عباد، وعمارة بن غزية فيها ضعف، وقد رأيت الشيخ الألباني تكلم عن هذا الإسناد في حديث آخر، فقال: « وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح، غير صدقة بن الربيع، وأورده ابن أبي حاتم بهذه الرواية عنه ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً »، قلت: في رأيي أنّ السند لا يقوم بالحديث، غير أنّ لأوّل شاهدًا من حديث عائشة: أخرجه أحمد (٢٦٨/٦)، ولأوسطه شاهدٌ من حديث سعد بن أبي وقاص: أخرجه أحمد (١٦٨/١ و ١٧٧) ومسلم (ح ٧٥٤٢) مرفوعاً: « **إنّ الله يحبّ العبد الخفيّ التقيّ** »، ويبقى قوله: « **الحقّ مع ذا** » إشارة إلى علي، محلّ توقّف، وكل ما أورده البعض لتقويته؛ فهو من طرق لا تصح، ومتنه نفسه فيه نكارة، قال شيخ الإسلام - رحمه الله - في حديث آخر يروى بمعناه: « **فالحقّ لا يدور مع شخص غير النبي ﷺ، ولو دار الحق مع عليّ حيثما دار** » لوجب أن يكون معصوماً كالنبي ﷺ « **منهاج السنة** (٤/٢٤١)، وقال في مكان آخر: « **فأما دعوى المدّعي أنّ الحق كان مع عليّ، وعليّ مع الحق، وتخصيصه بهذا دون أبي بكر وعمر وعثمان، فهذا لا يقوله أحدٌ من المسلمين غير الشيعة** » (٣٦٢/٦).

وما في البيت غير رسول الله ﷺ وعليّ - رضي الله عنه - جالس عن يمينه، وأنا قائم بين يديه، إذ حرك الباب، فقال رسول الله ﷺ: « يا أنس، انظر من بالباب » فخرج فنظر ورجع فقال: هذا عمار بن ياسر، قال أبو أيوب: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: « يا أنس، افتح لعمار الطيب المطيب » ففتح أنس الباب، فدخل عمار فسلم على رسول الله ﷺ، فردّ عليه السلام ورحب به، وقال: « يا عمار إنه سيكون في أمتي بعدي هنات واختلاف؛ حتى يختلف السيف بينهم؛ حتى يقتل بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني - يعني عليّاً - رضي الله عنه - وإن سلك كلهم وادياً، وسلك عليّ وادياً، فاسلك وادي عليّ، وخلّ الناس طراً، يا عمار، إن عليّاً لا يردك عن هدى، يا عمار، إن طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي من طاعة الله - عز وجل - »^(١).

(١٠٢٢/١٥٨٥) - جعفر الأحمر، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، عن علي - رضي الله عنه - قال: مرضت فأتاني النبي ﷺ فطرح عليّ ثوبه، ثم قام يصلي، فلما فرغ قال: « قم يا علي، ما سألت الله - عز وجل - لنفسي شيئاً؛ إلا سألت لك مثله، وما سألت شيئاً إلا أعطاني؛ إلا أنه قال: لا نبوة بعدي »^(٢).

(١) الحسين بن الحسن الأشقر رافضي بغض، كذبه بعض الأئمة، وهو صاحب مناكير، وهذا السياق لم أجده عند غير المصنف، وهذا الحديث من بلاياه بلا ريب، وقد جاء وصف عمار بالطيب المطيب من وجه آخر: أخرجه أحمد في المسند (١/٩٩ و ١٢٣ و ١٢٥ و ١٣٠)، والترمذي (٣٧٩٨)، وابن ماجه (١٤٦) من طرق عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ - رضي الله عنه - .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٧٤٧٩ و ٧٤٨٠) وغيره، من طرق عن يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف، ولهذا اضطرب في إسناده، فمرة قال: عن عبدالله بن الحارث، عن عليّ، ومرة قال: عن سليمان بن عبدالله بن الحارث، عن جدّه، عن عليّ، وله طريق أخرى، أخرجه المحامي في أماليه (٤٠٦): ثنا الحسين: حدثنا عبد الله بن شبيب: حدثني عثمان بن اليمان: حدثني عثمان بن أبي عثمان: حدثني يحيى ابن زرعة، عن عمار بن أبي عمار قال: قال عبدالله بن الحارث قال: =

(١٥٨٦/١٠٢٣) - عباد بن يعقوب قال: حدثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله ابن أبي رافع، عن عبد الرحمن بن عبد الله الجرمي، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ - رضي الله عنه -: « يا عليّ، إن الله - عزّ وجلّ - أمرني أن أدنّيك ولا أقصيك، وأن أعلمّك ولا أجفوك، حقّ عليّ أن أطيع الله - عزّ وجلّ - فيك، وحقّ عليك أن تعي عني »^(١).

(١٥٨٧/١٠٢٤) - أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء، عن عمرة الهمدانية قالت: قالت لي أم سلمة: أنت عمرة؟ قالت: قلت: نعم يا أمتاه، ألا تخبريني عن هذا الرجل الذي أصيب بين ظهرائنا، فمحبّ وغير محبّ؟ فقالت أم سلمة: أنزل الله - عزّ وجلّ - : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الاحزاب: ٣٣] وما في البيت إلا جبريل ورسول الله ﷺ، وعليّ وفاطمة، والحسن والحسين - رضي الله عنهما - وأنا، فقلت: يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟ قال: « أنت من صالحى نسائي » قالت أم سلمة: يا عمرة، فلو قال: « نعم » كان أحبّ إليّ مما تطلع عليه الشّمس وتغرب^(٢).

= قلت لعلي بن أبي طالب: أخبرني بأفضل منزلك، فذكر نحوه، ويحيى بن زرعة هذا لم أهد إليه، وعثمان بن أبي عثمان لم يوثقه غير ابن حبان، فيبقى الحديث ضعيفاً لا يثبت.

(١) إسناده ساقط، فيه محمد بن عبيد بن أبي رافع، منكر الحديث جداً كما قال أبو حاتم الرازي، والجرمي وأبوه لا يعرفان، وأخرجه الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ [الحاقة: ١٢] من طريقين عن بريدة الأسلمي وفيهما من لا يعرف.

(٢) إسناده ضعيف، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (ح ٧٦٥)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٥٠٥)، عن عمار الدهني، عن عمرة، وهو معضل؛ فيين عمار وبين عمرة أبو الصهباء وسعيد، كما في إسناده المصنف، وهو أيضاً منقطع، ففي ترجمة عمار أنه لم يسمع من سعيد بن جبير، فالأثر من هذا الوجه لا يثبت، مع أنه قد صحّ من وجوه أخرى تقدّم بعضها.

(١٥٨٨/١٠٢٥) - عبدالله بن سالم قال: سمعت ابن إدريس - يعني عبدالله - يقول: « ما خالف علياً - رضي الله عنه - أحدٌ إلا كان علي - رضي الله عنه - أحقَّ منه، وما قام عليٌّ - رضي الله عنه - إلا في أوَانِ قيامِهِ »^(١).

(١٥٨٩/١٠٢٦) - عطاء بن مسلم قال: سمعت سفیان - يعني الثَّورِيَّ - يقول: « ما حَاجَّ عليّاً - رضي الله عنه - أحدٌ إلا حَجَّه عليٌّ - رضي الله عنه - »^(٢).

(١٥٩٠/١٠٢٧) - يحيى بن عبد الحميد قال: حدثنا يحيى بن يعلى، عن عمار بن رزيق، عن أبي إسحاق، عن زياد بن مطرف، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي، وَيَمُوتَ مِيتَتِي، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ -، فَإِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - غَرَسَ قَصَبَاتَهَا بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَإِنَّهُ لَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ هَدْيٍ، وَلَنْ يَدْخُلَكُمْ فِي ضَلَالَةٍ** »^(٣).

(١٥٩١/١٠٢٨) - عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسولُ الله ﷺ من بعض حُجَرِ نِسَائِهِ، فانقطع شِسْعُ نَعْلِهِ، فأخذها عليٌّ - رضي الله عنه - وتخلَّفَ يصلحها، فقام رسول الله ﷺ ينتظر، وقمنا معه، فقال: « **إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ** » قال: فاستشرفها

(١) لم أجده عند غير المصنّف، وإسناده لا بأس به.

(٢) لم أجده عند غير المصنّف، وإسناده ضعيف؛ لأجل عطاء بن مسلم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٤٩/٤)، وفي فضائل الخلفاء (ح ٨٩)، والحاكم في المستدرک (١٢٨/٣)، وصحّحه، فتعقبه الذهبي بقوله: «أنى له الصحة، والقاسم متروك، وشيخه ضعيف، واللفظ ركيك، فهو إلى الوضع أقرب»، وحكم بوضعه الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ٨٩٢)، لكنّه أعلّه بيحيى بن يعلى، واختلاط أبي إسحاق السبيعي، والاضطراب في السند، وفي تقديره أن اللفظ - كما قال الذهبي - علّة قائمة وحده، تشهد بوضعه، والله - تعالى - أعلم.

القوم، وفيهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقال رسول الله ﷺ: « لا، ولكنَّه صاحبُ النَّعْلِ »
قال: فانطلقنا إليه نبشِّره، فلم يرفع بها رأساً، كأنه شيء قد كان سمعه»^(١).

(١٠٢٩/١٥٩٢) - عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنَّ الوليد بن
عقبة قال لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: أنا أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سناناً، وأجلى للكتيبة
منك، فقال: « اسكُت، فإنَّك فاسق »، فأنزل الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ
فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة: ١٨] ^(٢).



(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣١ و ٣٣ و ٨٢)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤٨٨)، وابن حبان في الصحيح (ح ٦٩٣٧)، صحيحه ابن حبان، والحاكم في المستدرک (٣/ ١٢٢ و ١٣٢)، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه القطيعي في فضائل الصحابة (ح ١٠٤١)، وابن عدي في الكامل في ترجمة الكلبي، والكلبي محمد ابن السائب، متهم بالكذب والرفض، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبیر، ومحمد بن سفيان الحفظ جداً، كما قال ابن حجر، فالأثر لا يصح، والله أعلم.

عنه - فغمزه برجله، وقد تتربنا في ذلك التراب، فقال: «قم، ألا أخبرك بأشقى الناس؟ أحيمر ثمود، عاقر الناقة، والذي يضربك على هذا» وأشار إلى قرنيه «وتبتل هذه منها» وأخذ بلحيته^(١).

(١٠٣١/١٥٩٤) - عباد بن يعقوب قال: حدثنا علي بن هاشم، عن ناصح، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ لعلي - رضي الله عنه -: «إِنَّكَ مُؤَمَّرٌ مُسْتَخْلَفٌ، وَإِنَّكَ مُقْتُولٌ، وَإِنَّ هَذِهِ مَخْضُوبَةٌ مِنْ هَذَا» لحيته من رأسه^(٢).

(١٠٣٢/١٥٩٥ و ١٥٩٦) - عبدالله بن صالح - يعني كاتب الليث بن سعد - قال: أخبرني الليث بن سعد قال: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم أن سياراً الدؤلي - هكذا قال - (في رواية: أبا سنان الدؤلي) قال: عاد علياً - رضي الله عنه - في شكوة اشتكاها، فقيل: لقد تخوَّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذا، قال: ولكنني والله ما تخوَّفْتُ على نفسي منه؛

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، وأحمد في المسند (٢٦٣/٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح ١٧٥)، والحاكم في المستدرک (١٤١/٣)، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - معلقاً على تصحيح الحاكم، وموافقة الذهبي له: «هو من أوهامها؛ فإن محمد بن خثيم وابنه يزيد لم يخرج مسلماً عنهما شيئاً، ثم إنهما في عداد المجاهدين، وثقهما ابن حبان، وقال ابن معين في يزيد: ليس به بأس، وأما إعلالُه بالانقطاع بين أبي يزيد وعمار، فلا وجه له» الصحيحة (ح ١٠٨٨)، ورواه البزار في المسند (ح ١٤٢٤) من طريق الحسن بن يحيى قال: نا حفص بن عمر قال: نا بكار بن أخي موسى بن عبيدة، عن موسى بن عبيدة، عن عبدالله بن عبيدة، عن عمار، مختصراً، موسى بن عبيدة ضعيف، وبكار ابن أخيه ضَعْفٌ لأجله، وثقَّه بعض الأئمة، فالسند ضعيف، لكن لا بأس به في الشواهد، وقد صحَّح الشيخ الألباني الحديث بشواهده في الموضع السابق.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٢٠٣٨)، وفي الأوسط (ح ٧٣١٨)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٢١٨)، وابن عدي في الكامل في ترجمة ناصح بن عبدالله - أبي عبدالله المحلمي -، وناصح هذا ضعيف، وتركه بعض الأئمة، وعباد بن يعقوب صدوق رافضي، فالإسناد ضعيف، لكن الحديث ثابت من وجوه أخرى - كما سبق -.

لَأَنِّي سَمِعْتُ الصَّادِقَ المَصْدُوقَ يَقُولُ: «إِنَّكَ سَتُضْرَبُ ضَرْبَةً هَاهُنَا» وَأَشَارَ إِلَى صَدْغِيهِ «تَسِيلُ دَمًا حَتَّى يَخْضِبَ لِحْيَتَكَ، فَيَكُونُ صَاحِبُهَا أَشْقَاهَا، كَمَا كَانَ عَاقِرُ النَّاقَةِ أَشْقَى ثَمُودَ»^(١).

(١٥٩٧/١٠٣٣) - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ: مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا شَقِيًّا^(٢)، عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَخْضِبَنَّ هَذِهِ مِنْ دَمِ هَذَا» قَالُوا: أَخْبَرْنَا بِقَاتِلِكَ حَتَّى نَبِيرَ عَتْرَتِهِ، قَالَ: «أَنْشُدَ اللَّهُ رَجُلًا قَتَلَ بِي غَيْرَ قَاتِلِي» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٣).

(١٥٩٨/١٠٣٤) - أَبُو هِشَامِ الرِّفَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَنَابٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوْنٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَاسْتَعْمَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ: حَبِيبُ بْنُ قُرَّةٍ عَلَى السَّوَادِ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَدْخُلَ الْكُوفَةَ مِنْ كَانَ بِالسَّوَادِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: إِنَّ ابْنَ عَمِّ لِي بِالسَّوَادِ أَحَبُّ أَنْ يَقَرَّ بِمَكَانِهِ، فَقَالَ: تَغْدُو عَلَى كِتَابِكَ قَدْ خْتَمَ، فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدِ، فَإِذَا النَّاسُ يَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ أَتَقْرُبُنِي إِلَى الْقَصْرِ؟ فَدَخَلْتُ الْقَصْرَ، وَإِذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْحِجْرَةِ، وَإِذَا صَوَائِحُ، فَقَالَ: ادْنُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ لِي: خَرَجْتَ الْبَارِحَةَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَصِلِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ،

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ (٣٢٠/٨)، وَطَبْرَانِي فِي الْكَبِيرِ (ح ١٧٣)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْآحَادِ وَالْمَثَانِي (ح ١٧٤)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/١١٣)، وَأَبُو يَعْلَى فِي الْمُسْنَدِ (ح ٥٦٥)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْكَبْرِ (ح ١٦٠٦٩)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ: «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ»، قُلْتُ: فِي إِسْنَادِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَثِيرُ الْغَلَطِ، وَسَيَارُ الدُّوَلِيِّ الظَّاهِرِ أَنَّهُ أَبُو سَنَانٍ الدُّوَلِيُّ -يَزِيدُ بْنُ أُمِيَّةٍ-، فَالْإِسْنَادُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَبَشَوَاهِدُهُ يَصَحُّ.

(٢) فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ (مَا يَنْتَظَرُ الْأَشْقَى)، وَفِي بَعْضِهَا (مَا يَنْتَظَرُ بِالْأَشْقِيَاءِ).

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (١/١٥٦ و ١٣٠)، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ لَوْلَا كَلَامُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْعٍ، فَإِنَّهُ حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَلِحَدِيثِهِ شَوَاهِدٌ تَقْدُمُ بَعْضُهَا.

فقال لي: يا بُنَيَّ إني بت الليلة أوقظ أهلي؛ لأنها ليلة الجمعة، صبيحة بدرٍ لسبع عشرة من رمضان، فملكنتي عينا، فسنح لي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما لقيتُ من أمتك من الأود واللدد؟ قال: والأود العوج، اللدد الخصومات، فقال لي: «**ادع عليهم**» فقلت: اللهم أبدلني بهم مَنْ هو خيرٌ منهم، وأبدلهم بي شراً، قال: وجاء ابن التَّيَّاح، فأذنه بالصَّلاة فخرج، وخرجت خلفه، فاعتوره الرجال، فأما أحدهما فوقعت ضربته في الطاق، وأما الآخر فأثبتها في رأسه، قال ابن صاعد: قال أبو هشام: قال أبو أسامة: إني لأغار عليه كما يغار الرجل على المرأة الحسنة، يعني على هذا الحديث، لا تحدُّث به ما دمتَ حيًّا^(١).



(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد - كرامات الأولياء - (ح ٧٢)، وإسناده ضعيف لضعف أبي جناب يحيى بن أبي حية، والرفاعي - كذلك - ضعيف.

باب ذكر ما فعل بقاتل علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -

(١٥٩٩/١٠٣٥) - عبد الكريم أبي أمية، عن قثم - مولى الفضل - قال: لما ضرب ابن ملجم - عليه لعنة الله علياً - رضي الله عنه - قال للحسن والحسين ومحمد - رضي الله عنهم -: «عزمت عليكم لما حبستم الرجل، فإن مت فاقتلوه، ولا تمثلوا به، قال: فلما مات قام إليه حسين ومحمد فقطعاه وحرّقاه»^(١).

(١٦٠٠/١٠٣٦) - إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا أبو طلق علي بن حنظلة بن نعيم، عن أبيه قال: لما ضرب ابن ملجم - لعنة الله عليه - علياً - رضي الله عنه - قال علي: «احبسوه فإنما هو جرح، فإن برأت امتثلت أو عفوت، وإن هلكت قتلتموه، فعجل عليه عبد الله بن جعفر، وكانت زينب بنت علي تحته، فقطع يديه، وفقاً عينيه، وقطع رجليه وجدعه، وقال: هات لسانك، فقال له: إذ صنعت ما صنعت، فإنما نستقرض في جسدك، أما لساني ويحك، فدعه أذكر الله - عز وجل - به، وإني لا أخرج لك أبداً، فشقّ لحيته واستخرج لسانه من بين لحيته، فقطعه، ثم حما

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح ١٨٦٧٢)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ١٦٤)، وفي إسناده عبد الكريم بن أبي المخارق، وهو ضعيف.

مسماًراً ليفقأ عينيه، فقال: إنَّك لتكحل بملمول مضر، فجاءت زينب تبكي وتقول: يا خبيث، والله ما ضرت أمير المؤمنين، فقال: ما تبكين يا زينب؟، والله ما خانني سيفي، وما ضعفت يدي»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ومن فضائل علي - رضي الله عنه -: تزويجه بفاطمة - رضي الله عنها -، خصه الله الكريم بتزويجه بها، سنذكره في باب فضائل فاطمة - رضي الله عنها -، حالاً بعد حال - إن شاء الله -.

(١٠٣٧/١٦٠١) - العباس بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ حين زوجه فاطمة - رضي الله عنها -؛ دعا بقاء فمجه، ثم رشه في جيبه وبين كتفيه، ثم دعا فاطمة فصنع بها مثل ذلك، ثم عوذه ب- (قل هو الله أحد) والمعوذتين، ثم قال: «يا فاطمة» فجاءت تمشي على استحياء، ففعل بها مثل ما فعل به، وقال: «إني لم أَلْ أن زوجتك خير أهل بيتي»^(٢).



(١) رواه ابن أبي الدنيا في مقتل علي من طريق الجوهرى إبراهيم بن سعد، وفي إسناده علي بن حنظلة بن نعيم، هو وأبوه

مجهول الحال، لم يوثقهما غير ابن حبان، وفي القصة نكارة إذ كيف تسنى له الكلام بعد قطع لسانه؟!

(٢) أخرجه ابن شاهين في فضائل فاطمة (٢٧)، والعباس بن جعفر هو ابن زيد بن طلق، كما جاء مصرحاً به في مرويات

أخرى، وهو وأبوه وجده لا يُعرفون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ أَسْتَعِينُ

كِتَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن فاطمة - رضي الله عنها - كريمة على الله - عز وجل -، وعلى رسوله ﷺ، وعند جميع المؤمنين، شرفها عظيم، وفضلها جزيل، النَّبِيُّ ﷺ أبوها، وعليٌّ - رضي الله عنه - بعلها، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولداها، وخديجة الكبرى أمها، قد جمع الله الكريم لها الشرف من كل جهة، مهجة رسول الله ﷺ، وثمرة فؤاده، وقرّة عينه - رضي الله عنها - وعن بعلها، وعن ذريتها الطيبة المباركة، قال النَّبِيُّ ﷺ: « **فاطمةُ سيِّدةُ نساءِ عالمها** » وقال ﷺ: « **حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وآسية امرأة فرعون** ».

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

وسنذكر من فضلها ما تأدى إلينا مما حضرنا ذكره بمكة.

**باب ذكر قول النبي ﷺ إن فاطمة - رضي
الله عنها - سيدة نساء عالمها**

(١٠٣٨/١٠٦٢) - يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**فاطمة سيدة نساء عالمها؛ إلا ما جعل الله - عز وجل - لمريم بنت عمران**»^(١).

(١٠٣٩/١٦٠٦ و ١٦٨٥) - يحيى بن حاتم العسكري قال: حدثنا بشر بن مهران قال: حدثنا محمد بن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**حسبك منهن أربعاً سيدات نساء العالمين: فاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران**»^(٢).

(١٠٤٠/١٦٠٨) - محمد بن خالد بن عثمة، عن موسى بن يعقوب قال: حدثني هاشم بن هاشم أن عبد الله بن وهب، أخبره عن أم سلمة قالت: دعا رسول الله ﷺ فاطمة - رضي الله عنها - بعد الفتح فناجاها فبكت، ثم حدثها فضحك، قالت أم سلمة: فلم أسأله عن شيء حتى توفي -

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/٦٤ و ٨٠)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤٦١)، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح ٧٩٦)، يزيد بن أبي زياد ضعيف، لكن الحديث له شواهد كثيرة يأتي بعضها.

(٢) يحيى بن حاتم العسكري، وثقه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان، وروى الحديث من طريقه، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (ح ٤٠٤٩٨)، وإسناده ضعيف لضعف بشر بن مهران، ومحمد ابن دينار، والحديث صحّ من وجوه أخرى يأتي بعضها.

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

**باب ذكر إكرام النبي ﷺ لفاطمة - رضي
الله عنها - وعظم قدرها عنده**

(١٠٤١/١٦٠٥ و ١٦٠٩ و ١٦١٠) - عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله ﷺ، وكانت إذا دخلت عليه رَحَّبَ بها، وقام إليها، فأخذ بيدها فقبَّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها رَحَّبَ به، وقامت إليه، فأخذت بيده فقبَّلته، وأجلسته في مجلسها، فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه، فرَحَّبَ بها، وقبَّلها وأسرَّ إليها، فبكت، ثم أسرَّ إليها فضحكت، فسألتها؟ رأيت حين أكيبت على رسول الله ﷺ فبكِيتِ ثم ضحكتِ؟ فقالت: أسرَّ إليَّ، أخبرني أنه ميّت من وجعه هذا فبكِيت، ثم أكيبتُ عليه، أسرَّ إليَّ (في رواية: فأخبرني) أنّي أوَّل (في رواية: أسرع) أهله لحوقاً به، وأني سيّدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران (في رواية أنه قال لها: أما ترضين أنك سيّدة نساء أمتي، كما سادت مريم نساء قومها) فضحكتُ»^(١).



(١) أخرجه بهذا السياق أبوداود في الأدب (ح٥٢١٧)، والترمذي في المناقب (ح٣٨٧٢)، والسنائي في الكبرى (ح٩١٩٢ و ٩١٩٣)، من طرق عن عثمان بن عمر: حدثنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة عن أم المؤمنين عائشة به، وإسناده حسن على أقل أحواله، وله شواهد، والجزء الأخير منه مخرّج في البخاري (ح٣٦٢٣ و ٣٦٢٤ و ٦٢٨٥) ومسلم (ح٢٤٥٠) بنحوه.

**باب غضب النبي ﷺ لغضب
فاطمة - رضي الله عنها -**

(١٠٤٢/١٦١١ و ١٦١٣) - علي بن الحسين أن المسور بن مخرمة، أخبره أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - خطب ابنة أبي جهل، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلما سمعت بذلك فاطمة - رضي الله عنها - أتت رسول الله ﷺ فقال لها: « **ما شأنك يا فاطمة ؟** » فقالت: « **إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي بن أبي طالب ناكح ابنة أبي جهل** » قال المسور بن مخرمة: فقام رسول الله ﷺ فسمعه حين تشهد، ثم قال: « **أما بعد، فإنما فاطمة ابنة محمد بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني، وإنها - والله - لا تجتمع ابنة رسول الله ﷺ، وابنة عدو الله أبداً** » قال: فبلغ ذلك علياً - رضي الله عنه -، فترك علي - رضي الله عنه - الخطبة ^(١).

(١٠٤٣/١٦١٢) - عن محمد بن علي: أن علياً - رضي الله عنه - أراد أن ينكح ابنة أبي جهل، فقام النبي ﷺ على المنبر فقال: « **إن علياً أراد أن ينكح العوراء** ^(٢)، ولم يكن ذلك له؛ أن يجمع بين ابنة عدو الله، وبين ابنة حبيب الله، إنما فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني » ^(٣).

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح ٣٧٢٩ و ٣٧٦٧)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٤٩).

(٢) ضبطها الدكتور عبداللّه: (العوراء)، وهي كذلك في مصنف عبدالرزاق وغيره، قال الحافظ: «ذكرها الحافظ في الإصابة وقال: قال الحكيم الترمذي: ووقع لنا في الجزء الثاني من حديث أبي روق الهمداني، وقد تقدم أن اسمها جويرية، فلعل العوراء لقبها»، وهي في نسخة سيف النصر وغيره (العوذي)، ولا أدري ما مصدره.

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ١٣٢٦)، وهو مرسل، محمد بن علي - وهو ابن الحنفية - لم يدرك النبي ﷺ، وللحديث شواهد كثيرة يصح بها.

باب ذكر تزويج فاطمة - رضي الله عنها - بعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وعظيم ما شرفهما الله عز وجل - به في التزويج من الكرامات التي خصهما الله - عز وجل -

(١٠٤٤/١٦١٤) - محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا هارون بن المغيرة قال: حدثني عمرو بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد البجلي، عن عثمان بن حنظلة بن سبرة بن المسيب بن نجية، عن أبيه، عن جده، عن عبدالله بن عباس قال: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ - رضي الله عنها - تُذكر^(١)، فلا يذكرها أحدٌ لرسول الله ﷺ إلا أعرض عنه، فقال سعد بن معاذ الأنصاري لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - «: إني - والله - ما أرى النبي ﷺ يريد بها غيرك»، فقال علي - رضي الله عنه -: أترى ذلك؟ وما أنا بواحدٍ من الرجلين، ما أنا بذي دنيا يلتبس ما عندي، لقد علم ﷺ أن ما لي حمراء ولا بيضاء، فقال له سعد: لتفرجنها عني، أعزم عليك لتفعلن، قال: فقال له علي - رضي الله عنه -: فأقول ماذا؟ قال: تقول له: جئتُك خاطبًا إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد ﷺ، فإن لي في ذلك فرحًا فانطلق علي - رضي الله عنه -، حتى يعرض لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**كَأَنَّ لَكَ حَاجَةً؟**» فقال: أجل فقال: «**هَاتِ**» فقال له: جئتُك خاطبًا إلى الله، وإلى رسوله، فاطمة ابنة محمد، فقال له رسول الله ﷺ «**مَرَحَبًا مَرَحَبًا**» ولم يزد على ذلك، ثم تفرقا، فلقي علي - رضي الله عنه - سعد بن معاذ، فقال له سعد: ما صنعت؟ قال: قد فعلت الذي كلفتني، فما زادني على أن رَحِبَ بي، فقال له سعد: بالرِّفْعَةِ والبركة، قد أنكحك والذي بعثه بالحق، إن النبي ﷺ لا يُخْلَفُ ولا يُكْذَبُ، أعزم عليك لتلقينه غدًا، ولتقولنَّ له: يا رسول الله، متى تبني لي؟ فقال له: هذه أشد من

(١) أي تُحْطَب.

الأولى، أولاً أقول حاجتي، فقال له: لا، فانطلق حتى لقي رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله متى تبني لي؟ فقال له: «اللَّيْلَةَ - إن شاء الله -» ثم انصرف، فدعا رسول الله ﷺ بلالاً، فقال له: «إني قد زوجت فاطمة ابنتي من ابن عمي، وأنا أحبُّ أن يكون من أخلاق أمتي الطَّعَمُ عند النَّكاحِ، اذهب يا بلالُ إلى الغنم، فخذْ شاةً وخمسة أمدادٍ فاجعل لي قصعةً لعلِّي أجمع عليها المهاجرين والأنصار» قال: ففعل ذلك، وأتاه بها حين فرغ، فوضعها بين يديه قال: قطعن في أعلاها، ثم تغل فيها وبرِّك، ثم قال: «ادع النَّاسَ إلى المَسْجِدِ، ولا تفارق رفقةً إلى غيرها» فجعلوا يردون عليها رفقةً رفقةً، كلما نهضت رفقةً، وردت أخرى، حتى تتابعوا، ثم كفت، فتغل عليه وبرِّك، ثم قال: «يا بلالُ، احملها إلى أمهاتك، وقلْ لهنَّ: كُلْنَ وأطعمنَّ من غشيكُنَّ» ففعل ذلك بلال، ثم إنَّ رسول الله ﷺ دخل على النساء فقال لهنَّ: «إني قد زوجت ابنتي من ابن عمي، وقد علمتنَّ منزلتها منِّي، وإني دافعُها إليه الآن، فدونكنَّ ابنتكنَّ» فقمن إلى الفتاة، فعلقن عليها من حُلِيَّهنَّ، وطَيَّنَها، وجعلن في بيتها فراشاً حشوه ليفاً، ووسادة وكساءً خبيراً ومخضباً، واتخذن أم أيمن بوابة، ثم إنَّ رسول الله ﷺ أقبل هو وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، حتى جلسا مجلسهما، وفاطمة - رضي الله عنها - مع النساء، وبينهن وبين رسول الله ﷺ حجاب، فهتفت: «يا فاطمةُ» - رضي الله عنها - وهي في بعض بيوته، فأقبلت، فلما رأت زوجها مع رسول الله ﷺ حشرت ويكت، فقال لها رسول الله ﷺ: «ادني منِّي» فدنت منه، وأخذ بيدها ويد علي، فلما أراد أن يجعل كفَّها في كفه، حشرت ودمعت عيناها، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى عليٍّ، وأشفق أن يكون بكاءها من أجل أنه ليس له شيءٌ، فقال لها: «ما ألوتك ونفسي، لقد زوجتك خير أهلي، وأيم الله، لقد زوجتك سيِّداً في الدُّنيا، وإنه في الآخرة من الصالحين» قال: فلان منها، وأمكثته من كفَّها، فقال لهما: «اذهبا إلى بيتكما، جمع الله بينكما، وأصلح بالكما، لا تهيجا سبباً حتى آتيكما» فأقبلا حتى جلسا مجلسهما، وعندهما أمهات المؤمنات والنساء، وبينهن وبين عليٍّ حجاب، وفاطمة مع النساء، ثم أقبل النَّبِيُّ ﷺ حتى دقَّ الباب، فقالت له أم أيمن: من هذا؟ فقال: «أنا

رسول الله « وفتحت له الباب، وهي تقول: بأبي أنت وأمي، فقال لها رسول الله ﷺ: « أتم أخي يا أم أيمن ؟ » فقالت له: ومن أخوك ؟ فقال: « علي بن أبي طالب » - رضي الله عنه - فقالت: يا رسول الله، هو أخوك وتزوجه ابتك ؟ فقال: « نعم »، فقالت له: إنما يعرف الحل والحرام بك، فدخل وخرج النساء مسرعات، وبقيت أسماء بنت عميس، فلما بصرت برسول الله ﷺ مقبلاً بهشت لتخرج، فقال لها رسول الله ﷺ: « علي رسلك من أنت ؟ » فقالت: أنا أسماء ابنة عميس بأبي وأمي، إن الفتاة ليلة يبنى بها لا غنى بها عن امرأة، إن حدث لها حاجة أفضت بها إليها، فقال لها رسول الله ﷺ: « ما أخرجك إلا ذلك ؟ »، فقالت: إي والذي بعثك بالحق، ما أكذب والروح الأمين ﷺ يأتيك، فقال لها رسول الله ﷺ: « فأسأل إلهي أن يحرسك من فوقك، ومن تحتك، ومن بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك من الشيطان الرجيم، ناوليني المخضب، واملئني ماء » قال: فنهضت أسماء ابنة عميس فملأت المخضب ماءً، ثم أتته به، فملأ فاه ثم محه فيه، ثم قال: « اللهم إنهما مني، وأنا منهما، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني، فطهرهما » ثم دعا فاطمة، فقامت إليه وعليها النقبة وإزارها، فضرب كفاً من بين ثدييها، وأخرى بين عاتقيها، وبأخرى على هامتها، ثم نضح جلدها وجلده، ثم التزمهما، ثم قال: « اللهم إنهما مني وأنا منهما، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني، فطهرهما » ثم أمره ببقية أن تشرب وتمضمض وتستشق وتتوضأ، ثم دعا بمخضب آخر، فصنع به كما صنع بصاحبه مثل ذلك، ودعا له كما دعا لها، ثم أغلق عليهما بابهما، وانطلق، فزعم عبدالله بن عباس، عن أسماء بنت عميس: أنه لم يزل يدعو لهما خاصة حتى وارتة حجرته، حتى ما يشرك معهما في دعائه أحداً^(١).

(١) لم أفق عليه عند غير المصنف، وإسناده ضعيف، محمد بن حميد الرازي، ضعيف جداً، وكذبه بعض الأئمة، وعثمان بن

حنظلة لا يعرف، وأبوه وجده مجهولا الحال، فالحديث بهذا السياق ضعيف.

اذهب لصفحة المحتويات

-، الذي حببني إلى خير البرية محمد ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله عليكم، وبارك فيكم، وأسعد جدكم، وأخرج منكم الكثير الطيب» قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب^(١).

(١٦١٦/١٠٤٦) - أبو عمرو أحمد بن عمرو بن خالد بن عمر السلفي - ويعرف خالد بأبي الأخيل الحمصي - قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: أصاب فاطمة - رضي الله عنه - صبيحة العرس رعدة، فقال لها النبي ﷺ: «زَوْجُكَ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ، يَا فَاطِمَةُ؛ لِمَا أَرَدْتَ أَنْ أَمْلِكَ لِعَلِّي أَمَرَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - شَجَرَ الْجَنَانِ، فَحَمَلْتَ الْحُلْلَ وَالْحُلِيَّ، وَأَمَرَهَا فَتَرْتَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ شَيْئًا أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ صَاحِبُهُ وَأَحْسَنَ افْتَخَرَهُ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة - رضي الله عنها - تفتخر على النساء؛ لأنَّ أَوَّلَ مَنْ خُطِبَ عَلَيْهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

(١٦١٧/١٠٤٧) - أبو الحسن أحمد بن محمد بن أنس بن القريطي قال: حدثنا معبد ابن عمرو، بصرى قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال: أخبرني جعفر بن محمد، عن آبائه - رضي الله عنهم -، ذكر قصة تزويج فاطمة - رضي الله عنها - بطوله إلى ليلة زفافها، وقصة أسماء بنت عميس، فقالت له أسماء: يا رسول الله، خطبها إليك ذوو الأسنان والأموال من قريش، فلم تزوجهم، وزوجتها هذا الغلام؟ فقال: «يَا أَسْمَاءُ، سَتُزَوِّجِينَ بِهَذَا الْغُلَامِ، وَتَلْدِينَ لَهُ غُلَامًا» قال: فلما كان من

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، في إسناده محمد بن دينار العرقي، قال الذهبي في الميزان: «أتى بحديث كذب، لا يُدرى من هو» وقد علّق الذهبي على الحديث بهذا الإسناد فقال في ترجمة عبد الملك بن خيار: «عبد الملك بن خيار، عن محمد بن دينار، عن هشيم، ظلمات، والمتن كَذِبُهُ بَيِّنٌ».

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه (١٢٩/٤)، عن أحمد بن أبي الأخيل خالد بن عمرو السلفي عن أبيه، أحمد هذا مجهول، وأبوه كَذِبُهُ الْأَثْمَةُ، والحديث يَبِّنُ الوُضْعَ، قال الذهبي في ترجمة أبي الأخيل من الميزان: «هذا حديث كذب».

اللَّيْلَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ، ائْتِنِي بِبَغْلَتِي الشَّهْبَاءِ» فَأَتَاهُ بِبَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ، فَحَمَلَ عَلَيْهَا فَاطِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، فَكَانَ سَلْمَانُ يَقُودُ بِهَا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسُوقُ بِهَا، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ سَمِعَ حَسًّا خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَالْتَفَتَ إِذَا هُوَ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ، وَجَمْعٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَثِيرٍ، فَقَالَ: «يَا جَبْرِيلُ، مَا أَنْزَلَكُمْ؟» قَالُوا: نَزَلْنَا نَزْفُ فَاطِمَةَ إِلَى زَوْجِهَا، فَكَبَّرَ جَبْرِيلُ، ثُمَّ كَبَّرَ مِيكَائِيلُ، ثُمَّ كَبَّرَ إِسْرَافِيلُ، ثُمَّ كَبَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ، ثُمَّ كَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ كَبَّرَ سَلْمَانُ، فَصَارَ التَّكْبِيرُ خَلْفَ الْعُرَائِسِ سُنَّةً مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَجَاءَ بِهَا فَأَدْخَلَهَا عَلَيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَجْلَسَهَا إِلَى جَنْبِهِ عَلَى الْحَصِيرِ الْقَطْرِيِّ، ثُمَّ قَالَ «يَا عَلِيُّ، هَذِهِ بَتِّي، فَمَنْ أَكْرَمَهَا فَقَدْ أَكْرَمَنِي، وَمَنْ أَهَانَهَا فَقَدْ أَهَانَنِي» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيْهَا، وَاجْعَلْ مِنْهَا ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ» ثُمَّ وَثَبَ^(١)، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

قد والله بَارَكَ فِيهِمَا، وَبَارَكَ فِي وَلَدَيْهِمَا، وَفِي ذُرِّيَّتِهِمَا الطَّيِّبَةِ الْمُبَارَكَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -، الَّذِي لَا يَجِبُهُمْ إِلَّا مَوْمنٌ، وَلَا يَشْنَأُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ.

(١٠٤٨/١٦١٨) - عَنْ أَسْمَاءِ ابْنَةِ عَمِيْسٍ قَالَتْ: لَمَّا أَهْدَيْتِ فَاطِمَةَ إِلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمْ يَوْجِدْ فِي بَيْتِهِ إِلَّا رَمْلًا مَبْسُوطًا، وَوَسَادَةً حَشَوْهَا لَيْفًا، وَكُوزًا وَجَرَّةً، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ فَقَالَ: «لَا تَقْرُبْ أَهْلَكَ حَتَّى آتِيكَ» فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتُمْ أَخِي» فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: أَهْوِ أَخُوكَ وَزَوْجَتَهُ ابْتَتِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ يَا أُمَّ أَيْمَنَ» قَالَتْ: ثُمَّ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، فَقَالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ

(١) حديث موضوع، آفته معبد بن عمرو، أو تلميذه أحمد بن الحسن كما قال الذهبي في الميزان، وانظر الموضوعات لابن الجوزي (١/٤٢٠-٤٢١) حيث قال بعد أن ساق الحديث: «ولقد أبدع الذي وضعه، أتراها إلى أين ركبت وبين البيتین خطوات؟ وقوله: «رسول الله ﷺ يسوقها، وسلمان يقودها» سوء أدب من الواضع وجرأة، إذ جعل رسول الله ﷺ سائقًا، ثم سلمان كان حينئذ مشغولًا بالرق، ولم يكن يخلص من كتابته بعد، وما يتعدى هذا الحديث القرمطي أو معبدًا أن يكون أحدهما وضعه».

أن يقول، ثم نضح به وجهه علي - رضي الله عنه - وصدره، ثم دعا فاطمة - رضي الله عنها - فقامت إليه تعثر في مرطها من الحياء قالت: فنضح عليها من ذلك الماء، وقال ما شاء الله أن يقول قالت: ثم رأى النبي ﷺ سواداً من وراء الباب، أو من وراء السّتر، فقال: « **مَنْ هَذَا؟** » فقالت: أسماء، فقال: « **أسماء ابنة عميس؟** » قالت: نعم يا رسول الله، قال: « **أمع ابنة رسول الله ﷺ جئت كرامةً لرسول الله ﷺ؟** » قالت: نعم، إنه لا بدّ للفتاة من امرأة تكون معها قالت: فدعا لي بدعاء، إنه لأوثق عملي عندي، قالت: ثم خرج فوّلّي، فلم يزل يدعو لهما حتى توارى في حجرته ﷺ»^(١).

□□□□

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح ٩٧٨)، وأحمد في الفضائل (ح ٩٥٨)، وإسحاق في المسند (ح ١٩٢٢)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤٥٥)، والحاكم في المستدرک (٣/ ١٥٩)، من طرق عن عكرمة وعن أبي يزيد المدني، عن أسماء، ورجال إسناده ثقات، إلا أنّ الدّهبيّ قال معلقاً على تصحيح الحاكم: «الحديث غلط؛ لأنّ اسماء كانت ليلة زفاف فاطمة بالحبيشة».

اذهب لصفحة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

الحمد لله المحمود على كل حال، والمصطفى رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين.

كتاب فضائل الحسن والحسين - رضي الله عنهما

قال محمد بن الحسين:

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الحسن والحسين - رضي الله عنهما - خطرهما عظيم، وقدرهما جليل، وفضلهما كبير، أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلُقاً، الحسن والحسين - رضي الله عنهما -.

هما ذريته الطيبة الطاهرة المباركة، وبضعتان منه، أمهما فاطمة الزهراء، مهجة رسول الله ﷺ، وبُضْعَةٌ منه، وأبوهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، أخو رسول رب العالمين ﷺ، وابن عمّه، وختنه على ابنته، وناصره ومفرّج الكرب عنه^(١)، ومن كان الله ورسوله له محبّين، فقد جمع الله الكريم للحسن والحسين - رضي الله عنهما - الشرف العظيم، والحظ الجزيل من كل

(١) وصف لا يليق إلا بالله تعالى، وقد كرره المصنف أكثر من مرة.

جهة، ریحانتا رسول الله ﷺ، وسیدا شباب أهل الجنة، وسندكر ما حضرني ذكره بمكة من الفضائل؛ ما تقر بها عين كل مؤمن محب لهما، ويسخن الله العظيم بها عين كل ناصبي خبيث، باغض لهما، أبغض الله من أبغضهما.

□□□□

**باب ذكر قول النبي ﷺ: «الحسن
والحسين سيّد شباب أهل الجنة»**

(١٠٥٠/١٦٢٠) - يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا شريك، عن الإفريقي - وهو
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم -، عن مسلم بن يسار الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن
والحسين سيّد شباب أهل الجنة»^(١).

(١٠٥١/١٦٢١ و ١٦٢٢) - جابر، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله قال: قال
رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنة؛ فلينظر إلى الحسين بن علي، (في رواية:
الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة)»^(٢).

(١) لم أقف عليه مسنداً من هذا الوجه، وفيه يحيى الحماني، متهم بسرقة الحديث، وشريك القاضي ضعيف الحفظ، والأفريقي
يتفرد بما لا يتابعه عليه الثقات، ومسلم بن يسار الأنصاري - مولا هم - لم يوثقه غير ابن حبان، ولم يعرفه الإمام أحمد، وقال
الذهبي: إنه صدوق، وعلى ضعف السند فهو مرسل، فمسلم هذا ليس صحابياً، فليس من الصحابة من اسمه مسلم بن
يسار، قال البخاري في تاريخه (٢٧٧/٧): «مسلم بن يسار مولى الانصار، سمع سعيد بن المسيب، روى عنه يحيى بن
سعيد الانصاري، وعبد الرحمن الأفريقي (قال ابن وهب: نا عمرو، عن يحيى بن سعيد، عن مسلم بن يسار - مولى آل
عثمان -، عن النبي ﷺ مرسل».

(٢) أخرجه المصنف من طريق الحماني، عن شريك، عن ابن سابط، عن جابر، وهذا إسناد ضعيف، كسابقه، وابن سابط
يرسل كثيراً، وروايته عن جابر مرسل، وقال بعضهم بسامعه منه، وأخرجه المصنف والطبراني في الكبير (ح ٦٩٦٦)،
وابن عساكر في تاريخه (٢١٠/١٣)، من طريق جابر الجعفي عن ابن سابط، بلفظ: «الحسن والحسين سيّد شباب أهل
الجنة»، لكن الجعفي ضعيف، وتابعه ربيع بن سعد، رواه أحمد في الفضائل (ح ١٣٧٢) وابن حبان في =

(١٠٥٢/١٦٢٣ و ١٦٧٣) - سيف بن محمد، عن سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، مَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»^(١).

(١٠٥٣/١٦٢٤) - المعلى بن عبد الرحمن قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ابْنَايَ هَذَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا»^(٢).

(١٠٥٤/١٦٢٦-١٦٢٩) - عن أبي سعيد الخدري، عن النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا (في رواية: الحسن والحسين) سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا ابْنِي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى ابْنَ زَكَرِيَّا - عَلَيْهَا السَّلَامُ -، وَأُمُّهُمَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ»^(٣).



= صحيحه (ح ٢٢٣٦)، وأبو يعلى في المسند (ح ١٨٦٩)، وابن عساكر (٢١١/١٣) باللفظ أعلاه، وصوّبه ابن عساكر، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني - رحمه الله - (ح ٧٩٦).

- (١) أخرجه ابن عدي في ترجمة سيف بن محمد، وهو ابن أخت الثوري، كذّبه ابن معين، فلا يصح الحديث من هذا الوجه.
- (٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح ١١٨)، والحاكم في المستدرک (١٦٧/٣) وصححه، فتعقبه الذهبي بقوله: «المعلى متروك»، قال الدارقطني: «ضعيف كذاب»، وقال غيره: لا بأس به، فالحديث ضعيف جدًا من هذا الوجه.
- (٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/٦٢ و ٦٤ و ٨٠ و ٨٢)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٦٨)، والنسائي في الكبرى (ح ٨١١٣ و ٨٤٦١ و ٨٤٧٢ و ٨٤٧٣)، وغيرهم، من طرق عن أبي سعيد الخدري، أشهرها طريق عبد الرحمن بن أبي أنعم الإفريقي، حدث به عنه ابنه الحكم، ويزيد بن أبي زياد، وسعيد بن مسروق، ومنها طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، وطريق عطية العوفي، عن أبي سعيد، والحديث صححه الحاكم في المستدرک (٣/١٦٦ و ١٦٧)، وصحّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - بمجموع طرقه وشواهده، انظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح ٧٩٦).

باب شبه الحسن والحسين - رضي الله

عنهما - برسول الله ﷺ

(١٠٥٥/١٦٣٠) - يعقوب بن حميد بن كاسب قال: حدثنا إبراهيم بن الحسن الرافعي، عن أبيه، عن زينب ابنة أبي رافع، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ: أنها أتت النبي ﷺ بابنيها الحسن والحسين - رضي الله عنهما - في مرضه الذي توفي فيه، فقالت: يا رسول الله، هذان ابناك لم تورثهما شيئاً، فقال: «أما الحسنُ فإنَّ له هيتي وسؤددي، وأما الحسينُ فله جُرأتي وجُودي»^(١).

(١٠٥٦/١٦٣١) - شريح بن مسلمة التنوخي قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق أنه سمع هبيرة بن يريم، أنه سمع علياً - رضي الله عنه - يقول: «مَنْ سرَّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى وجهه وشعره، فلينظر إلى الحسن بن عليٍّ، ومن سرَّه أن ينظر

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٢٩٧١)، والطبراني في الكبير (٢٢/١٠٤١)، وابن عساكر في تاريخه (٢٣٠/١٣)، من طريق إبراهيم بن الحسن الرافعي - وهو إبراهيم بن علي -، وكأنه هنا نُسب إلى جدّه، قال الهيثمي: «فيه مَنْ لم أعرفهم»، يعني أبا إبراهيم الرافعي وزينب أمه، وإبراهيم نفسه في حفظه كلام، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٦٢٤٥) من طريق خالد بن يزيد العمري، قال: نا إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب، عن أبي رافع، وهذا إسنادٌ تالف، فيه خالد بن يزيد العمري الكذاب، كان يضع الحديث كما ذكر ابن عدي وغيره، فالحديث ضعيف كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٧٠٥٥).

**باب ذكر محبة النبي ﷺ للحسن
والحسين - رضي الله عنهما -**

(١٠٥٩/١٦٣٥) - محمد بن خالد بن عثمة قال: حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي قال: حدثني عبدالله بن أبي بكر، عن مسلم بن أبي سهل، عن حسن بن أسامة، عن أبيه قال: طرقت رسول الله ﷺ ليلة لبعض حاجته، فخرج رسول الله ﷺ مشتملاً على شيء، فقلت: يا رسول الله، ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف، فإذا حسنٌ وحسينٌ - رضي الله عنهما - فقال: «هذان ابناي، وابنا فاطمة، اللهم إني أعلمُ أني أحبُّهما، فأحبَّهما»^(١).

(١٠٦٠/١٦٣٦ و ١٦٣٧) - عن البراء بن عازب قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يحمل حسناً (في رواية: الحسن بن عليٍّ - رضي الله عنهما -) على عاتقه، وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٦٩)، وحسنه، لكن قال الذهبي - رحمه الله - في تاريخ الإسلام: «رواه من حديث عبدالله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر، مدني مجهول، عن مسلم بن أبي سهل النبال - وهو مجهول أيضاً -، عن الحسن بن أسامة بن زيد - وهو كالمجهول - عن أبيه، وما أظن لهؤلاء الثلاثة ذكر في رواية إلا في هذا الواحد، تفرد به موسى بن يعقوب الزمعي، عن عبدالله، وتحسين الترمذي لا يكفي في الاحتجاج بالحديث، فإنه قال: وما ذكرنا في كتابنا من حديث حسن، فإنما أردنا بحسن إسناده عندنا كل حديث لا يكون إسناده من يهتم بالكذب ولا يكون الحديث شاذاً، ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حديث حسن»، وقال في السير: «فهذا مما ينتقد تحسينه على الترمذي»، ونقل ابن عساكر - كذلك - عن ابن المديني تضعيف الحديث، لكن آخره له شواهد يأتي بعضها.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح ٣٧٤٩)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٤٢٢).

**باب حث النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ عَلَى مَحَبَةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ
وَأَبِيهِمَا وَأُمَّهُمَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -**

(١٠٦١/١٦٣٨) - علي بن جعفر بن محمد قال: حدثني أخي، موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي - رضي الله عنهم - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - رضي الله عنهما - فقال: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(١٠٦٢/١٦٣٩ و ١٦٤٦ و ١٦٤٧) - عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا حماد بن شعيب، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال: كان الحسن والحسين - رضي الله عنهما - يحبوان حتى يأتيا رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فيركبان على ظهره (في رواية: كان رسول الله ﷺ يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين - رضي الله عنهما - على ظهره)، فإذا جاء بعض أصحابه ليميطهما عنه (في رواية: فإذا أرادوا أن يمنعوهما) أشار إليه أن دعهما (في رواية: أشار إليهم أن دعوهما)، فإذا قضى الصَّلَاةَ ضَمَّهُمَا إِلَى نَحْرِهِ (في رواية: فلما صَلَّى وَضَعَهُمَا فِي حَجْرِهِ) ثم قال: «بَأَبِي وَأُمِّي مَنْ كَانَ يُحِبُّنِي (في رواية: مَنْ أَحَبَّنِي) فليحبَّ هَذَيْنِ (في رواية: فليحبَّهما)»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٣٣)، في إسناده علي بن جعفر هذا مجهول الحال، وقد انفرد، والحديث قال الذهبي:

منكر جدًّا، وقال بوضعه ابن الجوزي، كما في الموضوعات (١/ ٣٨٧)، وانظر الضعيفة للألباني (ح ٣١٢٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٧١)، والطبراني في الكبير (ح ٢٦٤٤)، والبخاري في المسند (ح ١٨٣٣ و ١٨٣٤)،

وابن خزيمة في الصحيح (ح ٨٨٧)، وأبو يعلى في المسند (ح ٥٣٤٧)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٢٠٠)، من =

(١٠٦٣ / ١٦٤٠) - محمد بن عباد المكي قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن إسحاق بن أبي حبيبة - مولى رباح، مولى رسول الله ﷺ -، عن أبي هريرة - هكذا قال ابن عباد في هذا الحديث - أن مروان أتى أبا هريرة في مرضه الذي مات فيه، فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا حبك حسناً وحسيناً قال: فتحفز أبو هريرة وجلس، فقال: أشهد لخرجنا معتمرين مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ صوت حسن وحسين - رضي الله عنهما - يكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما، فسمعه يقول لها: « ما شأن ابني؟ » فقالت: العطش، فأخلف يده إلى شتته، فلم يجد فيها ماء، فنادى: « هل من أحد منكم معه ماء؟ » فلم يبق منا أحد إلا أخلف يده إلى كلابه يتتبع الماء في شتته، فلم يجد أحد منا قطرة، فقليل: يا رسول الله، ليس مع أحد منا قطرة، فقال رسول الله ﷺ: « ناوليني أحدهما » فناولته إياه من تحت الخدر، فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغو ما يسكت، فأدلع له لسانه، فجعل يمصه حتى هداً وسكت، فما سمع له بكاء، والآخر يكي كما هو ما سكت، فناولها إياه، وقال لها: « ناوليني الآخر » فناولته إياه، ففعل به كذلك، فسكتا فما سمع لهما صوت، ثم قال: « سيروا » فتصدعنا يميناً وشمالاً عن الطعائن حتى لقيناه على الطريق، قال أبو هريرة: ما لي لا أحب هذين، وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ؟^(١).

(١٠٦٤ / ١٦٤١ و ١٦٥٠) - موسى بن عثمان الحضرمي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ فإذا سجد وثب الحسن والحسين - رضي الله عنهما - على

= طرق عن عاصم، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٣١٢)، وفي إسناده اختلاف يسير ذكره الدارقطني في العلل (س ٧٠٩).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٢٦٥٦)، وإسناده حسن، لولا جهالة في إسحاق، لم يوثقه غير ابن حبان، فالحديث ضعيف.

اذهب لصفحة المحتويات

**باب قول النبي ﷺ للحسن والحسين - رضي الله
عنهما - «هما ريحائتا من الدنيا»**

(١٠٦٥/١٦٤٢ و ١٦٤٣) - عن ابن أبي نعم قال: كنت جالساً عند ابن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله عن دم البعوض؟ فقال: ممن أنت؟ فقال: من أهل العراق فقال: هلموا انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض، وهم قد قتلوا ابن رسول الله ﷺ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «هما ريحائتا من الدنيا»^(١).

(١٠٦٦/١٦٤٤ و ١٦٤٥ و ١٦٥٨ و ١٦٥٩) - الحسن عن أبي بكرة قال: رأيت الحسن والحسين - رضي الله عنهما - يثبان على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي، فيمسكهما بيده حتى إذا استقرَّ على الأرض تركهما، فلما صلى أجلسهما في حجره، ثم مسح رؤسهما، ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ ابْنِي هَذَيْنِ رِيحَائَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا» (في رواية: بينما رسول الله ﷺ يخطب؛ إذ جاء الحسن ابن علي - رضي الله عنهما - حتى صعد المنبر) ثم أقبل على الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَأَرْجُو (في رواية: عسى) أَنْ يَصْلَحَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ».

قال محمد بن الحسين: يعني به الحسن - رضي الله عنه -.

- في رواية أخرى: كان النبي ﷺ يصلي، فكان إذا سجد جاء الحسن فركب ظهره، فكان النبي ﷺ إذا رفع رأسه أخذه فوضعه على الأرض وضعا رفيقا، فإذا سجد ركب ظهره، فلما صلى أخذه

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (٣٧٥٣)، وفي الأدب (٥٩٩٤).

□ □ □ □

باب ذكر حمل النَّبِيِّ ﷺ للحسن والحسين - رضي الله عنهما - على ظهره في الصلاة وغير الصلاة

(١٦٤٨/١٠٦٧) - زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان النَّبِيُّ ﷺ حاملاً الحسن بن علي - رضي الله عنهما - على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**ونعم الرَّاكب هو**»^(١).

(١٦٤٩/١٠٦٨) - أبو شهاب مسروح، عن سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر قال: دخلت على النَّبِيِّ ﷺ فإذا هو على أربع، والحسن والحسين - رضي الله عنهما - على ظهره، وهو يجوبهما في البيت، وهو يقول: «**نعم الجملُ جملُكما، ونعم العدلان أنتمَا**»^(٢).

(١٦٥١/١٠٦٩) - الحسين بن واقد قال: حدثنا ابن بريدة، عن أبيه قال: بينما (في رواية: كان) رسول الله ﷺ يخطب إذ أقبل الحسن والحسين - رضي الله عنهما -، عليهما قميصان أحمران،

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٨٤)، وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وزمعة ابن صالح قد ضعفه بعض أهل الحديث من قبل حفظه»، ويبدو أنه اضطرب في إسناده، فرواه الحاكم في المستدرک (٣/١٧٠) عن زمعة عن سلمة، عن طاوس، عن ابن عباس، وصححه، فقال الذهبي في التلخيص: «لا»، فالحديث ضعيف، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني - رحمه الله - (ح ٦٥٩٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٢٦٦١)، والرامهرمزي في الأمثال (ح ١٠٠)، وأبو الشيخ في طبقاته في ترجمة عبدالله بن محمد بن زكريا، وابن عساكر في تاريخه (١٣/٢١٧)، وابن حبان في المجروحين، وابن عدي في الكامل، والعقيلي في الضعفاء، كلهم في ترجمة مسروح أبي شهاب، قال العقيلي: «مسروح لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به»، والحديث باطل، كما قال أبو حاتم فيما نقله عن أبيه في العلل، وقال النسائي: حديث منكر، وهو في العلل المنتاهية لابن الجوزي (١/٢٥٤)، وانظر كذلك السلسلة الضعيفة للألباني (ح ٢٦٦١).

يمشيان ويعثران ويقومان، إذ (في رواية: فلما رأهما) نزل رسول الله ﷺ عن المنبر، فأخذهما، ثم صعد، فرفعهما إليه، فوضعهما في حجره وقال: «صدق الله»: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] نظرتُ إلى هذين الصبيَّين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعْتُ حديثي ورفعتُهما (في رواية: أخذتهما)»^(١).

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٥٤/٥)، وأبو داود في الصلاة (ح ١١٠٩)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٧٤)، وابن ماجه في اللباس (ح ٣٦٠٠)، والنسائي في الكبرى (ح ١٧٤٣ و ١٨٠٣ و ١٨٠٤) من طرق متعددة عن حسين بن واقد، حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، وابن خزيمة، والحاكم، ووافقه الذهبي.

**باب ذكر ملاعبة النبي ﷺ للحسن والحسين -
رضي الله عنهم**

(١٠٧٠/١٦٥٣ و ١٦٥٤ و ١٦٦٤) - عن أبي هريرة قال: دخلتُ على النبي ﷺ بيته، وهو مستلقٍ على قفاه، وأحد ابني ابنته على ساقه، فجعل النبي ﷺ (في رواية: بصر عيني، وسمع أذني، رسول الله ﷺ وهو آخذٌ بيد حسنٍ أو حسين) يقول: «**ترقَّ عين بقَّة**» ويرفع ساقه حتى قرب من صدره (في رواية: ثم يأخذ بيد الغلام فيصعده) حتى إذا بلغ فاه قال: «اجنح، ففتح فاه فقبَّله (في رواية: فيقبَّله)، ثم قال (في رواية: يقول): «**اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه**» ثم بكى، فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ فقال: **إِنَّ الْمَلِكَ أَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي تَقْتُلُ ابْنِي هَذَا، وَإِنَّهُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَاتِلِهِ**»^(١).

(١) إسناده ضعيف للغاية، يحیی بن عبيدالله متروك، وبقية مدلس وقد عنعن، ولم أجد من خرجه من هذا الوجه غير المصنّف، وقد رواه من وجه آخر، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (ح ٣٢٧٣)، والبخاري في الأدب المفرد (ح ٢٤٩ و ٢٧٠)، والقطيعي في فضائل الصحابة (ح ١٤٠٥)، والطبراني في الكبير (ح ٢٦٥٣)، والحاكم في معرفة علوم الحديث (ص ٨٩)، والرامهرمزي في الأمثال (ح ١٠٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ح ٤٢٠)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/١٩٤)، من طرق عن أبي مزرد، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه أبو مزرد، ولم أجد من وثَّقه، وبقية رجاله رجال الصحيح»، ورواه الطبراني في الكبير (ح ٢٦٥٢) من طريق المتوكل بن موسى، عن محمد ابن مسرع، عن سعيد المقبري، قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: «هذا إسناده ضعيف؛ محمد ابن مسرع والمتوكل بن موسى لم أعرفهما» انظر الضعيفة (ح ٣٤٨٦)، فالحديث ضعيف لا يثبت بهذا السياق، وسيأتي قوله: «اللهم إني أحبه فأحبه» من وجه صحيح عن أبي هريرة مختصراً.

(١٠٧١/١٦٥٥) - عن أبي هريرة أنَّ الأقرع بن حابس أبصر النَّبيَّ ﷺ وهو يقبِّل الحسن ابن علي - رضي الله عنه -، فقال: إن لي لعشرةً من الولد ما قبَّلت واحداً منهم، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»^(١).

(١٠٧٢/١٦٥٦) - أبو صالح قال: حدثني الليث بن سعد قال: حدثني هشام بن سعد، عن نعيم المجر قال: سمعت أبا هريرة يقول: أخذ النَّبيُّ ﷺ يوماً بيدي، فانطلقنا إلى سوق بني قينقاع، فلما رجع دخل المسجد، فجلس فيه، فجاء حسنٌ يسعى حتى سقط في حجره، وجعل أصابعه في لحية رسول الله ﷺ، ففتح رسولُ الله ﷺ فمه، فأدخل فاه في فيه، فقبَّله، وقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُ فَأَحْبِبْهُ، وَأَحَبُّ مِنْ حَبِّهِ» فقال أبو هريرة: «فما رأيته قط؛ إلا فاضت عيناى»^(٢).

(١٠٧٣/١٦٥٧) - عن عمير بن إسحاق قال: كنت مع الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فلقية أبو هريرة، فقال: «هَلَمْ أَقْبَلْ مِنْكَ حَيْثُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ»، فقال: «ها»، فقبَّل سرَّته^(٣).

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٣١٨).

(٢) إسناده ضعيف، فيه أبو صالح - كاتب الليث -، وهشام بن سعد لا بأس به، والحديث أخرجه البخاري في اللباس (ح ٥٨٨٤)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٢١) من طريق نافع بن جبير، عن أبي هريرة نحوه دون قوله: «فما رأيته قط؛ إلا فاضت عيناى».

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٥٥ و ٤٢٧ و ٤٨٨ و ٤٩٣)، وغيره، من طرق، عن عمير بن إسحاق، وعمير لا بأس به في الشواهد، أمّا إذا تفرد ففي حديثه ضعف، وقد رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ١٦٨) من طريق ابن عون، عن محمد، عن أبي هريرة، وهو خطأ نبه عليه البيهقي، والمراد به أبو محمد، وهي كنية عمير، فقد رواه البيهقي بنفس إسناده الحاكم على الصواب، ورواه كذلك من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، عن أبي سلمة - وهو موسى بن إسماعيل التبوذكي - عن حماد بن سلمة، أنبأ ابن عون، عن محمد - وهو ابن سيرين - أن أبا هريرة... فذكره. ثم قال البيهقي: كذا قال: =

**باب ذكر إخبار النبي ﷺ عن صلاح
المسلمين بالحسن بن علي - رضي الله عنهما -**

(١٠٧٤/١٦٦٠) - عن رياح بن الحارث قال: اجتمع الناس إلى الحسن بن علي - رضي الله عنهما - بعد وفاة عليّ - رضي الله عنه -، فخطبهم فحمد الله - تعالى - وأثنى عليه، ثم قال: «إِنَّ كُلَّ ما هو آت قريب، وإنَّ أمر الله - عزَّ وجلَّ - لواقع، ما له من دافع، ولو كره النَّاسُ، وإنِّي ما أحبُّ أن ألي من أمر أمة محمد ﷺ ما يزن مثقال حبة من خردل، يهراق فيه محجمة من دم، قد عرفت ما ينفعني مما يضُرُّني، فالحقوا بطيبتكم»^(١).

(١٠٧٥/١٦٦١) - حدثنا أبو محمد عبدالرحمن بن أسد الفارسي قال: حدثنا إسحاق ابن إبراهيم الدبري قال: أنبأنا عبدالرزاق قال: أنبأنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: «لو نظرتم ما بين جابرٍس إلى جابلق ما وجدتم رجلاً جدّه نبيٌّ غيري وأخي، أرى أن تجتمعوا على معاوية، ﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]»^(٢)، قال معمرٌ: معنى جابرٍس وجابلق: المشرق والمغرب.

= عن حماد، وقال غيره: عن حماد، عن ابن عون، عن أبي محمد - وهو عمير بن إسحاق - فالحديث ضعيف؛ إذ عمير

بن إسحاق إلى الجهالة أقرب، وقد سئل عنه مالك فلم يعرفه، قال يحيى: يُكْتَب حديثه، أي للاعتبار، والله أعلم.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٣٥)، وأحمد في الفضائل (ح ١٣٦٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٧٩٨)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/٢٦٣)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (ح ٢٠٩٨٠)، وأحمد في الفضائل (ح ١٣٥٥)، والطبراني في الكبير (ح ٢٧٤٨)، والبيهقي في الدلائل (٦/٤٤٤)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/٢٧١ و ٢٧٥) من طرق عن ابن سيرين، قال الهيثمي في =

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

باب إخبار النبي ﷺ بقتل الحسين - رضي الله عنه
- وقوله: « اشتد غضب الله علي قاتله »

(١٠٧٦/١٦٦٢ و ١٦٦٣) - عبيد الله بن عبد الله بن زمعة، عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ إذا نام لم يترك أحداً يدخل عليه؛ إلا حسناً وحسيناً - رضي الله عنهما - قالت: فنام يوماً في بيتي، وجلست على الباب أمنع من يدخل، فجاء حسين يسعى فخلت عنه، فذهب حتى سقط على بطنه، (في رواية: دخل الحسين - رضي الله عنه - على رسول الله ﷺ) ففرع رسول الله ﷺ وهو يبكي فالتزمه، فقلت: يا رسول الله، ما لك تبكي، وقد نمت وأنت مسرور؟ فقال: « **إن جبريل ﷺ أتاني بهذه التربة** » قالت: وبسط رسول الله ﷺ كفه، فإذا فيها تربة حمراء « **فأخبرني أن ابني هذا يقتل في هذه التربة، وأنه يشتد غضب الله - عز وجل - على من قتله** » قالت: فقلت: وما هذه الأرض؟ قال « **هذه كربلاء** » فقلت: «أرض كرب وبلاء»^(١).

(١٠٧٧/١٦٦٥) - أبو خالد الأحمر قال: حدثني رزين قال: حدثني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة - رضي الله عنها - وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ - يعني

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٣٦٢)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٤٢٨ و ٤٢٩)، وإسحاق بن راهويه في المسند (ح ١٨٩٧)، و الحاكم في المستدرک (٤/٣٩٨)، والطبراني في الكبير (ح ٢٨١٩-٢٨٢١)، وعبد بن حميد في المسند (١٥٣٣)، والبيهقي في الدلائل (٦/٤٦٨-٤٦٩)، من طرق متعددة عن أم سلمة، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها ثقات»، وانظر السلسلة الصحيحة (ح ٨٢١ و ٨٢٢ و ١١٧١).

في النوم - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ فقال: «شهدت قتل الحسين آنفًا»^(١).

(١٠٧٨/١٦٦٦) - يعقوب بن حميد بن كاسب قال: حدثنا سفيان بن حمزة، عن كثير ابن زيد، عن المطلب بن عبدالله قال: لما أحيط بالحسين - رضي الله عنه - قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلاء فقال: «صدق النبي ﷺ، هي أرض كرب وبلاء»^(٢).

(١٠٧٩/١٦٦٧) - عن عبدالله بن نجعي الحضرمي، عن أبيه، وكان صاحب مطهرة عليّ - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع علي - رضي الله عنه - إلى صفين، فلما حاذى نينوى، قال: صبراً أبا عبدالله، صبراً أبا عبدالله بشطّ الفرات، قال: قلت: وماذا؟ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان قال: فقلت له: هل أغضبك أحدٌ يا رسول الله؟ مالي أرى عينيك تفيضان؟ قال: «أخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي تقتل ابني الحسين» ثم قال لي: «هل لك أن أريك من تريته؟» قال: قلت: نعم، قال: فمدّ يده فقبض قبضة، فلما رأيتهما لم أملك عيني أن فاضتا^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٧)، قال الترمذي: «حديث غريب»، وسلمى هذه هي البكرية، مجهولة لم يرو عنها إلا رزين، فالحديث لا يصح.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٤٢٤)، والطبراني في الكبير (ح ٢٨١٢ و ٢٨١٩ و ٢٩٠٢)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها ثقات»، قلت: مدار الأسانيد على كثير ابن زيد عن المطلب، وكلاهما ثقة إلا أن المطلب في سماعه من الحسين كلام، بل قال بعض الأئمة: إنه لم يسمع من أحد من الصحابة، وأثبت كثيرون عدم سماعه ممن تأخرت وفاتهم عن الحسين: كابن عمر وابن عباس، فالحسين من باب أولى، فالأثر لا يصح من هذا الوجه، والله أعلم.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٨٥)، نجعي والد عبدالله لا يُدرى من هو، كما قال الذهبي في الميزان، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - بشواهده في الصحيحة (ح ١٧١١).

(١٠٨٠/١٦٦٨) - يحيى بن جعفر بن عبدالله بن الزبرقان قال: حدثنا شبابة بن سوار قال: حدثنا يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسدي قال: سمعت الشعبي، يحدث عن ابن عمر: أنه كان بإل له، فبلغه أن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ليال، فقال له: أين تريد؟ قال: العراق، قال: وإذا معه طوامير كُتب، فقال: هذه بيعتهم، فقال: لا تأتهم، فأبى، فقال: إني محدثك حديثاً: إن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فخير بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، ولم يرد الدنيا، وإنكم بُضعة من رسول الله ﷺ، لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله - عز وجل - عنكم؛ إلا للذي هو خير لكم، قال: فأبى أن يرجع، فاعتنقه ابن عمر، وبكى، وقال: أستودعك الله من قتيل^(١).

(١٠٨١/١٦٦٩) - يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود قال: كنّا عند النبي ﷺ فمرّ به فتية من بني هاشم، فتغيّر لونه، فقلنا: يا رسول الله، لا نزال نرى في وجهك الذي نكره، فقال: «أهل بيتي هؤلاء اختار الله - عز وجل - لهم الآخرة على الدنيا، وسيلقون بعدي تطريداً وتشريداً وبلاءً وشدة»^(٢).

-
- (١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/٣٥٦)، وابن الأعرابي في معجمه (ح ٢٤٠٩)، والبيهقي في الدلائل (٦/٤٧٠) - (٤٧١)، والخطابي في العزلة (ح ٢٥)، وإسناده لا بأس به، حسنه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء.
- (٢) اقتصر المصنف على هذا القدر من الحديث وله تكملة وهو حديث الرايات السود المشهور، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٧٢٣)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٤٩٩)، وابن ماجه في الفتن (ح ٤٠٨٢) والطبراني في الأوسط (ح ٥٦٩٩)، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة يزيد، كلهم من طريق يزيد ابن أبي زياد، وتابعه الحكم بن عتيبة عن إبراهيم، أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٤٦٤)، والبزار في المسند (ح ١٤٩١)، وابن عدي في الكامل في ترجمة عبدالله بن داهر، لكن لا يُفرح به، قال الذهبي متعقباً الحاكم: «موضوع»، وعمارة بن القعقاع، أخرجه الخطيب في الرحلة (ح ٥٦ و ٥٧)، رواه محمد بن فضيل، عن مغيرة بن مقسم، ومحمد بن فضيل صدوق متشيع، وتفرد به هذا الحديث لا يُثبت، وله شاهد من حديث أبي سعيد أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٤٨٧)، لكنه من طريق الوليد بن مسلم، عن إسماعيل بن =

اذهب لصفحة المحتويات

(١٠٨٣/ ١٦٧١ و ١٦٧٢) - عن أبي جناب الكلبي قال: « لما قُتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما -، ناحت عليه الجن، فحفظ من قولهم (في رواية: كان الجصاصون يبرزون إلى الجبانة حين قتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - فيسمعون نوح الجن وهم يقولون):

مسح النَّبِيُّ جِيبَهُ فله بريقٌ في الخُدود
أبواه مَنْ عَلِيًّا قَرِيشٍ جدُّه خيرُ الجدود^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

ولقد بلغني في حديث لا يحضرني إسناده أَنَّ قَوْمًا كانوا في سفر، فترلوا منزلًا، فبينما هم يتغدون؛ خرجت عليهم كفٌّ مكتوب فيها:

أترجو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شفاعَةَ جدِّه يومَ الحِسَابِ؟^(٢)

□□□□

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٢٨٦٥ و ٢٨٦٦)، من طريقين عن أبي جناب الكلبي، وهو ضعيف مدلس، قال الهيثمي في

المجمع: «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه، وأبو جناب مدلس».

(٢) المعجم الكبير للطبراني (ح ٢٨٧٣ و ٢٨٧٤)، قال الهيثمي: «فيه من لم أعرفهم»، ومنتهاين النكارة.

**باب في الحسن والحسين - رضي الله عنهما -
من أحبهما فللرسول ﷺ يحب، ومن
أبغضهما فللرسول ﷺ يبغض**

(١٠٨٤/١٦٧٤) - عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» يعني الحسن والحسين - رضي الله عنهما - (١).

(١٠٨٥/١٦٧٥ و ١٦٧٦) - حجاج بن نصير قال: حدثنا (مرة) بن خالد، عن أبي رجاء قال: «لا تَسُبُّوا أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ، بَيْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ جَارًا لِي مِنْ بَلْهَجِيمٍ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْفَاعِلِ (فِي رِوَايَةٍ: الْكَذَا ابْنُ الْكَذَا)» قَالَ: فَرَمَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِكُوكِبَيْنِ مِنَ السَّمَاءِ فَطَمَسَا (فِي رِوَايَةٍ: فَعَمِي) بِصُرِّهِ» (٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/٢٨٨ و ٤٤٠ و ٥٣١)، والنسائي في الكبرى (ح ٨١١٢)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١٤٣)، من طرق عن أبي حازم، عن أبي هريرة، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٨٩٥).

(٢) حجاج بن نصير ضعيف، لكنه متابع، فقد أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ٩٧٢)، والطبراني في الكبير (ح ٢٨٣٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد - كرامات الأولياء - (ح ٩٢)، وابن عساكر في تاريخه (١٤/٢٣٢)، من طرق عن قرة (وليس مرة كما ضبطها الدكتور الدميحي) ابن خالد، عن أبي رجاء نحوه، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

(١٠٨٦/١٦٧٧) - أبو معمر القطيعي قال حدثنا جرير، عن الأعمش قال: «بلغني أن رجلاً، أحدث على قبر الحسين بن علي - رضي الله عنهما -، فسَلَّطَ الله - تبارك وتعالى - على أهل ذلك البيت الجنون، والجذام، والبرص، وكل داء وبلاء» قال أبو معمر: «وأهل ذلك كانوا»^(١).
قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

على مَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رضي الله عنهما - لعنة الله، ولعنة اللاعنين، وعلى مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ، وعلى مَنْ سَبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَسَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، أَوْ آذَى فَاطِمَةَ فِي وَلَدِهَا، أَوْ آذَى أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فعليه لعنة الله وغضبه، لا أقام الله الكريم له وزناً، ولا نالته شفاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.



(١) أخرجه الطبراني (ح ٢٨٦٠)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/٣٠٥) بنحوه، وإسناده صحيح إلى الأعمش، لكنه بلاغ، فلا يصحُّ لجهالة الناقل.

فترّوده وتعينه على عبادة ربه - عز وجل -، وتحوطه بكل ما يحب، فبشرها النبي ﷺ بما أعد الله لها في الجنة من الكرامة، أمره الله - عز وجل - أن يبشرها بيوت في الجنة من قصب، وهو الدرّ المجوّف، وقال ﷺ: « **خديجة بنت خويلد سيّدة نساء عالمها** » وقال ﷺ: « **حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وآسية امرأة فرعون** » فرضي الله عنها، وعن ذريتها المباركة، وسأذكر من الأخبار ما دل على ما قلت - إن شاء الله -.

(١٠٨٧/١٦٧٩) - أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد ابن إسحاق قال: حدثنا إسماعيل بن أبي حكيم، مولى الزبير: أنه حدث عن خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - أنها قالت لرسول الله ﷺ فيما تثبته به، فيما أكرمه الله - عز وجل - به من نبوته: يا ابن عم، هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: « نعم »، قالت: فإذا جاءك فأخبرني، فبينما رسول الله ﷺ عندها يوماً؛ إذ جاءه جبريل عليه السلام، فرآه رسول الله ﷺ، فقال: « **يا خديجة، هذا جبريل عليه السلام قد جاءني** » قالت: أترأه الآن؟ قال: « نعم »، فقالت: فاجلس إلى شقي الأيسر، فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: « نعم »، قالت: فاجلس إلى شقي الأيمن، فتحول فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: « نعم »، قالت: فتحول فاجلس في حجري، فتحول رسول الله ﷺ فجلس، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: « نعم » فتحسّرت فألقت خمارها، فقالت: هل تراه الآن؟ قال: « لا »، قالت: ما هذا بشيطان، إنّ هذا الملك يا ابن العم، فاثبت وأبشر، ثم آمنت به، وشهدت أن الذي جاء به الحق^(١).

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة (١/٢٧٠)، والطبري في تاريخه (٢/٣٠٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/١٥١)، وفي إسناده

ضعف، وإسماعيل بن أبي حكيم لم يدرك خديجة.

□ □ □ □

**باب ذكر تزويج النبي ﷺ خديجة -
رضي الله عنها - وولدها منه**

(١٠٨٨ / ١٦٨٠) - عن الزُّهري قال: أول امرأة تزوّجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تزوّجها في الجاهلية، وأنكحها إياها أبوها، فولدت لرسول الله ﷺ القاسم، به كان يُكنى، والطاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، فأما زينب ابنة رسول الله ﷺ، فتزوّجها أبا العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية، فولدت لأبي العاص جارية، اسمها أمّامة، فتزوّجها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد فاطمة - رضي الله عنها -، فقتل علي - رضي الله عنه - وعنده أمّامة، فخلف على أمّامة بعد علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فتوفيت عنده - رضي الله عنها -، وأمّامة رقية ابنة رسول الله ﷺ فتزوّجها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فولدت له عبد الله بن عثمان، كان عثمان - رضي الله عنه - يُكنى به أول مرة، حتى كني بعد ذلك بعمر، ابن له، وبكل قد كان يُكنى، ثم توفيت رقية زمن بدر، فتخلف عثمان على دفنها - رضي الله عنها -، فذلك منعه أن يشهد بدرًا، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة، وهاجر معه برقية، وأمّامة أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ فتزوّجها - أيضًا - عثمان - رضي الله عنه -، بعد أختها رقية، ثم توفيت - رضي الله عنها - ولم تلد شيئًا، وأمّامة فاطمة - رضي الله عنها - فتزوّجها علي - رضي الله عنه -، فولدت له حسن بن علي الأكبر، وحسين بن علي - رضي الله عنهما -، وزينب، وأمّ كلثوم - رضي الله عنهن -، فهذا ما ولدت فاطمة من علي - رضي الله عنهما - فأما زينب ابنة

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

**باب ذكر غضب النبي ﷺ لخديجة -
رضي الله عنها - وحسن ثنائه عليها**

(١٠٨٩/١٦٨١) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن عليها الثناء، فذكرها يوماً من الأيام، فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً، فقد أبدلك الله - عز وجل - خيراً منها، فغضب حتى اهتزّ مقدم شعره من الغضب، ثم قال: «لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني وكذّبي الناس، وواستني من مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله - عز وجل - الأولاد منها، إذ حرمني أولاد النساء» قالت عائشة - رضي الله عنها -: فقلت: بيني وبين نفسي لا أذكرها بسيئة أبداً^(١).

(١) أخرجه بهذا السياق أحمد في المسند (١١٧/٦-١١٨)، والطبراني في الكبير (٢٣/٢٢) من طريق مجالد ابن سعيد، والحديث أصله في صحيح البخاري (ح ٣٨٢١) معلّقاً، ومسلم (ح ٢٤٣٧) موصولاً من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة بدون قوله: «لا والله، ما أخلف الله لي خيراً منها..» الخ، ويرى بعض العلماء - ومنهم الشيخ الألباني - أنّ النبي ﷺ لم ينكر على عائشة قولها: إنّ الله أبدله خيراً منها، وأنّ هذه الزيادة لم تثبت من طريق صحيح، وقد روى الإمام أحمد (١٥٠/٦ و ١٥٤)، والحاكم (٢/٢٨٦) بسند على شرط مسلم أنّه ﷺ تمعّر وجهه وغضب من قولها ذلك، فهذا يحتمل إنكاره عليها، ويحتمل غضبه من تنقيصها لها، وقد تكلم شيخ الإسلام على ذلك بفرض صحة الزيادة، ويبيّن أنّ كون خديجة كانت خيراً له ﷺ من كلّ نسائه لا يقتضي أنّها أفضل من عائشة، انظر السلسلة الضعيفة للألباني - رحمه الله - (ح ٦٢٢٤)، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام (٤/٣٠١)، وفتح الباري لابن حجر (٧/١٤٠ - ١٤١).

(١٠٩٠/١٦٨٢ و١٩٨٨) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما غرتُ على امرأة ما غرت على خديجة، لكثرة ما رأيت رسول الله ﷺ يذكرها، ولقد أمره ربّه - عزّ وجلّ - أن ييسّرَها (في رواية: خديجة) بيتٍ في الجنّة من قَصَب، لا صخب فيه ولا نصب»^(١).

□□□□

(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (ح ٣٨١٦-٣٨١٨)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٣٤ و٢٤٣٥).

**باب إخبار النبي ﷺ أن خديجة - رضي
الله عنها - سيدة نساء عالمها**

(١٠٩١/١٦٠٣ و ١٦٠٤ و ١٦٨٣) - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «حسبك من نساء العالمين: مريم بنت (في رواية: ابنة) عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون»^(١).

(١٠٩٢/١٥٨٠ و ١٦٠٧ و ١٦٨٤ و ١٦٨٩) - عبدالله بن داهر الرازي قال: حدثني عمرو بن جميع العبدي، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن عمران بن حصين - وكان له من رسول الله ﷺ منزلة وجاه - فقال: أتيت النبي ﷺ فسلمت عليه، فقال: «يا عمران بن الحصين، إن لك عندنا منزلةً وجاهًا، فهل لك في عيادة فاطمة؟» فقلت: نعم يا رسول الله - بأبي أنت وأمي -، وأني شرف أشرف من هذا، فقام رسول الله ﷺ وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة - رضي الله عنها - فقال: «السلام عليك يا بُنَيَّة، أدخل؟» فقالت: ادخل يا رسول الله - بأبي أنت وأمي -^(٢) قال: «أنا ومن معي؟» قالت: ومن معك يا رسول الله؟ قال: «مع عمران بن الحصين الخُزاعي» قالت: والذي بعثك بالحق يا أبة، ما عليّ إلا عبادة لي فقال: «يا بُنَيَّة اضمعي بها هكذا أو هكذا» وأشار بيده، قالت: يا رسول الله - بأبي أنت وأمي -، هذا جسدي قد واريته، فكيف لي برأسي؟ فألقى إليها رسول الله

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٣٥/٣)، والترمذي في المناقب (ح ٣٨٧٨)، من طرق عن عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادة، وتابعه الزهري عن أنس، رواه عبدالرزاق أيضًا، وهو في مستدرك الحاكم (٣/١٥٧-١٥٨)، وفضائل الإمام أحمد (ح ١٣٣٢ و ١٣٣٨)، والحديث صححه الترمذي وابن حبان والحاكم والذهبي والشيخ الألباني - رحمهم الله أجمعين .

(٢) هذا مما يدل على سماحه من وضع الحديث، فكيف تقديده بأبيها وهو أبوها؟!

□ □ □ □

رسول الله ﷺ.

باب بشارة النبي ﷺ لخديجة - رضي الله عنها
- بما أعد الله عز وجل لها في الجنة

(١٠٩٣/١٦٨٦) - مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ: سُئِلَ عن خديجة أنها ماتت قبل أن تنزل الفرائض والأحكام؟ فقال: «أَبْصَرْتُهَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فِي بَيْتٍ مَنْ قَصَبَ، لَا لَغَوْ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»^(١).

(١٠٩٤/١٦٨٧) - عن ابن أبي أوفى قال: قال جبريل ﷺ للنبي ﷺ: «بُشِّرْ خَدِيجَةَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»^(٢).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

قد ذكرت من فضائل خديجة - رضي الله عنها - ما حضرني ذكره بمكة، والله ولي التوفيق.



(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٢٩٨٨)، والطبراني في الكبير (٢٣/٦)، وفي الأوسط (ح ٨١٥٣)، وأبو يعلى في المسند (ح ٢٠٤٣)، والبيهقي في الأساء والصفات (ص ٣٥٢)، وابن عدي في الكامل في ترجمة إسماعيل بن مجالد، من طرق عن مجالد، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجاهما رجال الصحيح، غير مجالد بن سعيد، وقد وثق، وخاصة في أحاديث جابر»، وقال في مكان آخر: «رواه أبو يعلى وفيه مجالد، وهذا مما مدح من حديث مجالد، وبقية رجاله رجال الصحيح»، قلت: ذكر ابن عدي وغيره أن لمجالد عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة، فلعل هذا مستند الهيثمي، وقد صح الحديث من وجه آخر بنحوه كما يأتي، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري في العمرة (ح ١٧٩٢)، مسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٣٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب جامع فضائل أهل البيت - رضي الله عنهم -

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

قد ذكرت من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين - رضي الله عنهم - ما حضرني ذكره بمكة، زادها الله شرفاً، وفضلهم كثير عظيم.

(وأنا أذكر فضل أهل البيت جُملةً، الذين ذكرهم الله - عز وجل - ^(١) في كتابه في غير موضع، وأمر نبيه ﷺ أن يباهل بهم، فقال - جلّ ذكره - : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [ال عمران: ٦١] وهم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين - رضي الله عنهم -.

ومن قال الله - عز وجل - : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الاحزاب: ٣٣] وهم الذين غشاهم النبي ﷺ بمِرط له مرحل، وقيل: بكساءٍ

(١) ضبطها الدكتور الدميحي هكذا « وأنا أذكر فضل أهل البيت، حملة الدين، ذكرهم الله - عز وجل - ..»، لكنّ أظنّ المثبت هو الأقرب للصواب كما في تحقيق آخر.

خيرِّي، وقال لهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) وهم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين - رضي الله عنهم -.

وممن قال النبي ﷺ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ وَصِهْرٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا سَبِيٌّ وَنَسَبِيٌّ وَصِهْرِي» فهم علي، وفاطمة، والحسن والحسين، وجعفر الطيار، وجميع أولاد علي، وجميع أولاد فاطمة، وجميع أولاد الحسن والحسين، وأولاد أولادهم، وذريتهم الطيبة المباركة، وأولاد خديجة أبداً، وأولاد جعفر الطيار أبداً - رضوان الله عليهم أجمعين -.

(١٠٩٥/١٦٩٠) - يحيى بن حاتم العسكري قال: حدثنا بشر بن مهران قال: حدثنا محمد بن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد نجران على النبي ﷺ العاقب، والطيب، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك، قال: «كذبتم، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام؟» قال: «هاتِ أنبئنا» قال: «حُبُّ الصَّليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، فلا مال ولا حياة» قال: ودعاهما إلى الملاعة، فواعده على أن يغادياه الغداة، فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي، وفاطمة، والحسن والحسين - رضي الله عنهم -، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيئا، وأقرأ له بالخراج، فقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، لَوْ فَعَلَا لَأَمْطَرَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا» قال جابر: فيهم نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾.

قال الشعبي: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾: الحسن والحسين، ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾: فاطمة، ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾: علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم -^(١).

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (ح ٢٠٨٨)، والحاكم في المستدرک (٢/٥٩٣)، والواحدي في أسباب النزول، وابن مردويه كما قال ابن كثير، وإسناده ضعيف؛ لضعف محمد بن دينار.

(١٠٩٦/١٦٩١) - يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أنبأنا أبو حمزة الثمالي، عن شهر بن حوشب قال: قدم على رسول الله ﷺ المسيح، ومعه العاقب، وقيس أخوه، ومعه ابنه الحارث بن المسيح، وهو غلام، ومعه أربعون جباراً فقال: يا محمد، كيف تقول في المسيح، فوالله إنا لننكر ما تقول؟ فأوحى إليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] إلى آخر الآية، قال: فنخر نخرةً إجلالاً له، ما تقول؟ بل هو الله، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] الآية، قال: فلما سمع ذكر الأبناء غضب، فأخذ بيد ابنه فقال: هات لهذا كفواً، قال: فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، ثم دعا الحسن والحسين، وعلياً وفاطمة - رضي الله عنهم -، فأقام الحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وعلياً وفاطمة إلى صدره، وقال: «هؤلاء أبنائنا ونسائنا وأنفسنا، فائتينا لهم بأكفء» قال: فوثب - يعني أخاه العاقب -، فقال: إني أذكرك الله أن تلاعن هذا الرجل، فوالله لئن كان كاذباً ما لك في ملاعنته خير، ولئن كان صادقاً لا يحول الحول ومنكم نافخ صرقة، أو صرف - شك عبيد الله - قال: فصالحوه كل الصلح، ورجع»^(١).

(١٠٩٧/١٦٩٢) - شريك عن جابر، عن أبي جعفر، في قول الله - تعالى -: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ قال: «الحسن والحسين»، ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ قال: فاطمة، ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ قال: علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - «^(٢)».

□□□□

(١) لم أقف عليه من هذا الوجه، والثمالي رافضي ضعيف، وشهر لا بأس به، لكنه أرسل هنا، فالحديث بهذا الإسناد ضعيف.

(٢) ليس في الإسناد قلب كما ظن الدكتور عبد الله في تحريجه، أبو جعفر هو الباقر، وجابر هو الجعفي، فالإسناد ضعيف

لضعف شريك القاضي، وجابر الجعفي كذلك، ولم أقف عليه عند غير المصنف.

**باب ذكر قول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الاحزاب: ٣٣]**

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

هم الأربعة الذين حووا جميع الشرف، وهم: علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين - رضي الله عنهم -.

(١٠٩٨/١٦٩٣ و١٦٩٤) - قالت عائشة - رحمها الله -: خرج النبي ﷺ ذات غداة، وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجلس، فجاء الحسن - رضي الله عنه - فأدخله معه فيه، ثم جاء الحسين - رضي الله عنه - فأدخله معه فيه، ثم جاءت فاطمة - رضي الله عنها - فأدخلها معه فيه، ثم جاء علي - رضي الله عنه - فأدخله معه فيه، ثم قال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»^(١).

(١٠٩٩/١٦٩٥ - ١٦٩٧) - عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان في بيتها (في رواية: بينما النبي ﷺ في بيتي) على منامة له، عليها (في رواية: تحته) كساء خيرتي، فجاءت (في رواية: إذ جاءت) فاطمة - رضي الله عنها - ببرمة فيها خزيرة، فقال لها رسول الله (في رواية: النبي ﷺ): «ادعي زوجك، وابنيك حسناً وحسيناً» (في رواية: اتيني بزوجه وابنيك) فدعتهم (في رواية: فجاءت بهم - رضي الله عنهم -)، فاجتمعوا على تلك البرمة، فيينا هم يأكلون منها، إذ نزلت (في

(١) أخرجه مسلم في اللباس (ح ٢٠٨١ و ٢٤٢٤).

اذهب لصفحة المحتويات

فأجلسه على فخذه اليسرى وقبله، ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعليٍّ - رضي الله عنهم - فجاء، ثم أغدق عليهم كساءً خبيراً، كأنني أنظر إليه، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣] فقلت لوائلة: ما الرِّجس؟ قال: «الشك في الله - عز وجل -»^(١).

(١٠١/١٦٩٩) - عبدالرحيم بن هارون قال: حدثنا هارون بن سعد العجلي، عن عطية العوفي قال: سألت أبا سعيد الخدري عن أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فقال: «النبي ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم»^(٢).



(١) أخرجه أحمد في المسند (١٠٧/٤)، وغيره، من طرق عن الأوزاعي، عن شداد بن عبدالله - أبي عمار - عن وائلة، بعضها ضعيف، وبعضها حسن، وفي بعضها زيادة قول وائلة: «قلت: يا رسول الله، وأنا من أهلك قال: «وأنت من أهلي» قال وائلة: فإنها من أرحى ما أرجو»، وتابع الأوزاعي كلثوم ابن زياد عن وائلة: أخرجه الطبري في التفسير، والطبراني في الكبير (ح ٢٦٦٩)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال السياق رجال الصحيح، غير كلثوم بن زياد، ووثقه ابن حبان، وفيه ضعف»، والحديث صححه الحاكم في المستدرک (٤١٦/٢) و(١٤٧/٣)، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير، والطبراني في الكبير (ح ٢٦٧٣)، وفي الأوسط (ح ٣٤٥٥)، وأبو الشيخ في طبقاته في ترجمة محمد بن الفضل بن الخطاب الغبري، وابن عدي في الكامل في ترجمة عبدالرحيم ابن هارون أبي هشام الغساني، والخطيب في تاريخه (١٠/٢٧٨)، وابن عساكر كذلك (١٣/٢٠٦)، من طرق متعددة، وفي بعضها يذكر حديث أم سلمة المتقدم، ومداره على عطية العوفي، وهو ضعيف.

**باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بالتمسك بكتاب الله - عز وجل -
وبسنة رسوله ﷺ وبمحبة أهل بيته والتمسك على ما هم عليه
من الحق والنهي عن التخلف عن طريقتهم الجميلة الحسنة**

(١١٠٢/ ١٧٠٠ و ١٧٠١) - عباد بن يعقوب قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن حنش ابن المعتمر قال: رأيت أبا ذر وهو آخذٌ بحلقة باب الكعبة، فقلت: ما شأنك؟ فقال: مَنْ لم يعرفني، فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا مِثْلُ بَيْتِي مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ (في رواية: غرق)»^(١).

(١١٠٣/ ١٧٠٢ و ١٧٠٣) - محمد بن طلحة، عن الأعمش، عن عطية بن سعد، عن أبي سعيد الخدري أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَدْعِيَ فَأَجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فَيَكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ - عزَّ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٢٦٣٦ و ٢٦٣٧)، وفي الأوسط (ح ٣٤٧٨ و ٥٥٣٦)، وفي الصغير (١/ ١٣٩)، والبخاري في المسند (ح ٣٩٠٠)، والحاكم في المستدرک (٣/ ١٥٠)، والقطيعي في فضائل الصحابة لأحمد (ح ١٤٠٢)، وابن عدي في الكامل في ترجمة الحسن بن أبي جعفر، من طريق أبي هارون العبدی، عن شيخ، عن أبي ذر، ومن طريق أبي إسحاق السبيعي، عن حنش عن أبي ذر، ولهذا الإسناد علّة ذكرها الدارقطني في العلل (س ١٠٩٨) حيث قال: «يرويّه أبو إسحاق السبيعي، عن حنش قال ذلك الأعمش ويونس بن أبي إسحاق ومفضل بن صالح، وخالفهم إسرائيل، فرواه عن أبي إسحاق، عن رجل، عن حنش، والقول عندي قول إسرائيل»، قال الهيثمي: «رواه البزار والطبراني في الثلاثة، وفي إسناد البزار الحسن بن أبي جعفر الجفري، وفي إسناد الطبراني عبد الله بن داهر، وهما متروكان»، والحديث قال عنه ابن عدي والذهبي: إنه منكر، وللحديث طرق أخرى لكنها كلها ضعيفة ذكرها الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٤٥٠٣).

وجلّ - وعِترتي، كتاب الله - تعالى - حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعِترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بعمّ تخلفونني فيها»^(١).

(١١٠٤/ ١٧٠٤ و ١٧٠٥) - عبدالله بن شبيب الربعي قال: حدثنا محمد بن يحيى - أبو غسان - قال: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: «أما بعد: أيها الناس اسمعوا قولي هذا، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي (في رواية: يومي) هذا في هذا الموقف» ثم قال رسول الله ﷺ: «أيُّ يوم هذا؟» فقال الناس: هذا يوم الحج الأكبر، وهو يوم النحر، ثم قال: «أيُّ شهر هذا؟» فقال الناس: هذا شهر حرام، ثم قال: «أيُّ بلد هذا؟» فقالوا: هذا بلدٌ حرام، قال: «يا أيُّها الناس، فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى يوم تلقون ربّكم - عزّ وجلّ - كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وإنّكم ستلقون ربكم - عزّ وجلّ - فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت».

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ثم ذكر الخطبة بطولها، ثم قال في آخرها: «فاعقلوا أيها الناس قولي؛ فإنّي قد بلغت، ألا وإنّي قد تركت فيكم - أيها الناس - ما إن اعتصمتم (في رواية: تمسّكتم) به فلن تضلّوا بعده أبداً، كتاب الله - عزّ وجلّ - وسنّة نبيّه (في رواية: نبيكم ﷺ)» ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا هل بلغت؟» فقال الناس: «اللهم نعم»، ثم قال: «اللهم اشهد»^(٢) وذكر الحديث إلى آخره.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٨٨)، وغيرهما من طرق كثيرة عن عطية العوفي، وهي بين ضعيف، وبين ساقط متروك، ومع هذا فقد صحّ الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - بطرقه وشواهد في الصّحيحة (ح ١٧٦١).

(٢) عبدالله بن شبيب ضعيف، وابن إسحاق مدلس، وأخرجه المصنف وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٥٥٧) والحاكم في المستدرک (ح ٣١٨)، والبيهقي في الكبرى (ح ٢٠٣٣٦) والمروزي في السنة (ح ٦٨)، والعقيلي في الضعفاء في =

(١١٠٥/ ١٥٢٠ و ١٥٢٢ و ١٥٢٣ و ١٧٠٦) - عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع، ونزل غدير خم، فأمر بدوحات فقممن، ثم قام وقال: « كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأُجِبْتُ، وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، انظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا، إِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ » ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال: « أَلَسْتُ أَوَّلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ؛ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ (في رواية: مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ)، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، » فقيل لزيد: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال: سَمِعْتُ أَذْنَائِي، وَأَبْصَرَ عَيْنَايَ، وَمَا بَقِيَ فِي الدَّوْحَاتِ رَجُلٌ وَاحِدٌ إِلَّا قَدْ سَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ، وَرَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ^(١).

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ:

فِيدَلُ عَلَى أَنَّ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ بِمَنْى، وَأَمْرُ أُمَّتِهِ بِالْتِمَسْكِ بِكِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبِسُنَّتِهِ ﷺ، وَفِي رَجُوعِهِ مِنْ هَذِهِ الْحُجَّةِ بِغَدِيرِ خَمٍّ، فَأَمْرُ أُمَّتِهِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالتَّمَسْكِ بِهِ وَبِمَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَبِمَوَالَاةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَتَعْرِيفِ النَّاسِ شَرَفِ عَلِيٍّ وَفَضْلِهِ عِنْدَهُ، يَدُلُّ الْعُقْلَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتِمَسَّكَ بِكِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَبِسُنَّةِ

= ترجمة عبدالله بن داهر، من طرق عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة به، و إسماعيل بن أبي أويس وأبوه ضعيفان، ورواه ابن عبد البر في الجامع من حديث عمرو بن عوف بإسناد ضعيف، وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم (ح ٣١٩) لكن في إسناده صالح بن موسى الطلحي وهو متروك، لكن شرطه الأول في صحيح البخاري (ح ١٧٣٩ و ٧٠٧٨).

(١) أخرجه أحمد (١١٨/٢) و (٣٦٨/٤)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤١٠)، والترمذي (ح ٣٧١٣) وغيرهم من طرق عدة، بعضها على شرط الصحيح، كما ذكر الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٧٥٠) في كلامه عن طرق الحديث.

رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وبمحبتهم وبمحبة أهل بيته الطيبين، والتعلق بما كانوا عليه من الأخلاق الشريفة، والافتداء بهم - رضي الله عنهم - .

فمن كان هكذا، فهو على طريق مستقيم، ألا ترى أن العرابض بن سارية السلمي قال: وعظنا النبي ﷺ ذات يوم موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودّع، فما تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يبعث منكم بعدي سيرة اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله - :

والخلفاء الراشدون فهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم -، فمن كان لهم محباً راضياً بخلافهم، متبعاً لهم، فهو متبع لكتاب الله - تعالى -، ولسنة رسول الله ﷺ، ومن أحب أهل بيت رسول الله ﷺ الطيبين، وتولاهم وتعلق بأخلاقهم، وتأدب بأدبهم، فهو على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم، والأمر الرشيد، ويرجى له النجاة، كما قال النبي ﷺ: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح - عليه الصلاة والسلام -، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك»^(٢).

فإن قال قائل: فما تقول فيمن يزعم أنه محب لأبي بكر وعمر وعثمان، متخلف عن محبة علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم -، وعن محبة الحسن والحسين - رضي الله عنهما -، غير راضٍ بخلافة علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ؟ هل تنفعه محبة أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ؟

(١) تقدم مسنداً برقم (٥٩).

(٢) تقدم مسنداً برقم (١١٠٢).

قيل له: معاذ الله، هذه صفة منافق، ليست بصفة مؤمن، قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «لا يحبُّك إلا مؤمن، ولا ييغضُّك إلا مُنافِق» وقال عليه السلام: «من آذى عليًّا فقد آذاني» وشهد النبي ﷺ لعلي - رضي الله عنه - بالخلافة، وشهد له بالجنة، وبأنه شهيد، وأن عليًّا - رضي الله عنه - محبُّ لله - عزَّ وجلَّ - ولرسوله ﷺ، وأنَّ الله - عزَّ وجلَّ - ورسوله ﷺ محبَّان لعلي - رضي الله عنه -، وجميع ما شهد له به رسول الله ﷺ من الفضائل التي تقدم ذكرنا لها، وما أخبر النبي ﷺ من محبته للحسن والحسين - رضي الله عنهما -، مما تقدم ذكرنا له، فمن لم يحبَّ هؤلاء ويتولهم، فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة، وقد برئ منه أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -، وكذا من زعم أنَّه يتولى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، ويحبُّ أهل بيته، ويزعم أنَّه لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان، ولا يحبُّهم، ويبرأ منهم، ويطعن عليهم، فنشهد بالله يقينًا أنَّ علي بن أبي طالب، والحسن والحسين - رضي الله عنهم - برآء منه، لا تنفعه محبتُّهم، حتى يحبَّ أبا بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -، كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيما وصفهم به، وذكر فضلهم، وتبرأ ممن لم يحبهم، فرضى الله عنه، وعن ذريته الطيبة، هذا طريق العقلاء من المسلمين، ونعوذ بالله ممن يقذف أهل بيت رسول الله ﷺ بالطعن على أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -، لقد افترى على أهل البيت، وقذفهم بما قد صانهم الله - عزَّ وجلَّ - عنه.

وَهَلْ عُرِفَتْ أَكْثَرُ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، إِلَّا تَمَّ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ - !؟

(١١٠٦/١٧٠٧ و ١٨٥٥ و ٢٠٢٢) - زهير بن معاوية قال أبي لجعفر بن محمد - رضي الله عنهما
:- إِنَّ لِي جَارًا يَزْعَمُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، فَقَالَ: « بَرِّئَ اللَّهُ مِنْ جَارِكَ ،

والله إني لأرجو أن ينفعني الله - عز وجل - بقرابتي من أبي بكر - رضي الله عنه -^(١)، ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت إلى خالي عبدالرحمن بن القاسم^(٢).

(١١٠٧/١٧٠٨ و ١٨٥٦) - محمد بن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد - رضي الله عنهم -، عن أبي بكر، وعمر - رضي الله عنهما - ؟ فقالا: « يا سالم، توّلّهما، وأبرأ من عدوّهما؛ فإنّهما كانا إمامي هدى » قال ابن فضيل: قال سالم: قال لي جعفر بن محمد: « يا سالم أيسبُّ الرجلُ جدّه ؟! أبو بكر - رضي الله عنه - جدّي، لا تنالني شفاعته محمدٌ ﷺ إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوّهما »^(٣).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فعن مثل هؤلاء السادة الكرام يُؤخذ العلم، يعرف بعضهم قدر بعض.



(١) القرابة لا تنفع عند الله بمجردهما، وقد صحّ عنه ﷺ قوله لأهل بيته وعشيرته: « لا أغني عنكم من الله شيئاً » أخرجه مسلم (ح ٣٤٨).

(٢) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٣٨)، والأصبهاني في الحجة (٢/٣٥١)، وذكره المزي في التهذيب (٨٠/٥)، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٣٩٣) من طريق أسباط، عن عمرو ابن قيس، نحوه مختصراً.

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٣٠٣)، وفي فضائل الصحابة (ح ١٧٦)، والدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٢٨ و ٢٩ و ٣٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٣٥٨ و ٢٤٦٥)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٥٠٤)، من طريق محمد بن فضل، ولا بأس به.

باب ذكر قول الله - عز وجل -: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ومن فضائل أهل بيت رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة: أن كل سبب ونسب يوم القيامة منقطع إلا نسب رسول الله ﷺ وسببه وصهره.

قال ابن عباس: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]، قال: «المودة في الدنيا».

وعن مجاهد: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال: «تواصلهم في الدنيا»^(١).

وقال النبي ﷺ: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وسبي».

(١١٠٨ / ١٧١٠) - موسى بن عبدالعزيز قال: حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن

عباس أن رسول الله ﷺ قال: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سبي ونسبي»^(٢).

(١) الأثران في تفسير الطبري.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١١٦٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠ / ٢٧١)، والهرابي في ذم الكلام (ح ١٠٦٦)، من طريق موسى بن عبدالعزيز، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات»، قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: «إسناده حسن في الشواهد»، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (١ / ٢٨٢) مطوّلًا من طريق خارجة بن مصعب، وهو متروك، عن ابن جريج، عن عطاء، ونسبه الهيثمي مطوّلًا للبخاري، وقال: «رواه البخاري، وفيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، وهو متروك».

(١٧١١/١١٠٩) - عبدالله بن جعفر المخرمي قال: حدثني أم بكر بنت المسور، عن أبيها المسور

قال: قال رسول الله ﷺ «**كُلُّ نَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكُلُّ صِهْرٍ يَنْقَطِعُ إِلَّا صِهْرِي**»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

لما سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بهذا من رسول الله ﷺ خطب إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ابنته أم كلثوم - رضي الله عنها -، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهي صبية صغيرة، فقال له علي - رضي الله عنه -: **فإني حبستها على ابن أخي جعفر - رضي الله عنهم -، وهي صبية، فبعث إليه عمر: وإن كانت صغيرة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ نَسَبٍ وَصِهْرٍ مَنقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَصِهْرِي»**، فلذلك رغبت فيها، فزوجه إياها، فرضي الله عن عمر، وعن علي، وعن أهل بيت رسول الله ﷺ.

(١١١٠/١٧١٢ - ١٧١٤ و ١٨١٩ و ١٨٢٠) - أنبأنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عمي قال:

ثنا معلى قال: حدثنا وهيب، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي - رضي الله عنهما - أم كلثوم ابنته، وهي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال: «**أَنْكَحْنِيهَا**»، فقال علي: **إنها صغيرة، فقال عمر: وإن كانت صغيرة، فقال علي: «إني أرصدها لابن أخي جعفر (في رواية: فإني حبستها على ابن أخي جعفر) - رضي الله عنه -»**، فقال عمر: «**أَنْكَحْنِيهَا**، فوالله ما أحد من الناس يرصد من أبيها ما أرصده»، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ كُلَّ نَسَبٍ وَصِهْرٍ مَنقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا نَسَبِي وَصِهْرِي**» فلذلك رغبت فيها، فقال له علي: «**فإني مرسلها إليك، حتى تنظر إلى صغرها**» فأرسلها إليه فجاءته، فقالت: «**إِنَّ أَبِي يَقُولُ لَكَ: هَلْ رَضِيتَ الْحَلَةَ؟**» فقال عمر: «قد

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٢٣/٤ و ٣٣٢)، قال الهيثمي في المجمع: «و فيه أم بكر بنت المسور، ولم يجرحها أحد، ولم

يوثقها، وبقية رجاله وثقوا»، والحديث صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٢٠٣٦).

رضيتها» فأنكحه علي - رضي الله عنهما -، فأصدقها عمر أربعين ألفاً، فأتى عمر المهاجرين فقال: رفّئوني، فقالوا: «بمن يا أمير المؤمنين؟» قال: رفّئوني بابنة رسول الله ﷺ، لأمّ كلثوم ابنة علي لفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فكانهم قالوا له، فقال: لقد كانت لي صحبتي مع رسول الله ﷺ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ نَسَبِي وَسَبِي»، فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ نسب^(١).



(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٥٢-١٠٣٥٤)، وابن سعد في الطبقات (٣٣٩/٨)، وسعيد ابن منصور في سننه (ح ٥٢٠ و ٥٢١)، والقطيعي في فضائل الصحابة (ح ١٠٦٩ و ١٠٧٠)، والطبراني في الكبير (ح ٢٦٣٣-٢٦٣٥)، وفي الأوسط (ح ٦٦٠٩)، والحاكم في المستدرک (٣/١٤٢)، والبيهقي في الكبرى (١٣٣٩٣ و ١٣٣٩٤)، وتام في فوائده (ح ١٦٠٣)، والخطيب في تاريخه (٦/١٨٢) من طرق لا يقوم واحد منها بالحديث، وبعضها ضعفه يسير، ولهذا قرئ الشيخ الألباني بعضها ببعض، وصحح الحديث، كما سبق في الذي قبله.

باب فضل جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - أخو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، قُتل على عهد رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فقاتل قتالاً شديداً، حتى قطعت يداه، فيقال: إنه أخذ الرمح بذراعيه، فقاتل حتى قُتل - رضي الله عنه -، فجعل الله الكريم له في الجنة جناحين مرصعين بالدر يطير بهما في الجنة، وقد كان هاجر إلى الحبشة، فلما قدم استقبله النبي ﷺ فعانقه، وقبل ما بين عينيه، وقد كان ولد لجعفر: عبدالله، ومحمد من أسماء بنت عميس.

(١١١١/١٧١٥) - إسماعيل بن مجالد، عن أبيه، عن عامر - يعني الشعبي -، عن جابر قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - من الحبشة عانقه النبي ﷺ^(١).

(١١١٢/١٧١٦) - محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم ابن

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (ح ١٨٧١)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أبو يعلى، وفيه مجالد بن سعيد، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقيّة رجاله رجال الصحيح»، وقال البوصيري في الإنحاف (ح ٧١١٣): «هذا إسناد ضعيف، لضعف مجالد بن سعيد»، وانظر تلخيص الخبير (ح ١٨٣٨)، وقد صحّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٢٦٥٧) بمتابعات وشواهد وجدّها.

جبريل عليه السلام فقال: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ جَعَلَ لَجَعْفَرٍ جَنَاحَيْنِ مَرَصَّعَيْنِ بِالذُّرِّ، يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ»^(١).

(١١١٥/١٧١٩) - عبدالله بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ جَعْفَرَ أَلَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا»^(٢).

(١١١٦/١٧٢٠) - الهيثم بن خارجة قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبيه، عن أبي يحيى سليم بن عامر قال: سمعت أبا أمامة، وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ، حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟، قَالَ: هَؤُلَاءِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرُ، وَابْنُ رَوَاحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ -»^(٣).

(١١١٧/١٧٢١) - إسحاق بن إبراهيم النهشلي قال: حدثنا الكرماني بن عمرو قال: حدثنا أبو شيبة العبسي قال: حدثنا الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعفر: «أَنْتَ أَشْبَهُهُمْ بِي خَلْقًا» وقال لعلي: «أَنْتَ أَخِي وَصَاحِبِي، وَأَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»^(٤).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣/٤٠)، وابن عدي في الكامل في ترجمة عمرو بن عبدالغفار الفقيمي، وهو متروك، بل اتهم بالوضع، فالإسناد ساقط.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٦٣) من طريق عبدالله بن جعفر والد علي بن المديني، وله طريق آخر، فأخرجه الحاكم (٣/٢١٢) من طريق حماد بن سلمة، عن عبدالله بن المختار، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، وصححه الحاكم في المستدرک (٣/٢٠٩)، ووافقه الذهبي، ووافقه ابن حجر كما في الفتح (٧/٧٦)، وصححه بشواهده الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٢٢٦).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٢٩/٣٣١)، وإسناده صحيح.

(٤) إسناده المصنف ضعيف جداً، فيه إبراهيم بن عثمان، أبو شيبة العبسي، وهو متروك، وإسحاق له مناكير، وقد روي من طرق أخرى عن الحكم، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٦٧٥)، وأحمد في المسند (١/٢٣٠)، وأبو يعلى في المسند (ح ٢٣٧٥)، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (ح ٢٠٣٩٤) عن معمر، عن قتادة مرسلاً، والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٤٩٤١).

باب فضل حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه -

قال محمد بن الحسين - رحمه الله - :

(١٧٢٢) - أخبرنا أبو بكر بن أبي داود في « كتاب المصاييح » : يُقال: أبو عمار، ويقال: أبو يعلى: حمزة بن عبد المطلب: أسد الله - عز وجل -، وأسد رسوله، شهد بدرًا، وصلى القبلتين، وهاجر بمهاجرة رسول الله ﷺ، وقتل يوم أحد، وصلى عليه رسول الله ﷺ، وكبر عليه سبعين تكبيرة، وأبناؤه: يعلى وعمار خولة بنت قيس الأنصاري، لا عقب له، وقد كان لحمزة بنت فزّجها شداد بن الهاد الليثي، وابنها عبد الله بن شداد المحدث.

(١١١٨/١٧٢٣) - يعقوب بن حميد بن كاسب قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن جابر قال: وُلد لرجلٍ منّا غلام، فقالوا: يا رسول الله، بم نسميه ؟ قال: «سَمُّوهُ بِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ: حمزة بن عبد المطلب»^(١).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (١٩٦/٣) إلا أنه قال: «أحب الأسماء»، من طريق يعقوب بن حميد ضعيف، وهو ضعيف، وأخرجه في نفس الموضع من طريق يوسف بن سلمان المازني: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار سمع رجلاً بالمدينة يقول: جاء جدي بأبي إلى رسول الله ﷺ فقال: هذا ولدي فما أسميه ؟ قال: «سمّه بأحب الناس إليّ: حمزة بن عبد المطلب»، ورواه الخطيب في تاريخه (٧٣-٧٤) من طريق قيس بن الربيع، عن شعبة، عن عمرو، نحوه، وقد ضعف الحديث الشيخ الألباني في الضعيفة (٣٧٠٧)، بينما صحّحه في الصحيحة (ح٢٨٧٨)، وأظنّ هذا هو قوله الآخر كما يتّضح من بحثه.

(١١١٩/١٧٢٤) - الحسن بن عمار، عن الحكم بن عتيبة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: لما انصرف المشركون عن قتال أحد؛ أشرف رسول الله ﷺ على القتلى، فرأى منظرًا ساءه، فرأى حمزة - رضي الله عنه - قد شقَّ بطنه، واصطلم أنفه، وجُدعت أذناه، فقال: «لولا أن يجز عن النساء، وتكون سنة بعدي لتركته حتى يحشره الله - عز وجل - من بطون السباع والطير، ومثلت بثلاثين منهم مكانه»، ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه، فخرجت رجلاه، فغطى بها رجله، فخرج وجهه، فغطى رسول الله ﷺ وجهه، وجعل على رجله من الإذخر، ثم قدّمه فكبر عليه عشرًا، ثم جعل يجاء بالرجل، فيوضع إلى جنبه، فيصلي عليه، ثم يرفع ويجاء بآخر، فيوضع وحمزة مكانه، حتى صلى عليه سبعين صلاة، وكان القتلى - يومئذ - سبعين، فلما دفنهم وفرغ منهم نزلت هذه الآية: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ..﴾ إلى قوله - عز وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٦) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ.. [النحل: ١٢٥ - ١٢٧]، قال: فصبر رسول الله ﷺ ولم يعاقب، لم يقتل (١).

(١) الحسن بن عمار - هذا - متروك، وقد تابعه ابن أبي غنية، أخرجه الدارقطني في السنن (١١٨/٤)، والواحدي في أسباب النزول، والعقيلي في ترجمة الحسن، من طريق إسماعيل بن عياش، عن عبد الملك بن أبي غنية - أو غيره - عن الحكم، لكنّه خطأ، قال الإمام أحمد لما سئل عنه: «هذا من حديث الحسن بن عمار، ليس هذا من حديث ابن أبي غنية، ابن أبي غنية أتقى الله من أن يحدث بمثل هذا»، العلل (٥٧٧٣)، ويبدو أنّ هذا من ابن عياش؛ فإنه مضطرب في غير الشاميين، وهذا من اضطرابه، وقد رواه محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، والحكم عن مجاهد ومقسم، كلاهما عن ابن عباس نحوه، أخرجه الطبراني (ح ١١٠٥١) والدارقطني في السنن (١١٦/٤) وهذا إسناد لا بأس به وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، لكن في الطريق إليه عند الطبراني: أحمد بن أيوب ابن راشد، وهو مجهول الحال وعند الدارقطني: عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف، وقد جاء من طرق أخرى عن غير ابن عباس نحوه، بعضها صحيح، انظر الضعيفة للألباني (ح ٥٥٩ و ٥٥٠).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فنهاه، فقتله على ذلك»^(٢). آخر فضائل حمزة رضي الله عنه.

□□□□

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، وابن معين في تاريخه (٢٣٦٧)، لكن أسقط من الإسناد صالح بن حيان، وهو في جزء يحيى بن معين موصولاً، وإسناده ضعيف؛ لضعف صالح بن حيان القرشي، وابن الزبيران تكلم فيه بعضهم.
- (٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (١٩٥ / ٣) من طريق حفيد الصفار، عن إبراهيم الصايغ، عن عطاء، عن جابر، وصححه، لكن تعقبه الذهبي وقال: «الصفار لا يُدرى من هو»، وله عن جابر طريق أخرى أخرجه الحاكم أيضاً (١٩٩ / ٣) مطولاً، لكن في إسناده أبو حماد الحنفي، وهو متروك كما قال النسائي، وأخرجه الخطيب في تاريخه (٦ / ٣٧٧، ١١ / ٣٠٢) من طريق عمار بن نصر، وأحمد ابن شجاع المروزي، عن حكيم بن زيد الأشعري عنه به، ورجاله ثقات غير حكيم بن زيد، إذ غمزه الأزدي، لكن قال ابن أبي حاتم: إنه صالح، وهو بذلك متابع للصفار، ولهذا صحح الشيخ الألباني - رحمه الله - الحديث كما في الصحيحة (ح ٣٧٤)، بينما يرى الشيخ سيف النصر أن حكيم - الذي روى هذا الحديث - اسمه حكيم بن يزيد، وهو ضعيف أو متروك، كما قال الأزدي، وله شاهد رواه الطبراني في الأوسط (ح ٤٠٧٩)، من طريق أبي حنيفة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني الطبراني في الأوسط، وفيه شخص ضعيف في الحديث» ورواه الحاكم (١٩٢ / ٣) من طريق أبي إسحاق الشيباني، عن علي ابن حزور، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي، وهذا إسناد تالف، الأصبغ بن نباتة رافضي متروك، وعلي بن الحزور كذلك.

**كتاب فضائل العباس بن عبد المطلب وولده
- رضي الله عنهم أجمعين -**

كان النبي ﷺ يكرم عمه العباس بن عبدالمطلب -رضي الله عنه-، ويعظمه ويغضب لغضبه، ويقول له: «يا عم»، ويدعو له ولولده بأن يسترهم الله - عز وجل - من النار، ودعا لعبدالله بن عباس بأن يعلمه الله الحكمة والتأويل، فأجابه الله الكريم فيه، فكان يُقال لابن عباس -رضي الله عنه-: ترجمان القرآن، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يعظم العباس وولده عبدالله بن عباس، وهم لذلك أهل، - رضي الله عنهم أجمعين -.

باب ذكر تعظيم قدر العباس - رضي الله عنه -

عند رسول الله ﷺ

(١١٢٣/١٧٢٨) - محمد بن يحيى بن قيس الكوفي قال: قال: حدثنا عبد الله بن الأجلح، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: جاء النبي ﷺ يعود العباس - رضي الله عنه -، وكان على السرير، فصعد به، فأقعه في مجلسه، وقال: «وَقَفَّكَ اللَّهُ يَا عَمَّ»^(١).

(١١٢٤/١٧٣٠ و ١٧٣١) - محمد بن طلحة التيمي، عن أبي سهيل بن مالك، عن سعيد بن المسيب، عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ في نقيع الخيل يجهز بعثاً؛ إذ طلع العباس - رضي الله عنه -، فقال رسول الله ﷺ: «هَذَا الْعَبَّاسُ، عَمَّ نَبِيِّكُمْ، أَجُودُ قَرِيشٍ كَفًّا، وَأَوْصَلُهَا»^(٢).

(١١٢٥/١٧٣٢) - بكر أبو عمرو الضبي، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: كان النبي ﷺ يوم فتح مكة معتجراً بعمامة سوداء، والعباس بن عبد المطلب، وحول البيت أصنام، فجعل النبي ﷺ

(١) الطبراني في الأوسط (ح ٢٩٦٢)، والخطيب في تاريخه (٢/٥٣)، و (٦/٧١)، و (١١/٢٥١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/١٩٦)، و (١٤/١٥٧)، و (٢٦/٣١٩)، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة محمد بن يحيى الحجري، عن عبد الله بن الأجلح، عن أبيه وقال: «لا يتابع عليه»، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه محمد بن يحيى الحجري، وهو ضعيف» وذكره ابن الجوزي في العلل وقال: «قال أحمد بن حنبل: حديث منكر، وقال أبو حاتم الرازي: لا يحتج بحديثه، وقال ابن حبان: كان لا يدرى ما يقول».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/١٨٥)، والنسائي في الكبرى (ح ٨١١٦) وغيرهما، ومداره على محمد بن طلحة، وفيه خلاف، قال الهيثمي في المجمع: «فيه محمد بن طلحة التيمي، وثقه غير واحد، وبقيّة رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح»، والحديث صحّحه الحاكم في المستدرک (٣/٣٢٨-٣٢٩) ووافقه الذهبي، لكنّ محمد بن طلحة - وإن كان صدوقاً - إلّا أنّ حاله لا يخلو من التفرّد بمثل هذا الحديث، فالضعف أولى به، والله أعلم بالصواب.

يكسر تلك الأصنام ويقول: «هيه يا أبه»، ويقول العباس: «هيه يا بُنَيَّ»، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى،
ورأى عمي، فقد رأى إبراهيم وإسماعيل وهما يرفعان القواعد من البيت»^(١).

□□□□

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده ضعيف، بكير أبو عمرو الضبي لا يُعرف، وهو مرسل كذلك.

**باب ذكر دعاء النبي ﷺ للعباس - رضي الله عنه
- ولولده، وأنه قد أُجيب في ذلك**

(١١٢٦/١٧٣٣) - إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصاري قال: حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد الساعدي قال: كنّا مع النبي ﷺ في سفر القيظ، فقام رسول الله ﷺ يغتسل، فقام العباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - يستره، قال: فرآه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم استر العباس ولولده من النار»^(١).

(١١٢٧/١٧٣٤ و ١٧٣٥) - عبدالله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص يقول: حدثني أبو أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد، أنه سمع أبا أسيد البصري يقول: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنه -: «يا أبا الفضل، لا تبرح من منزلك أنت وبنوك حتى آتيكم؛ فإن لي فيكم حاجة»، قال: فانتظروه حتى جاء، فأتاهم بعدما أضحى، فدخل عليهم فسلم فقال: «السلام عليكم» قالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قال: «كيف أصبحتم؟» قالوا: «بخير، نحمد الله، فكيف أصبحت - بأينا أنت وأمنا - يا رسول الله؟» قال: «أصبحت بخير، أحمد الله»، قال: «ادنوا، وتقاربوا، تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض»، قال: حتى إذا أمكنوه، فاشتمل عليهم بملاّته، فقال (في رواية: ثم قال): «اللهم يا ربّ، هذا عمّي، وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم فاسترهم من النار كستري

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في الفضائل (ح ١٨١٠ و ١٨١١)، والحاكم في المستدرک (٣/٣٢٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٧٢)، وابن عدي في الكامل وابن حبان في المجروحين في ترجمة إسماعيل ابن قيس، قال فيه البخاري والدارقطني: «منكر الحديث».

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

باب ذكر من آذى العباس - رضي الله عنه -

فقد آذى رسول الله ﷺ

(١١٢٩/ ١٧٣٧ و ١٧٦٢ و ١٧٦٣) - يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، (في رواية: عن العباس بن عبد المطلب قال): يا رسول الله، إن قريشاً إذا لقي (في رواية: ما بال قريش يلقى) بعضُها بعضاً لقوها ببشر حسن (في رواية: بوجه تكاد تسال من الود)، وإذا لقونا لقونا بوجه لا نعرفها (في رواية: ويلقونا بوجه قاطبة)، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، ويفعلون ذلك؟» قال: إي والذي بعثك بالحق نبياً، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، فقال: «والذي نفس محمد بيده، (في رواية: أما والذي بعثني بالحق) ما يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ورسوله (في رواية: لا يؤمنون حتى يحبوكم)» «من آذى العباس فقد آذاني، إن عم الرجل صنو أبيه»^(١).

(١١٣٠/ ١٧٣٨) - بهلول بن عبيد قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذوني في العباس، فمن آذى العباس فقد آذاني، ومن سب العباس فقد سبني، إن عم الرجل صنو أبيه»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٠٧ و ٤/ ١٦٥)، والنسائي في الكبرى (ح ٨١٢٠)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٥٨)، وغيرهم مختصراً ومطولاً، ومداره على يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف، وقد اضطرب في إسناده، وقوله: «عم الرجل صنو أبيه» صح من حديث أبي هريرة عند مسلم (ح ٩٨٣) وغيره، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (ح ٤٤٣٠)، والصحيحة (ح ٨٠٦).

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده وإياه، فيه بهلول بن عبيد، وهو منكر الحديث.

باب غضب النبي ﷺ لغضب العباس - رضي الله عنه -

(١١٣١/١٧٢٩ و ١٧٣٩ - ١٧٤١) - عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنه -: أنَّ رجلاً وقع في رجل (في رواية: في أب للعبّاس) (في رواية أخرى: وكان نسيّاً له) كان في الجاهلية، فلطمه العباس - رضي الله عنه -، فجاء قومه، فقالوا: والله لنلطمنه كما لطمه، حتى لبسوا السلاح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر، ثم قال: «يا أيها الناس، أيّ أهل الأرض (في رواية: الناس) تعلمونه أكرم على الله - عزّ وجلّ -؟»، قالوا: أنت، قال: «فإنّ العباس منّي، وأنا منه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا»، فجاء القوم فقالوا: يا رسول الله، نعوذ بالله من غضبك، استغفر لنا»^(١).

□□□□

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٠٠/١)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٥٩)، والنسائي في الكبرى (ح ٦٩٥١ و ٨١١٧)، وغيرهم، مختصراً ومطوّلاً، ومدار طرده كلها على عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي، وهو ضعيف، انظر السلسلة الضعيفة للألباني (ح ٢٣١٥).

**باب ما روي أن للعباس رضي الله عنه
شفاعة يشفع بها للناس يوم القيامة**

(١١٣٢/٨١٩-٨٢١ و١٧٤٢ و١٧٤٣)- عن عطية بن سعد العوفي: أن كعباً أخذ (في رواية: أخذ كعب الأخبار) بيد العباس - رضي الله عنه - فقال: إني أدخر هذا (في رواية: أختبئها) للشفاعة عندك، (في رواية: احفظها لي عندك تشفع لي بها يوم القيامة) فقال العباس: وهل شفاعة إلا للأنبياء؟ أو قال: هل لي من شفاعة؟ قال: «نعم، ليس أحد من أهل بيت نبي (في رواية: النبي ﷺ) يسلم؛ إلا وكانت له شفاعة يوم القيامة»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ومن فضائل العباس - رضي الله عنه - أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - استسقى عام الرمادة بالعباس، فسقوا.

(١١٣٣/١٧٤٤) - عبد الرحمن بن عبد الله العمري، عن نافع قال: خرج عمر - رضي الله عنه - عام الرمادة يستسقي، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنيينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فسقوا»^(٢).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح ١٨٠٢ و ١٨٢٤)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٤٢)، وإسناده ضعيف؛ لضعف عطية العوفي، ولأن كعباً لم يدرك النبي ﷺ، ولعله من الأسرانيات.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٣٥٢)، وعبد الله بن أحمد في الفضائل (ح ١٧٧٧)، وإسناده ضعيف جداً؛ لضعف عبد الرحمن بن عبد الله، وهو متروك، وفي الإسناد سقط بينه الدكتور عبد الله في تحريجه: بين عبد الرحمن، =

**باب فضل عبد الله بن عباس - رضي الله
عنه - وما خطه الله الكريم به من الحكمة
والتأويل الحسن للقرآن**

(١١٣٤/ ١٧٤٥ و ١٧٤٦ و ١٧٤٧ و ١٧٤٩) - عن ابن عباس قال: ضَمَّنِي النَّبِيُّ (في رواية:

رسول الله ﷺ) فقال: «اللهم عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ» (١).

- في رواية: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا لَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَفَهْمًا» (٢).

- وفي رواية أخرى «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ دَعَانِي فَأَجْلَسَنِي فِي حِجْرِهِ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَدَعَا لِي بِالْحِكْمَةِ، فَلَمْ تَخْطِنِي دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (٣).

(١١٣٥/ ١٧٤٨) - ساعدة بن عبيد الله المزني، عن داود بن عطاء، عن زيد بن أسلم، عن ابن

عمر أنه قال: إِنَّ عَمْرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَدْعُو عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَيَقْرَبُهُ وَيَقُولُ: «إِنِّي

= وبين نافع، وهو أبوه عبد الله بن عمر، وهو العمري، وهو ضعيفٌ كذلك، وقد صح من طرق أخرى عن أنس، كما في صحيح البخاري (ح ١٠١٠) وغيره.

(١) أخرجه البخاري في العلم (ح ٧٥)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٧٧) بألفاظ قال في بعضها: «اللهم فقهه» هذا عند مسلم، وزاد البخاري: «في الدين»، وفي بعضها: «اللهم علمه الكتاب».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٣٠)، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٦٠٦).

(٣) لم أجدها عند غير المصنف، وإسنادها ضعيف لضعف أبي نهيك، قال ابن القطان: لا يُعرف، وقد جاء نحوها من طرق أخرى.

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاكَ يَوْمًا فَمَسَحَ رَأْسَكَ وَتَقَلَّ فِي فَيْكِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَتِّهِهِ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ»^(١).

(١١٣٦ / ١٧٥٠) - عبدالمؤمن بن خالد قال: سمعت عبد الله بن بريدة، يحدث عن ابن عباس - رضي الله عنه -، قال: انتهيت إلى النَّبِيِّ ﷺ وعنده جبريلُ الكَلْبِيُّ، فقال جبريل: «إنه كائنٌ حبرَ هذه الأمة، فاستوصِ به خيرًا»^(٢).



(١) داود بن عطاء ضعيف، والمزني لم أهتد إليه، وقد ذكره الذهبي في السير، وأشار إلى ضعف داود، كذلك ذكره الحافظ في التهذيب، ونسبه إلى الزبير بن بكار في كتاب الأنساب، وأشار إلى ضعفه، وقد صحَّح من طريق أخرى عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس نفسه، أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٦٦ و ٣١٤ و ٣٢٨ و ٣٣٥)، والطبراني في الكبير (١٠٥٨٧)، وابن حبان في صحيحه (ح ٧٠٥٥)، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح ٢٥٨٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣١٦)، وقال: «تفرد به عبدالمؤمن بن خالد، وهو حديثه»، قال الذهبي في السَّيَر: «حديث منكر، تفرد به سعدان بن جعفر، عن عبدالمؤمن»، قلت: لم يتفرد به سعدان، بل تابعه حاتم بن العلاء عند المصنِّف، لكنَّ النكارة باقية، إذ مثل هذه السُّنَّة لا يُحتمل تفرد عبدالمؤمن بها، وقد روى الناس عن ابن عباس من الفضائل ما هو أقل منها أو مثلها، وعبدالله بن بريدة نفسه - وإن كان ثقة - إلا أنَّ أحمدَ قلَّل من شأنه، ونقل عن وكيع أنَّه ليس مثل أخيه سليمان، والله - تعالى - أعلم.

**باب ذكر ما انتشر من علم ابن عباس -
رضي الله عنه -**

(١١٣٧/١٧٥١ و ١٧٥٢) - عن طاوس قال: قيل له: أدركت أصحاب محمد ﷺ وانقطعت إلى ابن عباس؟! فقال: «أدركت (في رواية: جلستُ إلى) سبعين، أو قال: خمسين من أصحاب محمد ﷺ، إذا تدارعوا في شيء انتهوا إلى قول ابن عباس (في رواية: ما منهم أحدٌ خالف ابن عباس فيفارقة، حتى يقول: القول ما قلت)»^(١).

(١١٣٨/١٧٥٣) - إسماعيل بن موسى الفزاري قال: أنبأنا عبدالله بن الأجلح الكندي، عن أبي صالح، وعن أبي حمزة، عن عكرمة قال: لقد شهدت من ابن عباس مشهداً لو أن قريشاً فخرت به على العرب لكان لها فخراً، شهدته موسماً من المواسم، فاجتمع الناس وهو داخل، فقالوا: استأذن لنا على ابن عباس، قال: فدخلت إليه، فقلت: إنَّ النَّاسَ قد سألوني أن أدخلهم عليك، قال: ائذن لهم، فقلت: إنَّهم أكثر من ذلك، قال: ضع لي طهوراً، أحسبه قال: أتوضأ أو أغتسل، ثم قال لي: طنفتي، قال: ثم خرج فجلس، قال: فقال: ائذن لهم، قال: قلت: إنَّهم أكثر من ذلك، قال: ائذن لأهل القرآن، قال: فخرجت إليهم، فقلت: مَنْ هاهنا من قراء القرآن فليدخل، قال: فدخلوا، فسألوا حتى نفدت مسألتهم، ثم أفادهم مثل ما سأله عنه، ثم قال: أعقبوا إخوانكم، ثم قال: ائذن لأهل الفرائض، قال:

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (ح ٢١٨١)، وعبدالله بن أحمد في الفضائل (ح ١٨٩٢ و ١٩١٤)، وابن سعد في الطبقات (٢٨٠/٢)، والطبراني في الكبير (ح ١٠٥٩٣) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ح ١٤١ و ١٤٢)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

فخرجت، فقلت: مَنْ هَا هُنَا مِنْ أَهْلِ الْفَرَائِضِ فَلْيَدْخُلْ، فَدَخَلُوا فَسَأَلُوا حَتَّى نَفَدْتُ مَسَائِلَهُمْ، ثُمَّ أَفَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَعَقِبُوا إِخْوَانَكُمْ، ثُمَّ قَالَ: أَخْرَجَ إِذْنَ لِأَصْحَابِ الْوَصَايَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فقلت: مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْوَصَايَا فَلْيَدْخُلْ، قَالَ: فَدَخَلُوا، فَسَأَلُوا حَتَّى نَفَدْتُ مَسَائِلَهُمْ، ثُمَّ أَفَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَعَقِبُوا إِخْوَانَكُمْ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَخْرَجَ فَائِذْنَ لِلْمُتَفَقِّهِينَ وَأَصْحَابِ الشُّعْرِ، قَالَ: فَسَأَلُوهُ حَتَّى سَأَلُوهُ عَنْ كَسْرِي، وَعَنْ أَحَادِيثِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنُوشِرَوَانَ، قَالَ: فَشَهِدْتُ هَذَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَوْ فَخَرْتُ بِهِ قَرِيشَ عَلَى الْعَرَبِ لَكَانَ فَخْرًا^(١).

(١١٣٩/١٧٥٤) - عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا قَطُّ أَكْرَمَ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَكْثَرَ فَقْهًا وَأَعْظَمَ جَفْنَةً، إِنَّ أَصْحَابَ الْفَقْهِ عِنْدَهُ، وَأَصْحَابَ الْقُرْآنِ عِنْدَهُ، وَأَصْحَابَ الشُّعْرِ عِنْدَهُ، يَصْدُرُهُمْ كُلُّهُمْ مِنْ وَادٍ وَاسِعٍ^(٢).

(١١٤٠/١٧٥٥) - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ ذَكَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «لِنَعْمَ التَّرْجَمَانُ لِلْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ»^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/٥٣٧-٥٣٨) نَحْوَهُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ مِنْ قَوْلِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، أَبُو حَمْزَةَ الثَّمَالِيُّ رَافِضِيٌّ ضَعِيفٌ، وَالْفَزَارِيُّ ضَعِيفٌ - كَذَلِكَ -.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ (ح ١١٧٥)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي فُضَائِلِ الصَّحَابَةِ (ح ١٩٢٩)، وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ (١/١٧٤)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي طَبَقَاتِهِ فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يُحْيَى بْنِ عَيْسَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَصْرِيِّ، مِنْ طَرَقَ عَنْ عَبْدِ الْجُبَارِ بْنِ الْوَرْدِ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ (ح ٣٢٧٥٧)، وَأَحْمَدُ فِي الْفُضَائِلِ (ح ١٥٥٨ و ١٨٦٠ و ١٨٦٤)، وَالطَّبْرِيُّ فِي مَقْدَمَةِ تَفْسِيرِهِ، وَفِي تَهْذِيبِ الْآثَارِ (ح ٢١٦٥)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٢/٢٧٩)، وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ (١/١٧٤)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/٥٣٧)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/٣١٦)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الدَّلَائِلِ (٦/١٩٣)، وَفِي الْمُدْخَلِ (ح ١٢٥ و ١٢٦)، مِنْ طَرَقَ مُتَعَدِّدَةً عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَسَانِيدُهَا صَحِيحَةٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

(١٧٥٦/١١٤١) - يحيى بن يمان العجلي، عن عمار بن رزيق، عن محمد بن بشير الخثعمي قال:
قال عبدالله بن عمر: «ابن عباس أعلم الناس بما أنزل الله - عز وجل - على محمد ﷺ»^(١).

□□□□

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (ح ١٧٠٨)، لكن قال: عمير بن بشر الخثعمي، بدلاً عن محمد بن بشير، كما عند المصنف، وهذا هو الصواب - إن شاء الله -، ولم أجد في الرواة من اسمه محمد بن بشير الخثعمي، بل يوجد عمير - هذا -، وهو ابن عبدالله بن بشر الخثعمي، نسب إلى جده، روى عنه الثوري وغيره، وثقه ابن نمير وابن حبان، لكنه لم يدرك ابن عمر، فالأثر مرسل، والسند إلى الخثعمي صحيح.

**باب ذكر وفاة ابن عباس - رضي الله عنه -
بالطائف، والآية التي رؤيت عند دفنه**

(١١٤٢/١٧٥٧) - مروان بن شجاع الجزري، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس - رضي الله عنه - بالطائف، فجاء طائر لم يُر على خلقته، فدخل نعشه، ثم لم نره خارجاً منه، فلما دُفن تليت هذه الآية على شفير القبر، لا يُدرى من تلاها: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿رَجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (٢٨) ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠] (١).

(١١٤٣/١٧٥٩) - عن الأجلح، عن أبي الزبير قال: «لما مات ابن عباس جاء طائر أبيض، فدخل في أكفانه»، قال ابن فضيل: «كانوا يرون أن ذلك علمه» (٢).



(١) أخرجه أحمد في الفضائل (ح ١٨٧٩)، والطبراني في الكبير (ح ١٠٥٨١)، والحاكم في المستدرک (٣/٥٤٣)، والخطيب في تاريخه (١٣/١٤٧)، من طريق سالم الأفطس عن سعيد، وإسناده حسن، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في الفضائل (ح ١٩٠٨)، والحاكم في المستدرک (٣/٥٤٣)، الأجلح فيه ضعف، لكن ذكر الذهبي في السير أنه تابعه حسين بن واقد، والرفاعي تابعه سنيد بن داود عند الحاكم، فالأثر صحيح، وله شواهد كثيرة، حتى قال الذهبي: «هذه قصة متواترة» السير (٣/٣٥٨).

(١١٤٤ / ١٧٦٠ و ١٧٦١) - هشام بن يوسف، عن عبدالله بن سليمان النوفلي، عن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحْبُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحْبُونِي لِحُبِّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَأَحْبُوا أَهْلَ بَيْتِي لِحَبِّي»^(١).

□□□□

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٨٩) وغيره، تفرد به عبدالله بن سليمان النوفلي، قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب بهذا اللفظ، لا يعرف مأثورًا متصلًا عن النبي ﷺ إلا من حديث علي بن عبدالله بن عباس، ولا عنه إلا من حديث هشام بن يوسف، عن عبدالله»، والنوفلي - كما قال الذهبي في الميزان -: فيه جهالة، إذ لم يرو عنه إلا هشام، ولا يُعرف إلا بهذا الحديث، فالحديث لا يصح، كما قال ابن الجوزي في العلل (ح ٤٣٠)، والشيخ الألباني في ضعيف الجامع.

باب ذكر فضل بني هاشم على غيرهم

(١١٤٥/١٧٦٤) - عبّاد بن يعقوب الرواجني، قال: أنبأنا موسى بن عمير، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي، - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «يا معشر بني هاشم، والذي بعثني بالحق، لو أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم»^(١).

(١١٤٦/١٧٦٥) - عبدالرحمن بن مسلم المقرئ قال: حدثنا نعيم بن قنبر قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «لو أني أخذت بحلقة باب الجنة لم أبدأ إلا بكم يا بني هاشم»^(٢).



(١) أخرجه القطيعي في زوائد الفضائل (ح ١٠٥٨ و ١١٣٩)، وإسناده ضعيف جداً، موسى بن عمير كذبه بعض الأئمة، وعباد بن يعقوب رافضي صدوق، ومتنه منكر كذلك، فالسبق يوم القيامة إلى الجنة بالعمل لا بالنسب، كما جاء في صحيح مسلم (ح ٢٦٩٩) وغيره مرفوعاً: «مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لم يسرع به نسبه».
 (٢) أخرجه الخطيب في تاريخه (٤٣٩/٩)، وذكره ابن الجوزي في العلل (ح ٤٦٤)، وإسناده هالك، فيه يغتم بن سالم بن قنبر، وقد تصحف في بعض المصادر إلى نعيم بن قنبر، ويغتم هذا كذاب، كان يضع الحديث على أنس بن مالك، كما قال ابن حبان، فالحديث باطل بلا شك.

باب فضل قریش علی غیرہم

(١١٤٧/١٧٦٦) - إبراهيم بن محمد بن ثابت قال: حدثني عثمان بن عبد الله بن أبي عتيق، عن سعيد بن عمرو بن جعدة، عن أبيه، عن جدته أم هانئ بنت أبي طالب قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «فَضَّلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَهُمْ، وَلَا يُعْطِهَا أَحَدًا بَعْدَهُمْ: فَضَّلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قُرَيْشًا أَنِّي مِنْهُمْ، وَأَنَّ النَّبُوَّةَ فِيهِمْ، وَأَنَّ الْحِجَابَةَ فِيهِمْ، وَأَنَّ السَّقَايَةَ فِيهِمْ، وَنُصِرُوا عَلَى الْفِيلِ، وَعَبَدُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَشْرَ سِنِينَ، لَا يَعْبُدُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، وَالْإِمَامَةُ فِيهِمْ» قال أبو مصعب: يعني: قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۖ إِلَّا لِفِهِمْ ۖ﴾ [قریش: ١ - ٢] إلى آخرها^(١).

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣٢١/١)، والطبراني في الكبير (٢٤/٢٤)، والحاكم في المستدرک (٥٣٦/٢)، وابن عدي في الكامل في ترجمة إبراهيم بن محمد بن ثابت الأنصاري، والبيهقي في مناقب الشافعي (٣٤/١)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه» من طريق أبي مصعب الزهري، وسماه بعضهم الزبيري، ومن طريق يعقوب بن محمد الزهري عند الحاكم، وصححه، لكن تعقبه الذهبي فقال: «فيه يعقوب بن محمد الزهري ضعيف، وإبراهيم صاحب مناكير، هذا أنكرها»، وله شاهد رواه الطبراني في الأوسط (ح ٩١٧٣) من طريق عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير مرفوعاً، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا عبد الله بن مصعب، ولا يروى عن الزبير إلا بهذا الإسناد» وعبد الله ابن مصعب له مناكير، لكن الشيخ الألباني - رحمه الله - قوى به حديث أم هانئ في الصحيحة (ح ١٩٤٤)، في بحث له، والله أعلم.

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

المحمود الله على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم

باب ذكر فضائل طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وأبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنهم -

(١١٤٩/ ١١٧٤ - ١١٧٦ و ١٧٦٨) - عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن عبد الرحمن ابن حميد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٩٣)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٤٧)، والنسائي في الكبرى (ح ٨١٣٨)، وغيرهم، من طرق عن الدراوردي، وقد أعل بالإرسال، قال البزار في المسند (ح ١٠٢٠): « وهذا الحديث قد ذكر فيه أبو عبيدة بن الجراح، وجعله عاشراً ولا نعلم يروى إلا عن عبد الرحمن بن عوف، على أنه قد رواه غير واحد مرسلًا»، بل رجح الترمذي أنه خطأ حيث قال: « وقد روي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ نحو هذا، وهذا أصح من الحديث الأول» وهذا اختيار البخاري - رحمه الله - كما في التاريخ الكبير (٥/ ٢٧٤).

قد تقدّم ذكرنا للشهادة للعشرة بالجنة من الكتاب والسنة، وكفى به فضلاً، ونحن نذكر بعد ذلك ما تأدى إلينا من فضل باقي العشرة - رضي الله عنهم -.

□□□□

باب ذكر فضل طلحة والزبير - رضي الله عنهما

(١١٥٠/ ١٧٧١ و ٢٠٢٥) - حمزة بن عون المسعودي قال: حدثنا أبو إبراهيم محمد بن القاسم الأسدي قال: حدثنا سفيان، وشريك، وأبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش قال: إني لقاعد عند علي - رضي الله عنه -، أتى برأس الزبير، (في رواية: قيل له: إن قاتل الزبير بالباب) فقال علي: «ليدخل، بشر قاتل ابن صفية بالنار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لكل نبي حوارٍ وحواريُّ الزبير»، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «طلحة والزبير في الجنة»^(١).

(١١٥١/ ١٧٧٢ و ١٧٧٣) - محمد بن يزيد الكوفي قال: حدثنا النضر بن منصور قال: حدثنا عقبة بن علقمة قال: سمعت علياً - رضي الله عنه - يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طلحة والزبير جاري في الجنة»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٨٩ و ١٠٢ و ١٠٣)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٤٤)، وغيرهما من طرق عن عاصم، عن زر، عن علي، وانظر علل الدارقطني (س ٣٦١)، ورواه الطبري في تهذيب الآثار (ح ١٥٢٠)، وأبو يعلى في المسند (ح ٥٩٠)، وابن عساكر في تاريخه (١٨/ ٣٧٤) من طريق جرير، عن مغيرة، عن أم موسى، ورواه أبو نعيم في الفضائل (ح ١٠٨)، والطبراني في الأوسط (ح ٥٢٦٣)، وفي الصغير (٢/ ١٢)، والحاكم في المستدرک (٣/ ٣٦٧) من طريق شريك، عن العباس بن ذريح، عن مسلم بن نذير، عن علي، وفيه علة ذكرها الدارقطني في العلل (س ٤٧٠)، والحديث صححه الترمذي والحاكم.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٧٤١)، ومداره على النضر بن منصور، عن عقبة بن علقمة، وكلاهما منكر الحديث، وحديثهما منكر مثلها.

باب فضل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -

(١١٥٥/١٧٧٧) - يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد، فقال: «**ارم فداك أبي وأمي**»^(١).

(١١٥٦/١٧٧٨ و ١٧٧٩) - سعيد بن جبير يقول: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: نثل لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد، فقال: «**ارم فداك أبي وأمي**» (في رواية: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد)^(٢).

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ١٠٠٢١ و ١٠٠٢٢)، والترمذي (٢٨٢٩ و ٣٧٥٣)، والبخاري في المسند (ح ٥٢٠) وقال: « وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه عن يحيى بن سعيد، عن سعيد، عن علي إلا ابن عيينة، وغير ابن عيينة يرويه عن سعيد بن المسيب، عن سعد»، قال الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٦٩٥): «حدثنا أبو بكر الحميدي: حدثنا سفيان - هو ابن عيينة -، عن مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن عبد الله بن شداد، عن علي قال: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد إلا لسعد؛ فإنه قال يوم أحد: «**ارم فداك أبي وأمي**» ثم ترك سفيان حديث مسعر بعد، وصار يحدث بحديث يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن علي، قال: « ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد إلا لسعد»، قال أبو بكر الحميدي: ترك الصحيح ويحدث بالغلط، وقد كان أولاً حدثنا عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعداً يقول: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد، فقال: « فداك أبي وأمي»، وكذلك قال النسائي بعد أن روى الحديث من طريق ابن المسيب عن سعد: «وهذا الصواب عندنا، وحديث سفيان خطأ، والله أعلم»، والحديث صحّ من طريق أخرى أخرجه البخاري (ح ٤٠٥٨ و ٤٠٥٩)، ومسلم (ح ٢٤١١).

(٢) أخرجه البخاري في الفضائل (ح ٣٧٢٥)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤١٢).

لسمعته) يقول: «مَنْ أَخَذَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ (في رواية: ظُلْمًا) فَإِنَّهُ يَطْوِقُهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» لتأتي فلتأخذ ما كان لها من حقٍّ، اللهمَّ إن كانت كذبتُ عليَّ فلا تُثْمِتْهَا حتى تعمِّي بصرَها، وتجعلَ منيَّتها فيها (في رواية: اللهم ظلمتني؛ فأعمِ بصرها، واقتُلها في أرضها)، فرجعوا فأخبروها بذلك، (في رواية: فقال له مروان: والله لا نكلمك بعدها، يعني: تصديقًا له وتعظيمًا لسعيد) فجاءت حتى هدمت الضفيرة، وبنت بنيانًا، فلم تمكث إلا قليلًا حتى عميت، وكانت تقوم من الليل ومعها جارية لها تقودها؛ لتوقظ العمال، فقامت ليلةً وتركت الجارية لم توقظها، فخرجت تمشي حتى سقطت في البئر، فأصبحت ميّته»^(١).

(١١٥٨/١٧٨٤ و١٧٨٥) - عن عروة، أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: سألت أنا وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - - يعني النبي ﷺ - عن زيد بن عمرو بن نفيل: يا رسول الله، إن أبي كان كما قد رأيت، وكما قد بلغك أفأستغفرُ له؟ فقال: «نعم؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي (في رواية: يُبْعَث) يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ»^(٢).

(١) أخرجه مطوّلًا الشَّاشِي في مسنده (ح ٢١٠)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (ح ٦٢٨)، وأصله في صحيح البخاري في بدء الخلق (ح ٣١٩٨)، ومسلم (ح ١٦١٠)، بلفظ دون هذا.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٧٧٥)، وأبو يعلى في المسند (ح ٩٦٩)، والشاشي في مسنده (ح ٢١٤)، وابن عساكر في تاريخه (١٤/٥٠٩)، عن هشام بن عروة، عن أبيه، وأخرجه أحمد في المسند (١/١٨٩)، عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد، عن أبيه، عن جدّه، وفي إسناده المسعودي، لكن بعض من روى عنه سمع قبل الاختلاط، فالحمل على نفيل بن هشام ووالده، وفيهما جهالة، وقد اقتصر المصنف على هذا الجزء، وهو صحيح.

اذهب لصفحة المحتويات

من ذلك المال إلى عائشة - رضي الله عنها -، فقالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يحنو عليك بعدى إلا الصالحون»، سقى الله - تعالى - ابن عوف من سلسيل الجنة»^(١).

(١٧٨٩/١١٦١) - سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال: حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا ابن عوف، إنك من الأغنياء، فأقرض الله - تعالى - يطلق لك قدميك»، قال ابن عوف: وما الذي أقرض الله يا رسول الله؟ قال: «تبراً مما أمسيت فيه»، قال: يا رسول الله، مالي كله أجمع؟ قال: «نعم»، قال: فخرج ابن عوف وهو مهتمٌ لذلك، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال: «أتاني جبريل عليه السلام فقال: مُر عبد الرحمن، فليضف الضيف، وليعط السائل، وليبدأ بمن يعول، فإنه إذا فعل ذلك كان تزكية ما هو فيه»^(٢).

(١٧٩٠/١١٦٢) - سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال: حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر - وهو يومئذ بمنى - فجاءه رجلٌ من أهل البصرة، فسأله عن إرسال العمامة خلفه؟ فقال ابن عمر: سأخبرك عن ذلك حتى تعلم - إن شاء الله -، فذكر

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٠٣/٦ و ١٣٥)، وغيره من طرق عن أم بكر بنت المسور، عنه، ولا يظهر لي أنه غير متصل - كما قال الذهبي -؛ لأنها بينت في روايات أخرى أنها سمعته من المسور، وقد رواه أحمد (٧٧/٦)، والترمذي (ح ٣٧٤٩)، من طريق أبي سلمة، عن عائشة، وللحديث شاهد عن أم سلمة كذلك، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وانظر صحيحة الشيخ الألباني - رحمه الله - (ح ١٥٩٤).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٩٧/٣)، وأبو نعيم في الحلية (٩٩/١)، و (٣٣٤/٨)، والبزار في المسند (ح ١٠٠٥)، والحاكم في المستدرک (٣/٣١١)، والبيهقي في الشعب (ح ٣٠٦٤)، وابن عدي في الكامل في ترجمة خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، من طرق عن خالد بن يزيد، قال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار، وفيه خالد بن يزيد بن أبي مالك، وضعفه الجمهور»، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٧٧٢ و ٦٥٩٣): «منكر جداً، بل موضوع»، وانظر الموضوعات لابن الجوزي (١٣/٢-١٤).

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

باب فضل أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه -

(١١٦٣/١٧٩١) - عن أنس أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا: أرسل معنا من يعلمنا، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فأرسله معهم؛ وقال: «هذا أمين هذه الأمة»^(١).

(١١٦٤/١٧٩٢) - حمويه بن إسحاق المروزي قال: حدثنا الفضل بن موسى السيناني قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ لأهل اليمن: «لأبعثنَّ إليكم رجلاً يعمل بكتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه»، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «فما أحببت الإمارة قبل يومئذ، فتناولت لها ورجوت أن أكون أنا هو، فأمر أبا عبيدة بن الجراح، فخرج إليهم»^(٢).

(١١٦٥/١٧٩٣) - الجراح بن منهال، عن حبيب بن نجيح، عن عبد الرحمن بن غنم، عن عبد الله بن الأرقم قال: كنت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح ٣٧٤٤)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤١٩).

(٢) لم أقف عليه من هذا الوجه عند غير المصنف، وإسناده ضعيف، حمويه بن إسحاق المروزي لا يُعرف، وأبو سلمة لم يدرك، وقد أخرجه بنحوه البخاري في المغازي (ح ٤٣٨٠ و ٤٣٨١)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٤٢٠) من طريق صلة بن زفر، عن حذيفة.

(٣) إسناده ضعيف للغاية، الجراح بن منهال متروك، وابن نجيح مجهول، وأخرجه البزار في المسند (ح ١١٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٠١)، وابن عدي في الكامل في ترجمة عمر بن حمزة بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب، والخطيب في =

قد ذكرت من فضائل العشرة الذين شهد الله الكريم لهم بالرضوان والمغفرة والجَنَّة، وشهد لهم الرسول ﷺ بالجَنَّة، وقُبُض وهو عنهم راضٍ ما تَأَدَّى إلينا مما أمكنتني إخراجهُ، وأمَّا فضلهم فعظيم، رضى الله عنهم، وعن جميع أهل بيت رسول الله ﷺ، ونفعنا بحبهم.



= تاريخه (٢٨١ / ٧)، من طريق عمر بن حمزة، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر به، وعمر بن حمزة ضعيف، وتابعه الزهري أخرجه البزار في المسند (ح ١١٤) من طريق عبد الرزاق بن عمر الأيلي وهو ضعيف جداً، بل كذَّبه بعضهم، ورواه ابن عساكر في تاريخه (٢٤١ / ١٦) من طريق ابن المنادي: نا الوليد بن شجاع: نا ضمرة قال الشيباني: أخبرني عن أبي العجفاء، وحسن إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة (٣ / ٢٤١)، وقد صحَّ من طرق أخرى كما مرَّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

كتاب مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان - رضي
الله عنهم أجمعين -

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

أما بعد، فإن سائلاً سأل عن مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - وكيف كانت منزلتهم عنده؟، وهل كان متبعا لهم في خلافته بعدهم؟ وهل حفظ عنه شيء من فضائلهم؟ وهل غير في خلافته شيئا من سيرتهم؟ فأحب السائل أن يعلم من ذلك ما يزيده محبة لجميعهم - رضي الله عنهم -، وعن جميع الصحابة - رضي الله عنهم -، وعن جميع أزواجه أمهات المؤمنين، وعن جميع أهل البيت، فأجيب السائل إلى الجواب عنه مختصرا - إن شاء الله -، والله الموفق للصواب من القول والعمل.

اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لا يحفظ عنه الصَّحابة ومَن تبعهم مِنَ التابعين ومَن بعدهم من أئمة المسلمين إلاَّ محبَّةً أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ - رضي الله عنهم - في حياتهم، وفي خلافتهم، وبعد وفاتهم.

فأما في خلافتهم فسامعُ لهم مطيعٌ، يجبهُم ويحبونه، ويعظّم قدرهم، ويعظّمون قدره، صادق في محبته لهم، مخلص في الطاعة لهم، يجاهد مَنْ يجاهدون، ويحبُّ ما يحبون، ويكره ما يكرهون، يستشيرونه في النوازل؛ فيشير مشورة ناصحٍ مشفقٍ محبٍّ، فكثيرٌ من سيرتهم بمشورته جرت، فقبض أبو بكر -رضي الله عنه- فحزن لفقده حزناً شديداً، وقُتل عمر -رضي الله عنه- فبكى عليه بكاءً طويلاً، وقتل عثمان -رضي الله عنه- ظلماً، فبرأه الله من دمه، وكان قتله عنده ظلماً مبيّناً.

ثم ولي الخلافة بعدهم، فعمل بسنتهم، وسار سيرتهم، واتبع آثارهم، وسلك طريقهم، وروى عن رسول الله ﷺ فضائلهم، وخطب الناس في غير وقت؛ فذكر شرفهم، وذم من خالفهم، وتبرأ من عدوهم، وأمر باتباع سنتهم وسيرتهم، ف رضي الله عنه وعنهم، هؤلاء الأربعة الذين قال النبي ﷺ: « لا يجتمع حبُّ هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمنٍ: أبو بكر، وعمر، وعثمان وعلي » رضي الله عنهم^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله :-

فلن يجبههم إلا مؤمنٌ تقيٌّ، قد وفقه الله - عزَّ وجلَّ - للحقِّ، ولن يتخلف عن محبتهم، أو عن محبة واحدٍ منهم إلا شقيٌّ، قد خطي به عن طريق الحق، ومذهبنا فيهم أنا نقول في الخلافة والتفضيل: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليٌّ - رضي الله عنهم -.

(۱) تقدّم برقم (۷۹۷).

ويقال - رحمكم الله - : إنه لا يجتمع حبُّ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة.

وقال سفيان الثوري - رحمه الله - : « لا يجتمع حبُّ عثمان وعلي - رضي الله عنهما - إلا في قلوب نبلاء الرِّجال »^(١).

قال محمد بنُ الحسين - رحمه الله - :

وروي عن أيوب السَّخَيَّيْنِي أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ اسْتَنَارَ بِنُورِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَمَنْ قَالَ الْحَسَنَى فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَدْ بَرَّئَ مِنَ النِّفَاقِ »^(٢).



(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢/٧)، والخطيب في تاريخه (١٥/٥)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ٩١٨ و ٢٠١٠).

(٢) تقدّم برقم (٨٠١).

اذهب لصفحة المحتويات

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فهؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ السادة الكرام - رضوان الله عليهم - يروون عن علي رضي الله عنه مثل هذه الفضيلة في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - جرى الله الكريم أهل البيت عن جميع المسلمين خيرًا.

(١١٦٧/١٨٠٢) - سالم بن أبي حفصة، عن عبد الله بن مليل، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «إن لكل نبي سبعة نجباء من أمته، وإن لنا ﷺ أربعة عشر نجيبًا، منهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما -»^(١).

(١١٦٨/١٨٠٣) - عن محمد بن إسحاق؛ قال: سمعت أبا جعفر يقول: «من جهل فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جهل السنة»^(٢).

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٧/١٩٧-١٩٨)، وابن الأعرابي في المعجم (ح١٧٣٧)، وسالم بن أبي حفصة صدوق، وفي سماعه من ابن مليل كلام، وقد رواه أحمد (١/١٤٩) والطحاوي عن سالم فقال: بلغني عن عبد الله بن مليل هذا الحديث، فأتيته أسأله عنه، فوجدتهم في جنازته، فحدثني رجل عنه، وروي من طريق كثير النواء عن ابن مليل، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح١٤٢١)، وعبد الله بن أحمد في الفضائل (ح١٢٢٥)، وروي عن كثير النواء، عن أبي إدريس، عن المسيب بن نجبة، أخرجه الترمذي (ح٣٧٨٥)، وقال: «حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث عن علي موقوفًا» ورواه سعد أبو غيلان الشيباني، فقال: حدثنا كثير بياع النوى، قال: حدثنا يحيى بن أم طویل الثمالي، عن عبد الله بن مليل البجلي، أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (ح٢٧٧٠)، قلت: مدار الطرق كما ترى على كثير النواء، وهو ضعيف، وهذا الاضطراب في الطرق وفي الرفع والوقف - فيما يظهر - سببه هو، وابن مليل مجهول كذلك، فالحديث لا يصح، ولهذا قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح٢٦٥٩): إنه منكر، وانظر العلل للدارقطني (س٣٩٥).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في الفضائل (ح١٠٨)، والدارقطني في فضائل الصحابة (ح٣٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٣٢٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٥٠)، والأصبهاني في الحجة (٢/٣٥٠)، وبعضهم أسقط ابن إسحاق، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، فانتفت شبهة تدليسه، فالإسناد حسن.

أبوك رجلٌ من الناس (في رواية: المسلمين) له ما لهم، وعليه ما عليهم، له حسناتٌ وسيئات، يفعل الله ما يشاء»^(١).

(١١٧٢/ ١٨١٠) - عن أبي جحيفة قال: سمعت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على المنبر بالكوفة يقول: «إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم خيرهم بعد أبي بكر عمر، والثالث لو شئت سميتُه»^(٢).

(١١٧٣/ ١٨١١) - حسين الجعفي، عن صالح بن موسى قال: سمعت أبي يسأل عاصم بن أبي النجود فقال: يا أبا بكر، على ما تضعون هذا من علي - رضي الله عنه - «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرهم بعد أبي بكر عمر، وعلمت مكان الثالث»، فقال له عاصم: «ما نضعه إلا أنه عني عثمان، هو كان أفضل من أن يزكي نفسه - رضي الله عنه -»^(٣).

(١١٧٤/ ١٨١٢ و ٢٠٣٦) - إبراهيم بن منقذ الخولاني، قال: حدثنا إدريس بن يحيى الخولاني، عن الفضل بن المختار، عن مالك بن مغول، والقاسم بن الوليد الهمداني، عن عامر الشعبي قال: قال أبو جحيفة: دخلت على علي - رضي الله عنه - فقلت: يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال: «مهلاً يا أبا جحيفة، مهلاً يا أبا جحيفة، ألا أخبرك بخير الناس بعد نبيها رسول الله ﷺ».

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح ٣٦٧) بلفظ مقارب.

(٢) أخرجه أحمد في المسند وابنه في زوائده (١/ ١٠٦ و ١١٠)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٩٩)، وقال: «صحيح مشهور من حديث شعبة عن الحكم»، وهو حديث صحيح مشهور صححه الأئمة، بل قال الذهبي - رحمه الله - في تاريخ الإسلام: «هذا متواتر عن علي»، وانظر العلل (س ٣١٥ و ٤٢٢).

(٣) لم أفق عليه عند غير المصنف، وإسناده ضعيف جداً، صالح بن موسى الطلحي، متروك، وأبوه لا يعرف حاله.

(١٨١٦/١١٧٧) - موسى بن عبدالرحمن القلاء قال: حدثنا عطاء بن مسلم، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي مريم قال: رأيت علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بردًا خَلِقًا قد استحفت حواشيه، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قلت: تطرح هذا البرد وتلبس غيره، قال: فقعد وطرح البرد على وجهه، وجعل يبكي، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو علمت أنَّ قولي يبلغ منك هذا ما قلته، فقال: إنَّ هذا البرد كسانيه خليلي، قلت: ومن خليلك؟ قال: «عمر - رحمه الله -، إنَّ عمرَ عبدُ ناصح الله - عزَّ وجلَّ - فنصحه»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

لما علم علي -رضي الله عنه- بفضائل عمر -رضي الله عنه- وحسن منزلته من الله - تعالى - ومن رسوله ﷺ زوجه ابنته أم كلثوم - رضي الله عنها -، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ورضوان الله على فاطمة، وولدت منه، ولقد قتل عمر -رضي الله عنه- وهي عنده - رضي الله عنها -.

قال محمد بن الحسين:

هؤلاء الصفوة الذين قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] - رضي الله عنهم -.

(١) إسناده ضعيف لجهالة أبي مريم، وعننة أبي إسحاق، وقد صح من الطريق السابقة.

(١١٧٨/١٨٢١) - شريك، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن قيس قال: قال عليٌّ - رضي الله عنه -: « سبق رسول الله ﷺ، وثني أبو بكر، وثلاث عمر، »، معناه سبق رسول الله ﷺ بالفضل، وثني أبو بكر بعده بالفضل، وثلاث عمر بعد أبي بكر بالفضل - رضي الله عنهم -^(١).

(١١٧٩/١٨٣٣) - عمر بن أبي الهيثم القرشي، وأبو حفص العبدى، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان، صاحب رسول الله ﷺ قال: لما قبض أبو بكر - رضي الله عنه - وسجى عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض النبي ﷺ فجاء علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - باكياً مسترجعاً مسرعاً وهو يقول: « اليوم انقطعت خلافة النبوة »، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر، وأبو بكر - رضي الله عنه - مسجى، فقال: « رحمك الله أبا بكر، كنت إلف رسول الله ﷺ، وأنيسه، ومستراحه، وثقته، وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأسدهم يقيناً، وأخوفهم لله - تعالى -، وأعظمهم غناءً في دين الله، وأحوطهم على رسوله، وأحدهم على الإسلام، وأمنهم على أصحابه، أحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله ﷺ هدياً وسمتاً ورحمة وفضلاً، أشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيراً، كنت عنده بمنزلة السَّمْع والبصر، صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس، فسمك الله - تعالى - في تنزيله صديقاً، فقال في كتابه: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿ وَصَدَقَ بِهِ ﴾ [الزمر: ٣٣] أبو بكر، واسيته حين بخلوا، وأقامت معه عند المكاره حين عنه قعدوا، وصحبته في الشدة أكرم الصُّحبة، وصاحبه في

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٤٧/١)، وإسناده ضعيف لضعف شريك - وهو ابن عبد الله القاضي -، ورواه أحمد

(١٢٤/١ و ١٣٢ و ١٤٧)، وغيره، من طرق عن سفيان الثوري، عن أبي هاشم القاسم ابن كثير، عن قيس الخارفي عن

علي - رضي الله عنه - نحوه، وإسناده صحيح.

الغار، والمنزل عليه السَّكِينَةُ، ورفيقه في الهجرة، وخلفته في دين الله - تعالى - وأُمِّتُهُ أَحْسَنُ الْخُلَافَةِ، حين ارتد الناس فقامت بالأمر ما لم يَقم به خليفة نبيٍّ، فنهضت حين وهن أصحابك، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ فكانت خليفته حقًّا، لم تنازع ولم تصدع برغم المنافقين، وكبت الكافرين، وكره الحاسدين، وفسق الفاسقين، وغيظ الباغين، وقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت إذ تتعتعوا، ومضيت بنور إذ وقفوا، اتبعوك فهدوا ما كنت أخفضهم صوتًا، وأعلاهم فوقًا، وأقلَّهم كلامًا، وأصوبهم منطقًا، وأطولهم صمتًا، وأبلغهم قولًا، وأكثرهم رأيًا، وأشجعهم نفسًا، وأعرفهم بالأمر، وأشرفهم عملاً، كنت - والله - للدين يعسوبًا، أولاً حين نفر عنه الناس، وآخرًا حين فتنوا، كنت والله للمؤمنين أبا رحيماً حين صاروا عليك عيالًا، حملت أثقال ما ضعفوا، ورعيت ما أهملوا، وحفظت ما أضاعوا، تعلم ما جهلوا، وشمرت إذ خنعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، وأدركت آثار ما طلبوا، وراجعوا رشدكم برأيكم فظفروا، ونالوا ما لم يحتسبوا، كنت على الكافرين عذاباً صَبًّا، وللمؤمنين وأنساً وحِصْنًا رَحْمَةً، فطرت بعنائها، وفزت بحبائنها، وذهبت بفضائلها، ولم يزغ قلبك ولم يحين، كنت - والله - كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال رسول الله ﷺ: «أَمِنَ النَّاسُ عِنْدَهُ فِي صَحْبَتِهِ» وكما قال النَّبِيُّ ﷺ: «ضَعِيفًا فِي بَدَنِكَ، قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ، مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِكَ، عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ - تعالى -، جَلِيلًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، كَبِيرًا فِي أَنْفُسِهِمْ» لم يكن لأحد فيك مغمز، ولا لقائل فيك مهمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا لمخلوق عندك هواده، الضعيف الذليل عندك قويٌّ حتى تأخذ له بحقه، القوي العزيز عندك ضعيفٌ ذليل حتى تأخذ منه الحق، القريب والبعيد في ذلك عندك سواء، أقرب الناس إليكم أطوعهم لله - تبارك وتعالى - وأتقاهم له، شأنك الحق والصدق والرفق، قولك حكم وحتم، أمرك حلم وجزم، ورأيك علم وعزم، فأقلعت وقد نهج السَّيْلُ، وسهل العسير، وأطفئت النيران، واعتدل بك الدين، وقوي الإيمان، وثبت الإسلام والمسلمون، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون،

قال محمد بن الحسين - رحمه الله :-

فمن أراد الله الكريم به خيرًا فمَيِّزْ ذلك؛ علم أنَّ أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا - رضي الله عنهم -
كما قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مَّقْبِلِينَ﴾
[الحجر: ٤٧] وعلم أنَّ هؤلاء الصفوة من صحابة نبينا ﷺ الذين قال الله - عزَّ وجلَّ -:
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأُولُونَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

اذهب لصفحة المحتويات

وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

وكذلك جميع صحابته ضمن الله - عز وجل - للنبي ﷺ أن لا يخزيه فيهم، وأنه يتم لهم يوم القيامة نورهم ويغفر لهم ويرحمهم؛ قال الله - عز وجل -: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨].

وقال - عز وجل -: ﴿تَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فنعوذ بالله ممن في قلبه غيظ لأحد من هؤلاء، أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ، أو لأحد من أزواجه، بل نرجوا بمحبتنا لجميعهم الرحمة والمغفرة من الله الكريم - إن شاء الله -.



قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

من عني بمعرفة فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ - رضي الله عنه - وفضائل المهاجرين والأنصار على حسب ما تقدم ذكرنا في كتاب الشريعة، لا بد له أن يعلم علم هذه المسألة ليزداد علماً و يقيناً وعقلاً، ولا يعارضه الشك في صحة دفنهما مع رسول الله ﷺ، فمتى عارضه جاهل لا علم معه كان معه علم ينفي به الشك؛ حتى يردّه إلى اليقين الذي لا شك فيه، والله الموفق لكل رشاد.

اعلموا - يا معشر المسلمين - أن النبي ﷺ قد علم أنه ميت، وقد علم أنه يدفن في بيته - بيت عائشة رضي الله عنها - وقد علم أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - يدفنان معه، والدليل على هذا قوله ﷺ: «**بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة**»^(١)، وقوله ﷺ: «**ما بين بيت عائشة ومنبري روضة من رياض الجنة**» وقوله ﷺ: «**ما قبض الله - تبارك وتعالى - نبياً إلا دُفن حيث قبض**».

فهذا يدل على أنه قد علم ﷺ أنه يُدفن في بيت عائشة - رضي الله عنها - وستأتي من الأخبار ما يدل على علم النبي ﷺ قبل وفاته أنه يُدفن في بيته بيت عائشة - رضي الله عنها - وأن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - يدفنان معه، وأول من تنشق عنه الأرض النبي ﷺ، ثم عن أبي بكر ثم عن عمر - رضي الله عنهما -.

□□□□

(١) يأتي مسنداً برقم (١١٨١).

باب ذكر قول النَّبِيِّ ﷺ: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»

(١١٨٠/١٨٣٤) - محمد بن عمر قال: حدثنا نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، عن محمد بن جعفر بن الزبير، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن جبير بن الحويرث، عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: «ما بين منبري هذا، وقبري روضة من رياض الجنة»^(١).

(١١٨١/١٨٣٥ و ١٨٣٦) - عن أم سلمة - رحمها الله - أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «ما بين قبري (في رواية: بيت عائشة) ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي، وإنَّ قوائم منبري هذا رواتب (في رواية: على ترع) في الجنة»^(٢).

- (١) إسناده لا تقوم به حجة، محمد بن عمر هو الواقدي، وهو متروك، متفق على وهنه، كما قال الذهبي، وأخرجه البزار في المسند (ح ٧٣)، وأبو يعلى في المسند (ح ١١٣)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ٣٤٥)، من طريق سعيد بن سلام، عن أبي بكر بن أبي سبرة، وسعيد بن سلام كذاب، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أبو يعلى والبزار، وفيه أبو بكر بن أبي سبرة، وهو وضاع»، قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «وهو عليه السلام حين قال هذا القول لم يكن قد قبر بعد - صلوات الله وسلامه عليه - ولهذا لم يحتج به أحد من الصحابة حينما تنازعوا في موضع دفنه، ولو كان هذا عندهم لكان نصًّا في محل النزاع، ولكن دُفن في حجرة عائشة في الموضع الذي مات فيه - بأبي هو وأمي - صلوات الله وسلامه عليه».
- (٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/٢٨٩ و ٢٩٢ و ٣١٨)، وغيره، من طرق عن عمار الدهني عن أم سلمة، وبعض المصادر ذكر شرطه وترك الآخر، وإسناده صحيح، انظر السلسلة الصحيحة للشيخ ناصر - رحمه الله - (ح ٢٠٥٠).

(١٨٣٧ / ١١٨٢) - القاسم بن عثمان الجوعى قال: حدثنا عبد الله بن نافع، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة، وإنَّ منبري على حوضي»^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

تدلُّ هذه السنن على أنه قد علم ﷺ أنه يُدفن في بيت عائشة - رضي الله عنها -، وأنَّ قبره بإزاء منبره، وبينهما روضة من رياض الجنة.



(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٣١٥٦)، وفي الأوسط (ح ٧٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (٩ / ٣٢٤)، والطحاوي في مشكل الآثار (ح ٢٨٧٣ و ٢٨٧٤)، وتمام في الفوائد (ح ١٧٧)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢ / ١٦٠)، من طرق عن ابن عمر، بعضها صحيح، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات»، وبعضها ذكر له أبو زرعة الرازي علة (العلل لابن أبي حاتم ١ / ٢٩٥) والحديث صحيح من طرق أخرى عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، أخرجه البخاري (ح ١١٩٦) ومسلم (ح ١٣٩١) وغيرهما.

(١٨٤٣/١١٨٦) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: إِنَّ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ - تعالى - عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ فِي بَيْتِي، وَتُوفِيَ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَجَمَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، دَخَلَ عَلَيَّ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَنَا مَسْنِدُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَدْرِي، وَبِيَدِهِ السَّوَاكُ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَكُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهُ يَعْجُبُهُ السَّوَاكُ، فَقُلْتُ: آخِذْهُ لَكَ؟، فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ: «نَعَمْ»، فَتَنَاوَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَدْخَلْتُهُ فِيهِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَقُلْتُ: أَلَيْسَ لَكَ؟ فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ أَنْ: «نَعَمْ»، فَلَيْتَنِي لَهْ، فَأَمَرَهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوعَةً فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يَدْخُلُ يَدَهُ فِيهَا، وَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكْرَاتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، وَأَشَارَ ابْنُ أَبِي حَسِينٍ بِأَصْبَعِهِ يَقُولُ: «الرَّفِيقُ الْأَعْلَى»، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَالَتْ يَدُهُ^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

مرادنا من هذا دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ في بيت عائشة - رضي الله عنها

- .



= حسينا ضعيف، وقد تابعه داود بن حصين عند ابن سعد في الطبقات (٢/٢٢٣)، غير أنه من طريق الواقدي وليس بثقة، فلا يصلح، وروي عن عائشة من طريق آخر نحوه كما سيأتي.

(١) أخرجه البخاري في الجمعة (ح ٨٩٠)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٤٣)، وبعض الروايات مختصرة.

**باب ذكر دفن النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِ
عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**

(١٨٤٤/١١٨٧) - عبدالعزيز قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي مُليكة قال: أخبرني أبي، عن عبيد بن عمير الليثي قال: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ اختلف أصحابه في دفنه، فمنهم من قال: ادفنوه في البقيع، ومنهم مَنْ قال: ادفنوه في مقابر أصحابه، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: لا ينبغي رفع الصوت على نبيٍّ حيًّا ولا ميتًّا؛ فقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: أبو بكر مؤتمن على ما جاء به، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ إِلَّا دُفِنَ فِي مَوْضِعِهِ**»، فدفنوا رسول الله ﷺ في موضعه^(١).

(١٨٤٦/١١٨٨) - إبراهيم بن حاتم قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، أن عائشة - رحمها الله - رأت في المنام كأنَّ قمرًا جاء يهوي من السماء، فوقع في حجرتها، ثم قمر ثم قمر،

(١) رواه الحارث بن محمد بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث (ح ٩٥٥)، وإسناده ضعيف؛ لضعف عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة، قال البخاري: ذاهب الحديث، وقال أحمد: منكر الحديث، وعبدالعزيز هو بن أبان كما في مسند الحارث، وهو متروك، فالسند ساقط لا تقوم به حجة، ورواه الترمذي في الجنايز (ح ١٠١٨)، والبخاري (ح ٦٠ و ٦١) وأبو يعلى في المسند (ح ٤١)، والبغوي في شرح السنة (ح ٣٨٣٢) من طريقين عن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، عن أبي بكر، وعبدالرحمن هذا ضعيف، ولهذا استغربه الترمذي، وأشار إلى ضعفه، ورواه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٢٣) من طريق أبي الوليد الطيالسي: أخبرنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وهذا إسناد صحيح، غير أنَّ ابن سعد رواه عن حماد بن أسامة القرشي، عن هشام ابن عروة، عن أبيه لم يذكر عائشة، وكلاهما ثقة إمام، لكنَّ أبا أسامة أحفظ وأوثق، فإرساله أرجح من وصل ابن سلمة، وإن قيل إنَّ زيادة حماد لعائشة مقبولة، لم يكن بعيدًا، والله أعلم بالصواب.

ثلاثة أقمار فقصّتها على أبي بكر - رضي الله عنه - فقال أبو بكر: «إن صدقت رؤياك؛ دفن خير أهل الأرض ثلاثة في بيتك»، أو قال: «في حجرتك»، قال أيوب: فحدثني أبو يزيد المدني قال: لما مات رسول الله ﷺ فدفن، قال أبو بكر - رضي الله عنه -: «يا عائشة، هذا خير أقمارك»^(١).

(١١٨٩/١٨٤٧ و١٩٠١) - بشر بن الوليد القاضي قال: حدثنا أبو حفص عمر بن عبد الرحمن، عن سليمان الشيباني، عن علي بن زيد بن جدعان، عن جدته، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «لقد أعطيت تسعاً (في رواية: سبعة)^(٢) ما أعطيتها امرأة بعد مريم ابنة عمران: لقد نزل جبريل ﷺ بصورتي في راحتيه، حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوّجني بكراً، وما تزوّج بكراً غيري، ولقد قبض ورأسه ﷺ في حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفّت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي ينزل عليه في أهله فيتفرقون عنه، وإن كان لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإني لابنة خليفته

(١) إبراهيم بن حاتم لعله إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، أبو إسحاق الهروي، يُنسب إلى جده، ترجمته في التهذيب وغيره، قال عنه ابن معين: لا بأس به، وقال الدارقطني: ثقة ثبت، وإلا فلا أعرف من هو، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/١٢٦) وفي الأوسط (ح ٦٣٧٣)، وابن سعد في الطبقات (٢/٢٢٤)، والحاكم في المستدرک (٣/٦٠)، والبيهقي في الدلائل (٧/٢٦١)، من طرق عن يحيى ابن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ورواه مالك في الموطأ عن يحيى لم يذكر فيه ابن المسيب، وهو في غرائب مالك لابن المظفر (ح ٣) موصولاً، ورواه الطبراني في الكبير (٢٣/ح ١٢٧) عن أيوب، عن نافع - أو ابن سيرين - أن عائشة، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الكبير، وهذا سياقه، والأوسط عن عائشة من غير شك، ورجال الكبير رجال الصحيح»، وروي مرفوعاً من حديث أنس بن مالك، أخرجه الحاكم (٣/٦١) لكن تعقبه الذهبي بأنه من رواية الأبح، وهو ضعيف.

(٢) لاشك أنها خطأ لأنّ تعداد ما في الخبر أكثر من سبعة.

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

باب ذكر دفن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع النبي ﷺ

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

لم يختلف جميع من شمله الإسلام، وأذاه الله الكريم طعم الإيمان أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - دفنا مع النبي ﷺ في بيت عائشة - رضي الله عنها -، وليس هذا مما يحتاج فيه إلى الأخبار والأسانيد المروية: فلان عن فلان، بل هذا من الأمر العام المشهور الذي لا ينكره عالم ولا جاهل بالعلم، بل يُستغني بشهرة دفنهما مع النبي ﷺ عن نقل الأخبار، والدليل على صحة هذا القول: أنه ما أحد من أهل العلم قديماً ولا حديثاً ممن رسم لنفسه كتاباً نسبته إليه من فقهاء المسلمين، فرسم كتاب المناسك، إلا وهو يأمر كل من قدم المدينة ممن يريد حجاً أو عمرةً أو لا يريد حجاً ولا عمرةً، وأراد زيارة قبر النبي ﷺ، والمقام بالمدينة لفضلها إلا وكل العلماء قد أمروه، ورسموه في كتبهم وعلموه، كيف يسلم على النبي ﷺ وكيف يسلم على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - علماء الحجاز قديماً وحديثاً، وعلماء أهل العراق قديماً وحديثاً، وعلماء أهل الشام قديماً وحديثاً، وعلماء أهل مصر قديماً وحديثاً، وعلماء خراسان قديماً وحديثاً، وعلماء أهل اليمن قديماً وحديثاً، فله الحمد على ذلك.

فصار دفن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع رسول الله ﷺ من الأمر المشهور الذي لا خلاف فيه بين علماء المسلمين، وكذلك هو مشهور عند جميع عوام المسلمين، ممن ليس من أهل العلم، أخذوه نقلاً وتصديقاً ومعرفة، لا يتناكرونه بينهم في كل بلد من بلدان المسلمين.

قيل: روي أن النبي ﷺ مر بقبر فقال: «من هذا؟»، فقالوا: فلان الحبشي، فقال: «سبحان الله، سيق من أرضه وسماه إلى التربة التي خلق منها»، فدلّ بهذا القول أن الإنسان يدفن في التربة التي خلق منها من الأرض، كذا النبي ﷺ خلق هو وأبو بكر وعمر من تربة واحدة، دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة.

(١١٩١/ ١٨٥٠) - سليمان بن داود الشاذكوني قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي قال: أخبرني أنيس بن أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في بعض المدينة، فمر بقبر فقال: «من هذا؟»، قالوا: «فلان الحبشي»، فقال: «سبحان الله! سيق من أرضه وسماه إلى التربة التي خلق منها»^(١).

(١١٩٢/ ١٨٥١) - عبدالله بن محمد بن المغيرة المخزومي قال: حدثنا مالك بن مغول قال: سمعت محارب بن دثار يقول:

أليس يحزنك أن أمتنا قد فرقوا دينهم إذ اشتجروا
بعد نبي الهدى وصاحبه الصديق والمرضى به عمر

(١) الشاذكوني متروك الحديث، لكنّه لم يتفرّد به بل تابعه يحيى بن صالح الوحاظي: أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٦٧)، وصححه ووافقه الذهبي وقال: «له شواهد صحيحة»، وأخرجه البزار في المسند (ح ٨٤٢ كشف) من طريق عبدالله بن جعفر بن نجيع: حدثنا أبي: حدثنا أنيس بن أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد به، وإسناده ضعيف، عبدالله بن جعفر هو والد علي بن المدني، وهو ضعيف، وأبوه لا يُعرف، وله شاهد من حديث ابن عمر، رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٣٠٤)، والخطيب في الموضح (٢/ ١٠٤) عن عبدالله بن عيسى: حدثنا يحيى البكاء، عن ابن عمر، قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: «و هذا إسناد ضعيف، يحيى البكاء - وهو ابن سلم البصري - ضعيف، ومثله عبدالله بن عيسى، وهو الخراز البصري»، والحديث حسنه الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ١٨٥٨)، ولو ذكر رواية الحاكم لحديث أبي سعيد لصحّحه بلا شك.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

أَلَا إِنَّ النَّبِيَّ وَصَاحِبِيهِ	كَمِثْلَ الْفَرَقْدَيْنِ بَلَا أَفْتِرَاقٍ
عَلَى رَغَمِ الرَّوَافِضِ قَدْ تَصَافَوْا	وَعَاشُوا فِي مَوَدَّةٍ بِاتِّفَاقٍ
وَصَارُوا بَعْدَ مَوْتِهِمْ جَمِيعًا	إِلَى قَبْرِ تَضَمَّنَ بِاعْتِنَاقٍ
إِلَى مَا فِيهِ قَدْ خُلِقُوا أُعِيدُوا	وَمِنْهَا يُبْعَثُونَ إِلَى السِّيَاقِ
فَقُلْ لِلرَّافِضِيِّ: تَعَسَتْ يَا مَنْ	يَبَايُنُ فِي الْعَدَاوَةِ وَالشَّقَاقِ
لَأَهْلِ السَّبْقِ وَالْأَفْصَالِ حَقًّا	طَوَالَ الدَّهْرِ تَطَرُّحُ فِي وَثَاقِ
فَعِنْدَ الْمَوْتِ تَبْصُرُ سُوءَ هَذَا	وَبَعْدَ الْمَوْتِ تُحْشَرُ فِي الْخَنَاقِ
وَأَهْلُ الْبَيْتِ حُبُّهُمْ بِقَلْبِي	وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ لَدَى رِتَاقِ
بِهِمْ نَرْجُوا السَّلَامَةَ مِنْ جَحِيمٍ	تَسْعَرُ لِلْمَخَالِفِ بِاخْتِرَاقِ
وَفَوْزًا فِي الْجَنَانِ بِدَارِ خُلْدٍ	وَنَلْقَى بِالتَّحِيَّةِ فِي التَّلَاقِ

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف.

وهذا واضحٌ شكرًا لرَبِّي مكيّنٌ عندَ أهلِ الحقِّ باقٍ^(١)

(١٨٥٢/١١٩٣) - حدثنا سوار بن عبدالله قال: حدثنا أبي قال: قال رجل لمالك بن أنس: يا أبا عبدالله، إني أجلُّ رسول الله ﷺ أن أسلم على أحد معه، فقال له مالك - رحمه الله -: «اجلس»، فجلس فقال: «تشهد»، فتشهد، حتى قال: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين»، فقال مالك: «هما من عباد الله الصالحين، فسلم عليهما - يعني أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما»^(٢).

(١٨٥٣/١١٩٤) - ابن عون قال: سأل رجل نافعًا: هل كان ابن عمر يسلم على القبر؟، قال: «نعم، لقد رأيته مائة مرة - أو أكثر من مائة مرة - كان يمر فيقوم عنده فيقول: السلام على النبي ﷺ، السلام على أبي بكر، السلام على أبي»^(٣).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فإن قال قائل: فإننا قد رأينا بالمدينة أقوامًا إذا نظروا إلى من يسلم على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ينكرون عليه، ويكلمونه بما يكره، فلم صار هذا هكذا، وعن من أخذوا هذا؟

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف.

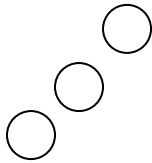
(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (ح ٦٧٢٤)، وابن أبي شيبة كذلك (ح ١١٩٠٤)، والبيهقي في الكبرى (ح ١٠٢٧١)، عن نافع، رواه عنه أيوب وعبدالله بن عمر، وعبيدالله بن عمر، وكلهم قيّد هذا عن ابن عمر بحالة القدوم من السفر، فقول نافع في الحديث: إنّه رآه مئة مرة أو أكثر يدل على أنّه كان يفعل ذلك عادة، وليس فقط في حالة السفر، وهذا مشكل، إن لم نحمل قول نافع على المبالغة، وهو أولى ولو كان ابن عمر يفعل ذلك عادة ما خفي على أحد؛ فإنه كان من أهل المدينة، وصلاته في المسجد كثيرة يراه الناس كلهم، والله أعلم.

قلت: هذا طاهر بن يحيى يروي عن أبيه يحيى بن حسين بن جعفر بن عبيد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم -، يروي عنه كتابا ألفه في فضل المدينة وشرفها، ذكر في كتابه في باب دفن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع النَّبِيِّ ﷺ، ووصف في الكتاب كيف دفنهما معه، وصوره في الكتاب، صور البيت والأقبر الثلاثة.

ورواه عن عائشة - رضي الله عنهما - فقال: قبر النَّبِيِّ ﷺ المقدم، وقبر أبي بكر عند رجل النَّبِيِّ ﷺ، وقبر عمر عند رجل أبي بكر، فصوره يحيى بن حسين - رضي الله عنهم - وسمعه منه الناس بمكة والمدينة، وقرأه طاهر بن يحيى كما سمعه من أبيه، وهو كتاب مشهور سألت أبا عبد الله جعفر بن إدريس القزويني - إماماً من أئمة المسجد الحرام - في قيام رمضان وأحد المؤذنين فحدثني بهذا، وذلك أنني رأيت الكتاب معه مجلداً كبيراً شبيهاً بمائة ورقة، سمعه من طاهر بن يحيى فيه فضل المدينة، وفي الكتاب باب صفة دفن النَّبِيِّ ﷺ، وصفة قبر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فسألته فحدثني قال:

(١٨٥٤/١١٩٥) - حدثنا طاهر بن يحيى قال: حدثني أبي - يحيى بن الحسين - قال: هذه صفة القبور في صفة بعض أهل الحديث، عن عروة، عن عائشة، وهو مخطوط في الكتاب الذي ألفه طاهر بن يحيى بن الحسين على هذا النعت في الكتاب^(١):



(١) لم أقف عليه عند غير المصنف .

قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رحمه الله -:

فهذا طاهر بن يحيى - رضي الله عنه وعن سلفه وعن ذريته - يروون مثل هذا، ويرسمونه في كتبهم، ولا ينكرون شرف أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فنحن نقبل من مثل هؤلاء الذرية الطيبة المباركة جميع ما أتوا به من الفضائل في أبي بكر وعمر، وهل يروي أكثر فضائل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - إلا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وولده من بعده، يأخذه الأبناء عن الآباء إلى وقتنا هذا، ونحن نجعل أهل البيت - رضي الله عنهم - أن يُنحل إليهم مكروه في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - أو تكذيب لدفنهما مع النَّبِيِّ ﷺ.

(١٨٥٧/١١٩٦) - فضل بن سهل الأعرج قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال: ثنا محمد ابن طلحة، عن خلف بن حوشب، عن سالم بن أبي حفصة قال: دخلت على جعفر بن محمد - رضي الله عنهما - أعوده وهو مريض، فأراه قال - من أجلي - « اللهم إني أحبُّ أبا بكر وعمر وأتولاهما، اللهم إن كان في نفسي سوى هذا؛ فلا تنلني شفاعته محمد ﷺ يوم القيامة »^(١).

(٢٠٢٠ و ١٨٥٨/١١٩٧) - إسحاق بن يحيى الدهقان قال: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا عبدالله بن حكيم بن جبير، عن أبيه قال: كنت في مجلس فيه رهط من الشيعة، فعاب بعضهم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فقلت: « على من يقول هذا لعنة الله »، فقال رجلٌ من القوم: من أبي جعفر أخذناه، قال: فلقيت أبا جعفر، فقلت: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: وما يقول الناس فيهما؟

(١) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٣٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٤٦٦)، وإسناده لا بأس به.

فقلت: يَقلُّونَها، فقال: «إنَّما يقول ذلك فيهما المُرَّاق، تولَّهما مثلما تتولَّى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -»^(١).

(١١٩٨/١٨٥٩ و ٢٠٢١) - إسحاق بن يحيى قال: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا هاشم بن البريد، عن أبيه قال: سمعت زيد بن علي - رضي الله عنهما - يقول: «البراءة من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - البراءة من علي - رضي الله عنه -»^(٢).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فعن مثل هؤلاء السادة الكرام الأتقياء العلماء العقلاء الذين قد فقههم الله - عز وجل - في الدين، وعلموا الحلال من الحرام، وعلموا فضل الصحابة؛ فيؤخذ العلم عن مثل هؤلاء، ليس يؤخذ عمن جهل العلم، بل إذا سمع منه ما لا يحسن وقف على ذلك ووعظ، ورُفق به، وقيل له: أنت وسلفك أجل عندنا من أن نظن بك أنك تجهل فضل أبي بكر وعمر، أو تنكر دفنهما مع رسول الله ﷺ.

ويقال له: أنت لم تأخذ هذا الذي تنكره من فضل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - من سلفك الصالح، إنما أخذته من صنف يزعمون أنهم يتولونكم، يسمون: (الرافضة)، الذي روى جدك علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: «تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة، شرهم قوم يتحلون حبنا أهل البيت، ويخالفون أعمالنا» وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «يظهر في آخر الزمان قوم»

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده تالف، عبد الله بن حكيم بن جبير وأبوه كلاهما متروك، وكذبها البعض، وهما

من غلاة الرافضة، فالعجب كيف يرويان مثل هذه التزكية للشيخين!

(٢) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٥٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٤٦٩) من طريق علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن زيد، وسقط من إسناده المصنف اسم علي وهو خطأ، ورواه الدارقطني (ح ٥٤) عن محمد بن كثير عن هاشم بن البريد، ورواه الخطيب في تاريخه (٢/٨٩) وابن عساكر كذلك (١٩/٤٦٢)، عن محمد بن بشر عن علي بن هاشم، فالأثر حسن - إن شاء الله -.

عليك يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن، فإن أذن لكم وفتح الباب، وكان الباب مغلقاً، فأدخلوني فادفنوني، وإن لم يؤذن لكم فأخرجوني إلى البقيع وادفنوني»، ففعلوا فلما وقفوا بالباب وقالوا هذا: سقط القفل وانفتح الباب، وسمع هاتف من داخل البيت: «أدخلوا الحبيب إلى الحبيب؛ فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق»^(١).

وروي عن عمر بن الخطاب لما قتله أبو لؤلؤة - لعنة الله على أبي لؤلؤة - أوصى الخليفة بعده بما أراد، قال لابنه عبدالله: «يا عبدالله، ائت أم المؤمنين عائشة - رحمها الله - فقل لها: إن عمر يقرأ عليك السلام، ولا تقل: أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين بأمر، وقل: يستأذن أن يُدفن مع صاحبيه، فإن أذنت فادفنوني معهما، وإن أبت فردوني إلى مقابر المسلمين»، فأتاها عبدالله وهي تبكي، فقال: إن عمر يستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: «لقد كنت أدخر ذاك المكان لنفسي، ولأؤثره اليوم على نفسي»، ثم رجع فلما أقبل، قال عمر: أقعدوني، ثم قال: ما وراك؟ قال: قد أذنت لك، قال: «الله أكبر، ما شيء أهم إلي من ذلك المضجع، فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم قولوا: يستأذن عمر فإن أذنت فادفنوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين»^(٢).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

جميع ما ذكرته من الأخبار يصدق بعضها بعضاً، يدل على صحة دفن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع النبي ﷺ، ثم مع ما أوقع الله الكريم صحة ذلك في قلوب المؤمنين، واطمأنت إليه القلوب، وسكنت إليه النفوس، وبالله التوفيق، وسنأتي بزيادات على ذلك.



(١) عفا الله عن المصنف، فمثل هذه القصص يجب أن تنزه كتب السنة والمعتقد عنها - خصوصاً - وأنه لم يجد لها سنداً يرويه

بها.

(٢) تقدم برقم (٨٩٣).

باب ذكر طفة قبر النَّبِيِّ ﷺ، وصفة قبر أبي بكر وصفة قبر عمر - رضي الله عنهما

(١٢٠١/١٨٦٧ و ١٨٦٨) - محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: أخبرني عمرو بن عثمان بن هانئ، عن القاسم قال: دخلت على عائشة - رضي الله عنها - فقلت: يا أمه، اكشفي لي عن قبر النَّبِيِّ ﷺ وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة أقبر، لا مشرفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة (في رواية: العرضة) الحمراء؛ قال: فرأيت قبر رسول الله ﷺ مقدماً، وأبا بكر - رضي الله عنه - عند رأسه ورجلاه بين كتفي النَّبِيِّ ﷺ، وعمر - رضي الله عنه - عند رجلي النَّبِيِّ ﷺ، قال: فوصف لي عمرو قبورهم كما وصفها له القاسم، ووضعها أحمد بن صالح هذه الصورة، وخطه ابن أبي فديك في كتاب ابن مخلد (الخطط) كما أخطها إن شاء الله (١).

النَّبِيُّ ﷺ

عمر، رضي الله عنها

أبو بكر

(١) أخرجه أبو داود في الجنائز (ح ٣٢٢٠)، وابن سعد في الطبقات (٣/١٥٧)، والحاكم في المستدرک (١/٣٦٩)، والبيهقي السنن الكبرى (ح ٦٧٥٨)، وفيه عمرو بن عثمان بن هانئ، لا يُعرف حاله، وبه أعل الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - في أحكام الجنائز، ولم يوافق الحاكم والذهبي على تصحيحه.

(١٢٠٢/ ١٨٦٩) - ابن مخلد قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول: كتب أهل البصرة يسألون مصعباً - يعني: الزيري - عن قبر النبي ﷺ فإننا قد اختلفنا؟، فقال مصعب: قبر النبي ﷺ وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - هكذا، ومثله إبراهيم الحربي في البيت الذي فيه الأقبَر هكذا:

النبي ﷺ
أبو بكر عمر رضي الله عنهما

قال إبراهيم الحربي: رجلاً عمر تحت الجدار^(١).

(١٢٠٣/ ١٨٧٠) - حدثنا ابن مخلد قال: قرأت على إبراهيم الحربي كتاب المناسك؛ قال: «فتولَّى ظهركَ القبلة، وتستقبل وسطه، وتقول: السَّلام عليك أيها النَّبيُّ ورحمة الله وبركاته، وذكر السَّلام والدعاء، قال: ثم تتقدم على يسارك قليلاً، وقل: السَّلام عليك يا أبا بكر وعمر»، وذكر الحديث^(٢).

(١٢٠٤/ ١٨٧١) - عن هشام بن عروة قال: حدثني أبي، قال: كان النَّاسُ يصلُّون إلى القبر، فأمر عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - فُرفع حتى لا يصلِّي إليه النَّاسُ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة؛ قال: ففزع من ذلك عمر بن عبدالعزيز، فأتاه عروة فقال: «هذا ساق عمر - رضي الله عنه - وركبته»، فسري عن عمر بن عبدالعزيز^(٣).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وفيه رواية أخرى بصفة غير هذه الصفة.

(١) إسناده صحيح.

(٢) إسناده صحيح.

(٣) إسناده حسن معروف كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله - في الاقتضاء (٢/ ٢٤٠).

(١٢٠٥/١٨٧٢) - عبدالله بن محمد بن المغيرة المخزومي قال: حدثنا مالك بن مغول قال: حدثني رجاء بن حيوة قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - أن اكسر مسجد النبي ﷺ وحجراته، وقد كان اشتراها من أهلها، وأرغبهم في ثمنها، وكان الوليد هو الذي بنى مسجد النبي ﷺ ومسجد مكة، ومسجد دمشق، ومسجد مصر، وأن تبني مسجد النبي ﷺ، فجاء عمر بن عبدالعزيز حتى قعد في ناحية المسجد، وقعدت معه، ثم أمر بهدم الحجرات فما رأيت باكية ولا باكية أكثر من يومئذٍ جزعاً، حيث كسرت حجرات النبي ﷺ ثم بناه، فلما أراد أن يبني البيت على الأقبر؛ فكسر البيت الأول الذي كان عليه فظهرت القبور الثلاثة، وكان الرمل الذي عليه قد انهار عليها، فأراد عمر أن يقوم فيسويها ويضعون البناء، قال رجاء: فقلت له: أصلح الله الأمير؛ إنك إن قمت قام الناس معك فوطئوا الأقبر، فلو أمرت رجلاً أن يصلحها، ورجوت أن يأمرني بذلك، فقال: يا مزاحم، قم فأصلحها؛ قال رجاء بن حيوة: فكان قبر النبي ﷺ المقدم، وقبر أبي بكر - رضي الله عنه - خلف رأسه عند وسط النبي ﷺ، وعمر خلف أبي بكر، رأسه عند وسط أبي بكر - رضي الله عنهما - (١).

(١٢٠٦/١٨٧٣) - سعيد بن عثمان بن عياش الحنات قال: سمعت ابن بهلول يعني: إسحاق قال: حدثنا إسحاق بن عيسى بن بنت داود بن أبي هند قال: حدثنا عثيم بن بسطام المديني قال: رأيت قبر النبي ﷺ لما قدم عمر بن عبدالعزيز، فرأيت قبر النبي ﷺ مرتفعاً نحواً من أربع أصابع، عليه حصباء إلى الحمرة ما هي، ورأيت قبر أبي بكر - رضي الله عنه - وراء قبر النبي ﷺ أسفل منه،

(١) المخزومي هذا قال عنه أبو حاتم: ليس بقوي، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، فالأثر لا يصح.

ورأيت قبر عمر - رضي الله عنه - وراء قبر أبي بكر - رضي الله عنه - أسفل منه، ووصفه ابن مخلد في الحديث بالخطط هكذا^(١):

النبي ﷺ
 أبو بكر رضي الله عنه
 عمر رضي الله عنه

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وهذا على ما ذكره يحيى بن الحسين في كتابه، فقد اتفقت الأخبار كلها على أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - مدفونان مع النبي ﷺ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم، وفيما ذكرته مقنع - إن شاء الله -.

□□□□

(١) إسناده ضعيف، الحناط ترجمته في تاريخ بغداد، ولم يوثقه أحد، وإسحاق بن عيسى صدوق يخطئ، ولم أقف عليه عند غير المصنف.

وبلغني عن بعض الفقهاء من المتقدمين أنه سئل عن رجلين حلفا بالطلاق، حلف أحدهما أن عائشة أمه، وحلف الآخر أنها ليست بأمه فقال: كلاهما لم يحنث، فقيل له: كيف هذا؟ لا بد من أن يحنث أحدهما، فقال: إن الذي حلف أنها أمه هو مؤمن لم يحنث، والذي حلف إنها ليست أمه هو منافق لم يحنث.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فنعوذ بالله ممن يشنأ عائشة حبيبة رسول الله ﷺ، الطيبة المبرأة، الصديقة ابنة الصديق، أم المؤمنين - رضي الله عنها -، وعن أبيها خليفة رسول الله ﷺ.

□□□□

**باب ذكر تزويج النبي ﷺ
لعائشة - رضي الله عنها -**

(١٢٠٧/ ١٨٧٤ و ١٨٧٥) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «أُتيت بجارية في سرقة من حرير بعد وفاة خديجة - رضي الله عنها - (في رواية: رأيتك في المنام مرتين، أرى رجلاً يحملك في سرقة حرير، فيقول: هذه امرأتك) فأكشفها فإذا هي أنت، فقلت (في رواية: فأقول): إن يكن هذا من عند الله - عز وجل - يُمضه»، قال: «ثم أُتيت بجارية في سرقة من حرير فكشفتها، فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله - عز وجل - يُمضه»^(١).

(١٢٠٨/ ١٨٧٦) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «جاء بي جبريل ﷺ إلى النبي ﷺ في خرقة حرير خضراء، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في المناقب (ح ٣٨٩٥)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٣٨)، والجملة الأخيرة حدث فيها تكرار عند المصنف، فلا أدري أهو خطأ من الرواة أو من النسخ، ولعل الأخير أرجح إذ لم أجدها مكررة عند أحد من روى الحديث.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٨٨٠)، وغيره عن عبدالله بن عمرو بن علقمة، أسنده عنه عبدالرزاق وعيسى بن يونس، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن عمرو بن علقمة، وقد روى عبدالرحمن بن مهدي هذا الحديث عن عبدالله بن عمرو بن علقمة بهذا الإسناد مرسلًا، ولم يذكر فيه عن عائشة»، ورواه الخطيب في تاريخه (١١/ ٢٢١-٢٢٢)، وابن الأعرابي في معجمه (ح ٢١٩٥)، وابن عدي في الكامل في ترجمة مصعب بن سعيد أبي خيثمة المكفوف المصيصي من طريقه عن عيسى بن يونس عن عبيدالله العمري، عن بن أبي مليكة، عن عائشة، ثم قال: «هذا حديث صحف فيه مصعب هذا بعض أسامي إسناده، فرواه عن عيسى عن عبيدالله العمري عن بن أبي مليكة، وليس هذا من حديث عبيدالله، ورواه غيره عن عيسى، وعن غير عيسى بن يونس، عن عبدالله =

(١٢٠٩ / ١٨٧٧) - الوليد بن الفضل العمري قال: حدثنا صالح بن يزيد، عن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام فقال لي: إن الله - عز وجل - قد زوجك ابنة أبي بكر، ومعه صورة عائشة»، قال: فنهض رسول الله ﷺ إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فقال: «يا أبا بكر، إن جبريل عليه السلام أتاني، وقال: إن الله - عز وجل - قد زوجني ابتك فأرنيها»، قال: فأخرج إليه أسماء بنت أبي بكر فأراه، فقال رسول الله ﷺ: «ليست هذه الصورة التي أرانيها جبريل عليه السلام»، قال: «إن لي ابنة صغيرة لم تبلغ، قال: «أرنيها» فأخرج إليه عائشة - رضي الله عنها - فقال: «هذه الصورة التي أتاني بها جبريل عليه السلام وقال: إن الله - تعالى - قد زوجنيها»، قال: زوجتك بها يا رسول الله»^(١).



= ابن عمرو بن علقمة، عن ابن أبي حسين المكّي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، وله شاهد عن ابن عباس أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ١٥٣)، وابن عدي في الكامل في ترجمة موسى بن عبدالرحمن الثقفي الصنعاني من طريقه، وهو منكر الحديث، والخلاصة أنّ الحديث حسنٌ من طريق المصنّف، وقد صح من وجه آخر - كما مر قبله - في الصحيحين.

(١) إسناده تالف، فيه الوليد بن الفضل العنزي، قال ابن حبان: يروي الموضوعات، ولم أقف عليه عند غير المصنّف.

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

**باب ذكر محبة رسول الله ﷺ لعائشة -
رضي الله عنها وملاعبته إياها**

(١٢١٢/ ١٨٨٢) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ - رضي الله عنها - إلى رسول الله ﷺ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع في مرطي، فأذن لها، قالت: «يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة»، وأنا ساكتة، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا بُنَيَّة، أَلَسْتَ تَحِينُ مَنْ أَحَبَّ؟»، قالت: «بلى»؛ قال: «فَأَحْبِي هَذِهِ»، فقامت فاطمة - رضي الله عنها - حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ، فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت لرسول الله ﷺ، وبالذي قال لها رسول الله ﷺ^(١).

(١٢١٣/ ١٨٨٣) - عن عبدالله بن شقيق، أن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله، أيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: «عائشة»، قال: من الرِّجال؟ قال: «أَبُو بَكْرٍ»^(٢).

(١٢١٤/ ١٨٨٤) - المسيب بن واضح قال: حدثنا المعتمر - يعني: ابن سليمان -، عن حميد، عن أنس قال: سئل النبي ﷺ: مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيْكَ؟ قال: «عائشة»، قال: ليس عن أهلك نسألك، قال: «فَأَبُوها»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في الهبة (ح ٢٥٨٠)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٤٤٢) من طريقين عن عائشة، ولفظه أطول.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح ٣٦٦٢)، ومسلم في فضائل الصحابة (ح ٢٣٨٤).

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٨٩٠)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١٠١)، قال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه»، وقال الذهبي كذلك: «غريب جدًا»، ورواه أبو نعيم في أخبار أصبهان (ح ٤٠٥٦)، وابن عدي في الكامل في =

(١٢١٥/١٨٨٥) - سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن غالب، أن رجلاً نال من عائشة - رضي الله عنها - عند عمار بن ياسر، فقال: «اغرب مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ» (١).

(١٢١٦/١٨٨٦) - عن مسروق أنه كان إذا حدث عن عائشة - رضي الله عنها - قال: «حدثني المبرأة الصديقة ابنة الصديق، حبيبة رسول الله ﷺ» (٢).

(١٢١٧/١٨٨٧) - عن أبي قلابة، عن عائشة، أن ناساً كانوا يلعبون، فاطلعت عائشة - رحمها الله - فزبرها أبو بكر - رضي الله عنه -، فجاء النبي ﷺ وهي تبكي فقال: «ما شأنك؟»، فقالت:

= ترجمة مسيب بن واضح التلمنسي، من طريق معتمر، عن حميد، عن الحسن، عن أنس، وقال: «زاد المسيب في هذا الحديث على معتمر حيث قال: عن حميد، عن الحسن، عن أنس، عن النبي، وإنما رواه معتمر عن حميد، عن أنس وليس بينهما الحسن»، ورواه ابن سمعون في أماليه (ح ٦٢) من طريق محمد بن ثابت: حدثني أبي ثابت البناني، عن أنس، ومحمد بن ثابت - هذا - ضعيف، لكن الحديث صح من غير هذا الوجه، والله - تعالى - أعلم.

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٨٨٨)، والحاكم في المستدرک (٣/٣٩٣)، من طريق أبي إسحاق، عن عمرو بن غالب، سفيان هنا هو الثوري كما تبين من رواية الحاكم، وله طريق أخرى، فرواه أحمد في فضائل الصحابة (ح ١٦٣١)، وابن سعد في الطبقات (٨/٥٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٤٤) من طرق عن أبي إسحاق، عن عريب بن حميد، وقد حسنه الترمذي، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وفيه علة عن عائشة أبي إسحاق، وهو مدلس، وقد رواه عنه شعبة والمطلب بن زياد مرسلاً، أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ١٦٢٥)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١١٤١)، وأبو إسحاق ممن أدرك علياً، وسمع منه، ومع ذلك يرويه عن اثنين آخرين معاصرين للقصة، فهذا في ظني يدل على اشتهاار القصة، والقلب يميل إلى صحتها، كما قال الترمذي والحاكم والذهبي - رحمهم الله أجمعين -.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح ١٠٧٩)، وابن سعد في الطبقات (٨/٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٤٤)، وإسناده صحيح.

دعني منك؛ قال: «إِنَّكَ لَا تُتْرَكِينَ»، فأخبرته، فقال لها: «قومي فانظري»، فقامت وأدخل رسول الله ﷺ رأسها من تحت يديه، فقام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثي له من طول القيام^(١).

(١٢١٨/١٨٨٨) - عن عائشة قالت: والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحراهم في مسجد رسول الله، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم قومًا، حتى أكون أنا أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو^(٢).

(١٢١٩/١٨٨٩) - الحجاج بن عاصم المحاربي، عن أبي الأسود، عن عمرو بن حريث قال: «كان زنج يلعبون في المدينة، فوضعت عائشة - رضي الله عنها - حنكها على منكب رسول الله ﷺ، فجعلت تنظر»^(٣).

(١٢٢٠/١٨٩٠) - يحيى بن عبدالله بن أبي قتادة، عن محمد بن عبدالرحمن بن خلاد الأنصاري، عن أم مبشر، وكانت بعض خالاته قالت: دخل رسول الله ﷺ على عائشة - رضي الله عنها - وأنا عندها فوضع يده على ركبتيها فأسرَّ إليها شيئاً دوني، فدفعَتْ في صدره، فقلت: ما لك يا كذا وكذا تفعلين هذا برسول الله ﷺ؟ فضحك رسول الله ﷺ، فقال: «دعيها؛ فإنهنَّ يفعلن هذا، وأشدَّ من هذا»^(٤).

(١) لم أقف على الحديث من هذا الوجه، وإسناده صحيح لولا إرسال أبي قلابة، وقد صح من وجه آخر كما يأتي.

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة (ح ٤٥٤)، ومسلم في العيدين (ح ٨٩٢) وفي بعضها قصة الجاريتين كذلك.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ٨٩٠٧)، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني، وإسناده حسن».

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/٢٨٥)، وفي إسناده ضعف، محمد بن عبدالرحمن لا يُعرف حاله، ويحيى بن عبدالله لم يوثقه غير ابن حبان.

(١٢٢١/١٨٩١) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليّ غضبي» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ قال: «إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا وربّ محمد، وإذا كنت غضبي قلت: لا وربّ إبراهيم»، قالت: قلت: أجل، ما أهجر إلا اسمك»^(١).

□□□□

(١) أخرجه البخاري في النكاح (٥٢٢٨)، ومسلم في الفضائل (ح٢٤٣٩).

**باب سلام جبريل عليه السلام على عائشة -
رضي الله عنها -**

(١٢٢٢/ ٩٨٧ و ٩٨٩ و ١٨٩٢ - ١٨٩٤) - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده على معرفة^(١) فرس، قائماً يكلم دحية الكلبي (في رواية: رأيت رجلاً يوم الخندق على صورة دحية الكلبي على دابة، يناجي رسول الله ﷺ، وعليه عمامة سوداء قد أسد لها خلفه)، قالت: فسألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس قائماً تكلم دحية الكلبي، قال: «وقد رأيته؟» قلت: نعم، قال: «فذلك (في رواية: ذاك) جبريل عليه السلام» «أمرني أن أخرج إلى بني قريظة» - وهو يقرئك السلام - «(في رواية: إن جبريل عليه السلام يقرئك السلام) فقلت: «وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، جزاه الله خيراً من صاحب ودخيل، فنعم الصاحب ونعم الدخيل»^(٢).

(١) أي عرف الفرس.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح ٣٢١٧)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٤٤٧) دون قصة رؤيتها إياه على هيئة دحية الكلبي، أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٧٤ و ١٤٦) وغيره ومدار إسنادها على مجالد بن سعيد، وهو ضعيف، وقد ذكرها الذهبي في السير وقال: «مجالد ليس بقوي»، ورواه الحاكم في المستدرک (٣/ ٣٤) والطبراني في الأوسط (ح ٨٨١٨)، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٠)، من طرق عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، عن أخيه عبيد الله عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، عن عائشة، وبعضهم يسقط عبيد الله، وعبد الله بن عمر هذا ضعيف ولعل الاختلاف منه، وله طريق أخرى أخرجه أحمد (٦/ ١٤١)، من طريق محمد بن عمرو عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص عن عائشة، في قصة بني قريظة وهذا إسناد فيه ضعف من قبل عمرو بن علقمة، لكنه يقوي ما مضى من طرق ويشدها.

اذهب لصفحة المحتويات

(١٢٢٥/١٨٩٨ و ١٨٩٩) - أبو أسامة عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «لقد صحبت عائشة - رضي الله عنها - حتى قلت - قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس - : لو توفيت اليوم ما ندمت على شيء فاتني منها، فما رأيت (في رواية: ما جالسْتُ) أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة (في رواية: بحديث رسول الله ﷺ) ولا بقضاء، ولا أعلم بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب (في رواية: ولا بحديث جاهلية) ولا بنسب ولا بكذا ولا بكذا ولا بقضاء ولا بطبِّ منها»، فقلت لها: «يا أمه (في رواية: يا خالة)، الطبِّ من أين علمتيه؟ (في رواية: من أين تعلمت الطبِّ؟)»، فقالت: «كنتُ أمرضُ، فيُنعت لي الشيء، ويمرض المريض فيُنعت له، فيتفع، فأسمع الناس بعضهم لبعض فأحفظه (في رواية: كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فحفظته)»، قال عروة: فلقد ذهب عني عامة علمها لم أسأل عنه^(١).

(١٢٢٦/١٩٠٠) - الزهري قال: وحدثني القاسم بن محمد، أن معاوية بن أبي سفيان - رحمه الله - حين قدم المدينة يريد الحجَّ، دخل على عائشة - رحمها الله - فكلَّمها خاليتين، لم يشهد كلامهما إلاَّ ذكوان أبو عمرو - مولى عائشة رحمها الله - فكلَّمها معاوية، فلما قضى كلامه تشهَّدت عائشة - رحمها الله - ثم ذكرت ما بعث الله به نبيَّه ﷺ من الهدى ودين الحق، والذي سنَّ الخلفاء بعده، وحضت معاوية على أتباع أمرهم، فقالت في ذلك فلم تترك، فلما قضت مقالتها؛ قال لها معاوية: «أنت - والله - العالمة بالله، وبأمر رسوله، النَّاصحة المشفقة، البليغة الموعظة، حضضت على الخير وأمرت به، ولم تأمرينا إلا بالذي هو خيرٌ لنا، وأنت أهلُّ أن تطاعي»، فتكلَّمت هي ومعاوية كلاماً كثيراً، فلما قام

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/٦٧)، من طريق عبدالله بن معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، وعبدالله ابن معاوية ضعيف، لكن تابعه حماد بن أسامة عند المصنف، وله طريق آخر يرويه البزار في المسند (ح ٢٦٦٢ - كشف الأستار)، والطبراني في الأوسط (ح ٦٠٦٧) عن محمد بن عبدالرحمن أبي غرارة زوج جبرة - حدثني عروة بن الزبير، نحوه، محمد بن عبدالرحمن ضعيف، لكن تابعه هشام بن عروة كما عند المصنف من طريقين، عن حماد بن أسامة عنه، فالأثر صحيح.

معاوية اتكأ على ذكوان، ثم قال: «والله ما سمعت خطيباً قط - ليس رسول الله ﷺ - أبلغ من عائشة - رضي الله عنها -»^(١).

□□□□

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٣٠٢٦ و ٣٠٢٧)، وأبو بكر الشافعي في فوائده (ح ٧٠٥)، قال الدارقطني في العلل (س ١٢١٦) - وقد سُئل عنه -: « يرويه الزهري، واختلف عنه قال معمر: عن الزهري، عن القاسم، وقال النعمان بن راشد: عن الزهري، عن ذكوان - مولى عائشة -، عن عائشة، وهو الصواب ».

باب ذكر جامع فضائل عائشة - رضي الله عنها

(١٢٢٧/١٩٠٢) - عمار بن ياسر، كان يحدث أن الرخصة التي أنزل الله - عز وجل - في الصعيد؛ إنما كانت في ليلة حبست عائشة - رضي الله عنها - فيها الناس، وهي مع رسول الله ﷺ عن الرحيل، حتى ابهار الليل، أو أنار الليل - الشك من ابن عبد الحميد - وليس مع الناس ماء، فأتى أبو بكر - رضي الله عنه - عائشة فتغيظ عليها، وقال: «حبست الناس، وليس مع الناس ماء يتوضئون للصلاة»، فأنزل الله - عز وجل - الرخصة في التيمم: التمسح بالصعيد الطيب، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - حين أنزلت: «يا بنية، ما علمت، إنك لمباركة»، وكان عمار يحدث أنهم ضربوا بأكتفهم الصعيد، فمسحوا وجوههم مسحة واحدة، ثم عادوا فضربوا فمسحوا بأيديهم إلى المناكب^(١).

(١٢٢٨/١٩٠٣) - عن عائشة - رحمها الله - قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره؛ حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقدي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه،

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/٢٦٣ و ٣٢٠ و ٣٢١)، وأبو داود في الطهارة (ح ٣٢٠)، والنسائي في الطهارة (ح ٣١٤ و ٣١٥)، وفي الكبرى (ح ٣٠٠)، وابن ماجه (ح ٥٦٥ و ٥٦٦)، من طرق عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه، وعن ابن عباس، عن عمار بن ياسر بالفاظ متقاربة، وبعضها مختصر، رواه عن الزهري سفيان بن عيينة، ومالك ويونس وغيرهم، واختلف على سفيان، فروي عنه موصولاً بذكر عبد الله بن عتبة، ومرة بذكر ابن عباس، وروي عنه أخرى مرسلًا عن عبيد الله، وهذا الاضطراب من سفيان نفسه، كما بيّنه الأئمة، وقد رواه عن الزهري غير سفيان، فوصله عن عبيد الله عن أبيه عن عمار، ووافقه على ذكر ابن عباس ثقات آخرون، فصحّ الحديث موصولاً عن عبيد الله من طريقين عن عمار، والحديث صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح أبي داود (ح ٣٣٦-٣٤٣)، وعنه نقلنا ما تقدّم.

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

حديث الإفك

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

إن الله - عز وجل - لم يزد عائشة - رضي الله عنها - في قصة الإفك إلا شرفاً ونُبلاً وعزاً، وزاد من رماها من المنافقين ذُلًّا وخزيًا، ووعظ من تكلم فيها من غير المنافقين من المؤمنين بأشد ما يكون من الموعظة، وحذّره أن يعودوا لمثل ما ظنوا مما لا يحل الظن فيه، فقال - عز وجل -: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٦ - ١٧)، مَيَّزُوا - رحمكم الله - من هذا الموضع حتى تعلموا أن الله - عز وجل - سَبَّحَ نفسه تعظيمًا لما رموها به، ووعظ المؤمنين موعظة بليغة.

سمعت أبا عبد الله بن شاهين - رحمه الله - يقول: إن الله - تبارك وتعالى - لم يذكر أهل الكفر بما رموه به إلا سَبَّحَ نفسه تعظيمًا لما رموه به، مثل قوله - عز وجل -: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨]، قال: فلما رميت عائشة - رضي الله عنها - بما رُميت به من الكذب سَبَّحَ نفسه تعظيمًا لذلك، فقال - عز وجل -: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦] فسبح نفسه - جل وعز - تعظيمًا لما رُميت به عائشة - رضي الله عنها -.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فوعظ الله المؤمنين موعظة بليغة، ثم قال الله - عز وجل - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

فأعلمنا الله - عز وجل - أن عائشة - رضي الله عنها - لم يضرها قول من رماها بالكذب، وليس هو بشر لها، بل هو خير لها، وشتر على من رماها، وهو عبدالله بن أبي بن سلول وأصحابه من المنافقين، وإن كان قد مضى وأفلقها وتأذى النبي ﷺ وغمه ذلك، إذ ذكرت زوجته وهو لها محب مكرم، ولأبيها - رضي الله عنه -، فكل هذه درجات لهم عند الله - عز وجل -، حتى أنزل الله - عز وجل - ببراءتها وحيًا يتلى، سر الله الكريم به قلب رسوله ﷺ وقلب عائشة وأبيها وأهلها وجميع المؤمنين، وأسخر به أعين المنافقين، رضي الله عنها، وعن أبيها، وعن جميع الصحابة، وعن جميع أهل البيت الطاهرين.

(١٢٣٠/ ٩٩٠ و ١٩٠٥ - ١٩٠٧) - عن الزُّهري، عن عروة، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبدالله كلهم عن عائشة، رضي الله عنها، فيما قال لها أهل الإفك، فبرأها الله - عز وجل - مما قالوا.

قال الزُّهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصًا، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عنها، وبعض حديثهم يصدق بعضها، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج في سفرٍ أقرع بين أزواجه، فأَيُّهُنَّ خرج سهمها؛ خرج بها النبي ﷺ معه، قالت عائشة - رضي الله عنها -: فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجنا مع النبي ﷺ بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي، وأنزل فيه، حتى إذا فرغ من غزوته تلك، ودنونا من المدينة، آذن بالرحيل، فخرجت حين

آذنوا بالرحيل، فبرزت لحاجتي، حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني رجعت إلى رحلي، فلمست صدري؛ فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فخرجت في التماسه، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين يرحلون بي، فاحتملوا هودجي، فجعلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه، وكن النساء - إذ ذاك - لم يبهلن اللحم، إنما تأكل إحدانا العلكة من الطعام، فلم يستنكر القوم حقة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش؛ فجئت مبادرة لهم - أو قالت: منازلهم -، وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيمنت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فبينما أنا كذلك في منزلي؛ إذ غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان ابن المعطل من وراء الجيش، فأدلى، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان، فأتاني فعرفني حين رأي، وقد كان رأي قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت من كلامه غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها ثم ركبها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، وقد هلك من هلك من أهل الإفك، وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول، فاشتكت حين قدمت المدينة شهراً، والناس يفيضون في قول الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أراه حين أشتكي، إنما يدخل فيقول: «كيف تيكم؟»، ثم ينصرف، فذاك الذي يريني منه، ولا أشعر بشيء حتى خرجت بعد ما نقهت أنا وأُمّ مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن المطلب، وأمها ابنة أبي صخر بن عامر - خالة أبي بكر - رضي الله عنه -، وابنها مسطح بن أثاثة، فأقبلت أنا وأم مسطح حتى فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت: بسما قلت، تسبين رجلاً شهد بدرًا، قالت: أولم تسمعي ما قال؟، قلت: فماذا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي. فلما رجعت دخل عليّ رسول الله ﷺ ثم قال: «كيف تيكم؟» قلت: تأذن لي فآتي أبوي، وأنا - حيثئذ -

أريد أن أستقصي الخبر من قبليهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ، فأتيت أبوي، فقلت لأمي: يا أمه، ماذا يتحدث الناس به؟، قالت: يا بنية، هوّني عليك، قلما كانت امرأةً وضيئةً جميلةً عند رجل يحبها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها، قالت: قلت: سبحان الله! وقد تحدث الناس بهذا، قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ علياً وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي عليه، يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة؛ فأشار على النبي ﷺ بما يعلم من براءة أهله، وبالودّ الذي لهم في نفسه، فقال: «والله يا رسول الله، ما نعلم إلا خيراً»، وأما عليّ ابن أبي طالب، فقال: «يا رسول الله، لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك»، ودعا بريرة، فقال: «يا بريرة، هل رأيت شيئاً يريك؟» قالت: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت أمراً أغمصه عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فيأتي الدّاجن فتأكله، فصعد النبي ﷺ المنبر، فاستعذر من عبدالله بن أبيّ بن سلول، فقال: «من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي»، فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرک منه، إن كان من إخواننا من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا ما تأمرنا به، فقام سعد بن عباد، وهو سيد الخزرج، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله، وقد كان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن استجهلته الحميّة، فقام أسيد بن الحضير - وهو ابن عم سعد بن معاذ - فقال لسعد بن عباد: لقتلته؛ فإنك منافق تجادل عن المنافقين، وتثاور الحيّان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا، والنبي ﷺ على المنبر، فلم يزل يسكنهم حتى سكنوا، فمكثت يومي ذاك أبكي لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، وأصبح أبوأي عندي يظنّ أن البكاء فالق كبدي، فينما هما جالسان وأنا أبكي؛ إذ استأذنت امرأة من الأنصار عليّ فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فينما نحن كذلك؛ إذ دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم وجلس، ولم يجلس قبل ذلك منذ قليل ما قيل،

وقد لبث شهراً لا يوحى إليه شيء، فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، وقال: «أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله، ثم توبي إليه، فإن العبد إذا أذنب ثم تاب؛ تاب الله عليه» فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال، فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ؛ فقلت لأمي: أجيب رسول الله ﷺ، فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، وأنا جارية حديثة السن، ولم أقرأ كثيراً من القرآن، فقلت: إني - والله أعلم - أنكم قد سمعتم هذا الحديث، حتى استقر في أنفسكم فصدقتم به، ولئن قلت: إني بريئة، والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني، فوالله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، وما كنت أرى أن الله - عز وجل - ينزل في شأني وحيًا يتلى، لشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله - عز وجل - في أمر من السماء، ولكني كنت أرجو أن يري الله - تعالى - نبيضه ﷺ رؤيا في النوم يبرئني الله بها، فوالله ما رام النبي ﷺ مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أخذه ما كان يأخذه من البرحاء - وهو العرق - حين ينزل عليه الوحي، وكان إذا أوحى إليه أخذه البرحاء؛ حتى إنه لينحدر عليه مثل الجمان في اليوم الشاتي من ثقل القرآن الذي ينزل عليه، قالت: فسري عن النبي ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها: «أما أنت يا عائشة؛ فقد برأك الله - عز وجل -» قالت: فقلت: بحمد الله - عز وجل -، قالت أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله - عز وجل -؛ فأنزل الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ١١] إلى آخر الآيات العشر كلها.

فلما أنزل الله - عز وجل - هذا في براءتي؛ قال أبو بكر - رضي الله عنه - - وقد كان ينفق على مسطح لقربته وفقره -: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال في عائشة، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَىٰ..﴾ إلى قوله - تعالى -: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً، وقد كان النبي ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري؟ فقالت: ما رأيت ولا علمت إلا خيراً، أحمي سمعي وبصري، قالت: وهي التي كانت تُساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله - تعالى - بالورع، وطيفقت أختها حمنة بنت جحش فهلكت فيمن هلك من أهل الإفك، قال الزهري: فهذا ما انتهى إلي من خبر هؤلاء الرهط من هذا الحديث^(١).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فالحمد لله الذي بشر نبينا ﷺ ببراءة عائشة - رضي الله عنها - زوجته في الدنيا والآخرة، أم المؤمنين، وليست بأم المنافقين.

(١٩٠٨/١٢٣١) - عن عائشة - رضي الله عنها - أنها ذكرت عند رجل، فسبها! الطاهرة الزكية فقيل له: أليست بأمك؟، قال: ما هي لي بأم، فبلغها ذلك فقالت: «صدق، أنا أم المؤمنين، فأما الكافرون فلست لهم بأم»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في الشهادات (ح٢٦٦)، وفي الجهاد (ح٢٨٧٩)، وفي المغازي (ح٤٠٢٥)، وفي التفسير (ح٤٦٩٠ و٤٧٥٠)، وفي الأيمان (ح٦٦٦٢ و٦٦٧٩) وفي التوحيد (ح٧٥٠٠) مطولاً ومختصراً، ومسلم في التوبة (ح٢٧٧٠).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٢٧٦٨)، وإسناده صحيح.

(١٢٣٢/١٩٠٩) - عمران بن موسى الرقي بالري، عن أبي مصعب المدني، عن عبدالعزيز ابن عمران الزهري، عن الزهري قال: أول حب كان في الإسلام حب النبي عائشة - رضي الله عنها -، وفيه قال حسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه -:

تباريح حب ما قرن برية يحمل منه مغرمًا ما تحملا
وإن اعتقاد الحب كان بعفة بحب رسول الله عائش أولاً
حباها بصفو الود منها فأصبحت تبوء به في جنة الخلد منزلاً
حليلاً خير الخلق وابنة حبه وصاحبه في الغار إذ كان مؤثلاً^(١)

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغض لعائشة - رضي الله عنها - أو لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ، أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ، فرضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بحبهم.



(١) إسناده تالف، عبدالعزيز بن عمران الزهري متروك، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٤٤)، من طريق الوليد بن محمد الموقري، عن الزهري، عن أنس، قال ابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢٦٧): «تفرد به الموقري، ولم يروه عنه غير موسى بن محمد بن عطاء، وكلاهما كذاب، قال أحمد: ويحيى الموقري ليس بشيء، قال ابن حبان: وكان موسى بن محمد يضع الأحاديث على الثقة»، ورواه الخرائطي في اعتلال القلوب (ح ١٩)، والخطيب في تاريخه (٤/٣٤) من طريق عمرو بن خالد الحراني: حدثنا محمد بن الزبير - مؤذن حران -: حدثنا الزهري به، دون الأبيات، محمد بن الزبير هذا قال عنه أبو حاتم: ليس بالمتين، وقال أبو زرعة: في حديثه شيء، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: منكر الحديث عن الزهري، أما الراوي عنه فهو عمرو بن خالد الحراني، فهو ثقة من شيوخ البخاري، فالأثر لا يصح والله - تعالى - أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ أَسْتَعِينُ

كِتَابُ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

معاوية - رضي الله عنه - كاتب رسول الله ﷺ على وحي الله - عز وجل - وهو القرآن بأمر الله - عز وجل -، وصاحب رسول الله ﷺ، ومن دعا له النبي ﷺ أن يقيه العذاب، ودعا له أن يعلمه الله الكتاب، ويمكن له في البلاد، وأن يجعله هادياً مهدياً.

وأردفه النبي ﷺ خلفه فقال: « ما يليني منك ؟ » قال: بطني، قال: « اللهم املأه حلماً وعلماً »، وأعلمه النبي ﷺ « أنك ستلقاني في الجنة ».

وصاهره النبي ﷺ بأن تزوج أم حبيبة أخت معاوية - رضي الله عنهما -، فصارت أم المؤمنين، وصار هو خال المؤمنين، فأنزل الله - عز وجل - فيهم: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المتحنة: ٧].

وقال النبي ﷺ: «إني سألت ربي - عز وجل - أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي، ولا يتزوج إلي أحد من أمتي؛ إلا كان معي في الجنة»^(١).

وهو ممن قال الله - عز وجل -: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [التحریم: ٨] فقد ضمن الله الكريم بأن لا يخزيه؛ لأنه ممن آمن برسول الله ﷺ، وسيأتي من الأخبار ما يدل على ما قلت، والله الموفق لذلك - إن شاء الله -.

□□□□

(١) تأتي هذه الأخبار مسندة.

**باب ذكر دعاء النبي ﷺ
لمعاوية - رضي الله عنه -**

(١٢٣٣/ ١٩١٠ - ١٩١٣) - الحارث بن زياد، عن أبي رهم، عن العرياض بن سارية السلمي قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يتسحر (في رواية: دعانا رسول الله ﷺ إلى السحور في شهر رمضان) فقال: «هلموا إلى الغداء المبارك»، وسمعته (في رواية: سمعت رسول الله ﷺ) يقول لمعاوية: «اللهم علمه (في رواية: علم معاوية) الكتاب والحساب، وقه العذاب»^(١).

(١٢٣٤/ ١٩١٤ - ١٩١٧) - عن عبدالرحمن بن أبي عميرة - وكان من أصحاب النبي ﷺ - أنه سمع النبي ﷺ يدعو لمعاوية - رضي الله عنه - : «اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهدِه واهد به، ولا تعذبه»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٢٧/٤)، وأبو داود في الصوم (ح ٢٣٤٤)، والنسائي في الكبرى (ح ٢٤٨٤)، وغيرهم كثير من طرق عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد، عن أبي رهم، عن العرياض، وهذا إسناد ضعيف، يونس بن سيف، لا بأس به، لكنه تفرد بهذا الحديث عن الحارث، وهو لين - كما قال الحافظ - وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (ح ٤٣٧ و ٤٣٨) وقال: «لا يصح منها شيء» وقال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار وأحمد في حديث طويل، والطبراني، وفيه الحارث ابن زياد، ولم أجده من وثقه ولم يرو عنه غير يونس بن سيف»، وجزء السحور له شاهد بسند حسن، ولهذا قواه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة تحت الحديث (١٩٦١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢١٦/٤)، وغيره، من طرق عن سعيد بن عبدالعزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبدالرحمن بن أبي عميرة، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٦٥٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣٥٨/٨) وابن قانع في معجم الصحابة، من طريق الوليد بن مسلم، عن سعيد، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن عبدالرحمن بن أبي عميرة، ومع تصريح الوليد بالسماع في بعض الطرق؛ فقد غلطه أبو حاتم الرازي ورجح رواية الجماعة عن سعيد عن ربيعة العلل (ح ٢٦٠١)، ولسعيد =

(١٢٣٥/١٩١٨ و ١٩١٩) - أبو هلال الراسبي قال: حدثنا جبلة بن عطية، عن مسلمة ابن مخلد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم علّم معاوية الكتاب، ومكّن له في البلاد، وقه العذاب»^(١).

(١٢٣٦/١٩٢٠ و ١٩٢١) - وحشي بن حرب بن وحشي، عن أبيه، عن جده قال: كان معاوية - رحمه الله - رديف رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «يا معاوية، ما يليني منك؟» قال: «بطني وصدري»، قال: «اللهم املاهما علماً وحِلماً»^(٢).

(١٢٣٧/١٩٢٢) - عن عمرو بن الأسود، أنّه حدثه أنّه أتاه عبادة بن الصامت وهو بساحل حمص، ومعه امرأته أمّ حرام؛ قال عمرو: فحدثتنا أمّ حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا»، قالت أمّ حرام: وأنا فيهم يا رسول الله؟، قال: «أنت فيهم»،

= عن يونس متابع، فرواه الطبراني في مسند الشاميين (ح ٢١٩٩)، من طريق خالد بن يزيد بن صبيح المري، عن يونس بن ميسرة، عن عبدالرحمن بن عميرة، ولا يمنع أن يكون سعيد تلقاه من يونس ومن ربيعة، إن سلم الأمر من اختلاطه، فقد أُعلّ باختلاط سعيد بن عبدالعزيز، وأعلّ بالإرسال على أنّ ابن أبي عميرة ليس صحابياً، قاله ابن عبدالبر، وأعلّ بالاضطراب في سنده قاله الحافظ، وقد أجاب عنها كلّها الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة وصحّ الحديث (ح ١٩٦٩)، كما أنّ الحافظ ابن عساكر اعتنى بالحديث، فجمع طرقه وروايته، وبينها في تاريخه (٥٩/٨٠).

(١) أخرجه أحمد في الفضائل (ح ١٧٥٠)، والخلال في السنة (ح ٦٩٨)، والطبراني في الكبير (١٩/ح ١٠٦٥ و ١٠٦٦)، وابن الجوزي في العلل (ح ٤٣٩)، من طرق عن جبلة بن عطية، عن مسلمة ابن مخلد، أو عن رجل، عن مسلمة، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني من طريق جبلة ابن عطية عن مسلمة بن مخلد، وجبلة لم يسمع من مسلمة فهو مرسل، ورجاله وثقوا وفيهم خلاف» وأعلّ الذهبي في السير (٣/١٢٥) وغيره بالرجل المبهم بين جبلة وبين مسلمة، وانظر الصحيحة للشيخ الألباني - رحمه الله - (ح ٣٢٢٧) حيث أشار إلى ضعف الحديث.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/١٨٠)، وابن عساكر في التاريخ (٥٩/٨٠) من طريقين عن وحشي بن حرب بن وحشي، وقد أعلّ بعض الأئمة بوحشي وأبيه، قال صالح جزرة: لا يشتغل بوحشي ولا بأبيه، وأعلّ أبو حاتم الرازي بالإرسال، كما في العلل (ح ٢٥٩٤) أو توقّف فيه، مما يزيد الإسناد ضعفاً.

اذهب لصفحة المحتويات

باب بشارة النَّبِيِّ ﷺ لمعاوية
- رضي الله عنه - بالجنة

(١٢٣٩/١٩٢٤ و ١٩٢٥) - عبدالعزيز بن يحيى القرشي قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطلع عليكم من هذا الباب رجلٌ من أهل الجنة**»، فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك، ثم قال من الغد مثل ذلك، فطلع معاوية، فقال رجل: يا رسول الله، هو هذا؟ قال: «**نعم هو ذا**» قال النبي ﷺ لمعاوية «يا معاوية، أنت مني وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين» وأشار بأصبعيه الوسطى والتي تليها^(١).

(١٢٤٠/١٩٢٦ و ١٩٢٧) - عن عطاء عن أبي هريرة قال: دفع (في رواية: ناول) النبي ﷺ إلى معاوية - رحمه الله - سهمًا فقال: «**يا معاوية، خذ هذا السهم حتى تأتيني** (في رواية: تلقاني) به (في رواية: وافني بهذا) في الجنة»^(٢).

(١) إسماعيل بن عياش مَخْلَطٌ عن غير أهل بلده (حمص)، وهذه الرواية عن مدني، وعبد العزيز بن يحيى هو ابن بحر المروزي، طعن فيه غير واحد، والحديث أخرجه الخلال في السنة (ح ٧٠٤)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/٣٩٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٧٧٩)، وابن عساكر في تاريخه (٩٩/١٠٠)، وهو حديث باطل، كما قال الذهبي في الميزان في ترجمة عبدالعزيز بن بحر، وقال ابن عدي: منكر، وقال ابن الجوزي في العلل (ح ٤٤٨-٤٥١): «لا يصح»، ويبدو أنَّ الآفة من عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار؛ إذ روى ابن عساكر متابعات لكل من عبدالعزيز وإسماعيل بن عياش، والله أعلم.

(٢) إسناده تالف، العقيلي متروك، والجزري قال ابن معين: ليس بشيء، والوضاح بن حسان ضعيف كان فيه غفلة، والحديث قال عنه الذهبي: «موضوع»، أخرجه الخطيب في التاريخ (١٣/٤٩٦)، وابن عساكر في تاريخه (٥٩/٩٥)، والعقيلي في الضعفاء في ترجمة وزير بن عبد الرحمن الجزري، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/٣٠)، وله شاهد رواه =

(١٢٤١/١٩٢٨ و ١٩٢٩) - محمد بن حرب قال: حدثنا أبو بكر بن أبي مريم، عن أبي سفيان محمد بن زياد، عن عوف بن مالك قال: بينما هو نائمٌ في كنيسة القائلة، إذ انتبه من قائلته، فإذا هو بأسد، فأهوى إلى سلاحه فقال: « لا تخف أنا رسول ربك - عز وجل - إليك، اعلم أن معاوية الرجال^(١) من أهل الجنة»، قال: قلت: من معاوية الرجال؟، قال: « معاوية ابن أبي سفيان»^(٢).



= ابن عساكر، عن ابن عمر بسند الحديث السابق، وهو ضعيف، وآخر عن جابر مسلسل بالمجاهيل، وله شاهد مرسل عن مكحول، والخلاصة أن الحديث لا يصح بحال.

(١) وفي بعض المصادر (الرجال) بالمهملة، وعلى الوجهين لم أهتم لمعناها.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٦٨٦)، وابن عساكر في تاريخه (١٠٦/٥٩) وإسناده ضعيف، ابن أبي مريم ضعيف، ومحمد بن زياد الألهاني لم يسمع من عوف بن مالك، فالقصة لا تثبت.

**باب ذكر مطاهرة النبي ﷺ
لمعاوية بأخته أم حبيبة - رضي الله**

(١٢٤٢ / ١٩٣٠) - خارجه بن مصعب، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في هذه الآية: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧] قال: «المودة التي جعلها الله - عز وجل - بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، فكانت أم حبيبة أم المؤمنين، ومعاوية خال المؤمنين»^(١).

(١٢٤٣ / ١٩٣١) - عن عمر بن بزيع قال: سمعني علي بن عبد الله بن عباس، وأنا أريد أن أسب معاوية - رحمه الله -، فقال: «مهلاً، لا تسبه؛ فإنه صهر رسول الله ﷺ»^(٢).

(١٢٤٤ / ١٩٣٢) - سيف بن عمر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن هند بن هند بن أبي هالة، أن

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠٣/٥٩)، والبيهقي في الدلائل (٤٥٩/٣)، وابن عدي في الكامل في ترجمة خارجه بن مصعب السرخسي وفي ترجمة الكلبي، ولا يثبت بحال، في إسناده مصعب ابن خارجه، ومحمد بن السائب الكلبي وكلاهما متروك، والكلبي متهم بالكذب، قال ابن كثير - رحمه الله - في التفسير: «وقد قال مقاتل بن حيان: إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان صخر بن حرب؛ فإن رسول الله ﷺ تزوج ابنته، فكانت هذه مودة ما بينه وبينه، وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر، فإن رسول الله ﷺ تزوج بأم حبيبة بنت أبي سفيان قبل الفتح، وأبو سفيان إنما أسلم ليلة الفتح بلا خلاف».

(٢) أخرجه الخلال في السنة (٦٥٦)، وإسناده ضعيف، عمر بن بزيع لا يعرف حاله.

(١٢٤٥/١٩٣٣) - عمار بن سيف، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي - عز وجل - أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج إلي أحد من أمتي إلا كان معي في الجنة، فأعطاني»^(٢).



(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٣٨٤٤)، وابن عساكر في تاريخه (٢١/٦٧)، والحرث في مسنده (ح١٠٠٨ بغية الباحث) ومداره على عمار بن سيف وهو ضعيف، ورواته عنه كلهم بين متروك وكذاب، وله شاهد من حديث عبد الله بن أوفى، أخرجه الطبراني في الأوسط (ح٥٧٦٢)، والحاكم في المستدرک (٣/١٣٧) من طريق عمار بن سيف نفسه، عن إسماعيل بن أبي خالد عنه، ولا يصح كذلك، ويبدو أنّ هذا الاضطراب منه في إسناده من الغفلة التي وُصف بها، فالحديث ضعيف، ومثته منكر كما سبق، وانظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني - رحمه الله - (ح٣٠٤٠).

**باب ذكر استكتاب النبي ﷺ لمعاوية
رضي الله عنه - بأمر من الله - عز وجل -**

(١٢٤٦/ ١٩٣٤) - إبراهيم بن أبان الواسطي قال: حدثني إبراهيم بن أبي يزيد المدني، عن عمر بن عبدالله، مولى غفرة، عن ابن عباس قال: جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ، ومعاوية - رحمه الله - عنده يكتب، فقال: «يا محمد، إن كاتبك هذا لأمين»^(١).

(١٢٤٧/ ١٩٣٥) - أصرم الهمداني، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن النزال بن سبرة عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: كان ابن خطل يكتب بين يدي النبي ﷺ، فقتل يوم فتح مكة، وأراد النبي ﷺ أن يستكتب معاوية، فقال علي - رضي الله عنه - : لم يكن فينا أكتب منه، فخشى أن يكون مثل ابن خطل، فاستشار فيه جبريل عليه السلام فقال: «استكتبه فإنه أمين»^(٢).

(١) عمر بن عبدالله - مولى غفرة - ضعيف، ولم يسمع من ابن عباس فهو مرسل، والواسطي والمدني مجهولان، والحديث موضوع، كما قال ابن الجوزي في الموضوعات (١٨/ ١٩) وقال الذهبي في الميزان: «باطل» كما في الفوائد المجموعة (ص ٣٤٩).

(٢) أصرم هذا هو ابن حوشب، قاضي همدان، وهو كذاب خبيث، كما قال ابن معين، والحديث موضوع، ذكره ابن الجوزي (١٦- ١٧)، وقال في الفوائد: «موضوع، وفي إسناده: أصرم بن حوشب الهمداني، وهو كذاب، ورواه ابن عساكر، من وجه آخر، وفي إسناده: متروك»، قلت: رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٨/ ٥٩) مطولاً من طريق محمد بن مروان: حدثني محمد بن حرب النشائي: نا إسماعيل بن يحيى التيمي، عن قرّة بن خالد، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني، وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي: ركن من أركان الكذب كما قال الأزدي.

(١٢٤٨/١٩٣٦) - عبدالله بن مالك الزبيدي، عن عبدالله بن عمرو قال: «كان معاوية - رحمه

الله - كاتباً لرسول الله ﷺ»^(١).

(١٢٤٩/١٩٣٧) - عن أبي حمزة القصاب قال: سمعت ابن عباس يقول: قال لي رسول الله

ﷺ: «**أذهب فادع معاوية**»، وكان كاتبه^(٢).

(١٢٥٠/١٩٣٨ و ١٩٣٩) - سهل بن الحنظلية، أن عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، سألا

رسول الله ﷺ شيئاً (في رواية: دخل عيينة بن بدر، والأقرع بن حابس على رسول الله، فسألاه فأمر

لهما بما سألاه)، وأمر معاوية - رحمه الله - فكتب (في رواية: أن يكتب) لهما بذلك، فكتب لهما وختم

كتابهما، ثم رمى به إليهما (في رواية: ورفع إلى كل واحد منهما صحيفته) فأما عيينة فقال: أين أذهب إلى

(١) أخرجه البزار في المسند (ح ٢٤٩١)، من طريق عبد الرحمن بن حميد، وخالفه أبو عوانة، فرواه عن الأعمش، عن عمرو بن

مرة، عن عبدالله بن الحارث، عن زهير بن الأقرع الزبيدي، عن عبدالله بن عمرو به، ورواه تليد بن سليمان، عن

الأعمش، عن علي بن الأقرع، عن عبدالله بن عمرو، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦٣/٤١) وقال: «كذا

روى تليد، وهو ضعيف الحديث، ولا أحسب علي بن الأقرع أدرك معاوية، وإنما يروي عن أبي كثير زهير بن الأقرع

الزبيدي أنه وفد على معاوية - أو ابنه يزيد - فلقي عبدالله بن عمرو بن العاص، وقد روى أبو عوانة عن الأعمش، عن

عمرو بن مرة، عن عبدالله بن الحارث، عن زهير بن الأقرع الزبيدي هذه القصة»، قلت: هناك خلاف في أبي كثير

الزبيدي، هل هو زهير بن الأقرع، أو هو عبدالله بن مالك، والأكثر على أن أبا كثير هو زهير بن الأقرع، وقد قيل إنه

زهير بن عبدالله ابن مالك، وعلى هذا فهما واحد، انظر تاريخ دمشق (٩٥/١٩) ولعل السبب في الخلاف أنه عبدالله ابن

الحارث كان يسميه أحياناً، وأحياناً أخرى يكنّيه، وهو يروي عن الاثنين، إن قيل إنهما اثنان، وكلاهما كنيته أبو كثير،

وعلى العموم، فالإسناد قوي على كل حال، ويشهد له ما بعده.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/٢٩١ و ٣٣٥)، من طريق أبي حمزة القصاب، وهو حديثه، وفيه كلام يسير لا يضره، وأصل

الحديث في مسلم (ح ٢٦٠٤) دون قوله: «وكان كاتبه» وانظر الصحيحة للألباني (ح ٨٢).

قوم بصحيفة لا أدري ما فيها كصحيفة المتلمس، قال: فأخذ رسول الله ﷺ صحيفته فنظر فيها، فقال: «**قد كتب لك ما أمر لك فيها**»^(١).

(١٢٥١/١٩٤٠) - العلاء بن عمرو أبو عمرو البستي قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن نوف البكالي قال: لما نزلت آية الكرسي أرسل رسول الله ﷺ إلى معاوية -رضي الله عنه- فقال: «**اكتبها؛ فإنَّ لك مثل أجر من قرأها إلى يوم القيامة**»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٨٠)، وأبو داود في الزكاة (ح١٦٢٩)، وأما رواية المصنف وقوله: «فأخذ رسول الله ﷺ صحيفته فنظر فيها، فقال: «قد كتب لك ما أمر لك فيها»، فهذا منكر، ورسول الله ﷺ أمي لا يقرأ، لكن الصحيح ما في سائر الروايات أنه ردَّ على قول عيينة بقوله: «من سأل وعنده ما يغنيه، فإنها يستكثر من النار»، رواه هكذا عبدالله بن محمد النفيلي، الثقة الحافظ، ورواية المصنف فيها أحمد بن عبدالرحمن بن الفضل، ولا يُقَارَنُ بالنفيلي، ومسكين بن بكير نفسه له أوهام، فهذه الزيادة لا شك في بطلانها، والله أعلم.

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده ضعيف، نوف البكالي لا يُعرف حاله، والعلاء بن عمرو مجهول، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (١٦/٢) من حديث ابن عمر، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمة أحمد ابن محمد بن نافع، ونقل عن النقاش قوله: «موضوع بلا شك»، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣/٥٩)، من حديث أبي موسى الأشعري مطوَّلاً من طريق فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفيَّين، وإذا روى هذا عن ذاك جاء بالمناكير، وهذا الحديث لا شك في بطلانه.

**باب ذكر مشاورة النبي ﷺ
لمعاوية - رضي الله عنه -**

(١٢٥٢/١٩٤١) - نعيم بن حماد المروزي قال: حدثنا محمد بن شعيب بن شابور قال: حدثنا مروان بن جناح قال: حدثنا يونس بن ميسرة بن حلبس، عن عبدالله بن بسر، أن رسول الله ﷺ استشار أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - في أمر فقالا له: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: «ادعوا لي معاوية»، فغضب أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فقالا: أما كان في رسول الله ﷺ ورجلين من قريش ما يجزيان أمر رسول الله ﷺ؛ حتى يبعث إلى غلام من غلمان قريش، فقال رسول الله ﷺ «ادعوا لي معاوية»، فلما جاءه وقف بين يديه، فقال لهما: «أحضراه أمركما، حملاه أمركما؛ فإنه قوي أمين»^(١).

□□□□

(١) أخرجه البزار في المسند (ح ٣٥٠٧)، والطبراني في مسند الشاميين (ح ١١١٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٧٧٦)، وابن عساكر في تاريخه (٨٦/٥٩)، وإسناده ضعيف؛ لضعف نعيم بن حماد، ومروان بن جناح، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/٢٠).

**باب ذكر طحبة معاوية - رضي
الله عنه - للنبي ﷺ ومنزلته**

(١٢٥٣/١٩٤٢) - عن ابن أبي مليكة، أن معاوية - رحمه الله - صلى العشاء، ثم أوتر بركة؛ قال: فذكرت ذلك لابن عباس فقال: «إن معاوية قد صحب رسول الله ﷺ»^(١).

(١٢٥٤/١٩٤٣) - مروان بن شجاع قال: حدثنا خفيف، عن مجاهد، وعطاء، - زاد يعقوب -: وطاوس، عن ابن عباس: أن معاوية - رضي الله عنه - أخبره أنه قصر عن رسول الله ﷺ بمشقص، فقال ابن عباس: «ما كان معاوية على رسول الله ﷺ متهمًا»^(٢).

(١٢٥٥/١٩٤٤-١٩٤٧) - عن أبي سعيد الخدري قال: خرج معاوية - رضي الله عنه - (في رواية: أن معاوية - رضي الله عنه - خرج) على حلقة (في رواية: قوم) في المسجد يذكرون الله - عز وجل - فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله - عز وجل -؛ قال: آله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: آله ما أجلسنا إلا ذلك؛ قال: أما إني لم أستحلفكم تهمَةً لكم، وما كان أحد (في رواية: إنكم لا تجدون رجلاً) بمنزلة من رسول الله ﷺ (في رواية: منزلته من رسول الله ﷺ منزلة مني) أقل حديثاً عن رسول الله ﷺ مني، كنت ختته، وكنت في كتابه، وكنت أرحل له راحلته سأبشركم بما بشر به رسول الله ﷺ مثلكم، خرج رسول الله ﷺ على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟»، قالوا

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح ٣٧٦٤ و ٣٧٦٥) وفي رواية: «فإنه فقيه».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/٩٥ و ١٠٢)، وإسناده ضعيف، مروان بن شجاع في حديثه ضعف، وخفيف سيء الحفظ، فذاك عن هذا في إسناده لا يحتج به، والحديث أصله في البخاري (ح ١٧٣٠)، ومسلم (ح ١٢٤٦) دون قول ابن عباس.

اذهب لصفحة المحتويات

**باب ذكر تواضع معاوية - رضي
الله عنه - في خلافته**

(١٢٥٦/١٩٤٨-١٩٥١) - عن أبي مجلز قال: خرج معاوية - رحمه الله - (في رواية: أن معاوية - رحمه الله - دخل بيتاً)، وفيه عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عامر جالسان فقام أحدهما (في رواية: عبدالله بن عامر لمعاوية يعظمه بذلك ويفخّمه) وجلس الآخر، وكان أوزن الرجلين، يعني: ابن الزبير، فقال معاوية للذي قام: اجلس، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَلَ لَهُ الرَّجَالُ (في رواية: العباد) قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا - أَوْ مَقْعَدًا - (في رواية: مقعده) في (في رواية: من) النار»^(١).

(١٢٥٧/١٩٥٢) - هشام بن عمار قال: حدثنا عمرو بن واقد، عن يونس بن ميسرة ابن حلس قال: «رأيت معاوية - رحمه الله - على بغلة، عليه قباء مرقوع قد أردف خلفه وصيفاً»^(٢).

(١٢٥٨/١٩٥٣) - حسين بن علي بن الأسود العجلي قال: حدثنا عبدالله بن نمير، عن الأعمش قال: قال مجاهد: «لو رأيت معاوية - رضي الله عنه - قلت: هو المهدي»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/٩١ و٩٣ و١٠٠)، وأبوداود في (ح٥٢٩)، والترمذي في الأدب (ح٢٧٥٥)، وغيرهم من طرق عن حبيب بن الشهيد، عن أبي مجلز، وهو حديث صحيح مشهور، حسنه الترمذي، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - كما في الصحيحة (ح٣٥٧)، وانظر علل الحديث لابن أبي حاتم (٢٥٣١) حيث ذكر خطأ سفيان الثوري في روايته لهذا الحديث.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧١/٥٩)، وإسناده ضعيف جداً، عمرو بن واقد متروك.

(٣) حسين بن علي الأسود يخطئ كثيراً، وتابعه محمد بن سليمان بن هشام الخزاز، أخرجه ابن عساكر في تاريخه (١٧٢/٥٩)، وأخرجه الخلال في السنة (ح٦٦٩)، لكن قال عن أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، وعلى الوجهين لا يُفرج به =

(١٢٥٩/١٩٥٤) - حدثنا أبو أسامة قال: سمعته وقيل له: أيها أفضل معاوية أو عمر ابن عبدالعزيز؟، فقال: «أصحاب رسول الله ﷺ لا يُقَاسُ بهم أحد»^(١).

(١٢٦٠/١٩٥٥) - عبدالرحمن بن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رجلاً بمرو قال لابن المبارك: معاوية خيرٌ أو عمر بن عبدالعزيز؟. قال: فقال ابن المبارك: «ترابٌ دخل في أنفِ معاوية - رضي الله عنه - مع رسول الله ﷺ خيرٌ - أو أفضل - من عمر بن عبدالعزيز»^(٢).

(١٢٦١/١٩٥٦) - رباح بن الجراح الموصلي قال: سمعت رجلاً، يسأل المعافى بن عمران، فقال: يا أبا مسعود، أين عمر بن عبدالعزيز من معاوية بن أبي سفيان؟، فرأيتَه غضباً شديداً وقال: لا يُقَاسُ بأصحابِ محمد ﷺ أحدٌ، معاوية - رضي الله عنه - كاتبه وصاحبه وصهره، وأمينه على وحي الله - عز وجل -، وقد قال رسول الله ﷺ: «دُعُوا لي أصحابي وأصهارِي، فمن سَبَّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٣).

= لأنه كذاب يسرق الحديث، وذكره الهيثمي في المجمع فقال: «رواه الطبراني مرسلاً، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف»، فالأثر بكل حال لا يثبت من هذا الوجه.

- (١) أخرجه ابن عبد البر في جامعه (ص ٥٥٤) باب الحُض على لزوم السنة، وإسناده صحيح.
- (٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٢٠٧/٢٠٨) من طرق أخرى.
- (٣) أثر المعافى صحيح إليه، أخرجه الخطيب في تاريخه (٢٠٩/١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٧٨٥)، وابن عساكر في تاريخه (٢٠٨/٥٩)، وأما المرفوع فمعطل، المعافى بينه وبين النبي ﷺ مفازة، وله شاهد عن أنس أخرجه البزار (ح ٢٧٧٩ كشف الأستار)، بسند ظاهره الصحة، وروى نحوه عن أنس، أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان بلفظ: «دُعُوا لي أصحابي وأصهارِي، لا تؤذوني فيهم، فمن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله تَحَلَّى الله منه، ومن تَحَلَّى الله منه أوشك أن يأخذه»، وفي إسناده مجهول وضعفاء، وهذا السياق غريب، لكن طرفه الأول له شواهد بعضها في الصحيح، وانظر كلام الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٣٦٠١)، وورد من طرق أخرى بعضها موضوع، انظر السلسلة الضعيفة كذلك (ح ٢١٠٣ و ٢١٠٤).

(١٢٦٢/١٩٥٧) - أبو هلال، عن قتادة قال: قلتُ للحسن: إنَّ قومًا يشهدون على معاوية - رضي الله عنه - أنه في النار؛ قال: «لعنهم الله»^(١).

□□□□

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠٦/٥٩)، من طريق أبي هلال، وإسناده لا بأس به.

**باب ذكر تعظيم معاوية لأهل بيت
رسول الله ﷺ وإكرامه إياهم**

(١٢٦٣/١٩٥٨) - عثمان بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال: حدثنا عبدالله ابن لهيعة قال: سمعت أبا الزبير، يحدث عن جابر بن عبدالله قال: «كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، وَقَدْ تَقَرَّشَتْ قَرِيشٌ وَصَنَادِيدُ الْعَرَبِ وَمَوَالِيهَا أَسْفَلَ سَرِيرِهِ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَنِ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ»^(١).

(١٢٦٤/١٩٥٩) - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا لَقِيَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلًا»، وَيَأْمُرُ لَهُ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ، وَيَلْقَى ابْنَ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَيَقُولُ: «مَرْحَبًا بِابْنِ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَابْنِ حَوَارِيٍّ» وَيَأْمُرُ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ^(٢).

(١٢٦٥/١٩٦٠) - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْأَسْوَدِ الْعَجَلِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثَوِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «انْطَلَقْتُ مَعَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَافِدِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَجَازَهُمَا فَقَبِلَا»^(٣).

(١) عثمان بن عبدالله هذا كذاب، يضع الحديث، فالخبر موضوع.

(٢) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (١٩٤/٥٩) من طريق الأصمعي عن مهدي بن ميمون، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخه (١١٢/١٤)، وإسناده ضعيف لضعف ثوير.

(١٢٦٦/١٩٦١) - عن الزهري قال: لما قتل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وجاء الحسن بن علي - رضي الله عنهما - إلى معاوية، فقال له معاوية: «لو لم يكن لك فضل على يزيد؛ إلا أن أمك امرأة من قريش، وأمّه امرأة من كلب لكان لك عليه فضل، فكيف وأمك فاطمة بنت رسول الله ﷺ»^(١).

(١٢٦٧/١٩٦٢) - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن عقيل بن أبي طالب - رضي الله عنه - جاء إلى علي - رضي الله عنه - إلى العراق ليعطيه فأبى أن يعطيه شيئاً، فقال: «إذن أذهب إلى رجل أوصل منك»، فذهب إلى معاوية - رضي الله عنه - فغرف له^(٢).

(١٢٦٨/١٩٦٣) - عن جعفر بن محمد، عن أبيه: «أن الحسن والحسين - رضي الله عنهما - كانا يقبلان جوائز معاوية - رضي الله عنه -»^(٣).



(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده لا بأس به.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤١/٢٢).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٧٨٢)، وإسناده حسن.

**باب ذكر تزويج أبي سفيان - رضي الله عنه
- بهند أم معاوية - رضي الله عنهم -**

(١٢٦٩/١٩٦٤) - زكريا بن يحيى بن عمر أبي حصن بن حميد بن منهب بن حارثة بن خريم بن أوس بن حارثة بن لام الكوفي قال: حدثني عمر بن^(١) زحر بن حصن، عن جده حميد بن منهب قال: كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي، وكان الفاكه من فتيان قريش، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس على غير إذن، فخلا ذلك البيت يوماً واضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القائلة، ثم خرج الفاكه لبعض حاجته، وأقبل رجل كان يغشاه فولج البيت، فلما رأى المرأة - يعني هنداً - ولّى هارباً وأبصره الفاكه وهو خارج من البيت، فأقبل إلى هند فضر بها برجله، وقال لها: من هذا الذي كان عندك؟، قالت: ما رأيت أحداً، ولا انتبهت حتى أنبهتني؛ قال لها: الحقني بأبيك، وتكلم فيها الناس، فقال لها أبوها: يا بنية، إنَّ الناس قد أكثروا فيك، فأنبيني نبأك، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست إليه من يقتله، فتقطع عنك القالة، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن، فحلفت له بما كانوا يحلفون به في الجاهلية: إنَّه لكاذب عليها، فقال عتبة للفاكه: يا هذا، إنَّك قد رميت ابنتي بأمر عظيم، فحاكمني إلى بعض كهان اليمن، فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم، وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف، وخرجوا معهم بهند، ونسوة معها، فلما شارفوا البلاد قالوا: غداً نرد على الكاهن، فتتكرت حال هند، وتغيّر وجهها، فقال لها أبوها: إنِّي قد أرى ما بك من تنكر

(١) هكذا في المطبوع من الشريعة، والذي في معجم الطبراني: «حدثني عمُّ أبي زحر بن حصن»، وهذا أصح، وزحر ترجمه

الذهبي في الميزان وقال: لا يُعرف، وكذلك قول الطبراني يدل على خطأ في قراءة الإسناد.

الحال، وما ذاك إلا لمكروه عندك، فألا كان هذا قبل أن نُشهد النَّاسَ مسيرنا، قالت: لا والله يا أبتاه، ما ذاك لمكروه، ولكنني أعرف إنكم تأتون بشرًا يخطئ ويصيب، ولا آمنه أن يسمني ميسمًا يكون عليَّ سُبَّةٌ في العرب، قال: إني سوف أختبره من قبل أن ينظر في أمرك، فصفر بفرس حتى أذل، ثم أخذ حبة من حنطة فأدخلها في أحليله، وأوكأ عليها بسير، فلما وردوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم، فلما تغدوا، قال له عتبة: إنا قد جئناك في أمر، وإني قد خبأت لك خبيًّا أختبرك به؛ فانظر ما هو؟ قال: ثمرة في كمر، قال: أريد أبيض من هذا؛ قال: حبة من بُرٍّ في إحليلٍ مُهر؛ قال: صدقت، انظر في أمر هؤلاء النسوة، فجعل يدنو من إحداهن فيضرب كتفها ويقول: انهضي، حتى دنا من هند فضرب كتفها، وقال: انهضي غيري وسخًا ولا زانية، ولتلدن ملكًا يقال له: معاوية، فوثب إليها الفاكه فأخذ بيدها، ففترت يدها من يده وقالت: إليك، فوالله لأحرصنَّ على أن يكون ذلك من غيرك، فترجَّعها أبو سفيان فجاءت بمعاوية - رضي الله عنهم أجمعين -^(١).

(١٢٧٠/١٩٦٥) - عمر بن زياد الهلالي، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق المدني، من بني عامر بن لؤي قال: قالت هند بنت عتبة بن ربيعة لأبيها: يا أبة إني قد ملكت أمري، - قال: وذلك حين فارقتها الفاكه بن المغيرة -، فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه عليَّ، قال: ذلك لك؛ قال: فقال لها ذات يوم: يا بنية قد خطبك رجلان من قومك، ولست بمسمٍ لك واحداً منهما حتى أصفُّه لك، أمَّا الأول ففي الشرف الصميم، والحسب الكريم، تخالين به هوجاً من غفلته، وذلك أسجاح من شيمته، حسن الصحبة، سريع الإجابة، إن تابعتني تابعك، وإن ملت به كان معك، تقضين عليه في ماله وتكتفين برأيك عن رأيه.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥/ح ١٧٠)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه زحر بن حصن وهو مجهول»، وحميد بن منبه مثله، وعلى كل حال فالخبر يُعامل معاملة الأخبار التاريخية، يُحكى ولا يُبنى عليه حكم شرعي، وإلا فهو ضعيف الإسناد.

وأما الآخر ففي الحسب والرأي الأريب بدر أرومته وعز عشيرته، يؤدب أهله ولا يؤدبونه، إن اتبعوه أسهل بهم، وإن جابوه توعر بهم، شديد الغيرة، سريع الطير، صعب حجاب القبة، إن حاج فغير منزور، وإن نوزع فغير مقصور، قد بينت لك أمرهما كلاهما.

قالت له: أما الأول فسيد مطاع لكريمته، موات لها فيما عسى إن لم تعتصم أن تلين بعد إباؤها وتضيع تحت خبائها، وإن جاءت له بولد أحقت، فإن أنجبت فعن حطاء أنجبت، اطو ذكر هذا عني، فلا تسمه لي.

وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة إني لأخلاق هذا لوايقة، وإني له لموافقة، وإني لأخذ بأدب البعل مع لزومي لقبتي وقلة بلغتي، وإن السليل بيني وبينه لحري أن يكون المدافع عن حريم عشيرته، الذائد عن كسيتها، المحامي عن حفيظتها، الزائن لأرومتها، غير مواكل ولا زميل عند ضعضة الحوادث، فمن هو؟

قال: ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية.

قالت: زوّجني منه، ولا تلقني إليه إلقاء المستسلس السلس، ولا تسمه بي سوم المغاطس الضرس، واستخر الله في السماء يخر لك بعلمه في القضاء^(١).

□□□□

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده ضعيف، عبد الملك بن نوفل ضعيف، والعلالي مثله، والاسناد متقطع بين هند وابن نوفل.

باب ذكر وصية النبي ﷺ لمعاوية -
رضي الله عنه: « إن وليت فاعدل »

(١٢٧١/١٩٦٦-١٩٦٨) - عن معاوية - رضي الله عنه - قال: كنت أوضي رسول الله ﷺ ذات يوم أفرغ عليه من إناء في يدي (في رواية: عن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي، عن جده قال: كانت إداوة يحملها أبو هريرة مع رسول الله ﷺ لوضوئه، فاشتكى أبو هريرة فحملها معاوية، فينما هو يوضي رسول الله ﷺ) رفع النبي ﷺ رأسه فنظر إلي نظرة شديدة، ففزعت فسقط الإناء من يدي، فقال (في رواية: ما زلت في طمع من الخلافة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول): « يا معاوية، إن وليت من أمر أمتي (في رواية: المسلمين) شيئاً، فاتق الله واعدل (في رواية: إن ملكت فأحسن) » قال: فما زلت أطمع فيها منذ ذلك اليوم (في رواية: فما زلت أظن أني مبتلى بذلك لقول رسول الله ﷺ حتى وليت) وأسأل الله أن يرزقني العدل فيكم^(١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣١٢٣٥)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٥٢٢)، والطبراني في الكبير (١٩/٨٥٠)، وفي الأوسط (ح ٥٥٠٠) والبيهقي في الدلائل (٦/٤٤٦)، وابن عساكر (٥٩/١١٠) من طريق إسماعيل المهاجر عن عبد الملك بن عمير، قال البيهقي: « إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف عند أهل المعرفة بالحديث »، ورواه أحمد في المسند (٤/١٠١)، من طريق عمرو بن يحيى ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن جده مرسلاً، ووصله أبو يعلى فذكر معاوية، لكن المرسل أصح؛ لأن الذي وصله سويد بن سعيد، وهو ضعيف، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٢٢٠٤)، وابن عساكر (٥٩/١٠٩) من طريق الجراح بن مخلد نا يحيى بن غالب بن راشد حدثني أبي عن غالب القطان، عن الحسن، نحوه، يحيى بن غالب وأبوه مجهولان، وذكره الذهبي في الميزان وقال: « يحيى ابن غالب عن أبيه عن الحسن في فضائل معاوية فذكر خبراً موضوعاً »، وغالب القطان نفسه ضعيف، ورواه المصنف من طريق خالد بن يزيد بن صبيح، عن أبيه عن معاوية، يزيد بن صبيح لا يُعرف، ومحمد ابن موسى لم أدر من هو، وإن =

آخر ما تأدى إلينا من فضائل معاوية - رضي الله عنه -، ورحمة الله على أبي سفيان وعلى هند.



= كان الحرشي كما قال الدكتور عبدالله فالإسناد ضعيف كذلك، والخلاصة أنّ طرق هذا الحديث كلّها ضعيفة، وأحسنها مرسل سعيد بن العاص، والقلب لا يطمئن لشدّ بعضها ببعض.

باب فضائل عمار بن ياسر- رضي الله عنه -

(١٢٧٢/١٩٦٩-١٩٧٣) - سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي - رضي الله عنه - قال: جاء عمار يستأذن على رسول الله ﷺ فقال: «من هذا؟». فقال: عمار، فقال: «أئذنوا له مرحباً بالطيب المطيب»^(١).

(١٢٧٣/١٩٧٤) - عن عائشة - رحمها الله - قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خيّر عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدهما»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٩٩ و ١٠٠ و ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٨)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٩٨)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١٤٦ و ١٤٧)، وغيرهم من طرق كثيرة عن أبي إسحاق السبيعي عن هانئ بن هانئ، عن علي مرفوعاً، قال ابن عساكر: «هكذا رواه الجماعة عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، ورواه عثمان بن علي العامري الكوفي، عن سليمان بن مهران الأعمش، عن أبي إسحاق فجعل هذا اللفظ من قول علي»، وقول الجماعة أصح كما قال الدارقطني في العلل (س ٤٧٩)، ويبقى النظر فيما بعد ذلك، إذ هانئ بن هانئ لا يُعرف، وإنما روى عنه أبو إسحاق، وأبو إسحاق وإن انتفخت شبهة اختلاطه برواية الثوري وغيره عنه إلا أنه مدلس، وقد عنعن، فالحديث لا يصح مرفوعاً ولا موقوفاً ولا مراسلاً لجهالة هانئ، وانظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني - رحمه الله - (ح ٥٥٩٤).

(٢) أخرجه أحمد (٦/١١٣)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٩٩)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١٤٨)، والنسائي في فضائل الصحابة (ح ١٧١)، من طرق عن حبيب بن أبي ثابت، وله شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه أحمد (١/٣٨٩ و ٤٤٥)، والحاكم في المستدرک (٣/٣٨٨)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين إن كان سالم بن أبي =

(١٩٧٥/١٢٧٤) - عبدالله بن عمرو يقول: سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: « **تَقْتُلْ عِمَارًا الْفَتَى** »

الْبَاغِيَّةُ ^(١).

□□□□

= الجعد سمع من عبدالله ابن مسعود» ووافقه الذهبي، لكن سالماً لم يسمع من ابن مسعود كما قال ابن المديني، لكن الحديث يصح بما قبله كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٨٣٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٦٤/٢)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤٩٦)، من طريق الأسود بن مسعود عن حنظلة، وإسناده صحيح، ورواه أحمد في المسند (٢/١٦١ و ٢٠٦)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤٩٩) من طريق الأعمش واختلف عليه، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٧٩٠٨)، والبزار في المسند (ح ٢٣٦٨)، وابن عساكر (٤٣/٤٢٦) من طريقين عن ليث، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو، والحديث متفق عليه عن أبي سعيد الخدري، أخرجه البخاري (ح ٤٤٧ و ٢٨١٢)، ومسلم (ح ٢٩١٥)، وله شواهد كثيرة عن أم سلمة وعمرو بن العاص وخزيمة بن ثابت وعمار نفسه.

باب فضل عمرو بن العاص - رضي الله عنه -

(١٢٧٥/١٩٧٦ و ١٩٧٧) - عن ابن أبي مُليكة قال: قال - رضي الله عنه -: إنكم تتحدثون أحاديث عن رسول الله ﷺ لا أدري ما شأنها، ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ بشيء، ألا وإني سمعته يقول: «إِنَّ عمرو بن العاصٍ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ»^(١).

(١٢٧٦/١٩٧٨) - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَبْنَاءُ الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ: عَمْرُو وَهْشَامٌ»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/١٦١)، والترمذي في المناقب (ح ٣٨٤٥)، وغيرهما، قال الترمذي: ليس إسناده بمتصل، ابن أبي مليكة لم يدرك طلحة»، ورواه الطبراني في الكبير (٢٠٨)، وابن عساكر في تاريخه (٤٦/١٣٧) من طريق سليمان بن أيوب بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيدالله: حدثني أبي، عن جدي، عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة، وإسناده ضعيف، لكن الشيخ الألباني - رحمه الله - قوّاه بشواهده - ومنها الحديث الآتي - وقوّى به هذا الحديث، انظر السلسلة الصحيحة (ح ٦٢٣).

(٢) هكذا، والذي في باقي المصادر (ابنا) فلعله خطأ من الناسخ.

(٣) أخرجه أحمد (٢/٣٠٤ و ٣٢٧ و ٣٥٣ و ٣٥٤)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٢٤٢)، وغيرهما من طرق عن حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وإسناده حسن، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٦٧٥٢) وإسناده لا بأس به، وله شاهد أخرجه ابن عساكر (٤٦/١٣٥) من طريق عمرو بن حكّام بن أبي الوضاح: حدثنا شعبة، عن عمرو بن دينار، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمر مرفوعاً، وإسناده ضعيف لكنه صالح للاستشهاد، والحديث صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٦٥).

**ذكر الكف عما شجر بين أصحاب رسول
الله ﷺ ورحمة الله عليهم أجمعين**

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضائل أهل بيته - رضي الله عنهم أجمعين - أن يحبهم ويترحم عليهم، ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم لهم، ويشكر الله العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم، ولا ينقّر عنه، ولا يبحث.

فإن عارضنا جاهل مفتون قد خطئ به عن طريق الرشاد فقال: لم قاتل فلان لفلان، ولم قتل فلان لفلان وفلان؟

قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا ولا اضطررنا إلى علمها.

فإن قال قائل: ولم؟

قيل له: لأنّها فتن شاهدها الصحابة - رضي الله عنهم - فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدى سبيلاً ممن جاء بعدهم؛ لأنّهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن وشاهدوا الرسول ﷺ وجاهدوا معه، وشهد لهم الله - عزّ وجلّ - بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول ﷺ أنّهم خير قرن، فكانوا بالله - عزّ وجلّ - أعرف، وبرسوله ﷺ، وبالقرآن وبالسنة، ومنهم يؤخذ العلم وفي قولهم نعيش، وبأحكامهم نحكم، وبأدبهم نتأدّب، ولهم تتبع وبهذا أمرنا.

فإن قال: وإيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه؟

قيل له: لا شك فيه، وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمن أن نبحت عما شجر بينهم فنزّل عن طريق الحق، ونتخلف عما أمرنا فيهم.

فإن قال: وبم أمرنا فيهم؟

قيل: أمرنا بالاستغفار لهم، والترحم عليهم، والمحبة لهم، والاتباع لهم، دلّ على ذلك الكتاب والسنة، وقول أئمة المسلمين، وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ وصاهرهم وصاهروه، فبالصحة له يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله - عز وجل - في كتابه أن لا يخزي منهم واحداً.

وقد ذكر لنا الله - تعالى - في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل، فوصفهم بأجل الوصف ونعتهم بأحسن النعت.

وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يعذب واحداً منهم أبداً - رضي الله عنهم، ورضوا عنه - ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فإن قال قائل: إنما مرادي من ذلك لأن أكون عالماً بما جرى بينهم، فأكون لم يذهب علي ما كانوا فيه لأني أحب ذلك ولا أجعله.

قيل له: أنت طالب فتنة لأنك تبحت عما يضرّك ولا ينفعك، ولو اشتغلت بإصلاح ما لله - عز وجل - عليك فيما تعبدك به من أداء فرائضه، واجتناب محارمه؛ كان أولى بك.

وقيل له: ولا سيما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة.

وقيل له: اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو؟ أولى بك، وتكسبك لدرهمك من أين هو؟ وفيما تنفقه؟ أولى بك.

وقيل: لا نأمن أن يكون بتقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك، فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان، فتسبّ وتبغض مَنْ أمرك الله بمحبته والاستغفار له واتباعه، فتزل عن طريق الحق، وتسلك طريق الباطل.

فإن قال: فاذكر لنا من الكتاب والسنة وعمّن سلف من علماء المسلمين ما يدل على ما قلت؛ لترد نفوسنا عما تهواه من البحث عما شجريين الصحابة - رضي الله عنهم - .

قيل له: قد تقدّم ذكرنا لما ذكرته مما فيه بلاغ وحجة لمن عقل، ونعيد بعض ما ذكرناه ليتيقظ به المؤمن المسترشد إلى طريق الحق.

قال الله - تعالى - : ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالَّذِينَ فِي السُّجُودِ ذَكَرُكَ مِثْلَهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ رَبُّكَ﴾ [الفتح: ٢٩] ، ثم وعدهم بعد ذلك المغفرة والأجر العظيم.

وقال الله - عز وجل - : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧].

وقال - عز وجل -: ﴿وَالسَّيْقُوتَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَجِّرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٠] إلى آخر الآية.

وقال - عز وجل -: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحریم: ٨] الآية.

وقال - عز وجل -: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [ال عمران: ١١٠] الآية.

وقال - عز وجل -: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨] إلى آخر الآية.

ثم إن الله - عز وجل - أثنى على من جاء من بعد الصحابة، فاستغفر للصحابة، وسأل مولاة الكريم أن لا يجعل في قلبه غلاً لهم، فأثنى الله - عز وجل - عليه بأحسن ما يكون من الثناء؛ فقال - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ..﴾ [الحشر: ١٠] إلى قوله: ﴿رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وقال النبي ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(١).

وقال ﷺ: «إن الله - عز وجل - اختار أصحابي على جميع العالمين، إلا النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير، واختار أمتي على سائر الأمم»^(٢).

وقال ﷺ: «إن مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا بالملح»^(٣).

روي هذا عن الحسن، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: فكان الحسن إذا حدث بهذا يقول: قد ذهب ملحنا فكيف نصلح؟.

(١) تقدم برقم (٧٤٣-٧٤٥).

(٢) تقدم برقم (٧٤٦).

(٣) تقدم برقم (٧٤٨).

اذهب لصفحة المحتويات

(١٢٧٨/١٩٨١) - عن العوام بن حوشب قال: «اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره فتحترشوا الناس عليهم»^(١).

(١٢٧٩/١٩٨٢ و ١٩٨٣) - عن أبي ميسرة - وكان من أفاضل أصحاب عبدالله بن مسعود - قال: «رأيت في المنام كأني دخلت الجنة، فإذا قباب في رياض مضروبة، فقلت: لمن هذه؟، قالوا: لذي الكلاع وحوشب، وكانا مع من قُتل مع معاوية - رضي الله عنه وأصحابه -، ورأيت قباباً في رياض، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: لعمار وأصحابه، (في رواية: فقلت: فأين عمار؟ قالوا: أمامك)، فقلت: وكيف وقد قتل بعضهم بعضاً؟، قال: إنهم وجدوا (في رواية: لقوا) الله - عز وجل - فوجدوه واسع المغفرة»^(٢).



(١) أخرجه الخلال في السنة (ح ٨٢٨ و ٨٢٩)، وأبو نعيم في الإمامة (ح ٢٠٠)، وابن عساكر في تاريخه (٢٣/٢١٥)، وابن

عدي في الكامل، والمزي في التهذيب في ترجمة شهاب بن خراش، وإسناده عنه صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٨٣٩)، وابن سعد في الطبقات (٣/١٩٩-٢٠٠)، وأبو نعيم في الحلية

(٤/١٤٣)، والخطيب في الموضح (١/٦٠)، وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة ذي الكلاع، وابن عساكر في تاريخه

(١٥/٣٤٦-٣٤٧) و (١٧/٣٩٥-٣٩٦) من طرق متعددة عن أبي وائل وعن أبي الضحى عن أبي ميسرة وإسناده

صحيح.

**باب ذكر اللعنة على من سب
أصحاب رسول الله ﷺ**

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

قد علم النبي ﷺ أنه سيكون في آخر الزمان أقوام يلعنون أصحابه، فلعن ﷺ من لعن أصحابه أو سبهم، فقال: «**من لعن أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً**» ويقال: الصرف: الفرض، والعدل: التطوع.

ثم أمر جميع الناس أن يحفظوه في أصحابه وأن يكرمواهم.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فمن لم يكرمهم فقد أهانهم، ومن سبهم فقد سب رسول الله ﷺ، ومن سب رسول الله ﷺ استحق اللعنة من الله - عز وجل -، ومن الملائكة، ومن الناس أجمعين.

وقد قال ﷺ: «**إذا لعن آخر هذه الأمة أولها؛ فمن كان عنده علم فليظهره؛ فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد ﷺ**».

(١٢٨٠/ ١٩٨٥- ١٩٨٧) - عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «إذا لعن آخر هذه الأمة أولها» (في رواية: إذا أظهرت أمتي البدع وشتم أصحابي) فليظهر الذي عنده علم علمه (في رواية: فمن كان عنده علم فليظهره)؛ فإن كاتم العلم ككاتم ما أنزل الله - عز وجل - على محمد^(١).

(١٢٨١/ ١٩٨٨) - إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن عبد الملك بن عمير، عن عائشة، رضي الله عنها قالت: أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبّوهم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تذهب الدنيا حتى يسب آخر هذه الأمة أولها»^(٢).

قال محمد بن الحسين:

فقد ظهر هذا في مواضع كثيرة من بلدان الدنيا، يلعنون أصحاب رسول الله ﷺ، ولن يضر ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يضرّون أنفسهم، وقد رسمت في هذا الكتاب - وهو كتاب الشريعة - فضائلهم - رضي الله عنهم -، ويظهر بعد ذلك ما على من سبّهم أو لعنهم، وأذاهم ما يجب عليه من اللعنة من الله - تعالى - ومن ملائكته، ومن الناس أجمعين.

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح ٢٦٣)، وغيره، من طرق عن محمد بن المنكدر، عن جابر، ولا يصح منها شيء، وله شاهد من حديث معاذ، لكنّه منكر كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ١٥٠٦ و ١٥٠٧).

(٢) إسناده ضعيف لضعف إسماعيل، وعبد الملك بن عمير مخلط كذلك، ولم يرو عن عائشة، وأخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٥٢٤١)، وابن بطة في الكبرى (١/ ١٥)، وابن عساكر في تبين كذب المفتري (ص ٤٢١) عن إسماعيل عن بن عمير، عن مسروق، عن عائشة، وأخرجه ابن أبي حاتم عن موسى ابن عبد الرحمن المسروقي: حدثنا محمد بن بشر: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه، عن عائشة، وهذا منقطع، وقد صح الموقوف منه، أخرجه مسلم (ح ٣٠٢٢)، وقال ابن كثير: «وقال إسماعيل بن عُلَيَّة، عن عبد الملك بن عمير، عن مسروق، عن عائشة قالت:..» وهو خطأ؛ فابن علية لم يرو عن عبد الملك بن عمير، وإنما هو إسماعيل بن إبراهيم المهاجر.

(١٢٨٢/١٩٨٩ و ١٩٩٠) - محمد بن طلحة قال: حدثنا عبدالرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - اخْتَارَنِي وَاخْتَارَنِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَ لِي مِنْهُمْ وَزَرَاءَ وَأَنْصَارًا وَأَصْهَارًا، فَمَنْ سَبَّهَمْ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»^(١).

قال إبراهيم بن المنذر: «الصرف والعدل: الفريضة والنافلة».

(١٢٨٣/١٩٩١ و ١٩٩٢) - إبراهيم بن سعد، عن عبيدة بن أبي ربيعة، عن عبدالرحمن ابن عبدالله، عن عبدالله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَخَذُوهُمْ غَرْصًا

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٠٠٠)، والخلال في السنة (ح ٨٣٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٣٤)، والطبراني في الكبير (١٧/ح ٣٤٩)، وفي الأوسط (ح ٤٥٩)، والحاكم في المستدرک (٣/٦٣٢)، وابن قانع (٢/١٤٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/١١) وفي معرفة الصحابة (ح ٤٤٢ و ٥٣٢ و ٥٣٥)، والبيهقي في المدخل (ح ٤٦)، قال الحويني في النافلة: «وسنده ضعيف وله آفتان: الأولى: عبدالرحمن بن سالم، مجهول العين والصفة، لم يرو عنه غير محمد بن طلحة. وقد صرح الحافظ في التقریب بأنه مجهول، الثانية: سالم بن عبدالرحمن، أيضًا، لم يرو عنه غير ولده عبدالرحمن، فهو مجهول مثله»، قلتُ وله علة ثالثة: حيث قال البيهقي في المدخل: «تفرد به محمد بن طلحة، وفيه إرسال؛ لأن عبدالرحمن بن عويم ليست له صحبة»، وهذا بناء على الخلاف في اسم والد سالم، هل هو عتبة أو عبدالله أو عبدالرحمن، وبناء على أنَّ المراد بالجد في الإسناد هو جد عبدالرحمن بن سالم، وإلا فقد جاء في رواية الحاكم: «عبدالرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة، عن أبيه، عن جده، عن عويم بن ساعدة»، وعند أبي نعيم في المعرفة (عن جده عويم بن ساعدة)، ولهذا اعتبره البيهقي مرسلًا إذ هو من رواية ابن عويم، وصحبته مشكوك فيها، وعلى كل احتمال فالحديث ضعيف بلا ريب؛ لضعف ابن طلحة وقد تفرد به، وجهالة عبدالرحمن بن سالم وأبيه، وله شواهد عن أنس وعن جابر أوردها الحويني في نافلته (٧١ و ٧٢) ويُنَّ بطلانها.

بعدي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبَحَّيْ أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْشُكَ أَنْ يَأْخُذَهُ»^(١).

(١٢٨٤/١٩٩٣) - محمد بن الفضل بن عطية الخراساني، عن أبيه، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَأَصْحَابِي يَقْلُونَ، فَلَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّهُمْ»^(٢).

(١٢٨٥/١٩٩٤ و ١٩٩٥) - أبو شيبة الجوهري، عن أنس بن مالك قال: قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، إِنَّا نَسَبٌ، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٧٨/٤) و (٥/٥٤ و ٥٥ و ٥٧)، والترمذي في المناقب (ح ٣٨٦٢)، وغيرهما من طرق عن سعد ابن إبراهيم - وقال بعضهم: إبراهيم بن سعد -: حدثنا عبيد بن أبي ربيعة عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مغفل، قال البخاري: «عبد الله بن عبد الرحمن، عن ابن مغفل، عن النبي ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا أَصْحَابِي غُرَضًا» في إسناده نظر»، وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٢٩٠١).

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (ح ٢١٠٩ و ٢١١٠)، وأبو يعلى في المسند (ح ٢١٨١)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٥٠)، والخطيب في تاريخه (٣/١٤٩)، من طريق محمد بن الفضل بن عطية، عن أبيه، عن عمرو بن دينار، عن جابر، ومحمد بن الفضل متروك، وله طريق أخرى عن عمرو، فأخرجه الطبراني في الأوسط (ح ١٢٠٣)، وفي الدعاء (ح ٢١١١)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٥٠)، من طريق عبد الله بن معاوية الجمحي قال: حدثنا أبو الربيع السمان أشعث بن سعيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر، وهذا إسناد هالك، أشعث بن سعيد متروك كذلك، فالحديث ضعيف جدًا، إن لم يكن موضوعًا.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح ٨)، والخلال في السنة (ح ٨٣٣) والخطيب في تاريخه (١٤/٢٤١)، وابن عدي في الكامل في ترجمة علي بن يزيد الصدائي، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٩٥٩)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٠٠١)، والبغوي في مسند ابن الجعد (ح ٢٠١٠) عن عطاء مرسلاً، ورواه الطبراني في الكبير (ح ١٣٥٨٨)، وفي الأوسط (ح ٧٠١٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٣٤٧) من طريق عبد الله بن سيف الأزدي قال: =

(١٢٨٧/١٩٩٩) - عبدالله بن شبيب المدني قال: حدثنا عبد الجبار بن سعيد قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قلت لعائشة - رضي الله عنها -: إني أسمع ناسًا يتناولون أصحاب محمد ﷺ! فقلت: «يا بني، إن أصحاب محمد ﷺ كانوا مع رسول الله ﷺ، وكان الله - عز وجل - يُجري لهم أجورهم، فلما قبضهم الله - عز وجل - أحب أن يجري ذلك لأجرهم» (٢).

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف، وإسناده ضعيف للغاية، عبدالله بن شبيب، قال الحاكم: ذاهب الحديث، وعبد الجبار له مناكير، كما قال العقيلي.

(٢٠٠٠/١٢٨٨) - عن نسير بن ذعلوق قال: سمعت عبدالله بن عمر يقول: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة - يعني مع رسول الله ﷺ - خير من عمل أحدكم عمره»^(١).

(٢٠٠١/١٢٨٩) - سودة الجزري، عن ميمون بن مهران قال: قلت لابن عباس: أوصني، قال: «إياك والنجوم، فإنها تدعو إلى الكهانة، ولا تسب أحداً من أصحاب نبيك ﷺ، وإذا حضرت الصلاة فلا تؤخرها»^(٢).

(٢٠٠٢/١٢٩٠) - محمد بن القاسم الأسدي قال: حدثنا عبيدة بن أبي رايطة، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن عياض الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «احفظوني في أصحابي وأصهارى، ومن حفظني في أصحابي وأصهارى، حفظه الله في الدنيا والآخرة، ومن لم يحفظني في أصحابي وأصهارى، تخلى الله - عز وجل - منه ويوشك أن يأخذه»^(٣).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٠٠٦)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١٦٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٣٥٠)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٤٥٠)، قال البوصيري في الإتحاف (ح ٩٣١٤): «رواه مسدد موقوفاً بسند صحيح».

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ١٩)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٩١٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/٣٤٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٣٤)، وابن عدي في الكامل في ترجمة العلاء بن سليمان، من طرق عن ميمون بعضها حسن، وذكر ابن حجر في اللسان في ترجمة أحمد بن محمد ابن كريب مولى قال: «روى عنه الوليد بن مسلم خبراً منكراً عنه، عن أبيه، عن جده أن بن عباس قال له: يا غلام، إياك وسب أصحاب محمد... وذكر نحوه».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/١٠١٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (ح ٥٤٣٩)، وفي الإمامة (ح ٢٠٤) وابن عساكر في التاريخ (٥٩/١٠٤)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه ضعف جداً وقد وثقوا»، ومداره على محمد بن القاسم الأسدي، كذبه غير واحد، فالحديث من هذا الوجه لا يصح.

**باب ذكر ما جاء في الرافضة
وسوء مذهبهم**

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

أول ما نبثي به من ذكرنا في هذا الباب، أنا نجل علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -، وفاطمة - رضي الله عنها -، والحسن والحسين - رضي الله عنهما -، وعقيل بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وأولادهم، وأولاد جعفر الطيار - رضي الله عنهم -، وذريتهم الطيبة المباركة، عن مذاهب الرافضة الذين قد خطئ بهم عن طريق الرشاد.

أهل بيت رسول الله ﷺ أعلى قدرًا، وأصوب رأيًا، وأعرف بالله - عز وجل - وبرسوله ﷺ مما ينحلهم الرافضة إليه، من سبهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم -، قد صان الله الكريم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومن ذكرنا من ذريته الطيبة المباركة عما ينحلونهم إليه بالدلائل والبراهين التي تقدمت من ذكرهم - رضي الله عنهم - من أبي بكر وعمر وعثمان، وطلحة والزبير وعائشة، وسائر الصحابة إلا بكل جميل، بل هم كلهم عندنا إخوان على سرر متقابلين في الجنة، قد نزع الله الكريم من قلوبهم الغل، كما قال الله - عز وجل -: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] - رضي الله عنهم -.

ثلاثاً قالها - وسيأتي من بعدي قوم لهم نبرٌ، يُقال لهم: الرافضة، فإذا لقيتهم فاقتلهم؛ فإنهم مشركون» قال: وما علامتهم يا رسول الله؟ قال: «لا يرون جمعة ولا جماعة، يشتمون أبا بكر وعمر»^(١).

(٢٠٠٥/١٢٩٣) - الفضل بن غانم قال: حدثنا سوار بن مصعب، عن عطية، عن أبي سعيد، عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: كانت ليلتي من النبي ﷺ، وكان عندي، فأتته فاطمة وتبعها عليٌّ - رضي الله عنهما - فقال له النبي ﷺ: «يا علي أنت وأصحابك في الجنة، وشيعتك في الجنة، إلا أنه ممن يزعم أنه يحبك أقوامٌ يصفزون الإسلام، ثم يلفظونه، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يُقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فجاهدهم؛ فإنهم مشركون» قال: يا رسول الله، ما العلامة فيهم؟ قال: «لا يشهدون جمعة ولا جماعة، ويطعنون على السلف الأول»^(٢).

(٢٠٠٦ و ٢٠٠٧/١٢٩٤) - عن زينب بنت علي، عن فاطمة - رضي الله عنها - بنت محمد ﷺ، قالت: دخل عليٌّ - رضي الله عنه - على رسول الله ﷺ وهو جالس (في رواية: نظر النبي ﷺ إلى عليٍّ - رضي الله عنه -)، فقال: «أبشر، أما إنك وشيعتك في الجنة، أما إنك وشيعتك في الجنة (في رواية: هذا في الجنة)، وإن من شيعته أقواماً (في رواية: قوماً) يحيئون من بعدك يصفزون (في رواية:

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٢/٣٣٥-٣٣٦)، وإسناده تالف، يحیی بن سابق يروي الموضوعات عن الأثبات، كما قال ابن حبان، ومحمد بن معاوية متروك.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٨١٦)، الطبراني في الأوسط (ح ٦٦٠٥)، والخطيب في تاريخه (١٢/٣٨٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٨٠١ و ٢٨٠٢)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٥٤٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/٣٣٤) وابن الجوزي في العلل المتناهية (ح ٢٥٨) وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، عطيه قد ضعفه الثوري وهشيم وأحمد ويحيى، وسوار قال فيه أحمد ويحيى: متروك، والفضل بن غانم قال فيه يحيى: ليس بشيء» وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة (ح ١١٢٧).

يَغْضُوتُونَ) الْإِسْلَامَ ثُمَّ يَلْفُظُونَهُ، لَهُمْ نَبَزٌ، يُقَالُ لَهُمْ (فِي رِوَايَةٍ: يُسَمَّوْنَ): الرَّافِضَةُ، فَإِنْ أَدْرَكَتَهُمْ فَقَاتَلَهُمْ (فِي رِوَايَةٍ: مِنْ لَقِيهِمْ فَلْيَقَاتِلَهُمْ)؛ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ^(١).

(٢٠٠٨/١٢٩٥) - مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَحْوَلُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَثُ بْنُ الْقَاسِمِ - أَبُو زَيْدٍ - قَالَ: حَدَّثَنِي حَصِينٌ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ، أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي قَوْمٌ لَهُمْ نَبَزٌ، يُقَالُ لَهُمْ: الرَّافِضَةُ، فَإِنْ لَقِيْتَهُمْ فَاقْتُلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْعَلَامَةُ فِيهِمْ؟ قَالَ: «يَقَرُّضُونَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ، وَيَطْعُنُونَ عَلَى السَّلَفِ»^(٢).

(٢٠٠٩/١٢٩٦) - عَنْ أَبِي جَنَابِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي سَلِيمَانَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ لَهُمْ نَبَزٌ، يُقَالُ لَهُمْ: الرَّافِضَةُ، يَتَحَلَّوْنَ شِيعَتَنَا، وَلَيْسُوا مِنْ شِيعَتِنَا، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَشْتَمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَيْنَمَا لَقِيْتَهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى فِي الْمُسْتَدْرَكِ (ح ٦٧١٦)، وَابْنُ حَبَانَ فِي الْمَجْرُوحِينَ (١/١٩٦)، وَالْخَطِيبُ فِي الْمَوْضِعِ (١/٤٣)، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي الْمَعْجَمِ (ح ١٥٤٩)، وَابْنُ عَسَاكِرَ (٦٩/١٧٥)، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ فِي تَرْجُمَةِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَوْفٍ أَبِي جَحَافٍ، وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجُمَةِ تَلِيدِ بْنِ سَلِيمَانَ، وَعَدَهُ مِنْ مُنَاقِرِهِ، مِنْ طَرَفٍ فِي بَعْضِهَا زِيَادُ بْنُ الْمُنْذَرِ - أَبُو الْجَارُودِ - رَافِضِيٌّ كَذَّابٌ، وَفِي بَعْضِهَا تَلِيدُ بْنُ سَلِيمَانَ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْ صَاحِبِهِ؛ فَالْحَدِيثُ لَا شَكَّ كُذِّبَ عَلَيْهِ ﷺ.

(٢) الْأَحْوَلُ لَا يُدْرِي مَنْ هُوَ، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (ح ٩٧٩)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السَّنَةِ (ح ١٢٧٢)، وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٤/٣٢٩)، وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ (١٢/٢٨٩)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضِعَاتِ (١/٣٩٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَصَمَةَ عَصَامَ بْنِ الْحَكَمِ الْعَكْبَرِيِّ قَالَ: ثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ قَالَ: ثَنَا سَوَارُ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جِحَادَةَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَهُ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: «هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ، وَسَوَارٌ لَيْسَ بِثِقَةٍ، وَقَالَ ابْنُ نَمِيرٍ: جُمَيْعٌ مِنْ أَكْذَبِ النَّاسِ»، وَقَالَ السِّيُوطِيُّ فِي اللَّالِئِ: مَوْضُوعٌ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السَّنَةِ (ح ١٢٧٢)، وَزَادَ فِي الْإِسْنَادِ وَالِدَ أَبِي سَلِيمَانَ، وَالْقَطِيعِيُّ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (ح ٧٠٣)، وَاللَّالِكَاثِيُّ فِي شَرْحِ أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ (ح ٢٨٠٧)، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، أَبُو جَنَابِ الْكَلْبِيِّ ضَعِيفٌ كَثِيرُ التَّنْذِيلِ وَقَدْ =

(١٢٩٧/ ٢٠١٠) - أبو عقيل، عن كثير النواء، عن إبراهيم بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُظْهِرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُسَمَّونَ الرَّافِضَةَ؛ يَرْفُضُونَ الْإِسْلَامَ»^(١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فإن قال قائل: فقد رويت عن علي رضي الله عنه أنه قال: فاقتلوهم فإنهم مشركون، فهل قتلهم علي رضي الله عنه أو أحد من بعده؟

قيل: نعم، قد حرقهم علي بالنار، وخذّ لهم أخدوداً في الأرض، ونفى قوماً وحذّر قوماً، ونذر، وخوف، وما قصر رضي الله عنه، وبرئ ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

= عنعنه، والهمداني مجهول، قال الذهبي في الميزان: «أبو سليمان الهمداني، عن أبيه، عن علي، لا يُدرى من هو كآبيه، وأتى بخبر منكر».

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٩٧٨)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٢٦٨-١٢٧١)، والبخاري في التاريخ (٢٧٩/١)، والبخاري في المسند (ح ٤٩٩)، والخطيب في الموضح (٢/ ٣٨٠)، وابن عدي في الكامل في ترجمة أبي عقيل يحيى بن المتوكل، وذكره ابن الجوزي في العلل (ح ٢٥) وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ؛ يحيى بن المتوكل قال فيه أحمد بن حنبل: هو واهي الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وكثير النواء ضعفه النسائي، وقال ابن عدي كان غالباً في التشيع مفرطاً فيه»، قلت: أبو عقيل تابعه آخرون، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه عبدالله والبخاري، وفيه كثير بن إسماعيل النواء، وهو ضعيف»، بينما يرى المعلمي تبعاً للبخاري أنّ الحمل فيه على إبراهيم بن الحسن هذا قال في حاشية الفوائد (ص ٣١٠): «إبراهيم لا يكاد يعرف بالرواية، إنما يذكر عنه هذا الخبر، وخبر آخر رواه عن أبيه، عن جده، عن علي مرفوعاً «يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة؛ يرفضون الإسلام» أخرجه في زوائد مسند أحمد، وذكره البخاري في التاريخ في ترجمة إبراهيم، وفي ذلك إشارة إلى أنّ الحمل فيه عليه» وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة.

(٢٠١٢/١٢٩٨ - ٢٠١٤) - عن خارجة بن مصعب، عن سلام بن أبي القاسم، عن عثمان بن أبي عثمان قال: جاء ناس من الشيعة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت هو؟ قال: من أنا (في رواية: هو)؟ قالوا: أنت هو؟ قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا، قال: ارجعوا فتوبوا، فأبوا فضرب أعناقهم، ثم خد لهم في الأرض أخدوداً، ثم قال لقنبر: يا قنبر اتنبي بحزم الحطب، فأتاه بها فأحرقهم بالنار، ثم قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناراً ودعوت قنبراً^(١)

(٢٠١٦/١٢٩٩) - عن أبي إسحاق، عن عمرو بن الأصم قال: قلت للحسن بن علي - رضي الله عنهما -: إن الشيعة تزعم أن علياً مبعوثٌ قبل يوم القيامة؛ قال: كذبوا، والله ما هؤلاء بشيعة، ولو كان عليٌّ - رضي الله عنه - مبعوثاً ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله^(٢).

(٢٠١٧/١٣٠٠) - سمعت جعفر بن محمد يقول: نحن أهل البيت نقول: «مَنْ طَلَّقَ امرأته ثلاثاً؛ فهي ثلاث»^(١).

(١) أخرجه ابن الأعرابي في المعجم (ح ٦٧)، وابن عساكر في تاريخه (٤٢/٤٧٥)، وإسناده ضعيف للغاية، خارجة بن مصعب متروك، وذكره ابن حجر في الفتح (١٢/٢٨٢) من طريق عبدالله بن شريك العامري، عن أبيه، وحسن إسناده، وفيه نظر؛ فإنَّ عبدالله بن شريك تركه بعضُ الأئمة كان من أصحاب المختار، ثم تاب، وأبوه ذكره البخاري في تاريخه الكبير، وسكت عنه، فإسناده ضعيف، ورواه الطبري في تهذيب الآثار (١٣٨٩) من طريق ابن خلف، قال: حدثنا نصر بن مزاحم، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، وهذا إسناد ساقط؛ نصر بن مزاحم رافضيٌ جلد متروك، وكذَّبه البعض.

(٢) أخرجه القطيعي في الفضائل (ح ١١٢٨)، والطبراني في الكبير (ح ٢٥٦٠)، وابن سعد في الطبقات (٣/٢٨)، والحاكم في المستدرک (٣/١٤٥)، والبغوي في مسند ابن الجعد (ح ٢٥٢٣)، وابن عساكر في تاريخه (١٣/٢٦٠) و (٤٢/٥٨٨) من طرق عن زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن عمرو الأصم، وإسناده ضعيف، أبو إسحاق مختلط مدلس، وزهير سمع منه بعد الاختلاط، لكنه توبع، وقد عنعن أبو إسحاق، فلا نأمن تدليسَه، وعمرو بن الأصم لا يُعرف.

(٢٠١٨/١٣٠١) - عن عبدالله بن شداد بن الهاد قال: أتيت ابن عباس، فقال لي: ألا أعجبك؟ قلت: وما ذاك؟ قال: إني في المنزل قد أخذت مضجعي للقليلة، فجاءني الغلام فقال: بالبواب رجل يستأذن، فقلت: ما جاء في هذه الساعة إلا وله حاجة؛ أدخله، فدخل فقلت: ما حاجتك؟، فقال: متى يُبعث ذاك الرجل؟ قلت: أي رجل؟ قال: علي بن أبي طالب، قلت: لا يُبعث حتى يُبعث من في القبور، قال: ألا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقاء؟ قال: قلت: أخرجوا هذا عني، لا يدخل عليّ هو ولا ضربه من الناس»^(٢).

(٢٠١٩/١٣٠٢) - الحسن بن عطية قال: حدثنا شريك، عن جابر، عن أبي جعفر قال: قلت له: هل كان فيكم - أهل البيت - أحدٌ يسبُّ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقال: لا، فتوّلها، واستغفر لهما، وأحَبَّهما، قلت: هل كان فيكم أحدٌ يؤمنُ بالرجعة، قال: لا»^(٣).

(٢٠٢٣/١٣٠٣) - إسماعيل بن أبان قال: قال رجل لشريك شيئاً في أمر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، فقال له شريك: يا جاهل، إنّا ما علمنا بعليّ - رضي الله عنه - حتى خرج فصعد هذا

(١) إسناده صحيح، ورواه البيهقي في الكبرى (ح ١٤٩٨٩ و ١٤٩٩٠)، من طريقين آخرين، وهذا من جعفر يريد به بيان

اتباعهم لسنة عمر في إمضاء طلاق الثلاث، كدلالة على حسن علاقة أهل البيت بعمر - رضي الله عنهم أجمعين -.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣١٠٦٢)، والحاكم في المستدرک (٣/ ٥٤٠)، وصحّحه على شرط الشيخين، ووافقه

الذهبي.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٤٦٣)، وإسناده ضعيف؛ لضعف شريك القاضي، وقد توبع، فرواه

ابن سعد في الطبقات (٥/ ٢٤٦) وابن عساكر في التاريخ (٥٤/ ٢٨٤) من طريق الحسن ابن موسى: ثنا زهير، عن

جابر، وجابر هو ابن زيد الجعفي، رافضيّ ضعيف، فالأثر ضعيف الإسناد.

المنبر، فوالله ما سألتناه حتى قال لنا: «تدرون من خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ؟»، فسكتنا، فقال: «أبو بكر ثم عمر»، يا جاهل! وكنا نقوم فنقول: كذبت؟! (١)

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

فإن قال قائل: فشريك لم يدرك علياً - رضي الله عنه -، قيل له: إنما يعني شريك أن هذا الذي ذكرته كان بالكوفة، وعندنا لا نختلف فيه من قبلنا من صحابة علي - رضي الله عنه - أنه مشهور أن علياً - رضي الله عنه - قال هذا.

(٢٠٢٤/١٣٠٤) - عن إبراهيم قال: جاء بشر بن جرموز إلى علي - رضي الله عنه - فجفاه، وكان قتل الزبير بن العوام، فقال: هكذا يصنع بأهل البلاء؟ فقال علي - كرم الله وجهه -: «يفيك الحجر، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله - عز وجل -: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّنْقَلَبِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]» (٢).

(٢٠٢٦/١٣٠٥) - سهل بن عامر، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي قال: قال علي - رضي الله عنه - لابن طلحة - رضي الله عنه -: إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله - عز وجل -: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّنْقَلَبِينَ﴾ قال: فقال له رجل: دين الله إذن

(١) أخرجه الخلال في السنة (٥٢٠ و ٣٥٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٦٠٧)، وإسناده إلى شريك

صحيح، وأما قول علي، فشريك لم يدركه، فروايته عنه منقطعة، لكن تقدم قول علي من طرق أخرى.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير، وأخرجه أحمد في الفضائل (ح ١١٩٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٨٤)، والخلال في السنة

(ح ٥٥٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/ ٤٢٤) من طرق عن إبراهيم، وهذا منقطع، وبعضها عنه، وعن جعفر

بن محمد، عن أبيه، وهذا موصول، وإسناده صحيح.

أضيق من حد السيف، تقتلهم ويقتلونك، وتكون أنت وهم إخواناً على سرر متقابلين؟ قال: فقال له عليٌّ - رضي الله عنه -: «التراب في فيك، فمن عسى أن يكونوا؟!»^(١).

(٢٠٢٧/١٣٠٦) - أبو أسامة الكلبي قال: حدثنا حسن بن الربيع قال: حدثنا ابن إدريس، عن حصين، عن يوسف بن يعقوب، عن الصلت بن عبدالله بن الحارث بن عبدالله بن نوفل بن عبدالمطلب، عن أبيه قال: كنت مع عليٍّ - رضي الله عنه - حين فرغ من أهل الجمل، فانطلق إلى بيته وهو آخذٌ بيدي؛ قال: وإذا امرأته وابنتاه يكيان، يذكرن عثمان وطلحة والزبير، وقد أجلسوا وليدةً بالباب تؤذنهنَّ بعليٍّ إذا جاء؛ قال: فألهى الوليدة ما ترى النسوة يفعلن، فدخل عليٌّ - رضي الله عنه - عليهن وتخلّفت، فقمت بالباب، فقال لهن: ما قلتن؟ فأسكتن، فانتهرهنَّ مرةً أو مرتين، فقالت امرأةٌ منهنَّ: ما سمعت، ذكرنا عثمان وقرابته وقدمه، وذكرنا الزبير وقدمه، وذكرنا طلحة كذلك، فقال: إني لأرجو أن يكون كالذي قال الله - عز وجل - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقْبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] ومن هم إن لم نكن نحن أولئك؟^(٢).

(٢٠٣٠ و ٢٠٢٨/١٣٠٧) - عن الزُّهري قال: «ما رأيت قوماً أشبه بالنصارى من السيئة»، قال أحمد ابن يونس: «هم الرافضة»^(٣).

(٢٠٢٩/١٣٠٨) - عن يزيد بن هارون يقول: «لا تصلَّ خلفَ الرَّافِضي»^(١).

-
- (١) أخرجه الطبري في التفسير، وأحمد في الفضائل (ح ١٢٩٥)، وابن سعد في الطبقات (٣/١٦٨-١٦٩)، وابن حبان في الثقات، في ترجمة عمران بن طلحة، والحاكم في المستدرک (٣/٣٧٧) والعقيل في الضعفاء في ترجمة الحارث الأعور، والطبراني في الأوسط (ح ٨٢٧)، وابن عساكر في التاريخ (٢٥/١١٦-١١٩) و(٤٣/٥٠٦)، والبيهقي في الكبرى (ح ١٦٧١)، من طرق متعددة، صحَّح الحاكم والذهبي بعضها.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٧٩١)، وإسناده لا بأس به.
- (٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥٠٥)، وإسناده صحيح.

(٢٠٣١ / ١٣٠٩) - عن عامر قال: « ما كُذِبَ على أحدٍ في هذه الأمة كما كُذِبَ على عليٍّ - رضي الله عنه - »^(٢).

(٢٠٣٢ / ١٣١٠) - الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله: « يا عليُّ، فيكَ مثْلٌ من عيسى ابن مريم عليه السلام، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمّه، وأحبّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به »^(٣).

(٢٠٣٢ و ٢٠٣٢ / ١٣١١) - عن علي رضي الله عنه قال: « يهلك في رجلان؛ عدو مبغض مفتر يحمله شنّائي على أن ييهتني، ومحِب مفترط (في رواية: مُطَرِّ) يقرظني بما ليس في »^(٤).

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن الجعد في مسنده (ح ٢٤٦٣)، والبيهقي في المدخل (ح ٨٠)، وابن عدي في الكامل في ترجمة الحارث الأعور، من طرق أخرى عن حصين، وإسناده لا بأس به.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١ / ١٦٠)، وفي السنة (ح ١٢٦٢)، وفي الفضائل (ح ١٠٨٧)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٠٠٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣ / ٢٨٢)، والنسائي في الخصائص (٢٧)، والحاكم في المستدرک (٣ / ١٢٣)، والبزار في المسند (ح ٧٥٨)، وأبو يعلى في المسند (ح ٥٣٠)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٥٣)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٥٥٠)، وابن الجوزي في العلل (ح ٣٥٧)، وابن عساكر في تاريخه (٤٢ / ٢٩٣ - ٢٩٦)، من طرق متعددة لا يصح منها شيء، ولهذا ضعّفه ابن الجوزي والذهبي والشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٤٩٠٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٦٧٠)، وأحمد في فضائل الصحابة (ح ٩٥١ و ٩٦٤)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٩٨٤ و ٩٨٧)، والخلال في السنة (ح ٧٩٠ و ٧٩٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٣٣٧ و ١٣٣٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٦٨)، والشاشي في المسند (ح ١٤٥٥)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٣٨٠)، وابن عساكر في تاريخه (٤٢ / ٢٩٦ - ٣٠١)، من طرق متعددة بعضها حسن لذاته، انظر تعليق الشيخ الألباني على السنّة لابن أبي عاصم.

(١٣١٢/٢٠٣٣ و ٢٠٣٥) - عن أبي السوار قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «ليحبني رجال (في رواية: اقوام) يدخلهم الله عز وجل (في رواية: يدخلون) بحبي النار، ويغضني رجال (في رواية: أقوام) يدخلهم الله عز وجل (في رواية: يدخلون) بغضني النار»^(١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

جميع ما ذكرناه يدل من عقل عن الله - عز وجل -، وعن رسوله ﷺ وعن مذهب علي - رضي الله عنه - في أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله تعالى عنهم - وغيرهم من سائر الصحابة: أنَّ الرافضة أسوأ الناس حالة، وأنهم كذبة فجرة، وأنَّ علياً - رضي الله عنه - وذريته الطيبة أبرياء مما تنحله الرافضة إليهم، وأنَّ المحبَّ لعلي - رضي الله عنه - الذي يرجو الثواب من الله - عز وجل - هو المحب لأبي بكر وعمر وعثمان وجميع الصحابة - رضي الله عنهم -، فمن لم يكن كذلك لم تصحَّ له محبة علي - رضي الله عنه -، وقد برأ الله الكريم علياً - رضي الله عنه - وذريته الطيبة من مذاهب الرافضة الأنجاس الأرجاس.

ونقول: إنه من أبغض علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لم تنفعه محبة أبي بكر وعمر وعثمان، بل هو عندنا منافق، كما قال النبي ﷺ لعلي - رضي الله عنه -: « لا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَغْضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ ». هذا مذهبنا وبه ندين الله - عز وجل -، وبه نأمر إخواننا، وبالله التوفيق.

(٢٠٣٧/١٣١٣) - محمد بن زكريا قال: أنشدني مهدي بن سابق:

إني رَضِيتُ عَلِيًّا قُدْوَةً عَلِمًا كما رَضِيتُ عَتِيقًا صَاحِبَ الْغَارِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٦٦٩)، وأحمد في الفضائل (ح ٩٥٢)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٩٨٣) وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٣٣٨)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٤٩٨)، وابن عساكر في تاريخه (٢٩٧/٤٢)، وصحَّح إسناده الشيخ الألباني في ظلال الجنة، وقال: هو على شرط الشيخين.

اذهب لصفحة المحتويات

لَيْسَ إِلَهُهُ بَرَاضٍ عَنْهُمْ أَبَدًا وَلَا الرَّسُولُ وَلَا يَرْضَى بِهِ الْبَشَرُ
 النَّاقِضُونَ عُرَى الْإِسْلَامِ لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ الْحَقَائِقِ إِيرَادٌ وَلَا صَدْرُ
 وَالْمَنْكُرُونَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ وَالْمُفْتَرُونَ عَلَيْهِمْ كَلَّمَا ذُكِرُوا
 قَدْ كَانَ عَنْ ذَا لَهُمْ شُغْلٌ بَأَنْفُسِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا فِيهَا بِهِ أُمُّرُوا
 لَكِنْ لِشَفَوَتِهِمْ وَالْحَيْنُ يَصْرَعُهُمْ قَالُوا بِيَدَعَتِهِمْ قَوْلًا بِهِ كَفَرُوا
 قَالُوا وَقُلْنَا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْبُهْتَانُ مُنْشَرُّ
 وَفِي عَلِيٍّ وَمَا جَاءَ الثَّنَاتُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ عِبْرٌ لَوْ أَغْنَتْ الْعِبْرُ
 قَالَ الْأَمِيرُ عَلِيٌّ فَوْقَ مَنْبَرِهِ وَالرَّاسِخُونَ بِهِ فِي الْعِلْمِ قَدْ حَضَرُوا
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ أَبُو بَكْرٍ وَأَفْضَلُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ
 وَالْفَضْلُ بَعْدُ إِلَى الرَّحْمَنِ يَجْعَلُهُ فَيَمَنْ أَحَبَّ فَإِنَّ اللَّهَ مُقْتَدِرُ
 هَذَا مَقَالُ عَلِيٍّ لَيْسَ يُنْكِرُهُ إِلَّا الْخَلِيعُ وَإِلَّا الْمَاجِنُ الْأَشْرُ
 فَارْضُوا مَقَالَتَهُ أَوْ لَا فَمَوْعِدُكُمْ نَارٌ تَوْقَدُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
 وَإِنْ ذَكَرْتَ لِعُثْمَانَ فَضَائِلَهُ فَلَنْ يَكُونَ مِنَ الدُّنْيَا لَهَا خَطَرُ
 وَمَا جَهِلْتُ عَلِيًّا فِي قَرَابَتِهِ وَفِي مَنَازِلَ يَعُشُو دُونَهَا الْبَصَرُ
 إِنَّ الْمَنَازِلَ أَضَحَّتْ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ هُمْ الْأَيْمَةُ وَالْأَعْلَامُ وَالْغُرُ
 أَهْلُ الْجَنَانِ كَمَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ وَعَدًا عَلَيْهِ فَلَا خُلْفَ وَلَا عُذْرُ
 وَفِي الزُّبَيْرِ حَوَارِي النَّبِيِّ إِذَا عُذَّتْ مَآثِرُهُ زُلْفَى وَمُفْتَخِرُ
 وَاذْكُرْ لِبُلْغَةِ مَا قَدْ كُنْتَ ذَاكِرَهُ حَسَنَ الْبَلَاءِ وَعِنْدَ اللَّهِ مُدَكَّرُ
 إِنَّ الرِّوَافِضَ تُبْدِي مِنْ عَدَاوَتِهَا أَمْرًا تَقْصُرُ عَنْهُ الرُّومُ وَالْحَزَرُ
 لَيْسَتْ عَدَاوَتُهَا فِينَا بِضَائِرَةٍ لَا بَلْ لَهَا وَعَلَيْهَا الشَّيْنُ وَالضَّرَرُ

□ □ □ □

اذهب لصفحة المحتويات

باب ذكر هجرة أهل البدع والأهواء

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا - وهو كتاب الشريعة - أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية، وكل من ينسب إلى المعتزلة، وجميع الروافض، وجميع النواصب، وكل من نسب أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة، وصح عنه ذلك، فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه، ولا يجالس، ولا يصلي خلفه، ولا يزوج، ولا يتزوج إليه من عرفه، ولا يشاركه ولا يعامله، ولا يناظره ولا يجادله، بل يذله بالهوان له، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنتك.

فإن قال قائل: فلم لا أناظره وأجادله وأرد عليه قوله؟

قيل له: لا يؤمن عليك أن تناظره وتسمع منه كلاماً يفسد عليك قلبك ويخدعك بباطله الذي زين له الشيطان فتهلك أنت؛ إلا أن يضطرك الأمر إلى مناظرته، وإثبات الحجة عليه بحضرة سلطان أو ما أشبهه؛ لإثبات الحجة عليه، فأما لغير ذلك فلا.

وهذا الذي ذكرته لك مقول من تقدم من أئمة المسلمين، وموافق لسنة رسول الله ﷺ، فأما الحجة في هجرتهم بالسنة، فقصة هجرة الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في الخروج معه في

غزاته بغير عذر: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع - رضي الله عنهم - فأمر النبي ﷺ بهجرتهم، وأن لا يكلموا، وطردهم حتى نزلت توبتهم من الله - عز وجل - (١).

وهكذا قصة حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى قريش يحذرهم خروج النبي ﷺ إليهم؛ فأمر النبي ﷺ بهجرته وطرده، فلما أنزل الله توبته فعاتبه الله - عز وجل - على فعله فتاب عليه (٢).

وقول النبي ﷺ: «أَفْضَلُ الْعَمَلِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ» (٣).

وضرب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لصبيغ، وبعث إلى أهل البصرة أن لا يجالسوه؛ قال: فلو جاء إلى حلقة ما هي قاموا وتركوه (٤).

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ وَقَرَّ صَاحِبَ بَدْعَةٍ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» وسنذكر عن التابعين وأئمة المسلمين معنى ما قلناه - إن شاء الله -.

(١٣١٥/٢٠٣٩ و٢٠٤٠) - الحسن بن يحيى الخشني، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٦٧٧)، ومسلم في التوبة (ح ٢٧٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في المغازي (ح ٣٩٨٣)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٤٩٤) لكني لم أجد في روايات الحديث ما يفيد أن النبي ﷺ هجره وطرده، فلعله التبس على المصنف - رحمه الله -.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٤٦/٥)، وأبوداود (ح ٤٥٩٩)، وغيرهما من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد عن أبي ذر مرفوعاً، وبعضهم يدخل بين أبي ذر ومجاهد رجلاً لم يُسمَّ، وأورده ابن الجوزي في العلل (ح ١٢٢٣) وقال: «لا يصح»، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (ح ١٣١٠ و١٨٣٣).

(٤) تقدم برقم (١٠٤).

- رحمه الله - قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ»^(١).

(٢٠٤١/١٣١٦) - محمد بن كثير المصيصي قال: حدثنا الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أَهْلُ الْبِدْعِ هُمْ شُرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»^(٢).

(٢٠٤٣/١٣١٧) - إسماعيل بن سيف قال: حدثنا حسان بن إبراهيم الكرمانى قال: سمعت أبا إسحاق الهمداني يقول: «مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ»^(٣).

(٢٠٥٠/١٣١٨) - عن جعفر بن برقان قال: جاء رجلٌ إلى عمر بن عبدالعزيز، فسأله عن بعض الأهواء، فقال: «انظر دين الأعرابي والغلام في الكتاب فاتبعه، وأله عما سوى ذلك»^(٤).

(٢٠٥١/١٣١٩) - مغيرة، عن إبراهيم النخعي، أنه قال: لمحمد بن السائب التيمي: «ما دمت على هذا الرأي فلا تقرُّبنا، وكان مرجئاً»^(١).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٦٧٧٢)، و الهروي في ذم الكلام (ح ٩٣٨)، وله شواهد وردت من طرق متعددة لا يصح منها شيء، ولم تزد إلا وهناً، قال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٧١) بعد أن روى جملة منها: «هذه الأحاديث كلها باطلة موضوعة على رسول الله ﷺ»، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني - رحمه الله - (ح ١٨٦٢).

(٢) محمد بن كثير المصيصي ضعيف، لكن تابعه المعافى بن عمران، أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٣٩٥٨)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٩١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٣/ ٣٧٤) و (٦٩/ ٢٦١)، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمة الباغندي وقال: «غريب جداً»، ورجاله ثقات، لكن قتادة مدلس، وقد عنعن، ولهذا ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٣٣٥١).

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٨١)، وإسناده ضعيف، لضعف إسماعيل بن سيف، قال ابن عدي: كان يسرق الحديث.

(٤) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٨٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٥٠)، وإسناده حسن.

(٢٠٥٦/١٣٢٠) - عن أبي الجوزاء، أنه ذكر أصحاب الأهواء فقال: «والَّذي نفس أبي الجوزاء بيده، لأن تمتلئ داري قردهً وخنازير أحبُّ إليَّ من أن يجاورني رجلٌ منهم، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَآأَنَآ أَؤُلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ إِلَّا نَاَمِلُ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩]»^(٢).

(٢٠٥٧/١٣٢١) - سلام بن أبي مطيع قال: كان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج، ويقول: «إِنَّ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الْأَسْمَاءِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ»^(٣).

(٢٠٥٨/١٣٢٢) - أبو السكين زكريا بن يحيى قال: سمعت أبا بكر بن عياش، وقال له رجل: يا أبا بكر مَنْ السُّنِّيُّ؟ فقال: «السُّنِّيُّ الَّذِي إِذَا ذَكَرْتَ الْأَهْوَاءَ؛ لَمْ يَغْضَبْ لَشَيْءٍ مِنْهَا»^(٤).

(٢٠٥٩/١٣٢٣) - قال يونس بن عبيد: «إِنَّ الَّذِي تُعَرِّضُ عَلَيْهِ السُّنَّةَ فَيَقْبَلُهَا لَغَرِيبٌ، وَأَغْرَبُ مِنْهُ صَاحِبُهَا»^(٥).

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء، والمزي في تهذيب الكمال في ترجمة ابن السائب، وإسناده لا بأس به، مغيرة كان يدلّس عن إبراهيم، لكن في هذا السياق لا تضر عنعنته.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٧١)، وابن سعد في الطبقات (٧/١٦٧)، والهروي في ذم الكلام (ح ٧٩٠)، وابن بطة في الكبرى (ح ٤٦٧ و ٤٦٨)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٧٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٣١) من طرق، وهو صحيح عنه.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٧٥)، والهروي في ذم الكلام (ح ٩٨٩)، والبغوي في مسند ابن الجعد (ح ١٢٣٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٩٠) وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٥٣)، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٢)، وإسناده صحيح.

(١٣٢٤ / ٢٠٦٠) - أحمد بن يونس يقول: رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة بن قدامة فكلّمه في رجل يحدثه، فقال: من أهل السنّة هو؟ فقال: ما أعرفه ببدعة، فقال زائدة: هيهات! أمن أهل السنّة هو؟ فقال زهير: متى كان الناس هكذا؟ فقال زائدة: «ومتى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -»^(١).

(١٣٢٥ / ٢٠٦١) - عن خويل قال: كنت عند يونس بن عبيد، فأتاه رجلٌ فقال: تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد، وهذا ابنك عنده؛ قال: فلم يلبث أن جاء ابنه فقال: «يا بُنَيَّ، قد عرفت رأيي في عمرو وتأتيه؟!» قال: فقال: ذهبت مع فلان، فقال: «يا بُنَيَّ، أنهلك عن الزنا والسرقه وشرب الخمر؛ ولأن تلقى الله - عزّ وجلّ - بهنّ أحبّ إليّ من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو»^(٢).

(١٣٢٦ / ٢٠٦٢) - هارون بن مسعود الدهقان قال: حدثنا عبد الصمد بن حسان قال: قال سفيان الثوري: «أتقوا هذه الأهواء المضلة»، قيل له: يبيّن لنا - رحمك الله -؛ قال سفيان: «أمّا المرجئة فيقولون: الإيمان كلامٌ بلا عمل، من قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله فهو مؤمنٌ مستكملٌ، إيمانه على إيمان جبريل والملائكة، وإن قتل كذا وكذا مؤمناً، وإن ترك الغسل من الجنابة وإن ترك الصلوة، وهم يرون السيف على أهل القبلة.

وأما الشيعة فهم أصناف كثيرة: منهم المنصورية؛ وهم الذين يقولون: من قتل أربعين من أهل القبلة دخل الجنة، ومنهم الخنّاقون الذين يخنقون الناس ويستحلون أموالهم، ومنهم الخريّية الذين يقولون: أخطأ جبريل بالرسالة، وأفضلهم الزيدية وهم يتنفون من عثمان وطلحة والزبير وعائشة أم

(١) أخرجه الخطيب في الجامع (ح ٧٥٦)، والمزي في ترجمة زائدة بن قدامة، قلت: فيه أن البدعة إذا انتشرت لم يُكتفَ بأصل السلامة، وفيه أنّ السنّة واصطلاحها وامتحان الناس بها يضيق كلما زادت البدعة وأحدث الناس.

(٢) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ٤٦٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٠)، وابن الجعد (ح ١٣٣٠)، والخطيب في تاريخه (١٢/ ١٧٢)، والعقيلي في ترجمة عمرو بن عبيد، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١١٢٠)، وإسناده لا بأس به.

المؤمنين - رضي الله عنهم -، ويرون القتال مع مَنْ خرج من أهل البيت حتى يَغلب أو يُغلب، ومنهم الرافضة الذين يتبرءون من جميع الصحابة، ويكفرون الناس كلهم إلا أربعة: علياً، وعمّاراً، والمقداد، وسلمان.

وأما المعتزلة فهم يكذبون بعذاب القبر وبالخوض والشفاعة، ولا يرون الصلاة خلف أحد من أهل القبلة؛ إلا مَنْ كان على هواهم، وكل أهل هوى، فإنهم يرون السيف على أهل القبلة. وأما أهل السنة فإنهم لا يرون السيف على أحد، وهم يرون الصلاة والجهاد مع الأئمة تامة قائمة، ولا يكفرون أحداً بذنب، ولا يشهدون عليه بشرك، ويقولون: الإيمان قول وعمل، مخافة أن يزكوا أنفسهم، لا يكون عمل إلا بإيمان، ولا إيمان إلا بعمل.

قال سفيان: فإن قيل لك: مَنْ إمامك في هذا؟. فقل: سفيان الثوري - رحمه الله -^(١).



(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٧٩٢).

باب عقوبة الإمام والأمير لأهل الأهواء

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

ينبغي لإمام المسلمين ولأمرائه في كل بلد إذا صحَّ عنده مذهب رجل من أهل الأهواء - ممن قد أظهره - أن يعاقبه العقوبة الشديدة، فمن استحقَّ منهم أن يقتله قتله، ومن استحقَّ أن يضربه ويحبسه وينكِّل به فعل به ذلك، ومن استحقَّ أن ينفيه نفاه، وحذَّر منه الناس.

فإن قال قائل: وما الحجة فيما قلت؟

قيل: ما لا تدفعه العلماء ممن نفعه الله - عزَّ وجلَّ - بالعلم، وذلك أنَّ عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - جلد صبيغاً التميميَّ، وكتب إلى عماله: أن يقيموه حتى ينادي على نفسه، وحرَّمه عطاءه، وأمر بهجرته، فلم يزل وضيعاً في الناس^(١).

وهذا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، قتل بالكوفة في صحراء أحد عشر، جماعة ادعوا أنه إلههم، حدَّ لهم في الأرض أخذوداً، وحرَّقهم بالنَّار، وقال:

لما سمعتُ القولَ قولاً مُنكراً
أججتُ ناري ودعوتُ قنبرا^(٢)

(١) تقدّم برقم (١٠٤).

(٢) تقدّم برقم (١٢٩٨).

وهذا عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عدي بن أرطاة في شأن القدرية: «تستبيهم، فإن تابوا وإلا فاضرب أعناقهم»^(١).

وقد ضرب هشام بن عبد الملك عنق غيلان، وصلبه بعد أن قطع يده^(٢).

ولم يزل الأمراء بعدهم في كل زمان يسيرون في أهل الأهواء، إذا صح عندهم ذلك عاقبه على حسب ما يرون، لا ينكره العلماء.

(٢٠٦٣/١٣٢٧) - الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أنس أن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - جلد صبيغاً التميمي في مساءلته عن حروف القرآن، حتى اضطربت الدماء في ظهره، وقال غير مرة، وبعث إلى أهل البصرة: أن لا تجالسوه. فلو جاء إلى حلقة ما هي قاموا وتركوه^(٣).

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -:

وأما حديث علي - رضي الله عنه - فقد تقدم ذكرنا له في هذا الجزء في الذين قتلهم وأحرقهم^(٤).
(٢٠٧١/١٣٢٨) - عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي: يا أبة، لو سمعت رجلاً يسبُّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ما كنت تصنع به؟ قال: «كنت أضرب عنقه»^(٥).

قال محمد بن الحسين:

(١) تقدّم برقم (٣٥٤).

(٢) تقدّم برقم (٣٤٧).

(٣) الوليد بن مسلم يسوي الأسانيد، وقد عنعن هنا فلا يُحتج به، والقصة ثبتت من طرق أخرى تقدّمت.

(٤) تقدّم (١٢٩٨).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٣٧٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٦)، وإسناده صحيح.

وكان عبدالرحمن بن أبزي قاضي المدينة.

(٢٠٧٤ / ١٣٢٩) - عن ابن عباس، قي قول الله - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [ال عمران: ١٠٦] : «فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَأَلْهَلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ فَأَلْهَلُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ»^(١).

(٢٠٧٥ / ١٣٣٠) - حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال: حدثنا إبراهيم ابن المهلب الزهري قال: حدثنا عبدالله بن الحسن الساحلي قال: حدثنا بقية بن الوليد، والوليد بن مسلم قالوا: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا حَدَّثَ فِي أُمَّتِي الْبِدْعَ، وَشَتَمَ أَصْحَابِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالَمُ عِلْمَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٢).

فقال عبدالله بن الحسن (؟؟): فقلت للوليد بن مسلم: ما إظهار العلم؟ قال: «إظهار السُّنَّةِ، إظهار السُّنَّةِ»^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٤)، والخطيب في تاريخه (٣٧٩ / ٧)، وأبو الشيخ في طبقاته في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم، وفي إسناده ميسرة بن عبد ربه الفارسي، ومجاشع بن عمرو، وهما كذابان، فالأثر لا يصح عن ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن عساكر (٨٠ / ٥٤)، وذكره ابن حجر في اللسان في ترجمة محمد بن عبدالمجيد التميمي المفلوج، وعده من مناكيره، لكنه لم يتفرد به كما في إسناده المصنف، بل تابعه عبدالله بن الحسن الساحلي، رواه عنه ابن المهلب، وكلاهما مجهول، فالخبر منكر بلا ريب، وانظر الضعيفة للألباني (ح ١٥٠٦).

(٣) لم أجده.

وقل: ينزل الجبار في كل ليلة
 إلى طبق الدنيا يمن بفضلِهِ
 يقول: ألا مستغفر يلقى غافراً
 روى ذاك قوم لا يُرد حديثهم
 وقل: إن خير الناس بعد محمدٍ
 ورابعهم خير البرية بعدهم
 وإئتهم والرّهط لا ريب فيهم
 سعيد وسعد وابن عوف وطلحة
 وقل خير قول في الصحابة كلهم
 فقد نطق الوحي المين بفضلهم
 وبالقدر المقدور أيقن فإنه
 ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومُنكراً
 وقل: يخرج الله العظيم بفضلِهِ
 على النهر في الفردوس تحياً بمائه
 وإن رسول الله للخلق شافع
 ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا
 ولا تعتقد رأي الخوارج إنه
 ولا تك مرجياً لعباً بدينه
 وقل: إنما الإيـان قول ونية
 وينقص طوراً بالمعاصي وتارة
 بلا كيف جل الواحد الممدح
 فتفرج أبواب السماء وتفتح
 ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح
 ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا
 وزيراه قدماً ثم عثمان الأرجح
 علي حليف الخير بالخير منجح
 على نجب الفردوس في الحلد تسرح
 وعامر فهر والزبير الممدح
 ولا تك طعناً تعيب وتجرح
 وفي الفتح آي في الصحابة تمدح
 دعامة عقد الدين والدين أفيح
 ولا الحوض والميزان إنك تنصح
 من النار أجساداً من الفحيم تطرح
 كحبة حمل السيل إذ جاء يطفح
 وقل في عذاب القبر: حق موضح
 فكلهم يعصي وذو العرش يصفح
 مقال لمن يهواه يُردي ويفضح
 ألا إنما المرجي بالدين يمزح
 وفعل على قول النبي مصرح
 بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح

فهرس المحتويات

* اضغط على رقم الصفحة للانتقال إلى الصفحة مباشرة

الموضوع	الصفحة
مقدمة التهذيب	٥
ترجمة الأجرى	١١
مقدمة المؤلف	١٣
باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة	١٦
باب ذكر أمر النبي ﷺ وأُمَّته بالجماعة	٢٢
باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفرق هذه الأمة	٢٧
باب ذكر خوف النبي ﷺ على أُمَّته وتحذيره إياهم سنن الذين من قبلهم	٣٤
باب ذم الخوارج وسوء مذهبهم وإباحة قتالهم وثواب من قتلهم أو قتلوه	٣٧
باب ذكر قتل علي رضي الله عنه للخوارج مما أكرمه الله تعالى بقتالهم	٤٥
باب ذكر ثواب من قاتل الخوارج فقتلهم أو قتلوه	٤٩
باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين والصبر عليهم وإن جاروا	٥٢
باب فضل القعود في الفتنة عن الخوض فيها	٥٦
باب الحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وسنة أصحابه وترك البدع	٦١
باب التحذير من طوائف تعارض سنن رسول الله ﷺ بكتاب الله	٦٤
باب ذم الجدال والخصومات في الدين	٧١
باب ذكر النهي عن المراءى في القرآن	٨٤
باب تحذير النبي ﷺ وأُمَّته الذين يجادلون بمتشابه القرآن وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه	٨٨
باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله وأن كلامه ليس بمخلوق ومن زعم أنه مخلوق فقد كفر	٩٣
باب ذكر النهي عن مذاهب الواقعة	١٠٥

- باب ذكر اللفظية ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن ١٠٨
- باب تفريع معرفة الإيـان والإسلام وشرائع الدين ١١٧
- باب معرفة أي يوم أنزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ ١٢٢
- باب على كم بُني الإسلام؟ ١٢٣
- باب ذكر سؤال جبريل عن الإسلام ماهو وعن الإيـان ماهو؟ ١٢٤
- باب ذكر أفضل الإيـان ماهو؟ وأدنى الإيـان ماهو؟ ١٢٧
- باب ذكر ما دل على زيادة الإيـان ونقصانه ١٢٨
- باب القول بأن الإيـان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح ١٣٨
- باب ذكر كفر من ترك الصلاة ١٥٥
- باب ذكر الاستثناء في الإيـان من غير شك فيه ١٦٠
- باب فيمن كره من العلماء سأل غيره فيقول: أنت مؤمن؟ هذا عندهم مبتدع ١٦٦
- باب في المرجئة وسوء مذاهبهم عند العلماء ١٦٩
- باب الرد على القدريـة ١٧٧
- باب ذكر ما أخبر الله تعالى أنه يختم على قلوب من أراد من عباده فلا يهتدون إلى الحق ١٨١
- باب ما أخبر الله تعالى أنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ١٨٥
- باب ذكر ما أخبر الله تعالى أنه أرسل الشياطين على الكافرين فيضلونهم ١٨٩
- باب ذكر ما أخبر الله تعالى أن مشيئة الخلق تبع لمشيئة الله ١٩٣
- باب السنن والآثار المبيـة بأن الله تعالى خلق خلقه من شاء خلقه للجنة ومن شاء خلقه للنار ٢٠٦
- باب الإيـان بأن الله تعالى قدر المقادير على العباد قبل أن يخلق السماوات والأرض ٢١٣
- باب الإيـان بما جرى به القلم مما يكون أبدا ٢١٤
- باب الإيـان بأن الله تعالى قدر على آدم المعصية قبل أن يخلقه ٢١٨
- باب الإيـان بأن السعيد والشقي كُتب في بطن أمه ٢٢٠

- ٢٢٥ باب الإيمان بأنه لا يصح لعبد الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
- ٢٢٨ باب ما ذكر في المكذبين بالقدر
- ٢٣٢ باب الإيمان أنّ كل مولود يولد على الفطرة
- ٢٣٨ باب ذكر ما تأدى إلينا عن أبي بكر وعمر من ردهما على القدرية وإنكارهما عليهما
- ٢٥٣ باب ما ذكر عن التابعين وغيرهم من الرد عليهم
- ٢٦٤ باب سيرة عمر بن عبدالعزيز في أهل القدر
- ٢٧١ باب ترك البحث والتفتير عن النظر في أمر القدر وكيف؟ ولم؟ بل الإيمان به والتسليم
- ٢٨٩ كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى
- ٣١٥ باب الإيمان بأن الله تعالى يضحك
- ٣٢١ باب التحذير من مذاهب الحلولية
- ٣٢٥ باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أنّ الله عز وجل على عرشه فوق سبع سمواته
- ٣٣٤ كتاب الإيمان والتصديق بأن الله عز وجل كلم موسى عليه السلام
- ٣٤١ باب الإيمان والتصديق بأن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة
- ٣٤٨ باب الإيمان بأن الله تعالى خلق آدم على صورته بلا كيف
- ٣٥١ باب الإيمان بأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرب عز وجل بلا كيف
- ٣٥٣ باب الإيمان بأن الله تعالى يمسك السماوات على أصبع والأرضين على أصبع
- ٣٥٤ باب ما روي أنّ الله تعالى يقبض الأرض بيده ويطوي السماوات يمينه
- ٣٥٥ باب الإيمان بأن الله تعالى يأخذ الصدقات يمينه فيريها للمؤمن
- ٣٥٦ باب الإيمان بأن الله تعالى يدين وكلتا يديه يمين
- ٣٥٨ باب الإيمان بأن الله تعالى خلق آدم بيده
- ٣٦٢ باب الإيمان بأن الله تعالى لا ينام
- ٣٦٤ باب التحذير من مذاهب أقوام يكذبون بشرائع مما يجب على المسلمين التصديق بها

- باب وجوب الإيمان بالشفاعة ٣٦٧
- باب ماروي أنَّ الشفاعة إنما هي لأهل الكبائر ٣٧٥
- باب ماروي أنَّ الشفاعة لمن لم يشرك بالله تعالى ٣٧٧
- باب ذكر قول النَّبِيِّ ﷺ لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة ٣٧٨
- باب ذكر قول النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرُنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نَصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ أَوْ الشَّفَاعَةَ» ٣٧٩
- باب الإيمان بأنَّ قوما يخرجون من النار فيدخلون الجنة بشفاعة النَّبِيِّ ﷺ وبشفاعة المؤمنين ٣٨١
- باب ذكر شفاعة العلماء والشهداء يوم القيامة ٣٨٦
- باب الإيمان بالحوض الذي أعطي النَّبِيُّ ﷺ ٣٨٩
- باب التصديق والإيمان بعذاب القبر ٣٩٥
- باب ذكر الإيمان والتصديق بمسألة منكر ونكير ٤٠١
- باب استعاذة النَّبِيِّ ﷺ من فتنة الدجال وتعليمه أمته أن يستعينوا بالله من فتنة الدجال ٤٠٧
- باب الإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام حكما عدلا فيقيم الحق ويقتل الدجال ٤١٤
- باب الإيمان بالميزان أنه حق يوزن به الحسنات والسيئات ٤١٧
- كتاب الإيمان والتصديق بأنَّ الجنة والنار مخلوقتان وأنَّ نعيم الجنة لا ينقطع عن أهلها أبداً ٤٢٢
- باب دخول النَّبِيِّ ﷺ الجنة ٤٣٠
- باب ذكر الإيمان بأنَّ أهل الجنة خالدون فيها أبداً وأنَّ أهل النار خالدون فيها أبداً ٤٣٣
- باب فضائل النَّبِيِّ ﷺ ٤٣٨
- باب ذكر ما نعت الله به نبيه محمداً ﷺ في كتابه من الشرف العظيم ٤٤٠
- باب ذكر متى وجبت النبوة للنبي ﷺ ٤٥٤
- باب في قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ٤٥٦
- باب ذكر قول الله عز وجل: ﴿وَتَقَبَّلْكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ ٤٥٩
- باب ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه ومنشئه إلى الوقت الذي جاء فيه الوحي ٤٦٢

- باب ذكر مبعثه ﷺ ٤٦٩
- باب كيف نزل عليه ﷺ الوحي ٤٧٠
- باب ذكر صفة النبي ﷺ ونعته في الكتب السالفة من قبله ٤٧٦
- باب صفة رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة ٤٧٨
- باب كيف ينزل الوحي على الأنبياء وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين ٤٨٥
- باب ذكر ما ختم الله عز وجل بمحمد ﷺ والأنبياء وجعله خاتم النبيين ٤٨٨
- باب ذكر ما استنقذ الله تعالى بالنبي ﷺ رحمة للعالمين ٤٨٩
- باب ما روي أن نبينا ﷺ أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ٤٩٣
- باب ذكر عدد أسماء رسول الله ﷺ التي خصه الله عز وجل بها ٤٩٥
- باب ذكر صفة خلق رسول الله ﷺ وأخلاقه الجميلة التي خصه الله تعالى بها ٤٩٧
- باب ما أكرم الله عز وجل به النبي ﷺ أنه أسرى به إليه ٥١٦
- باب ذكر ما خص الله تعالى به النبي ﷺ من الرؤية لربه تعالى ٥٢٤
- باب ما فضل الله عز وجل به نبينا ﷺ في الدنيا من الكرامات ٥٢٧
- باب ذكر دلائل النبوة مما شاهده الصحابة الكرام رضي الله عنهم من النبي ﷺ مما خصه به مولاه ٥٣٠
- باب ذكر سجود البهائم لرسول الله ﷺ تعظيماً له وإكراماً له ٥٤٢
- باب ذكر فضل نبينا ﷺ في الآخرة على سائر الأنبياء ٥٤٤
- باب ما روي أن نبينا ﷺ أول الناس دخولا الجنة ٥٤٥
- باب ذكر ما أعطي النبي ﷺ من الشفاعة للخلق في يوم القيامة خصوصاً له ٥٤٦
- باب ذكر الكوثر الذي أعطي النبي ﷺ في الجنة ٥٤٧
- باب ذكر ما خص الله تعالى به النبي ﷺ من المقام المحمود يوم القيامة ٥٤٩
- باب ذكر وفاة النبي ﷺ ٥٥٧
- باب ذكر ما مدح الله تعالى به المهاجرين والأنصار في كتابه مما أكرمهم به ٥٦٣

- ٥٦٧ باب ذكر ما نعتهم به النَّبِيُّ ﷺ من الفضل العظيم والحظّ الجزيل
- ٥٧٥ باب ذكر حزن النَّبِيِّ ﷺ على الأنصار السبعين الذين قتلوا يوم بئر معونة
- ٥٧٦ ذكر بيعة الأنصار للنَّبِيِّ ﷺ على الإسلام بمكة وتصديقهم إياه
- ٥٨٦ باب ذكر فضل جميع الصحابة رضي الله عنهم
- ٥٩٣ باب ذكر الشهادة للعشرة بالجنة رضي الله عنهم أجمعين
- ٥٩٦ باب ذكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم
- ٦٠٠ باب بيان خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ
- ٦١٦ باب ذكر خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٦٢٢ باب ذكر خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
- ٦٢٨ باب ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٦٣٧ باب ذكر ثبوت محبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي في قلوب المؤمنين
- ٦٤٠ باب ذكر اتباع علي بن أبي طالب في خلافته لسنن أبي بكر وعمر وعثمان
- ٦٤٧ باب ذكر فضائل أبي بكر رضي الله عنه
- ٦٤٨ باب تصديق أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ وأنه أول الناس إسلاماً
- ٦٥٢ باب ذكر مواساة أبي بكر رضي الله عنه للنَّبِيِّ ﷺ بنفسه وماله وأهله
- ٦٥٥ باب ذكر قضاء أبي بكر رضي الله عنه دين رسول الله ﷺ وعداته بعد موته
- ٦٥٦ باب ذكر قصة أبي بكر رضي الله عنه في الغار مع النَّبِيِّ ﷺ
- ٦٦٠ باب ذكر قول النَّبِيِّ ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»
- ٦٦١ باب في قول الله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾
- ٦٦٢ باب ما ذكر أن الله عز وجل عاتب جميع الناس في النَّبِيِّ ﷺ إلا أبا بكر رضي الله عنه
- ٦٦٣ باب ذكر صبر أبي بكر رضي الله عنه في ذات الله عز وجل مع رسول الله ﷺ محبةً لله ولرسوله
- ٦٦٥ باب ذكر بيان تقدمه أبي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة رضي الله عنهم

- ٦٧٠ باب ذكر صلاة النبي ﷺ خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ٦٧١ باب قول النبي ﷺ: « ما طلعت الشمس والشمس ولا غربت على أحد خير من أبي بكر »
- ٦٧٣ باب فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
- ٦٧٤ باب ذكر منزلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ
- ٦٧٧ باب إخبار النبي ﷺ أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وزيراه وأميناه
- ٦٧٨ باب فضل إيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
- ٦٨٠ باب ما روي أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وزنا بالأمة فرجحا بإيمانها
- ٦٨٢ باب ذكر فضل درجات أبي بكر وعمر في الجنة
- ٦٨٤ باب أمر النبي ﷺ بالافتداء بأبي بكر وعمر
- ٦٨٥ كتاب فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
- ٦٨٥ باب ذكر دعاء النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يعز الله به الإسلام
- ٦٨٧ باب ابتداء إسلام عمر كيف كان
- ٦٩٠ باب ذكر إعزاز الإسلام وأهله بإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٦٩٢ باب ما روي أن الله تعالى جعل الحق على قلب عمر ولسانه
- ٦٩٤ باب ذكر قول النبي ﷺ: « قد كان يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر »
- ٦٩٥ باب ما روي أن غضب عمر عز ورضاه عدل
- ٦٩٦ باب ذكر موافقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لربه تعالى مما نزل به القرآن
- ٦٩٨ باب ذكر قول النبي ﷺ: « لو كان بعدي نبي لكان عمر »
- ٦٩٩ باب إخبار النبي ﷺ بالعلم والدين الذي أعطي عمر
- ٧٠٠ باب ذكر بشارة النبي ﷺ لعمر بن الخطاب بما أعد الله له في الجنة
- ٧٠١ باب ما روي أن الشيطان يفرق من عمر رضي الله عنه هيبة له
- ٧٠٢ باب ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قفل الإسلام وأن الفتن تكون بعده

- باب ما روي أنَّ عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة ٧٠٤
- باب ذكر جامع فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ٧٠٦
- باب ذكر مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٧٠٧
- باب ذكر نوح الجن على عمر رضي الله عنه ٧١٣
- كتاب ذكر فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ٧١٥
- باب ذكر تزويج عثمان رضي الله عنه بابتي رسول الله ﷺ فضيلة خُصَّ بها ٧١٦
- باب ذكر مواساة عثمان رضي الله عنه للنبي ﷺ بهالة وتجهيزه لجيش العسرة ٧١٨
- باب إخبار النبي ﷺ بفتن كائنة وأنَّ عثمان رضي الله عنه وأصحابه منها برءاء ٧٢٠
- باب إخبار النبي ﷺ لعثمان رضي الله عنه أنَّه يُقتل مظلوماً ٧٢١
- باب بذل عثمان دمه دون دماء المسلمين وترك النصره لنفسه وهو يقدر على ذلك رضي الله عنه ٧٢٣
- باب ذكر إنكار أصحاب رسول الله ﷺ قتل عثمان وتعظيم ذلك عندهم ٧٢٥
- باب عذر عثمان رضي الله عنه عند أصحاب رسول الله ٧٣١
- باب سبب قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ٧٣٥
- باب ذكر قصة ابن سبأ الملعون وقصة الجيش الذين ساروا إلى عثمان رضي الله عنه فقتلوه ٧٤٠
- باب ذكر مسير الجيش الذين أشقاهم الله عز وجل بقتل عثمان رضي الله عنه ٧٤٣
- باب ما روي في قتلة عثمان رضي الله عنه ٧٤٩
- باب فيمن يشنأ عثمان رضي الله عنه أو يبغضه ٧٥٣
- باب ذكر إكرام النبي ﷺ لعثمان رضي الله عنه وفضله عنده ٧٥٥
- كتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٧٦٠
- باب ذكر جامع مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٧٦٢
- باب ذكر محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ٧٦٧
- باب ذكر منزلة علي رضي الله عنه من رسول الله كمنزلة هارون من موسى ٧٧١

- ٧٧٤ باب ذكر قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»
- ٧٧٧ باب ذكر دعاء النبي ﷺ لمن والى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتولاه
- ٧٧٩ باب ذكر عهد النبي ﷺ إلى علي رضي الله عنه أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق
- ٧٨٦ باب ذكر ما أعطي علي بن أبي طالب رضي الله عنه من العلم والحكمة وتوفيق الصواب في القضاء
- ٧٨٩ باب ذكر دعاء النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بالعافية من البلاء مع المغفرة
- ٧٩١ باب أمر النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بقتل الخوارج وأن الله عز وجل أكرمه بقتالهم
- ٧٩٣ باب ذكر جوامع فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريفة الكريمة عند الله
- ٨٠٢ باب ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما أعد الله الكريم لقاتله
- ٨٠٦ باب ذكر ما فعل بقاتل علي رضي الله عنه
- ٨٠٨ كتاب فضائل فاطمة رضي الله عنها
- ٨٠٩ باب ذكر قول النبي ﷺ إن فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء عالمها
- ٨١١ باب ذكر إكرام النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها وعظم قدرها عنده
- ٨١٢ باب غضب النبي ﷺ لغضب فاطمة رضي الله عنها
- ٨١٣ باب ذكر تزويج فاطمة رضي الله عنها بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٨٢٠ باب ذكر بيان فضل فاطمة رضي الله عنها في الآخرة على سائر الخلائق
- ٨٢١ كتاب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما
- ٨٢٣ باب ذكر قول النبي ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»
- ٨٢٥ باب شبه الحسن والحسين رضي الله عنهما برسول الله ﷺ
- ٨٢٧ باب ذكر محبة النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما
- ٨٢٨ باب حث النبي ﷺ أمته على محبة الحسن والحسين وأبيهما وأُمَّهما رضي الله عنهم أجمعين
- ٨٣١ باب قول النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما: «هما ريحائني من الدنيا»
- ٨٣٣ باب ذكر حمل النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره

- باب ذكر ملاعبة النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما ٨٣٥
- باب ذكر إخبار النبي ﷺ عن صلاح المسلمين بالحسن بن علي رضي الله عنهما ٨٣٧
- باب إخبار النبي ﷺ بقتل الحسين وقوله: «اشتد غضب الله على قاتله» ٨٣٩
- باب ذكر نوح الجن على الحسين رضي الله عنه ٨٤٢
- باب في الحسن والحسين رضي الله عنهما من أحبهما فللرسول ﷺ يجب فضائل خديجة رضي الله عنها ٨٤٤
- باب ذكر تزويج النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها وولدها منه ٨٤٩
- باب ذكر غضب النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها وحسن ثنائها عليها ٨٥١
- باب إخبار النبي ﷺ أن خديجة رضي الله عنها سيدة نساء عالمها ٨٥٣
- باب بشارة النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها بما أعدّه الله لها في الجنة ٨٥٥
- كتاب جامع فضائل أهل البيت رضي الله عنهم ٨٥٦
- باب ذكر قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ٨٥٩
- باب ذكر أمر النبي ﷺ بالتمسك بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ وبمحبة أهل بيته ٨٦٢
- باب ذكر قول الله عز وجل: ﴿وَنَقَطَ عَنْهُمْ الْأَسْبَابُ﴾ ٨٦٨
- باب فضل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ٨٧١
- باب فضل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه ٨٧٤
- كتاب فضائل العباس بن عبدالمطلب وولده رضي الله عنهم ٨٧٨
- باب ذكر تعظيم قدر العباس رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ ٨٧٩
- باب ذكر دعاء النبي ﷺ للعباس رضي الله عنه ولولده ٨٨١
- باب ذكر من آذى العباس رضي الله عنه فقد آذى رسول الله ﷺ ٨٨٣
- باب غضب النبي ﷺ لغضب العباس رضي الله عنه ٨٨٤
- باب ما روي أن للعباس رضي الله عنه شفاعته يشفع بها للناس يوم القيامة ٨٨٥

- ٨٨٦ باب فضل عبدالله بن عباس رضي الله عنه وما خصه الله الكريم به من الحكمة والتأويل الحسن
- ٨٨٨ باب ذكر ما انتشر من علم ابن عباس رضي الله عنه
- ٨٩١ باب ذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنه بالطائف والآية التي رؤيت عند دفنه
- ٨٩٢ باب إيجاب حبّ بني هاشم أهل بيت النبي ﷺ على جميع المؤمنين
- ٨٩٤ باب ذكر فضل بني هاشم على غيرهم
- ٨٩٥ باب فضل قريش على غيرهم
- ٨٩٧ باب ذكر فضائل طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح
- ٨٩٩ باب ذكر فضل طلحة والزبير رضي الله عنهما
- ٩٠١ باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
- ٩٠٢ باب ذكر فضل سعيد بن زيد رضي الله عنه
- ٩٠٤ باب ذكر فضل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه
- ٩٠٧ باب فضل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
- ٩٠٩ كتاب مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان
- ٩١٢ باب ذكر مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان
- ٩٢٢ ذكر دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ
- ٩٢٤ باب ذكر قول النبي ﷺ: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»
- ٩٢٦ باب ذكر وفاة النبي ﷺ وعدد سنّيه التي قبض عليها
- ٩٢٨ باب ذكر دفن النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها
- ٩٣١ باب ذكر دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ
- ٩٤٢ باب ذكر صفة قبر النبي ﷺ وصفة قبر أبي بكر وصفة قبر عمر رضي الله عنهما
- ٩٤٦ كتاب فضائل عائشة رضي الله عنها
- ٩٤٨ باب ذكر تزويج النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها

- باب ذكر مقدار سن عائشة رضي الله عنها وقت تزويجها رسول الله ﷺ ٩٥٠
- باب ذكر محبة رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها وملاعبته إياها ٩٥١
- باب سلام جبريل عليه السلام على عائشة رضي الله عنها ٩٥٥
- باب ذكر علم عائشة رضي الله عنها ٩٥٦
- باب ذكر جامع فضائل عائشة رضي الله عنها ٩٥٩
- حديث الإفك ٩٦١
- كتاب فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنها ٩٦٨
- باب ذكر دعاء النبي ﷺ لمعاوية رضي الله عنه ٩٧٠
- باب بشارة النبي ﷺ لمعاوية بالجنة ٩٧٣
- باب ذكر مصاهرة النبي ﷺ لمعاوية بأخته أم حبيبة رضي الله عنها ٩٧٥
- باب ذكر استكتاب النبي ﷺ لمعاوية رضي الله عنه بأمر الله عز وجل ٩٧٧
- باب ذكر مشاورة النبي ﷺ لمعاوية رضي الله عنه ٩٨٠
- باب ذكر صحبة معاوية رضي الله عنه للنبي ﷺ ومنزلته عنده ٩٨١
- باب ذكر تواضع معاوية رضي الله عنه في خلافته ٩٨٣
- باب ذكر تعظيم معاوية لأهل بيت رسول الله ﷺ وإكرامه إياهم ٩٨٦
- باب ذكر تزويج أبي سفيان رضي الله عنه بهند أم معاوية ٩٨٨
- باب ذكر وصية النبي ﷺ لمعاوية رضي الله عنه: «إن وليت فاعدل» ٩٩١
- باب فضائل عمار بن ياسر رضي الله عنه ٩٩٣
- باب فضل عمرو بن العاص رضي الله عنه ٩٩٥
- ذكر الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله عليهم أجمعين ٩٩٦
- باب ذكر اللعنة على من سب أصحاب رسول الله ﷺ ١٠٠٢
- باب ذكر ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم ١٠٠٩

١٠٢٣

باب ذكر هجرة أهل البدع والأهواء

١٠٢٩

باب عقوبة الإمام والأمير لأهل الأهواء

١٠٣٥

فهرس المحتويات

